معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًّا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الحادي والعشرون

- سورة القمر - الطلاق
- الآثار (٧٣٦٧٣-٧٧٥٠٩)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات
والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٤٤٨٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢١)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٤٤٨٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢١)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م – حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ – ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ – تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: <http://www.shatiby.com> www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري	المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي	الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل	المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي	عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني	عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر	عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل	رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد	عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان	رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي	عضوًا
أ. خليل محمود محمد	عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة	عضوًا
أ. محمود حمد السيد	عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج	رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج	عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني	عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد	عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد	عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي	عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران	رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري	عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال	عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم	عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل	رئيسًا
د. محمد امبالو فال	عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي	عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل	مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان	مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي	عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة القمر

مقدمة السورة:

٧٣٦٧٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طرق ـ قال: نَزَلَتْ سورة القمر بمكة[١]. (١٤/٦٣)

٧٣٦٧٤ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٢]. (١٤/٦٣)

٧٣٦٧٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: نَزَلَتْ بمكة سورة ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، بعد ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾[٣]. (١٤/٦٣)

٧٣٦٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٣٦٧٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وسمّياها: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾[٤]. (ز)

٧٣٦٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة: مكّيّة[٥]. (ز)

٧٣٦٧٩ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مكّيّة، وسمّاها: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، نَزَلَتْ بعد سورة الهُمَزة[٦]. (ز)

٧٣٦٨٠ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

٧٣٦٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة القمر مكّيّة، عددها خمس وخمسون آية[٨] ٦٣٠٧. (ز)

٦٣٠٧ ذكر ابنُ عطية (٨/١٣٦) أن هذه السورة مكية بإجماع، إلا آية واحدة اختُلف فيها، ==

---

(١) أخرجه النحاس ص٦٨٠ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ٧/١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٥.

❀ آثار متعلقة بالسورة:

٧٣٦٨٢ ـ عن بُرَيْدة بن الحُصيب: أنّ معاذ بن جبل صلّى بأصحابه صلاة العشاء، فقرأ فيها: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، فقام رجلٌ مِن قبل أن يفرغ، فصلّى وذهب، فقال له معاذ قولًا شديدًا، فأتى الرجلُ النبيَّ ﷺ، فاعتذر إليه، فقال: إني كنتُ أعمل في نخلٍ، وخِفتُ على الماء. فقال رسول الله ﷺ: «**صلِّ بـ«الشمس وضحاها»، ونحوها من السور**»[(١)]. (١٤/٦٤)

❀ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾

❀ قراءات:

٧٣٦٨٣ ـ عن حُذيفة بن اليمان أنه قرأ: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَقَدِ انشَقَّ الْقَمَرُ)[(٢)]. (١٤/٧٠)

❀ نزول الآيات:

٧٣٦٨٤ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ قال: انشقّ القمرُ على عهد

== وهي قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥]، فقال جمهور الناس: هي مكية. وقال قوم: هي مما نزل ببدر. وقيل: بالمدينة.

ورجّح (٨/١٥٣) عند تفسيره لها أنها مكية، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه أحمد ٣٨/١١٥ ـ ١١٦ (٢٣٠٠٨)، من طريق حسين بن واقد، عن عبدالله بن بريدة، عن بريدة به.

قال مغلطاي في شرح ابن ماجه ٥/١٤٠٩: «سند صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١١٨ ـ ١١٩ (٢٧٠٨): «رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/٨٦ (١٠٨٨): «هذا إسناد صحيح، بل قيل فيه: إنه مِن أصح الإسناد». وقال ابن حجر في الفتح ٢/١٩٣: «ووقع عند أحمد من حديث بريدة بإسناد قوي، فقرأ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، وهي شاذة، إلا إن حُمل على التعدد». وقال العيني في عمدة القاري ٥/٢٣٦: «إسناد قوي». وقال الألباني في الإرواء ١/٣٣١: «سند صحيح، غير أن قوله: فقرأ فيها: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ شاذ، والمحفوظ أنه قرأ البقرة في سائر الروايات المتقدمة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/٢٩٧، ومختصر ابن خالويه ص١٤٨.

رسول الله ﷺ، فقالت قريش: هذا سِحرُ ابنِ أبي كَبْشة. فقالوا: انتظِروا ما يأتيكم به السُّفّار؛ فإنّ محمدًا لا يستطيع أن يَسْحَر الناس كلّهم. فجاء السُّفار، فسألوهم، فقالوا: نعم، قد رأيناه. فأنزل الله: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾[(١)]. (٦٦/١٤)

٧٣٦٨٥ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق مجاهد، عن أبي معمر ـ قال: رأيتُ القمر مُنشقًّا شِقّتين مرّتين بمكة قبل مخرج النبيّ ﷺ؛ شِقّة على أبي قبيس، وشِقّة على السويداء، فقالوا: سَحَر القمر. فنَزَلَت: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾. قال مجاهد: يقول: كما رأيتم القمر مُنشقًّا، فإنّ الذي أخبركم عن اقتراب الساعة حقّ[(٢)]. (٦٥/١٤)

٧٣٦٨٦ ـ عن جُبير بن مُطعم ـ من طريق محمد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾، قال: انشقّ القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ، حتى صار فِرْقتين؛ فِرْقة على هذا الجبل، وفِرْقة على هذا الجبل، فقال الناس: سَحَرَنا محمد. فقال رجل: إن كان سَحركم فإنه لا يستطيع أن يَسْحَر الناسَ كلّهم[(٣)] [٦٣٠٨]. (٦٧/١٤)

٧٣٦٨٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كُسف القمر على عهد

[٦٣٠٨] علّق ابن كثير (١٣/ ٢٩٠) على هذا الحديث بقوله: «تفرد به الإمام أحمد من هذا الوجه، وأسنده البيهقي في الدلائل من طريق محمد بن كثير، عن أخيه سليمان بن كثير، عن حُصين بن عبدالرحمن، به. وهكذا رواه ابن جرير من حديث محمد بن فضيل وغيره، عن حصين، به. ورواه البيهقي أيضًا من طريق إبراهيم بن طهمان وهشيم، كلاهما عن حصين، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جدّه فذكره».

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٦٦ ـ ٢٦٧، والواحدي في أسباب النزول ص٤٠٠، وابن جرير ٢٢/١٠٦ ـ ١٠٧، والثعلبي ٩/١٦٢، من طريق أبي عوانة، عن المُغيرة، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبدالله به.

وسنده صحيح.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥١٢ (٣٧٥٧)، وعبدالرزاق ٣/٢٥٩ (٣٠٥٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٣٣ ـ، وأحمد ٢٧/ ٣١٤ (١٦٧٥٠)، والترمذي (٣٢٨٩)، وابن جرير ٢٢/١٠٩، والحاكم ٢/ ٤٧٢، والبيهقي ٢/ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه، وأبي نعيم.

صححه الحاكم. وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٦٢٢): «صحيح الإسناد».

رسول الله ﷺ، فقالوا: سَحَر القمر. فنَزَلَت: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿مُّسۡتَمِرّٞ﴾[(١)]. (١٤/٦٨)

٧٣٦٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: انتهى أهلُ مكة إلى النبيِّ ﷺ، فقالوا: هل مِن آية نعرف بها أنك رسول الله؟ فهبط جبريل، فقال: يا محمد، قُل لأهل مكة: إن تختلفوا هذه الليلة فستَرون آية. فأخبرهم رسول الله ﷺ بمقالة جبريل، فخرجوا ليلة أربع عشرة، فانشقّ القمرُ نصفين؛ نِصفًا على الصفا، ونِصفًا على المروة، فنظروا، ثم قالوا بأبصارهم، فمسحوها، ثم أعادوا النظر، فنظروا، ثم مسحوا أعينهم، ثم نظروا، فقالوا: يا محمد، ما هذا إلا سحرٌ ذاهِب. فأنزل الله: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾[(٢)]. (١٤/٦٩)

٧٣٦٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء، والضَّحّاك ـ في قوله: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾، قال: اجتمع المشركون على عهد رسول الله ﷺ؛ منهم: الوليد بن المُغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاصي بن وائل، والعاصي بن هشام، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والنَّضر بن الحارث، فقالوا للنبي ﷺ: إن كنتَ صادقًا فشُقَّ لنا القمر فِرْقَتين؛ نِصفًا على أبي قبيس، ونِصفًا على قُعَيْقِعان. فقال لهم النبيُّ ﷺ: «إن فعلتُ تؤمنوا؟». قالوا: نعم. قال: وكانت ليلة بدر. فسأل رسول الله ﷺ ربّه أن يُعطيَه ما سألوا، فأمسى القمرُ قد مُثِّل نِصفًا على أبي قبيس، ونِصفًا على قُعَيْقِعان، ورسول الله ﷺ يُنادي: «يا أبا سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم، اشهدوا»[(٣)]. (١٤/٦٨)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٢٥٠ (١١٦٤٢ ـ ١١٦٤٣)، من طريق أحمد بن عمرو البزار، عن محمد بن يحيى القطعي، عن محمد بن بكر، عن ابن جُرَيْج، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال ابن كثير في البداية والنهاية عن إسناد الطبراني ٤/٢٩٩: «إسناد جيد».

(٢) أخرجه أبو نعيم ـ كما في البداية والنهاية لابن كثير ٤/٢٩٧ ـ، من طريق إسماعيل بن زياد، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف جدًّا، فيه إسماعيل بن زياد، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٤٦): «متروك، كذّبوه».

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٢٧٩ ـ ٢٨٠ (٢٠٩)، من طريق بكر بن سهل، عن عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن ابن عباس. وعن مقاتل، عن الضَّحّاك، عن ابن عباس به.

قال ابن حجر في الفتح ٧/١٨٢: «ضعيف».

٧٣٦٩٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قال: جاءت أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: أرِنا آيةً حتى نؤمن. فسأل النبيُّ ﷺ ربّه أن يريهم آية، فأراهم القمر قد انشقّ، فصار قمرين؛ أحدهما على الصفا، والآخر على المروة، قدْر ما بين العصر إلى الليل ينظرون إليه، ثم غاب القمر، فقالوا: هذا سحرٌ مستمرٌّ[(١)]. (١٤/٦٩)

٧٣٦٩١ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق قتادة ـ: أنّ أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمرَ شِقَّتين، حتى رَأوا حِراء بينهما[(٢)]. (١٤/٦٥)

٧٣٦٩٢ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق قتادة ـ قال: سأل أهلُ مكة النبيَّ ﷺ آيةً، فانشقّ القمر بمكة فِرْقتين؛ فنزلَتْ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ يقول: ذاهب[(٣)]. (١٤/٦٤)

٧٣٦٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو ـ قال: انشقّ القمرُ على عهد رسول الله شِقّتين. فقال المشركون: سحرٌ. فنزلَتْ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[(٤)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾

٧٣٦٩٤ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق أبي معمر ـ قال: انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ فِرْقتين؛ فِرْقة فوق الجبل، وفِرْقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا»[(٥)]. (١٤/٦٥)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢١٠).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٥٧، والبخاري (٣٦٣٧، ٣٨٦٨، ٤٨٦٧، ٤٨٦٨)، ومسلم (٢٨٠٢/٤٦)، وابن جرير ٢٢/١٠٣ ـ ١٠٤، ١٠٥.

(٣) أخرجه البخاري ٤/٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٣٦٣٧)، ٥/٤٩ (٣٨٦٨)، ٦/١٤٢ ـ ١٤٣ (٤٨٦٧، ٤٨٦٨)، ومسلم ٤/٢١٥٩ (٢٨٠٢) دون ذكر الآية، وعبدالرزاق ٣/٢٥٧ (٣٠٥٧)، وابن جرير ٢٢/١١١، والثعلبي ٩/١٦١ دون ذكر الآية أيضًا.

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/٦٠٣. وذكره في الإيماء ٧/٤٧٢ (٧١٦٤)، وعزاه إلى جزء سعدان (٥٥) وقال: «وصله الطبراني (١١٦٤٢) عن عكرمة، عن ابن عباس».

(٥) أخرجه البخاري ٤/٢٠٦ (٣٦٣٦)، ٥/٤٩ (٣٨٦٩، ٣٨٧١)، ٦/١٤٢ (٤٨٦٤، ٤٨٦٥) واللفظ له، ومسلم ٤/٢١٥٨ (٢٨٠٠)، وابن جرير ٢٢/١٠٥، والثعلبي ٩/١٦٠ ـ ١٦١.

٧٣٦٩٥ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق الأسود - قال: رأيتُ القمر وقد انشقّ، فأبصرتُ الجبل مِن بين فُرْجَتي القمر[١]. (٦٦/١٤)

٧٣٦٩٦ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: خمس قد مَضين: الدُّخَان، واللِّزام، والبَطْشة، والقمر، والرُّوم[٢]. (ز)

٧٣٦٩٧ - عن أبي عبدالرحمن السلمي، قال: خطبنا حُذيفة بن اليمان بالمدائن، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾، ألَا وإنّ الساعة قد اقتربَتْ، ألَا وإنّ القمر قد انشقّ على عهد رسول الله ﷺ، ألا وإنّ الدنيا قد آذنت بفراقٍ، ألَا وإنّ اليوم المِضمار وغدًا السّباق[٣]. (٧٠/١٤)

٧٣٦٩٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عبدالله بن عُتبة - قال: انشقّ القمر في زمان النبيّ ﷺ[٤]. (٦٦/١٤)

٧٣٦٩٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾، قال: قد مضى ذلك؛ كان قبل الهجرة، انشقّ القمر حتى رأوا شِقَّيه[٥]. (٦٨/١٤)

٧٣٧٠٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: ثلاث ذكرهنّ الله في القرآن قد مَضين: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قال: قد انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ شِقَّتين حتى رآه الناس، و﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] كان يوم بدر، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧][٦]. (٧٠/١٤)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٥٧، وبنحوه من طريق الكلبي، وأحمد ٧/٣٩ (٣٩٢٤)، وابن جرير ٢٢/١٠٦، والحاكم ٢/٤٧١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣١٥ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.
صححه الحاكم. وقال محققو المسند: «حديث صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٠٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/٤٩٤ مطولًا.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٧٥ - ٧٦ (١٧٠) من طريق مسلم بن أبي عمران، وابن أبي شيبة ٢/١١٥، ١٣/٣٧٨، وابن جرير ٢٢/١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ومن طريق أبي سنان أيضًا، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٣/٣٩١ -، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٨٠ - ٢٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٣٨، ٣٨٧٠، ٤٨٦٦)، ومسلم (٢٨٠٣)، وابن جرير ٢٢/١١٠ بنحوه من طريق عطية، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرج نحوه يحيى بن سلام ١/٤٩٤ من طريقي علي بن أبي طلحة =

٧٣٧٠١ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾، قال: كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ، انشقّ فِرْقتين؛ فِرْقة من دون الجبل، وفِرْقة خلفه، فقال النبيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اشهد»[(١)][٦٣٠٩]. (١٤/٦٧)

٧٣٧٠٢ ـ عن أبي سعيد الخُدري ـ من طريق رجل ـ قال: يسمعون صوتًا من السماء: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾، فمن بين مصدِّق ومكذِّب، وعارف ومنكر، فبينما هم كذلك إذ يسمعون مناديًا ينادي من السماء: يا أيها الناس، اقتربت الساعة. قال: فمن بين مصدِّق ومكذِّب، وعارف ومنكر، فلا يلبثون إلا يسيرًا حتى يسمعون الصيحة، فذاك حين تُلْهى كلّ واحدة عن ولدها[(٢)]. (ز)

٧٣٧٠٣ ـ عن إبراهيم النَّخْعيّ ـ من طريق مُغيرة ـ قال: مضى، انشقّ القمر بمكة[(٣)]. (ز)

٧٣٧٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾، قال: انفلق القمر فِلْقتين، فثبتت فِلْقة، وذهبت فِلْقة من وراء الجبل، فقال النبي ﷺ: «اشهدوا»[(٤)]. (ز)

٧٣٧٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾، قال: رَأوه مُنشقًّا[(٥)]. (١٤/٧١)

٧٣٧٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ

[٦٣٠٩] علَّق ابنُ كثير (١٣/ ٢٩٢) على هذا الحديث بقوله: «هكذا رواه مسلم، والترمذي، من طرق عن شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، به. قال مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر، عن ابن مسعود. وقال الترمذي: حسن صحيح».

= والأعمش، ولفظه: ثلاث آيات قد مضين؛ اثنتان منهم يوم بدر، يوم ذو عذاب شديد، ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾، ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾.

(١) أخرجه مسلم ٤/٢١٥٩ (٢٨٠١)، والحاكم ٢/٥١٣ (٣٧٥٩) واللفظ له، وابن جرير ٢٢/١٠٥ ـ ١٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٥٠ (٤١) ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١١٠ ـ ١١١، ومن طريق ليث أيضًا وفيه: فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «اشهد، يا أبا بكر».

(٥) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٧ ـ، وابن جرير ٢٢/ ١١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ٱلْقَمَرُ﴾، قال: كما رأيتم القمر مُنشقًا فإنّ الذي أخبركم عن اقتراب الساعة حقّ[1]. (١٤/٦٥)

٧٣٧٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾: يُحدث الله في خلْقه ما يشاء[2]. (ز)

٧٣٧٠٨ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق ابنه عثمان ـ ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ أنّ معناه: وسينشقّ القمر[3]. (ز)

٧٣٧٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: القيامة، ومن علامة ذلك: خروج النبي ﷺ، والدُّخان، وانشقاق القمر. وذلك أنّ كفار مكة سألوا النبي ﷺ أن يريهم آية، فانشقّ القمر نِصفين، فقالوا: هذا عمل السّحرة[4] ٦٣١٠. (ز)

﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾

٧٣٧١٠ ـ قال أبو العالية الرِّياحيّ =

٧٣٧١١ ـ والضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾، أي: مُحكمٌ شديد قوي، وهو مِن المرّة، وهي القوّة[5] ٦٣١١. (ز)

٦٣١٠ نقل ابنُ عطية (٨/١٣٧) عن الثعلبي أنه قيل: إنّ المعنى: ينشق القمر يوم القيامة. وانتقده مستندًا للسُّنَّة، والإجماع، فقال: «وهذا ضعيف، والأمّة على خلافه». وساق الآثار في ثبوت ذلك ووقوعه.

وذكر ابنُ كثير (١٣/٢٨٩) أن وقوع انشقاق القمر في زمان النبي ﷺ أمر متفق عليه بين العلماء، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات.

٦٣١١ علّق ابن عطية (٨/١٣٨) على قول الضَّحّاك وأبي العالية، بقوله: «وقال أبو العالية والضَّحّاك: معناه: مشدود، من مراير الحبل، كأنه سحر قد استمرّ، أي: أُحْكم، ومنه قول الشاعر:

حتى استمرّت على شزر مريرته ... صدق العزيمة لا رتًّا ولا ضرعا».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٩، وأخرج نحوه ابن مردويه ـ كما في الفتح ٧/١٨٤ ـ من طريق ابن جريج.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١١. (٣) أخرجه الثعلبي ٩/١٦٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٧.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٦٢ واللفظ له، وجاء عقبه: وهو من المرّة وهي القوة، وتفسير البغوي ٧/٤٢٦.

٧٣٧١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾، قال: ذاهب[(١)]. (١٤/٧١)

٧٣٧١٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ كما يقول أهل الشرك إذا كُسف القمر؛ يقولون: هذا عمل السّحرة[(٢)]. (ز)

٧٣٧١٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال: كان القمر قد انشقّ ورسول الله ﷺ بمكة قبل أن يُهاجِر، فقالوا: هذا سحرُ أسْحَرِ السَّحرة، فافعلوا كما فعل المشركون؛ إذا كُسِف القمر ضربوا بِطِساسِهم[(٣)]، واصفرّ أحبارهم، وقالوا: هذا فِعلُ السّحر. فذلك قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[(٤)]. (١٤/٧٠)

٧٣٧١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾، قال: إذا رأى أهلُ الضّلالة آيةً مِن آيات الله قالوا: إنّما هذا عمل السّحر، يوشك هذا أن يستمرّ ويذهب[(٥)]. (ز)

٧٣٧١٦ - عن الربيع [بن أنس]: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾، أي: نافذ[(٦)]. (ز)

٧٣٧١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن يَرَوْا ءَايَةً﴾ يعني: انشقاق القمر ﴿يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ يعني: سحرٌ ذاهب، فاستمر، ثم التأم القمر بعد ذلك[(٧)]. (ز)

٧٣٧١٨ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿يُعْرِضُوا﴾ قال: حين انشقّ القمر بفِلْقتين؛ فِلْقة من وراء الجبل، وبَقِيتْ فِلْقة أخرى، فقال المشركون حين رأوا ذلك: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[(٨)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٧١٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كُسِفت الشمس على عهد

---

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٧ -، وابن جرير ٢٢/١١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١٣.

(٣) بِطِساسِهم: جمع الطَّسَّة، وهو الطَّسْت من الآنية ويكون من النحاس أو غيره. التاج والمعجم الوسيط (طسس).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١٣، ومن طريق معمر أيضًا بلفظ: ذاهب.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/١٦٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١٣.

رسول الله ﷺ، فقالوا: سَحَر الشمسَ. فتلا رسولُ الله ﷺ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[1]. (ز)

﴿وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣﴾

٧٣٧٢٠ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾، قال: يوم القيامة[2]. (١٤/٧١)

٧٣٧٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾، قال: مستقرٌّ بأهل الخيرِ الخيرُ، وبأهل الشرِّ الشرُّ[3]. (١٤/٧١)

٧٣٧٢٢ - قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ لكلّ أمر حقيقة، ما كان منه في الدنيا فسيظهر، وما كان منه في الآخرة فسيُعرف[4]. (ز)

٧٣٧٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا۟﴾ بالآية، يعني: بالقمر أنه ليس من الله تعالى، ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ﴾ هذا وعيد ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾ يعني: لكل حديث منتهًى وحقيقة، يعني: العذاب في الدنيا؛ القتْل ببدر، ومنه في الآخرة: عذاب النار[5]. (ز)

٧٣٧٢٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾، قال: بأهله[6]. (١٤/٧١)

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾

٧٣٧٢٥ - عن عمر بن عبد العزيز أنه خطب بالمدينة، فتلا هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، قال: أحلّ فيه الحلال، وحرَّم فيه الحرام، وأنبأكم فيه ما تأتون، لم يَدعْكم في لَبْسٍ مِن دينكم، كرامة أكرمكم بها، ونعمة أتمّ بها

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ١٧٥ (٨٣١٥)، عن موسى بن زكريا، عن محمد بن يحيى القطيعي، عن محمد بن بكر البرساني، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٢٠٩: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن زكريا شيخ الطبراني؛ فإن كان هو التستري فقد تكلم فيه الدارقطني، وإن كان غيره فلا أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٦١٦ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١١٤ - ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ٤٢٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٦١٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عليكم[1]. (٧٢/١٤)

٧٣٧٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، قال: هذا القرآن مُزدَجر. قال: مُنْتَهى. وفي لفظ: مُتَناهي[2]. (٧١/١٤)

٧٣٧٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، أي: هذا القرآن[3]. (ز)

٧٣٧٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم﴾ يعني: جاء أهل مكة ﴿مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ﴾ مِن حديث القرآن ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ يعني: موعظة لهم، وهو النهي عن المعاصي[4]. (ز)

٧٣٧٢٩ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، قال: المُزدجر: المنتهى[5]. (ز)

﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾

٧٣٧٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: جاءهم ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾، يعني: القرآن، نظيرها في يونس [١٠١]: ﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: أرسلتُ إليهم وأنذرتُهم فكفروا بما جاءهم من البيان، ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾[6][٦٣١٢]. (ز)

[٦٣١٢] ذكر ابنُ عطية (١٣٩/٨) أن «ما» في قوله: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ تحتمل احتمالين: الأول: أن تكون نافية، أي: ليس تغني مع عتوّ هؤلاء الناس. الثاني: أن تكون استفهامًا بمعنى التقرير، أي: فما غناء النذر مع هؤلاء الكفرة؟!.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مجاهد ص٦٣٤، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤ -، وابن جرير ١١٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٧/٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٧/٤.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ ۝٦﴾

٧٣٧٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعرِض عن كفار مكة ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ وهو إسرافيل، ينفخ الثانية قائمًا على صخرة بيت المقدس ﴿إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ يعني: إلى أمر فظيع[1]. (ز)

﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۝٧﴾

قراءات:

٧٣٧٣٢ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ)[2]. (ز)

٧٣٧٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس أنه كان يقرأ: ﴿خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ بالألف[3]. (١٤/ ٧٢)

٧٣٧٣٤ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ برفع الخاء[4] [٦٣١٣]. (١٤/ ٧٢)

[٦٣١٣] اختُلف في قراءة قوله: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ فقرأ قوم: ﴿خُشَّعًا﴾. وقرأ غيرهم: ﴿خَاشِعًا﴾. وقرأ آخرون: (خَاشِعَةً).
وذكر ابنُ جرير (٢٢/ ١١٧ ـ ١١٨) أنّ الأولى بمعنى: خاشع. وأنّ الثانية بالألف على التوحيد اعتبارًا بقراءة عبد الله الثالثة، وبيَّن أنهم ألحقوه وهو بلفظ الاسم في التوحيد، إذ كان صفة بحكم «فعَل» و«يفعَل» في التوحيد إذا تقدم الأسماء، كما قال الشاعر:

وشــبــابٍ حَــســنٍ أوجــهــهــم ... مــن إيــاد بــن نِــزَار بــن مَــعــد

فوحّد حسنًا وهو صفة للأوجه، وهي جمع.
وبنحوه قال ابن عطية (٨/ ١٤٠).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧٧ ـ ١٧٨.
(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٧.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَيّ. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤٨.
(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، ويعقوب، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ بضم الخاء. انظر: النشر ٢/ ٣٨٠، والإتحاف ص٥٢٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾

٧٣٧٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ (خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ): أي: ذليلة أبصارهم[1]. (١٤/٧٢)

٧٣٧٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خُشَّعًا﴾ يعني: ذليلة خافضة ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾ عند معاينة النار[2]. (ز)

﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾

٧٣٧٣٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ شبّههم بالجراد؛ إذا أدركه الليل لزِم الأرض، فإذا أصبح وطلع عليه الشمس انتشر[3]. (ز)

٧٣٧٣٨ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾، قال: الأجداث: القبور[4]. (ز)

٧٣٧٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ يعني: القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ حين انتشر من معدنه، فشبّه الناسَ بالجراد إذا خرجوا من قبورهم[5]. (ز)

﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾

٧٣٧٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾، قال: ناظرين[6]. (١٤/٧٣)

٧٣٧٤١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٨.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣١٧ ـ.
(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٠٥، ٢٢/١١٩، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٦١٦ ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٢ ـ.

قال: مُذْعنين خاضعين. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعتَ قول تُبّع:

تعبَّدني نِمْر بن سعد وقد دَرَى ونِمْر بن سعد لي مَدِينٌ ومُهْطِع[1].

(٧٣/١٤)

٧٣٧٤٢ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق سالم الأفطس - ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي﴾، قال: هو النَّسَلان[2][3]. (٧٣/١٤)

٧٣٧٤٣ - عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح - من طريق سفيان، عن أبيه - ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ﴾، قال: التَّحْمِيجُ[4][5]. (ز)

٧٣٧٤٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي﴾، قال: صائخي آذانهم إلى الصوت[6]. (٧٤/١٤)

٧٣٧٤٥ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ﴾، قال: مُنطلقين[7]. (٧٣/١٤)

٧٣٧٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ﴾، قال: عامدين إلى الداعي[8]. (٧٣/١٤)

٧٣٧٤٧ - عن تميم بن حَذْلَم - من طريق عثمان بن يسار - في قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ﴾، قال: الإهطاع: التّحميج[9]. (٧٣/١٤)

٧٣٧٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ﴾، يعني: مُقبلين سِراعًا إذا خرجوا مِن القبور إلى صوت إسرافيل القائم على الصخرة التي ببيت المقدس، فيُهوَّن على المؤمنين الحشر كأدنى صلاتهم، والكفار يُكبّون على وجوههم، فلا يقومون مقامًا ولا يخرجون مخرجًا إلا عسر عليهم، في كلّ موطن شدّة ومشقّة، فذلك قوله:

---

(١) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/١٠١ -.

(٢) النَّسَلان: الإسراع في العدو. لسان العرب (نسل).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٧ - ٣٢٨ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) التَّحْمِيج: فتح العين وتحديد النظر، كأنه مبهُوت أو خائف. النهاية ولسان العرب (حمج).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٠٥، ٢٢/١١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٠٥، ٢٢/١١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[(١)]. (ز)

٧٣٧٤٩ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾، قال: هكذا، أبصارهم شاخصة إلى السماء[(٢)]. (ز)

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ۝٩﴾

٧٣٧٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾، قال: استُطِير جنونًا[(٣)]. (٧٤/١٤)

٧٣٧٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾، قال: استُعِرَ جنونًا[(٤)] [٦٣١٤]. (ز)

٧٣٧٥٢ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾، قال: تهدّدوه بالقتل[(٥)]. (٧٤/١٤)

٧٣٧٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا﴾ نوحًا، ﴿وَقَالُوا۟﴾ لنوح: ﴿مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ يعني: استطار القلب منه، وأوعدوه بالقتل، وضربوه[(٦)]. (ز)

٧٣٧٥٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾، قال: اتّهموه وزجروه وأوعدوه لَئِن لم يفعل ليكوننّ من المرجومين. وقرأ: ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦][(٧)] [٦٣١٥]. (ز)

[٦٣١٤] ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٤١ ـ ١٤٢) أنه على قول مجاهد فقوله: ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾ من قول قوم نوح، وانتقده بقوله: «وهذا قول فيه تَعَسُّف وتَحَكُّم».

[٦٣١٥] علّق ابنُ كثير (١٣/ ٢٩٦) على قول ابن زيد بقوله: «وهو متوجه حسن».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١١٩.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٣٤، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣٢٧ ـ، وابن جرير ٢٢/ ١٢٠، ومن طريق منصور أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٢٠.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣١٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٢١.

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ١٠﴾

٧٣٧٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ﴾ بعد ما كان يُضرب في كلّ يوم مرتين حتى يُغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللَّهُمَّ، اهدِ قومي؛ فإنهم لا يعلمون[1]. (ز)

﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ١١﴾

٧٣٧٥٦ ـ عن أبي الطُّفيل: أنّ ابن الكَوّاء سأل عليًّا عن المَجرّة. فقال: هي شَرْج[2] السماء، ومنها فُتحت أبواب السماء بماء مُنهمر. ثم قرأ: ﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية[3]. (١٤/٧٤)

٧٣٧٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ﴾، قال: كثير، لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده إلا مِن السحاب، وفُتحت أبواب السماء بالماء مِن غير سحابٍ ذلك اليوم، فالتقى الماءان[4] [٦٣١٦]. (١٤/٧٥)

٧٣٧٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أربعين يومًا ﴿بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ﴾ يعني: مُنصَبٌّ كثير[5]. (ز)

٧٣٧٥٩ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ﴾، قال: ينصبُّ انصِبابًا[6]. (ز)

[٦٣١٦] ذكر ابن عطية (٨/ ١٤٢) هذا القول منسوبًا لأبي حاتم، ثم قال: «وقال قوم من أهل التأويل: الأبواب حقيقة، فُتحت في السماء أبواب جرى منها الماء. وقال جمهور المفسرين: بل هو مجاز وتشبيه؛ لأن المطر كثر كأنه من أبواب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧٨.
(٢) المجرة شَرَج السماء: يقال: هي بابُها. لسان العرب (جرر).
(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٧٦٦)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٥٢ ـ.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٢٢.

﴿وفَجَّرْنا الأَرْضَ عُيُونًا﴾

٧٣٧٦٠ - قال عبد الله بن عباس =

٧٣٧٦١ - ومحمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿وفَجَّرْنا الأَرْضَ﴾ مُنفجرٌ من الأرض[1]. (ز)

٧٣٧٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وفَجَّرْنا الأَرْضَ﴾ أربعين يومًا ﴿عُيُونًا﴾[2]. (ز)

٧٣٧٦٣ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿وفَجَّرْنا الأَرْضَ عُيُونًا﴾، قال: فجّرنا الأرض بالماء، وجاء من السماء ماءٌ؛ فالتقى الماء والماء[3]. (ز)

﴿فالتَقى الماءُ عَلى أمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾

٧٣٧٦٤ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق موسى بن عبيد - في قوله: ﴿فالتَقى الماءُ﴾ قال: ماء السماء وماء الأرض، ﴿عَلى أمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ قال: كانت الأقواتُ قبل الأجساد، وكان القدرُ قبل البلاء[4]. (١٤/٧٥)

٧٣٧٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فالتَقى الماءُ عَلى أمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ وذلك أنّ ماء السماء وماء الأرض قدّر الله تعالى كليهما، فكانا سواء، لم يَزِد ماءُ السماء على ماء الأرض، وكان ماءُ السماء باردًا مثل الثّلج، وماء الأرض حارًّا مثل الحميم، فذلك قوله: ﴿عَلى أمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ لأنّ الماء ارتفع فوق كلّ جبل ثلاثين يومًا، ويقال: أربعين ذراعًا، فكان الماء الذي على الأرض والذي على رؤوس الجبال سواء، فابتَلعت الأرضُ ماءَها، وبقي ماء السماء أربعين يومًا لم تشربه الأرض، فهذه البحور التي على الأرض منها[5] [٦٣١٧]. (ز)

٧٣٧٦٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿قَدْ قُدِرَ﴾، قال: صاعٌ

[٦٣١٧] علّق ابن عطية (٨/١٤٣) على الاختلاف في ارتفاع الماء بقوله: «ولا خبر يقطع العذر في شيء من هذا التحديد».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/١٦٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٢٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٢٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٨ - ١٧٩.

بصاع[1]. (١٤/٧٥)

٧٣٧٦٧ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ﴾، قال: ماء السماء وماء الأرض[2]. (ز)

﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣﴾

٧٣٧٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حصين، عن مجاهد - في قوله: ﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ﴾، قال: الألواح: ألواح السفينة، والدُّسر: معاريضها التي تُشَدّ بها السفينة[3]. (١٤/٧٥)

٧٣٧٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله تعالى: ﴿وَدُسُرٖ﴾، قال: المسامير[4]. (١٤/٧٦)

٧٣٧٧٠ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله: ﴿وَدُسُرٖ﴾. قال: الدُّسر: التي تُحرز به السفينة. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

سفينة نُوتِيٍّ[5] قدْ احكِم صُنعُها مُتَخَّنة[6] الألواح مَنسوجة الدُّسُر؟[7]

(١٤/٧٦)

٧٣٧٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قال: الدُّسُر: كَلْكَل[8] السفينة[9]. (١٤/٧٦)

٧٣٧٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَدُسُرٖ﴾، قال: أضلاع السفينة[10]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٢٢.

(٣) أخرجه إبراهيم الحربي في غريب الحديث - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٧ -، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/ ٦١٦ -. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٢٤، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/ ٦١٦ -.

(٥) النوتي: الملّاح. اللسان (نتا).

(٦) ثَخُنَ الشيء: كَثُف وغَلُظ وصَلُب. لسان العرب (ثخن).

(٧) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٩٨ -.

(٨) الكلكل: الصدر من كل شيء. اللسان (كلكل).

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) تفسير مجاهد ص٦٣٤، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٧ -، وابن جرير ٢٢/ ١٢٦. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨٤٣.

٧٣٧٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: الألواح: الصفائح، والدُّسُر: العوارض[1]. (١٤/٧٥)

٧٣٧٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحُصين ـ ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ﴾ قال: ألواح السفينة، ﴿وَدُسُرٍ﴾: عوارضها[2]. (ز)

٧٣٧٧٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾: أمّا الألواح: فجانبا السفينة، وأمّا الدُّسُر: فطرفاها وأصلها[3]. (ز)

٧٣٧٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الدُّسُر: صدرها الذي تَضرب به الموج[4]. (١٤/٧٧)

٧٣٧٧٧ ـ عن الحسن البصري، نحوه[5]. (١٤/٧٧)

٧٣٧٧٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾، قال: تدْسُر الماء بصدرها. أو قال: بِجُؤْجُؤها[6] [٦٣١٨]. (ز)

٧٣٧٧٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي صخر ـ وسئل عن هذه الآية: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾. قال: الدُّسُر: المسامير[7] [٦٣١٩]. (ز)

٧٣٧٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ﴾ قال: معاريض السفينة، ﴿وَدُسُرٍ﴾ قال: دُسرت بمسامير[8]. (١٤/٧٥)

٧٣٧٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: حُدِّثنا: أنّ دُسُرها: مساميرها

[٦٣١٨] علَّق ابن عطية (٨/١٤٣) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق العَوفيّ، والحسن، بقوله: «لأنها تدْسُر الماء، أي: تدفعه، والدّسر: الدفع».

[٦٣١٩] علَّق ابن عطية (٨/١٤٣) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق علي، والقُرَظيّ، وقتادة، وابن زيد، فقال: «وهذا هو قول الجمهور، وهو عندي من الدفع المتتابع؛ لأن المسمار يُدفع أبدًا حتى يستوي».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٢٥ ـ ١٢٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٢٤ ـ ١٢٥، كما أخرجه من طريق قتادة ومعمر بنحوه، كذلك أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٨ من طريق معمر بنحوه.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٥١ (٣٠٨)، وابن جرير ٢٢/١٢٣.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٨، وابن جرير ٢٢/١٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

التي شُدّت بها[1]. (٧٦/١٤)

٧٣٧٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ﴾ نوحًا ﴿عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ﴾ يعني: ألواح السفينة، وهي مِن ساج، ثم قال: ﴿وَدُسُرٍ﴾ يعني: مسامير مِن حديد، تُشدّ به السفينة، كان بابها في عرضها[2]. (ز)

٧٣٧٨٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَدُسُرٍ﴾، قال: الدُّسُر: المسامير التي دُسِرت بها السفينة؛ ضُربت فيها، شُدّت بها[3] [٦٣٢٠]. (ز)

﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾

٧٣٧٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾، يقول: تجري السفينة في الماء بعين الله تعالى، فأغرق الله قوم نوح، فذلك الغرق[4]. (ز)

٧٣٧٨٥ ـ قال مقاتل بن حيّان: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ بحِفظنا[5] [٦٣٢١]. (ز)

٧٣٧٨٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ في قوله: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾، يقول: بأمرنا[6]. (ز)

[٦٣٢٠] ذكر ابن عطية (٨/ ١٤٣ ـ ١٤٤) أن جمهور الناس على أنّ السفينة كانت على هيئة السفن اليوم كجُؤْجُؤ الطائر. ثم بيّن أنه ورد في بعض الكتب أنها كانت مربّعة، طويلة في السماء، واسعة السّفل، ضيّقة العلو، وكان أعلاها مفتوحًا للهواء والتنفس؛ لأن الغرض منها إنما كانت السلامة حتى ينزل الماء، ولم يكن طلب الجري وقصد المواضع المعيّنة، ومع هذه الهيئة فلها مجرى ومرسى، ثم علّق بقوله: «والله أعلم كيف كانت، والكلّ محتمل».

[٦٣٢١] ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٤٣) أنّ الجمهور على هذا القول، وأنّ قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ معناه: بحفظنا وكفايتنا وتحت نظرنا منّا لأهلها. وساق قولين آخرين: الأول: أن المراد مَن حفظها مِن الملائكة، سمّاهم: عيونًا. الثاني: أن قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ يريد به: العيون المفجَّرة من الأرض. ونسبه للرمّاني. وانتقده بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٢٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣١٨ ـ بنحوه.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٢٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧٩.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٦٥، وتفسير البغوي ٧/ ٤٢٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٢٦.

﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾

٧٣٧٨٧ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: (جَزَآءً لِّمَن كَانَ كَفَرَ)[١]، قال: جزاءً، الله هو الذي كُفِر[٢]. (١٤/٧٧)

٧٣٧٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى، عن ابن أبي نجيح - (لِّمَن كَانَ كَفَرَ)، قال: كفر بالله[٣]. (ز)

٧٣٧٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح - (جَزَآءً لِّمَن كَانَ كَفَرَ)، قال: لمن كان كفر فيه[٤]. (ز)

٧٣٧٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾، يعني: نوحًا المكفور به[٥]. (ز)

٧٣٧٩١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾، قال: لمن كان كَفر نِعم الله، وكَفر بآلاء ربّه وكتبه ورسله، فإنّ ذلك جزاء له[٦] [٦٣٢٢]. (ز)

[٦٣٢٢] اختُلف في معنى قوله: ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ على قولين: **الأول**: أن المعنى: فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر فيه، بمعنى: كفر بالله فيه. **الثاني**: جزاء لما كان كُفر من أيادي الله ونعمه. وعلى هذا القول وُجِّه معنى «مَن» إلى «ما».

ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/١٢٧ - ١٢٨) - مستندًا إلى دلالة اللغة، والقرآن - القول الأول الذي قاله مجاهد، فقال: «لأن معنى الكفر: الجحود، وهو الذي جحد ألوهيته ووحدانيته قوم نوح، فقال بعضهم لبعض: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]. ومَن ذهب به إلى هذا التأويل كانت «مَن»: الله، كأنه قيل: غُرّقت لله بكفرهم به». ثم ساق احتمالًا آخر، هو قريب من قول مقاتل، فقال: «ولو وَجّه موجّهٌ إلى أنها مرادٌ بها نوح والمؤمنون به كان مذهبًا، فيكون معنى الكلام حينئذ: فعلنا ذلك جزاء لنوح ولمن =

---

(١) وهي قراءة شاذة، قرأ بها قتادة ويزيد بن رومان وحميد. ينظر: تفسير القرطبي ١٧/١٣٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٢٦.
(٤) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٧ -، وابن جرير ٢٢/١٢٧. وفي تفسير مجاهد ص٦٣٤ بلفظ: قال: يقول: كفر، يقول: جزاء من الله.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٢٧.

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾﴾

٧٣٧٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق معمر، عن يونس ـ: أنّ الله حين غَرَّق الأرض جعلت الجبال تشمخ، فتواضع الجُوديّ، فرفعه الله على الجبال، وجعل قرار السفينة عليه[١]. (ز)

٧٣٧٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً﴾، قال: أبقى الله سفينة نوح على الجُوديّ حتى أدركها أوائل هذه الأمة[٢][٦٣٢٣]. (٧٧/١٤)

٧٣٧٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: أبقى اللهُ السفينةَ في أرض الجزيرة عبرةً وآيةً، حتى نظر إليها أوائلُ هذه الأمة نظرًا، وكم مِن سفينة بعدها فصارت رمادًا[٣]. (ز)

٧٣٧٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً﴾ يعني: السفينة كانت عِبرة وآية لمن بعدهم من الناس، نظيرها في الحاقة، وفي الصافات، وفي العنكبوت[٤]، ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ يقول: هل مَن يتذكر؟ فيعلم أنّ ذلك حقٌّ فيعتبر ويخاف عقوبة الله تعالى[٥]. (ز)

== كان معه في الفُلك، كأنه قيل: غرّقناهم لنوح ولصنيعهم بنوح ما صنعوا من كُفرهم به».
وعلّق ابنُ عطية (٨/ ١٤٤) على القول الأول، بقوله: «كأنه قال: غضبًا وانتصارًا لله تعالى، أي: انتصَر لنفسه، فأنجى المؤمنين، وأغرق الكافرين».

[٦٣٢٣] ساق ابن كثير (١٣/ ٢٩٧) هذا القول، ثم رجّح أن المراد: جنس السُّفن، مستندًا إلى الظاهر، فقال: «والظاهر أن المراد من ذلك: جنس السُّفن».
وذكر ابنُ عطية (٨/ ١٤٤) أنّ مكيًّا قال بعود الضمير في قوله: ﴿تَّرَكْنَٰهَآ﴾ على الفِعلة والقصة.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٨، وابن جرير ٢٢/ ١٢٩ من طريق معمر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٨، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣٢٨ ـ، وابن جرير ٢٢/ ١٢٨ من طريق سعيد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٢٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٨ ـ واللفظ له.
(٤) لعله يشير إلى آيات قصة نوح في هذه السور: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١١ ـ ١٢]، ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٦ ـ ٧٨]، ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٥].
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧٩ ـ ١٨٠.

﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٦ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ﴾

٧٣٧٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ﴾، قال: لولا أنّ الله يسّره على لسان الآدميين ما استطاع أحدٌ مِن الخلق أن يتكلّم بكلام الله[1]. (١٤/٧٧)

٧٣٧٩٧ ـ عن أنس بن مالك مرفوعًا، مثله[2]. (١٤/٧٨)

٧٣٧٩٨ ـ قال سعيد بن جُبَير: يسَّرنا للحفظ ظاهرًا، وليس مِن كُتُبِ الله كتابًا يُقرأ كلُّه ظاهرًا إلا القرآن[3]^{٦٣٢٤}. (ز)

٧٣٧٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ﴾، قال: هوَّنّا قراءته[4]. (١٤/٧٧)

٧٣٨٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٦ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا﴾ يقول: هوَّنّا ﴿ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ﴾ يعني: ليتذكّروا فيه[5]. (ز)

٧٣٨٠١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ﴾، قال: يسّرنا: بيّنّا[6]. (ز)

٦٣٢٤ ساق ابن عطية قول ابن جبير (٨/ ١٤٥)، ثم علّق بقوله: «يسّر بما فيه من حُسن النّظم وشرف المعاني، فله لَوْطة بالقلوب، وامتزاج بالعقول السليمة».

---

(١) أخرجه البيهقي (٥٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٥/٢٥٩ ـ ٢٦٠ (٨١٢٢) بنحوه.

قال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/٣٠٩ (٨٤): «وفيه عباد بن عبد الصمد». وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥/٥٥٢ في ترجمة عباد بن عبد الصمد أبي معمر (١١٧١): «وعباد بن عبد الصمد له عن أنس غير حديث منكر، وعامة ما يرويه في فضائل علي، وهو ضعيف منكر الحديث، ومع ذلك غالٍ في التشيع».

(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٦٥.

(٤) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٣٤ ـ، وابن جرير ٢٢/١٣٠ بلفظ: هوَّنّا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٣). وعلقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد، باب ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ ٦/٢٧٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٣١.

﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧﴾

قراءات:

٧٣٨٠٢ ـ عن ابن مسعود، قال: قرأتُ على النبيِّ ﷺ: (فَهَلْ مِن مُّذَّكِرٍ) بالذال، فقال: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ بالدال[1] [٦٣٢٥]. (٧٨/١٤)

تفسير الآية:

٧٣٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾، قال: هل من متذكّر[2]. (٧٨/١٤)

٧٣٨٠٤ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي صخر ـ في قوله: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾، قال: هل من مُنزَجِر عن المعاصي[3]. (٧٨/١٤)

٧٣٨٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾، قال: هل مِن طالب خير يُعان عليه؟[4]. (٧٨/١٤)

٧٣٨٠٦ ـ عن مَطر الورّاق ـ من طريق ابن شَوذب ـ في قوله: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾، قال: هل مِن طالب علم فيُعان عليه؟[5] [٦٣٢٦] [٦٣٢٧]. (٧٨/١٤)

[٦٣٢٥] علّق ابن كثير (١٣/٢٩٨) على هذا الحديث بقوله: «أخرج مسلم هذا الحديث وأهل السنن إلا ابن ماجه، من حديث أبي إسحاق».

[٦٣٢٦] ساق ابن عطية (٨/١٤٥) هذا القول الذي قاله قتادة، ومطر الوراق، وضمرة، ثم علّق بقوله: «الآية تعديد نعمة في أنّ الله يسّر الهدى ولا بخل من قبله، فللّه درّ مَن قبل واهتدى».

[٦٣٢٧] علّق ابن كثير (١٣/٢٩٨) على هذا الأثر بقوله: «وكذا علقه البخاري بصيغة الجزم عن مطر الوراق».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٧٤)، والحاكم ٢/٢٧٣ (٢٩٨٥).
و(فَهَلْ مِن مُّذَّكِرٍ) بالذال قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عيسى، وقتادة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤٨ ـ ١٤٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٤٧ (٢٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٣١، ومن طريق الحارث بن عبيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٣١ ـ ١٣٢، وأبو نعيم في الحلية ٣/٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا، وابن المنذر.

٧٣٨٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ يعني: فيتذكّر فيه، ولولا أنّ الله تعالى يسّر القرآن للذِّكر ما استطاع أحدٌ أن يتكلّم بكلام الله تعالى، ولكنّ الله تعالى يسّره على خلقه، فيقرؤونه على كلّ حال[1]. (ز)

٧٣٨٠٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾، قال: المدّكر: الذي يتذكّر، وفي كلام العرب: المدّكر: المتذكّر[2]. (ز)

٧٣٨٠٩ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾، قال: فهل من مذّكّر[3]. (ز)

٧٣٨١٠ ـ عن ضمرة ـ من طريق مروان ـ قال: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ طالب علم[4] [٦٣٢٨]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٨١١ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق عاصم ـ أنه مرَّ برجل يقول: سورة خفيفة. قال لا تقلْ: سورة خفيفة. ولكن قُلْ: سورة يسيرة. لأن الله يقول: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ﴾[5]. (١٤/ ٧٨)

﴿كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ۝١٩﴾

٧٣٨١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾، قال: باردة[6]. (١٤/ ٧٩)

[٦٣٢٨] اختُلف في معنى قوله: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ على قولين: **الأول**: أنه يعني: فهل من معتبرٍ ومتّعظ. **الثاني**: فهل من طالب خير فيُعان عليه.
ورجّح ابنُ جرير (٢٢/ ١٣١) القول الأول مستندًا إلى الأغلب في اللغة، فقال: «لأن ذلك هو الأغلب من معانيه على ظاهره». وبيّن أن القول الثاني قريب مما قاله.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٣٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٣٠.
(٤) أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٣٦٤ (٣٥٩).
(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ١٤ (١٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨ (٣٠٧٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وزاد ابن وهب في روايته: فإن الله يقول: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥].
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٣٣.

٧٣٨١٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿صَرْصَرًا﴾، قال: شديدة[١]. (١٤/٧٩)

٧٣٨١٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: باردة[٢]. (ز)

٧٣٨١٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: الصرصر: الباردة[٣]. (ز)

٧٣٨١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: الباردة[٤]. (١٤/٧٩)

٧٣٨١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ هودًا بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ يقول: الذي أنذر قومه، ألم يجدوه حقًّا؟! ثم أخبر عن عذابهم، فقال: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ يعني: باردة شديدة[٥]. (ز)

٧٣٨١٨ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: شديدة، والصَّرْصر: الباردة[٦]. (ز)

٧٣٨١٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: الصَّرْصر: الشديدة[٧] ٦٣٢٩. (ز)

﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩﴾

٧٣٨٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾، قال: أيام شِداد[٨]. (١٤/٧٩)

٧٣٨٢١ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷺ:

٦٣٢٩ ذكر ابنُ عطية (٨/١٤٦) أنّ مَن قال: «الصّرصر» معناه: الباردة، فهو: الصرّ. ومَن قال معناه: المصوّتة نحو هذين الحرفين. فهو مأخوذ من صوت الريح إذا هبّت دفعًا، كأنها تنطق بهذين الحرفين؛ الصاد والراء.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٣٣.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٣٣، كذلك من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٣٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٣٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٣٤.

﴿فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ﴾. قال: النّحس والبلاء والشّدة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول زُهير بن أبي سُلمى وهو يقول:

سواءٌ عليه أيّ يوم أتيته أساعة نحسٍ تُتَّقى أم بأسْعُد؟[1]

(١٤/ ٧٩)

٧٣٨٢٢ ـ عن زِرّ بن حُبَيش، ﴿فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ﴾، قال: يوم الأربعاء[2]. (١٤/ ٨٠)

٧٣٨٢٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ﴾: يوم شديد[3] ٦٣٣٠. (ز)

٧٣٨٢٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: النّحس: المشؤوم[4]. (ز)

٧٣٨٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ﴾ قال: في يوم مشئوم على القوم، ﴿مُّسۡتَمِرّٖ﴾ استمرّ عليهم شرّه[5]. (١٤/ ٧٩)

٧٣٨٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط بن نصر ـ قال: ... ﴿فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ﴾ النّحس: الشؤم، والمستمرّ: استمرّ عليهم العذاب ﴿سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا﴾ قال: حَسمتْ كلّ شيء مرّتْ به ﴿فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ﴾ [الحاقة: ٧]، ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾[6]. (ز)

٧٣٨٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ﴾ يعني: شديد ﴿مُّسۡتَمِرّٖ﴾ يقول: استمرت عليهم الرّيح لا تفتر عنهم سبع ليال، وثمانية أيام حسومًا دائمة[7]. (ز)

٦٣٣٠ ذكر ابنُ جرير (٢٢/ ١٣٤) أنّ مَن فسّر النّحس بالشديد ـ كما قال ابن عباس، والضَّحّاك ـ فإنه يجعله من صفة اليوم، وينبغي أن تكون قراءته بتنوين اليوم، وكسر الحاء من النّحس، فيكون «في يوم نَحِس»، كما قال جل ثناؤه: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ [فصلت: ١٦]. ثم قال: «ولا أعلم أحدًا قرأ ذلك كذلك في هذا الموضع، غير أنّ الرواية التي ذكرت في تأويل ذلك عمن ذكرت عنه على ما وصفنا تدل على أن ذلك كان قراءة».

---

(١) أخرجه الطستي في مسائل نافع (٢٤٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٣٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٣٥، وبلفظ: يستمر بهم إلى نار جهنم، ومن طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ٤/ ٤٥٨ (١٢٩).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٠.

٧٣٨٢٨ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ قال النّحس: الشرّ، ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ في يوم شر[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٨٢٩ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم الأربعاء يوم نحسٍ مستمرّ»[٢]. (١٤/ ٨٠)

٧٣٨٣٠ - عن أنس، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن الأيام، وسُئل عن يوم الأربعاء. قال: «يوم نحسٍ». قالوا: وكيف ذاك، يا رسول الله؟ قال: «أغرق الله فرعون وقومه، وأهلك عادًا وثمود»[٣]. (١٤/ ٨١)

٧٣٨٣١ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «آخر أربعاء في الشهر يوم نحسٍ مستمرّ»[٤][٦٣٣١]. (١٤/ ٨١)

[٦٣٣١] ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٤٦) أن ما جاء في الأحاديث بأنّ النّحس هو يوم الأربعاء جعل ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٣٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٢٤٣ (٧٩٧)، ٦/ ٢٨٣ (٦٤٢٢)، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٢٨٦ (٢٠٦٥٥)، من طريق إبراهيم بن أبي حية، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله به.

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن جعفر بن محمد إلا إبراهيم بن أبي حية». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٢١٨ (٦٣): «هذا الأصل فيه مرسل، والزيادة فيه ينفرد بها إبراهيم، وهو لا شيء». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٧٤ بعد أن ذكر أحاديث وهذا من بينها: «هذه الأحاديث لا تصحّ عن رسول الله ﷺ ...، وأما حديث جابر فلم يروه غير إبراهيم، قال الدارقطني: هو متروك». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/ ٤٩٢ (٢١٣٣): «إبراهيم ضعيف جدًّا». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٥٥ (٢٤): «لا يصحّ، فيه إبراهيم بن أبي حية». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١١٦: «موضوع». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٤٧: «سند ضعيف ...». وقال أبو عبدالرحمن الحوت في أسنى المطالب ص٣٣٥ (١٧٧٨): «موضوع». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤٣٨ (٢٩): «قال الصنعاني: موضوع. وكذا قال ابن الجوزي. ورواه الخطيب وفي إسناده كذّاب، ورواه ابن مردويه وفي إسناده متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٨٣: «أورده ابن الجوزي في الموضوعات أيضًا من طرق، وكلها واهية شديدة الضعف، فما أبعد ابن الجوزي عن الصواب، وما أحسن السيوطي بإيراده إياه في الزيادة على الجامع».

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في اللآلئ المصنوعة ١/ ٤٤٢ -، من طريق أبي الأخيل خالد بن عمرو الحمصي، عن يزيد بن خالد القرشي، عن عبدالرحمن بن كسرى، عن مسلم بن عبدالله، عن سعيد بن ميمون، عن أنس بن مالك به.

قال السيوطي: «أبو الأخيل متهم».

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٦/ ٥٨٤ (٤٨٣١)، وابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٧٣، من طريق =

﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ۝٢٠ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٢١ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝٢٢﴾

٧٣٨٣٢ ـ عن قَرَظَة بن كعب، عن رسول الله ﷺ، قال: «انتزعت الرّيحُ الناس من قبورهم»[١]. (ز)

٧٣٨٣٣ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق شهر ـ قال: إن كان الرجل مِن عاد لَيَتَّخذ المِصرَاعين مِن حجارة، لو اجتمع عليه خمسمائة مِن هذه الأمة لم يستطيعوا أن يحملوه، فكان الرجل يغمِز قدمه في الأرض، فتدخل فيه[٢]. (٨١/١٤)

== بعضَ الناس يتأول أنه مستصحب في الزمن كلّه، وانتقده بقوله: «وهذا عندي ضعيف، وإن كان الدولابي أبو بشر قد ذكر حديثًا رواه أبو جعفر المنصور، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «آخر أربعاء من الشهر يوم نحْسٍ مستمرّ»». ثم قال: «ويوجد نحو هذا في كلام الفُرس والأعاجم، وقد وُجد ذِكر الأربعاء التي لا تدور في شعر لبعض الخُراسانيّين المولدين». وذكر (٥/٢١٦ ط: دار الكتب العلمية) أنّ النَّقاش نسب لجعفر بن محمد القول بأنه كان في أربعاء لا تدور، وأنه قال: كان القمر منحوسًا بزُحل. وانتقده، فقال: «وهذه نزعة سوء عياذًا بالله أن تصحّ عن جعفر بن محمد».

= مسلمة بن الصلت، عن أبي الوزير صاحب ديوان المهدي، عن المهدي أمير المؤمنين، عن أبيه، عن أبيه، عن ابن عباس به.

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٨/١: «ضعيف، بل واهٍ؛ لضعف رواية سلمة بن الصلت وغيره». وقال في فيض القدير ٤٧/١ (٨): «فيه سلمة بن الصلت؛ قال أبو حاتم: متروك. وجزم ابن الجوزي بوضعه، وحكاه في الكبير ولم يتعقّبه، وقال ابن رجب: حديث لا يصحّ». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال في اللآلئ المصنوعة ٤٤١/١: «مسلمة متروك». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٥٥/٢ (٢٣): «ولا يصحّ، فيه مسلمة بن الصلت؛ متروك». وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤٣٨ (٢٦) وقال: «قال ابن حجر: هذا كذب على ابن عباس لا تحل روايته». وقال الألباني في الضعيفة ٨٣/٤ (١٥٨١): «موضوع».

(١) علّقه الثعلبي ١٦٦/٩، من طريق أبي حمزة الثُّمالي، عن محمد بن سفيان، عن محمد بن قرظة بن كعب، عن أبيه به.

وسنده ضعيف؛ فيه ثابت بن أبي صفية الثُّمالي، قال ابن حجر في التقريب (٨١٨): «ضعيف، رافضي». وفيه محمد بن قرظة بن كعب الأنصاري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٢٤١): «مجهول».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٧٣٨٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾، قال: هم قوم عاد حين صرَعتهم الرّيح، كأنهم فِلَق نخلٍ مُنقعر[1]. (ز)

٧٣٨٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ﴾ قال: أصول نخل ﴿مُّنقَعِرٖ﴾ قال: مُنقلع[2]. (٨٢/١٤)

٧٣٨٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾، قال: أعجاز سواد النخل[3]. (٨٢/١٤)

٧٣٨٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق هلال بن خباب ـ في قوله: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾، قال: وقعت رؤوسهم كأمثال الأخْبِية[4]، وتفرّقت أعناقهم، فشبّهها بأعجاز نخلٍ منقعر[5] ٦٣٣٢. (٨٢/١٤)

٧٣٨٣٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق محمد بن سيف ـ قال: لَمّا أقبلت الرّيح قام إليها قومُ عاد، فأخذ بعضُهم بأيدي بعض، وغمزوا أقدامهم في الأرض، وقالوا: مَن يُزيل أقدامنا عن الأرض إن كان صادقًا؟! فأرسل الله عليهم الرّيح ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾[6]. (٨١/١٤)

٧٣٨٣٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط بن نصر ـ قال: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾ انقعر من أصوله[7]. (ز)

٦٣٣٢ ساق ابن عطية (١٤٦/٨) هذا القول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، ثم علّق بقوله: «وذلك أنّ المنقعر: هو الذي ينقلب من قعره. فذلك التشعّب الذي كان لأعجاز النخل كان يشبهها ما تقطع وتشعث من شخص الإنسان». وذكر (١٤٦/٨ ـ ١٤٧) أنّ قومًا قالوا: إنما شبّههم بأعجاز النخل لأنهم كانوا يحفرون حفرًا ليمتنعوا فيها من الريح، وعلّق عليه بقوله: «فكأنه شبّه تلك الحُفر بعد النزع بحفر أعجاز النخل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٢ ـ ١٣٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) الأخبية: جمع خباء، والخباء من الأبنية ما كان من وبر أو صوف ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة. اللسان (خبي).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٢٢، وابن أبي حاتم ٢٧٩٨/٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ٤٥٨/٤ (١٢٩).

٧٣٨٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَنزِعُ﴾ الريحُ أرواح ﴿ٱلنَّاسَ﴾ من أجسادهم، فتصرعهم، ثم شبّههم، فقال: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ﴾ يعني: أصول النخل ﴿مُّنقَعِرٍ﴾ يقول: انقعرت النّخلة مِن أصلها، فوقعت، وهو المنقطع، فشبّههم حين وقعوا مِن شدّة العذاب بالنخيل الساقطة التي ليست لها رؤوس، وشبّههم بالنخيل لطُولهم، كان طول كلّ رجل منهم اثني عشر ذراعًا[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٨٤١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمّا هاجت الرّيح قام نفرٌ مِن عاد سبعة، سُمّي لنا منهم ستة من أيّد عاد وأجسمها، منهم: عمرو بن الحليّ، والحارث بن شداد، والهِلْقام، وابنا تيقن، وخَلَجان بن أسعد، فأَوْلجوا العيال في شِعبٍ بين جبلين، ثم اصطفُّوا على باب الشِّعب ليردّوا الرّيح عمَّن بالشّعب مِن العيال، فجعلت الريح تَجْعَفُهُم[2] رجلًا رجلًا، فقالت امرأة من عاد:

ذهب الدهر بعمرو بـ ـن حليٍّ والهنيّات
ثم بالحارث والهِلْـ ـقام طلّاع الثّنيّات
والذي سدّ مَهبّ الرّ يح أيام البليّات[3]

(ز)

٧٣٨٤٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إسماعيل بن عيّاش ـ قال: لما هبّت الرّيح قام سبعة من عاد، فقالوا: نردّ الرّيح. فأتَوا فَم الشّعب الذي يأتي منه الرّيح، فوقفوا عليه، فجعلت الرّيح تهبّ، فتدخل تحت واحد منهم، فتقتلعه من الأرض، فترمي به على رأسه، فتندقّ رقبته، ففعلت ذلك بستة منهم، وتركتهم كما قال الله: ﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]، وبقي الخَلَجان، فأتى هودًا، فقال: يا هود، ما هذا الذي أرى في السحاب كهيئة البَخاتيّ؟ قال: تلك ملائكة ربي. فقال: ما لي إنْ أسلمْتُ؟ قال: تَسْلم. قال: أيعيذني ربّك إنْ أسلمْتُ من هؤلاء؟ فقال: ويلك، أرأيتَ مَلِكًا يُعِيذ من جُنده؟ فقال: وعزّته، لو فعل ما رضيتُ. قال: ثم مَال إلى جانب الجبل، فأخذ برُكنٍ منه، فهزّه، فاهتزّ في يده، ثم جعل يقول:

لم يبق إلا الخَلَجان نفسه يا لك من يومٍ دهاني أمسُه

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) تَجْعَفُهُم: تصرعهم. لسان العرب (جعف).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦.

بثابت الوطء شديدٍ وَطْسه لو لم يجئني جئته أجُسُّه

قال: ثم هبّت الريح، فألحقته بأصحابه[1]. (ز)

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾﴾

٧٣٨٤٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَسُعُرٍ﴾ يعني: وعذاب[2]. (ز)

٧٣٨٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾، قال: شقاء[3]. (١٤/ ٨٢)

٧٣٨٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَسُعُرٍ﴾، قال: ضلال[4]. (١٤/ ٨٣)

٧٣٨٤٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَسُعُرٍ﴾ شدّة العذاب[5]. (ز)

٧٣٨٤٧ ـ قال وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَسُعُرٍ﴾ أي: بُعد من الحق[6]. (ز)

٧٣٨٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾، قال: في ضلال وعناء[7]. (١٤/ ٨٢)

٧٣٨٤٩ ـ قال إسماعيل السدي: ﴿وَسُعُرٍ﴾ في احتراق[8]. (ز)

٧٣٨٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ﴾ يعني: بالرُّسل، ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ يعنون: صالحًا، ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ يعني: لفي شقاء وعناء إن تبعنا صالحًا[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٦٧، وتفسير البغوي ٤/ ٣٢٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٣٤، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣٢٧ ـ، وابن جرير ٢٢/ ١٤٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٦٧، وتفسير البغوي ٤/ ٣٢٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٦٧، وتفسير البغوي ٧/ ٤٣٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ بلفظ: في عناء وعذاب، وابن جرير ٢٢/ ١٤٠ بنحوه، ومن طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٥/ ٢٣٤.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨١.

٧٣٨٥١ ـ قال سفيان بن عُيينة: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ هو جمع سعير[1]‹٦٣٣٣›. (ز)

﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾﴾

٧٣٨٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ﴾ يعني: أنزل عليه الوحي ﴿مِنۢ بَيْنِنَا﴾ يعنون: صالحًا ـ صلى الله عليه ـ، ونحن أفضل منه عند الله منزلة! فقالوا: ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ يعني: بطِر مَرِح[2]. (ز)

٧٣٨٥٣ ـ عن الحسن بن محمد بن سعيد القُرشي، قال: قلتُ لعبد الرحمن بن أبي حماد: ما الكذّاب الأشر؟ قال: الذي لا يُبالي ما قال[3]. (ز)

﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾

٧٣٨٥٤ ـ قال الفرّاء: وحدّثني سفيان بن عُيينة، عن رجل، عن مجاهد [بن جبر] أنه قرأ: ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ بالياء ـ كذا قال سفيان ـ ﴿غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾: وهو بمنزلة قولك في الكلام: رجل حذِر وحذُر، وفطِن وفطُن، وعجِل وعجُل[4]. (ز)

٧٣٨٥٥ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾ يوم القيامة، وذكر الغد للتقريب على عادة الناس[5]. (ز)

٧٣٨٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال صالح: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾ عند نزول العذاب ﴿مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ فهذا وعيد، أنا أم أنتم![6]. (ز)

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾﴾

٧٣٨٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ لنبتليهم بها، ﴿فَٱرْتَقِبْهُمْ﴾

‹٦٣٣٣› ذكر ابن عطية (٨/١٤٨) قولًا بأنَّ السُّعر: هو الجنون. وعلّق عليه بقوله: «ومنه قولهم: ناقة بمعنى مسعورة، إذا كانت تفرط في سيرها».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/١٦٧، وتفسير البغوي ٤/٣٢٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٤٠.

(٤) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/١٠٨.
و﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ بالياء قراءة العشرة.

(٥) تفسير البغوي ٤/٣٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨١.

يعني: انتظِرهم، فإنّ العذاب نازل بهم، ﴿وَٱصۡطَبِرۡ﴾ على الأذى[(١)]. (ز)

﴿وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ۝٢٨﴾

٧٣٨٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ﴾، قال: يحضرون الماء إذا غابت الناقة، وإذا جاءتْ حضروا اللبن[(٢)] [٦٣٣٤]. (١٤/٨٣)

٧٣٨٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ يوم للناقة، ويوم لأهل القرية، ﴿كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ﴾ يعني: اليوم والناقة. يقول: إذا كان يوم الناقة حضرتْ شربها، وإذا كان يومهم حضروا شربهم[(٣)] [٦٣٣٥]. (ز)

﴿فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ۝٢٩ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٣٠﴾

٧٣٨٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾، قال: تناول[(٤)]. (١٤/٨٣)

٧٣٨٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾

[٦٣٣٤] علَّق ابن عطية (٨/١٤٩) على قول مجاهد بقوله: «فكأنه أنبأهم بنعمة الله عليهم في ذلك».

[٦٣٣٥] ذكر ابنُ جرير (٢٢/١٤٢ ـ ١٤٣) أنه قيل: ﴿بَيۡنَهُمۡۖ﴾ ـ على هذا القول ـ؛ لأن العرب إذا أرادت الخبر عن فعل جماعة بني آدم مختلطًا بهم البهائم جعلوا الفعل خارجًا مخرج فعل جماعة بني آدم؛ لتغليبهم فعل بني آدم على فعل البهائم.
وذكر ابنُ جرير وابنُ عطية (٨/١٤٩) قولًا آخر وهو: أن الماء قِسمة بينهم؛ يتواسونه في اليوم الذي لا تَرِده الناقة، وذلك أنّ الناقة كانت تَرِد البئر غبًّا، وتحتاج جميع مائها يومها، فنهاهم الله عن أن يستأثر أهلُ اليوم الذي لا تَرِد الناقة فيه بيومهم، وأمرهم بالتواسي مع الذين تَرِد الناقة في يومهم.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨١.
(٢) تفسير مجاهد ص٦٣٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٣٢٧ ـ، وابن جرير ٢٢/١٤٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨١.
(٤) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/٦١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

قال: تناولها بيده، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ قال: يقال: إنه ولد زِنيَة، فهو مِن التسعة الذين كانوا يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون، وهم الذين قالوا لصالح: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ [النمل: ٤٩] فنقتلهم[١]. (ز)

٧٣٨٦٢ ـ عن عُروة بن الزبير ـ من طريق ابنه هشام ـ في قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ أنّ النبي ﷺ قال: «إنّ عاقر الناقة كان في قومه عزيزًا منيعًا، كأبي زمعة»[٢]. (ز)

٧٣٨٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾، قال: تناول[٣]. (١٤/٨٣)

٧٣٨٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾، قال: تناول أُحيمر ثمود الناقةَ، فعقرها[٤]. (١٤/٨٣)

٧٣٨٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ﴾ بعد ما كانوا منعوا الماء، وكان القومُ على شرابٍ لهم، ففني الماء، فبعثوا رجلًا ليأتيهم بالماء ليمزجوا به الخمر، فوجدوا الناقة على الماء، فرجع، وأخبر أصحابه، فقالوا لقُدار بن سالف: اعقروها. وكانوا ثمانية، فأخذ قُدار السيف، فعقرها، وهو عاقر الناقة، فذلك قوله: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ فتناول الناقة بالسيف، فعقرها، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ يعني: الذي أنذر قومه؛ ألم يجدوه حقًّا؟! فلما أيقن بالهلاك تكفّنوا بالأنطاع[٥]، وتطيّبوا بالمرّ، ثم دخلوا حُفرهم صبيحة يوم الرابع[٦]. (ز)

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾

٧٣٨٦٦ ـ قال عطاء: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾، يريد: صيحة جبريل عليه السلام[٧]. (ز)

٧٣٨٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن عذابهم، فقال: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٤٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٥٨، وأصله في صحيح البخاري ٤/١٤٨ (٣٣٧٧) مسندًا عن عروة عن عبدالله بن زمعة بن الأسود رضي الله عنه بنحوه دون ذكر الآية.

(٣) أخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٣٢٧ ـ، وابن جرير ٢٢/١٤٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد.

(٥) بساطٌ من الأديم. تاج العروس (نطع).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨١ ـ ١٨٢.

(٧) تفسير البغوي ٧/٤٣١.

وَٰحِدَةً﴾ من جبريل ﷺ، وذلك أنَّه قام في ناحية القرية، فصاح صيحةً، فخمدوا أجمعين[(١)]. (ز)

﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ۝٣١﴾

قراءات:

٧٣٨٦٨ ـ عن الحسين، قال: كان قتادة يقرأ: (كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ)، يقول: المُحترق[(٢)]. (ز)

٧٣٨٦٩ ـ وعن الحسن البصري، نحو ذلك[(٣)] [٦٣٣٦]. (ز)

تفسير الآية:

٧٣٨٧٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ هو الرجل يجعل لغنمه حَظيرة بالشجر والشّوك دون السّباع، فما سقط مِن ذلك فدَاسَتْه الغنم فهو الهشيم[(٤)]. (ز)

٧٣٨٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾، قال: كحِظارٍ من الشجر محترق[(٥)]. (١٤/ ٨٣)

٧٣٨٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾، قال: كالعظام المحترقة[(٦)] [٦٣٣٧]. (١٤/ ٨٤)

[٦٣٣٦] ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٥٠) أنّ «المحتظَر» معناه: الموضع الذي احتُظر، فهو مُفتعَل من الحظْر، أو الشيء الذي احتُظر به.

[٦٣٣٧] علّق ابن جرير (٢٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦) على ما قاله ابن عباس من طريق العَوفيّ، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٤٦.

و(كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ) بفتح الظاء قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، وأبي رجاء. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤٩.

(٣) ذكره ابن جرير ٢٢/ ١٤٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٦٨، وتفسير البغوي ٧/ ٤٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٤٥. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٦١٦ إلى ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٤٥.

٧٣٨٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾، قال: كالحشيش تأكله الغنم[1]. (١٤/٨٤)

٧٣٨٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾، قال: هو الحشيش، قد حظّرته فأكلته يابسًا فذهب[2]. (١٤/٨٤)

٧٣٨٧٥ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾، قال: التراب الذي يسقط من الحائط[3]٦٣٣٨. (١٤/٨٤)

٧٣٨٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾، قال: الرجل هشيم الخيمة[4]٦٣٣٩. (١٤/٨٣)

== وقابوس، بقوله: «ولا بيان عندنا في هذا الخبر عن ابن عباس كيف كانت قراءته ذلك، إلا أنَّا وجّهنا معنى قوله هذا على النحو الذي جاءنا من تأويله قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ إلى أنه كان يقرأ ذلك كنحو قراءة الأمصار، وقد يحتمل تأويله ذلك كذلك أن يكون قراءته كانت بفتح الظاء من ﴿ٱلْمُحْتَظِرِ﴾، على أن ﴿ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ نعت للهشيم، أُضيف إلى نعته، كما قيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، وكما قيل: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]، والمعنى: وللدار الآخرة، ولهو حقّ اليقين، وقد ذُكر عن الحسن وقتادة أنهما كانا يقرآن ذلك كذلك، ويتأولانه هذا التأويل الذي ذكرناه عن ابن عباس». وذكر أنّ من قالوا بهذا القول كأنهم وجّهوا معناه إلى أنه مثّل هؤلاء القوم بعد هلاكهم وبلائهم بالشيء الذي أحرقه مُحرِق في حظيرته.

وذكر ابنُ عطية (٨/ ١٥١) أنّ قول ابن عباس وقتادة على قراءة كسر الظاء، وانتقده بقوله: «وفي هذا التأويل بعض البُعد».

٦٣٣٨ علّق ابن كثير (١٣/ ٣٠١) على قول سعيد بن جُبَير بقوله: «وهذا قول غريب».

ووجّهه ابن عطية (٨/ ١٥٠) بقوله: «وهذا متوجه؛ لأن الحائط حظيرة، والسّاقط هشيم».

وذكر (٨/ ١٥٠ ـ ١٥١) أن ابن جبير قال أيضًا: المحتظر: معناه: المحرق بالنار. وعلّق عليه بقوله: «كأنه ما في الموضع المحتظر بالنار».

٦٣٣٩ علّق ابن عطية (٨/ ١٥١) على هذا القول بقوله: «وهو مفتعَل، وهو كمسجد الجامع وشبهه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٤٦، وابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٦١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣٢٧ ـ، وابن جرير ٢٢/ ١٤٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣٨٧٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾: المحتظر: الحظيرة تُتخذ للغنم فتَيبس، فتصير هشيمًا[(١)]. (ز)

٧٣٨٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾، قال: كرمادٍ محترق[(٢)]. (١٤/٨٣)

٧٣٨٧٩ ـ عن سفيان، عن أبي إسحاق [السبيعي] ـ وأسنده ـ قال: ﴿ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ حظيرة الراعي للغنم[(٣)]. (ز)

٧٣٨٨٠ ـ قال زيد بن أسلم: كانت العرب تجعل حظارًا على الإبل والمواشي مِن يبس الشوك، فهو المراد من قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾[(٤)]. (ز)

٧٣٨٨١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، بمعناه[(٥)]. (ز)

٧٣٨٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ شبّههم في الهلاك بالهشيم البالي، يعني: الحظيرة من القَصب ونحوها تُحظر على الغنم، أصابها ماء السماء وحرُّ الشمس حتى بَلِيتْ من طول الزمان[(٦)]. (ز)

٧٣٨٨٣ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿كَهَشِيمِ﴾، قال: الهشيم: إذا ضَربتَ الحظيرة بالعصا تهشَّم ذاك الورق فيسقط[(٧)]. (ز)

٧٣٨٨٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾، قال: هذا الشّوك الذي تَحظُر به العرب حول مواشيها من السّباع، والهشيم: يابس الشجر الذي فيه شوك، ذلك الهشيم[(٨)] [٦٣٤٠]. (ز)

[٦٣٤٠] اختُلف في المراد بقوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه الزرع اليابس. ونسبه ابنُ كثير (١٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) للسُّدّيّ، ولجمع من المفسرين. **الثاني**: أنه التراب الذي يتناثر من الحائط. **الثالث**: حظيرة الراعي للغنم. **الرابع**: هشيم الخيمة، وما تكسَّر ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٤٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩ بلفظ: كرمام، وابن جرير ٢٢/ ١٤٦ بنحوه من طريق سعيد، وحسين على قراءة (كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٤٦.

(٤) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٦١٦ إلى ابن جرير.
وعند ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بنحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦١٦ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٤٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٤٧.

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝٣٢﴾

٧٣٨٨٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾، قال: فهل من خائف يتذكّر[1]. (ز)

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ ۝٣٣﴾

٧٣٨٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ﴾ يعني: بالرُّسُل[2]. (ز)

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ۝٣٤﴾

٧٣٨٨٧ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا﴾، يعني: صغار الحصى[3]. (ز)

٧٣٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن عذابه، فقال: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا﴾ يعني: الحجارة من فوقهم، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ﴾ ابنتيه ريثا وزعوتا ﴿نَّجَّيۡنَٰهُم﴾ من العذاب ﴿بِسَحَرٖ﴾ يعني: بقِطْعٍ من آخر الليل، وكان ذلك[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٨٨٩ ـ قال سعيد بن المسيّب: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول لأهل المدينة: حصِّبوا المسجد. أي: صُبُّوا فيه الحجارة[5]. (ز)

==من خشبها. الخامس: الورق الذي يتناثر من خشب الحطب. السادس: أنه حشيش قد حظرته الغنم فأكلته. السابع: أنه العظام المحترقة.

ورجّح ابنُ كثير (١٣/٣٠١) القول الأول فقال: «والأول أقوى». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٦٨ ـ ١٦٩، وتفسير البغوي ٤/٣٢٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨٢.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٦٩.

﴿نِعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ۝٣٥﴾

٧٣٨٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نِعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ﴾ على آل لوط حين أنجى الله تعالى آل لوط، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نَجۡزِي﴾ بالنجاة ﴿مَن شَكَرَ﴾ يعني: مَن وحّد الله تعالى، وصدّق بما جاءت به الرُّسل؛ لم يعذّب مع المشركين في الدنيا. كقوله: ﴿وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، يعني: الموحّدين[(١)]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ۝٣٦﴾

٧٣٨٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ﴾، قال: لم يُصدِّقوا بها[(٢)]. (٨٤/١٤)

٧٣٨٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم﴾ لوطٌ ﴿بَطۡشَتَنَا﴾ يعني: العذاب، ﴿فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ﴾ يقول: شكُّوا في العذاب بأنّه غيرُ نازِل بهم الدنيا[(٣)][٦٣٤١]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٣٧﴾

٧٣٨٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ﴾، قال: عمَّى الله عليهم الملائكةَ حين دخلوا على لوط[(٤)]. (ز)

٧٣٨٩٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ﴾: جاءت الملائكة في صور الرجال، وكذلك كانت تجيء، فرآهم قومُ لوط حين دخلوا القرية، وقيل لهم: نزلوا بلُوط، فأقبلوا إليهم يريدونهم، فتلقّاهم لوط

[٦٣٤١] ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٥١ ـ ١٥٢) أنّ النُّذُر جمع نذير، وهو المصدر، ثم قال: «ويحتمل أن يراد بالنّذر هنا وفي قوله: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ﴾ جمع نذير، الذي هو اسم الفاعل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٢. وفي تفسير البغوي ٧/ ٤٣٢ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٢ ـ ١٨٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٥٠.

يناشدهم الله أن لا يخزوه في ضَيفه، فأبَوا عليه، وجاءوا ليدخلوا عليه، فقالت الرُّسُل لِلُوط: خلِّ بينهم وبين الدخول، فإنّا رسل ربك، لن يصلوا إليك. فدخلوا البيت، وطمس الله على أبصارهم، فلم يَرَوهم؛ وقالوا: قد رأيناهم حين دخلوا البيت، فأين ذهبوا؟! فلم يَرَوهم، ورجعوا[١] ٦٣٤٢. (ز)

٧٣٨٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾، قال: ذُكر لنا: أنّ جبريل استأذن ربّه في عقوبتهم ليلةَ أتوا لوطًا، وأنهم عاجلوا الباب ليدخلوا عليهم، فصفَقهم بجَناحه، فتركهم عُميانًا يتردّدون[٢]. (١٤/٨٤)

٧٣٨٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ﴾ جبريل ﷺ ومعه مَلَكان، ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ يقول: فحوّلنا أبصارهم إلى العمى، وذلك أنهم كسروا الباب، ودخلوا على الرُّسُل يريدون منهم ما كانوا يعملون بغيرهم، فلطمهم جبريل بجناحه، فذهبت أبصارهم، ﴿فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ يقول: هذا الذي أُنذروا ألم يجدوه حقًّا؟![٣]. (ز)

٧٣٨٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾، قال: هؤلاء قوم لوط حين راودوه عن ضَيفه، طمس اللهُ أعينهم، فكان ينهاهم عن عملهم الخبيث الذي كانوا يعملون، فقالوا له: إنّا لا نترك عملنا، فإيّاك أن تُنزل أحدًا أو تُضِيفه، أو تَدَعه يَنزل عليك، فإنّا لا ندعه بتّةً ولا نترك عملنا. قال: فلمّا جاءه المرسلون خرجت امرأته الشَّقيّة مِن الشِّقِّ، فأتتهم، فدَعَتْهم، وقالت لهم: تعالوا، فإنه قد جاء قومٌ لم أرَ قطّ أحسن وجوهًا، ولا أحسن ثيابًا، ولا أطيب أرواحًا منهم. قال: فجاءوه يُهرعون إليه، فقال: إنّ هؤلاء ضيفي، فاتقوا الله، ولا تخزوني في ضيفي. ﴿قَالُوٓا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠] أليس قد تقدّمنا إليك وأعذرنا فيما بيننا وبينك؟! قال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ

٦٣٤٢ ذكر ابن عطية (٨/ ١٥٢) أنّ الطّمْس - على ما قاله ابن عباس، والضَّحّاك - استعارة، وإنما حُجب إدراكهم فدخلوا المنزل ولم يروا شيئًا.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٥١ - ١٥٢.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٩ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ٢٢/ ١٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٣.

بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]. فقال له جبريل عليه السلام: ما يَهُولك مِن هؤلاء؟ قال: أما ترى ما يريدون؟! فقال: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ﴾ لا تَخفْ ولا تحزن إنّا مُنجُّوك وأهلك إلا امرأتك، لتَصْنعنّ هذا الأمر سرًّا، وليكوننّ فيه بلاء. قال: فنشَر جبريل عليه السلام جناحًا من أجنحته، فاختلس به أبصارهم، فطمَس أعينهم، فجعلوا يجول بعضهم في بعض، فذلك قول الله: ﴿فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[1]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ٣٨ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٩ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٤٠﴾

٧٣٨٩٨ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ﴾، قال: عذاب في الدنيا استقرّ بهم في الآخرة[2]. (١٤/٨٥)

٧٣٨٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ﴾، قال: استقرّ بهم في نار جهنم[3]. (١٤/٨٤)

٧٣٩٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ﴾ يقول: استقرّ بهم العذاب بُكرةً، ﴿فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ يقول: هذا الذي أُنذِروا ألم يجدوه حقًّا؟![4]. (ز)

٧٣٩٠١ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم﴾ قال: حجارة رُموا بها ﴿بُكۡرَةً﴾ قال: عند طلوع الفجر ﴿مُّسۡتَقِرّٞ﴾ استقرّ[5]. (ز)

٧٣٩٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً﴾ الآية، قال: ثم صبّحهم بعد هذا، يعني: بعد أن طمَس الله أعينهم، فهم مِن ذلك العذاب إلى يوم القيامة. قال: وكلّ قومه كانوا كذلك، ألا تسمع قوله حين يقول: ﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾ [هود: ٧٨]؟![6] [٦٣٤٣]. (ز)

[٦٣٤٣] ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٥٢) أنّ قوله: ﴿فَذُوقُواْ عَذَابِي﴾ يحتمل أن يكون من قول الله، ويحتمل أن يكون من قول الملائكة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٥٠ ـ ١٥١.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٥٣، وعبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/ ٦١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٥٣.

﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ۝٤١﴾

٧٣٩٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾، يعني: الرُّسل موسى وهارون ﷺ. يعني بآل فرعون: القِبط، وكان فرعون قبطيًّا[١] [٦٣٤٤]. (ز)

﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٤٢﴾

٧٣٩٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، قال: عزيز في نِقمته، إذا انتقم لا يخاف أن يُسبق[٢]. (١٤/٨٤)

٧٣٩٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا﴾ يعني بالآيات التسع: اليد، والعصا، والطّمس، والسّنين، والطوفان، والجراد، والقُمّل، والضفادع، والدّم؛ ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ﴾ في انتقامه، ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ على هلاكهم[٣] [٦٣٤٥]. (ز)

﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ﴾

٧٣٩٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ﴾،

[٦٣٤٤] ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٥٢) أنّ ﴿ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾: قومه وأتباعه. ثم أورد احتمالًا آخر فقال: «ويحتمل أن يريد بـ﴿ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾: قرابته على عُرف الآل».

[٦٣٤٥] ذكر ابن عطية (٨/ ١٥٢ ـ ١٥٣) أنّ قوله: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد آل فرعون المذكورين أخذناهم كذلك، يريدهم بالضمير؛ لأن ذلك الإغراق الذي كان في البحر كان بالعزّة والقدرة، ويكون قوله: ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يريد بها التسع، ثم أكّد بقوله: ﴿كُلِّهَا﴾. الثاني: أن يكون قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾ كلامًا تامًّا، ثم يكون قوله: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا﴾ يعود الضمير في ﴿كَذَّبُوا۟﴾ على جميع مَن ذكر من الأمم، ويجيء جميع الآيات مستقيمًا، ويجيء قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ﴾ كذلك يعود على جميع الأمم المذكورة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٩، وابن جرير ٢٢/ ١٥٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٣.

يقول: ليس كفّاركم خيرًا من قوم نوح وقوم لوط[١]. (١٤/٨٥)

٧٣٩٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾، يقول: أكفّاركم - يا معشر قريش - خيرٌ مِن أولئكم الذين مَضوا؟![٢]. (١٤/٨٥)

٧٣٩٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾، يقول: أكفّاركم خير ممن قد مضى؟![٣]. (١٤/٨٤)

٧٣٩٠٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾، قال: أكفّاركم - أيتها الأمة - خير مما ذُكر من القرون الأولى الذين أهلكتهم؟![٤]. (١٤/٨٥)

٧٣٩١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّف كفار مكة، فقال: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾، يعني: أكفّار أمّة محمد ﷺ خيرٌ مِن كفار الأمم الخالية الذين ذكرهم في هذه السورة؟! يقول: أليس أهلكتُهم بالعذاب بتكذيبهم الرُّسُل؟! فلستم خيرًا منهم إن كذّبتم محمدًا ﷺ أن يهلككم بالعذاب[٥]. (ز)

٧٣٩١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾، قال: أكفّاركم خير من الكفار الذين عذّبناهم على معاصي الله؛ وهؤلاء الكفار خير مِن أولئك؟! وقال: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾ أستبْقاها؟[٦]. (ز)

﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۝٤٣﴾

٧٣٩١٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿فِي الزُّبُرِ﴾، يقول: في الكتب[٧]. (ز)

٧٣٩١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾: يعني: في الكتب[٨]. (١٤/٨٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٥٥ - ١٥٦. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٥٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٩، وابن جرير ٢٢/١٤٩ - ١٥٠، ١٥٣ - ١٥٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٥٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨٣ - ١٨٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٥٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٥٦. (٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٥٦.

٧٣٩١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾، يعني: في الكتاب، يقول: ألكم براءة من العذاب في الكتاب أنَّه لن يصيبكم مِن العذاب ما أصاب الأمم الخالية؟! فعذَّبهم الله ببدر بالقتل[١]. (ز)

٧٣٩١٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾، يقول: في الكتب، في كتاب الله براءة مما تخافون[٢]. (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾﴾

٧٣٩١٦ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ نحن جميع أمرنا منتصر من أعدائنا[٣]. (ز)

٧٣٩١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ من عدونا، يعني: محمدًا ﷺ وأصحابه[٤]. (ز)

٧٣٩١٨ ـ قال مقاتل: ضرب أبو جهل فرسه، فتقدّم يوم بدر في الصّف، وقال: نحن ننتصر اليوم من محمد وأصحابه[٥]. (ز)

﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٣٩١٩ ـ عن أبي هريرة، قال: أنزل الله على نبيّه ﷺ بمكة قبل يوم بدر: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾. قال عمر بن الخطاب: قلتُ: يا رسول الله، أيُّ جمعٍ يُهزَم؟ فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرتُ إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مُصْلِتًا بالسيف[٦]، وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾. فكانت ليوم بدر، فأنزل الله فيهم: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ﴾ الآية [المؤمنون: ٦٤]، وأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية [إبراهيم: ٢٨]، ورماهم رسول الله ﷺ، فوسِعتْهم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٥٦.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ٤٣٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٧٠.
(٦) أصْلَت السيف: إذا جَرَّده من غِمده. النهاية (صلت).

الرَّمْية، وملأت أعينهم وأفواههم، حتى إنّ الرجل ليُقتل وهو يُقذّي عينيه[(١)] وفَاه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧][(٢)]. (٨٦/١٤)

٧٣٩٢٠ ـ عن ابن عباس، أنّ النبيَّ ﷺ قال وهو في قُبّة له يوم بدر: «**أنشُدُك عهدك ووعدك، اللَّهُمَّ، إن شئت لم تُعبد بعد اليوم أبدًا**». فأخذ أبو بكر بيده، وقال: حسبك، يا رسول الله، ألحَحْت على ربّك. فخرج وهو يَثِب في الدِّرع، وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[(٣)]. (٨٦/١٤)

٧٣٩٢١ ـ عن عكرمة: أنّ رسول الله ﷺ كان يَثِب في الدِّرع يوم بدر، ويقول: «**هُزم الجمع، ووَلّوا الدُّبُر**»[(٤)]. (٨٦/١٤)

٧٣٩٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا: أنّ النبيَّ ﷺ قال يوم بدر: «**هُزموا ووَلّوا الدُّبُر**»[(٥)]. (٨٨/١٤)

٧٣٩٢٣ ـ قال سعيد بن المسيّب: سمعتُ عمر بن الخطاب لما نَزَلَتْ: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾: كنتُ لا أدري أي جمْعٍ يهزم، فلما كان يوم بدر رأيتُ النبي ﷺ يَثِبُ[(٦)] في درعه، ويقول: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾[(٧)]. (ز)

٧٣٩٢٤ ـ عن عكرمة، قال: لما نَزَلَتْ: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ قال عمر: جعلت أقول: أيُّ جمْعٍ يهزم؟! فلما كان يوم بدر رأيت النبيَّ ﷺ يَثِبُ في الدرع وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾، فعرفتُ تأويلها يومئذ[(٨)]. (٨٧/١٤)

٧٣٩٢٥ ـ عن عكرمة، عن ابن عباس موصولًا[(٩)]. (٨٧/١٤)

---

(١) يقذّي عينيه: يخرج ما بها من القذى، وهو ما يصيب العين من تراب وغيره. لسان العرب (قذي).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥٨/٩ (٩١٢١)، من طريق عبدالعزيز بن عمران، عن محمد بن هلال، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

قال الهيثمي في المجمع ٧٨/٦ (٩٩٥٨): «وفيه عبدالعزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه البخاري ٤١/٤ (٢٩١٥)، ٧٣/٥ (٣٩٥٣)، ١٤٣/٦، ١٤٤ (٤٨٧٥، ٤٨٧٧).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٧/١٤، وابن جرير ١٥٨/٢٢ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢٢ ـ ١٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) وثب يثب وثوبًا: أي نهض وقام. وهو بلغة حمير بمعنى: قعد واستقر. انظر: النهاية (وثب).

(٧) تفسير الثعلبي ١٧٠/٩، وأخرجه البغوي في تفسيره ٤٣٤/٧.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢٥٩/٢، وابن جرير ١٥٧/٢٢، وابن أبي حاتم ـ كما في تخريج الكشاف ٣/ ٣٩١، وتفسير ابن كثير ٤٥٧/٧ ـ، من طريق عكرمة، عن عمر به.

قال ابن كثير: «منقطع».

(٩) أخرجه ابن جرير وابن مردويه ـ كما في الفتح ٢٨٩/٧ ـ ٢٩٠ ـ.

٧٣٩٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي داود ـ في قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾، قال: كان ذلك يوم بدر، قالوا: نحن جميعٌ منتصر. فنزَلَتْ هذه الآية[١]. (١٤/٨٦)

٧٣٩٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ أنه قال في هذه الآية: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾، قال: قد مضى، كان يوم بدر[٢]. (ز)

٧٣٩٢٨ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾، قال: يوم بدر[٣]. (١٤/٨٨)

٧٣٩٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ يعني: جمْع بدر، ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[٤]. (ز)

٧٣٩٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق معمر ـ يقول: ... ثم كانت وقعة بدر، ففيهم أنزل الله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٧]، وفيهم نَزَلَتْ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥]...[٥]. (ز)

٧٣٩٣١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾، قال: يوم بدر[٦]. (ز)

٧٣٩٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ يعني: جمْع أهل بدر، ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ يعني: الأدبار، لا يَلْوُون على شيء. وقَتل عبد الله بن مسعود أبا جهل بن هشام بسيف أبي جهل، وأخبر النبيَّ ﷺ أنه رأى في جسده مثل لهب النار، قال: «ذلك ضَرْب الملائكة». وأجهز على أبي جهل عوفٌ ومعوّذٌ ابنا عفراء[٧]. (ز)

٧٣٩٣٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾، قال: هذا يوم بدر[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٥٧، وابن منيع ـ كما في المطالب (٤١٢٩) ـ، وابن جرير ١٧/٩٤، ٢٢/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٥٨، وأخرج يحيى بن سلام ١/٤٩٤ نحوه من طريقي علي بن أبي طلحة والأعمش.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٥٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٥٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٥٨.

٧٣٩٣٤ ـ قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ يوم بدر[١] ٦٣٤٦. (ز)

﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾

نزول الآية:

٧٣٩٣٥ ـ عن عائشة، قالت: نزل على محمد ﷺ بمكة، وإني لَجارية ألعب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾[٢]. (١٤/٨٦)

تفسير الآية:

٧٣٩٣٦ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَى﴾ مِن تلك الأخذات التي أهلك بها الأمم السالفة، ﴿وَأَمَرُّ﴾ أي: وأشدُّ[٣]. (ز)

٧٣٩٣٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ في قوله: ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [يونس: ١٠٢]، قال: خُوِّفوا بالعذاب، ثم قال: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾[٤]. (ز)

٧٣٩٣٨ ـ عن شَهر بن حَوْشَب ـ من طريق عمرو بن مُرة ـ قال: إنْ هذه الأمةُ بهلاك، إنما موعدهم الساعة. ثم قرأ: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾[٥]. (ز)

٦٣٤٦ اختُلف في نزول هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها مكية. **الثاني**: أنها نَزَلَتْ يوم بدر.

وذكر **ابنُ عطية** (٨/١٥٣) أنه على القول الأول فالرسول إنما كان مستشهدًا بهذه الآية يوم بدر حين تلاها. **وانتقد الثاني** الذي قاله ابن عباس من طريق علي بن أبي داود، وعكرمة، ورجَّح الأول، فقال: «وهذا ضعيف، والصواب أنّ الوعد أنجز يوم بدر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٩٤.
(٢) أخرجه البخاري ٦/١٤٣ ـ ١٤٤ (٤٨٧٦)، ٦/١٨٥ (٤٩٩٣).
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٢٣ ـ.
(٤) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٤٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٥٩، والباء في قوله: «بهلاك» بمعنى: إلى، و«إن» نافية.

٧٣٩٣٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في قوله: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ قال: ذكر الله قوم نوح وما أصابهم من العذاب، وذكر عادًا وما أصابهم من الرّيح، وذكر ثمود وما أصابهم من الصيحة، وذكر قوم لوط وما أصابهم من الحجارة، وذكر آل فرعون وما أصابهم من الغرق، فقال: ﴿أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ يعني: أدهى مما أصاب أولئك وأمرّ[1]. (١٤/٨٨)

٧٣٩٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أوعدهم، فقال: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿مَوۡعِدُهُمۡ﴾ بعد القتل، ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: والقيامة ﴿أَدۡهَىٰ﴾ يعني: أقطع[2] ﴿وَأَمَرُّ﴾ من القتل. يقول: القتل يسيرٌ ببدر، ولكن عذاب جهنم أدهى وأمرُّ عليهم من قتْل بدر[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٩٤١ ـ عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، قال: «بادِروا بالأعمال سبعًا: ما ينتظر أحدكم إلا غنًى مُطغِيًا، أو فقرًا مُنسِيًا، أو مرضًا مُفسِدًا، أو هرَمًا مُفنِدًا[4]، أو موتًا مُجهِزًا، أو الدَّجّال، والدَّجّال شر غائب يُنتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمرّ»[5]. (١٤/٨٨)

٧٣٩٤٢ ـ عن معقل، عن النبيّ ﷺ، قال: «إنّ الله جعل عقوبة هذه الأمة السيف، وجعل موعدهم الساعة، والساعة أدهى وأمرّ»[6]. (١٤/٨٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) كذا في المصدر، ولعلها: أفظع.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٤.

(٤) الفند في الأصل: الكذب. ثم قالوا للشيخ إذا هرم: قد أفند. لأنه يتكلم بالحرف من الكلام عن سنن الصحة. وأفنده الكبر: إذا أوقعه في الفند. النهاية (فند).

(٥) أخرجه الترمذي ٤/٣٤٧ ـ ٣٤٨ (٢٤٥٩)، والثعلبي ٩/ ١٧٠، من طريق أبي مصعب، عن محرر بن هارون، عن عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب؛ لا نعرفه من حديث الأعرج، عن أبي هريرة، إلا من حديث محرز بن هارون». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١٠٩٠ (٢٣١٣): «محرز متروك الحديث». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥ (٥٠٨٠): «رواه الترمذي من رواية محرر، ويقال محرز ـ بالزاي ـ، وهو واهٍ، عن الأعرج عنه». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ١٦٣ (١٦٦٦): «ضعيف».

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/ ٢٠٢ (٤٦٠)، من طريق عبدالله بن عيسى، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن معقل بن يسار به. وأورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٥٤ (٤١٤٠).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٢٤ (١١٩٨٦): «فيه عبدالله بن عيسى الخزاز، وهو ضعيف».

٧٣٩٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنه حدّثهم، قال: بَينا أنا عند عمر بن الخطاب، وهو خليفة، وهو يعرض الناس على ديوانهم؛ إذ مرّ به شيخٌ كبير أعمى، يَجْبِذُه قائده جَبْذًا شديدًا، فقال عمر حين رآه: ما رأيتُ كاليوم منظرًا أسوأ. فقال رجل من القوم جالس عنده: وما تعرف هذا، يا أمير المؤمنين؟ قال: لا. قال: هذا ابن ضبعا السّلمي، ثم البهزي، الذي بَهَلَه بُرَيْقٌ[1]، فقال عمر: قد عرفتُ أن بُرَيقًا لقب، فما اسم الرجل؟ قالوا: عِياض. قال: فدُعي له، فقال: أخبِرني خبرك وخبر بني ضبعا. قال: يا أمير المؤمنين، أمرٌ من أمر الجاهلية قد انقضى شأنه، وقد جاء الله ﷻ بالإسلام. فقال عمر: اللّهُمَّ، غُفرًا، ما كنّا أحقّ بأن نتحدّث بأمر الجاهلية منذ أكرمنا الله بالإسلام، حدّثنا حديثك وحديثهم. قال: يا أمير المؤمنين، كانوا بني ضبعا عشرة، فكنت ابنَ عم لهم لم يبق من بني أبي غيري، وكنت لهم جارًا، وكانوا أقرب قومي لي نسبًا، وكانوا يضطهدونني ويظلمونني، ويأخذون مالي بغير حقّه، فذكّرتُهم الله والرَّحِم والجوار إلا ما كفّوا عني، فلم يمنعني ذلك منهم، فأمهلتُهم حتى إذا دخل الشهر الحرام رفعتُ يدي إلى السماء، ثم قلتُ:

لاهمَّ أدعوك دعاء جاهدا ... اقتل بني الضبعاء إلا واحدا

ثم اضرب الرجل فذره قاعدا ... أعمى إذا ما قيد عنى القائدا

فتتابع منهم تسعة في عامهم موتًا، وبقي هذا معي، ورماه الله في رجليه بما ترى، فقائده يلقى منه ما رأيتَ، فقال عمر: سبحان الله، إنّ هذا للعجب. فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين، فشأن أبي تَقَاصُفٍ الهذلي ثم الخُناعِيُّ أعجب من هذا، قال: وكيف كان شأنه؟ قال: كان لأبي تَقاصُف تسعة هو عاشرهم، وكان لهم ابن عمٍّ هو منهم بمنزلة عياض من بني ضبعا، فكانوا يظلمونه ويضطهدونه، ويأخذون ماله بغير حقّ، فذكّرهم الله والرَّحِم إلا ما كفّوا عنه، فلم يمنعه ذلك منهم، فأمهلهم حتى إذا دخل الشهر الحرام رفع يديه إلى الله ﷻ، ثم قال:

لاهمَّ ربّ كل امرئ آمن وخائف ... وسامع هتاف كل هاتف

إنّ الخناعي أبا تقاصف ... لم يعطني الحق ولم يناصف

فاجمع له الأحبة الألاطف ... بين كَرَّانَ ثم والنواصف

---

(١) أي: الذي لَعَنه ودعا عليه رجل اسمه بُرَيْقٌ. لسان العرب (بهل).

قال: فتدلّوا حيث وصف في قَليبٍ لهم يُصلحونه، فتهوّر عليهم جميعًا، فإنه لَقبر لهم جميعًا إلى يومهم هذا، فقال عمر: سبحان الله، إنّ هذا للعجب! فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين، فشأن بني المؤمّل مِن بني نصر أعجب من هذا كلّه. قال: وكيف كان شأن بني مؤمّل؟ قال: كان لهم ابن عمٍّ، وكان بنو أبيه قد هلكوا، فألجأ ماله إليهم ونفسه ليمنعوه، فكانوا يظلمونه ويضطهدونه، ويأخذون ماله بغير حقٍّ، فكلّمهم، فقال: يا بني مؤمّل، إني قد اخترتكم على مَن سواكم، وأضفتُ إليكم مالي ونفسي لتمنعوني، فظلمتموني، وقطعتم رحمي، وأكلتم مالي، وأسأتم جواري، فأذكركم الله والرَّحِم والجوار إلا ما كففتم عنّي. فقام رجل يقال له: رباح، فقال: يا بني مؤمّل، قد صدق ـ واللهِ ـ ابنُ عمكم، فاتقوا الله فيه، فإنّ له رحِمًا وجوارًا، وإنّه قد اختاركم على غيركم من قومكم، فلم يمنعه ذلك منكم، فأمهلهم، حتى إذا دخل الشهر الحرام خرجوا أعمارًا، فرفع يديه إلى الله ﷻ في أدبارهم، وقال:

لاهـمَّ زِلْـهُـمْ عـن بـنـي مـؤمّـل ... وارمِ عـلـى أقـفـائـهـم بـمـنـكـل
بـصـخـرة أو عـرض جـيـش جَـحْـفـل ... إلا ربـاحًـا إنـه لـم يـفـعـل

فبينما هم نزولٌ إلى جبل في بعض طريقهم أرسل الله صخرةً مِن الجبل تجُرّ ما مرّت به من حجرٍ أو صخر، حتى دكّتهم دكّة واحدة، إلا رباحًا وأهل جنابه إنه لم يفعل، فقال عمر: سبحان الله، إنّ هذا للعجب! لم يَرَوْن أن هذا كان يكون؟ قالوا: أنت ـ يا أمير المؤمنين ـ أعلم. قال: أما إني قد علمتُ لِمَ كان ذلك، كان الناس أهل جاهلية، لا يَرجُون جنةً ولا يخافون نارًا، ولا يعرفون بعثًا ولا قيامة، فكان الله تعالى يستجيب للمظلوم منهم على الظالم ليدفع بذلك بعضهم عن بعض، فلمّا أعلم الله تعالى العباد معادهم، وعرفوا الجنة والنار والبعث والقيامة، قال: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾، فكانت النظرة والمدّة والتأخير إلى ذلك اليوم[١]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ۝٤٧﴾

٧٣٩٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَسُعُرٖ﴾، أي: شقاء[٢]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة ٢/ ٣٢٠ (٢٠)، كما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره عند هذه الآية ٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ مختصرًا، عن معمر، عن ناس من أصحابه، عن بعض أهل الكوفة.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٢٣ ـ.

٧٣٩٤٥ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَسُعُرٍ﴾، يعني: نارًا تُسعر عليهم[١]. (ز)

٧٣٩٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ﴾، قال: في عناء[٢]. (ز)

٧٣٩٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ في الدنيا ﴿فِي ضَلَٰلٖ﴾ يعني: في شقاء، ﴿وَسُعُرٖ﴾ يعني: وعناء[٣]. (ز)

﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٣٩٤٨ ـ عن زُرارة، عن النبيّ ﷺ أنه تلا هذه الآية: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾، قال: «نَزَلَتْ في أناسٍ من أُمّتي في آخر الزمان، يكذِّبون بقدر الله»[٤]. (١٤/٨٩)

٧٣٩٤٩ ـ عن أبي أُمامة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ هذه الآية نَزَلَتْ في القدرية: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ﴾»[٥]. (١٤/٩٠)

٧٣٩٥٠ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «صِنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المُرجئة، والقدرية، أُنزِلَتْ فيهم آيةٌ مِن كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ﴾ إلى آخر الآية»[٦]. (١٤/٩٤)

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٧٠، وتفسير البغوي ٧/ ٤٣٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٥٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٤.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ٢٧٦ (٥٣١٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/ ١٢٣١ (٣٠٨٦)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٨٣ ـ، من طريق قرة بن حبيب، عن جرير بن حازم، عن سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي، عن ابن زرارة، عن أبيه به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٧ (١١٣٨٥): «فيه من لم أعرفه». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٥٢ (١٥٣٩).

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/ ٩٨ (١٥٤٤)، والواحدي في الوسيط ٤/ ٢١٤ (١١٤٧)، وفي أسباب النزول ص٤٠١، من طريق عفير بن معدان، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة الباهلي به.

قال ابن عدي ٧/ ١٠٠: «العفير بن معدان غير ما ذكرت من الحديث، وعامة رواياته غير محفوظة». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٩٨٤ ـ ٩٨٥ (٢٠٤٩): «عفير ليس بشيء في الحديث». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن ماجه ١/ ٤٢ (٦٢)، ٥٢ ـ ٥٣ (٧٣)، والترمذي ٤/ ٢٢٦ ـ =

٧٣٩٥١ ـ عن أبي هريرة، قال: جاء مشركو قريشٍ إلى النبيِّ ﷺ يُخاصِمونه في القَدَر، فنزلَت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[١]. (١٤/٨٩)

٧٣٩٥٢ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيّ ـ من طريق أسامة ـ، مثله[٢]. (ز)

٧٣٩٥٣ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: ما نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ إلا في أهل القَدَر[٣]. (١٤/٨٩)

٧٣٩٥٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نَزَلَتْ هذه الآية في القدرية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٤]. (١٤/٩١)

٧٣٩٥٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ أنه قيل له: قد تُكلِّم في القدر. فقال: أوَفعلوها؟! واللهِ، ما نَزَلَتْ هذه الآية إلا فيهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، أولئك شِرار هذه الأُمّة، لا تعودوا مرضاهم، ولا تُصلُّوا على موتاهم، إن أريتني واحدًا منهم فقأتُ عينيه بأصبعي هاتين[٥]. (١٤/٩٠)

= ٢٢٧ (٢٢٨٩) كلاهما دون ذكر نزول الآية، من طريق نزار بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٦١١ (١٤٢٠): «حديث لا يصحّ». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ١٥٢ (٢٤٠): «هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله ﷺ». وقال العلائي في النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصابيح ص٢٨ بعد أن ذكر طرق الحديث: «فهذه المتابعات وتحسين الترمذي له يُخرج الحديث عن أن يكون موضوعًا أو واهيًا». وقال المناوي في فيض القدير ٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ (٥٠٤٢): «قال الذهبي: هو من حديث ابن نزار، عن ابن حبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، ونزار تكلم فيه ابن حبان، وابنه ضعيف، وقد تابعه غيره من الضعفاء».

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٤٦ (٢٦٥٦)، وعبدالرزاق ٣/ ٢٦٤ (٣٠٧٤)، وابن جرير ٢٢/ ١٦١ ـ ١٦٢، والثعلبي ٩/ ١٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦٣ مرسلًا.

(٣) أخرجه البزار (٢٦٦٥ ـ كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٩٧ (١١١٦٣)، من طريق عبدالوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس به.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٧ (١١٣٨٤): «فيه عبدالوهاب بن مجاهد، وهو ضعيف». وقال المغربي في جمع الفوائد ٣/ ٢٠٥ (٧٢٤٨): «وللكبير بضعف عن ابن عباس ...».

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٣/ ٥٩٧ (٩٤٨)، ٤/ ٧١٢ (١١٦٢)، =

٧٣٩٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ قال: جاء العاقب والسيد، وكانا رأسي النصارى بنجران، فتكلّما بين يدي النبيِّ ﷺ بكلام شديد في القَدَر، والنبيُّ ﷺ ساكت ما يجيبهما بشيء حتى انصرفا، فأنزل الله: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾ الذين كفروا وكذبوا بالله من قبلكم، ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ الأول، في أول الكتاب، إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾ الذين كفروا وكذّبوا بالقَدَر قبلكم، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ الأول، في أمّ الكتاب، ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ يعني: مكتوب. إلى آخر السورة[(١)]. (٩٣/١٤)

٧٣٩٥٧ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: المكذّبون بالقَدَر مجرمو هذه الأمة، وفيهم أُنزِلَت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[(٢)]. (٩٣/١٤)

٧٣٩٥٨ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق ابنه واقد ـ قال: جاء أهلُ نجران إلى النبي ﷺ، فقالوا: الآجال والأرزاق تُقدّر، والأعمال إلينا. فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾[(٣)]. (ز)

٧٣٩٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: نَزَلَتْ هذه الآية في أهل التكذيب بالقَدَر: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى آخر الآية. قال مجاهد: قلتُ لابن عباس: ما تقول

= ٨٢٣/٤ ـ ٨٢٤ (١٣٨٨)، والبيهقي في الكبرى ٣٤٥/١٠ (٢٠٨٨٠)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤٨٣/٧ ـ، من طريق الحسن بن عرفة، عن مروان بن شجاع الجزري، عن عبدالملك ابن جُرَيْج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٨٠/٦ (٥٨٤٦) عن رواية أحمد بن منيع: «هذا إسناد رواته ثقات». وقال ابن كثير ٣٠٦/١٣: «رواه الإمام أحمد من وجه آخر، وفيه مرفوع».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٦٣١/٣ ـ ٦٣٢ (١٠١٧) مطولًا، من طريق سويد بن سعيد، عن سوار بن مصعب، عن أبي حمزة، عن مقسم، عن ابن عباس به.

سنده ضعيف؛ فيه سويد بن سعيد بن سهل الهروي، قال ابن حجر في التقريب (٢٦٩٠): «صدوق في نفسه، إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه». وفيه أيضًا سوار بن مصعب، وهو ضعيف. كما في ميزان الاعتدال ٢٤٦/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ص١٧٧ ـ ١٧٨ (١٥٤) من طريق الهذيل بن بلال المدائني، عن عمر بن واقد بن عبدالله بن عمر، عن أبيه، عن جده.

وسنده ضعيف؛ فيه الهذيل بن بلال المدائني، وهو ضعيف. كما في الميزان ٢٩٤/٤.

فيمَن يُكَذِّب بالقَدَر؟ قال: اجمع بيني وبينه. قلتُ: ما تصنع به؟ قال: أخنقه حتى أقتله[1]. (١٤/٩٤)

٧٣٩٦٠ ـ عن عطاء ـ من طريق شيخ من قريش ـ قال: جاء أسْقف نَجران إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، تزعم أنّ المعاصي بقَدَر، والبحار بقَدَر، والسماء بقَدَر، وهذه الأمور تجري بقَدَر، فأما المعاصي فلا. فقال رسول الله ﷺ: «أنتم خصماء الله». فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[2]. (ز)

٧٣٩٦١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق سالم ـ قال: ما نَزَلَتْ هذه الآية إلا تَعْيِيرًا لأهل القَدَر: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[3]. (١٤/٩٣، ٩٥)

٧٣٩٦٢ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق خُصَيف ـ قال: لما تكلّم الناس في القَدَر نظرتُ، فإذا هذه الآية أُنزِلَتْ فيهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[4]. (١٤/٩٥)

٧٣٩٦٣ ـ عن أسيد، قال: حضرتُ محمد بن كعب وهو يقول: إذا رأيتموني أنطلِق في القَدَر فغُلّوني؛ فإني مجنون، فوالذي نفسي بيده، ما أُنزِلَتْ هذه الآيات إلا فيهم. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[5]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾

٧٣٩٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قال: إنّي لَأجد في كتاب الله قومًا يُسحبون في النار على وجوههم، يُقال لهم: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ لأنهم كانوا يكذّبون بالقدر، وإني لا أراهم، فلا أدري أشيء كان قبلنا، أم شيء

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٦٣٥. وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٠١. إسناده ضعيف؛ لضعف بحر بن كنيز السقاء، ولجهالة شيخه، ولإرساله.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة في جامعه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦٢.
(٥) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٤٠٢.

فيما بقي![1]. (١٤/٩٥)

٧٣٩٦٥ ـ عن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر، وكانت أُمّه لُبابة بنت عبدالله بن عباس، قالت: كنتُ أزور جَدّي ابن عباس في كلّ يوم جمعة قبل أن يُكفّ بصره، فسمعتُه يقرأ في المصحف، فلما أتى على هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ قال: يا بُنيّة، ما أعرف أصحاب هذه الآية، ما كانوا بعد، وليكوننّ[2]. (١٤/٩٠)

٧٣٩٦٦ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق طَلْق بن حبيب ـ قال: نجد في التوراة: أنّ القدرية يُسحبون في النار على وجوههم[3]. (ز)

٧٣٩٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق علي بن جذيمة ـ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾، قال: هم المكذّبون بالقَدَر[4]. (ز)

٧٣٩٦٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق داود بن قيس ـ قال: كنتُ أقرأ هذه الآية، فما أدري مَن عُني بها، حتى سقطتُ عليها: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾، فإذا هم المكذّبون بالقَدَر[5]. (١٤/٩٤)

٧٣٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بمستقرّهم في الآخرة، فقال: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ بعد العرض تسحبهم الملائكة، وتقول الخزنة: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ يعني: عذاب سقر. ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ يقول: قدَّر الله لهم العذاب ودخول سقر[6] [٦٣٤٧]. (ز)

[٦٣٤٧] ذكر ابن عطية (٨/ ١٥٤) أنّ أكثر المفسرين على أنّ المجرمين هنا يراد بهم الكفار. ثم ساق القول بأن المراد بهم: القدرية الذين يقولون: إنّ أفعال العباد ليست بقَدَر من الله. وعلّق عليه بقوله: «وهم المتوعَّدون بالسحب في جهنم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن سعد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٧٢.
(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٦١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٤.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾

٧٣٩٧٠ ـ عن أبي عبدالرحمن السُّلميّ، قال: لَمّا نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ قال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؛ أفي شيء نستأنفه، أم في شيء قد فُرِغ منه؟ فقال رسول الله ﷺ: «اعملوا، فكل مُيسّر؛ سنيسّره لليُسرى، وسنيسّره للعُسرى»[1]. (١٤/٩٧)

٧٣٩٧١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: كلّ شيء[2]. (ز)

٧٣٩٧٢ ـ عن أبي الحسن عبدالله بن محمد بن علي بن الحسن بن جعفر بن موسى بن جعفر المعروف بالموسوي، قال: سمعت أبي يذكر عن آبائه: أنّ علي بن موسى الرضا كان يقعد في الرَّوضة وهو شاب، ملْتحفٌ بمطرف خزّ، فيسأله الناس ومشايخ العلماء في المسجد، فيُسأل عن القَدَر، فقال: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾. ثم قال الرِّضا: كان أبي يذكر، عن آبائه، أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كان يقول: إنّ الله خلق كلّ شيء بقَدَر، حتى العَجْز والكَيْس، وإليه المشيئة، وبه الحَول والقوة[3]. (ز)

٧٣٩٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: خلق الله الخلْق كلّهم بقَدَر، وخلق لهم الخير والشر بقَدَر[4]. (١٤/٩١)

٧٣٩٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: يقول: خلَق كلّ شيء فقدّره؛ قدّر الدِّرع للمرأة، والقميص للرجل، والقَتَب للبعير، والسَّرْج للفرس، ونحو هذا[5]. (١٤/٩٣)

٧٣٩٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ قال:... أما قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ فإنّ الله خلَق لكل شيءٍ ما يُشاكله مِن خلْقه، وما

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٦١ ـ ١٦٢ مرسلًا.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٢٣ ـ.
(٣) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٢/٣٣٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

يُصلحه مِن رِزْقه، وخلَق البعير خَلْقًا لا يصلح شيئًا مِن خلْقه على غيره مِن الدواب، وكذلك كل شيء مِن خلْقه، وخلَق لدوابّ البَرِّ وطيرها من الرّزق ما يُصلحها في البَرّ، وخلَق لدوابّ البحر وطيرها من الرّزق ما يُصلحها في البحر، فذلك قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[1]. (ز)

٧٣٩٧٦ - قال الحسن البصري: قدّر الله لكلّ شيء مِن خلْقه قدره الذي ينبغي له[2]. (ز)

٧٣٩٧٧ - قال الربيع بن أنس: هو كقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣]، أي: أجَلًا، لا يتقدّم ولا يتأخّر[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٩٧٨ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقَدَر». زاد عبيد الله: «خيره وشرّه»[4]. (ز)

٧٣٩٧٩ - عن أنس بن مالك، قال: تمارَيْنا عند رسول الله ﷺ في القَدَر، فقال رسول الله ﷺ: «كلّ شيء بقَدَرٍ، حتى هذه» وأشار بإصبعه السّبابة حتى ضرب على ذراعه الأيسر[5]. (ز)

٧٣٩٨٠ - عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لكلّ أُمّة مجوس، ومجوس أُمّتي

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٤٧ (١٠٥٩٥). وينظر: تفسير الثعلبي ٩/ ١٧٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٧٠، وتفسير البغوي ٤/٣٢٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٧٠.

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ١٥٢ (٧٥٨)، وابن ماجه ١/ ٥٩ (٨١)، والترمذي ٤/ ٢٢٤ (٢٢٨٣)، وابن حبان ١/ ٤٠٤ - ٤٠٥ (١٧٨)، والحاكم ١/ ٨٧ (٩٠، ٩١، ٩٢)، ويحيى بن سلام ٢/ ٦٢٥، من طريق منصور، عن ربعي بن حراش، عن علي به.

وأخرجه بالزيادة الأخيرة أحمد ٢/ ٣٤٠ (١١١٢)، والبغوي في تفسيره ٧/ ٤٣٦ من طريق منصور، عن ربعي بن حراش، عن رجل، عن علي به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الدارقطني في العلل ٣/ ١٩٦ (٣٥٧).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ١٤٧ (٦٠٤٦)، والثعلبي ٩/ ١٧٢ واللفظ له، من طريق أبي أسيد الثقفي، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٠٨ (١١٨٩٨): «فيه جماعة لم أعرفهم».

الـذيـن يـقـولـون: لا قَـدَر. إن مـرضـوا فـلا تـعـودوهـم، وإن مـاتـوا فـلا تشهدوهم»[(١)] [٦٣٤٨]. (١٤/ ٩١)

٧٣٩٨١ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلّ شيء بقَدَر، حتى العَجْز والكَيْس»[(٢)] [٦٣٤٩]. (١٤/ ٩١)

٧٣٩٨٢ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كتَب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة». قال: «وعرشه على الماء»[(٣)]. (ز)

٧٣٩٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر - قال: كلّ شيء بقَدَر، حتى وضعك يدك على خدّك[(٤)]. (١٤/ ٩١)

٧٣٩٨٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: ذُكِر لابن عباس: أنّ قومًا يقولون في القَدَر. فقال ابن عباس: إنهم يكذّبون بكتاب الله، فلآخذن بشعر أحدهم فلأُنصِيَنَّه[(٥)]، إنّ الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئًا، وأول شيء خلَق القلم، وأمره أن يكتب ما هو كائن، فإنما يجري الناس على أمر قد فُرغ منه[(٦)]. (١٤/ ٩٦)

[٦٣٤٨] علّق ابن كثير (١٣/ ٣٠٦) على هذا الحديث بقوله: «لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه».

[٦٣٤٩] علّق ابنُ كثير (١٣/ ٣٠٧) على هذا الحديث بقوله: «رواه مسلم منفردًا به، من حديث مالك».

---

(١) أخرجه أحمد ٩/ ٤١٥ (٥٥٨٤)، من طريق أنس بن عياض، عن عمر بن عبدالله مولى غُفرة، عن عبدالله بن عمر به.

وأخرجه أحمد ١٠/ ٢٥٢ (٦٠٧٧) واللفظ له، من طريق إبراهيم بن أبي العباس، عن عبدالرحمن بن صالح بن محمد الأنصاري، عن عمر بن عبدالله مولى غُفرة، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ١٤٥ - ١٤٦ (٢٢٧): «هذا حديث لا يصِحّ». وقال ابن طاهر المقدسي في ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٩٥١: «عمر هذا ضعيف».

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٤٥ (٢٦٥٥).

وقال النووي في شرح صحيح مسلم ١٦/ ٢٠٥: «الكيس: ضد العجز، وهو النشاط والحذق بالأمور».

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٤٤ (٢٦٥٣).

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ١/ ٣١٨ - ٣١٩.

(٥) نَصَاه نَصْوًا: قبض على ناصيته. لسان العرب (نصا).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣٩٨٥ ـ عن طاووس بن كيسان، قال: أدركتُ ناسًا مِن أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كلّ شيء بقَدَر الله[1]. (ز)

٧٣٩٨٦ ـ عن يحيى بن زكريا، قال: كنت عند سفيان بن عُيينة، فقال له رجل: إنَّا وجدنا خمسة أصناف من الناس قد كفروا، ليسوا مِنّا. قال: مَن هم؟ قال: الجهمية، والقدرية، والمُرجئة، والرافضة، والنصارى. قال: كيف؟ قال: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]. قالت الجهمية: لا، ليس كما قلتَ، بل خلقتَ كلامًا. قال: فكفروا، وأوردوا على الله ﷻ، وقال الله: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾. قالت القدرية: لا، ليس كما قلتَ، الشّرّ من الشيطان، وليس مما خلقه. فكفروا، وأوردوا على الله، وقال الله: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]. قالت المُرجئة: ليس كما قلتَ، بل هم سواء. فكفروا، وأوردوا على الله. وقال علي بن أبي طالب: إنّ خير هذه الأُمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر. قالت الرافضة: لا، ليس كما قلتَ، بل أنتَ خير منهما. قال: فكفروا، وأوردوا عليه، وقال عيسى ابن مريم ﵇: أنا عبدالله ورسوله. قالت النصارى: ليس كما قلتَ، بل أنت هو. قال: فكفروا وأوردوا عليه. قال سفيان: اكتبوه، اكتبوه[2]. (ز)

﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ۝٥٠﴾

٧٣٩٨٧ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «ما طَنَّ ذُباب إلا بقَدَر». ثم قرأ: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾[3]. (١٤/٩٣)

٧٣٩٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾: يريد: أنّ قضائي في خلْقي أسرع مِن لَمْح البصر[4]. (ز)

٧٣٩٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي ـ: وما أمرنا بمجيء الساعة في السُّرعة إلا كطرْف البصر[5]. (ز)

---

(١) أخرجه البغوي ٤/٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٢) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/٨٢٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير البغوي ٧/٤٢٦.

(٥) تفسير البغوي ٧/٤٢٦.

٧٣٩٩٠ ـ عن الحسن البصري: ﴿إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ﴾، يعني: إذا جاء عذاب كُفّار آخر هذه الأمّة بالنفخة الأولى[١]. (ز)

٧٣٩٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ﴾ في الساعة ﴿إِلَّا وَٰحِدَةٌ﴾ يعني: إلا مرّة واحدة لا مثنوية لها ﴿كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ يعني: كجنوح الطّرْف[٢]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٥١﴾

٧٣٩٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ قال: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾ الذين كفروا وكذّبوا بالقَدَر قبلكم[٣]. (١٤/٩٣)

٧٣٩٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ﴾ بالعذاب ﴿أَشْيَاعَكُمْ﴾ يعني: عذّبنا إخوانكم أهل مِلّتكم، يا أهل مكة، يعني: الأمم الخالية حين كذّبوا رسلهم، ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ يقول: فهل من مُتَذَكِّر فيعلم أنّ ذلك حقٌّ فيعتبر ويخاف، فلا يكذّب محمدًا ﷺ[٤]. (ز)

٧٣٩٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾ قال: أشياعهم من أهل الكفر من الأمم السالفة، ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ يقول: هل من أحد يتذكّر؟![٥]. (١٤/٩٢)

﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ۝٥٢﴾

٧٣٩٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ قال: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ الأول، في أمّ الكتاب، ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ يعني: مكتوب[٦]. (١٤/٩٣)

٧٣٩٩٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿فِى ٱلزُّبُرِ﴾،

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٢٤ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٤.
(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٣/ ٦٣١ ـ ٦٣٢ (١٠١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦٤ بنحوه.
(٦) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٣/ ٦٣١ ـ ٦٣٢ (١٠١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

يقول: الكتب[1]. (ز)

٧٣٩٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ يعني: الأمم الخالية، قال: كلّ شيء عملوه مكتوب في اللوح المحفوظ[2][٦٣٥٠]. (ز)

٧٣٩٩٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ قال: في الكتاب[3]. (٩٢/١٤)

٧٣٩٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ قال: في الكتاب[4]. (ز)

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾

٧٤٠٠٠ - عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ قال: مسطور في الكتاب[5]. (٩٢/١٤)

٧٤٠٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ يقول: مكتوب، فإذا أراد الله أن يُنزل كتابًا نَسخَتْه السّفرة[6]. (٩٣/١٤)

٧٤٠٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ قال: مكتوب[7]. (٩٢/١٤)

٧٤٠٠٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول: ﴿مُسْتَطَرٌ﴾ قال: مكتوب[8]. (ز)

٧٤٠٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عِمران بن حُدَير - ﴿مُسْتَطَرٌ﴾: مكتوب في كلّ سطر[9]. (٩٣/١٤)

[٦٣٥٠] ذكر ابن القيم (٣/ ٨٩) هذا القول، وساق قولًا آخر بأن المعنى: يُحصى عليهم في كتب أعمالهم. ونقل أنّ أبا إسحاق جمع بين القولين فقال: «مكتوب عليهم قبل أن يفعلوه، ومكتوب عليهم إذا فعلوه للجزاء»، ورجَّحه بقوله: «وهذا أصح» ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦٦.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦٦.

٧٤٠٠٥ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، قال: طلبتُ هذا القَدَر فيما أنزل الله على محمد ﷺ، فوجدتُه في اقتربت الساعة: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾[1]. (١٤/ ٩٢)

٧٤٠٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾، قال: محفوظ مكتوب[2]. (١٤/ ٩٢)

٧٤٠٠٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾، قال: مكتوب. وقرأ: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦]. وقرأ: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. إنما هو «مفتعل» من: سَطرت إذا كتبت سطرًا[3]. (ز)

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤﴾

قراءات:

٧٤٠٠٨ ـ عن أبي بكر بن عيّاش، أنّ عاصمًا قرأ: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ مثلّثة منتصبة النون. =

٧٤٠٠٩ ـ قال أبو بكر: وكان زهير الفرقبي[4] يقرأ: (وَنُهُرٍ) يريد: جماعة النهر[5] ٦٣٥١. (١٤/ ٩٨)

٦٣٥١ اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَنَهَرٍ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَنَهَرٍ﴾، وقرأ غيرهم: (وَنُهُرٍ). وذكر ابنُ عطية (٨/ ١٥٦ ـ ١٥٧) أن القراءة الأولى على أن النهر اسم الجنس، يراد به: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين في السُّنَّة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦١، وابن جرير ٢٢/ ١٦٦، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦٦.

(٤) زهير الفرقبي: نحويّ قارئ من علماء الكوفة، قال أبو بكر بن عياش: قلت لزهير الفرقبيّ بمكة: أنّى لك النحو؟ قال: سمعناه من أصحاب أبي الأسود فأخذناه. قال: ومات زهير سنة خمس وخمسين ومائة. وقيل: سنة ست وخمسين ومائة. ينظر: إنباه الرواة ٢/ ١٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ قراءة العشرة، وأما (وَنُهُرٍ) فهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٣٠٠.

❁ تفسير الآية:

٧٤٠١٠ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «النّهر: الضياء والسعة، ليس بنهرٍ جاري»[(١)]. (١٤/٩٧)

٧٤٠١١ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾. قال: النّهر: السَّعَة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لَبيد بن ربيعة وهو يقول:

ملكتُ بها كفّي فأنهرتُ فتْقها ... يرَى قائمٌ مِن دونها ما وراءها؟[(٢)]

(١٤/٩٧)

٧٤٠١٢ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾ يعني: في ضياء وسعة[(٣)]. (ز)

٧٤٠١٣ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾، قال: في نور وضياء[(٤)] [٦٣٥٢]. (١٤/٩٨)

٧٤٠١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ﴾ يعني: البساتين، ﴿وَنَهَرٖ﴾ يعني: الأنهار الجارية. ويُقال: السعة، مثل قوله في الكهف: ﴿وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا﴾ [الكهف: ٣٣][(٥)]. (ز)

٧٤٠١٥ - عن شريك، في قوله: ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾، قال: جنات وعيون[(٦)]. (١٤/٩٧)

== الأنهار، أو على أنه بمعنى: سعة في الرزق والمنازل. وأن النهر على القراءة الثانية يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون جمع نهار؛ إذ لا ليل في الجنة. **الثاني**: أن يكون جمع نهر. وانتقد الاحتمال الأول، فقال: «وهذا سائغ في اللفظ، قلِق في المعنى».

[٦٣٥٢] ذكر ابنُ جرير (٢٢/١٦٧) أنه على هذا القول الذي قاله ابن عباس، والضَّحّاك، والقُرَظيّ، فإن قوله: ﴿نَهَرٖ﴾ وُجّه إلى معنى: النهار.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال السيوطي: «سند واه».
(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧٨ ـ.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٧٣، وتفسير البغوي ٤/٢٣٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾

٧٤٠١٦ - عن جابر، قال: بينما رسول الله ﷺ يومًا في مسجد المدينة، فذكر بعض أصحابه الجنة، فقال النبيُّ ﷺ: «يا أبا دُجانة، أمَا علمتَ أنّ مَن أحبّنا وامتُحن بمحبّتنا أسكنه الله تعالى معنا». ثم تلا هذه الآية: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[(١)]. (١٤/٩٩)

٧٤٠١٧ - عن بُرَيْدة، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، قال: «إنّ أهل الجنة يدخلون على الجبّار كلّ يوم مرتين، فيقرأ عليهم القرآن، وقد جلس كلُّ امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه، على منابر الدُّرِّ والياقوت والزُّمُرُّد والذّهب والفِضّة، بالأعمال، فلا تقرُّ أعينهم قطّ كما تقرُّ بذلك، ولم يسمعوا شيئًا أعظم منه، ولا أحسن منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم قريرة أعينهم ناعمين، إلى مثلها من الغد»[(٢)]. (١٤/٩٨)

٧٤٠١٨ - عن عبد الله بن بُريدة - من طريق صالح بن حيّان - أنه قال في قوله ﷻ: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾: إنّ أهل الجنة يدخلون كلّ يوم على الجبّار ﷻ، فيقرؤون عليه القرآن، وقد جلس كلُّ امرئ منهم مجلسه الذي هو يجلسه على منابر الدُّرّ والياقوت والزُّمُرّد والذّهب والفِضّة بقدر أعمالهم، فلم تقرَّ أعينهم بشيء قطّ كما تقرُّ بذلك، ولم يسمعوا شيئًا أعظم ولا أحسن منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم ناعمين، قريرة أعينهم إلى مثلها من الغد[(٣)]. (ز)

٧٤٠١٩ - قال [جعفر] الصادق: مدح الله المكان بالصّدق، فلا يَقعد فيه إلا أهلُ الصِّدق[(٤)] [٦٣٥٣]. (ز)

[٦٣٥٣] ذكر ابنُ عطية (٨/١٥٧) أنّ قوله تعالى: ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: =

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/٢٨٨٣ (٦٧٧٤). وأورده الديلمي في الفردوس ٥/٣٧٧ - ٣٧٨ (٨٤٨٤).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ص٦١٧ (٧٠٢)، من طريق صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه به.

وسنده ضعيف؛ فيه صالح بن حيان، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٨٥١): «ضعيف».

(٣) أخرجه الثعلبي ٩/١٧٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/١٧٤، وتفسير البغوي ٧/٤٣٧.

٧٤٠٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ على ما يشاء، وذلك أنّ أهل الجنة يدخلون على ربهم تعالى على مقدار كلّ يوم جمعة، فيجلسون إليه على قَدْر أعمالهم في الدنيا، وبقَدْر ثوابهم في الآخرة، فيُعطَون في ذلك المجلس ما يحبّون مِن شيء، ثم يعطيهم الرّبُّ تعالى ما لم يسألوه مِن الخير من جنة عَدن ما لم تره عين، ولم تسمعه أذن، ولم يخطُر على قلب بشر[1]. (ز)

٧٤٠٢١ ـ عن ثَور بن يزيد، قال: بلغنا: أنّ الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيامة، فيقولون: يا أولياء الله، انطلِقوا. فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة. فيقولون: إنّكم لتذهبون بنا إلى غير بُغيتنا. فيقال لهم: وما بُغيتكم؟ فيقولون: المقعد مع الحبيب. وهو قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[2]. (١٤/٩٨)

آثار متعلقة بالآية:

٧٤٠٢٢ ـ عن سعيد بن المسيّب، قال: دخلتُ المسجدَ وأنا أرى أنّي قد أصبحتُ، فإذا عَلَيَّ ليلٌ طويل، وإذا ليس فيه أحد غيري، فقمتُ، فسمعتُ حركةً خلفي، ففزعتُ، فقال: أيها الممتلئ قلبه فَرَقًا، لا تَفْرق ـ أو لا تفزع ـ وقل: اللَّهُمَّ، إنك مليك مقتدر، ما تشاء من أمرٍ يكون. ثم سَلْ ما بدا لك. قال سعيد: فما سألتُ الله شيئًا إلا استجاب لي[3]. (١٤/٩٩)

== أن يريد به: الصّدق الذي هو ضد الكذب، أي: في المقعد الذي صدقوا في الخبر به. الثاني: أن يكون من قولك: «عُود صدْق» أي: جيد، «ورجل صدق» أي: خيّر، وذو خِلال حسان.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٥.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/ ٩٠، ولم ينسبه إلى قائله.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٥٤.

سورة الرحمن

مقدمة السورة:

٧٤٠٢٣ ـ عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ وهو يُصلّي نحو الرُّكن قبل أن يَصْدَع بما يؤمر والمشركون يسمعون: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1]. (١٤/ ١٠٠)

٧٤٠٢٤ ـ عن عائشة، قالت: نَزَلَتْ سورة الرحمن بمكة[2]. (١٤/ ١٠٠)

٧٤٠٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نَزَلَتْ سورةُ الرحمن بمكة[3]. (١٤/ ١٠٠)

٧٤٠٢٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيف، عن مجاهد ـ قال: نَزَلَتْ سورة الرحمن بالمدينة[4]. (١٤/ ١٠٠)

٧٤٠٢٧ ـ عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة الرّعد[5]. (ز)

٧٤٠٢٨ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنزِل بمكة سورة الرحمن[6]. (١٤/ ١٠٠)

٧٤٠٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٤٠٣٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤/ ٥١٧ (٢٦٩٥٥)، والطبراني في الكبير ٢٤/ ٨٦ (٢٣١)، من طريق ابن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن أسماء بنت أبي بكر به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٧ (١١٣٨٦): «فيه ابن لَهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «سند حسن». وقال في الإتقان ١/ ٥٠: «سند جيد». وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٢٨: «سند جيد».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه النحاس (٦٧٩).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

٧٤٠٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: مدنيّة[١]. (ز)

٧٤٠٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام ـ: مكّيّة[٢]. (ز)

٧٤٠٣٣ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة الرّعد[٣]. (ز)

٧٤٠٣٤ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٤]. (ز)

٧٤٠٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الرحمن مكّيّة، عددها ثمان وسبعون آية كوفي[٥] [٦٣٥٤]. (ز)

✿ آثار متعلقة بالسورة:

٧٤٠٣٦ ـ عن علي بن أبي طالب، سمعتُ النبي ﷺ يقول: «**لكلّ شيء عَروس، وعَروس القرآن الرحمن**»[٦]. (١٤/١٠١)

٧٤٠٣٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عَلْقمة ـ أنّ رجلًا قال له: إنّي أقرأ المُفصّل في ركعة. فقال: أهذًّا كهَذِّ الشِّعر؟! لكنّ النبيَّ ﷺ كان يقرأ النظائر سورتين في ركعة: «الرحمن» و«النّجم» في ركعة، و﴿ٱقْتَرَبَتِ﴾ و«الحاقة» في ركعة، و«الطور» و«الذّاريات» في ركعة، و﴿إِذَا وَقَعَتِ﴾ و﴿نٓ﴾ في ركعة، و﴿عَمَّ﴾ و«المُرسلات» في ركعة، و«الدُّخان» و﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ في ركعة، و﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ و«النّازعات» في

[٦٣٥٤] رجّح ابنُ عطية (٣/١٥٨) مستندًا إلى دلالة التاريخ أنّ السورة مكية، ثم قال: «وإنما نَزَلَتْ حين قالت قريش بمكة: وما الرحمن؟ أنسجد لما تأمرنا؟ وفي السيرة أنّ ابن مسعود جهر بقراءتها في المسجد، حتى قامت إليه أندية قريش، فضربوه، وذلك قبل الهجرة».

---

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٢) أخرجه أبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ.

(٣) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٣.

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ١١٦ ـ ١١٧ (٢٢٦٥)، والثعلبي ٩/ ١٧٦، من طريق هشام البربري، عن علي بن حمزة الكسائي، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي به.

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢٩٧: «إسناده حسن». وقال في فيض القدير ٥/ ٢٨٦ (٧٣١٩): «فيه علي بن الحسن دبيس، عدّه الذهبي في الضعفاء والمتروكين. وقال الدارقطني: ليس بثقة». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥٢٦ (١٣٥٠): «منكر».

ركعة، و﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ و﴿عَبَسَ﴾ في ركعة(١). (١٠٢/١٤)

٧٤٠٣٨ ـ عن زِرِّ بن حُبَيْش، قال: كان أول مُفصَّل ابن مسعود: الرحمن(٢). (١٠٢/١٤)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢﴾

❁ تفسير الآية، ونزولها:

٧٤٠٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي العوام ـ ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾، قال: نعمة ـ والله ـ عظيمة(٣). (١٠٣/١٤)

٧٤٠٤٠ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ علّم القرآنَ محمدًا(٤). (ز)

٧٤٠٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الرَّحْمَٰنُ﴾ وذلك أنه لما نزل: ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ﴾ قال كفار مكة: ﴿وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [الفرقان: ٦٠] فأنكروا الرحمن، وقالوا: لا نعرف الرحمن. فأخبر الله تعالى عن نفسه، وذكر صُنعه ليُعرَف، فيُوحّد، فقال: ﴿الرَّحْمَٰنُ﴾ الذي أنكروه هو الذي ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾(٥). (ز)

﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣﴾

٧٤٠٤٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾ يعني: آدم ﵇(٦). (ز)

٧٤٠٤٣ ـ قال أبو العالية الرِّياحيّ =

٧٤٠٤٤ ـ والحسن البصري =

٧٤٠٤٥ ـ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾ اسم جنس، وأراد به:

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٩٦)، والبيهقي في سننه ٢/ ٦٠.
وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٢٤٤).
(٢) أخرجه أحمد ٧/ ٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير البغوي ٧/ ٤٣٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٥.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٧٧، وتفسير البغوي ٧/ ٤٣٨.

جميع الناس[١]. (ز)

٧٤٠٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾، قال: الإنسان: آدم[٢]. (١٤/١٠٣)

٧٤٠٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾، يعني: آدم ﷺ[٣]. (ز)

٧٤٠٤٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾، قال: آدم[٤] [٦٣٥٥]. (١٤/١٠٣)

﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾

٧٤٠٤٩ ـ قال أبو العالية الرِّياحيّ =

٧٤٠٥٠ ـ والحسن البصري: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ النُّطق والكتابة والفهم والإفهام، حتى عرف ما يقول وما يُقال له[٥]. (ز)

٧٤٠٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾، قال: علّمه الله بيان الدنيا والآخرة، بيّن حلاله وحرامه ليَحْتَجّ بذلك عليه، ولله الحُجّة على عباده[٦]. (١٤/١٠٣)

٧٤٠٥٢ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ ما يقول وما يُقال له[٧]. (ز)

[٦٣٥٥] في المراد بالإنسان ثلاثة أقوال: **الأول**: أنّ المراد به: جميع الناس. **الثاني**: أنّ المراد به: آدم. **الثالث**: أنّ المراد به: محمد ﷺ.
ولم يذكر ابنُ جرير (٢٢/١٦٩) سوى القولين الأولين، ثم بيّن احتمال الكلام لهما جميعًا، فقال: «والقولان كلاهما غير بعيدين من الصواب؛ لاحتمال ظاهر الكلام إياهما».
وانتقد ابنُ عطية (٨/١٥٩) ـ مستندًا لعدم الدليل ـ القول الثاني والثالث بقوله: «وهذا التخصيص لا دليل عليه».

---

(١) تفسير البغوي ٧/٤٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير البغوي ٧/٤٣٨. وفي تفسير الثعلبي ٩/١٧٧: أبو العالية، ومرّة الهمذاني، وابن زيد: يعني الكلام الحسن: النطق والتمييز.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٦٩، ١٧١، وبنحوه من طريق أبي العوام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/١٧٧.

٧٤٠٥٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ علّم كلَّ قوم لسانهم الذي يتكلّمون به[1]. (ز)

٧٤٠٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ يعني: بيان كلّ شيء[2]. (ز)

٧٤٠٥٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾، قال: بيّن له سبيل الهُدى، وسبيل الضَّلالة[3]. (١٤/١٠٣)

٧٤٠٥٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ البيان: الكلام[4] [٦٣٥٦]. (ز)

[٦٣٥٦] في قوله: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ قولان: **الأول**: أنه بيان الحرام والحلال. **الثاني**: أنه الكلام والمنطق.

وقد ذكر ابنُ جرير (٢٢/ ١٧٠) القولين، ثم رجّح العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: معنى ذلك: أنّ الله علّم الإنسان ما به الحاجة إليه مِن أمر دينه ودنياه مِن الحلال والحرام، والمعايش والمنطق، وغير ذلك مما به الحاجة إليه؛ لأن الله ـ جلّ ثناؤه ـ لم يخصص بخبره ذلك أنه علّمه مِن البيان بعضًا دون بعض، بل عمّ فقال: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾، فهو كما عمّ ـ جلّ ثناؤه ـ».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ١٥٩) القول الأول، ووجّهه عليه بقوله: «وهذا جزء من البيان العام». وعلّق على القول الثاني بقوله: «وذلك هو الذي فُضِّل به الإنسانُ من بين سائر الحيوان». ثم ذكر أنّ: «كلّ المعلومات داخلة في البيان الذي علّمه الإنسان، فكأنه قال من ذلك البيان، وفيه معتبر».

ورجّح ابنُ كثير (١٣/ ٣١٣ ـ ٣١٤) مستندًا إلى السياق القول الثاني، وعلّل ذلك بقوله: «لأنّ السياق في تعليمه تعالى القرآن، وهو أداء تلاوته، وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلْق، وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلْق واللسان والشّفتين، على اختلاف مخارجها وأنواعها».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٧٧، وتفسير البغوي ٧/ ٤٣٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٧٠.

﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾

٧٤٠٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾، قال: بحساب ومنازل يُرسلان[(١)]. (١٤/١٠٤)

٧٤٠٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾، قال: يَجْريان بعددٍ وحساب[(٢)]. (ز)

٧٤٠٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ يَدُوران في مثل قُطب الرَّحى[(٣)] ٦٣٥٧. (١٤/١٠٤)

٧٤٠٦٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ بقَدَرٍ يَجْريان[(٤)]. (١٤/١٠٤)

٧٤٠٦١ - عن أبي مالك [الغفاري] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ بحساب ومنازل لا يَعْدُوانها[(٥)]. (ز)

٧٤٠٦٢ - عن أبي مالك [الغفاري]، قال: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ عليهما حساب وأجَل كأجَل الناس، فإذا جاء أجَلهما هلَكا[(٦)]. (١٤/١٠٤)

٧٤٠٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾: إلى أجَل بحساب[(٧)]. (١٤/١٠٣)

٦٣٥٧ نقل ابنُ عطية (٨/ ١٥٩) عن مجاهد قوله: «الحُسبان: الفلك المستدير». وعلّق عليه بقوله: «شبّهه بحُسبان الرّحا، وهو العُود المستدير الذي باستدارته تدور المطحنة».

---

(١) أخرجه إبراهيم الحربي في غريبه كما في تغليق التعليق ٣/ ٤٩٢، وابن جرير ٢٢/ ١٧٠، والحاكم ٢/ ٤٧٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٧٢، وهو في تفسير مجاهد ص٦٣٦ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: كحسبان الرحا. وكذا أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣/ ٤٩٢ - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جرير ٢٢/ ١٧٢ أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣/ ٤٩٢ -، وابن جرير ٢٢/ ١٧١ دون آخره.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٢٦٥ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ٢٢/ ١٧١ - ١٧٢، وبنحوه من طريق =

٧٤٠٦٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ بأجل كآجال الناس، فإذا جاء أجَلهما هلكا[١]. (ز)

٧٤٠٦٥ ـ عن الربيع بن أنس، قال: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ يجريان بحساب[٢]. (١٠٤/١٤)

٧٤٠٦٦ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ بحساب ومنازل معدودة، كلّ يوم منزل[٣]. (ز)

٧٤٠٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ مطالعهما ومغاربهما ثمانين ومائة مطلع، وثمانين ومائة مغرب؛ لتعلموا بها عدد السّنين والحساب[٤] [٦٣٥٨]. (ز)

٧٤٠٦٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾، قال: يُحسَب بهما الدّهر والزمان؛ لولا الليل والنهار والشمس والقمر، لم يدرِ أحدٌ كيف يَحسُب شيئًا؛ لو كان الدّهر ليلًا كلّه كيف يُحسَب، أو نهارًا كلّه كيف يُحسَب[٥]. (ز)

[٦٣٥٨] في قوله: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ أقوال: **الأول**: أنهما بحُسْبان، ومنازل لهما يجريان ولا يعدوانها. **الثاني**: أنهما يجريان بقدر. **الثالث**: أنهما يدوران في مثل قُطب الرّحى.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٢/١٧٣) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأول، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَن قال: معناه: الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل؛ لأنّ الحُسْبان مصدر من قول القائل: حسبته حسابًا وحسبانًا، مثل قولهم: كفرته كفرانًا، وغفرته غفرانًا، وقد قيل: إنه جمع حساب، كما الشهبان: جمع شهاب».

وعلّق ابنُ تيمية (٦/١٦٥) على القول الثالث، فقال: «فهذا مما لا خلاف فيه، بل قد دلّ الكتاب والسُّنَّة وأجمع علماء الأمّة على مثل ما عليه أهل المعرفة مِن أهل الحساب من أنّ الأفلاك مستديرة لا مُسطحة».

= معمر وأبي العوام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) تفسير الثعلبي ٩/١٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٢٥ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧١.

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ﴾

٧٤٠٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، قال: النّجم: ما انبسَط على الأرض. والشّجر: ما كان على ساق[١]. (١٤/١٠٤).

٧٤٠٧٠ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ، مثله[٢]. (١٤/١٠٥)

٧٤٠٧١ ـ عن عبد الله بن عباس أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، ما النّجم؟ قال: ما أنجمَت الأرض مما لا يقوم على ساق، فإذا قام على ساق فهي شجرة، قال صفوان بن أسد التميميّ:

لقد أنجم القاع الكبير عِضَاهُه[٣] وتمّ به حيًّا تميم ووائل

وقال زُهير بن أبي سُلمى:

مُكلّل بأصول النجم تنسِجُه ريح الجنوب لضاحي مائِهِ حُبُكُ[٤][٥].

(١٤/١٠٥)

٧٤٠٧٢ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق زِبْرِقان ـ قال: النّجم: ما ذهب فرشًا على الأرض؛ ليس له ساق. والشّجر: ما كان له ساق[٦]. (١٤/١٠٥)

٧٤٠٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، قال: النّجم نَجم السماء، والشجر الشجرة[٧]. (١٤/١٠٦)

٧٤٠٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَالنَّجْمُ﴾ يعني: نجم السماء، ﴿وَالشَّجَرُ﴾ قال: الشجر: شجر الأرض[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧٤ ـ ١٧٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٦ ـ، وأبو الشيخ في العظمة (١٢٢٢)، والحاكم ٢/٤٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧٤ ـ ١٧٥، وأبو الشيخ (١٢٠٧) طبعة: دار العصمة.

(٣) العِضاه: كل شجر له شوك. لسان العرب (عضه).

(٤) الحُبُك: تَكَسُّر كل شيء، كالرَّملة إذا مرّت عليها الريح الساكنة، والماء القائم إذا مرّت به الريح. التاج (حبك).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٧) تفسير مجاهد ص٦٣٦، وأخرجه ابن جرير ٢٢/١٧٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧٥ ـ ١٧٦، وعبدالرزاق ٣/٢٦٥ في بيان معنى النجم من طريق معمر.

٧٤٠٧٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق شريك ـ ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، قال: النّجم: نبات الأرض[١]. (ز)

٧٤٠٧٦ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ قال: النّجم: كلّ شيء ليس له ساق من الشّجر. قال: والشّجر: كلّ شيء له ساق من الشّجر[٢]. (ز)

٧٤٠٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلنَّجْمُ﴾ يعني: كلّ نَبتٍ ليس له ساق، ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾ كلّ نَبتٍ له ساق[٣]. (ز)

٧٤٠٧٨ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق مهران ـ ﴿وَٱلنَّجْمُ﴾ قال: النّجم الذي ليس له ساق، ﴿وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال: الشّجر: الذي له سُوق[٤] ٦٣٥٩. (ز)

﴿يَسْجُدَانِ ۝٦﴾

٧٤٠٧٩ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق زِبْرقان ـ

٦٣٥٩ أجمع السلف على أنّ الشجر: ما قام على ساق. واختلفوا في معنى النّجم على قولين: الأول: النبات الذي لا ساق له مثل البقْل ونحوه. الثاني: نجم السماء.

ووجّه ابنُ عطية (٥/ ٢٢٤ ط: دار الكتب العلمية) القول الأول، فقال: «وسُمّي نجمًا لأنه نَجَم، أي: ظهر وطلع، وهو مناسب للشّجر نسبة بيّنة». وعلّق على القول الثاني، فقال: «وقال مجاهد، وقتادة، والحسن: النّجم: اسم الجنس من نجوم السماء، والنسبة التي لها من السماء هي التي للشجر من الأرض؛ لأنهما في ظاهرهما».

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٢/ ١٧٥) ـ مستندًا إلى دلالة السياق ـ القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مَن قال: عنى بالنجم: ما نجم من الأرض مِن نَبتٍ. لعطف الشّجر عليه، فكان بأن يكون معناه لذلك: ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله، بمعنى: أنه تسجد له الأشياء كلّها المختلفة الهيئات من خَلقِه؛ أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره».

ورجّح ابنُ كثير (١٣/ ٣١٤) ـ مستندًا إلى النظائر ـ القول الثاني، فقال: «وهذا القول هو الأظهر ـ والله أعلم ـ؛ لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية [الحج: ١٨]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٧٤.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٢٦٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٧٤، ١٧٦.

﴿يَسۡجُدَانِ﴾، قال: ظِلّهما سجودهما[(١)]. (١٤/١٠٥)

٧٤٠٨٠ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق زِبْرقان ـ قال: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ ظِلّهما سجودهما[(٢)]. (ز)

٧٤٠٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾، قال: النّجم نَجم السماء، والشجر الشجرة، يسجد بُكرةً وعَشيّة[(٣)] ٦٣٦٠. (١٤/١٠٦)

٧٤٠٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾، قال: لم يَدَعِ اللهُ شيئًا إلا عَبَّدَهُ له[(٤)]. (ز)

٧٤٠٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسۡجُدَانِ﴾ يعني: سجودهما ظِلّهما طرفي النهار حين تزول الشمس، وعند طلوعها إذا تحوَّل ظِلُّ الشجرة فهو سجودها[(٥)]. (ز)

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧﴾

٧٤٠٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾، قال: العدل[(٦)] ٦٣٦١. (١٤/١٠٦)

٧٤٠٨٥ ـ قال الحسن البصري =

٧٤٠٨٦ ـ والضَّحّاك بن مُزاحِم =

٧٤٠٨٧ ـ وقتادة بن دعامة: ﴿وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ هو الذي يُوزَن به لينتصف به الناسُ بعضهم من بعض[(٧)]. (ز)

٦٣٦٠ نقل ابنُ عطية (٨/ ١٦٠) عن مجاهد «ما معناه: أنّ السجود في هذا كله تجوُّز، وهو عبارة عن الخضوع والتذلل ونحوه». واستشهد له ابن عطية ببيت من الشعر:

ترى الأكم فيها سُجّدًا للحوافر.

٦٣٦١ لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/ ١٧٧) غيرَ قول مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧٦، وأبو الشيخ (١٢٢٣).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧٦.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٣٦، وأخرجه ابن جرير ٢٢/١٧٤، ١٧٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٥.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٣٦، وأخرجه ابن جرير ٢٢/١٧٧ ـ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/١٧٨، وتفسير البغوي ٧/٤٤٢.

٧٤٠٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ مِن الأرض مسيرة خمسمائة عام، ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ الذي يَزِن به الناسُ، وضعه الله عدلًا بين الناس[(١)] [٦٣٦٢]. (ز)

﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨﴾

٧٤٠٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾، قال: اعدل ـ يا ابن آدم ـ كما تُحبّ أن يُعدل عليك، وأَوْفِ كما تُحبُّ أن يُوفى لك؛ فإنّ العدل يُصلح الناس[(٢)]. (١٠٦/١٤)

٧٤٠٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾، يعني: ألّا تظلِموا في الميزان[(٣)]. (ز)

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩﴾

٧٤٠٩١ ـ قال أبو الدّرداء: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ أقيموا لسان الميزان بالعدل[(٤)]. (ز)

٧٤٠٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مُغيرة بن مسلم ـ أنّه رأى رجلًا يَزِن قد أرجح، فقال: أقِم اللسانَ كما قال الله: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾[(٥)]. (١٠٦/١٤)

[٦٣٦٢] للسلف في المراد بالميزان قولان: **الأول**: أنه العدل. **الثاني**: أنه الميزان المعروف بين الناس.
وقد وجّه ابنُ عطية (٨/ ١٦١) القول الثاني بقوله: «والميزان المعروف جزء من الميزان الذي يُعبّر به عن العدل». ثم رجّح أنّ قوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ مراد به: العدل، وأن قوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ وقوله: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ مراد به: الميزان المعروف، فقال: «ويظهر عندي أن قوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ يريد به: العدل. وقوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾ وقوله: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ يريد به: الميزان المعروف». ولم يذكر مستندًا، ثم علّق بقوله: «وكلّ ما قيل محتمل سائغ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٧٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٦.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٧٨، وتفسير البغوي ٧/ ٤٤٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٧٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٢١ ـ من طريق أبي المغيرة.

٧٤٠٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مُغيرة بن مسلم، عن أبي المُغيرة - أنه كان يقول في سُوق المدينة: يا معشر الموالي، إنَّكم قد بُليتم بأمرين أُهلك فيهما أُمّتان مِن الأُمَم: المكيال، والميزان[(١)]. (ز)

٧٤٠٩٤ - عن قتادة، ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾، قال: قال ابن عباس: يا معشر الموالي، إنكم وُلِّيتم أمرَين بهما هلك من كان قبلكم، اتقى الله رجلٌ عند ميزانه، اتقى الله رجلٌ عند مكياله، فإنما يعدله شيء يسير، ولا ينقصه ذلك، بل يزيده الله - إن شاء الله -[(٢)]. (ز)

٧٤٠٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾، قال: اللسان[(٣)]. (١٠٧/١٤)

٧٤٠٩٦ - قال عطاء: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ أقيموا لسان الميزان بالعدل[(٤)]. (ز)

٧٤٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ يعني: اللسان بالعدل، ﴿وَلَا تُخْسِرُواْ﴾ يعني: ولا تَنقصوا ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾[(٥)]. (ز)

٧٤٠٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَلَا تُخْسِرُواْ﴾، قال: نَقْصه، إذا نَقَصه فقد خَسَره؛ تَخسُّره: نَقْصه[(٦)]. (ز)

٧٤٠٩٩ - قال سفيان بن عُيينة: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ الإقامة باليد، والقِسط بالقلب[(٧)]. (ز)

﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠﴾

٧٤١٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: للخلْق[(٨)]. (١٠٧/١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧٨ - ١٧٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧٩.
(٣) أخرجه ابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/ ٦٢١ -.
(٤) تفسير البغوي ٧/٤٤٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧٩.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/١٧٨، وتفسير البغوي ٧/٤٤٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٨٠ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٦/٢٩٦ -.

٧٤١٠١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: للناس[١]. (١٤/١٠٧)

٧٤١٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾. قال: الأنام: الخلْق، وهم ألف أُمّة: ستمائة في البحر، وأربعمائة في البَر. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم؛ أما سمعتَ لَبيدًا وهو يقول:

فإن تَسْألينا مِمَّ نحنُ فإنّنا عصافير من هذا الأنام المُسَحَّر؟[٢].

(١٤/١٠٧)

٧٤١٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ قال: كلّ شيء فيه رُوح[٣]. (١٤/١٠٧)

٧٤١٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: للخلائق[٤]. (ز)

٧٤١٠٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: كلّ شيء يَدِبّ على الأرض[٥]. (١٤/١٠٧)

٧٤١٠٦ ـ قال عامر الشعبي: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ لكلّ ذي رُوح[٦]. (ز)

٧٤١٠٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ للخلْق؛ الجنّ والإنس[٧]. (١٤/١٠٨)

٧٤١٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: للخلْق[٨]. (ز)

٧٤١٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، يعني: للخليقة مِن أهل الأرض[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/٢٩٦ ـ، والأثر في مسائل نافع (١١، ٢٢٨). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٧). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٠.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٣٦، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/١٧٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٠، ومن طريق أبي العوام.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٦.

٧٤١١٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: الأنام: الخلْق[1]. (ز)

﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝١١﴾

٧٤١١١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾، قال: أوعية الطّلْع[2]. (١٤/١٠٨)

٧٤١١٢ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ أي: ذات الغُلف[3]. (ز)

٧٤١١٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ =

٧٤١١٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق محدث ـ في قوله ﷻ: ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾، قال: اللّيف؛ كُمّ به النّخل[4]. (ز)

٧٤١١٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾، قال: الأكمام: سَبِيبَة[5] من ليف عُصِبَتْ بها[6]. (ز)

٧٤١١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ =

٧٤١١٧ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾، قال: أكمامها: لِيفها[7]. (ز)

٧٤١١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي العوام ـ في قوله: ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾، قال: أكمامها: رُفاتها[8][٦٣٦٣]. (ز)

[٦٣٦٣] نقل ابنُ عطية (٨/ ١٦١) عن قتادة قوله: «أكمام النخل: رقابها». ثم علّق بقوله: «والكُمّ من النبات: كل ما التفّ على شيءٍ وستره، ومنه كمائم الزهر، وبه شبه كُمُّ الثوب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٧٩، وتفسير البغوي ٧/ ٤٤٢.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٥٠٥ (٢١٢٧).

(٥) السَّبِيبَة: الثوب الرقيق. لسان العرب (سبب).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٢، وابن جرير ٢٢/ ١٨١ ـ ١٨٢، وبنحوه من طريق سعيد. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٢٦ ـ عن الحسن.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٢، وذكر محققوه أن في بعض النسخ: رقابها.

٧٤١١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهَا﴾ يعني: في الأرض ﴿فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ يعني: ذات الأجواف، مثل قوله: ﴿وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧]، يعني: الكُفُرَّى[١] مُوقَر طَلْعها[٢]. (ز)

٧٤١٢٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾، قيل له: هو الطّلْع؟ قال: نعم، وهو في كُمٍّ منه حتى يَنفَتق عنه. قال: والحَبّ أيضًا في أكمام. وقرأ: ﴿وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧][٣]^{٦٣٦٤}. (ز)

﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ﴾

٧٤١٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ﴾، قال: التِّبن[٤]. (١٤/ ١٠٨)

٧٤١٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ قال: ﴿ٱلۡعَصۡفِ﴾: ورق الزرع الأخضر الذي قطع رؤوسه، فهو يُسمَّى العصف إذا يبس[٥]. (١٤/ ١٠٨)

٦٣٦٤ اختُلف في معنى قوله: ﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ على أقوال: الأول: أنه عنى بذلك: تكمّم النخل في اللّيف. الثاني: أنه عنى بالأكمام: الرفات. الثالث: أنّ معناه: والنخل ذات الطلع المتكمّم في كمامه.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٢/ ١٨٢) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنّ الله وصف النخل بأنها ذات أكمام، وهي متكمّمة في لِيفها، وطَلْعها متكمّم في جُفِّه، ولم يخصّص الله الخبر عنها بتكمّمها في لِيفها ولا تكمّم طلعها في جُفّه، بل عمّ الخبر عنها بأنها ذات أكمام، والصواب أن يقال: عنى بذلك ذات لِيف، وهي به مُتكمّمة وذات طَلْع هو في جُفّه متكمم؛ فيعمّم، كما عم ـ جلّ ثناؤه ـ».

---

(١) الكُفُرَّى ـ بالضم وتشديد الراء وفتح الفاء وضمها مقصور ـ: هو وعاء الطلع وقشره الأعلى، وكذلك كافوره. النهاية (كفر).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٣، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٣.

٧٤١٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: العصف: الزرع أول ما يخرج بقلًا[(١)]. (١٤/١٠٩)

٧٤١٢٤ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾، قال: العصف: البقْل من الزرع[(٢)]. (ز)

٧٤١٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾، قال: ورق الحنطة[(٣)]. (١٤/١٠٨)

٧٤١٢٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق سفيان ـ في الآية، قال: الحَبّ: الحنطة والشعير. والعصف: القِشر الذي يكون على الحَبّ[(٤)]. (١٤/١٠٨)

٧٤١٢٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عطية بن الحارث ـ قال: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾، العصف: التِّبن[(٥)]. (ز)

٧٤١٢٨ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: ﴿وَٱلْحَبُّ﴾ الحَبّ: أول ما يَنبُت[(٦)]. (ز)

٧٤١٢٩ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ قال: ﴿ٱلْعَصْفِ﴾ أول ما يَنبُت[(٧)]. (١٤/١٠٩)

٧٤١٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ العصف: التِّبن[(٨)]. (ز)

٧٤١٣١ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٣٦، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٩ ـ، وابن جرير ٢٢/ ١٨٤ ـ ١٨٥ بلفظ: العصف: الورق من كل شيء، قال: يقال للزرع إذا قطع: عصافة، وكل ورق فهو عصافة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٤ بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢١ ـ بلفظ: العصف: البر والشعير. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٥. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨٤٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٤، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٩ ـ وزاد: تسميه النبط: هبورا.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٥٦).

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٢، وابن جرير ٢٢/ ١٨٤، وبنحوه من طريق سعيد.

﴿ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾، قال: التِّبن[(١)]. (ز)

٧٤١٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْحَبُّ﴾ فيها، يعني: في الأرض أيضًا، الحَبّ: يعني: البُرّ والشعير، ﴿ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ يعني: وَرق الزرع الذي يكون فيه الحَبّ[(٢)]. (ز)

٧٤١٣٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ العَصْف: الورق من كلّ شيء. قال: يُقال للزّرع إذا قُطع: عُصَافة، وكلّ ورق فهو عُصَافة[(٣)] [٦٣٦٥]. (ز)

﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾

٧٤١٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾، قال: خُضرة الزّرع[(٤)]. (١٤/ ١٠٨)

٧٤١٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - قال: ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ ما أنبتَت الأرض من الرّيحان الذي يُشم[(٥)]. (١٤/ ١٠٨)

٧٤١٣٦ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ حين يستوي على سُوقه ولم يُسَنبل[(٦)]. (١٤/ ١٠٩)

٧٤١٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كل ريحان في القرآن فهو الرزق[(٧)]. (١٤/ ١٠٩)

٧٤١٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾، قال:

[٦٣٦٥] ذهب ابن جرير (٢٢/ ١٨٣) إلى أن معنى: العَصْف هو: الورق الحادث من حَبّ الشعير والبُرّ، والتِّبن إذا يبس. ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر أقوال السلف على ذلك. ثم ذكر قول الضَّحّاك: «أنّ معنى العصف هو الحَبّ من البُرّ والشعير بعينه». ولم يعلق عليه.

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٤ - ١٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير ٢٢/ ١٨٧، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٧ كذلك دون قوله: الذي يُشم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٦.

الرِّيع[1]. (ز)

٧٤١٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾، قال: الرِّزق[2]. (١٤/١٠٩)

٧٤١٤٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾، قال: الرّيحان: ما أنبَتت الأرض من ريحان[3]. (ز)

٧٤١٤١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عطية بن الحارث ـ قال: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ الرِّزق والطعام[4]. (١٤/١٠٩)

٧٤١٤٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾، قال: ريحانكم هذا[5]. (١٤/١٠٩)

٧٤١٤٣ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ الرّيحان: الرِّزق[6]. (ز)

٧٤١٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ يعني: الرِّزق. نظيرها: ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ﴾ [الواقعة: ٨٩] يعني: الرِّزق، بلسان حِمْيَر، الذي يَخرج من الحَبّ من دقيق أو سويق أو غيره[7]. (ز)

٧٤١٤٥ ـ قال مقاتل بن حيان: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ الرِّزق، بلُغة حِمْيَر[8]. (ز)

٧٤١٤٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾، قال: الرّياحيّن التي تُوجد ريحها[9] [٦٣٦٦]. (١٤/١٠٩)

[٦٣٦٦] في المراد بالريحان أقوال: الأول: أنه الرِّزق. الثاني: أنه الرّيحان الذي يُشم. الثالث: أنه ما قام على ساق. الرابع: أنه خُضرة الزرع.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ١٦٢) على القول الثاني بقوله: «وفي هذا النوع نعمة عظيمة؛ ففيه الأزهار، والمندل، والعقاقير، وغير ذلك».

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٢/ ١٨٨) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية، واللغة ـ القول الأول، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٣٦، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٩ ـ، وابن جرير ٢٢/ ١٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٢٦ ـ بنحوه.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٢٦ ـ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٦.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/ ١٧٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨٧.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾

٧٤١٤٧ ـ عن عبدالله بن عمر: أنّ رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن على أصحابه فسكتوا، فقال: «**ما لي أسمعُ الجنَّ أحسن جوابًا لربها منكم؟! ما أتيتُ على قول الله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا: لا شيء من نِعمك ربّنا نُكذّب؛ فلك الحمد**»[١]. (١٤/١٠١)

٧٤١٤٨ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن مِن أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: «**ما لي أراكم سُكوتًا؟! لقد قرأتُها على الجنّ ليلة الجنّ فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنتُ كلّما أتيتُ على قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: ولا بشيء من نِعمك ربّنا نُكذّب؛ فلك الحمد**»[٢]. (١٤/١٠٠)

== فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَن قال: عني به: الرِّزق، وهو الحَبّ الذي يؤكل منه، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأن الله ـ جلّ ثناؤه ـ أخبر عن الحَبّ أنه ذو العَصْف، وذلك ما وصفنا من الورق الحادث منه، والتِّبن إذا يبس، فالذي هو أولى بالرّيحان أن يكون حَبّه الحادث منه، إذ كان من جنس الشيء الذي منه العَصْف، ومسموع من العرب تقول: خرجنا نطلب ريحان الله ورِزقه، ويقال: سبحانك وريحانك، أي: ورِزقك، ومنه قول النّمر بن تولب:

سَلامُ الإلَهِ ورَيحَانُه ... وجَنَّتُه وسَماءٌ دِرَر»

ثم قال: «وذُكر عن بعضهم أنه كان يقول: العَصْف: المأكول من الحَبّ. والرّيحان: الصحيح الذي لم يؤكل».

وقال ابنُ كثير (١٣/٣١٦) عقب ذكره الخلاف في هذا: «ومعنى هذا ـ والله أعلم ـ أنّ الحَبّ كالقمح والشعير ونحوهما له في حال نباته عَصْف، وهو: ما على السُّنبلة، وريحان، وهو: الورق الملتفّ على ساقها».

---

(١) أخرجه البزار ١٢/١٩٠ (٥٨٥٣)، والمستغفري في فضائل القرآن ٢/٦٢٦ (٩٣٥)، وابن جرير ٢٢/١٩٠، من طريق يحيى بن سليمان الطائفي، عن إسماعيل بن أُميّة، عن نافع، عن ابن عمر به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ص٢٦ (٦٨)، من طريق يحيى بن سليم الطائفي، عن إسماعيل بن أميّة، عن عمرو بن سعد بن العاصي، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، بهذا الإسناد». وقال السيوطي: «سند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/١٨٣ (٢١٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٤٨٥ (٣٥٧٥)، والحاكم ٢/٥١٥ (٣٧٦٦)، والثعلبي ٩/١٧٩، والواحدي ٤/٢١٩ =

٧٤١٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قال: بأي نعمة الله[١]. (١٤/١٠٩)

٧٤١٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - أنه كان إذا قرأ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قال: لا بأيتها ربنا[٢]. (ز)

٧٤١٥١ - عن الحسن البصري - من طريق سهل السراج - قال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فبأي نعمة ربكما تكذبان[٣]. (ز)

٧٤١٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، يقول للجن والإنس: فبأيِّ نِعَم الله تُكذِّبان؟![٤]. (١٤/١١٠)

٧٤١٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا ذكر ما خَلَق من النِّعَم؛ قال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يعني: الجن والإنس، يعني: فبأي نعماء ربكما تكذبان بأنها ليست من الله؟![٥]. (ز)

٧٤١٥٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قال: الآلاء: القدرة، فبأي آلائه تكذب، خلقكم كذا وكذا، فبأي قدرة الله تكذبان أيها الثقلان؛ الجن والإنس[٦]. (ز)

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤﴾

٧٤١٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾، قال: هو مِن الطّين الذي إذا مَطَرت السماء فيَبِست الأرض كأنه خَزف الرّقاق[٧]. (ز)

= (١١٥٢)، من طريق الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله به. قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد». وقال الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٥/١٨٤ (٢١٥٠): «الحديث بمجموع الطريقين لا ينزل عن رتبة الحسن».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٠ - ١٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٠، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٣٣١ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٢.

٧٤١٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قال: خلَق الله آدم من طين لازِب، واللازِب: اللَّزِج الطيب مِن بعد حَمإٍ مَسْنون مُنتِن. قال: وإنما كان حَمأً مسنونًا بعد التراب. قال: فخلَق منه آدم بيده. قال: فمكث أربعين ليلة جسدًا مُلْقًى، فكان إبليس يأتيه، فيضربه بِرِجله، فيُصَلْصِل؛ فيُصوِّت. قال: فهو قول الله تعالى: ﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾، يقول: كالشيء المُنفرج الذي ليس بمُصْمَت[١]. (ز)

٧٤١٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: الصّلصال: التّراب المُدقَّق[٢]. (ز)

٧٤١٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾، قال: الصّلصال: الطين اليابس[٣]. (ز)

٧٤١٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾، قال: ما عُصِر، فخَرج من بين الأصابع[٤]. (ز)

٧٤١٦٠ ـ قال عبد الله بن عباس: الصّلصال: الطين الجيّد إذا ذَهب عنه الماء فتشقّق، فإذا تَحرّك تقَعقع[٥]. (ز)

٧٤١٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾، قال: كما يُصنع الفخّار[٦]. (ز)

٧٤١٦٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾، قال: الصّلصال: طين قد خُلِط برمل، فكان الفخّار[٧]. (ز)

٧٤١٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾، قال: من طين له صَلْصَلَة[٨] كان يابسًا، ثم خَلَق الإنسان منه[٩]. (ز)

٧٤١٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عثمان ـ ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾: وهو

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٦.
(٦) تفسير مجاهد ص٦٣٦، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٠ ـ، وابن جرير ٢٢/١٩٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٣.
(٨) الصَّلْصَلَة: صوت الحديد إذا حُرِّك. النهاية (صلصل).
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٢، وابن جرير ٢٢/١٩٣ ـ ١٩٤، كذلك أخرج بنحوه من طريق أبي العوام، وسعيد.

التراب اليابس الذي يُسمع له صَلْصَلَة[1]. (ز)

٧٤١٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني: آدم عليه السلام ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ يعني: من تُراب الرّمل، ومعه مِن الطين الحر. وأما قوله: ﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾ يعني: هو بمنزلة الفخّار مِن قبل أن يُطبخ، يقول: كان ابن آدم مِن قبل أن يُنفخ فيه الرّوح بمنزلة الفخّار أجوف[2] ٦٣٦٧. (ز)

٧٤١٦٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾، قال: يَبِس آدمُ في الطين في الجنة، حتى صار كالصّلصال، وهو الفخّار، والحَمأ المسْنون: المُنتن الرّيح[3]. (ز)

﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ﴾

٧٤١٦٧ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ﴾ هو إبليس[4]. (ز)

٧٤١٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ﴾، يعني: إبليس[5]. (ز)

﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾﴾

٧٤١٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، قال: مِن لهب النار[6]. (١١٠/١٤)

٧٤١٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، قال: مِن لَهَبِها؛ من وَسَطها[7]. (١١٠/١٤)

٦٣٦٧ نقل ابنُ عطية (٨/ ١٦٤) في معنى: ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ عن آخرين قولهم: «أراد: اسم الجنس». وعلّق عليه بقوله: «وساغ ذلك مِن حيث إنّ أباهم مخلوق من الصلصال».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٨١، وتفسير البغوي ٧/ ٤٤٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٩٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٩٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٤١٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، قال: خالص النار[(١)]. (١١٠/١٤)

٧٤١٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ مِن شُعَب النار[(٢)]. (١١٠/١٤)

٧٤١٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: خلقت الجن الذين ذُكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا أُلهِبَت[(٣)]. (ز)

٧٤١٧٤ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ الخضْرة التي تُقطع من النار؛ السّواد الذي يكون بين النار وبين الدُّخان[(٤)]. (١١١/١٤)

٧٤١٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، قال: اللّهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أُوقدت[(٥)]. (١١٠/١٤)

٧٤١٧٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، قال: من أحسن النار[(٦)]. (ز)

٧٤١٧٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾: مِن لهب النار[(٧)]. (ز)

٧٤١٧٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يعقوب بن قيس المكيّ ـ ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، قال: مِن أحسن النار[(٨)]. (ز)

٧٤١٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، قال: مِن حيث تلتهب النار[(٩)]. (ز)

٧٤١٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: مِن لهب النار[(١٠)]. (١١٠/١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٣٧، وأخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٩ (٣٧) بنحوه، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٩ ـ، وابن جرير ٢٢/١٩٦، وبنحوه من طريق منصور. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٦.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤١٨١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، قال: مِن لهب النار[١]. (ز)

٧٤١٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ يعني: مِن لهب النار، صافٍ ليس له دُخان، وإنما سُمّي: الجان؛ لأنه مِن حيٍّ مِن الملائكة يقال لهم: الجنّ، فالجنّ الجماعة، والجانّ الواحد، وكان حُسن خَلقهما من النِّعم، فمِن ثَمّ قال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ﴾ يعني: نعماء ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٢]. (ز)

٧٤١٨٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، قال: المارج: اللهب[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٤١٨٤ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خُلِقَت الملائكةُ مِن نور، وخُلق الجنّ من مارجٍ من نار، وخُلق آدم كما وُصف لكم**»[٤]. (١٤/ ١١١)

٧٤١٨٥ ـ قال الحسن البصري: الإنس كلّهم مِن عند آخرهم ولد آدم، والجنّ كلّهم من عند آخرهم ولد إبليس[٥]. (ز)

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾﴾

٧٤١٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: للشمس مَطلِع في الشتاء ومَغرِب في الشتاء، ومَطلِع في الصيف ومَغرِب في الصيف، غير مَطلِعها في الشتاء وغير مَغرِبها في الشتاء[٦]. (١٤/ ١١١)

٧٤١٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ قال: مَشرِق الفجر، ومَشرِق الشفق، ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: مَغرِب الشمس، ومَغرِب الشّفق[٧]. (١٤/ ١١٢)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٢، وابن جرير ٢٢/ ١٩٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٩٧.

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٩٤ (٢٩٩٦)، وعبد الرزاق ٢/ ٣٣٢ (١٦٧٨).

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٢٧ ـ.

(٦) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢٢ ـ من طريق علي. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢٢ ـ.

٧٤١٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٤١٨٩ ـ وقتادة بن دعامة، مثله[(١)]. (١١٢/١٤)

٧٤١٩٠ ـ عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أَبْزَى ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: مشارق الصيف ومغارب الصيف، مَشرِقان تجري فيهما الشمس ستون وثلاث مئة في ستين وثلاث مئة بُرج، لكلّ بُرج مَطلِع، لا تَطْلُع يومين من مكان واحد، وفي المَغرِب ستون وثلاث مئة بُرج، لكلّ بُرج مَغيب، لا تغيب يومين في بُرج واحد[(٢)]. (ز)

٧٤١٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: مَشرِق الشتاء ومَغرِبه، ومَشرِق الصيف ومَغرِبه[(٣)]. (ز)

٧٤١٩٢ ـ عن عطية [العَوفيّ] ـ من طريق أبي إسرائيل ـ في قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: الشمس تَطلُع في الشتاء وتَغرُب، لها مَغرِب في الصيف ومَطلِع. وفي قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [الشعراء: ٢٨]، قال: لها كلّ يوم مَطلِع ومَغرِب[(٤)]. (ز)

٧٤١٩٣ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي معشر ـ ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: مَشرِق الشتاء ومَغرِب الشتاء، ومَشرِق الصيف ومَغرِب الصيف[(٥)]. (ز)

٧٤١٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي العوام ـ في قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: مَشرِق الشتاء ومَغرِبه، ومَشرِق الصيف ومَغرِبه[(٦)]. (١١٢/١٤)

٧٤١٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ مَشرِق أطول يوم في السنة وهو خمس عشرة ساعة، ومَشرِق أقصر يوم في السنة وهو تسع ساعات، ﴿وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ يعني: مغاربهما، يعني: مَغرِب أطول ليلة ويوم في السنة، وأقصر ليلة ويوم في السنة؛ فهما يومان في السنة، ثم جمعها فقال: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ [المعارج: ٤٠]، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أنها ليست من الله[(٧)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٨.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٣٧، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٣٠ ـ، وابن جرير ٢٢/١٩٨.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١١٩٨ (٦٦٧).

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١١٨ (٢٣٢)، وأبو الشيخ في العظمة ٤/١١٨٣ (٦٤٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٨ ـ ١٩٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٧.

٧٤١٩٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ أقصر مَشرق في السنة وأطول مَشرِق في السنة، وأقصر مَغرِب في السنة وأطول مَغرِب في السنة(١) [٦٣٦٨]. (ز)

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾

٧٤١٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾، قال: أرسل البحرين(٢) [٦٣٦٩]. (١١٢/١٤)

٧٤١٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ قال: بحر السماء وبحر الأرض ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ كلّ عام(٣). (١١٣/١٤)

٧٤١٩٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: علي بن أبي طالب وفاطمة، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: النبيّ ﷺ، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحُسين(٤) [٦٣٧٠]. (١١٦/١٤)

٧٤٢٠٠ - عن أنس بن مالك، ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: علي بن أبي طالب وفاطمة، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحُسين(٥). (١١٧/١٤)

[٦٣٦٨] لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/١٩٧ - ١٩٩) غير قول ابن زيد، وقول قتادة، ومجاهد، وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى.
وقال ابنُ عطية (٨/ ١٦٥): «وخصّ ذِكر المشرقين والمغربين بالتشريف في إضافة الرّب إليهما لِعظمهما في المخلوقات، وأنهما طرفا آية عظيمة وعِبرة، وهي الشمس وجريها. وحكى النّقاش: أنّ المشرقين مَشرِقا الشمس والقمر، والمَغربين كذلك على ما في ذلك من العِبر». وعلّق على ذلك بقوله: «وكلٌّ مُتَّجِه». ثم علّق قائلًا: «ومتى ذُكر المشرقان والمغربان فهي إشارة إلى نهايتي المشارق والمغارب؛ لأنّ ذِكر نهايتي الشيء ذِكر لجميعه».
[٦٣٦٩] لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/١٩٩) في معنى ﴿مَرَجَ﴾ غير قول ابن عباس.
[٦٣٧٠] انتقد ابن تيمية (منهاج السنة ١/ ١٩٩) هذا الأثر - مستندًا إلى العقل وأقوال السلف - بقوله: «وكل من له عقل وعلم يعلم بالاضطرار بطلان هذا التفسير، وأن ابن عباس لم يقل هذا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٠. وعزاه ابن حجر في الفتح ٦/ ٦٣٣ إلى ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٤٢٠١ - عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أبْزى - من طريق جعفر - ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: بحرٌ في السماء، وبحرٌ في الأرض[(١)]. (ز)

٧٤٢٠٢ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: بحرُ السماء وبحرُ الأرض[(٢)]. (١٤/١١٣)

٧٤٢٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: مَرْجهما: استواؤهما[(٣)]. (١٤/١١٢)

٧٤٢٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: حسنهما[(٤)]. (١٤/١١٣)

٧٤٢٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق زياد مولى مصعب - ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾، قال: بحرُ فارس وبحرُ الرُّوم[(٥)]. (١٤/١١٣)

٧٤٢٠٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ أفاض أحدهما في الآخر[(٦)]. (ز)

٧٤٢٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: بحرُ فارس وبحرُ الرُّوم، وبحرُ المشرِق وبحرُ المغرِب[(٧)]. (١٤/١١٣)

٧٤٢٠٨ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: مَرج البحرين أحدهما على الآخر، فلا يتغيّران ولا يختلطان[(٨)]. (ز)

٧٤٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ يعني: خَلع البحرين؛ ماء المالح وماء العَذب، خَلع أحدهما على الآخر ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٣٧، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠١ مقتصرًا على آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، وابن جرير ٢٢/٢٠٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٢٨ -.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، وابن جرير ٢٢/٢٠٠ دون زيادة: وبحر المشرق وبحر المغرب، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٢.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٧.

٧٤٢١٠ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق أبي حُذيفة، عن أبيه ـ في قول الله سبحانه: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: فاطمة وعلي بن أبي طالب، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحُسين[1]. (ز)

٧٤٢١١ ـ عن سعيد بن جُبَير، مثله، وقال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ محمد ﷺ[2] ٦٣٧١. (ز)

٦٣٧١ في المراد بالبحرين أقوال: **الأول**: عني بهما: بحر السماء، وبحر الأرض. **الثاني**: عني بهما: بحر فارس، وبحر الروم. **الثالث**: عني بهما: فاطمة، وعلي.

ولم يذكر ابن جرير (٢٢/ ٢٠١) غير القولين الأولين، ثم رجّح الأول مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وذلك أنّ الله قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، واللؤلؤ والمرجان إنما يخرج من أصداف بحر الأرض عن قَطر ماء السماء، فمعلوم أنّ ذلك بحر الأرض وبحر السماء».

وذكر ابنُ كثير (١٣/ ٣١٨) ترجيح ابن جرير، وانتقده مستندًا إلى لفظ الآية، فقال: «قال ابن جرير: لأن اللؤلؤ يتولّد من ماء السماء، وأصداف بحر الأرض. وهذا وإن كان هكذا ليس المراد بذلك ما ذهب إليه، فإنه لا يساعده اللفظ؛ فإنه تعالى قد قال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ أي: وجعل بينهما برزخًا، وهو: الحاجز من الأرض؛ لئلا يبغي هذا على هذا، وهذا على هذا، فيُفسد كل واحد منهما الآخر، ويُزيله عن صفته التي هي مقصودة منه. وما بين السماء والأرض لا يُسمى برزخًا وحِجرًا محجورًا».

وقد ساق ابنُ تيمية (٦/ ١٧٠ ـ ١٧٢ بتصرف) القول الثالث عن سفيان الثوري، من طريق الثعلبي، وذكر أنّ الثعلبي ذكره بإسنادٍ رواته مجهولون لا يُعرفون عن سفيان الثوري، ثم ساق إسناد الثعلبي، وانتقده ـ مستندًا لضعف إسناده ـ بقوله: «وهذا الإسناد ظُلمات بعضها فوق بعض، لا يثبت بمثله شيء».

ثم انتقد القول جملةً ـ مستندًا إلى أحوال النزول، واللغة، والنظائر، والدلالة العقلية، وإجماع المفسرين ـ من وجوهٍ:

أحدها: أنّ سورة الرحمن مكّيّة بإجماع المسلمين، والحسن والحُسين إنما وُلدا بالمدينة.

الثاني: أنّ تسمية هذين بحرين، وهذا لؤلؤًا، وهذا مرجانًا، وجعل النكاح مَرجًا؛ أمر لا تحتمله لغة العرب بوجه، لا حقيقة ولا مجازًا، بل كما أنه كذبٌ على الله وعلى القرآن، فهو كذبٌ على اللغة.

الثالث: أنّ الله ذكر أنه مَرج البحرين في آية أخرى، فقال في الفرقان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣] فلو أُريد بذلك علي وفاطمة لكان ذلك ==

---

(١) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٨٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٨٢.

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۝٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١﴾

٧٤٢١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ قال: حاجز، ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: لا يختلطان[1]. (١٤/١١٢)

٧٤٢١٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾، قال: بينهما من البُعْد ما لا يبغي كلٌّ واحدٍ منهما على صاحبه[2]. (١٤/١١٣)

== ذمًّا لأحدهما، وهذا باطل بإجماع أهل السُّنَّة والشيعة.

الرابع: أنه قال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ فلو أُريد بذلك عليّ وفاطمة؛ لكان البرزخ الذي هو النبي ﷺ بزعمهم أو غيره هو المانع لأحدهما أن يبغي على الآخر. وهذا بالذّم أشبه منه بالمدح.

الخامس: أنّ أئمة التفسير مُتّفقون على خلاف هذا، كما ذكره ابن جرير وغيره. فقال ابن عباس: بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كلّ عام. وقال الحسن: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ يعني: بحر فارس والروم، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: هو الجزائر.

وزاد ابنُ عطية (٨/ ١٦٦) قولين آخرين، **أحدهما**: عني بهما: بحر القلزم واليمن، وبحر الشام. **ثانيهما**: أنهما مطر السماء، وبحر الأرض. ثم رجّح أنّ المراد بالبحرين نوعي الماء: المالح والعَذب، فقال: «والظاهر عندي أنّ قوله تعالى: ﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ يريد بهما نوعي الماء: العَذب والأجاج». ولم يذكر مستندًا، وعلّق عليه بقوله: «والعبرة في هذا التأويل منيرة».

ثم وجّه ابن عطية قوله: ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ حسب هذه الأقوال، فوجّهه على قول مَن قال: المراد بهما: بحر فارس والروم. وقول مَن قال: المراد بهما: بحر القلزم واليمن وبحر الشام. فقال: «أما قوله: ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ فعلى التأويلين الأولين معناه: هما مُعدّان للالتقاء، وحقّهما أن يلتقيا لولا البرزخ». ووجّهه على قول مَن قال: عني بهما بحر السماء وبحر الأرض. فقال: «وعلى القول الثالث أنهما يلتقيان كل سنة مرة». وانتقد قول مَن قال: إنه بحر يجتمع في السماء. قائلًا: «فمَن ذهب إلى أنه بحر يجتمع في السماء فهو قول ضعيف». غير أنه ذكر له وجْهًا ينتظم به مع قول مَن قال: إنهما مطر السماء وبحر الأرض، فقال: «وإنما يتوجه اللقاء فيه وفي القول الرابع بنزول المطر». ووجّهه على القول بأنّ المراد بهما نوعي الماء: المالح والعذب بقوله: «وفي القول الخامس بالأنهار في البحر، وبالعيون قرب البحر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠١ ـ ٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢٢ ـ.

٧٤٢١٤ ـ عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أبزى ـ من طريق جعفر ـ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ قال: بينهما بُعد، ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: لا يبغي أحدُهما على صاحبه[1]. (١٤/١١٤) (ز)

٧٤٢١٥ ـ عن سعيد بن جُبَير، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾، قال: بئر ههنا عَذب، وبئر ههنا مالح[2]. (١٤/١١٤)

٧٤٢١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ قال: حاجز من الله، ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: لا يختلطان. وفي لفظ: لا يبغي أحدهما على الآخر؛ لا العَذب على المالح، ولا المالح على العَذب[3]. (١٤/١١٢)

٧٤٢١٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾، قال: البرزخ عَزْمَةٌ من الله، لا يبغي أحدهما على الآخر[4]. (١٤/١١٣)

٧٤٢١٨ ـ عن الحسن البصري، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ قال: أنتم البرزخ، ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ عليكم فيُغرقانكم[5]. (١٤/١١٣)

٧٤٢١٩ ـ عن الحسن البصري =

٧٤٢٢٠ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾، قال: لا يطِمّان[6] على الناس[7]. (١٤/١١٤)

٧٤٢٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي العوام ـ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ قال: برزخ الجزيرة واليَبس، ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ على اليَبس، ولا يبغي أحدُهما على صاحبه، وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بَغْي، يَحجِز أحدهما عن صاحبه بلُطفه وقدرته وجلاله[8]. (١٤/١١٤)

٧٤٢٢٢ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٣٧، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٠ ـ مختصرًا بلفظ: لا يختلطان، وابن جرير ٢٢/٢٠٣ مقتصرًا على آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) طَمَّ الماءُ: عَلا وغَمَر. لسان العرب (طمم).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٢ ـ ٢٠٣ بنحوه، كذلك أخرج نحوه من طريقي سعيد، ومعمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

قال: مُدّة ما بين الدنيا والآخرة[1] ٦٣٧٢. (ز)

٧٤٢٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ يعني: حاجزًا، حجز الله أحدهما عن الآخر بقدرته، ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ يعني: لا يبغي أحدُهما على الآخر، فلا يختلطان، ولا يتغيّر طعمهما، وكان هذا مِن النِّعَم، فلذلك قال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾ يعني: فبأي نعماء ربكما ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ أنها ليست من الله تعالى[2]. (ز)

٧٤٢٢٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾، قال: لا يبغي أحدُهما أن يلتقي مع صاحبه[3]. (ز)

٧٤٢٢٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾: مَنَعهما أن يلتقيا بالبرزخ الذي جَعل بينهما من الأرض. قال: والبرزخ: بُعد الأرض الذي جُعل بينهما[4] ٦٣٧٣. (ز)

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾

٧٤٢٢٦ ـ قال يحيى بن يَعْمَر: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾، أي: مِن أحدهما[5]. (ز)

٦٣٧٢ ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٦٦) نحو قول عطاء، فقال: «والبرزخ أيضًا: المدة التي بين الدنيا والآخرة للموتى». وعلّق عليه بقوله: «فهو حاجز».

٦٣٧٣ اختُلف في قوله: ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ على أقوال: الأول: لا يبغي أحدهما على الآخر. الثاني: لا يختلطان. الثالث: لا يبغيان على اليابس. الرابع: لا يبغيان أن يلتقيا.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ١٦٦) على القول الأول والثالث بقوله: «وهذان القولان على أنّ اللفظة من البغي». وعلّق على القول الرابع فقال: «وقال بعض المتأولين: هي من قولك: بغى إذا طلب، فمعناه: لا يبغيان حالًا غير حالهما التي خُلقا وسُخّرا لها».

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٢/ ٢٠٤) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنّ الله وصف البحرين اللذَيْن ذكرهما في هذه الآية أنهما لا يبغيان، ولم يُخصّص وصْفهما في شيء دون شيء، بل عمّ الخبر عنهما بذلك، فالصواب أن يُعمّ كما عمّ ـ جل ثناؤه ـ، فيقال: إنهما لا يبغيان على شيء، ولا يبغي أحدهما على صاحبه، ولا يتجاوزان حدّ الله الذي حدّه لهما».

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٠٢.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٢٨.

٧٤٢٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ من الماءين جميعًا؛ ماء الملح وماء العَذب، ومن ماء السماء[1]. (ز)

﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾﴾

٧٤٢٢٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عمرو بن ميمون الأوْدي ـ قال: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، المرجان: حَجرٌ[2]. (ز)

٧٤٢٢٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ قال: المرجان: الخَرز الأحمر[3]. (١٤/١١٦)

٧٤٢٣٠ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق سفيان، عن جابر، عن عبد الله بن نُجيّ ـ قال: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾ العظام[4]. (ز)

٧٤٢٣١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق زهير، عن جابر، عن عبد الله بن نُجيّ ـ قال: المرجان: عظام اللؤلؤ[5]. (١٤/١١٥)

٧٤٢٣٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق إسرائيل، عن جابر الجعفي، عن عبد الله بن يحيى[6] ـ قال: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾ الصغار منه، ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ العِظام[7]. (ز)

٧٤٢٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: المرجان: عظام اللؤلؤ[8]. (١٤/١١٥)

٧٤٢٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: اللؤلؤ: ما عظُم منه. والمرجان: اللؤلؤ الصغار[9]. (١٤/١١٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٧ ـ ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، والطبراني (٩٠٥٨). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) كذا في المصدر، ولعل الصواب: عبد الله بن نُجيّ.

(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٣٧ ـ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٦، وبنحوه من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وهناد بن السري، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٥.

٧٤٢٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ﴾، قال: إذا أمطرت السماء فَتَحت الأصدافُ في البحر أفواهها، فما وقع فيها مِن قَطْر السماء فهو اللؤلؤ[١]. (١١٤/١٤)

٧٤٢٣٦ ـ عن عبد الله بن مَيسرة الحرّاني، قال: حدَّثني شيخ بمكة من أهل الشام أنه سمع كعب الأحبار يُسأل عن المرجان، فقال: هو البُسَّذ[٢] [٦٣٧٤]. (ز)

٧٤٢٣٧ ـ عن الربيع بن خُثَيْم، قال: اللؤلؤ: الصغار منه. والمرجان: الكبار منه[٣]. (١١٥/١٤)

٧٤٢٣٨ ـ عن مُرّة الهَمداني ـ من طريق موسى بن أبي عائشة ـ قال: المرجان: جيد اللؤلؤ[٤]. (١١٥/١٤)

٧٤٢٣٩ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: إذا نزل القَطْر من السماء تَفتّحتْ له الأصداف، فكان لؤلؤًا[٥]. (١١٥/١٤)

٧٤٢٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: المرجان: ما عظُم من اللؤلؤ[٦]. (١١٥/١٤)

٧٤٢٤١ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: اللؤلؤ: عظام اللؤلؤ. والمرجان: اللؤلؤ الصغار[٧]. (١١٦/١٤)

[٦٣٧٤] ذكر ابن جرير (٢٢/٢٠٦) هذا القول، ثم علّق قائلًا: «البُسَّذُ له شُعبٌ، وهو جنس من اللؤلؤ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٨، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر (٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٦. وفي اللسان (مرج، بسذ): البُسَّذ: المرجان، وهو جوهر أحمر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، وابن جرير ٢٢/٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي لفظ عند ابن جرير ٢٢/٢٠٦ من طريق موسى بن أبي عائشة، أو قيس بن وهب: المرجان: اللؤلؤ العظام.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وأخرج ابن جرير ٢٢/٢٠٩ نحوه عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير كما تقدم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

٧٤٢٤٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: اللؤلؤ: العظام. والمرجان: الصغار[١]. (١١٦/١٤)

٧٤٢٤٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالرحمن بن الأصبهاني ـ قال: ما نَزَلَتْ قطرة من السماء في البحر إلا كانت بها لؤلؤة، أو نَبَتَت بها عنبرة[٢]. (ز)

٧٤٢٤٤ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق السُّدّيّ ـ: أنّ المرجان: الخرز الأحمر[٣]. (ز)

٧٤٢٤٥ ـ عن الحسن البصري، قال: اللؤلؤ: العِظام، والمرجان: الصغار[٤]. (١١٦/١٤)

٧٤٢٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: اللؤلؤ: عظام اللؤلؤ. والمرجان: صغار اللؤلؤ[٥]. (١١٦/١٤)

٧٤٢٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾: أما اللؤلؤ فعظامه، وأما المرجان فصغاره، وإنّ لله فيهما خِزانة دُلّ عليها عامة بني آدم، فأخرَجوا متاعًا ومنفعة وزينة، وبُلْغةً إلى أجل[٦]. (ز)

٧٤٢٤٨ ـ قال عطاء الخُراسانيّ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ هو البُسَّذ[٧]. (ز)

٧٤٢٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾ الصغار، ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ يعني: الدُّرّ العظام، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ﴾ يعني: نعماء ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فهذا مِن النِّعم[٨]. (ز)

٧٤٢٥٠ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج بن محمد ـ أنه قرأ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، قال: إذا مَطرت السماء فَتحت الأصدافُ أفواهَها، فحيث وقَعَت قَطْرةٌ كانت لؤلؤة[٩]. (ز)

٧٤٢٥١ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: المرجان: هو

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦٣، وابن جرير ٢٢/٢٠٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/١٨١، وتفسير البغوي ٧/٤٤٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٧ ـ ١٩٨.

(٩) أخرجه الثعلبي ٩/١٨١، وتفسير البغوي ٧/٤٤٥.

اللؤلؤ الصغار[(١)] ٦٣٧٥. (ز)

﴿ولَهُ الجَوارِ﴾

٧٤٢٥٢ ـ عن عَميرة بن سعد، قال: كُنّا مع عَلِيّ [بن أبي طالب] على شَطّ الفُرات، فمَرّتْ به سفينة، فقرأ هذه الآية: ﴿ولَهُ الجَوارِ المُنْشَآتُ فِي البَحْرِ كالأَعْلامِ﴾[(٢)]. (١١٧/١٤)

٧٤٢٥٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿ولَهُ الجَوارِ المُنْشَآتُ﴾، قال: هي السَّفائِن[(٣)]. (١١٧/١٤)

٧٤٢٥٤ ـ عن الحسن البصري، ﴿ولَهُ الجَوارِ﴾، قال: السّفن[(٤)]. (١١٧/١٤)

٧٤٢٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ولَهُ الجَوارِ المُنْشَآتُ﴾: يعني: السُّفُن[(٥)]. (١١٧/١٤)

٦٣٧٥ اختُلف في صفة اللؤلؤ والمرجان على أقوال: **الأول**: أنّ اللؤلؤ: ما عظم من الدُّر، والمرجان: ما صغر منه. **الثاني**: أنّ المرجان من اللؤلؤ: الكبار، واللؤلؤ منها: الصغار. **الثالث**: أنّ المرجان: جيد اللؤلؤ. **الرابع**: أنّ المرجان حجر.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٠٨/٢٢) أنّ اللؤلؤ هو ما يخرج من أصداف البحر من الحبّ، فقال مستندًا إلى اللغة: «والصواب من القول في اللؤلؤ: أنه هو الذي عرفه الناس مما يخرج من أصداف البحر من الحبّ».

وبنحوه قال ابنُ كثير (٣١٨/١٣).

وأما المرجان فقد علّق ابنُ جرير على الأقوال الواردة فيه بقوله: «وأما المرجان فإني رأيتُ أهل المعرفة بلسان العرب لا يتدافعون أنه جمع مرجانة، وأنه الصغار من اللؤلؤ، وقد ذكرنا ما فيه من الاختلاف بين متقدمي أهل العلم».

ورجّح ابنُ عطية (٢٢٨/١٦٧) في اللؤلؤ ما جاء في القول الثاني، فقال: «والوصف بالصّغر هو الصواب في اللؤلؤ». ورجّح في المرجان أنه حجرٌ أحمر، فقال: «وقال ابن مسعود وغيره: المرجان: حجر أحمر. وهذا هو الصواب في المرجان». ولم يذكر فيهما مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والمحاملي في أماليه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٢٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾، يعني: السُّفن[١]. (ز)

٧٤٢٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾: يعني: السّفن[٢]. (ز)

﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٧٤٢٥٨ ـ عن إبراهيم النَّخعي =

٧٤٢٥٩ ـ والضَّحّاك بن مُزاحِم أنهما كان يقرآن: ﴿الْمُنشِـآتُ﴾، قال: أي: الفاعلات[٣] ٦٣٧٦. (١٤/١١٨)

٧٤٢٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ قال: المنشآت ما رُفع قِلْعُه من السفن، فأما ما لم يُرفع قِلْعه فليس بمنشآت[٤] ٦٣٧٧. (١٤/١١٧)

٦٣٧٦ وجّه ابنُ جرير (٢٢/ ٢١٠) القراءتين، فقال: «اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قُراء الكوفة: ﴿الْمُنشِـآتُ﴾ بكسر الشين، بمعنى: الظاهرات السير اللاتي يُقبلن ويُدبرن. وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والمدينة وبعض الكوفيين: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ بفتح الشين، بمعنى: المرفوعات القلاع اللاتي تقبل بهن وتدبر».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ١٦٩) في توجيهه قراءة الكسر، ووجّه قراءة الفتح، فقال: «وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ بفتح الشين، أي: أنشأها الله والناس».
ثم رجّح ابنُ جرير أنهما: «قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى متقاربتاه، فبأيّتهما قرأ القارئ فمصيب».

٦٣٧٧ ذكر ابن عطية (٨/ ١٦٩) قول مجاهد، ثم وجّهه بقوله: «وقوله: ﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ هو الذي =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢١١.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
و﴿الْمُنشِـآتُ﴾ بكسر الشين قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وشعبة بخلف عنه، وقرأ بقية العشرة وشعبة في الرواية الثانية عنه: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ بفتح الشين. انظر: النشر ٢/ ٣٨١، والإتحاف ص٥٢٧.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٣٧. وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٠، وابن جرير ٢٢/ ٢١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٢٦١ ـ عن الحسن البصري، ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾، قال: بالشّراع[١]. (١٤/١١٧)

٧٤٢٦٢ ـ عن عاصم، أنه قرأها على الوجهين: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾، و﴿الْمُنشِآتُ﴾ بكسر الشين وفتحها[٢]. (١٤/١١٨)

٧٤٢٦٣ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش أنه كان يقرؤها: ﴿الْمُنشِآتُ﴾، يعني: الباديات[٣]. (١٤/١١٨)

٧٤٢٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾، يعني: المخلوقات[٤]. (ز)

﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾﴾

٧٤٢٦٥ ـ عن الحسن البصري، ﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾، قال: كالجبال[٥]. (١٤/١١٧)

٧٤٢٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾، قال: كالجبال[٦]. (١٤/١١٧)

٧٤٢٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ يعني: كالجبال، يُشبّه السّفن في البحر كالجبال في البرّ، فكانت السّفن من النّعم، ثم قال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يعني: نعماء ربكما تُكذّبان[٧]. (ز)

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٤٢٦٨ ـ قال عبد الله بن عباس: لَمّا أُنزلَتْ هذه الآية: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ قالت الملائكة: هَلك أهل الأرض. فأنزل الله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] فأيقَنتِ الملائكة بالهلاك[٨]. (ز)

== يقتضي هذا الفرق»، ثم قال: «وأما لفظة ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ فيعم الكبير والصغير».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٨.
(٨) تفسير الثعلبي ٩/١٨٢.

٧٤٢٦٩ - عن عيسى المدني، قال: سمعتُ علي بن الحُسين سأل كعب الأحبار عن قول الله ﷻ: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ [الزمر: ٦٨]. قال: الذين استثنى الله: جبريل، وميكائيل، وحمَلة العرش، ومَلك الموت. قال: فيأتي مَلك الموت، فيَقبض أرواح هؤلاء حتى لا يبقى غيره وربُّ العزّة - جلَّ وعزَّ -، فيقول: يا مَلك الموت، مُتْ. فيموت، فذلك قوله: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾، وذلك قوله: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨][1]. (ز)

٧٤٢٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾ يعني: مَن على الأرض من الحيوان هالك، ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ فلما نزلت هذه الآية قالت الملائكة الذين في السماء: هَلك أهل الأرض! العَجب لهم كيف تنفعهم المعيشة؟! حتى أنزل الله: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] يعني: كلّ شيء مِن الحيوان في السموات والأرض يموت إلا الله، فأيقنوا عند ذلك كلّهم بالهلاك[2]. (ز)

﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٧﴾

٧٤٢٧١ - قال عبدالله بن سلام: بعث إليَّ النبيُّ ﷺ، فقال: «يا ابن سلام، إنّ الله ﷻ يقول: ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾، فأمّا الإكرام فقد عرفتُ، فما الجلال؟» فقال: بأبي أنت، إنّا نجد في الكتب أنّها الجنة[3] المحيطة بالعرش. قال: «فكم بينهما وبين الجنان التي يُسكن الله عباده؟». قال: مدى سبعمائة سنة. قال: فنزل جبريل بتصديقه[4]. (ز)

٧٤٢٧٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾، قال: ذو الكبرياء والعظمة[5]. (١١٨/١٤)

٧٤٢٧٣ - عن عامر الشعبي، قال: إذا قرأتَ: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾ فلا تسكُتْ حتى

---

(١) أخرجه أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش وما روي فيه ص٤٠٢ - ٤٠٣ (٤٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٨.

(٣) في طبعة دار التفسير ٢٥/٣٢٢: الحية.

(٤) أخرجه الثعلبي ٩/١٨٣، من طريق الحارث بن عبدالله، عن عبدالرّحمن بن عثمان الوقاصي، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، عن عبدالله بن سلام به.

وفي سنده عبدالرحمن بن عثمان الوقاصي، لم نجد من وثّقه. وذكره ابن حبان في الثقات ٧/٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٨، وأبو الشيخ في العظمة (٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

تقرأ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[(١)]. (١١٨/١٤)

٧٤٢٧٤ ـ عن حُمَيْد بن هلال ـ من طريق أيوب ـ قال: قال رجل: يرحم الله رجلًا أتى على هذه الآية: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، فسأل الله تعالى بذلك الوجه الكافي الكريم. ولفظ البيهقي: بذلك الوجه الباقي الجميل[(٢)]. (١١٨/١٤)

﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٧٤٢٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يعني: مسألة عباده إياه الرّزق والموت والحياة[(٣)]. (١١٩/١٤)

٧٤٢٧٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أهل السموات يسألونه المغفرة، ولا يسألونه الرِّزق، وأهل الأرض يسألونه الرّزق والمغفرة[(٤)]. (ز)

٧٤٢٧٧ ـ عن عبيد الله بن أبي نَهيك ـ من طريق الفضل بن موسى ـ ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: يُسأل كلّ يوم[(٥)]. (ز)

٧٤٢٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يعني: يسأل أهلُ الأرض اللهَ الرّزق، وتسأل الملائكةُ أيضًا لهم الرّزق والمغفرة[(٦)]. (ز)

٧٤٢٧٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في الآية: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: الملائكة يسألونه الرّزقَ لأهل الأرض، ويسأله أهلُها الرّزقَ لهم[(٧)] [٦٣٧٨]. (١١٩/١٤)

[٦٣٧٨] ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٧٠) في قوله: ﴿يَسْأَلُهُ﴾ احتمالين، ووجّههما، فقال: «قوله: ﴿يَسْأَلُهُ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الحال من الوجه، والعامل فيه ﴿يَبْقَىٰ﴾ أي: هو دائم في هذه الحال. ويحتمل أن يكون فعلًا مستأنفًا إخبارًا مجردًا، والمعنى: أنّ كلّ مخلوق من الأشياء فهو في قوامه وتمسّكه ورزقه إن كان مما يرزق بحال حاجة إلى الله تعالى، فمن كان يسأل بنطق فالأمر فيه بيّن، ومن كان من غير ذلك فحاله تقتضي السؤال، فأسند فعل السؤال إليه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١١٣ (٦٦٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٨٣، وتفسير البغوي ٧/ ٤٤٥.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨ (١٥٤).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٨ ـ ١٩٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ۝٢٩ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٠﴾

نزول الآية:

٧٤٢٨٠ ـ عن مقاتل بن سليمان: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ قال: وذلك أنّ اليهود قالت: إنّ الله لا يقضي يوم السبت شيئًا. فأنزل الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ يوم السبت وغيره(١). (ز)

تفسير الآية:

٧٤٢٨١ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبيِّ ﷺ، في قول الله: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾، قال: «يغفر ذنبًا، ويُفَرِّج كَرْبًا»(٢). (١٤/١٢٠)

٧٤٢٨٢ ـ عن عبدالله بن منيب الأزدي، عن أبيه، قال: تلا علينا رسولُ الله هذه الآية: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾. فقلنا: يا رسول الله، وما ذلك الشأن؟ قال: «أن يغفر ذنبًا، ويفرِّج كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين»(٣). (١٤/١١٩)

٧٤٢٨٣ ـ عن أبي الدّرداء، عن النبيِّ ﷺ، في قول الله: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾، قال: «من شأنه أن يغفر ذنبًا، ويفرِّج كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين». زاد البزار: «وهو يجيب داعيًا»(٤). (١٤/١٢٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٨.

(٢) أخرجه البزار ١٢/٣١٤ (٦١٧٤)، من طريق محمد بن عبدالرحمن البيلماني، عن أبيه، عن ابن عمر به.
قال ابن حجر في الكافي الشاف ص١٦٣ (٧٩): «إسناده ضعيف».

(٣) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/٧٣ (٢٢٦٦) ـ، والطبراني في الأوسط ٦/٣٦٢ (٦٦١٩)، وابن جرير ٢٢/٢١٤، والثعلبي ٩/١٨٤، من طريق عمرو بن بكر السكسكي، عن الحارث بن عبدة بن رياح الغساني، عن أبيه عبدة بن رياح، عن منيب بن عبدالله الأزدي، عن أبيه عبدالله بن منيب به.
قال البزار: «لا نعلم أسند عبدالله بن منيب إلا هذا». وقال ابن عبدالبر في الاستيعاب ٣/٩٩٨ في ترجمة عبدالله بن منيب: «أخشى أن يكون حديثه مرسلًا». وقال ابن عساكر في تاريخه ٣٧/٣٧٥ (٧٥٤٠): «قال ابن منده: هذا حديث غريب، لا يُعرف إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١١٧ (١١٣٨٨): «فيه من لم أعرفهم».

(٤) أخرجه ابن ماجه ١/١٣٩ (٢٠٢)، والبزار ١٠/٧٣ (٤١٣٧)، وابن حبان ٢/٤٦٤ (٦٨٩)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٩٥ ـ، والواحدي ٤/٢٢١ (١١٥٣)، من طريق الوزير بن صبيح، عن يونس بن حلبس، عن أمّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء به.
أورده الدارقطني في العلل ٦/٢٢٩ (١٠٩٣). وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٢٨ (٢٤): «هذا =

٧٤٢٨٤ ـ عن أبي الدّرداء ـ من طريق أُمّ الدرداء ـ في قول الله: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾، قال: يكشف كربًا، ويُجيب داعيًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين[1]. (١٤/١٢٠)

٧٤٢٨٥ ـ قال عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبد الله بن مُكرز ـ: إنّ ربكم تعالى ليس عنده ليل ولا نهار، نور السماوات والأرض مِن نور وجهه، وإنّ مقدار كلّ يوم مِن أيامكم عنده اثنتي عشرة ساعة، فتُعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم، فينظر فيها ثلاث ساعات، فيَطّلع فيها على ما يكره، فيُغضبه ذلك، وأول مَن يَعلَم غَضَبه حمَلة العرش يحمدونه، يثقُل عليهم، فتسبّحه حمَلة العرش وسُرادقات العرش والملائكة المُقرّبون وسائر الملائكة، ثم ينفخ جبريل ﷺ بالقَرن، فلا يبقى شيءٌ إلا سمع صوته، فيُسبّحون الرحمن ﷻ ثلاث ساعات، حتى يمتلئ الرحمن رحمة، فتلك ست ساعات، ثم يُؤتى بالأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات، فذلك قوله في كتابه: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠] فتلك تسع ساعات، ثم يُؤتى بالأرزاق فينظر فيها ثلاث ساعات، قوله في كتابه: ﴿يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦]، ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ قال: هذا من شأنكم وشأن ربكم[2]. (ز)

٧٤٢٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾: يعني: مسألة عباده إيّاه الرِّزق والموت والحياة،كلّ يوم هو في ذلك[3]. (١٤/١١٩)

٧٤٢٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: إنّ مما خلَق الله لوحًا محفوظًا من دُرّة بيضاء، دفّتاه من ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، عَرضه ما بين السماء والأرض، يَنظر فيه كلّ يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يخْلُق في كلّ نظرة، ويرزق، ويُحيي ويُميت، ويُعزّ ويُذلّ، ويَغُلّ ويَفُكّ، ويفعل ما يشاء، فذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾[4]. (١٤/١٢١)

= حديث لا يصح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١١٨ (١١٣٨٩): «فيه الوزير بن صبيح، ولم أعرفه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/٢٨ (٧١): «إسناد حسن؛ لتقاصر الوزير عن درجة الحفظ والإتقان».

(١) أخرجه البيهقي (١١٠٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/١٧٩ (٨٨٨٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣ ـ ٢٦٤، وابن جرير ٢٢/٢١٥ دون قوله: ويغل ويفك، والطبراني (١٠٦٠٥)، وأبو الشيخ في العظمة (١٦٠)، والحاكم ٢/٤٧٤، وأبو نعيم في الحلية ١/٣٥٢، والبيهقي في =

٧٤٢٨٨ ـ عن عُبيد بن عُمير ـ من طريق مجاهد ـ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: من شأنه أن يُجيب داعيًا، ويُعطي سائلًا، ويَفُكّ عانيًا، ويشفي سقيمًا[(١)]. (١٤/١٢١)

٧٤٢٨٩ ـ عن أبي مَيْسرة عمرو بن شرحبيل، قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ يُحيي ويُميت، ويصوّر في الأرحام ما يشاء، ويُعِزّ مَن يشاء، ويُذِلّ مَن شاء، ويَفُكّ الأسير[(٢)]. (١٤/١٢٢)

٧٤٢٩٠ ـ عن أبي الجَوْزَاء أوس بن عبد الله، قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ لا يشغله شأن عن شأن[(٣)]. (١٤/١٢٢)

٧٤٢٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: من أيام الدنيا، كلّ يوم يجيب داعيًا، ويكشف كربًا، ويُجيب مضطرًا، ويغفر ذنبًا[(٤)]. (١٤/١٢٢)

٧٤٢٩٢ ـ عن سُوَيد بن جَبَلة الفَزاريّ ـ وكان من التابعين ـ قال: إنّ ربكم ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ يُعتِق رقابًا، ويَقحُم عقابًا، ويعطي رِغابًا[(٥)]. (١٤/١٢٢)

٧٤٢٩٣ ـ عن عبيد الله بن أبي نَهيك ـ من طريق الفضل بن موسى ـ ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: يُسأل كلّ يوم، والرّبّ ـ تبارك وتعالى ـ في شأن، وهو اسم من أسماء الله ﷻ[(٦)]. (ز)

٧٤٢٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: لا يستغني عنه أهل السماء والأرض، يُحيي حيًّا، ويُميت ميّتًا، ويُربي صغيرًا، ويَفُكّ أسيرًا، ويُغني فقيرًا، وهو سبيل حاجات الصالحين، ومنتهى شُكرهم، وصَرِيخ الأخيار[(٧)]. (١٤/١٢١)

٧٤٢٩٥ ـ عن مَطَر [الوَرَّاق]، في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: يُحيي ميّتًا، ويُميت حيًّا، ويُربي صغيرًا، ويجيب داعيًا، ويشفي سقيمًا، ومنتهى شكوى

= الأسماء والصفات (٨٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، وابن جرير ٢٢/٢١٣، وابن أبي شيبة ١٣/٤٤٠، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٧٢، والبيهقي (١١٠٣). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو الشيخ (١٥٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٣ ـ ٢١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٤٨٧ ـ ٤٨٨ (١٥٤).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الصالحين، ويعرض حاجات المؤمنين[١]. (ز)

٧٤٢٩٦ ـ عن الربيع بن أنس، قال: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ يخلق خلْقًا، ويُميت آخرين، ويرزقهم، ويَكْلؤهم[٢]. (١٤/ ١٢٢)

٧٤٢٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ يوم السبت وغيره، وشأنه أنه يُحدث في خلْقه ما يشاء مِن خلْق، أو عذاب، أو شدة، أو رحمة، أو رخاء، أو رِزق، أو حياة، أو موت، فمَن مات مُحِيَ اسمُه مِن اللوح المحفوظ، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يعني: نعماء ربكما تكذبان أنها ليست من الله تعالى[٣]. (ز)

٧٤٢٩٨ ـ قال سفيان بن عُيينة: الدّهر كلّه عند الله يومان: أحدهما مدة أيام الدنيا، والآخر يوم القيامة، فالشأن الذي هو فيه اليوم الذي هو مدة الدنيا: الاختبار بالأمر والنهي، والإحياء والإماتة، والإعطاء والمنع، وشأن يوم القيامة: الجزاء والحساب، والثواب والعقاب[٤]. (ز)

٧٤٢٩٩ ـ عن أبي سليمان [الدّاراني]، في قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾، قال: ليس من الله شيء يَحْدُثُ إنما هو في تنفيذ ما قدّر أن يكون في ذلك اليوم[٥]. (ز)

﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ٣١﴾

قراءات:

٧٤٣٠٠ ـ عن يحيى بن وَثّاب =

٧٤٣٠١ ـ وطلحة بن مُصَرِّف أنهما قرءا: ﴿سَيَفْرُغُ لَكُمْ﴾[٦] [٦٣٧٩]. (١٤/ ١٢٣)

[٦٣٧٩] ذكر ابن عطية (٨/ ١٧١) قراءة مَن قرأ: ﴿سَنَفۡرُغُ﴾ بفتح النون وضم الراء، ومَن قرأها بفتحهما، ثم علّق عليهما قائلًا: «ويصحّ منهما جميعًا أن يقال: يَفرَغ بفتح الراء». وذكر قراءة مَن قرأ ذلك بفتح النون وكسر الراء، ثم أورد تعليق أبي حاتم عليها، فقال: «وقرأ عيسى بفتح النون وكسر الراء. وقال أبو حاتم: هي لغة سُفْلَى مُضر».

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥ (١٥١).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٨ ـ ١٩٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٨٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤٤٥.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ٢٧٣.

(٦) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/ ١١٦. وعزاه السيوطي إلى البيهقي.
وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وقرأ الباقون بالنون. ينظر: النشر ٢/ ٣٨١.

❁ تفسير الآية:

٧٤٣٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾، قال: هذا وعيد من الله لعباده، وليس بالله شُغل[١]. (١٤/١٢٣)

٧٤٣٠٣ ـ عن سعيد بن جُبَير: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾، يقول: سأقصد لحسابكم[٢]. (ز)

٧٤٣٠٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾، قال: وعيد[٣]. (١٤/١٢٣)

٧٤٣٠٥ ـ عن الحسن البصري: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ مما أوعدناكم وأخبرناكم، فنحاسبكم ونجازيكم، ونُنجز لكم ما وعدناكم، ونُوصل كلًّا إلى ما وعدناه، فيتمّ ذلك، ويفرغ منه[٤]. (ز)

٧٤٣٠٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، نحوه[٥]. (ز)

٧٤٣٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾، قال: قد دَنا مِن الله فراغٌ لخلْقه[٦]. (١٤/١٢٢)

٧٤٣٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾، يعني: سَنَفْرغ لحساب الإنس والجن، ولم يَعنِ به الشياطين؛ لأنهم هم أغْوَوُا الإنس والجنّ، وهذا من كلام العرب يقول: سَأفرغ لك. وإنه لفارغ قبل ذلك، وهذا تهديد، والله تعالى لا يَشغَله شيء، يقول: سَيفرغ الله في الآخرة لحسابكم، أيها الثّقلان[٧] [٦٣٨٠]. (ز)

[٦٣٨٠] بيّن ابن جرير (٢٢/٢١٦) أنّ قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾: «وعيد من الله لعباده وتهدّيد، كقول القائل الذي يتهدّد غيره ويتوعّده، ولا شُغل له يَشغَله عن عقابه: لأتفرّغنّ لك، وسأتفرّغ لك. بمعنى: سأجدّ في أمرك وأعاقبك، وقد يقول القائل للذي =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٦، وابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢٣ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٨٥، وتفسير البغوي ٧/ ٤٤٧.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٨٥.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٤، وابن جرير ٢٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩٩.

﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾

٧٤٣٠٩ ـ عن جعفر بن محمد الصادق: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ سُمي الجن والإنس: ثَقلين؛ لأنهما مُثقلان بالذنوب[١]. (ز)

٧٤٣١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾... يعني: الجنّ والإنس[٢]. (ز)

﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ۝٣٣﴾

٧٤٣١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾، يقول: إن استطعتم أن تَعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموه، ولن تَعلَموه إلا بسلطان، يعني: البيّنة من الله ـ جلّ ثناؤه ـ[٣]. (ز)

٧٤٣١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾، يقول: لا تخرجون مِن سلطاني[٤]. (١٢٣/١٤)

== لا شُغل له: قد فَرغتَ لي، وقد فَرغتَ لشتمي. أي: أخذتَ فيه، وأقبلتَ عليه، وكذلك قوله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ سنحاسبكم، ونأخذ في أمركم، أيها الإنس والجنّ، فنعاقب أهل المعاصي، ونثيب أهل الطاعة». واستدل على ذلك بأقوال السلف. ثم بيّن (٢١٧/٢٢) أنّ الآية تحتمل وجهًا آخر، فقال: «وقد يحتمل أنْ يُوجّه معنى ذلك إلى: سَنَفرُغ لكم مِن وعدِناكم ما وعَدْناكم من الثواب والعقاب».

وبيّن ابنُ عطية (١٧١/٨) أنّ الوعيد بهذه الآية يكون يوم القيامة، ثم ذكر احتمالًا آخر أنّ ذلك يكون بعذاب في الدنيا، ورجّح الأول بقوله: «والأول أبين». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير الثعلبي ١٨٦/٩، وتفسير البغوي ٤٤٧/٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٩/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١٩/٢٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٤٣١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿بِسُلْطَٰنٍ﴾، قال: بحُجّة[١]. (١٤/١٢٣)

٧٤٣١٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾، قال: يعني بذلك: أنَّه لا يُجِيرهم أحد مِن الموت، وأنهم مَيّتون لا يستطيعون فرارًا منه، ولا محيصَ، لو نَفَذوا أقطار السماوات والأرض كانوا في سلطان الله، ولأخذهم الله بالموت[٢]. (ز)﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾

٧٤٣١٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق الأجْلح - قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتَشَقّقتْ بأهلها، ونزل مَن فيها مِن الملائكة، فأحاطوا بالأرض ومَن عليها بالثانية، ثم بالثالثة، ثم بالرابعة، ثم بالخامسة، ثم بالسادسة، ثم بالسابعة، فصفُّوا صفًّا دون صفّ، ثم ينزل المَلك الأعلى، على مُجَنِّبته اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض نَدّوا، فلا يأتون قُطرًا مِن أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قول الله ﷿: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٢ - ٣٣]، وذلك قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٢ - ٢٣]، وقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾، وذلك قوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ [الحاقة: ١٦ - ١٧][٣]. (ز)

٧٤٣١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق رجل - ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾، قال: كل شيء في القرآن ﴿بِسُلْطَٰنٍ﴾ فهو حُجّة[٤]. (ز)

٧٤٣١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾، قال: إلا بِمَلَكة من الله[٥]. (١٤/١٢٣)

٧٤٣١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبيه العوام - ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾، قال: لا تنفذون إلا بِملك، وليس لكم مِلك[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٣٠ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢١٨ - ٢١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢١٧ - ٢١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٤، وابن جرير ٢٢/ ٢٢٠ - ٢٢١، كذلك أخرجه من طريق سعيد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٣١٩ ـ قال عطاء: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ لا تخرجون من سلطاني[(١)]. (ز)

٧٤٣٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ قد جاء آجالكم، فهذا وعيد من الله تعالى، يقول: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الأنعام: ١٣٠] لأنّ الشياطين أضلُّوهما، فبعث فيهم رسلًا منهم ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ﴾ يعني: من قُطرَي ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: أن تنفذوا من أطراف السموات والأرض هربًا من الموت ﴿فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ﴾ يعني: لا تنفذوا ﴿إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ يعني: إلا بملكي، حيثما توجّهتم فثَمّ ملكي، فأنا آخذكم بالموت، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾ يعني: نعماء ربكما ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ أنّ أحدًا يقدر على هذا غير الله تعالى[(٢)] ٦٣٨١. (ز)

٧٤٣٢١ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: من أطرافها[(٣)] ٦٣٨٢. (ز)

٦٣٨١ في قوله: ﴿إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ أقوال: **الأول**: ببيّنة. **الثاني**: بحُجّة. **الثالث**: بملك.
ووجّه **ابنُ عطية** (٨/ ١٧٣) القول الثاني، فقال: «والسلطان: هو القوة على غرض الإنسان، ولا يُستعمل إلا في الأعظم من الأمر والحُجج أبدًا من القوي في الأمور، ولذلك يعبّر كثير من المفسرين عن السلطان بأنه الحُجّة».
ورجّح **ابنُ جرير** (٢٢/ ٢٢١) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القولين الأولين، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَن قال: معنى ذلك: إلا بحُجّة وبيّنة؛ لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب». ثم بيّن احتمال دخول القول الثالث في ذلك، فقال: «وقد يدخل الملك في ذلك؛ لأنّ الملك حُجة».

٦٣٨٢ اختُلف في قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾ على أقوال: **الأول**: معناه: إن استطعتم أن تَعلَموا ما في السماوات والأرض فاعلموا. **الثاني**: معناه: إن استطعتم أن تهرُبوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والأرض فاهرُبوا واخرُجوا منها، لكنكم لا تقدرون. **الثالث**: معنى قوله: ﴿لَا تَنفُذُونَ﴾ لا تخرجون من سلطاني. **الرابع**: إن استطعتم أن تَجُوزوا أطراف السموات والأرض فتُعجِزوا ربّكم حتى لا يقدر عليكم فجُوزوا. وإنما يقال لهم هذا يوم القيامة.
وقد ذكر **ابنُ القيم** (٣/ ٩٦ ـ ٩٧ بتصرف) الأقوال الثلاثة الأولى، ثم وجّهها بقوله: «وهذه ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٨٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢١٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٤٣٢٢ - عن **واثِلة بن الأسْقع**، قال: كان سبب إسلام الحجّاج بن عِلاط أنّه خرج في رَكبٍ من قومه إلى مكة، فلما جنّ عليه الليل استوحش، فقام يحرس أصحابه، ويقول:

أُعـيـذ نـفـسـي وأُعـيـذ صـحـبـي
مِـن كـلّ جِـنّـيٍّ بـهـذا الـنّـقْـب
حـتـى أعـود سـالـمًـا ورَكْـبـي

فسمع قائلًا يقول: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾. فلما قدم مكة أخبر بذلك قريشًا، فقالوا له: إنّ هذا فيما يزعم محمد أنه أُنزل عليه[(١)]. (١٢٤/١٤)

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾

٧٤٣٢٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريقي علي، وعطية - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾، قال: لهب النار[(٢)]. (١٢٤/١٤)

==الأقوال على أن يكون الخطاب لهم بهذا القول في الدنيا». ثم **رجّح** - **مستندًا إلى النظائر، والسياق، وإلى الدلالة العقلية** - القول الرابع، فقال: «وفي الآية تقرير آخر، وهو أن يكون هذا الخطاب في الآخرة إذا أحاطت الملائكة بأقطار الأرض، وأحاط سرادق النار بالآفاق، فهرب الخلائق، فلا يجدون مهربًا ولا منفذًا، كما قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٢ - ٣٣] ... وهذا القول أظهر ... وكأنّ ما قبل هذه الآية وما بعدها يدلّ على هذا القول، فإنّ قبلها: ﴿سَنَفْرُغُ﴾ الآية، وهذا في الآخرة، وبعدها: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾، وهذا في الآخرة. وأيضًا فإنّ هذا خطاب لجميع الإنس والجنّ، فإنه أتى فيه بصيغة العموم وهي قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ فلا بدّ أن يشترك الكل في سماع هذا الخطاب ومضمونه، وهذا إنما يكون إذا جمعهم الله في صعيد واحد، يُسمعهم الداعي، وينفذهم البصر».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في هواتف الجان (٤١).
وقال محققه: «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٣٠ - ٣٣١ -. =

٧٤٣٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾. قال: الشُّواظ: اللهب الذي لا دُخان له. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ أُميّة بن أبي الصّلت الثقفي وهو يقول:

يظل يشبُّ كِيرًا بعد كير ... وينفخُ دائمًا لهب الشُّواظ؟[١]

(١٤/١٢٥)

٧٤٣٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾، قال: لهب النار[٢]. (١٤/١٢٥)

٧٤٣٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إسرائيل، عن منصور ـ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾، قال: قطعة مِن نار حمراء. وفي لفظ قال: هو اللهب الأحمر المنقطع منها[٣]. (١٤/١٢٥)

٧٤٣٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جرير، عن منصور ـ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾، قال: الشّواظ: هذا اللهب الأخضر المنقطع من النار[٤]{٦٣٨٣}. (ز)

٧٤٣٢٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق سفيان ـ: الشّواظ: اللهب[٥]. (ز)

٧٤٣٢٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾، قال: هو الدُّخان الذي يخرج من اللهب، ليس بدُخَان الحطب[٦]. (ز)

٧٤٣٣٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾، قال: نار تخرج مِن قِبَل المغرب تَحشُر الناس، حتى إنها لَتَحْشُر القِردة والخنازير،

{٦٣٨٣} ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٧٣) قول مجاهد، وعلّق عليه بقوله: «ويؤيد هذا القولَ قولُ حسان بن ثابت يهجو أُميّة بن أبي الصّلت:

هَجَوْتك فاختضعْتَ حَليف ذُلٍّ ... بقافيةٍ تأجّجُ كالشُّواظ».

= وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء، والطستي.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢٢.

(٣) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٣/ ٢٢٥، ٥١٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج نحوه مختصرًا ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٨ (١٣٠)، ٦/ ٤٥٣ (٢٤٦) ـ.

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٢٧٠)، وابن جرير ٢٢/ ٢٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢٣.

تَبيت حيث باتوا، وتَقيل حيث قالوا[1]. (١٤/١٢٦)

٧٤٣٣١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾، قال: واديان؛ فالشُّواظ وادٍ مِن نَتْن، والنُّحاس وادٍ من صُفر، والنَّتن نار[2]. (١٤/١٢٦)

٧٤٣٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾، قال: لهبٌ من نار[3]. (١٤/١٢٥)

٧٤٣٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾ يعني: كفار الجن والإنس في الآخرة، ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ يعني: لهب النار ليس له دُخان[4]. (ز)

٧٤٣٣٤ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾، قال: الشُّواظ: اللهب الأخضر المنقطع من النار[5]. (ز)

٧٤٣٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ الشّواظ: اللهب، وأما النُّحاس فالله أعلم بما أريد به[6] ٦٣٨٤. (ز)

٦٣٨٤ رجّح ابنُ جرير (٢٢/ ٢٢١) ـ مستندًا إلى لغة العرب، وأقوال السلف ـ أنّ قوله تعالى: ﴿شُوَاظٌ﴾ معني به: اللهب المتطاير من النار، فقال: «﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ وهو لهبها من حيث تشتعل وتؤجج بغير دُخان كان فيه، ومنه قول رُؤْبة بن العَجّاج:

إنّ لهم من وقْعنا أقياظا

ونار حرب تُسْعِر الشُّواظا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر أقوال السلف في هذا. ثم ذكر (٢٢/ ٢٢٣) قول الضَّحّاك من طريق عبيد: أنّ الشواظ هو: «الدُّخان الذي يخرج من اللهب». ولم يعلّق عليه.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٧٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٤، وابن جرير ٢٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، كذلك من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢٣.

﴿وَنُحَاسٌ﴾

٧٤٣٣٦ ـ قال عبد الله بن مسعود: النحاس: المُهْل[1]. (ز)

٧٤٣٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَنُحَاسٌ﴾، قال: دُخَان النار[2]. (١٤/١٢٤)

٧٤٣٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ ﴿وَنُحَاسٌ﴾، قال: النحاس: الدُّخان[3]. (١٤/١٢٤)

٧٤٣٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾. قال: هو الدُّخَان الذي لا لهب فيه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

يضيء كضوء سراج السَّليـ ... ـط لم يجعل اللَّه فيه نُحاسًا؟[4].

(١٤/١٢٥)

٧٤٣٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَنُحَاسٌ﴾، قال: هو الصُّفر، يُعذّبون به[5]. (١٤/١٢٦)

٧٤٣٤١ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ ﴿وَنُحَاسٌ﴾، قال: دُخان[6]. (ز)

٧٤٣٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿وَنُحَاسٌ﴾، قال: يُذاب الصُّفر، فيُصبّ على رءوسهم[7]. (١٤/١٢٥)

٧٤٣٤٣ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ درديّ الزّيت المغلي[8]. (ز)

٧٤٣٤٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: النُّحاس: وادٍ من

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢٤.

(٤) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء، والطستي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢٤.

(٧) أخرجه هناد (٢٧٠)، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٣/ ٥١٠ ـ، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٨ (١٣٠)، ٦/ ٤٥٣ (٢٤٦) ـ، وابن جرير ٢٢/ ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/ ١٨٧.

صُفر[1]. (١٤/١٢٦)

٧٤٣٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾، قال: توعدهما بالصُّفْر ـ كما تسمعون ـ أن يعذبهما به[2]. (ز)

٧٤٣٤٦ ـ قال الربيع بن أنس: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ القِطْر[3]. (ز)

٧٤٣٤٧ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَنُحَاسٌ﴾، النُّحاس: الدُّخان[4]. (ز)

٧٤٣٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُحَاسٌ﴾، يعني: الصُّفر الذائب، وهي خمسة أنهار تجري من تحت العرش على رؤوس أهل النار؛ ثلاثة أنهار على مقدار الليل، ونهران على مقدار أنهار الدنيا[5] ٦٣٨٥. (ز)

﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾﴾

٧٤٣٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾، قال: يعني: الجنّ والإنس[6]. (١٤/١٢٦)

٦٣٨٥ في قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قولان: الأول: أنه الدُّخان. الثاني: أنه الصُّفر.
وقد رجّح ابنُ جرير (٢٢/٢٢٦) مستندًا إلى السياق وإلى لغة العرب القول الأول، وعلّل ذلك بقوله: «وذلك أنه ـ جلّ ثناؤه ـ ذكر أنه يُرسل على هذين الحيّين شواظ من نار، وهو النار المحضة التي لا يخلطها دُخان، والذي هو أولى بالكلام أنه توعّدهم بنار هذه صفتها أن يتبع ذلك الوعد بما هو خلافها من نوعها من العذاب دون ما هو من غير جنسها، وذلك هو الدُّخان، والعرب تُسمّي الدّخان: نُحاسًا ـ بضم النون ـ، ونِحاسًا ـ بكسرها ـ، والقراء مجمعة على ضمها».
وذكر ابنُ كثير (١٣/٣٢٥) اختلاف السلف، ثم قال معلّقًا: «والمعنى على كلّ قول: لو ذهبتم هاربين يوم القيامة لَردّتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللهب من النار والنحّاس المذاب عليكم لترجعوا. ولهذا قال: ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٥، ومن طريق العوام أيضًا.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٨٧.
(٤) تفسير البغوي ٧/٤٤٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٠.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦٤، وابن جرير ٢٢/٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٣٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ يعني: فلا تمتنعان من ذلك. فذلك قوله: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: الأنهار الخمس ﴿بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨]. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ﴾ يعني: نعماء ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[١]. (ز)

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾

٧٤٣٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾، قال: تغيّر لونها[٢]. (١٤/١٢٦)

٧٤٣٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ يقول: حمراء ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ قال: هو الأديم الأحمر[٣]. (١٤/١٢٧)

٧٤٣٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾، قال: مثل لون الفرس الوَرْدِ[٤][٥]. (١٤/١٢٧)

٧٤٣٥٤ ـ عن أبي الجَوْزاء أوس بن عبد الله، ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ قال: وردة الجلّ[٦] ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ قال: صفاء الدُّهن؛ ألم تر العربي يقول: الجلُّ: الورد[٧]. (١٤/١٢٧)

٧٤٣٥٥ ـ قال أبو العالية الرِّياحيّ: ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ كالدُّهن[٨]. (ز)

٧٤٣٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾، قال: كالدُّهن[٩]. (١٤/١٢٨)

٧٤٣٥٧ ـ قال مجاهد بن جبر =

٧٤٣٥٨ ـ وقتادة بن دعامة =

٧٤٣٥٩ ـ والربيع بن أنس: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ شبّه تَلوّن السماء بتَلوّن الوَرد

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) الفرس الورد: الذي لونه أحمر يضرب إلى صُفرة. لسان العرب (ورد).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) الجلّ: الياسَمين، وقيل: هو الورد أبيضه وأحمره وأصفره. لسان العرب (جلل).
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) تفسير الثعلبي ٩/١٨٧.
(٩) تفسير مجاهد ص٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٨ ـ ٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

من الخيل، وشبّه الوردة في اختلاف ألوانها بالدّهن واختلاف ألوانه[(١)]. (ز)

٧٤٣٦٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ﴾، قال: حمراء كالدّابة الوَردة[(٢)]. (١٤/ ١٢٧)

٧٤٣٦١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾، قال: صافية كصفاء الدُّهن[(٣)]. (١٤/ ١٢٨)

٧٤٣٦٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ قال: ﴿وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ﴾، قال: تكون ألوانًا[(٤)]. (ز)

٧٤٣٦٣ ـ قال عطاء بن أبي رباح: ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ كعصير الزّيت، يتلوّن في الساعة ألوانًا[(٥)]. (ز)

٧٤٣٦٤ ـ عن عطاء ـ من طريق ابن أبي شيبة ـ ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾، قال: لون السماء كلون دُهن الوَرد في الصُّفرة[(٦)]. (١٤/ ١٢٧)

٧٤٣٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ﴾، قال: هي اليوم خضراء كما ترون، وإنّ لها يوم القيامة لونًا آخر[(٧)]. (١٤/ ١٢٨)

٧٤٣٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي العوام ـ ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ﴾، قال: هي اليوم خضراء، ولونها يومئذ الحُمرة[(٨)] [٦٣٨٦]. (ز)

٧٤٣٦٧ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾: كعَكر الزّيت[(٩)]. (ز)

[٦٣٨٦] ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٧٥) عن قتادة أنه قال: «السماء اليوم خضراء، وهي يوم القيامة حمراء». ثم قال معلقًا: «فمعنى قوله: ﴿وَرۡدَةٗ﴾ أي: مُحمرّة كالوردة، وهي النوار المعروف».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٤٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢٩ بلفظ: خالصة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٥٠٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٨٧، وتفسير البغوي ٧/ ٤٤٩. (٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٥٨).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٤، وابن جرير ٢٢/ ٢٢٨ من طريقي معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢٨.

(٩) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٤ (٢٨٥). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٣٢ ـ.

٧٤٣٦٨ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ كالأديم الأحمر[(١)]. (ز)

٧٤٣٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ يعني: انفرجت من المَجرّة، وهو البياض الذي يُرى في وسط السماء، وهو شَرْج السماء؛ لنُزول من فيها، يعني: الرّبّ تعالى والملائكة ﴿فَكَانَتۡ﴾ يعني: فصارت من الخوف ﴿وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ﴾ شبّه لونها في التغيّر والتلوّن بدهان الوَرد الصافي[(٢)]. (ز)

٧٤٣٧٠ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ تذوب السماء كالدُّهن الذائب، وذلك حين يصيبها حرّ جهنم[(٣)]. (ز)

٧٤٣٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ﴾، قال: مُشرقة كالدّهان[(٤)] [٦٣٨٧]. (ز)

٧٤٣٧٢ - قال أبو صالح الدنداني [الهُذيل بن حبيب]: شبّه لونها بلون دُهن الوَرد، ويقال: بلون الفَرس الوَرد؛ يكون في الربيع كميتًا أشقر، وفي الشتاء أحمر، فإذا اشتد البَرد كان أغبر، فشبّه لون السماء في اختلاف أحوالها بلون الفَرس في الأزمنة المختلفة[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٤٣٧٣ - عن لقمان بن عامر الحنفي: أنّ النبيَّ ﷺ مرّ بشابٍّ يقرأ: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ﴾، فوقف، فاقشعرّ، وخَنقَته العَبْرة، فجعل يبكي، ويقول: وَيحي مِن يومٍ تنشقّ فيه السماء. فقال النبيُّ ﷺ: «مثلها يا فتى، فوالذي نفسي بيده،

[٦٣٨٧] اختُلف في قوله: ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ على أقوال: **الأول**: كالدّهن صافية الحُمرة مشرقة.
الثاني: كانت وردة كالأديم.
وقد رجّح ابنُ جرير (٢٢/٢٢٩) - مستندًا إلى اللغة - القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مَن قال: عني به: الدّهن في إشراق لونه؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/١٨٧، وتفسير البغوي ٧/٤٤٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٨٧، وتفسير البغوي ٧/٤٤٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠١.

لقد بَكَتِ الملائكةُ مِن بُكائك»[1]. (١٤/١٢٨)

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ۝٣٩﴾

٧٤٣٧٤ ـ عن عائشة، عن رسول الله ﷺ، قال: «لا يُحاسَب أحد يوم القيامة فيُغفر له، ويَرى المسلمُ عملَه في قبره؛ يقول الله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾»[2]. (١٤/١٢٩)

٧٤٣٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾، قال: لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا؟ لأنه أعلم بذلك منهم، ولكن يقول: لِم عملتم كذا وكذا؟[3]. (١٤/١٢٩)

٧٤٣٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾، يقول: لا أسألهم عن أعمالهم، ولا أسأل بعضهم عن بعض. وهو مثل قوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]، ومثل قوله: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩][4]. (١٤/١٢٩)

٧٤٣٧٧ ـ قال أبو العالية الرِّياحيّ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ لا يَسأل غير المُجرم عن ذنب المُجرم[5]. (ز)

٧٤٣٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ لا تَسأل الملائكة عن المُجرم؛ يعرفونهم بسيماهم[6] ٦٣٨٨. (١٤/١٢٩)

٦٣٨٨ ذكر ابنُ كثير (١٣/٣٢٧) قول مجاهد، ثم قال معلّقًا: «وكأنّ هذا بعد ما يؤمر بهم إلى النار، فذلك الوقت لا يُسألون عن ذنوبهم، بل يُقادون إليها، ويُلقَون فيها، كما قال ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.

(٢) أخرجه أحمد ٤١/٢٤٢ (٢٤٧١٦)، من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة به.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥٠ (١٨٣٩٢): «فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقد وُثّق، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/١٥٥ (٧٦٨٢): «فيه ابن لهيعة».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٨٨، وتفسير البغوي ٧/٤٥٠.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٠، والبيهقي في الشعب (٢٧٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٤٣٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس أنه قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ إنها مواطن، يُسأل في بعضها، ولا يُسأل في بعضها[1] ٦٣٨٩. (ز)

٧٤٣٨٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ قد حَفظ الله عليهم أعمالَهم[2]. (ز)

٧٤٣٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾، قال: حَفظ الله عليهم أعمالهم[3]. (ز)

٧٤٣٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي العوام ـ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾، قال: قد كانت مسألة، ثُمّ خُتِم على ألسنة القوم، فتتكلّم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون[4] ٦٣٩٠. (ز)

٧٤٣٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾ يعني: عن عمله ﴿إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ لأنّ الرّبّ تعالى قد أحصى عليه عمله[5]. (ز)

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾

٧٤٣٨٤ ـ عن عائشة ـ من طريق عُروة ـ قالت: لا يُحاسَب أحدٌ يوم القيامة إلا دخل الجنة. ثم قرأت: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق:

== تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ أي: بعلامات تظهر عليهم».

٦٣٨٩ ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٧٥) ما جاء في هذا القول إبّان ذكره لاختلاف السلف في السؤال يوم القيامة، حيث وردت آيات تَنفيه، وأخرى تُثبته، ثم نسب قولًا لابن عباس، ورجّحه مستندًا للدلالة العقلية، فقال: «وقال ابن عباس ـ وهو الأظهر في ذلك ـ أنّ السؤال متى أُثبت فهو بمعنى التوبيخ والتقرير، ومتى نُفي فهو بمعنى الاستخبار المحض والاستعلام؛ لأنّ الله تعالى عليم بكل شيء».

٦٣٩٠ لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠) غير قول قتادة، ومجاهد، وابن عباس من طريق عطية العَوفيّ.

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٤٥٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠١.

٧، ٨]، ثم قرأت: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾(١). (ز)

٧٤٣٨٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾، قال: بسواد وجوههم، وزُرقة عيونهم(٢). (١٤/١٢٩)

٧٤٣٨٦ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾، قال: يُعرفون باسوداد الوجوه، وزَرَق الأعين(٣). (ز)

٧٤٣٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾، قال: زُرق العيون، سُود الوجوه(٤) [٦٣٩١]. (ز)

٧٤٣٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ بعد الحساب، يعني: بسواد الوجوه، وزُرقة الأعين(٥). (ز)

٧٤٣٨٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ بسواد الوجوه، وزُرقة العيون(٦) [٦٣٩٢]. (١٤/١٣٠)

﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ۝٤١﴾

٧٤٣٩٠ - سُئِلَتْ عائشة: أسمعتِ رسول الله ﷺ يقول: إنه يأتي عليه ساعة لا يملك لأحد شفاعة؟ قالت: نعم، لقد سألته، فقال: «**نعم، حين يوضع الصراط، وحين تَبيضّ وجوه وتَسودُّ وجوه، وعند الجسر حين يُشحذ حتى يكون مثل شَفرة السيف ويُسجر حتى يكون مثل الجمْرة؛ فأما المؤمن فيُجيزه ولا يضرّه، وأما المنافق فينطلِق**

[٦٣٩١] ذكر ابنُ كثير (١٣/٣٢٧) قول قتادة، وعلّق عليه قائلًا: «قلت: وهذا كما يُعرف المؤمنون بالغرّة والتحجيل من آثار الوضوء».

[٦٣٩٢] بيّن ابنُ عطية (٨/ ١٧٥) أنّ سيماء المجرمين يوم القيامة هي: اسوداد الوجوه، وزُرقة العيون، كما جاء في أقوال السلف، ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون غير هذا من التشويهات».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٢٣١ (٣٥٨٩٠).

(٢) أخرجه هناد (٣٠٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٥، وابن جرير ٢٢/ ٢٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٣١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

حتى إذا كان في وسطه خُزَّ في قدميه، فيهوي بيديه إلى قدميه، فهل رأيتَ مِن رجل يسعى حافيًا فيؤخذ بشوكة حتى تكاد تَنفُذ قدميه؟ فإنه كذلك يَهوي بيديه إلى قدميه، فيضربه الزبانيّ بخُطّاف في ناصيته، فيُطرح في جهنم، يَهوي فيها خمسين عامًا». فقلت: أيَثقُل؟ قال: «يَثقُل خمسَ خَلِفَاتٍ[(١)]، فيومئذ ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾»[(٢)]. (١٤/ ١٣٠)

٧٤٣٩١ - عن أنس بن مالك، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده، لقد خُلِقَتْ زبانية جهنم قبل أن تُخلَق جهنم بألف عام، فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم، حتى يَقبِضوا مَن قَبضوا عليه بالنواصي والأقدام»[(٣)]. (١٤/ ١٣١)

٧٤٣٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾، قال: تأخذ الزّبانية بناصيته وقدميه، ويُجمع فيُكسر كما يُكسر الحطب في التَّنور[(٤)]. (١٤/ ١٣٠)

٧٤٣٩٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ يأخذ المَلَك بناصية أحدهم، فيَقْرُنها إلى قدميه، ثم يكسر ظهره، ثم يُلقيه في النار[(٥)]. (١٤/ ١٣٠)

٧٤٣٩٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - قال: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ يُجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة مِن وراء ظهره[(٦)]. (١٤/ ١٣٠)

٧٤٣٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ وذلك أنّ خَزنة جهنم بعد الحساب يَغُلُّون أيديهم إلى أعناقهم، ثم يَجمَعون بين نواصيهم إلى أقدامهم من ظهورهم، ثم يَدفعونهم في النار على وجوههم، فإذا دَنوا منها قالت لهم الخَزنة:

---

(١) الخَلِفَة - بفتح الخاء وكسر اللام -: الحامل من النُّوق. النهاية (خلف).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٣ - ٢٩٤ (١١٣١)، وابن الأعرابي في معجمه ٢/ ٧١٤ - ٧١٥ (١٤٠٩)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٩٩ - ٥٠٠ -، من طريق رجل من كندة، عن عائشة به.

قال ابن كثير: «هذا حديث غريب جدًّا، وفيه ألفاظ مُنكر رفعها، وفي الإسناد مَن لم يُسمّ، ومثله لا يُحتج به». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص٢٣٢: «خرّجه بقي بن مخلد في مسنده، وابن أبي حاتم في تفسيره، وفي إسناده جهالة، وفي بعض ألفاظه نكارة».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والضياء المقدسي في صفة النار.

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٥٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه هناد في الزهد (٢٦٨).

﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [الطور: ١٤] في الدنيا[١] ٦٣٩٣. (ز)

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾

٧٤٣٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾، قال: الذي انتهى حرُّه. وفي لفظ: غَلْيُه[٢]. (١٤/١٣١)

٧٤٣٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. قال: الآني: الذي انتهى طَبْخه وحرّه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ نابغة بني ذبيان وهو يقول:

وتُخضبُ لحيةَ غَدَرتْ وخانَتْ ... بأحمر من نجيعِ الجَوف آني؟[٣].

(١٤/١٣٢)

٧٤٣٩٨ ـ قال كعب الأحبار: ﴿ءَانٍ﴾ وادٍ مِن أودية جهنم، يُجمع فيه صديد أهل النار، فيُنطَلق بهم وهم في الأغلال، فيُغمسون في ذلك الوادي حتى تُخلع أوصالهم، ثم يَخرُجون منها وقد أحدث الله سبحانه لهم خلقًا جديدًا، فيُلقون في النار، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾[٤]. (ز)

٧٤٣٩٩ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ قال: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ النُّحاس انتهى حرّه[٥]. (١٤/١٣٢)

٧٤٤٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾، قال: قد بلغ إناه[٦]. (١٤/١٣٢)

٦٣٩٣ نقل ابنُ عطية (٨/١٧٦) عن قوم في كتاب الثعلبي قولهم: «إنما يُسحَب الكفرة سحبًا، فبعضهم يُجرّ بقدميه، وبعضهم بناصيته، فأخبر في هذه الآية أنّ الأخذ يكون بالنَّواصي ويكون بالأقدام».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٣٣، كذلك من طريق عكرمة بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه الطستي في مسائل نافع (١٠)، والطبراني (١٠٥٩٧).
(٤) تفسير الثعلبي ٩/١٨٨، وتفسير البغوي ٧/ ٤٥٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٣ بلفظ: الآني الذي قد انتهى حرّه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مجاهد ص٦٣٨، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٥ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٢٣٣. =

٧٤٤٠١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ نار قد اشتدّ حرّها[١]. (١٤/ ١٣٢)

٧٤٤٠٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾: قد أنى منتهى حرّه[٢]. (ز)

٧٤٤٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي العوام ـ ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾، قال: قد أنى طَبْخه منذ خلَق الله السموات والأرض[٣]. (١٤/ ١٣٢)

٧٤٤٠٤ ـ تفسير قتادة بن دعامة، قال: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ فهم في ترداد وعناء[٤]. (ز)

٧٤٤٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يعني: الكافرين في الدنيا، ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾ يعني: جهنم شُواظًا ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ شُواظًا، يعني بالحميم: الماء الحار الذي قد انتهى غليانه، يعني: الذي غلى حتى انتهى حرُّه، لا يستريحون ساعة مِن غَمٍّ، يُطاف عليهم في ألوان عذابهم، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾ من الزَّقوم، والحميم يعني: الشراب ﴿لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٨] فيُذهب به مرّة إلى الزَّقوم، ثم إلى الجحيم، ثم إلى منازلهم في جهنم، فذلك قوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾[٥]. (ز)

٧٤٤٠٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾، قال: قد انتهى حرّه[٦]. (ز)

٧٤٤٠٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾، قال: يطوفون بينها وبين حميمٍ حاضر، الآني: الحاضر[٧] ٦٣٩٤. (ز)

٦٣٩٤ بيّن ابنُ جرير (٢٢/ ٢٣٢) أنّ الحميم الآن: ماء قد أُسخن وأُغلي حتى انتهى حرّه. ثم ذكر أنّ أهل التأويل قالوا بنحو ذلك، وحكى أقوالهم. ثم ذكر قول ابن زيد أنّ الآني: الحاضر، ولم يعلّق عليه.

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٥، وابن جرير ٢٢/ ٢٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٣٤، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٣٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٣٤.

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾

قراءات:

٧٤٤٠٨ ـ عن الجُرَيريّ، عن أخيه، قال: سمعتُ محمد بن سعد يقرأ هذه الآية: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ وَإِن زَنَى وَإِن سَرَقَ). فقلت: ليس فيه: (وَإِن زَنَى وَإِن سَرَقَ). قال: سمعتُ أبا الدّرداء يقرؤها كذلك، فقلتُ: ليس فيه: (وَإِن زَنَى وَإِن سَرَقَ). قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرؤها كذلك؛ فأنا أقرؤها كذلك حتى أموت[1]. (١٤/١٣٦)

تفسير الآية:

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾

٧٤٤٠٩ ـ عن أبي الدّرداء: أن النبيَّ ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. فقلتُ: وإن زنى وإن سَرق، يا رسول الله؟ فقال النبيُّ ﷺ الثانية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. فقلت: وإن زنى وإن سَرق؟ فقال الثالثة: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ

== وذكر ابنُ عطية (٨/١٧٦ ـ ١٧٧) القولين، ثم قال معلّقًا: «ويحتمل قوله: ﴿ءَانٍ﴾ أن يكون من هذا ومن هذا». ثم رجّح ـ مستندًا إلى النظائر، ولغة العرب ـ الأول بقوله: «وكونه من الثاني أبين، ومنه قوله تعالى: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]». ثم قال: «ويُشبه أن يكون الأمر في المعنيين قريبًا بعضه من بعض، والأول أعم من الثاني».

وبيّن ابنُ كثير (١٣/٣٢٨) كذلك تقارب المعنيين، فقال: «والحاضر لا ينافي ما روي عن القُرَظيّ أولًا أنه الحار، كقوله تعالى: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٥] أي: حارّة شديدة الحر لا تستطاع. وكقوله: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] يعني: استواءه ونُضجه. فقوله: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ أي: حميمٌ حارّ جدًّا».

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٩٧)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٢/ ٨١٠ ـ ٨١١ كلاهما بنحوه، من طريق سعيد الجريري، عن موسى، عن محمد بن سعد بن أبي وقاص، عن أبي الدرداء به. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مردويه.

وسنده ضعيف؛ موسى شيخ الجريري قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٠٢٨): «مجهول».

والقراءة المذكورة قراءة شاذة.

﴿جَنَّتَانِ﴾. فقلت: وإن زنى وإن سَرق؟ قال: «نعم، وإن رَغِم أنفُ أبي الدّرداء»[1]. (١٤/١٣٥)

٧٤٤١٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾. فقال أبو الدرداء: وإن زَنى وإن سَرق، يا رسول الله؟ قال: «وإن زَنى وإن سَرق، وإن رَغِم أنفُ أبي الدّرداء». فكان أبو الدّرداء يَقُصّ ويقول: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾، وإن رَغِم أنف أبي الدّرداء[2]. (١٤/١٣٥)

٧٤٤١١ - عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله دخل الجنة». ثم قرأ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[3]. (١٤/١٣٦)

٧٤٤١٢ - عن أبي الدّرداء - من طريق سيار - ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ أنه قيل له: يا أبا الدّرداء، وإن زَنى وإن سَرق؟ قال: مَن خاف مقام ربّه لم يزنِ ولم يسرق[4]. (١٤/١٣٧)

٧٤٤١٣ - عن عبد الله بن مسعود، قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ لِمَن خافه في الدنيا[5]. (١٤/١٣٤)

٧٤٤١٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾، قال: وإن زَنى وإن سَرق[6]. (ز)

٧٤٤١٥ - عن أبي موسى الأشعري - من طريق أبي بكر - قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ جنتان مِن ذهب للسابقين، وجنتان مِن فِضّة للتابعين[7]. (١٤/١٣٨)

٧٤٤١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/٣١١ - ٣١٢ (٨٦٨٣)، وابن جرير ٢٢/٢٣٧، من طريق محمد بن أبي حرملة، عن عطاء بن يسار، عن أبي الدّرداء به.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/٧٧: «قال البخاري: هو مرسل». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٩٣٨: «إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١١٨ (١١٣٩٠): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٢٦٧: «قد وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار له من أبي الدّرداء».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٩.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٨٣، والحاكم ١/٨٤، والبيهقي في البعث (٢٤٠ - ٢٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

وعد الله المؤمنين الذين خافوا مَقامه فأدّوا فرائضه الجنةَ[1]. (١٤/١٣٣)

٧٤٤١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾، يقول: خاف ثم اتقى، والخائف مَن ركب طاعةَ الله وترك معصيته[2]. (١٤/١٣٣)

٧٤٤١٨ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ إذا أراد أن يُذنِب أمسك مخافة الله[3]. (١٤/١٣٤)

٧٤٤١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾، قال: هو الرجل يَهِمّ بالمعصية، فيذكر مقامه، فيَنزع عنها[4]. (١٤/١٣٣)

٧٤٤٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ الرجل يريد الذَّنب، فيَذكر الله، فيَدَع الذنب[5]. (١٤/١٣٤)

٧٤٤٢١ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ هذا لِمَن راقب الله في السّر والعلانية بعلْمه، ما عرض له مِن مُحرّم تركه مِن خشية الله، وما عمل مِن خير أفضى به إلى الله، لا يحب أن يَطَّلِع عليه أحدٌ[6]. (ز)

٧٤٤٢٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾، يعني: الذي يقوم بين يدي ربّه للحساب[7]. (ز)

٧٤٤٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾، قال: إنّ المؤمنين خافوا ذلك المَقام، فعمِلوا لله، ودَأَبُوا ونَصَبوا له بالليل والنهار[8]. (١٤/١٣٤)

٧٤٤٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ مَن خاف مَقام الله عليه[9]. (١٤/١٣٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٤) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣١ ـ، وعبد الرزاق ٢/ ٢٥٦، وابن جرير ٢٢/ ٢٣٥ بنحوه، وابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧٠، وهناد (٨٩٩ ـ ٩٠٠)، وابن أبي الدنيا في التوبة (٥٣). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٥، وابن جرير ٢٢/ ٢٣٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣٨ ـ ٧٣٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا.

(٦) تفسير البغوي ٧/ ٤٥١.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٣٢ ـ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٣٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٤٢٥ - عن مجاهد بن جبر، مثله[١]. (١٤/١٣٤)

٧٤٤٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ إنّ لله مقامًا قد خافه المؤمنون[٢]. (ز)

٧٤٤٢٧ - عن عطية بن قيس، قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ نزلت في الذي قال: أحرقوني بالنار لعلّي أضِلّ الله. قال: تاب يومًا وليلة بعد أن تكلّم بهذا، فقَبِل الله منه ذلك، وأدخله الجنة[٣]٦٣٩٥. (١٤/١٣٤)

٧٤٤٢٨ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ، قال: كنتُ عند هشام بن عبدالملك، فقال: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾. فقال أبو هريرة: وإن زَنى وإن سَرق؟ فقلتُ: إنّما كان ذلك قبل أن تنزل الفرائض، فلمّا نَزَلَت الفرائضُ ذهب هذا[٤]. (١٤/١٣٦)

٧٤٤٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ يوم القيامة في الآخرة . . .، وهو الرجل يَهِمّ بالمعصية، فيَذكر مقامه بين يدي الله ﷻ، فيخاف، فيتركها، فله جنتان[٥]. (ز)

٧٤٤٣٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ مقامه حين يقوم العباد يوم القيامة. وقرأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، وقال: ذاك مقام ربّك[٦]. (ز)

﴿جَنَّتَانِ﴾

٧٤٤٣١ - عن عِياض بن غَنْم: أنه سمع رسولَ الله ﷺ تلا: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ

٦٣٩٥ ذكر ابنُ كثير (١٣/٣٢٩) هذا الأثر، ثم رجّح أنّ الآية عامة في كلّ مَن خاف مقام ربّه، وأضاف مستدلًا بعمومها على دخول مَن آمن من الجنّ الجنة، فقال: «وهذه الآية عامة في الإنس والجنّ، فهي مِن أدل دليل على أنّ الجنّ يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا؛ ولهذا امتنّ الله تعالى على الثقلين بهذا الجزاء، فقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ۝٤٦ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٩.

جَنَّتَانِ﴾، قال: «بستانان، عَرض كلّ واحد منهما مسيرة مائة عام، فيها أشجار، وفرْعها ثابت، وشجرها ثابت، وعَرْصَتُها[(١)] عريضة، ونعيمها عظيم، وخَيرها دائم، ولذّتها قائمة، وأنهارها جارية، ورِيحها طيّب، وبركتها كثيرة، وحَيَاتها طويلة، وفاكهتها كثيرة»[(٢)]. (١٤/١٣٨)

٧٤٤٣٢ ـ عن أبي موسى الأشعري، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾، وقوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، قال: «جنتان مِن ذهبٍ للمُقرّبين، وجنتان مِن وَرِق لأصحاب اليمين»[(٣)]. (١٤/١٣٧)

٧٤٤٣٣ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: «هل تَدرُون ما الجنتان؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هما بستانان في رَبَض الجنة، كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام، في وسط كلّ بستان دار في دار مِن نور على نور، ليس منهما بستان إلا يهتزّ بنعمة وخُضرة، قرارها ثابت، وفرعها ثابت، وشجرها نابت»[(٤)]. (ز)

٧٤٤٣٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ هي أربع جنات: جنتان للسابقين، وهم أصحاب الأنبياء، وجنتان للتابعين[(٥)]. (ز)

٧٤٤٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَنَّتَانِ﴾ يعني: جنة عَدن، وجنة النعيم، وهما للصِّدِّيقين والشهداء والمُقَرّبين والسابقين[(٦)]. (ز)

٧٤٤٣٦ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ جنتا السابقين. فقرأ: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، ثم رجع إلى أصحاب اليمين، فقال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] فذكر فَضلهما، وما فيهما[(٧)] [٦٣٩٦]. (ز)

[٦٣٩٦] قال ابنُ جرير (٢٢/ ٢٣٥) مستندًا لأقوال السلف: «يقول ـ تعالى ذكره ـ: ولمن ==

---

(١) العَرْصَة: كلُّ موضِع واسع لا بناء فيه. النهاية (عرص).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٨، من طريق علي بن سهل، عن مؤمل، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه به.

قال ابن حجر في الفتح ١٣/٤٣١: «رجاله ثقات».

(٤) أورده مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤/٢٠٢.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٣٣ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٣٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٤٤٣٧ ـ عن أبي موسى الأشعري، أنّ رسول الله ﷺ قال: «جنان الفردوس أربع: جنتان من ذهب حِلْيَتهما وآنِيتهما وما فيهما، وجنتان من فِضّة حِلْيَتهما وآنِيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رِداء الكبرياء على وجهه في جنة عَدن»[١]. (١٤/١٣٧)

٧٤٤٣٨ ـ عن الحسن البصري، قال: كان شابٌّ على عهد عمر بن الخطاب مُلازِم المسجد والعبادة، فعشِقَته جارية، فأتته في خُلْوة، فكلّمته، فحدّث نفسه بذلك، فشهِق شَهقة، فغُشي عليه، فجاء عمٌّ له إلى بيته، فلمّا أفاق، قال: يا عمّ، انطلِق إلى عمر، فأقرِئه مِنّي السلام، وقل له: ما جزاء مَن خاف مقام ربّه؟ فانطلق عمّه، فأخبر عمر وقد شهِق الفتى شَهقة أخرى فمات منها، فوقف عليه عمر، فقال: لك جنتان، لك جنتان[٢]. (١٤/١٣٨)

== اتقى الله من عباده، فخاف مقامه بين يديه، فأطاعه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه؛ جنتان، يعني: بُستانين، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفتْ ألفاظهم في البيان عن تأويله، غير أنّ معنى جميعهم يقول إلى هذا». وذكر أقوال السلف على هذا.
وذكر ابنُ عطية (٨/ ١٧٧) في قوله: «مَن» احتمالين، فقال: «"مَن" في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ﴾ يحتمل أن تقع على جميع المتصفين بالخوف الزاجر عن معاصي الله تعالى، ويحتمل أن تقع لواحد منهم، وبحسب هذا قال بعض الناس في هذه الآية: إنّ كلّ خائف له جنتان. وقال بعضهم: إن جميع الخائفين لهم جنتان».
ونقل ابنُ عطية (٨/ ١٧٧) عن قوم قولهم: «أراد: جنة واحدة، وثنّى على نحو قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤]، وقول الحجاج: يا غلام اضربا عنقه». وانتقد (٥/ ٢٣٣ دار الكتب العلمية) قولهم ـ مستندًا إلى القرآن، وإلى اللغة ـ قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لأن معنى التثنية متوجّه، فلا وجه للفرار إلى هذه الشاذة، ويؤيد التثنية قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ وهي تثنية «ذات» على الأصل؛ لأن أصل «ذات»: ذوات».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/ ٥٠٥ (١٩٧٣١)، وابن جرير ١٥/ ٤٣٥، والثعلبي ٦/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، من طريق أبي قدامة الحارث بن عبيد الإيادي، عن أبي عمران الجَوْني، عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس، عن أبيه به.
قال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٦٥ (٣٤٦٥): «ضعيف».
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٦).

﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ٤٨﴾

٧٤٤٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾، قال: ذَواتا ألوان[1]. (١٤/١٣٩)

٧٤٤٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾ غُصونهما يمسّ بعضها بعضًا[2]. (١٤/١٣٩)

٧٤٤٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾ الفَنن: الغُصن[3]. (١٤/ ١٤٠)

٧٤٤٤٢ ـ عن سعيد بن جُبَير، مثله[4]. (١٤/١٣٩)

٧٤٤٤٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي سنان ـ، مثله[5]. (١٤/١٣٩)

٧٤٤٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن رجل من أهل البصرة ـ قال: ذَواتا أغصان[6]. (١٤/١٣٩)

٧٤٤٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾، قال: ألوان[7]. (ز)

٧٤٤٤٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾ ألوان مِن الفواكه[8]. (١٤/١٣٩)

٧٤٤٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالله بن النّعمان ـ في قول الله: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾، قال: ظِلّ الأغصان على الحيطان، أما سمعت قول الشاعر:

ما هاج شَوقك من هَديل حمامة ... تدعو على فَنَن الغُصون حماما
تدعو أبا فَرْخَين صادف طاويًا ... ذا مِخلبين من الصّقور قَطاما؟[9].

(١٤/ ١٤٠)

٧٤٤٤٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾ أغصان؛ يعني: ظِلال الشجر[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٩ ـ ٢٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه هناد في الزهد (٤٣).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤٠.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي بكر بن حيان في الغرر، وابن الأنباري في الوقف والابتداء.
(١٠) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٣٣ ـ.

٧٤٤٤٩ ـ عن عطاء [بن أبي رباح]، قال: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ في كلّ غُصن فنون من الفاكهة[1]. (ز)

٧٤٤٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾، قال: ذَواتا فَضلٍ على ما سواهما[2]. (١٤/١٤١)

٧٤٤٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾، قال: يعني: فَضلهما وسعتهما على ما سواهما[3]. (١٤/١٤١)

٧٤٤٥٢ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾، قال: ألوان[4]. (ز)

٧٤٤٥٣ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ أفنان: أغصان، واحدها فَنن، وهو الغُصن المستقيم طولًا[5]. (ز)

٧٤٤٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعتَ الجنتين، فقال: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ يعني: ذَواتا أغصان يتماسّ أطراف شجرها بعضه بعضًا كالمعروشات[6]. (ز)

٧٤٤٥٥ ـ عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] ـ من طريق مهران ـ ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾، قال: ذواتا ألوان[7] ٦٣٩٧. (ز)

٦٣٩٧ اختُلف في قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ على أقوال: **الأول**: ذواتا ألوان. **الثاني**: ذواتا أغصان. **الثالث**: ذواتا أطراف أغصان الشجر. **الرابع**: عنى بذلك: فضلهما وسعتهما على ما سواهما.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٢٣٣) على القول الأول، فقال: «ويحتمل أن يكون جمع فَن، وهو قول ابن عباس، فكأنه مدحها بكثرة أنواع فواكهها ونعيمها». وعلّق على القول الثاني، فقال: «والأفنان يحتمل أن يكون جمع فَنن، وهو فَنن الغصن، وهذا قول مجاهد، فكأنه مدحها بظلالها وتكاثف أغصانها».

وقد بين ابنُ جرير أنّ ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ معناه: «ذواتا ألوان». ودلّل على ذلك بأقوال السلف، ==

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٤٥٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٦٥، وابن جرير ٢٢/ ٢٤١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤١.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٣.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ٤٥٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤٠.

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝٥٠﴾

٧٤٤٥٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله اختار مِن الملائكة أربعة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل». وذكر الحديث حتى قال: «واختار من العيون أربعة، يقول في محكم كتابه: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾، وقال: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦]، فأما التي تجريان: فعين بَيْسَان، وعين سُلْوَان، وأما النَّضّاختان: فعين زمزم، وعين عَكا ...»[(١)]. (ز)

٧٤٤٥٧ - قال عبد الله بن عباس: تَجْريان بالزيادة والكرامة مِن الله تعالى على أهل الجنة[(٢)]. (ز)

٧٤٤٥٨ - قال الحسن البصري: تجريان بالماء الزّلال، إحداهما التّسنيم، والأخرى السّلسبيل[(٣)]. (ز)

٧٤٤٥٩ - قال عطية بن سعد العَوفيّ: إحداهما من ماء غير آسِن، والأخرى من خمرٍ لذّةٍ للشاربين[(٤)]. (ز)

٧٤٤٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ في [غير][(٥)] أخدود، من ماء غير آسِن[(٦)]. (ز)

== ثم ذكر بقية هذه الأقوال ولم يعلق عليها.
وذكر ابنُ كثير (١٣/ ٣٣٢) عبارات السلف في هذا، ثم علّق قائلًا: «وكل هذه الأقوال صحيحة، ولا منافاة بينها».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١/ ٢٢١ - ٢٢٢، من طريق أبي الفضل العباس بن ميمون، عن أبي محمد المراغي، عن قتيبة، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.
قال ابن عساكر: «هذا حديث منكر بمرّة، وأبو الفضل والمراغي مجهولان». وأورده الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٦٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٧/ ٤٥٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٧/ ٤٥٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٩٠، وتفسير البغوي ٧/ ٤٥٢.
(٥) في المطبوع: عين.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٣.

﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوۡجَانِ ۝٥٢﴾

٧٤٤٦١ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق أبي الهُذيل ـ قال: العنقود أبعد من صنعاء[(١)]. (١٤/١٤١)

٧٤٤٦٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوۡجَانِ﴾ فما في الدنيا ثمرة حُلوة ولا مُرّة إلا وهي في الجنة، حتى الحَنظل[(٢)]. (١٤/١٤١)

٧٤٤٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوۡجَانِ﴾، قال: فيهما من كلّ الثمرات[(٣)]. (١٤/١٤١)

٧٤٤٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾ مِن كلّ لون من ألوان الفاكهة ﴿زَوۡجَانِ﴾ يعني: صِنفان[(٤)]. (ز)

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾

قراءات:

٧٤٤٦٥ ـ عن الضَّحّاك، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ وَفُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِن رَّفْرَفٍ مِّنْ إِسْتَبْرَقٍ)[(٥)]. (١٤/١٤١)

تفسير الآية:

٧٤٤٦٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق هُبَيرة بن يَرِيم ـ ﴿بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾، قال: أُخبرتم بالبَطائن، فكيف بالظّهائر؟![(٦)]. (١٤/١٤١)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٩٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وقد أخرج ابن أبي حاتم ٢/٥٢٣ نحوه عن عكرمة من طريق الحكم بن أبان، في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٢٧/١١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٣ بنحوه، والحاكم ٢/٤٧٥، والبيهقي في البعث (٣٣٩)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٥٢ (١٥٥) ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٧٤٤٦٧ ـ قال أبو هريرة: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾ هذه البطائن، فما ظنكم بالظّواهر؟![1]. (ز)

٧٤٤٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس أنه قيل له: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾، فما الظواهر؟ قال: ذاك مما قال الله: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة: ١٧][2]. (١٤/١٤٢)

٧٤٤٦٩ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ أنه قيل له: البَطائن مِن إسْتَبرق، فما الظواهر؟ قال: هذا مما قال الله سبحانه: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة: ١٧][3]. (ز)

٧٤٤٧٠ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق سالم ـ ﴿بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾، قال: ظواهرها من نور جامد[4]. (١٤/١٤٢)

٧٤٤٧١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾، قال: الديباج. وفي لفظ: والإسْتَبرق لغة فارس، يُسمُّون الدِّيباج الغليظ: الإسْتَبرق[5]. (١٤/١٤١)

٧٤٤٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة ـ ﴿مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾، قال: الدِّيباج الغليظ[6]. (ز)

٧٤٤٧٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾ بَطائنها يعني: ما يلي جلودهم، والإسْتَبرق: الصّفيق من الدِّيباج[7]. (ز)

٧٤٤٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾، قال: هو غليظ الدِّيباج[8]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٩٠، وتفسير البغوي ٧/ ٤٥٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٥٢ (١٥٦) ـ، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٥٢ (١٥٧) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤٣.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٣٣ ـ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤٣.

٧٤٤٧٥ - عن يحيى بن أبي إسحاق، قال: قال لي سالم بن عبدالله: ما الإسْتَبرق؟ قال: قلتُ: ما غلُظ من الديباج وخشُن منه[(١)]. (ز)

٧٤٤٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾ يعني: ظاهرها من الدِّيباج الأخضر، فوق الفُرُش الدِّيباج، وهي بلغة فارس، نظيرها في آخر السورة: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ﴾ يعني: المحابس الخُضر على الفُرُش[(٢)][٦٣٩٨]. (ز)

﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ٥٤﴾

٧٤٤٧٧ - عن علي بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال: «... **وفيها ثمار متدلّية، إذا اشتَهوها انشَعب الغُصن إليهم، فيأكلون مِن أيّ الثمار اشتَهوا؛ إن شاء قائمًا، وإن شاء مُتكئًا**، وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾...»[(٣)]. (ز)

٧٤٤٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾، قال: جَناها: ثمرها، والداني: القريب منك، يناله القائم والقاعد[(٤)]. (١٤٢/١٤)

٧٤٤٧٩ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾ ما يُجتنى من قريب[(٥)]. (ز)

٦٣٩٨ بيّن ابنُ جرير (٢٢/٢٤٢ - ٢٤٤) أن قوله: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾ معناه: أنّ بطائن هذه الفُرُش من غليظ الدِّيباج، ودلّل على ذلك بآثار السلف. ثم أورد عن بعض أهل اللغة - وهو موافق لما جاء في قول مقاتل، وقول سعيد بن جُبَير في الأثر في تفسير الآية - أنّ البطائن هاهنا بمعنى: الظواهر. ووجّهه، فقال: «وقد زعم أهل العربية أنّ البطانة قد تكون ظهارة، والظهارة تكون بطانة، وذلك أنّ كل واحد منهما قد يكون وجهًا، قال: وتقول العرب: هذا ظهر السماء، وهذا بطن السماء لظاهرها الذي نراه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٣.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص٣٥ - ٣٧ (٦) مطولًا، من طريق محمد بن عباد بن موسى العكلي، عن الضَّحّاك بن مُزَاحِم، عن الحارث، عن علي به.

وسنده ضعيف؛ فيه الحارث بن عبدالله الأعور، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٠٢٩): «في حديثه ضعف».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٥ بلفظ: ثمارها دانية، والبيهقي في البعث (٣٠٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير - كما في الفتح ٦/٣٢٣ -.

٧٤٤٨٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾، قال: دانٍ ثمارها[1]. (ز)

٧٤٤٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ثمارها دانية، لا يرُدّ أيديهم عنها بُعدٌ ولا شوك. قال: وذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده، لا يَقْطِف رجلٌ ثمرة من الجنة فتَصل إلى فِيه، حتى يُبدّل الله مكانها خيرًا منها»[2]. (١٤/١٤٢)

٧٤٤٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ يعني: ثمره، وجنى الشجر في الجنتين دانٍ. يقول: ما يُجتنى في الجنتين دانٍ. يقول: طول الشجر لهذا المجتني قريب، يتناوله الرجل إن شاء جالسًا، وإن شاء متكئًا أو قائمًا[3]. (ز)

﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾

٧٤٤٨٣ ـ عن علي بن حُسين، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾، قال: «لا يَنظُرْنَ إلّا إلى أزواجهنّ»[4]. (١٤/١٤٣)

٧٤٤٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾، يقول: مِن غير أزواجهنّ[5]. (١٤/١٤٣)

٧٤٤٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قَصَرن طَرْفهنّ عن الرجال؛ فلا يَنظُرن إلا إلى أزواجهنّ[6]. (١٤/١٤٣)

٧٤٤٨٦ ـ عن الحسن البصري، قال: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قاصرات الطّرف على أزواجهنّ، لا يُردْن غيرهم، واللهِ، ما هُنَّ متبرّجاتٍ ولا مُتطلّعات[7]. (١٤/١٤٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٤٥ (١١٦) ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٥ من طريق معمر مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٣٠، وابن جرير ٢٢/ ٢٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٤ ـ بلفظ: لا يبغين غير أزواجهن.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٤٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[١]. (١٤/١٤٣)

٧٤٤٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِنَّ﴾ يعني: في هذه الجنان الأربع ـ في التقديم ـ: جنة عَدن، وجنة النعيم، وجنة الفِردَوس، وجنة المأوى، ففي هذه الجنان الأربع جنان كثيرة، في الكثرة مثل ورق الشجر ونجوم السماء، يقول: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ يعني: النساء[٢] ٦٣٩٩. (ز)

٧٤٤٨٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ لا يَنظُرن إلا إلى أزواجهنّ، تقول: وعزّة ربي وجلاله وجماله، إنْ أرى في الجنة شيئًا أحسن منك، فالحمد لله الذي جعلك زوجي، وجعلني زوجك[٣] ٦٤٠٠. (ز)

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٥٦﴾

٧٤٤٩٠ ـ عن عِياض بن غَنْم، أنه سمع رسول الله ﷺ تلا: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾، قال: «لم يُصِبْهُنَّ شمسٌ ولا دُخان، لم يُعَذَّبْنَ في البلايا، ولم يُكْلَمْنَ في الرّزايا، ولم تغيّرهن الأحزان، ناعمات لا ييأسن، وخالدات فلا يمُتن، ومُقيمات فلا يَظعنَّ، لهنّ أخبار يَعجِز عن نعتهنّ الأوهام، والجنة أخضرها كالأصفر، وأصفرها كالأخضر، ليس فيها حَجَرٌ ولا مَدرٌ ولا كَدرٌ، ولا عود يابس، أُكُلها دائم، وظِلّها قائم»[٤]. (١٤/١٤٦)

٦٣٩٩ ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٧٩) أنّ «الضمير في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ﴾ للفُرُش». ثم نقل احتمالًا آخر فقال: «وقيل: للجنات؛ إذ الجنتان جنات في المعنى».

٦٤٠٠ أفادت آثار السلف أنّ قوله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ أي: على أزواجهنَّ، فلا يُرِدْنَ غيرهم.
وقد ذكر ابنُ القيم (٣/ ٩٩) هذا، وأضاف قولًا آخر، فقال: «وقيل: قَصرن طرف أزواجهنّ عليهن، فلا يدعهم حُسنهنّ وجمالهن أن ينظروا إلى غيرهن». وعلّق عليه بقوله: «وهذا صحيح من جهة المعنى، وأما من جهة اللفظ: فـ﴿قَٰصِرَٰتُ﴾ صفة مضافة إلى الفاعل الحِسان الوجوه، وأصله: قاصر طرفهن، أي: ليس بطامح مُتعدّ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٤٤٩١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق رجل - ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾، قال: منذ خلقهنّ[1]. (ز)

٧٤٤٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾، قال: لم يَدنُ منهنّ، أو لم يُدْمِهنّ[2]. (١٤/١٤٣)

٧٤٤٩٣ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾. قال: كذلك نساء الجنة، لم يَدنُ منهن غير أزواجهنّ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ الشاعر وهو يقول:

مَشين إليَّ لم يُطْمثن قبلي وهنّ أصحّ من بَيْض النّعام؟[3].

(١٤/١٤٤)

٧٤٤٩٤ - عن أبي العالية الرِّياحيّ - من طريق عاصم - أنه قال له: امرأة طامث. قال: ما طامث؟ فقال رجلٌ: حائض. فقال أبو العالية: حائض؟! أليس يقول الله ﷻ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[4]. (ز)

٧٤٤٩٥ - عن سعيد بن جُبَير، قال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ لم يَطأهنّ[5]. (١٤/١٤٤)

٧٤٤٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾، قال: لم يَمسّهن[6]. (١٤/١٤٤)

٧٤٤٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من عثمان بن الأسود - قال: إذا جامع الرجلُ أهلَه ولم يُسَمِّ، انطوى الجانُّ على إحليله، فجامع معه، فذلك قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[7]. (١٤/١٤٥)

٧٤٤٩٨ - عن عامر الشعبي، ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾، قال: هنّ مِن نساء أهل الدنيا، خَلقهنّ الله في الخلْق الآخر، كما قال: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [الواقعة: ٣٥ - ٣٦] لم يَطْمثهن حين عُدْنَ في الخلْق الآخر إنس قبلهم ولا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٧، والبيهقي في البعث (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطستي (٢٥٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٧ - ٢٤٨.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٨، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٣٨٤.

جان[1]. (١٤/١٤٥)

٧٤٤٩٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مُغيرة ـ قال: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ لم يُجامعهنّ[2]. (١٤/١٤٤)

٧٤٥٠٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مُغيرة ـ قال: لا تقُلِ المرأة: إني طامث؛ فإن الطّمث هو الجماع، وإنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ يقول: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾[3]. (١٤/١٤٤)

٧٤٥٠١ ـ عن أرطاة بن المنذر، قال: تَذاكرنا عند ضمرة بن حبيب: أيدخل الجنُّ الجنةَ؟ قال: نعم؛ وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ للجنّ الجنّيات، وللإنس الإنسيّات[4] ٦٤٠١. (١٤/١٤٥)

٧٤٥٠٢ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾، قال: لم يضاجعهم إنسٌ قبلهم، ولا جانٌّ[5]. (ز)

٧٤٥٠٣ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ هنّ مِن نساء الدنيا، لم يُمْسَسْنَ منذ أُنشِئن خلقًا[6]. (ز)

٦٤٠١ اختلف السلف في قوله: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ على قولين: **الأول**: أنّ الجنّ قد تجامع نساء البشر مع أزواجهن، إذا لم يذكر الزوج الله تعالى. **الثاني**: أنّ الجنّ لهم قاصرات الطرف من الجنّ نوعهم.

ووجّه ابنُ عطية (٨/١٧٩) القول الأول بقوله: «فتكون الآية على هذا نافية لجميع المجامعات». ووجّه القول الثاني بقوله: «فنفى في هذه الآية الافتضاض عن البشريّات والجنّيّات». ثم بيّن احتمال الآية وجهًا آخر، فقال: «ويحتمل اللفظ أن يكون مبالغة وتأكيدًا، كأنه قال: لم يطمثهنّ شيء. أراد العموم التام، لكنه صرح من ذلك بالذي يعقل منه أن يَطمث».

ولم يذكر ابنُ جرير (٢٢/٢٤٧ ـ ٢٤٨) في معناه غير ما ورد في قول أرطاة وما في معناه.

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٨ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (١١٦٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٤.

(٦) تفسير البغوي ٧/٤٥٤.

٧٤٥٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ لأنهن خُلِقن في الجنة مع شجر الجنة، يعني: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ﴾ إنس قبل أهل الجنة، ﴿وَلَا جَآنٌّ﴾ يعني: جنّ، ... ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ لم يُدميهنّ[(١)] [٦٤٠٢]. (ز)

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾

٧٤٥٠٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**إنّ المرأة من نساء أهل الجنة لَيُرى بياضُ ساقها مِن وراء سبعين حُلّة حتى يُرى مُخّها، وذلك أنّ الله يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، فأما الياقوت فإنّه حَجرٌ، لو أدخلتَ فيه سلكًا ثم استصفيته لرأيته من ورائه**»[(٢)]. (١٤/ ١٤٧)

٧٤٥٠٦ ـ عن أبي سعيد الخُدري، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، قال: «**يَنظر إلى وجهها في خدّها أصفى مِن المرآة، وإنّ أدنى لؤلؤة عليها لَتُضيء ما بين المشرق والمغرب، وإنّه يكون عليها سبعون ثوبًا يَنفُذها بصره، حتى**

[٦٤٠٢] للسلف في الموصوف بهذه الصفات قولان: **الأول**: أنهن الحور العين اللواتي أُنشئن في الجنة. **الثاني**: أنهن من نساء الدنيا.

وقد ذكر ابنُ القيم (٣/ ١٠٠ ـ ١٠١) القولين، ثم رجّح ـ مستندًا إلى ظاهر القرآن، وإلى السياق ـ الأول، فقال: «ظاهر القرآن أنّ هؤلاء النسوة لسنَ من نساء الدنيا، وإنما هنّ من الحُور حور العين. وأما نساء الدنيا فقد طَمثهن الإنس، ونساء الجنّ قد طَمثهن الجنّ، والآية تدل على ذلك. ويدل على أنهن الحور اللاتي خُلقن في الجنة أنه سبحانه جعلهنّ مما أعده الله في الجنة لأهلها مِن الفاكهة والثمار والأنهار والملابس وغيرها، ويدل عليه أيضًا الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾، ثم قال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٠٢ (٢٧٠٥، ٢٧٠٦)، وابن حبان ١٦/ ٤٠٨ (٧٣٩٦)، وابن جرير ٢٢/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٥٠٤ ـ، من طريق عبيدة بن حميد، عن عطاء بن السّائِب، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود به.

قال الترمذي: «حدثنا أبو الأحوص، عن عطاء بن السّائِب، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود، نحوه بمعناه ولم يرفعه، وهذا أصح من حديث عبيدة بن حميد، وهكذا روى جرير وغير واحد عن عطاء بن السّائِب ولم يرفعوه».

يَرى مُخَّ ساقها من وراء ذلك»[1]. (١٤٦/١٤)

٧٤٥٠٧ ـ عن عمرو بن ميمون، قال: أخبرنا عبد الله [بن مسعود]: أن المرأة من أهل الجنة لَتلبس سبعين حُلَّةً مِن حرير، فيرى بياض ساقها وحسنه ومخ ساقها مِن وراء ذلك، وذلك لأنَّ الله قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، ألا ترى أنَّ الياقوت حجرٌ، فإذا أدخلتَ فيه سلكًا رأيت السلك من وراء الحجر![2]. (١٤٨/١٤)

٧٤٥٠٨ ـ عن عبد الله بن الحارث الهاشميّ ـ من طريق الحر ـ قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ كأنهن اللؤلؤ في الخيط[3]. (١٤٦/١٤)

٧٤٥٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سليمان أبي عبيد الله ـ قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ يُرى مخّ سُوقهنّ مِن وراء الثياب؛ كما يُرى الخيط في الياقوتة[4]. (١٤٧/١٤)

٧٤٥١٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ ألوانهن كالياقوت واللؤلؤ في صفائه[5]. (١٤٨/١٤)

٧٤٥١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ صفاء الياقوت في بياض المرجان[6]. (١٤٧/١٤)

٧٤٥١٢ ـ عن أبي صالح [باذام] أو السُّدِّيّ ـ من طريق ابن أبي خالد ـ في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، قال: بياض اللؤلؤ، وصفاء الياقوت[7]. (ز)

٧٤٥١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ في

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤٣/١٨ ـ ٢٤٤ (١١٧١٥)، وابن حبان ٤٠٩/١٦ ـ ٤١٠ (٧٣٩٧)، والحاكم ٥١٦/٢ (٣٧٧٤) واللفظ له، وابن جرير ٤٥٩/٢١، من طريق درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري به.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «درّاج صاحب عجائب». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٩٣٠: «إسناد حسن، ورواه أحمد، وفيه ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ٤١٩/١٠ (١٨٧٦٢): «رواه أحمد، وأبو يعلى، وإسنادهما حسن».

(٢) أخرجه الترمذي ٥٠٢/٤ (٢٧٠٥)، وابن أبي شيبة ١٠٧/١٣، وهناد (١٠)، وابن جرير ٢٥٠/٢٢ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٠/١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٠/١٣ ـ ١٣١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٠/١٣، وهناد (١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/٢٢ دون جملة: صفاء الياقوت. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٨٧/١.

صفاء الياقوت، وبياض اللؤلؤ[1]. (١٤٧/١٤)

٧٤٥١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ صفاء الياقوت في بياض المرجان. ذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ قال: «مَن دخل الجنة فله فيها زوجتان؛ يُرى مخُّ سُوقهما مِن وراء ثيابهما»[2]. (ز)

٧٤٥١٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق المطلب - ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، قال: صفاء الياقوت، وحُسن المرجان[3]. (ز)

٧٤٥١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ في الشّبه في صفاء ﴿ٱلْيَاقُوتُ﴾ الأحمر، ﴿وَ﴾ في بياض ﴿ٱلْمَرْجَانُ﴾ يعني: الدُّرّ العظام[4]. (ز)

٧٤٥١٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ كأنهن الياقوت في الصفاء، والمرجان في البياض؛ الصفاء صفاء الياقوتة، والبياض بياض اللؤلؤ[5] [٦٤٠٣]. (ز)

٧٤٥١٨ - عن إسحاق بن عبد الله، قال: بلَغني: أنه يقول - يعني: الولي - في الجنة: أشتهي العين. فيُقال له: أفإنهنّ حور عين. فيقول: أشتهي البياض. فيقال: إنهنّ كأنهنّ بيضٌ مكنون. فيقول: أخشى أن يكون في وجهها كَلف. فيقال له: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾. فيقول: أخشى أن تكون خفيفة. فيقال له: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾. فيقول: إني غيور. فيقال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾. قال: قال ابن عباس: تسنيم، وماء التسنيم يشربها المُقرّبون صرفًا، وتُمزج لأصحاب اليمين[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٤٥١٩ - عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أول زُمرة تدخل الجنة على

[٦٤٠٣] ذكر ابنُ كثير (١٣/ ٣٣٤) قول ابن زيد، ومثله عن بعض السلف، ووجّهه، فقال: «قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، قال مجاهد، والحسن، والسُّدِّيّ، وابن زيد، وغيرهم: في صفاء الياقوت، وبياض المرجان، فجعلوا المرجان هاهنا اللؤلؤ».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٥، وابن جرير ٢٢/ ٢٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٥١، وبنحوه من طريق أبي العوام.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٥١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٥١.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٩٢ - ٣٩٣ (٣٤٧) -.

صورة القمر ليلة البدر، والذين على إثرهم كأشد كوكب إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان، كل واحدة منهما يرى مخ ساقها مِن وراء لحمها مِن الحُسْن، يُسبِّحون اللهَ بُكرةً وعشيًّا، لا يسقمون، ولا يمتخطون، ولا يبصقون، آنيتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، ووقود مجامرهم الألَوَّة ـ قال أبو اليمان: يعني: العود ـ، ورشْحُهم المِسْك»[١]. (ز)

٧٤٥٢٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ قال: إنّ المرأة مِن الحُور العين لَيُرى مُخُّ ساقها مِن وراء اللحم والعظم، مِن تحت سبعين حُلَّة، كما يُرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء[٢]. (١٤/١٤٩)

٧٤٥٢١ ـ عن عمرو بن ميمون الأَوْدي ـ من طريق أبي إسحاق ـ، مثله[٣]. (١٤/١٤٩)

٧٤٥٢٢ ـ عن عبد الله بن الحارث القَيسيّ، قال: إنَّه يكون على زوجة الرجل مِن أهل الجنة سبعون حُلّة حمراء، يُرى مُخُّ ساقها مِن خلفهنّ[٤]. (١٤/١٤٨)

٧٤٥٢٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: إنّ المرأة مِن أزواج الْمُقرّبين لَتُكسى مائة حُلّة مِن إسْتَبرق وسِقَالَة النور، وإنّ مُخّ ساقها لَيُرى مِن وراء ذلك كلّه، وإنّ المرأة مِن أزواج أصحاب اليمين لَتُكسى سبعين حُلّة مِن إسْتَبرق وسِقالة النور، وإنّ مُخّ ذلك لَيُرى مِن وراء ذلك كلّه[٥]. (١٤/١٤٨)

٧٤٥٢٤ ـ عن كعب الأحبار، قال: إنّ المرأة مِن الحور العين لَتلبس سبعين حُلّة، لَهي أرقُّ مِن شَفِّكُم[٦] هذا الذي تُسمّونه شَفًّا، وإنّ مُخ ساقها لَيُرى من وراء اللحم[٧]. (١٤/١٤٨)

﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ۝٦٠﴾

٧٤٥٢٥ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾،

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١١٨ (٣٢٤٥، ٣٢٤٦)، ٤/١١٩ (٣٢٥٤)، ٤/١٣٢ (٣٣٢٧)، ومسلم ٤/٢١٧٩ ـ ٢١٨٠ (٢٨٣٤)، وعبد الرزاق ٢/٣٣٣ (١٦٨٢).

(٢) أخرجه الطبراني (٨٨٦٤)، والبيهقي في البعث (٣٢٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٢)، وابن جرير ٢٢/ ٢٥٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) الشَّفُّ والشِّفُّ: الثوب الرقيق. لسان العرب (شفف).

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ: هل جزاء مَن أنعمتُ عليه بالتوحيد إلا الجنة»[١]. (١٤/ ١٥٠)

٧٤٥٢٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزل اللهُ عَلَيَّ هذه الآية مُسجَلة[٢] في سورة الرحمن للكافر والمسلم: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾»[٣]. (١٤/ ١٥١)

٧٤٥٢٧ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾، قال رسول الله ﷺ: «هل جزاء مَن قال: لا إله إلا الله في الدنيا إلا الجنة في الآخرة؟!»[٤]. (١٤/ ١٥٠)

٧٤٥٢٨ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ قال: «ما جزاء مَن أنعمتُ عليه بالتوحيد إلا الجنة»[٥]. (١٤/ ١٤٩)

٧٤٥٢٩ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ في هذه الآية: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ قال: «هل جزاء مَن أنعمنا عليه بالإسلام إلا أن أدخله الجنة؟!»[٦]. (١٤/ ١٥٠)

٧٤٥٣٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾، وقال: «هل تدرون ما قال ربكم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «يقول: هل جزاء مَن أنعمتُ عليه بالتوحيد إلا الجنة»[٧]. (١٤/ ١٥٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

(٢) أي: مرسلة مطلقة في الإحسان إلى كل أحد؛ بَرًّا كان أو فاجرًا. النهاية (سجل).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٨/ ٤٠١ بلفظ: مجملة للكافر والمسلم، والبيهقي في شعب الإيمان ١١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ (٨٧٢٦)، من طريق الهيثم بن عدي، عن عبدالله بن عياش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به.
قال البيهقي: «الهيثم بن عدي الكوفي متروك الحديث».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٢٢ (٤٢٥)، من طريق إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الكوفي، عن حبيب بن أبي العالية، عن مجاهد، عن ابن عمر به.
قال البيهقي: «تفرَّد به إبراهيمُ بن محمد الكوفي، وهو منكر».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٢٨٠، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٢٢٧ (١١٥٦)، والثعلبي ٩/ ١٩٢، من طريق بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك به.
وسنده ضعيف؛ فيه بشر بن الحسين الأصبهاني، وهو متروك. كما في ميزان الاعتدال ١/ ٣١٥.

٧٤٥٣١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: نَزَلَتْ هذه الآيةُ في المسلم والكافر: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[١]. (١٤/١٥١)

٧٤٥٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾، قال: إنّ لله عمودًا أحمر، رأسه مَلويٌّ على قائمة مِن قوائم العرش، وأسفله تحت الأرض السابعة على ظَهْر الحُوت، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله. تحرّك الحوت؛ تحرّك العمود؛ تحرّك العرش؛ فيقول الله للعرش: اسكُن. فيقول: لا، وعزّتك، لا أسكُن حتى تغفر لقائلها ما أصاب قبلها من ذنبٍ. فيَغفر الله له[٢]. (١٤/١٥٢)

٧٤٥٣٣ ـ عن محمد ابن الحنَفيّة ـ من طريق أبي يعلى ـ ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾، قال: هي مُسجَلة للبَرِّ والفاجر[٣]. (١٤/١٥١)

٧٤٥٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾، قال: هل جزاء لا إله إلا الله إلّا الجنة؟![٤]. (ز)

٧٤٥٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾، قال: هل جزاء مَن قال: لا إله إلا الله؛ إلا الجنة؟![٥]. (١٤/١٥١)

٧٤٥٣٦ ـ عن الحسن البصري، مثله[٦]. (١٤/١٥١)

٧٤٥٣٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ هي مُسجَلة للبَرِّ والفاجر؛ للفاجر في دنياه، وللبَرّ في آخرته[٧]. (ز)

٧٤٥٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي العوام ـ ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾، قال: عمِلوا خيرًا فجُوزوا خيرًا[٨]. (١٤/١٥٢)

٧٤٥٣٩ ـ عن محمد بن المُنكَدِر ـ من طريق محمد بن جابر اليمامي ـ ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾، قال: هل جزاء مَن أنعمتُ عليه بالإسلام إلّا الجنّة[٩]. (ز)

٧٤٥٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ في

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٥/٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٣، والبخاري في الأدب (١٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩١٥٢). وقال: مُسجلة يعني: مُرسلة. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/١٥٠٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/١٩٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٢.
(٩) أخرجه الثعلبي ٩/١٩٢.

الآخرة، يعني: هل جزاء أهل التوحيد في الآخرة إلا الجنة؟![1]. (ز)

٧٤٥٤١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ ألا تراه ذكرهم ومنازلهم وأزواجهم، والأنهار التي أعدّها لهم، وقال: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ حين أحسَنوا في هذه الدنيا أحسنّا إليهم؛ أدخلناهم الجنة[2] [٦٤٠٤]. (ز)

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾

٧٤٥٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ قال: كان عرش الله على الماء، ثم اتخذ لنفسه جنة، ثم اتخذ دونها جنة أخرى، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة، قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ وهي التي لا تُعلَم ـ أو قال ـ وهما التي ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، وهي التي لا تَعلَم الخلائق ما فيهما، أو ما فيها، يأتيهم كلَّ يوم منها أو منهما تُحفةٌ[3]. (ز)

٧٤٥٤٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ من دونهما في الدَّرَج[4]. (ز)

٧٤٥٤٤ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ الجنتان الأُوليان من ذهب وفِضّة، والأُخريان من ياقوت[5]. (ز)

٧٤٥٤٥ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ قال: هما دون

[٦٤٠٤] قال ابنُ جرير (٢٢/ ٢٥٢): «وقوله: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: هل ثواب خوف مقام الله ﷻ لِمَن خافه فأحسن في الدنيا عمله، وأطاع ربّه، إلا أن يُحسن إليه في الآخرة ربُّه، بأن يجازيه على إحسانه ذلك في الدنيا ما وصف في هذه الآيات من قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه». وذكر على ذلك آثار السلف.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٣، ٢٢/ ٢٥٣، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٦١ (٢٠٣) ـ.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٧/ ٤٥٦.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ٤٥٦.

﴿تَجْرِيَانِ﴾[1]. (١٤/١٥٢)

٧٤٥٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ يعني: ومن دون جنتي المُقرّبين والصِّدّيقين والشهداء في الفضل ﴿جَنَّتَانِ﴾ وهما جنة الفردوس، وجنة المأوى[2]. (ز)

٧٤٥٤٧ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ هن أربع: جنتان للمُقرّبين السابقين، فيهما مِن كلّ من فاكهة زوجان، وجنتان لأصحاب اليمين، فيهما فاكهة ونخل ورمان[3]. (ز)

٧٤٥٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، قال: هما أدنى مِن هاتين لأصحاب اليمين[4] ٦٤٠٥. (ز)

٦٤٠٥ اختُلف في معنى قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ على قولين: **الأول**: من دونهما في الفَضل. **الثاني**: من دونهما في الدَّرَج.

وذكر **ابنُ عطية** (٨/ ١٨١ بتصرف) أنّ «أكثر الناس على التأويل الأول، وهذه استدلالات ليست بقواطع، وأنه رُوي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: جنتان للمُقرّبين مِن ذهب، وجنتان لأهل اليمين مِن فِضة مما دون الأولَيَيْن».

ورجّح **ابنُ القيم** (٣/ ١٠١ - ١٠٣ بتصرف) - **مستندًا إلى الدلالة العقلية، وظاهر اللفظ والسياق** - القول الثاني من وجوه، أهمها ما يلي: **الأول**: قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ وفيه قولان: **أحدهما**: أنه جمع فَنن، وهو الغُصن. **والثاني**: أنه جمع فَن، وهو الصنف، أي: ذواتا أصناف شتّى مِن الفواكه وغيرها، ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما. **الثاني**: قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾، وفي الأخريين: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾، والنَّضّاخة هي الفوّارة، والجارية: السارحة، وهي أحسن مِن الفوارة؛ فإنها تضمن الفوران والجريان. **الثالث**: أنه قال: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾، وفي الأخريين: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾، ولا ريب أنّ وصف الأوليين أكمل. **الرابع**: أنه قال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، وهذا تنبيه على فضل الظهائر وخطرها، وفي الأخريين قال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾، وفسّر الرَّفرف بالمحابس والبُسط، وفسّر بالفُرش، وفسّر بالمحابس فوقها، وعلى كلّ قول فلم يصفه بما وصف به فُرش الجنتين الأوليين. **الخامس**: أنه قال: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٧/ ٤٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٥٤.

آثار متعلقة بالآية:

٧٤٥٤٩ - عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ، قال: «جنتان من فِضّة آنِيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنِيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن يَنظُروا إلى ربهم إلا رِداء الكبرياء على وجهه في جنة عَدن»[١]. (ز)

﴿مُدۡهَآمَّتَانِ ۝٦٤﴾

٧٤٥٥٠ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: سألت النبيَّ ﷺ عن قوله: ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ﴾، قال: «خضراوان»[٢]. (١٤/ ١٥٣)

٧٤٥٥١ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ﴾ هما جنتان

== أي: قريب وسهل، يتناولونه كيف شاءوا، ولم يذكر ذلك في الأخريين. **السادس**: أنه قال: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ أي: قد قَصَرن طَرفهنَ على أزواجهنّ، فلا يرون غيرهم؛ لرضاهنّ بهم، ومحبتهنّ لهم، وذلك يتضمّن قَصرهنّ أطراف أزواجهنّ عليهنّ، فلا يدعهم حُسنهنّ أن ينظروا إلى غيرهنّ، وقال في الأخريين: ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾، ومَن قَصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل ممن قَصرت بغيرها. **السابع**: أنه وصفهنّ بشبَه الياقوت والمرجان في صفاء اللون وإشراقه وحُسنه، ولم يذكر ذلك في التي بعدها. **الثامن**: أنه قال ﷻ في الجنتين الأوليين: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾، وهذا يقتضي أنّ أصحابهما مِن أهل الإحسان المطلق الكامل، فكان جزاؤهم بإحسان كامل. **التاسع**: أنه بدأ بوصف الجنتين الأوليين، وجعلهما جزءًا لِمَن خاف مقامه، وهذا يدل على أنهما أعلى جزاء الخائف لمقامه، فرتّب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه، ولما كان الخائفون على نوعين مُقرّبين وأصحاب يمين ذكر جنتي المُقرّبين، ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين.

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٣/ ٣٣٨ - ٣٣٩).

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٤٥ (٤٨٧٨) باب قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، ٩/ ١٣٢ (٧٤٤٤)، ومسلم ١/ ١٦٣ (١٨٠)، والثعلبي ٦/ ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٨/ ٣٧٢ (٢٠٠٩)، والطبراني في الكبير ٤/ ١٨٠ (٤٠٧٤)، من طريق سعيد بن مسلمة، عن واصل بن السّائِب، عن أبي سورة، عن أبي أيوب به.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٤٤١ (٣١٥٩): «واصل هذا متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٨ (١١٣٩٢): «فيه واصل بن السّائِب، وهو متروك».

خضراوان[1]. (١٥٣/١٤)

٧٤٥٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾، قال: خضروان[2]. (١٥٢/١٤)

٧٤٥٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ قد اسودتا من الخضرة؛ من الرّيّ من الماء[3]. (١٥٢/١٤)

٧٤٥٥٤ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق جارية - قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ خضراوان من الريّ[4]. (١٥٣/١٤)

٧٤٥٥٥ - عن يحيى بن سلمة، عن أبيه، قال: سمعتُ عبد الله بن أبي أوْفى في قوله: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ قال: خَضْراوان[5]. (ز)

٧٤٥٥٦ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق عطاء - قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ خَضْراوان[6]. (١٥٣/١٤)

٧٤٥٥٧ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق سالم - قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ علاهما الرِّيّ من السواد والخُضرة[7]. (ز)

٧٤٥٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ مُسْودّتان[8]. (١٥٤/١٤)

٧٤٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سلمة - قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ خَضْراوان[9]. (١٥٣/١٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى هناد، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٥ - ٢٥٦، ومن طريق سعيد بن جُبَير أيضًا، وهناد (٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٥، وابن أبي شيبة ١٣/١٣١، وهناد (٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٥٢٦.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٣٩ -، وابن جرير ٢٢/٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٦.

(٨) تفسير مجاهد ص٦٣٩، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٥٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - =

٧٤٥٦١ - وعكرمة مولى ابن عباس، قالا: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ سَوداوان من الرِّيّ[1]. (١٤/١٥٤)

٧٤٥٦٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ خَضراوان[2]. (١٤/١٥٣)

٧٤٥٦٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ سَوداوان من الرِّيّ[3]. (١٤/١٥٤)

٧٤٥٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ ناعمتان[4]. (ز)

٧٤٥٦٥ - عن عطية بن سعد العَوفيّ - من طريق إدريس، عن أبيه - قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ خَضراوان من الرِّيّ[5]. (ز)

٧٤٥٦٦ - عن عطاء بن أبي رباح، قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ هما جنتان خَضراوان[6]. (١٤/١٥٣)

٧٤٥٦٧ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ خَضراوان من الرِّيّ، ناعمتان، إذا اشتدّت الخُضْرة ضربت إلى السواد[7]. (١٤/١٥٤)

٧٤٥٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ خَضراوان من الرِّيّ، ناعمتان، إذا اشتدّت الخُضْرة ضربت إلى سواد[8]. (ز)

٧٤٥٦٩ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾، قال: كثرة الشجر وخُضرته[9]. (ز)

٧٤٥٧٠ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] - من طريق مهران - قال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ مُسْودَّتان من الرِّيّ[10]. (ز)

---

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣/٥٠٥ - عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق (٦٩١).
(٣) أخرجه هناد (٤٣).
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٦.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٢، وهناد (٣٩ - ٤٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٦ مقتصرًا على أوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٦، وابن جرير ٢٢/٢٥٧، وبنحوه من طريق سعيد.
(٩) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٣.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٧.

٧٤٥٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعتهما، فقال: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ سَوداوان مِن الرِّيِّ والخُضْرة[١]. (ز)

٧٤٥٧٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾: جنتا السابقين، فقرأ: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، ثم رجع إلى أصحاب اليمين، فقال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، فذكر فضلهما وما فيهما، قال: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ من الخُضْرة؛ من شدة خُضرتهما، حتى كادتا تكونان سَوداوين[٢]. (ز)

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝٦٦﴾

٧٤٥٧٣ ـ قال عبد الله بن مسعود: ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ تَنضَخان بالمِسك والكافور على أولياء الله[٣]. (ز)

٧٤٥٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾، قال: فائضتان[٤]. (١٤/١٥٤)

٧٤٥٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ تَنضَخان بالماء من شدّة الرِّيّ[٥]. (١٤/١٥٤)

٧٤٥٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ يقول: ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ نَضّاختان بالخير[٦]. (ز)

٧٤٥٧٧ ـ عن البراء بن عازب، قال: العينان اللّتان تَجْريان خير مِن النَّضّاختين[٧]. (١٤/١٥٤)

٧٤٥٧٨ ـ عن يحيى بن سلمة، عن أبيه، قال: سمعتُ عبد الله بن أبي أوْفى في

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٧/ ٤٥٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٣/ ٥٠٢ بلفظ: فيّاضتان، وكما في الإتقان ٢/ ٤٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٦٠.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وقال: ولفظ ابن حميد: قال: ما النضاختان بأفضل من اللتين تجريان.

قوله: ﴿نَضّاخَتانِ﴾، قال: نَضّاخَتان بالخير[1]. (ز)

٧٤٥٧٩ ـ عن أنس بن مالك، ﴿نَضّاخَتانِ﴾، قال: بالمِسك والعنبر، تَنضَخان على دُور الجنَّة كما يَنضَخ المطر على دُور أهل الدنيا[2]. (١٤/١٥٥)

٧٤٥٨٠ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ قال: ﴿نَضّاخَتانِ﴾ تَنضَخان بألوان الفاكهة[3]. (١٤/١٥٥)

٧٤٥٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سلمة ـ ﴿نَضّاخَتانِ﴾، قال: بكلّ خير[4]. (١٤/١٥٥)

٧٤٥٨٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: ﴿نَضّاخَتانِ﴾ مُمتلئتان لا تنقطعان[5]. (ز)

٧٤٥٨٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي الأحوص، عن سِماك ـ قال: ﴿نَضّاخَتانِ﴾ تَنضَخان بالماء هوامش أنهار الجنة[6]. (١٤/١٥٥)

٧٤٥٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿نَضّاخَتانِ﴾ تَنضَخان بالخير[7]. (ز)

٧٤٥٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضّاخَتانِ﴾ مملوءتان مِن كلّ خير، لا ينتقصان[8]. (ز)

٧٤٥٨٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿نَضّاخَتانِ﴾ تنضخان بالماء[9] ٦٤٠٦. (ز)

٦٤٠٦ للسلف في قوله: ﴿نَضّاخَتانِ﴾ أقوال: **الأول**: تَنضَخان الماء. **الثاني**: تَنضَخان الماء والفاكهة. **الثالث**: نَضّاخَتان بألوان الفاكهة. **الرابع**: نَضّاخَتان بالخير. **الخامس**: ممتلئتان. ==

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٥٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٥١٨، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٣٥ (٧٠) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٣٥ زيادات الحسين)، وابن جرير ٢٢/٢٥٩، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٣، وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: بالخير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٩.

(٦) أخرجه هناد في الزهد (٩٧)، وابن جرير ٢٢/٢٥٨ مختصرًا بلفظ: فياضتان.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٨.

﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ٦٨﴾

٧٤٥٨٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾ قال: هي ثَمَّ؛ ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢][(١)]. (١٤/١٥٥)

٧٤٥٨٨ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق رجل - ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾، قال: نخل الجنة جذوعها ذهب، وكَرَانِيفها[(٢)] زُمُرّد. وقال: جذوعها زُمُرّد، وكرانيفها ذهب، وسعَفها كسوة لأهل الجنة، ورُطبها كالدّلاء؛ أشدّ بياضًا مِن اللبن، وألين مِن الزُّبْد، وأحلى مِن العسل، ليس له عَجَمٌ[(٣)(٤)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٤٥٨٩ - عن عمر بن الخطاب، قال: جاء ناسٌ مِن اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أفي الجنة فاكهة؟ قال: «نعم، فيها فاكهة ونَخلٌ ورُمّان». قالوا: أفيأكلون كما يأكلون في الدنيا؟ قال: «نعم، وأضعافه». قالوا: فيَقْضون الحوائج؟ قال: «لا، ولكنهم يَعْرَقون ويَرْشَحون، فيُذهب الله ما في بطونهم مِن أذًى»[(٥)]. (١٤/١٥٦)

= وقد رجّح ابنُ جرير (٢٢/ ٢٦٠) - مستندًا إلى المعروف في اللغة - القول الأول، وعلّل ذلك بقوله: «لأنه المعروف بالعيون إذ كانت عيون ماء».
وبيّن ابنُ عطية (٨/ ١٨١) أنّ ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ معناه: «الفوارة: التي يهيج ماؤها». وانتقد القول الثالث بقوله: «وهذا ضعيف». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) الكَرَانِيف: أصول السعَفِ الغِلاظ العِراض، التي إذا يَبِسَتْ صارت أمثال الأكتاف. لسان العرب (كرنف).

(٣) العَجَم - بالتَّحريك -: النَّوى. النهاية (عجم).

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦٦، وابن جرير ٢٢/٢٦١.

(٥) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب ص٤٣ (٣٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص١٠١ - ١٠٢ (٩٩)، من طريق يحيى بن عبدالحميد، عن حصين بن عمر الأحمسي، عن مخارق، عن طارق بن شهاب، عن عمر به.

قال ابن كثير في مسند الفاروق ٢/٦٠٨: «هذا غريب من هذا الوجه؛ لأنّ حصين بن عمر الأحمسي تكلموا فيه، ولكن قد رُوي من غير هذا الوجه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/٢٣٦ (٧٨٦٥): «رواه عبد بن حميد، والحارث، كلاهما عن يحيى بن عبدالحميد، عن حصين بن عمر الأحمسي، وهو ضعيف». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ١٤/٦٤٨ (٣٩٧٧٥): «سنده ضعيف».

٧٤٥٩٠ - عن أبي سعيد الخُدري، قال: سُئل رسول الله ﷺ عن نخل الجنة. فقال: «أصوله فِضّة، وجذوعها ذهب، وسَعفه حُلل، وحَمْله الرُّطب، أشدّ بياضًا مِن اللبن، وألين من الزُّبْد، وأحلى من الشّهد»(١). (١٤/١٥٧)

٧٤٥٩١ - عن أبي سعيد الخُدري، عن النبيِّ ﷺ، قال: «نظرتُ إلى الجنة، فإذا الرُّمَّانة مِن رُمّانها كمثل البعير المُقْتب»(٢). (١٤/١٥٧)

٧٤٥٩٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن رُمّانة مِن رُمّانكم هذه إلا وهي تُلقَّح بحبّة مِن رُمّان الجنة»(٣). (١٤/١٥٧)

٧٤٥٩٣ - عن سلمان الفارسي أنه أخذ عودًا صغيرًا، ثم قال: لو طلبتَ في الجنة مثل هذا العود لم تُبصِره. قيل: فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاه الثمر(٤). (١٤/١٥٦)

٧٤٥٩٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد - قال: نخل الجنة؛ جذوعها زُمُرّد أخضر، وكرانيفها ذهب أحمر، وسَعفها كسوة لأهل الجنة، منها مُقطّعاتهم وحُللهم، وثمرها أمثال القِلال، أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وألْيَن من الزّبْد، وليس لها عَجَمٌ(٥). (١٤/١٥٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٣/٤٨٨ - ٤٩١ (١١٠٢)، وابن عساكر في تاريخه ١٩/ ٣٧٢ (٤٥٠٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٥٠٨ -، والثعلبي ٩/ ١٩٤، من طريق حماد بن سلمة، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري به.

قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار ٢/١٢٦٩: «أبو هارون اسمه عمارة بن جوين، ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/٥٤٣، وابن عساكر في تاريخه ٥٦/١٨٦، من طريق روح بن عبدالمجيب، عن محمد بن الوليد، عن أبي عاصم، عن ابن جريج، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن ابن عباس به.

قال ابن عدي: «هذا حديث باطل». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢٨٥: «هذا حديث لا يصح». وقال الذهبي في لسان الميزان ٥/ ٤١٧ في ترجمة محمد بن الوليد بن أبان القلانسي (١٣٧٤): «من أباطيله» فذكره. وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٥٨٧ (٩٨١): «سنده ضعيف». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ١٧٦، والشوكاني في الفوائد المجموعة ص١٥٩ (١٧)، وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٢٤٢ (٤٢).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٣٣، وهناد بن السري (٩٨)، والبيهقي (٨١٤٧).

(٥) أخرجه ابن المبارك (١٤٨٨ زيادات الحسين)، وهناد بن السري (٩٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٥١)، وأبو الشيخ في العظمة (٥٧٦)، والحاكم ٢/ ٤٧٥ - ٤٧٦، والبيهقي في البعث والنشور (٣١١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٤٥٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ قال: إنّ الثمرة مِن ثمر الجنة طولها اثنا عشر ذراعًا، ليس لها عَجَم[(١)]. (١٤/١٥٧)

٧٤٥٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جعفر ـ: أنه كان يأخذ الحبّة من الرُّمّان فيأكلها، فقيل له: لِمَ تفعل هذا؟ قال: بلغني: أنّه ليس في الأرض رُمّانة تُلقَّح إلا بحبّة مِن الجنة، فلعلّها هذه[(٢)]. (١٤/١٥٧)

٧٤٥٩٧ ـ عن مَسروق بن الأَجْدع الهَمداني ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: نخل الجنة طَلْعها نضيد من أصلها إلى فرعها، وثمرها أمثال القِلال، كلمَّا نُزِعتْ ثمرةٌ عادت مكانها أخرى، وأنهارها في غير أخدود، والعنقود اثنا عشر ذراعًا[(٣)]. (ز)

٧٤٥٩٨ ـ عن وهب [بن مُنَبِّه] الذّماري ـ من طريق زيد بن أسلم ـ قال: بلَغنا: أنّ في الجنة نخلًا جذوعها من ذهب، وكرانيفُها من ذهب، وجَريدها من ذهب، وسَعفها كسوة لأهل الجنة، كأحسن حُلَل رآها الناس قطّ، وشماريخُها من ذهب، وعَراجينُها من ذهب، وثفاريقُها[(٤)] من ذهب، ورُطبها أمثال القِلال، أشدُّ بياضًا مِن اللبن والفِضّة، وأحلى مِن العسل والسُّكر، وألْيَن من الزُّبْد والسّمن[(٥)]. (ز)

٧٤٥٩٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق معمر ـ قال: بلَغنا: أنّ في الجنة نخلًا عروقها من ذهب، وكَرانيفَها من ذهب، وأقْتَادها من ذهب، وسَعفها كسوة لأهل الجنة كأحسن حُللٍ رآها الناس قط، وشماريخُها[(٦)] من ذهب، وعَراجينُها[(٧)] من ذهب، وجَريدها من ذهب، ورُطبها أمثال القِلال؛ أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى من السُّكر والعسل، وألْيَن من الزُّبْد والسّمن[(٨)]. (ز)

٧٤٦٠٠ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق معمر ـ قال: إنّ في الجنة

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٢٤).
وقال محققه: «إسناده ضعيف».
(٢) أخرجه الطبراني (١٠٦١١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٩٦٠).
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٤٥: «ورجاله رجال الصحيح».
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٥.
(٤) الثَّفاريق: جمع الثُّفْرُوق: وهي الأقماع التي تلزق في البُسْر. النهاية واللسان (ثفرق).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦١.
(٦) الشماريخ: جمع شمراخ، وهو غصن العذق. النهاية (شمرخ).
(٧) العُرْجُون: العِذْقُ عامة. وقيل: هو العِذْقُ إذا يَبس واعْوجَّ. لسان العرب (عرجن).
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٧.

شجرة لو أنّ غرابًا خرج من عُشّه فطار لَمات هَرِمًا قبل أن يقطعها[1]. (ز)

﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾

٧٤٦٠١ - عن أم سلمة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢]. قال: «حُور: بِيض، عِين: ضخام العيون، شَفر الحوراء بمنزلة جَناح النّسور». وفي لفظ ابن مردويه: «شَفر الجُفون بمنزلة جَناح النّسر». قلتُ: يا رسول الله، أخبِرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور: ٢٤]. قال: «صفاؤهنّ صفاء الدُّر في الأصداف التي لم تمسّه الأيدي». قلت: يا رسول الله، أخبِرني عن قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾. قال: «خَيْرات الأخلاق، حِسان الوجوه». قلت: يا رسول الله، أخبِرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩]. قال: «رِقّتهن كرقّة الجِلدة التي في داخل البيضة مما يلي القشر». قلتُ: يا رسول الله، أخبِرني عن قوله: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧]. قال: «هُنّ اللواتي قُبِضن في دار الدنيا عجائز رُمْصًا[2] شُمْطًا[3]، خلقهنّ الله بعد الكِبر، فجعلهنّ عذارى، عُربًا متعشِّقات مُحبّبات، أترابًا على ميلاد واحد». قلتُ: يا رسول الله، أنساء الدنيا أفضل أم الحُور العين؟ قال: «بل نساء الدنيا أفضل من الحُور العين؛ كفضل الظِّهارَةِ على البِطانة». قلت: يا رسول الله، وبِمَ ذاك؟ قال: «بصلاتهنّ وصيامهنّ وعبادتهنّ الله، ألبس الله وجوههنّ النور، وأجسادهنّ الحرير، بِيض الألوان، خُضر الثياب، صُفر الحلي، مَجامرُهنّ الدُّرّ، وأمشاطهنّ الذهب. يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبدًا، ألا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا، ألا ونحن المُقيمات فلا نَظْعن أبدًا، ألا ونحن الراضيات فلا نَسخط أبدًا، طُوبى لمن كُنّا له وكان لنا». قلت: يا رسول الله، المرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة، ثم تموت، فتدخل الجنة، ويدخلون معها، مَن يكون زوجها؟ قال: «يا أُمّ سلمة، إنها تُخيّر، فتختار أحسنهم خُلقًا، فتقول: أي ربّ، إنّ هذا كان أحسنهم معي خُلقًا في دار الدنيا، فزوّجنيه. يا أُمّ سلمة، ذهب حُسن الخُلق بخير الدنيا والآخرة»[4]. (١٤/١٥٩)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٨.

(٢) الرَّمَصُ: هو البياض الذي تَقْطَعه العين ويجتمع في زوايا الأجفان. النهاية (رمص).

(٣) الشَّمَطُ: بياضُ شعر الرأس يخالط سواده، ولا يقال للمرأة: شيباء، ولكن شمطاء. لسان العرب (شمط).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/٣٦٧ - ٣٦٨ (٨٧٠)، وفي الأوسط ٣/٢٧٨ - ٢٧٩ (٣١٤١)، واللفظ =

٧٤٦٠٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾: في كلّ خيمة زوجة[1]. (ز)

٧٤٦٠٣ ـ قال جرير بن عبد الله: مختارات[2]. (ز)

٧٤٦٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾، قال: النساء[3]. (١٤/١٥٨)

٧٤٦٠٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ خيِّرات فاضلات[4]. (ز)

٧٤٦٠٦ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ قال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ عذارى الجنة[5]. (١٤/١٥٨)

٧٤٦٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ خَيرات الأخلاق، حِسان الوجوه[6]. (١٤/١٥٨)

٧٤٦٠٨ ـ قال إسماعيل بن أبي خالد: عذارى[7]. (ز)

٧٤٦٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ﴾ يعني: في الجنان الأربع ﴿حِسَانٌ﴾ يعني: خَيْرات الأخلاق، حِسان الوجوه[8]. (ز)

٧٤٦١٠ ـ عن الأوزاعي ـ من طريق أبي عصام العسقلاني ـ ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾، قال: لَسْنَ بذَرِبات اللسان[9]، ولا يغَرْنَ، ولا يؤذين[10]. (١٤/١٥٨)

= له، وابن جرير ٢٢/٢٦٣، ٣٠٤، والثعلبي ٩/٢٠٥، من طريق عمرو بن هاشم البيروتي، عن سليمان بن أبي كريمة، عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الطبراني في الأوسط: «لم يروِ هذا الحديثَ عن هشام بن حسان إلا سليمان بن أبي كريمة، تفرّد به عمرو بن هاشم». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/١٦١ (١٠٧٧): «هذا حديث لا يصِحّ». وقال الضياء المقدسي في صفة الجنة ص١٢٤ (١١٩): «لا أعلمه رُوي إلا من طريق سليمان بن أبي كريمة، وفيه كلام». وقال ابن القيم في حادي الأرواح ص٢٢٩: «تفرد به سليمان بن أبي كريمة، ضعّفه أبو حاتم، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير، ولم أر للمتقدمين فيه كلامًا. ثم ساق هذا الحديث من طريقه، وقال: لا يُعرف إلا بهذا السند». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/٢٠٧: «في إسناده سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١١٩ (١١٣٩٦): «فيه سليمان بن أبي كريمة، ضعّفه أبو حاتم، وابن عدي».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/١٩٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/١٩٤.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٦، وابن جرير ٢٢/٢٦٢، كذلك من طريق سعيد، وأبي العوام بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/١٩٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٥.
(٩) ذَرِبَة: صخّابة، حديدة، سَلِيطة اللسان، فاحِشَة، طويلة اللسان. وذَرَبُ اللسان: حِدَّتُه. لسان العرب (ذرب).
(١٠) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٣٩).

٧٤٦١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ الخيرات الحسان: الحُور العين[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٤٦١٢ - عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ، قال: «إنّ الحُور العين يتَغنّين في الجنة، يقلن: نحن الخَيرات الحسان، خُبِّئنا لأزواج كرام»[2]. (١٤/١٥٩)

٧٤٦١٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: لكل مسلم خَيْرة[3]، ولكل خَيْرة خيمة، ولكل خيمة أربعة أبواب، يدخل عليها كلّ يوم مِن الله تحفة وكرامة وهديّة لم تكُن قبل ذلك، لا مَرِحات، ولا طمّاحات[4]، ولا بَخِرات[5]، ولا ذفِرات[6]، حُور عِين، كأنهنّ بَيضٌ مكنون[7]. (١٤/١٥٨)

﴿حُورٌ﴾

٧٤٦١٤ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أُسري بي دخلتُ الجنة، موضعًا يسمى: البَيْذَخ[8]، عليه خيام اللؤلؤ والزّبَرْجَد الأخضر والياقوت الأحمر، فنُوديتُ: السلام عليك، يا رسول الله. فقلتُ: يا جبريل، ما هذا النداء؟ قال: هؤلاء المقصورات في الخِيام، استأذَنّ ربّهنّ في السلام عليك، فأَذِن لهنّ، فطَفِقنَ يقُلنَ: نحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، ونحن المُقيمات - وفي لفظ:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٢.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص١٨٦ (٢٤٩)، من طريق إسماعيل بن عمر، عن ابن أبي ذئب، عن ابن عبد الله بن رافع، عن بعض ولد أنس بن مالك، عن أنس بن مالك به.
وأخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٢ (٣٣٩٨٨)، من طريق شبابة بن سوار، عن ابن أبي ذئب، عمن سمع أنسًا به.
وسنده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن أنس بن مالك.

(٣) الخَيْرَة: الفاضلة من كل شيء، جمعها الخَيْرَات. التاج (خير).

(٤) امرأة طمّاحة: تَكُرُّ بنظرها يمينًا وشمالًا إلى غير زوجها. لسان العرب (طمح).

(٥) البَخَر: تَغَيُّر رِيح الفم. النهاية (بخر).

(٦) الدَّفَر - بالمهملة -: النَّتَن خاصة. وأما بالمعجمة والتحريك: فإنه يعم شدة ذكاء الرائحة؛ طيبة كانت أو خبيثة. التاج (دفر)، (ذفر).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٣٣، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرفوعًا أيضًا.

(٨) جاء في مسند أحمد (١٣٦٩٨) من حديث أنس: أنه اسم نهر في الجنة.

الخالدات - فلا نَظْعن أبدًا». وقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾[(١)]. (١٤/ ١٦١)

٧٤٦١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿حُورٌ﴾: بِيض[(٢)]. (١٤/ ١٦١)

٧٤٦١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: الحُور: سُود الحَدَق[(٣)]. (١٤/ ١٦٢)

٧٤٦١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: ﴿حُورٌ﴾ النساء[(٤)]. (ز)

٧٤٦١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: الحُور: البِيض، قلوبهم وأنفسهم وأبصارهم[(٥)]. (ز)

٧٤٦١٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿حُورٌ﴾: الحَوراء: العَيناء الحسناء[(٦)]. (ز)

٧٤٦٢٠ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل - قال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ عذارَى الجنة[(٧)]. (ز)

٧٤٦٢١ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾، قال: الحُور: السُّود الحَدَق[(٨)]. (ز)

٧٤٦٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾، يعني بالحُور: البيضاء[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص٢١٥ (٣٤٠)، والثعلبي ٩/ ١٩٦، من طريق علي بن أحمد بن عبدان، عن أحمد بن عبيد، عن الكديمي، عن حبان بن هلال، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ فيه محمد بن يونس الكديمي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٤١٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٦٤، ٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٠٣، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٣ - ٣٣٤ -، وابن المنذر - كما في الفتح ٨/ ٦٢٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٦٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٦٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٦٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٦٧، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/ ٤٦١ (٣٥١٩٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٨٣ (٣١٢) -.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٣. والحَدَق: جمع حَدَقة وهي العين. النهاية (حدق).

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٥.

٧٤٦٢٣ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ: الحَوَر: سواد في بياض[(١)]. (ز)

﴿مَقْصُورَٰتٌ﴾

٧٤٦٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿مَقْصُورَٰتٌ﴾: محبوسات[(٢)]. (١٦١/١٤)

٧٤٦٢٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿مَقْصُورَٰتٌ﴾: محبوسات في الخيام[(٣)]. (ز)

٧٤٦٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿مَقْصُورَٰتٌ﴾ لا يَخرجن من بيوتهنّ[(٤)]. (١٦٢/١٤)

٧٤٦٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿مَقْصُورَٰتٌ﴾ مقصورات قلوبهنّ وأبصارهنّ وأنفسهنّ على أزواجهنّ في خيام اللؤلؤ، لا يُرِدْن غيرهم[(٥)]. (١٦٢/١٤)

٧٤٦٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مَقْصُورَٰتٌ﴾: محبوسات، قصرن طرفهن وأنفسهن على أزواجهن[(٦)]. (ز)

٧٤٦٢٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ قال: ﴿مَقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ محبوسات في خيام اللؤلؤ[(٧)]. (١٦٢/١٤)

٧٤٦٣٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: ﴿مَقْصُورَٰتٌ﴾ محبوسات، ليس بطوّافات في الطُّرق[(٨)]. (١٦٢/١٤)

٧٤٦٣١ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿مَقْصُورَٰتٌ﴾، قال: محبوسات[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٣٩، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٥ وبنحوه من طريق أبي يحيى، وابن أبي شيبة ١٣/٥٦٨ ـ ٥٦٩، وهناد (١٧).

(٦) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٣٤ ـ.

(٧) أخرجه هناد (١٥)، وابن جرير ٢٢/٢٦٧ من طريق عبيد بنحوه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٣.

٧٤٦٣٢ - عن الربيع [بن أنس] - من طريق ابن يمان، عن أبي جعفر - قال: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ محبوسات في الخِيام[١]. (ز)

٧٤٦٣٣ - عن الربيع [بن أنس] - من طريق عبيد الله وابن اليمان، عن أبي جعفر - قال: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ قُصِر طَرفهنّ على أزواجهنّ[٢]. (ز)

٧٤٦٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ و[يعني] بالمقصورات: المحبوسات على أزواجهنّ[٣] ٦٤٠٧. (ز)

﴿فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾

٧٤٦٣٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: كان ابن مسعود يُحَدِّث عن نبيِّ الله ﷺ أنه قال: «هي الدُّرّ المُجَوّف». يعني: الخيام في قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾[٤]. (١٤/١٦٣)

٧٤٦٣٦ - عن أبي مِجلز، أن رسول الله ﷺ قال في قول الله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾: «دُرّ مُجَوّف»[٥]. (١٤/١٦٤)

٧٤٦٣٧ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي الأحوص - قال: أتدرون ما ﴿حُورٌ

٦٤٠٧ اختُلف في قوله: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ على قولين: **الأول**: قُصرن على أزواجهنّ فلا يُرِدن غيرهم. **الثاني**: محبوسات في الخيام.

وقد ذكر ابنُ جرير (٢٢/٢٦٧) القولين، ثم رجّح العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنّ الله - تبارك وتعالى - وصفهنّ بأنهنّ مقصورات في الخيام، والقصر: هو الحبس، ولم يخصّص وصفهنّ بأنهنّ محبوسات على معنًى من المعنيين اللذين ذكرنا دون الآخر، بل عمّ وصفهن بذلك، والصواب أن يعمّ الخبر عنهنّ بأنهنّ مقصورات في الخيام على أزواجهنّ فلا يُردن غيرهم، كما عمّ ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٢، قال: حدثت عن الحسين، عن أبي معاذ، عن عبيد، عن الضَّحّاك، عن ابن مسعود به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وسنده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن الحسين، والضحاك لم يدرك ابن مسعود.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧١، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٤ مرسلًا.

﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾؟ قال: الخيام دُرّ مُجوّف[(١)]. (١٤/١٦٣)

٧٤٦٣٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ الدُّرّ المُجوّف[(٢)]. (١٤/١٦٤)

٧٤٦٣٩ ـ قال عبد الله بن مسعود: لكلّ زوجة خيمةٌ مِن ياقوت أو لؤلؤة، طولها ستون ميلًا[(٣)]. (ز)

٧٤٦٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد ـ ﴿فِي الْخِيَامِ﴾، قال: خيام اللؤلؤ، والخيمة من لؤلؤة واحدة مُجَوّفة، أربعة فراسخ في أربعة فراسخ، لها أربعة آلاف مِصراع من ذهب[(٤)]. (١٤/١٦٣)

٧٤٦٤١ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾: ذُكر لنا: أن ابن عباس كان يقول: الخَيمة دُرّة مُجوّفة، فرسخٌ في فرسخٍ، لها أربعة آلاف باب من ذهب[(٥)]. (ز)

٧٤٦٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فِي الْخِيَامِ﴾، قال: الخيمة ميل في ميل، والميل ثلث الفرسخ[(٦)]. (ز)

٧٤٦٤٣ ـ عن عمرو بن ميمون الأَوْدي ـ من طريق حرب ـ قال: الخيمة دُرّة مُجوّفة[(٧)]. (١٤/١٦٦)

٧٤٦٤٤ ـ عن عمر بن ميمون ـ من طريق حَزْن بن بِشر ـ في قوله تعالى: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾: خَيمة مِن لؤلؤة واحدة، قصورها وأبوابها منها[(٨)]. (ز)

٧٤٦٤٥ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق موسى ـ قال: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ دُرّ مُجوّف[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٨ ـ ٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٨، ومسدد ـ كما في المطالب العالية (٤١٣٢) ـ، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٩٦.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٣ ـ ١٣٥، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٨)، وابن جرير ٢٢/٢٦٨ ـ ٢٦٩، وبنحوه من طريق مجاهد، وعكرمة، والبيهقي في البعث (٣٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧١.
(٦) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/٦٢٥ ـ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٠، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٥، وهناد (٥٢).
(٨) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/١٤٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٩.

٧٤٦٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: الخيمة دُرّة مُجَوّفة[١]. (١٤/١٦٦)

٧٤٦٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ الخيام: اللؤلؤ والفِضة، كما يُقال، والله أعلم[٢]. (ز)

٧٤٦٤٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق محمد بن مروان - قال: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ دُرّ مُجوّف[٣]. (١٤/١٦٦)

٧٤٦٤٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق سلمة -، مثله[٤]. (١٤/١٦٦)

٧٤٦٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ الخيام: الدُّرّ المُجوّف[٥]. (١٤/١٦٢)

٧٤٦٥١ - عن خُلَيد العَصَريّ - من طريق قتادة - قال: لقد ذُكر لي: أنّ الخيمة لؤلؤة مُجَوّفة، لها سبعون مِصراعًا، كلّ ذلك من دُرّ[٦]. (ز)

٧٤٦٥٢ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ، ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، قال: في الحِجال[٧]. (١٤/١٦٧)

٧٤٦٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: كان يُقال: مسكن المؤمن في الجنة يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليال، وأنهاره وجنانه وما أعدّ الله له مِن الكرامة[٨]. (ز)

٧٤٦٥٤ - عن محمد بن جُحادَةَ، في قول الله ﷿: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، قال: الخَيمة دُرّة، فرسخٌ في فرسخٍ، عليها أربعة ألف مِصراع من ذهب[٩]. (ز)

٧٤٦٥٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ في الحِجال[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٠، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٦، وهناد (١٧، ١٥٤).
(٢) تفسير مجاهد ص٦٣٩، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، من طريق منصور أيضًا.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٠، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٦ بزيادة: محبوسات، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧١.
(٩) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٤٢١.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٠.

٧٤٦٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾ يعني: الدُّرّ المُجَوّف، الدُّرّة الواحدة مثل القصر العظيم، جوفاء على قدر ميل في السماء، طولها فرسخ، وعرضها فرسخ، لها أربعة آلاف مِصراع من ذهب، فذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣][(١)]. (ز)

٧٤٦٥٧ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾، يُقال: خيامهم في الجنة من لؤلؤ[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٤٦٥٨ ـ عن أبي موسى الأشعري، عن النَّبِيّ ﷺ، قال: «**الخَيمة دُرّة مُجَوّفة، طولها في السماء ستون ميلًا، في كلّ زاوية منها للمؤمن أهلٌ لا يراهم الآخرون، يطوف عليهم المؤمن**»[(٣)]. (١٦٤/١٤)

٧٤٦٥٩ ـ عن أبي الدّرداء، قال: الخَيمة لؤلؤة واحدة، لها سبعون بابًا من دُرّ[(٤)]. (١٦٣/١٤)

٧٤٦٦٠ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي المُهَزِّم ـ قال: دار المؤمن في الجنة من لؤلؤة، فيها أربعون بيتًا، في وسطها شجرة تُنبِت الحُلَل، فيأتيها، فيأخذ بأصبعه سبعين حُلّة مُمنطقَة[(٥)] باللؤلؤ والمرجان[(٦)]. (١٦٦/١٤)

٧٤٦٦١ ـ عن حِبّان بن أبي جَبَلة، قال: إنّ نساء أهل الدنيا إذا دَخلن الجنة فُضِّلن على الحور العين؛ بأعمالهنَّ في الدنيا[(٧)]. (١٦٧/١٤)

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾﴾

٧٤٦٦٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق رجل ـ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧١.
(٣) أخرجه البخاري ٤/١١٧ ـ ١١٨ (٣٢٤٣)، ٦/١٤٥ (٤٨٧٩)، ومسلم ٤/٢١٨٢ (٢٨٣٨).
(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) المِنطَق والمِنطقة والنِّطاق: كل ما شُد به وسطه. لسان العرب (نطق).
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٢٩.
(٧) أخرجه هناد (٢٣).

قال: منذ أُنشِئن[١]. (١٦٧/١٤)

٧٤٦٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ لأنهن خُلقن في الجنة، يعني: لم يطأهنّ إنسٌ قبل أهل الجنة، ﴿وَلَا جَآنٌّ﴾ يعني: ولا جنّي[٢]. (ز)

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝٧٦﴾

❁ قراءات:

٧٤٦٦٤ ـ عن أبي بَكرة، عن النَّبيّ ﷺ، قرأ: (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفَارِفَ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيَّ حِسَانٍ)[٣] [٦٤٠٨]. (١٦٩/١٤)

٧٤٦٦٥ ـ عن أبي بكر بن عيّاش، قال: كان زُهير الفُرْقُبيّ ـ وكان نحويًا بصريًا ـ

[٦٤٠٨] ذكر **ابن جرير** (٢٢/٢٧٧ بتصرف) هذا الأثر عن النبي ﷺ، وانتقده **مستندًا لضعف السند، واللغة**، فقال: «وذُكر عن النبي ﷺ خبر غير محفوظ، ولا صحيح السند (رَفَارِفَ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيَّ) بالألف والإجراء، وهذه القراءة لو كانت صحيحة لوجب أن تكون الكلمتان غير مجراتين».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ١٨٤) هذه القراءة عن النبي ﷺ، وعن عثمان، وأورد **انتقاد** الزّجاج والرّماني عليها، فقال: «وغلّط الزّجاج والرّماني هذه القراءة». وذكر **ابن عطية** عن عثمان ﷺ أنه قرأ ذلك: (عَبَاقَرِيَّ) بفتح القاف والياء، ثم **علّق** بقوله: «وهذا على أن اسم الموضع (عباقر) بفتح القاف، والصحيح في اسم الموضع: (عبقر)، **قال الشاعر**:

كأن صليل المروحين تشذه ... صليل الزيوف يُنتقدن بعبقرا».

---

(١) أخرجه هناد (٢٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٧٣ (٢٩٨٦) وفيه: ﴿رَفْرَفٍ﴾، ﴿وَعَبْقَرِيٍّ﴾، وحفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص١٥٧ (١١٤)، والثعلبي ٩/١٩٨، من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن حفص الأرطباني، عن عاصم الجحدري، عن أبي بكرة به.

قال ابن جرير في التفسير ٢٢/٢٧٧: «ذُكر عن النبي ﷺ خبر غير محفوظ، ولا صحيح السند». فذكره. وقال: قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «منقطع، وعاصم لم يدرك أبا بكرة».

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الفرقبي، وابن محيصن، وغيرهما. انظر: المحتسب ٢/٣٠٥، ومختصر ابن خالويه ص١٥١.

يقرأ: (رَفارِفَ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيَّ حِسَانٍ)[١]. (١٦٩/١٤)

٧٤٦٦٦ ـ عن أبي طُعْمة ـ من طريق ابن لهيعة ـ يقرأ: (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفارِفَ خُضْرٍ)[٢]. (ز)

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ﴾

٧٤٦٦٧ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ﴾ فضول المحابس[٣]. (١٦٨/١٤)

٧٤٦٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾، قال: فُضول المحابس، والفُرُش، والبُسط[٤]. (١٦٧/١٤)

٧٤٦٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ﴾، قال: المحابس[٥]. (١٦٨/١٤)

٧٤٦٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ﴾ الرّفرف: الرياض[٦]. (١٦٩/١٤)

٧٤٦٧١ ـ قال سعيد بن جُبَير: ﴿رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ﴾ الرّفرف: رياض الجنة، ﴿خُضۡرٖ﴾ مُخضبة[٧] [٦٤٠٩]. (ز)

[٦٤٠٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٨٤) أنّ «الرَّفْرَف: ما تدلَّى مِن الأَسِرّة مِن غالي الثياب والبُسُط». ونقل قول ابن جُبير في معنى: «الرفرف»، ووجَّهه بقوله: «وَوَجْه قول ابن جُبير: أنه مِن رفّ النَّبت: إذا نعُم وحسُن». ثم رجَّح قائلًا: «والأول أصوب وأبين». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٢ (١٤٤) ـ.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٣٠٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥، وبنحوه من طريق عنترة، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٣٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٧٤، ٢٧٦، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن حجر في تغليق التعليق ٤/ ٦٣ بسنده إلى أبي نعيم عن سعيد بن جبير من طريق أبي بشر =

٧٤٦٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾، قال: فُضول الفُرش[1]. (١٤/١٦٨)

٧٤٦٧٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: الرّفرف: المحابس[2]. (١٤/١٦٨)

٧٤٦٧٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾، قال: البُسط[3]. (١٤/١٦٨)

٧٤٦٧٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: الرفرف: مرافق خُضر[4]. (ز)

٧٤٦٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾، قال: محابس خُضر[5]. (١٤/١٦٨)

٧٤٦٧٧ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ البُسُط[6]. (ز)

٧٤٦٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق الحسن بن يزيد بن الأصمّ ـ قال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ﴾ المحابس[7]. (ز)

٧٤٦٧٩ ـ عن عاصم الجحدري، (رَفَارَفٍ)، قال: وسائد[8]. (١٤/١٦٩)

٧٤٦٨٠ ـ عن محمد بن جُحادَةَ، في قول الله ﷻ: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفَارَفٍ خُضْرٍ﴾، قال: مجالس[9]. (ز)

٧٤٦٨١ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾، قال: الرّفرف: فُضول الفُرُش والمحابس[10]. (ز)

= بلفظ: الرفرف: رياض الجنة، وتفسير البغوي ٧/٤٥٨.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٧ مقتصرًا على آخره، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٧، وهناد (٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٥ مقتصرًا على أوله، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٦، وهناد (٨٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٤ بنحوه، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٧، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٥٣ (١٦٠) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٧، وابن جرير ٢٢/٢٧٥ ـ ٢٧٧، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/١٩٧.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/٥١٦ (٢١٤٣).

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٤٢١.

(١٠) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٤.

٧٤٦٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾، يعني: المحابس فوق الفُرش[1]. (ز)

٧٤٦٨٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ الرّفرف: المحابس[2]. (ز)

٧٤٦٨٤ ـ قال سفيان بن عيينة: هي الزّرابي[3]. (ز)

٧٤٦٨٥ ـ عن غَزْوان ـ من طريق سفيان ـ ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾، قال: فضول المحابس[4]. (ز)

﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝٧٦﴾

٧٤٦٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾، قال: الزَّرابِيُّ[5][6]. (١٤/١٦٨)

٧٤٦٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾، قال: الزّرابي[7]. (١٤/١٦٨)

٧٤٦٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: والعبقري: الزّرابي[8]. (١٤/١٦٩)

٧٤٦٨٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾، يعني: الوسائد[9]. (ز)

٧٤٦٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ فذكر فضل ما بينهما، ثُمَّ ذكر ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝٦٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٣ مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال: خضراوان، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ وفي تلك ﴿تَجْرِيَانِ﴾، ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ وفي

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٧٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٩٧، وتفسير البغوي ٧/ ٤٥٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٧٤.
(٥) الزَّرابي: البُسُط، وقيل: كل ما بُسط واتُّكِئ عليه. لسان العرب (زرب).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٧٤، ٢٧٦، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٧٤، ٢٧٦، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٣٥ ـ.

تلك ﴿مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ﴾، ﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ﴾ وفي تلك ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾، ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ﴾ وفي تلك ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾ قال: الدِّيباج، والعبقري: الزّرابي[1]. (١٤/١٧٠)

٧٤٦٩١ - قال أبو العالية الرِّياحيّ: ﴿وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾ هي الطّنافس المُخْملة إلى الرّقة[2]. (ز)

٧٤٦٩٢ - عن سعيد بن جُبَير، قال: ﴿وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾ العبقري: عتاق الزّرابي[3]. (ز)

٧٤٦٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - ﴿وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾، قال: الدِّيباج الغليظ[4]. (١٤/١٦٨)

٧٤٦٩٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - قال: العبقري: الزّرابي، وهي البُسُط[5]. (١٤/١٦٨)

٧٤٦٩٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾، قال: الطّنافس[6]. (١٤/١٦٨)

٧٤٦٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾، قال: الزّرابي[7]. (١٤/١٦٨)

٧٤٦٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق الحسن بن يزيد بن الأصمّ - قال: ﴿وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾ الزّرابي[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/١٩٧، وتفسير البغوي ٧/٤٥٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٦، وأخرجه ابن حجر في تغليق التعليق ٤/٦٣ بسنده إلى أبي نعيم عن سعيد بن جبير من طريق أبي بشر بلفظ: العبقري: الزرابي. وعزاه ابن حجر في الفتح ٧/٤٦ إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٧، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٧، وهناد (٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٥ مقتصرًا على أوله، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٦، وهناد (٨٢).
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦٧، وابن جرير ٢٢/٢٧٥ - ٢٧٧، ومن طريق أبي العوام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/٥١٦ (٢١٤٣).

٧٤٦٩٨ ـ عن محمد بن جُحادَةَ، في قول الله ـ تعالى ـ: (وَعَبَاقِرِيَّ حِسَانٍ)، قال: طَنافس. وكان يقرأها: (وَعَبَاقِرِيَّ)[(١)]. (ز)

٧٤٦٩٩ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَعَبۡقَرِيٍّ﴾: الزّرابي[(٢)]. (ز)

٧٤٧٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾ يعني: الزّرابي، وهي الطّنافس المُخْملة، وهي الحِسان[(٣)]. (ز)

٧٤٧٠١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾ العبقري: الطنافس[(٤)]. (ز)

﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾

٧٤٧٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ يقول: ذو العظمة والكبرياء[(٥)]. (ز)

٧٤٧٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ﴾ يعني بالجلال: العظيم، ﴿وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ يعني: الكريم؛ فلا أكرم منه، يمدح الرّبُّ نفسه ـ تبارك وتعالى ـ[(٦)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٤٧٠٤ ـ عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**أَلِظّوا بـ: يا ذا الجلال والإكرام**»[(٧)]. (١٧١/١٤)

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٤٢١.
(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٧٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٧٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠٥.
(٧) أخرجه الترمذي ٦/ ١٢٧ (٣٨٣٤)، من طريق محمد بن حاتم المكتب، عن أبي بدر شجاع بن الوليد، عن الرحيل بن معاوية، عن الرّقاشي، عن أنس بن مالك به.
وأخرجه أيضًا ٦/ ١٢٩ (٣٨٣٥)، والبزار ١٣/ ١٨٠ (٦٦٢٥)، من طريق المؤمل، عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن أنس به.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد رُوي هذا الحديث عن أنس مِن غير هذا الوجه». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث غريب، وليس بمحفوظ، وإنما يُروى هذا عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن البصري، عن النبي ﷺ، وهذا أصح. والمؤمل غلط فيه، فقال: عن حميد، عن أنس، ولا يُتابع فيه». =

٧٤٧٠٥ - عن عبدالله بن عمرو، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**أَلِظّوا بـ: يا ذا الجلال والإكرام**»[1]. (١٧١/١٤)

٧٤٧٠٦ - عن ربيعة بن عامر، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أَلِظّوا بـ: يا ذا الجلال والإكرام**»[2]. (١٧١/١٤)

٧٤٧٠٧ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلِظّوا بـ: يا ذا الجلال والإكرام؛ فإنهما اسمان من أسماء الله العِظام**»[3]. (١٧١/١٤)

٧٤٧٠٨ - عن معاذ بن جبل، قال: سمع النبيُّ ﷺ رجلًا يقول: يا ذا الجلال والإكرام. قال: «**قد استُجيب لك؛ فَسَل**»[4]. (١٧٠/١٤)

٧٤٧٠٩ - عن ثوبان، قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثًا، ثم قال: «**اللَّهُمَّ، أنت السلام، ومنك السلام، تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام**»[5]. (١٧١/١٤)

٧٤٧١٠ - عن أنس بن مالك، قال: كنتُ مع رسول الله ﷺ جالسًا في الحلقة، ورجل قائم يصلي، فلمّا ركع وسجد تشهَّد ودعا، فقال في دعائه: اللَّهُمَّ، إني أسألك بأنّ لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنّان بديع السموات والأرض، يا ذا

= وأورده الدارقطني في العلل ١٢/٢٦ (٢٣٦٥). وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص١٦٢ (٧٧): «يزيد ضعيف».

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٣٩٦ -، من طريق المعافى بن عمران، عن ابن عياش، عن عمر بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمر به.
قال ابن حجر في الكافي الشاف ص١٦٢: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/١٣٨ (١٧٥٩٦)، والحاكم ١/٦٧٦ (١٨٣٦)، من طريق عبدالله بن المبارك، عن يحيى بن حسان، عن ربيعة بن عامر به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن عساكر في تاريخه ١٨/٦٧: «قال ابن منده: هذا حديث غريب، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٤٩ (١٥٣٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/٣٤٧ - ٣٤٨ (٢٢٠١٧)، ٣٦/٣٧٩ (٢٢٠٥٦)، والترمذي ٦/١٣١ - ١٣٢ (٣٨٣٧ - ٣٨٣٨)، من طريق سعيد الجريري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن اللجلاج، عن معاذ بن جبل به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وأورده ابن أبي حاتم في علل الحديث ٥/٣٨٢ (٢٠٦٣). وقال الألباني في الضعيفة ٧/٤٢٥ (٣٤١٦)، ١٠/٢٤ (٤٥٢٠): «ضعيف».

(٥) أخرجه مسلم ١/٤١٤ (٥٩١).

الجلال والإكرام، يا حيّ يا قيّوم، إني أسألك. فقال النبيُّ ﷺ: «**لقد دعا اللهَ باسمه العظيم؛ الذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سُئِل به أعطى**»[1]. (١٤/ ١٧٠)

✽ ✽ ✽

---

(١) أخرجه أحمد ١٩/ ٢٣٨ (١٢٢٠٥)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، من طريق وكيع، عن أبي خزيمة، عن أنس بن سيرين، عن أنس بن مالك به.

وأخرجه أحمد ٢٠/ ٦١ (١٢٦١١)، ٢١/ ١٩٢ (١٣٥٧٠)، وأبو داود ٢/ ٦١٢ ـ ٦١٣ (١٤٩٥)، والنسائي ٣/ ٥٢ (١٣٠٠)، وابن حبان ٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦ (٨٩٣)، والحاكم ١/ ٦٨٣ (١٨٥٦)، من طريق خلف بن خليفة، عن حفص بن عمر، عن أنس به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير هذا الوجه عن أنس». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٥٦ (١٧٢٥٨): «رواه أحمد، والطبراني في الصغير، ورجال أحمد ثقات، إلا أن ابن إسحاق مدلّس، وإن كان ثقة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٣٣ (١٣٤٢): «حديث صحيح». وأورده في الصحيحة ٧/ ١٢٠٩ (٣٤١١).

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

مقدمة السورة:

٧٤٧١١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طرق ـ قال: نَزَلَتْ سورة الواقعة بمكة[1]. (١٤/١٧٣)

٧٤٧١٢ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[2]. (١٤/١٧٣)

٧٤٧١٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة طه[3]. (ز)

٧٤٧١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٤٧١٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[4]. (ز)

٧٤٧١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام ـ: مكّيّة[5]. (ز)

٧٤٧١٧ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مكّيّة، ونَزَلَت بعد سورة طه[6]. (ز)

٧٤٧١٨ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[7]. (ز)

٧٤٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الواقعة مكّيّة، عددها ست وتسعون آية كوفي[8] [٦٤١٠]. (ز)

[٦٤١٠] ذكر ابنُ عطية (٨/١٨٧) أنّ سورة الواقعة «مكية بإجماعٍ ممن يُعتدّ بقوله من ==

---

(١) أخرجه النحاس ص٧٤٩ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٢.

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٧٤٧٢٠ ـ عن عبدالله بن مسعود، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن قرأ سورة الواقعة كلَّ ليلة لم تُصِبْه فاقةٌ أبدًا»(١) [٦٤١١]. (١٤/١٧٣)

٧٤٧٢١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله، قد شِبْتَ! قال: «شيَّبتني هود، والواقعة، والمرسلات، و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، و﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾»(٢). (١٤/١٧٤)

٧٤٧٢٢ ـ عن مَسروق بن الأجدع الهَمداني ـ من طريق هلال ـ قال: مَن أراد أن يعلم نبأ الأوّلين والآخرين، ونبأ أهل الدنيا وأهل الآخرة، ونبأ الجنة والنار؛ فليقرأ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾(٣). (١٤/١٧٥، ٢٤٦)

== المفسرين». ثم نقل قولًا ولم ينسبه، أنّ «فيها آيات مدنية، أو مما نزل في السَّفر». ثم انتقده ـ مستندًا إلى عدم ثبوته ـ قائلًا: «وهذا كله غير ثابت».

[٦٤١١] علَّق ابنُ عطية (٨/١٨٧) على هذا الحديث بقوله: «فيها ذكر القيامة وحظوظ الناس في الآخرة، وفَهْمُ ذلك غنًى لا فقر معه، مَن فَهِمَه شُغِل بالاستعداد».

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/٧٢٦ (١٢٤٧)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص٦٢٩ ـ ٦٣٠ (٦٨٠)، والثعلبي ٩/١٩٩.

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٤١٣ ـ ٤١٤ (١٢٩٥): «فقد تبيّن ضعف هذا الحديث من وجوه: أحدها: الانقطاع. كما ذكره الدارقطني، وابن أبي حاتم في علله نقلًا عن أبيه. والثاني: نكارة متنه. كما قال أحمد. والثالث: ضعف رواته. كما ذكره ابن الجوزي. والرابع: الاضطراب ... وقد اجتمع على ضعفه الإمام أحمد، وأبو حاتم، وابنه، والدارقطني، والبيهقي، وابن الجوزي، تلويحًا وتصريحًا». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٤٠٧: «وللحارث بن أبي أسامة من حديث ابن مسعود بسند ضعيف». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٤٣٧: «الحديث منكر». وقال الألباني في الضعيفة ١/٤٥٧ (٢٨٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٤٠٢ (٣٢٩٧)، والحاكم ٢/٣٧٤ (٣٣١٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه. وروى علي بن صالح هذا الحديث عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة نحو هذا. ورُوي عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة شيء من هذا مرسلًا. وروى أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن النبي ﷺ نحو حديث شيبان، عن أبي إسحاق، ولم يذكر فيه عن ابن عباس». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

❁ إجمال تفسير السورة:

٧٤٧٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك، وأبي صالح ـ في قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ قال: الساعة، ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ يقول: مَن كَذّب بها في الدنيا فإنه لا يُكذِّب بها في الآخرة إذا وقَعتْ، ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ قال: القيامة خافضة. يقول: خَفَضَتْ فأسمَعَت الأدنى، ورَفَعتْ فأسمَعَت الأقصى، كان القريب والبعيد فيها سواء. قال: وخَفَضَتْ أقوامًا قد كانوا في الدنيا مرتفعين، ورَفَعتْ أقوامًا حتى جَعلتْهم في أعلى عِلّيّين، ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ قال: هي الزَّلْزلة، ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ قال الحكم: قال السُّدِّيّ: قال علي: هذا الهَرَج، هَرَج الدّواب الذي يُحرِّك الغبار، ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ قال: العباد يوم القيامة على ثلاثة منازل، ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ هم الجمهور جماعة أهل الجنة، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ هم أصحاب الشمال، يقول: ما لهم وما أعدّ لهم، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ هم مثل النّبيّين، والصِّدِّيقين، والشهداء بالأعمال من الأوّلين والآخرين، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ قال: هم أقرب الناس من دار الرحمن مِن بُطْنان الجنة، وبُطْنانها: وسطها، ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾، ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ قال: المَوْضُونة: المَرْمُولة بالذّهب، المُكلّلة بالجوهر والياقوت، ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ قال ابن عباس: ما ينظر الرجل منهم في قفا صاحبه، يقول: حِلقًا حِلقًا، ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ قال: خَلَقهم الله في الجنة كما خَلَق الحُور العين، لا يموتون، لا يَشيبون، ولا يَهْرمون، ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ والأكواب: التي ليس لها آذان مثل الصّواع، والأباريق: التي لها الخراطيم والأعناق، ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ قال: الكأس من الخمر بعينها، ولا يكون كأس حتى يكون فيها الخمر، فإذا لم يكن فيها خمر فإنما هو إناء، والمَعين يقول: مِن خمرٍ جاري، ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ عن الخمر، ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ لا تَذهب بعقولهم، ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ يقول: مما يشتهون، ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ يقول: يجيئهم الطير حتى يقع، فيَبسط جناحه، فيأكلون منه ما اشتَهوا نضيجًا لم تُنضجه النار، حتى إذا شَبعوا منه طار، فذَهب كما كان، ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ قال: الحُور: البِيض، والعِين: العظام الأعين، حِسان، ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ﴾ قال: كبياض اللؤلؤ التي لم تمسّهن الأيدي ولا الدّهر، ﴿ٱلْمَكْنُونِ﴾ الذي في الأصداف، ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ قال: اللغو: الحَلف: لا واللهِ، وبلى واللهِ، ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ قال: لا يأثمون، ﴿إِلَّا قِيلًا

سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ يقول: التسليم منهم وعليهم، بعضهم على بعض، قال: هؤلاء المُقرّبون. ثم قال: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ وما أعدّ لهم! ﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ﴾ والمخضود: المُوقَر الذي لا شوك فيه، ﴿وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ﴾ يقول: ظِلّ الجنة لا ينقطع، ممدود عليهم أبدًا، ﴿وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ﴾ يقول: مصبوب، ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ﴾ قال: لا تَنقطع حينًا وتجيء حينًا مثل فاكهة الدنيا، ﴿وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ كما تُمنع في الدنيا إلا بثمن، ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾ يقول: بعضها فوق بعض. ثم قال: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾ قال: هؤلاء نساء أهل الجنة، وهؤلاء العُجُزُ الرُّمْصُ[1]، يقول: خلقهم خلْقًا، ﴿فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا﴾ يقول: عذارى، ﴿عُرُبًا﴾ والعُرُب: المُتحبّبات إلى أزواجهنّ، ﴿أَتۡرَابٗا﴾ المُصطحبات اللاتي لا تَغرْن، ﴿لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ يقول: طائفة من الأوّلين، وطائفة من الآخرين، ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ ما لهم وما أعدّ لهم، ﴿فِي سَمُومٖ﴾ قال: فَيح نار جهنم، ﴿وَحَمِيمٖ﴾ الماء الحارّ الذي قد انتهى حرّه، فليس فوقه حرّ، ﴿وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ﴾ قال: من دُخان جهنم، ﴿لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ﴾ قال: مشركين جبّارين، ﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ﴾ يُقيمون، ﴿عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ قال: على الإثم العظيم. قال: هو الشّرك، ﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا﴾ إلى قوله: ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ قال: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾ قال: يوم القيامة، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ﴾ قال: المشركون المُكذّبون ﴿لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ﴾ قال: والزّقوم إذا أكلوا منه غَصُّوا، والزّقوم شجرة، ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ﴾ قال: يَملؤون من الزّقوم بطونهم، ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ﴾ يقول: على الزّقوم الحميم، ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ﴾ هي الرّمال لو مَطرتْ عليها السماء أبدًا لم يُر فيها مستنقع، ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ كرامة يوم الحساب، ﴿نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ﴾ يقول: أفلا تُصدّقون، ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ﴾ يقول: هذا ماء الرجل، ﴿ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ﴾ في المتعجّل والمتأخّر، ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ يقول: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ﴾ فيقول: نَذهب بكم ونَجيء بغيركم، ﴿وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ يقول: نخلُقكم فيما لا تعلمون؛ إن نشأ خلقناكم قِردة،

---

(١) الرُّمْص: جمع رَمْصاء، والرَّمَصُ في العين كالغَمَص، وهو قَذًى تلفظ به. لسان العرب والقاموس (رمص).

وإن نشأ خلقناكم خنازير، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ يقول: فهلّا تذكرون. ثم قال: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ يقول: ما تزرعون، ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ يقول: أليس نحن الذي نُنبتُه أم أنتم المُنبِتُون؟! ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ يقول: تَنَدَّمون، ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ يقول: إنّا لَمُوَّارٌ[1] به، ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ يقول: من السحاب، ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ۝٦٩ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ يقول: مُرًّا، ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ يقول: فهلّا تشكرون، ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ يقول: تَقْدحون، ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ﴾ يقول: خلقتم ﴿شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ قال: وهي مِن كل شجرة إلا في العُنّاب[2]، وتكون في الحجارة، ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾ يقول: يُتذكّر بها نار الآخرة العليا، ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ قال: والمُقوي: هو الذي لا يجد نارًا، فيُخرِج زِنده، فيَسْتَنور ناره، فهي متاع له، ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ يقول: فَصَلِّ لربّك العظيم، ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ يقول: أُقسم ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: أتى ابنَ عباس عُلَيَّةُ بن الأسود أو نافعُ بن الحكم، فقال له: يا ابن عباس، إني أقرأ آيات من كتاب الله أخشى أن يكون قد دَخلني منها شيء. قال ابن عباس: ولِم ذلك؟ قال: لأني أسمع الله يقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، ويقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]، ويقول في آية أخرى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقد نزل في الشهور كلّها؛ شوال وغيره. قال ابن عباس: ويلك! إنّ جُملة القرآن أُنزل من السماء في ليلة القَدْر إلى بدء موقع النجوم. يقول: إلى سماء الدنيا، فنَزَل به جبريلُ في ليلة منه، وهي ليلة القَدْر المباركة، وهي في رمضان، ثم نزل به على محمد ﷺ في عشرين سنة الآية والآيتين والأكثر، فذلك قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ يقول: ﴿أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ﴾ والقَسم قَسمٌ، إلى قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ وهم السَّفرة، والسَّفرة: هم الكتبة. ثم قال: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ يقول: تَوَلّون أهل الشِّرك، ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ قال ابن عباس: سافر النبيُّ ﷺ في حرٍّ، فعطش الناس عطشًا شديدًا حتى كادت أعناقهم أن تنقطع مِن العطش، فذُكِر ذلك له، قالوا: يا رسول الله، لو دعوتَ الله، فسَقانا. قال: «لعلّي لو دعوتُ الله فسقاكم لقلتم: هذا بنَوء كذا وكذا».

---

(١) مَارَ يَمُور مَوْرًا: يذهبُ ويجيءُ ويتردّد. لسان العرب (مور).

(٢) العناب: شجر شائك من الفصيلة السِّدْرية، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار، ويطلق العناب على ثمره أيضًا، وهو أحمر حلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النبق. المعجم الوسيط (عنب).

قالوا: يا رسول الله، ما هذا بحين الأنواء. فدعا بماءٍ في مَطهرة، فتوضأ، ثم ركع ركعتين، ثم دعا الله، فهبّت رياحٌ، وهاج سحابٌ، ثم أرسَلتْ، فمُطروا حتى سال الوادي، فشَربوا، وسَقَوا دوابّهم، ثم مرَّ النبيُّ ﷺ برجل وهو يغترف بقَعْبٍ معه مِن الوادي، وهو يقول: نَوء كذا وكذا سقطت الغداة. قال: ونزلت هذه الآية: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[1]، ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ يقول: النّفس، ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۝٨٤ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ يقول: الملائكة، ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ يقول: لا تبصرون الملائكة، ﴿فَلَوْلَآ﴾ يقول: هلا ﴿إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ غير مُحاسبين، ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾ يقول: أن تُرجِعوا النّفس ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ مثل النّبيّين والصِّدِّيقين والشهداء بالأعمال، ﴿فَرَوْحٌ﴾ الفرَج، مثل قوله: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ الرّزق. قال ابن عباس: لا تَخرج رُوح المؤمن من بدنه حتى يأكل مِن ثمار الجنة قبل موته، ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ يقول: حُقِّقتْ له الجنة والآخرة، ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ يقول: جمهور أهل الجنة، ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ وهم المشركون، ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ قال ابن عباس: لا يَخرج الكافرُ مِن بيته في الدنيا حتى يُسقى كأسًا من حميم، ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ يقول: في الآخرة، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ يقول: هذا القول الذي قَصصنا عليك لهو حقّ اليقين، يقول: القرآن الصادق[2]. (١٤/٢٤٧ ـ ٢٥٤)

❊ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾

٧٤٧٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾، قال: يوم القيامة[3]. (١٤/١٧٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٧٢، وابن جرير ٢٢/٢٧٩ مختصرًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٨٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٤٧٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤] و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، ونحو هذا: من أسماء القيامة، عظّمه الله، وحذّر عباده[1] ٦٤١٢. (ز)

٧٤٧٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾، قال: الساعة[2]. (٢٤٨/١٤)

٧٤٧٢٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾: يعني: الصَّيْحة[3] ٦٤١٣. (ز)

٧٤٧٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾، قال: نَزَلَتْ[4]. (ز)

٧٤٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ يعني: إذا وقعت الصيحة، وهي النَّفخة الأولى[5]. (ز)

﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾

٧٤٧٣٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾، قال: ليس لها مردود[6]. (١٧٥/١٤)

٧٤٧٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك، وأبي صالح - ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾، يقول: مَن كذّب بها في الدنيا فإنه لا يُكذّب بها في الآخرة إذا

٦٤١٢ علّق ابنُ عطية (٨/ ١٨٨) على قول ابن عباس بقوله: «وهذه كلها أسماء تقتضي تعظيمها، وتشنيع أمرها».

٦٤١٣ وجّه ابنُ عطية (٨/ ١٨٨) قول الضَّحّاك بقوله: «وهي النفخة في الصور». ثم نقل عن بعض المفسّرين قولهم: «الواقعة: صخرة بيت المقدس، تقع عند القيامة». ثم علّق بقوله: «فهذه كلها معانٍ لأجل القيامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٧٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٧٩.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

وقعت[١]. (١٤/٢٤٨)

٧٤٧٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾، قال: مَثْنَوِيّة[٢]. (١٤/١٧٦)

٧٤٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾، قال: أي: ليس لها مَثْنَوِيّة، ولا رجعة، ولا ارتداد[٣]٦٤١٤. (ز)

٧٤٧٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا﴾ يعني: ليس لصيحتها ﴿كَاذِبَةٌ﴾ أنها كائنة، ليس لها مَثْنَوِيّة، ولا ارتداد[٤]. (ز)

﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾

٧٤٧٣٥ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عثمان بن سراقة - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، قال: الساعة؛ خَفَضَتْ أعداء الله إلى النار، ورَفَعَتْ أولياء الله إلى الجنة[٥]. (١٤/١٧٥)

٧٤٧٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، قال: تَخْفِض ناسًا، وترفع آخرين[٦]. (١٤/١٧٥)

٦٤١٤ ذكر ابن عطية (٨/١٨٨) في معنى: ﴿كَاذِبَةٌ﴾ احتمالين: الأول: «أن يكون مصدرًا؛ كالعاقبة، والعافية، وخائنة الأعين». ثم وجّهه بقوله: «فالمعنى: ليس لها تكذيبٌ ولا ردٌّ مَثْنَوِيَّةٌ. وهذا قول قتادة، والحسن». والثاني: «أن يكون صفةً لمقدَّر». ثم وجّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: ليس لِوَقْعَتِها حال كاذبة، ويحتمل الكلام على هذا معنيين: أحدهما: كاذِبَةٌ، أي: مكذوبة فيما أخبر به عنها، وسماها ﴿كَاذِبَةٌ﴾ بهذا، كما تقول: قصة كاذبة، أي: مكذوب فيها. والثاني: حالٌ كاذبة، أي: لا يمضي وقوعها، كما تقول: فلان إذا حمل لم يكذب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٧٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٦٢٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه موقوف على عثمان بن سراقة كما سيأتي ٢٢/ ٢٨٠.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٨٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن جرير.

٧٤٧٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، قال: أسمعت القريبَ، والبعيدَ[١]. (١٧٥/١٤)

٧٤٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، قال: القيامة خافضة. يقول: خَفَضَتْ فأسمَعَت الأدنى، ورَفَعَتْ فأسمَعَت الأقصى، كان القريب والبعيد فيها سواء. قال: وخَفَضَتْ أقوامًا قد كانوا في الدنيا مرتفعين، ورَفَعَتْ أقوامًا حتى جعلتهم في أعلى عِلّيّين[٢]. (٢٤٨/١٤)

٧٤٧٣٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾: خَفَضَتْ فأسمَعَت الأدنى، ورَفَعَتْ فأسمَعَت الأقصى، فكان فيها القريب والبعيد سواء[٣]. (ز)

٧٤٧٤٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، قال: خَفَضَتْ وأسمَعَت الأدنى، ورَفَعَتْ فأسمَعَت الأقصى. قال: فكان القريب والبعيد من الله سواء[٤]. (ز)

٧٤٧٤١ - عن ميمون بن مهران - من طريق أبي المليح الرقيّ - في قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، قال: تَخفِض أقوامًا، وترفع آخرين[٥]. (ز)

٧٤٧٤٢ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، قال: تَخْفِض رجالًا كانوا في الدنيا مرتفعين، وترفع رجالًا كانوا في الدنيا مُنخفضين[٦]. (١٧٦/١٤)

٧٤٧٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، قال: خَفَضَتْ قومًا في عذاب الله، ورَفَعَتْ قومًا في كرامة الله[٧]. (١٧٦/١٤)

٧٤٧٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ قال: عَلَتْ كلّ سهل وجبل، حتى أسمَعَت القريب والبعيد، ثم رَفَعَتْ أقوامًا في كرامة الله،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨١.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٨٦.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٨/٦٢٦ -، وأبو الشيخ في العظمة (١٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦٩، وابن جرير ٢٢/٢٨١ بلفظ: أسمعت القريب والبعيد، خافضة أقوامًا إلى عذاب الله، ورافعة أقوامًا إلى كرامة الله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وخَفَضَتْ أقوامًا في عذاب الله[1]. (ز)

٧٤٧٤٥ - عن عثمان بن عبد الله بن سُراقة - من طريق عبيد الله العَتَكيّ - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، قال: الساعة؛ خَفَضَتْ أعداء الله إلى النار، ورَفَعَتْ أولياء الله إلى الجنة[2]. (ز)

٧٤٧٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق حماد - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، قال: خَفَضَت المتكبرين، ورَفَعَت المتواضعين[3]. (١٤/١٧٦)

٧٤٧٤٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق أسامة - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، قال: مَنِ انخفض يومئذٍ لم يرتفع أبدًا، ومَنِ ارتفع يومئذٍ لم ينخفض أبدًا[4]. (١٤/١٧٦)

٧٤٧٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَافِضَةٌ﴾ يقول: أسمَعَتِ القريب. ثم قال: ﴿رَّافِعَةٌ﴾ يقول: أسمَعَت البعيد، فكانت صيحة، يعني: فصارت صيحة واحدة، أسمَعَت القريب والبعيد[5] ٦٤١٥. (ز)

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤)﴾

٧٤٧٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾، قال: زُلْزِلت[6]. (١٤/١٧٦)

٧٤٧٥٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾، يقول: ترجف الأرض: تُزلزل[7] ٦٤١٦. (١٤/١٧٧)

٦٤١٥ ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٨٨) في معنى الآية عن جمهورٍ من المتأولين: أن «القيامة تنفطر بها السماء والأرض والجبال، وانهدام هذه البنية يرفع طائفة من الأجرام، ويخفض أخرى». ثم وجَّهه بقوله: «فكأنها عبارة عن شدة الهول والاضطراب».

٦٤١٦ علَّق ابنُ عطية (٨/ ١٨٩) على قول ابن عباس بقوله: «ومنه: ارتَجَّ السهم في الغرض؛ إذا اضطرب بعد وقوعه. والرَّجة في الناس: الأمر المحرِّك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٨٠.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (١٨٤).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٨٢ بلفظ: زلزلها. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٤٧٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾، قال: هي الزَّلزَلة[1]. (٢٤٨/١٤)

٧٤٧٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾، قال: زُلْزِلتْ[2]. (١٧٧/١٤)

٧٤٧٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾، قال: زُلْزِلتْ زلزلة[3]. (١٧٦/١٤)

٧٤٧٥٤ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ وذلك أنّ الله ﷻ إذا أوحى إليها اضطربت فَرَقًا مِن الله تعالى[4]. (ز)

٧٤٧٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾، يعني: إذا زُلْزِلت الأرض زلزالها، يعني: رجًّا، شدة الزلزلة لا تسكن حتى تُلقي كلّ شيء في بطنها على ظهرها، يقول: إنها تضطرب وترتج؛ لأنَّ زلزلة الدنيا لا تلبث حتى تسكن، وزلزلة الآخرة لا تسكن وترتجّ كرجّ الصبي في المهْد حتى ينكسر كلّ شيء عليها من جبل، أو مدينة، أو بناء، أو شجر، فيدخل فيها كلّ شيء خرج منها من شجر أو نبات، وتُلقي ما فيها من الموتى، والكنوز على ظهرها[5]. (ز)

﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾

٧٤٧٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: فُتِّتتْ[6]. (١٧٦/١٤)

٧٤٧٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٤٠، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٤ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٩، وابن جرير ٢٢/٢٨٢ كلاهما من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٨/ ٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٨٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بَسًّا﴾، يقول: فُتِّتَتْ فتًّا[1] ٦٤١٧. (١٤/١٧٧)

٧٤٧٥٨ ـ قال سعيد بن المسيّب =

٧٤٧٥٩ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ كُسِرت كسرًا[2]. (ز)

٧٤٧٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: فُتِّتَتْ[3]. (١٤/١٧٧)

٧٤٧٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: كما يُبَسُّ السَّوِيق[4]. (ز)

٧٤٧٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: لُتَّت لتًّا[5]. (ز)

٧٤٧٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: فُتَّت فتًّا[6]. (ز)

٧٤٧٦٤ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ قُلِعَتْ مِن أصلها، فذهبتْ بعد ما كانت صخرًا صماء[7]. (ز)

٧٤٧٦٥ ـ عن عطية بن سعد العَوفيّ: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ بُسِطتْ بسطًا كالرّمل والتراب[8]. (ز)

٧٤٧٦٦ ـ قال عطاء: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ أُذْهِبَتْ إذهابًا[9]. (ز)

٦٤١٧ لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤) في معنى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ سوى قول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وأبي صالح، والسُّدِّيّ من طريق سعيد بن الصلت، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢٥ ـ.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٨/ ٧.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٤٠، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، وبنحوه من طريق منصور. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، والفريابي ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢٥ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢٥ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٨٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٨/ ٨.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٠٠.

(٩) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٠٠.

٧٤٧٦٧ - قال عطاء =

٧٤٧٦٨ - ومقاتل: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ فُتّتْ فتًّا، فصارت كالدقيق المبْسوس، وهو المبلول[1]. (ز)

٧٤٧٦٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: حُتّت حتًّا[2]. (١٤/١٧٦)

٧٤٧٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: نُسِفتْ نسفًا[3]. (ز)

٧٤٧٧١ - عن أبي صالح [باذام] =

٧٤٧٧٢ - وإسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سعيد بن الصلت - ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: فُتّتَتْ فتًّا[4]. (ز)

٧٤٧٧٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق رجل - في قول الله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾، يقول: حُتّتْ حتًّا[5]. (ز)

٧٤٧٧٤ - قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ سُيِّرت عن وجه الأرض تسييرًا[6]. (ز)

٧٤٧٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ يعني: فُتّتت الجبال فتًّا، ﴿فَكَانَتْ﴾ يقول: فصارت بعد القوة والشدة عروقها في الأرض السابعة السفلى، ورأسها فوق الأرض العليا؛ من الخوف[7]. (ز)

٧٤٧٧٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: صارت كثيبًا مهيلًا، كما قال جلّ وعزّ[8]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٨/ ٧.
(٢) عزاه السوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٨٤.
(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ١٢٤ (٢٨٤).
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٨/ ٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٨٤.

﴿فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ۝٦﴾

٧٤٧٧٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الحارث ـ قال: الهباء المُنبَثّ: رهْج الدّواب. والهباء المنثور: غُبار الشمس الذي تراه في شعاع الكَوَّة[1]. (١٤/١٧٧)

٧٤٧٧٨ ـ قال السُّدِّيّ: قال علي [بن أبي طالب] في قوله: ﴿فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾: هذا الهَرَج، هَرَج الدّواب الذي يحرّك الغبار[2]. (١٤/٢٤٨)

٧٤٧٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾، قال: كشعاع الشمس[3]. (١٤/١٧٦)

٧٤٧٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾، قال: الهباء: الذي يطير من النار إذا اضطرمت يطير منها الشّرر، فإذا وقع لم يكن شيئًا[4]. (١٤/١٧٧)

٧٤٧٨١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾، قال: الهباء: ما يثور مع شعاع الشمس، وانبثاثه: تفرّقه[5]. (١٤/١٧٧)

٧٤٧٨٢ ـ عن سعيد [بن جبير] ـ من طريق عطاء ـ ﴿هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾، قال: شعاع الشمس حين يدخل من الكَوّة[6]. (ز)

٧٤٧٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾، قال: الشعاع الذي يكون في الكَوّة[7]. (١٤/١٧٨)

٧٤٧٨٤ ـ عن أبي مالك [الغفاري]، في قوله: ﴿هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾، قال: الغبار الذي يخرج مِن الكَوّة مع شعاع الشمس[8]. (١٤/١٧٧)

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان ٤/٢١٥ ـ ٢١٦، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٤٠ ـ مختصرًا، وعبد الرزاق ٢/٢٦٩ مختصرًا، وابن جرير ٢٢/٢٨٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٥ بلفظ: شعاع الشمس يدخل من الكوة، وليس بشيء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٧٨٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾، قال: هو الذي تراه في الشمس إذا دَخَلَتْ من الكَوّة إلى البيت[١]. (١٤/١٧٨)

٧٤٧٨٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ غُبارًا ذا هباء[٢]. (ز)

٧٤٧٨٧ ـ قال عطية بن سعد العَوفيّ: الهباء: ما تطاير مِن شَرر النار[٣]. (ز)

٧٤٧٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾، قال: الهباء: ما تذروه الرياح مِن حُطام الشجر[٤]. (ز)

٧٤٧٨٩ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾، قال: ما تذروه الريح وتَبُثُّه[٥]. (ز)

٧٤٧٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ يعني: الغبار الذي تراه في الشمس إذا دخل مِن الكَوّة في البيت. والمُنبثّ: الذي ليس بشيء. والهباء المنثور: الذي يسطع مِن حوافر الخيل من الغبار. قال عبدالله: بذلك حدثني أبي، عن أبي صالح، عن مقاتل، عن الحارث، عن علي عليه السلام[٦] [٦٤١٨]. (ز)

﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧﴾

٧٤٧٩١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾، قال: أصنافًا[٧]. (١٤/١٧٨)

[٦٤١٨] اختُلف في معنى: «الهباء» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنه ما يتطاير في الهواء من الأجزاء الدقيقة، ولا يكاد يُرى إلا في الشمس إذا دخلت من كَوة. **الثاني**: أنه ما يتطاير من يبس النبات. **الثالث**: ما يتطاير من حوافر الخيل والدواب. **الرابع**: ما يتطاير من شرر النار، فإذا طفئ لم يوجد شيء.

ورجَّح ابنُ عطية (٨/ ١٩٠) القول الأول، فقال: «والقول الأول في الهباء أحسن الأقوال». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٣٦ ـ.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/٢٠١.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦٩، وابن جرير ٢٢/٢٨٥ ـ ٢٨٦، وبنحوه من طريق سعيد.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٥ ـ ٢١٦.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٤٧٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: هي التي في سورة الملائكة: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢][(١)]. (١٤/١٧٨)

٧٤٧٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: هذا حين تَزَايَلَتْ[(٢)] بهم المنازل، هم أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، والسابقون[(٣)]. (١٤/١٧٨)

٧٤٧٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: العباد يوم القيامة على ثلاثة منازل[(٤)]. (١٤/٢٤٨)

٧٤٧٩٥ ـ عن عثمان بن عبد الله بن سُراقة ـ من طريق عبيد الله العَتَكي ـ قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: اثنان في الجنة، وواحد في النار. يقول: الحُور العِين للسابقين، والعُرُب الأتْراب لأصحاب اليمين[(٥)]. (ز)

٧٤٧٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: منازل الناس يوم القيامة[(٦)]. (١٤/١٧٨)

٧٤٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال ﷻ: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ وكنتم في الآخرة أصنافًا ثلاثة؛ صنفان في الجنة، وصنف في النار[(٧)]. (ز)

٧٤٧٩٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ يقول: وجدتُ الهوى ثلاثة أثلاث، فالمرء يجعل هواه عِلْمه، فيُدالُ[(٨)] هواه على عِلْمه، ويقهر هواه عِلْمَه، حتى إنّ العلم مع الهوى قبيحٌ ذليل، والعلم ذليل الهوى غالب قاهر، فهذا الذي قد جعل الهوى والعلم في قلبه، فهذا مِن أزواج النار، وإذا كان مِمَّن يريد الله به خيرًا استَفاق واستَنبَه، فإذا هو عَوْنٌ للعلم على الهوى حتى يُديل الله العلم على الهوى، فإذا حَسُنتْ حال المؤمن، واستقامت طريقته كان الهوى ذليلًا، وكان العلم غالبًا قاهرًا، فإذا كان مِمّن يريد الله به خيرًا خَتَم عمله بإدالة العلم، فتَوفّاه حين توفّاه وعِلْمه هو

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) تزايلتْ: تفرّقتْ. لسان العرب (زيل).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٩ مختصرًا، وابن جرير ٢٢/٢٨٦ ـ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٦.

(٨) الإدالة: الغَلَبة. النهاية (دول).

القاهر، وهو العامل به، وهواه الذليل القبيح، ليس له في ذلك نصيب ولا فعل، والثالث: الذي قبّح الله هواه بعِلْمه، فلا يطمع هواه أن يغلب العلم، ولا أن يكون له مع العلم نصف ولا نصيب، فهذا الثالث، وهو خيرهم كلّهم، وهو الذي قال الله ﷻ في سورة الواقعة: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ قال: فزوجان في الجنة، وزوج في النار. قال: والسابق الذي يكون العلم غالبًا للهوى، والآخر الذي ختم الله بإدالة العلم على الهوى، فهذان زوجان في الجنة، والآخر هواه قاهر لعِلْمه، فهذا زوج النار[١]. (ز)

﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ⑧﴾

٧٤٧٩٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ وهم الذين كانوا على يمين آدم حين أُخرجت الذُّرّيّة من صُلبه، وقال الله تعالى لهم: هؤلاء في الجنة، ولا أُبالِي[٢]. (ز)

٧٤٨٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾: هم الجمهور، جماعة أهل الجنة[٣]. (٢٤٨/١٤)

٧٤٨٠١ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ هم الذين يُعطون كتبهم بأيمانهم[٤] ٦٤١٩. (ز)

٧٤٨٠٢ ـ قال الحسن البصري =

٧٤٨٠٣ ـ والربيع [بن أنس]: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ هم الذين كانوا ميامين مُباركين على أنفسهم، وكانت أعمارهم في طاعة الله ﷻ، وهم التابعون بإحسان[٥]. (ز)

٦٤١٩ نقل ابنُ عطية (٨/ ١٩١) قولًا أنّ أصحاب الميمنة: مؤمنون، وهم على يمين العرش. وأنّ أصحاب المشأمة: كافرون، وهم على شمال العرش. ثم علّق على قول مَن قال: أصحاب الميمنة: هم مَن أخذ كتابه بيمينه، وأصحاب المشأمة: من أخذه بشماله. بقوله: «فعلى هذا ليست نسبة اليمين والشمال إلى العرش».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٨ ـ ٢٨٩.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/٢٠١، وتفسير البغوي ٨/٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٠١، وتفسير البغوي ٨/٨.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/٢٠١، وتفسير البغوي ٨/٨.

٧٤٨٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾، قال: ماذا لهم، وماذا أعدّ لهم[1]. (١٤/١٧٨)

٧٤٨٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ يقول: ما لأصحاب اليمين من الخير والكرامة في الجنة[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٤٨٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى قَسَم الخلْق قسمين: فجعلني في خيرهما قسمًا، فذلك قوله: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]، فأنا من أصحاب اليمين، وأنا من خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين بيوتًا، فجعلني في خيرهما بيتًا، فذلك قوله: ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ٨ ـ ١٠]، فأنا من خير السابقين، ثم جعل البيوت قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، فذلك قوله: ﴿شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ﴾ [الحجرات: ١٣]، فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ﷻ ولا فَخر، ثم جعل القبائل بيوتًا، فجعلني في خيرها بيتًا، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٣٣]»[3]. (ز)

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩﴾

٧٤٨٠٧ ـ قال عبدالله بن عباس: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ هم الذين كانوا على شمال آدم عند إخراج الذُّرِّيّة، وقال الله لهم: هؤلاء في النار ولا أبالي[4]. (ز)

٧٤٨٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾. قال: أصحاب الشمال.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٦.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٥٦ (٢٦٧٤)، ١٢/١٠٣ (١٢٦٠٤)، والثعلبي ٨/٤٤. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٣٣٠ ـ ٣٣١.

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦/٤٩٠ (٢٦٩٣): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢١٥ (١٣٨٢٢): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن عبدالحميد الحماني، وعباية بن ربعي، وكلاهما ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٨٥٥ (٥٤٩٥): «موضوع بهذا التمام».

(٤) تفسير البغوي ٨/٨.

قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: أما سمعت بقول زُهير بن أبي سُلمى:

نَزَلَ الشَّيْبُ بالشِّمالِ قَرِيبًا ... والمَرُوراتِ دائِيًا وحَقِيرًا؟

قال: صَدقتَ[1]. (ز)

٧٤٨٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾: هم أصحاب الشمال، يقول: ما لهم، وما أعدّ لهم[2]. (١٤/٢٤٨)

٧٤٨١٠ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ هم الذين يُؤتون كتبهم بشمالهم[3]. (ز)

٧٤٨١١ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ هم المشائيم على أنفسهم، وكانت أعمارُهم في المعاصي[4]. (ز)

٧٤٨١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾، قال: ماذا لهم، وماذا أعدّ لهم[5]. (١٤/١٧٨)

٧٤٨١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾، يقول: ما لأصحاب المشأمة مِن الشرِّ في جهنم[6]. (ز)

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٤٨١٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾، قال: نَزَلَتْ في حِزْقيل مؤمن آل فرعون، وحَبيب النجار الذي ذُكر في ﴿يسٓ﴾، وعلي بن أبي طالب، وكلّ رجل منهم سابق أُمّته، وعليٌّ أفضلهم سبقًا[7]. (١٤/١٨٠)

٧٤٨١٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾، قال: يوشع بن نون

---

(١) أخرجه الطبراني مطولًا في المعجم الكبير ١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧).
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) تفسير البغوي ٨/٨.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٢، وتفسير البغوي ٨/٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٦.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب ﵁ سبق إلى محمد رسول الله ﷺ[1]. (١٤/ ١٧٩)

٧٤٨١٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ أول مَن يُهَجِّرُ[2] إلى المسجد، وآخر مَن يخرج منه»[3]. (١٤/ ١٧٩)

٧٤٨١٧ ـ عن النُّعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] قال: الضُّرَباءُ[4]؛ كلّ رجل مع قوم كانوا يعملون بعمله، وذلك أنّ الله يقول: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾»، قال: «هم الضُّرَباء»[5]. (١٤/ ١٨٠)

٧٤٨١٨ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، قال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «سوّى بين أصحاب اليمين مِن الأمم الماضية، وبين أصحاب اليمين مِن هذه الأُمّة، وكان السابقون مِن الأمم أكثر مِن سابقي هذه الأُمّة»[6]. (ز)

٧٤٨١٩ ـ قال علي بن أبي طالب: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ إلى الصلوات الخمس[7]. (ز)

٧٤٨٢٠ ـ قال عبدالله بن عباس: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ السابقون إلى الهجرة، هم السابقون في الآخرة[8]. (ز)

٧٤٨٢١ ـ عن عبدالله بن عباس، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾، قال: من كلّ أُمّة[9]. (١٤/ ١٨٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٩٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) التهجير: التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه. النهاية (هجر).

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٣٤٨ (٣٥٧٤).

(٤) الضرباء: هم الأمثال والنُّظَرَاء، واحدهم: ضَرِيب. النهاية (ضرب).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٥١٦ ـ.

إسناده ضعيف؛ فيه الوليد بن عبدالله بن أبي ثور الهمداني الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٤٣١): «ضعيف».

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٨٧ مرسلًا.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٠٢، وتفسير البغوي ٨/ ٩.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٠٢، وتفسير البغوي ٨/ ٨.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٤٨٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾: هم مثل النّبيّين، والصِّدِّيقين، والشهداء بالأعمال مِن الأوّلين والآخرين[(١)]. (٢٤٨/١٤)

٧٤٨٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله[(٢)]. (١٨٠/١٤)

٧٤٨٢٤ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي علي - ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: هم أهل القرآن، وهم المتوَّجون يوم القيامة[(٣)]. (ز)

٧٤٨٢٥ - عن سعيد بن جُبَير: هم المُسارِعون إلى التوبة، وإلى أعمال البِرّ[(٤)]. (ز)

٧٤٨٢٦ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: إلى الجهاد[(٥)]. (ز)

٧٤٨٢٧ - قال عكرمة مولى ابن عباس: السابقون إلى الإسلام[(٦)]. (ز)

٧٤٨٢٨ - عن عثمان بن أبي سَوْدَة مولى عبادة بن الصامت - من طريق أبي عمرو - قال: بلغنا في هذه الآية: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ أنهم السابقون إلى المساجد والخروج في سبيل الله[(٧)]. (١٨٠/١٤)

٧٤٨٢٩ - قال الحسن البصري: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾، السابقون: أصحاب النبي ﷺ، وأصحاب الأنبياء[(٨)]. (ز)

٧٤٨٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٧ - ٤٠]، قال: سوّى بين أصحاب اليمين من الأمم الماضية وبين أصحاب اليمين من هذه الأُمّة، وكان السابقون من الأولين أكثر مِن

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه الثعلبي ٩/٢٠٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/٣٧٧ مختصرًا. وينظر: تفسير البغوي ٨/٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٢، وتفسير البغوي ٨/٩.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٢، وتفسير البغوي ٨/٩.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٢، وتفسير البغوي ٨/٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٠، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/٢٥٥ (١٩٦٨٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرج نحوه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص٢٦٣، وفيه: عن عثمان بن أبي مرة، وربما كان تصحيفًا.

(٨) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٣٧ -.

سابقي هذه الأُمّة[(١)] ٦٤٢٠. (١٤/١٧٩)

٧٤٨٣١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبدالله بن بكر ـ يقول: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾، قال: وأمّا المُقرّبون فقد مَضوا هنيئًا لهم، ولكن اللَّهُمَّ اجعلنا مِن أصحاب اليمين. قال: وأتى على هذه الآية ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا﴾ [النبأ: ٢١]، قال: ألَا على الباب رَصد؛ فمَن جاء بجواز جاز، ومَن لم يجئ بجواز حُبس[(٢)]. (ز)

٧٤٨٣٢ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق قرة ـ ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾: هم الذين صَلّوا إلى القِبلتين[(٣)]. (ز)

٧٤٨٣٣ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: إلى كلّ خير[(٤)]. (ز)

٧٤٨٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾، قال: السابقون مِن كلّ أُمّة[(٥)] ٦٤٢١. (١٤/١٧٨)

٦٤٢٠ وجَّه ابنُ عطية (٨/ ١٩٢) قول الحسن بقوله: «وذلك إما أن يقرن أصحاب الأنبياء ﷺ بجموعهم إلى أصحاب محمد ﷺ، فأولئك أكثر عددًا لا محالة، وإما أن يقرن أصحاب الأنبياء ﷺ ممن سبق في أثناء الأمم السّالِفَة إلى السابقين من جميع هذه الأُمّة؛ فأولئك أكثر».

٦٤٢١ علّق ابنُ كثير (١٣/ ٣٥١) على هذه الأقوال بقوله: «وهذه الأقوال كلّها صحيحة؛ فإنّ المراد بالسابقين: هم المُبادِرون إلى فعل الخيرات كما أُمروا، كما قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحديد: ٢٢]، فمَن سابق في هذه الدنيا وسبق إلى الخير، كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة، فإنّ الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان؛ ولهذا قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١١ ـ ١٢]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ مرفوعًا، وقد تقدم.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦ (٨٧٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٩١.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٠٢، وتفسير البغوي ٨/ ٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٤٨٣٥ - قال الربيع بن أنس: السابقون إلى إجابة الرسول في الدنيا، وهم السابقون إلى الجنة في العقبى[١] ⟦٦٤٢٢⟧. (ز)

٧٤٨٣٦ - عن آدم بن عبدالله الخثعميّ، قال: سألتُ زيد بن علي عن قول الله ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ مَن هؤلاء؟ قال: أبو بكر، وعمر. ثم قال: لا أنالني الله شفاعةَ جدّي إن لم أُوالِهما[٢]. (ز)

٧٤٨٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ إلى الأنبياء، منهم أبو بكر وعلي ﷺ، هم ﴿السَّابِقُونَ﴾ إلى الإيمان بالله ورسوله من كلّ أُمّة؛ هم السابقون إلى الجنة[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٤٨٣٨ - عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**السابقون يوم القيامة أربعة: فأنا سابق العرب، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة، وصُهيب سابق الروم**»[٤]. (١٤/١٧٩)

٧٤٨٣٩ - عن عبدالله بن شُمَيط، قال: سمعت أبي يقول: الناس ثلاثة: فرجل ابتكر الخير في حَداثة سِنّه ثم داوم عليه حتى خرج عن الدنيا فهذا السابق المقرب، ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة حتى ختم له بهذا فهو من أصحاب اليمين، ورجل ابتكر عمره بالذنوب ثم لم يزل عليها حتى حتى ختم له بهذا فهذا من أصحاب الشمال[٥]. (ز)

⟦٦٤٢٢⟧ استظهر ابنُ القيم (٨/١٠٧) في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أن تكون «السابقون» الأولى غير الثانية، «ويكون المعنى: السابقون في الدنيا إلى الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلى الجنات، والسابقون إلى الإيمان هم السابقون إلى الجنان».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٢، وتفسير البغوي ٨/٩.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/٤٦١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.
ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٩٥٣).
(٥) أخرجه الثعلبي ٩/٢٠٢.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٤﴾

نزول الآيات، والنسخ فيها:

٧٤٨٤٠ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق عُروة بن رُوَيم ـ قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ﴾ ذُكر فيها: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾، قال عمر: يا رسول الله، ثُلّة من الأوّلين وقليل منّا؟ فأُمسك آخر السورة سنة، ثم نزل: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝٤٠﴾. فقال رسول الله ﷺ: **«يا عمر، تعال فاسمع ما قد أنزل الله: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝٤٠﴾، ألا وإنَّ مِن آدم إلَيَّ ثُلّة، وأُمّتي ثُلّة، ولن تُستكمل ثُلّتنا حتى نستعين بالسُّودان مِن رُعاة الإبل، مِمّن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له»**[١] ٦٤٢٣. (١٤/١٨١)

٧٤٨٤١ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ شقّ ذلك على المسلمين؛ فنَزَلَتْ: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝٤٠﴾ فقال: أنتم ثلث أهل الجنة، بل أنتم نصف أهل الجنة، وتُقاسِمونهم النصف الباقي[٢]. (١٤/١٨١)

٧٤٨٤٢ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمّا نزلت: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ حزِن أصحابُ رسول الله ﷺ، وقالوا: إذن لا يكون مِن أُمّة محمد إلا قليل. فنَزَلَت نصفَ النهار: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝٤٠﴾، وتقابلها الناس، فنَسَخَت الآيَةَ: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾[٣]. (١٤/١٨٢)

٦٤٢٣ ذكر ابنُ كثير (١٣/٣٥٣) هذا الحديث من رواية ابن عساكر بسنده عن هشام بن عمار، عن عبد ربه بن صالح، عن عروة بن رويم، عن جابر بن عبدالله ﷺ مرفوعًا، ثم انتقده قائلًا: «هكذا أورده في ترجمة عروة بن رويم، إسنادًا ومتنًا، ولكن في إسناده نظر».

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/٢٩٨ (٥٢٠)، وابن عساكر في تاريخه ٤٠/٢٢٩. وأخرج الثعلبي ٩/٢١١ ـ ٢١٢ نحوه، والبغوي في تفسيره ٨/١٦ موقوفًا على عروة بن رويم.

(٢) أخرجه أحمد ١٥/٣٨ (٩٠٨٠).

إسناده ليّن؛ فيه شريك بن عبدالله النخعي القاضي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٨٧): «صدوق يخطئ كثيرًا، تغيّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

❁ تفسير الآيات:

٧٤٨٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ قال: هم أقرب الناس مِن دار الرحمن مِن بُطنان الجنة، وبُطنانها: وسطها، ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[(١)]. (٢٤٨/١٤)

٧٤٨٤٤ ـ عن عُرْوة بن الزّبير ـ من طريق سعد بن إبراهيم ـ قال: كان يقال: تقدّموا تقدّموا[(٢)]. (ز)

٧٤٨٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثُلَّةٞ﴾، قال: أمّة[(٣)]. (١٨١/١٤)

٧٤٨٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ يعني: جمعًا من الأوّلين، يعني: سابقي الأمم الخالية، وهم الذين عاينوا الأنبياء ﷺ، فلم يشُكّوا فيهم طَرْفة عين، فهم السابقون، ﴿وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ يعني: أمّة محمد ﷺ، فهم أقلّ مِن سابقي الأمم الخالية، ثم ذكر ما أعدّ الله للسابقين من الخير[(٤)]. (ز)

٧٤٨٤٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ قال: مِمّن سبق، ﴿وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ قال: من هذه الأمّة[(٥)] [٦٤٢٤]. (١٨٢/١٤)

[٦٤٢٤] اختُلف في معنى: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ على قولين: **الأول**: أنّ الأوّلين مَن كان قبل محمد ﷺ، والآخرين أمّته. **الثاني**: أنّ الأوّلين من صدر هذه الأمة، والآخرين من هذه الأمة.

ورجَّح ابنُ تيمية (٦/ ١٨٥) القول الأول قائلًا: «والأول أصح».

وانتقد ابنُ كثير (١٣/ ٣٥٣) ـ مستندًا إلى دلالة القرآن، والعقل ـ القول الأول، ورجَّح القول الثاني قائلًا: «لأنّ هذه الأمّة هي خير الأمم بنصّ القرآن، فيبعد أن يكون المُقرّبون في غيرها أكثر منها، اللَّهُمَّ إلا أن يُقابل مجموع الأمم بهذه الأمّة، والظاهر أنّ المُقرّبين من هؤلاء أكثر من سائر الأمم، والله أعلم. والقول الثاني في هذا المقام هو الراجح، وهو أن يكون المراد بقوله: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي: من صدر هذه الأمّة، ﴿وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ أي: من هذه الأمّة». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ٢٠٣.

(٣) أخرجه الفريابي ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢٦ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٥ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٣٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ⁽١٥⁾﴾

٧٤٨٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: الموضونة: ما تُوضن بقضبان الفِضّة، عليها سبعون فراشًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ حسّان بن ثابت وهو يقول:

أعدَدتُ للهيجاء مَوْضُونة فَضفاضة كالنِّهْي[1] بالقاع؟[2].

(١٤/ ١٨٣)

٧٤٨٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾، قال: مصفوفة[3]. (١٤/ ١٨٢)

٧٤٨٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾، قال: مَرْمُولة[4] بالذّهب[5]. (١٤/ ١٨٢)

٧٤٨٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾، قال: يعني: الأسِرّة المُرمّلة[6]. (ز)

٧٤٨٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾، قال: المَوْضُونة: المَرْمُولة بالذّهب، المُكلّلة بالجوهر والياقوت[7]. (١٤/ ٢٤٨)

٧٤٨٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾، قال: مَرْمُولة

== ونقل ابنُ عطية (٨/ ١٩٢ ـ ١٩٣) رواية «عن عائشة أنها تأوّلت أنّ الفريقين في أُمّة كلّ نبي هي في الصدر ثُلّة، وفي آخر الأمة قليل».

---

(١) النِّهْيُ والنَّهْي: الموضع الذي له حاجز يَنهَى الماء أن يفيض منه. المحكم لابن سيده (نهي).
(٢) عزاه السيوطي إلى الطستي، وذكر في مسائل نافع (٢٥٢).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٩٤، والبيهقي في البعث والنشور (٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) مَرْمُولة بالذهب: مزينة به. لسان العرب (رمل).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٩٢، وهناد (٧٧)، والبيهقي في البعث (٣٣٧، ٣٤٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ٦/ ٣٥٣ (١٦٣) من طريق عكرمة. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٩٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

بالذّهب[1]. (١٨٣/١٤)

٧٤٨٥٤ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق أبي عتبة ـ، مثله[2]. (١٨٣/١٤)

٧٤٨٥٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾: الوضن: التشبيك والنّسج، يقول: وسطها مُشبَّك منسوج[3]. (ز)

٧٤٨٥٦ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾ مصفوفة[4]. (ز)

٧٤٨٥٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾، قال: مُشبّكة بالدُّرّ والياقوت[5]. (ز)

٧٤٨٥٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾: هي المرافق بين الفُرش[6]. (ز)

٧٤٨٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: المَوْضُونة: المُرمّلة؛ وهو أوْثَر الأسِرّة[7]. (١٨٣/١٤)

٧٤٨٦٠ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: طول كلّ سرير ثلاثمائة ذراع، فإذا أراد العبدُ أن يجلس عليها تواضعت، فإذا جلس عليها ارتفعت[8]. (ز)

٧٤٨٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ كوَضْن الخرز في السّلك، يعني بالمَوْضُون: السُّرر وتشبكها، مُشبّكة أوساطها بقضبان الدُّر والياقوت والزَّبَرْجد[9]. (ز)

٧٤٨٦٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾، قال: المَوْضُونة: المَرْمُولة بالجلد، ذاك الوَضين، منسوجة[10]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٤٠، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٩، وهناد (٧٥، ٧٦)، وابن جرير ٢٢/٢٩٢، ومن طريق حُصين أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه هناد (٧٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٣، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/٣٢٢ ـ.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٣، وتفسير البغوي ٨/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/٣٢٢ ـ.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٤٠ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٣، وبنحوه من طريق أبي هلال. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٠ من طريق معمر بنحوه.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٣.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٧.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٣.

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ١٦﴾

قراءات:

٧٤٨٦٣ ـ عن أبي إسحاق، قال: في قراءة عبد الله ـ يعني: ابن مسعود ـ: (مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا نَاعِمِينَ)[١]. (١٨٤/١٤)

تفسير الآية:

٧٤٨٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾: ما ينظر الرجل منهم في قفا صاحبه، يقول: حِلقًا حِلقًا[٢]. (٢٤٨/١٤)

٧٤٨٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾، قال: لا ينظر أحدُهم في قفا صاحبه[٣]. (١٨٤/١٤)

٧٤٨٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ إذا زار بعضهم بعضًا[٤]. (ز)

٧٤٨٦٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾، بلغني: أنّ ذلك إذا تزاوروا[٥]. (ز)

﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧﴾

٧٤٨٦٨ ـ قال علي بن أبي طالب: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾ هم أولاد أهل الدنيا، لم يكن لهم حسنات فيُثابوا عليها، ولا سيئات فيُعاقبوا عليها؛ لأنّ الجنة لا وِلادة فيها[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٠، ٢٢/ ٢٩٤.
وهي قراءة شاذة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٠، ٢٢/ ٢٩٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٧.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٣٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٠٤.

٧٤٨٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾، قال: خَلَقهم الله في الجنة كما خَلَق الحُور العِين؛ لا يموتون، لا يَشِيبون، ولا يَهْرمون[1]. (١٤/٢٤٨ ـ ٢٤٩)

٧٤٨٧٠ ـ عن سعيد بن جُبَير: مُقَرَّطون[2]. (ز)

٧٤٨٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾، قال: لا يموتون[3]. (١٤/١٨٤)

٧٤٨٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾ مُنعَّمون[4]. (ز)

٧٤٨٧٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾، قال: لم يكن لهم حسنات يُجْزَون بها، ولا سيئات يُعاقبون عليها، فوُضعوا في هذه المواضع[5]. (١٤/١٨٤)

٧٤٨٧٤ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾ لا يَهْرمون، ولا يَكبُرون، ولا ينقصون، ولا يتغيّرون، وليس كخَدَم الدنيا يتغيّرون مِن حال إلى حال[6]. (ز)

٧٤٨٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ﴾ يعني: غِلمانٌ لا يَكبُرون ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ لا يموتون[7] ٦٤٢٥. (ز)

٦٤٢٥ اختُلف في معنى: ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنهم وِلدان على سنٍّ واحدة، لا يتغيَّرون ولا يموتون. **الثاني**: مُقَرَّطون مُسَوَّرون. **الثالث**: مُنَعَّمون.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/٢٩٥) القول الأول مستندًا إلى اللغة، وهو قول مجاهد، ومحمد بن السّائِب، ومقاتل، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك أظهر معنييه، والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يَشْمَط: إنه لَمُخَلَّدٌ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٤، وتفسير البغوي ٨/١٠ وعقّب عليه بقوله: يقال: خلَّد جاريته إذا حلاها بالخِلْد، وهو القِرْط.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٤١، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٥، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٩، وهناد (٦٩ ـ ٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٤.
(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٤١ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٧.

﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾

٧٤٨٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿بِأَكْوَابٍ﴾، قال: الأكواب: الجِرار من الفِضّة[١]. (ز)

٧٤٨٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾: والأكواب: التي ليس لها آذان مثل الصّواع. والأباريق: التي لها الخراطيم والأعناق[٢]. (١٤/٢٤٩)

٧٤٨٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾، قال: الأكواب: ليس لها آذان. والأباريق: التي لها آذان[٣]. (١٤/١٨٤)

٧٤٨٧٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول: الأكواب: جِرار ليست لها عُرًى، وهي بالنَّبَطية: كوبا[٤]. (ز)

٧٤٨٨٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الأكواب: الأقداح[٥]. (١٤/١٨٥)

٧٤٨٨١ ـ عن أبي رجاء، قال: سألتُ الحسن [البصري] عن الأكواب، فقال: هي الأباريق التي يُصبّ منها[٦]. (١٤/١٨٤)

٧٤٨٨٢ ـ عن ابن إدريس، قال: سمعت أبي، قال: مرَّ أبو صالح صاحب الكلبي، قال: فقال أبي: قال لي الحسن وأنا جالس: سَلْه. فقلتُ: ما الأكواب؟ قال: جرار الفِضّة المستديرة أفواهها. والأباريق: ذوات الخراطيم[٧]. (ز)

٧٤٨٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾، قال: الأكواب التي دون الأباريق ليس لها عُرًى[٨]. (ز)

== ونحوه قال ابنُ عطية (٨/ ١٩٤).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٦، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٩، وهناد (٦٩ ـ ٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٦.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٠، وابن جرير ٢٢/٢٩٦ ـ ٢٩٧، وبنحوه من طريق سعيد، وعبد بن حميد ـ كما في الفتح ٦/٣٢٢ ـ.

٧٤٨٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ أكواب يعني: الأكواب العظام من فِضّة، المُدوّرة الرؤوس ليس لها عُرًى ولا خراطيم، وأباريق من فِضّة في صفاء القوارير، فذلك قوله في ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥ ـ ١٦][(١)]. (ز)

﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨﴾

٧٤٨٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾، قال: الخمر[(٢)]. (ز)

٧٤٨٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾، قال: الكأس من الخمر بعينها، ولا يكون كأسٌ حتى يكون فيها الخمر، فإذا لم يكن فيها خمر فإنما هو إناء، والمَعِين يقول: من خمرٍ جارٍ[(٣)]. (٢٤٩/١٤)

٧٤٨٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾، قال: خمر بيضاء[(٤)]. (١٨٤/١٤)

٧٤٨٨٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾: الكأس: الخمر الجارية[(٥)]. (ز)

٧٤٨٨٩ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق سفيان، وسلمة ـ: كلّ كأس في القرآن فهو خمر[(٦)]. (ز)

٧٤٨٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾، قال: يعني: الخمر، وهي هناك جارية؛ المَعين الجاري[(٧)]. (١٨٥/١٤)

٧٤٨٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ يعني: من خمر جارٍ، وكلّ مَعينٍ في القرآن فهو: جارٍ، غير الذي في ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ يعني به: زمزم؛ ﴿إِنْ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٧/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٩/١٣، وهناد (٦٩ ـ ٧٣)، وابن جرير ٢٩٩/٢٢ ـ ٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٢٢ بلفظ: من خمر جارية، ٢٩٨/٢٢ من طريق أبي هلال. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠] يعني: ظاهرًا تناله الدِّلاء، وكلّ شيء في القرآن كأس فهو الخمر[(١)]. (ز)

﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ⑲﴾

٧٤٨٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ عن الخمر، ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ لا تذهب بعقولهم[(٢)]. (٢٤٩/١٤)

٧٤٨٩٣ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾، قال: لا تُصدّع رؤوسهم، ولا تُنزَف عقولهم[(٣)]. (١٨٥/١٤)

٧٤٨٩٤ ـ عن سعيد ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾، قال: لا يُغلَب أحدٌ على عقله[(٤)]. (ز)

٧٤٨٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾، قال: لا تُصدّع رؤوسهم، ولا يقيئونها. وفي لفظ: ولا تُنزَف عقولهم[(٥)]. (١٨٤/١٤)

٧٤٨٩٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾، قال: لا تُصدّع رؤوسهم، ولا تذهب عقولهم[(٦)]. (١٨٥/١٤)

٧٤٨٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾، قال: أهل الجنة يأكلون ويشربون، ولا يُنزَفون كما يُنزَف أهل الدنيا إذا أكثروا الطعام والشراب. يقول: لا يَملّوا[(٧)]. (١٨٥/١٤)

٧٤٨٩٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي صخر ـ يقول: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾، قال: لا تُصدّع رؤوسهم، ولا تُنزَف عقولهم[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٧ ـ ٢١٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٨ ـ ٣٠٠، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٠، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٩، وهناد (٦٩ ـ ٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٩ ـ ٣٠٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٥١ (٣٠٧).

٧٤٨٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾، قال: ليس فيها وجع الرأس، ولا يُغلَب أحدٌ على عقله[1]. (١٤/١٨٥)

٧٤٩٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ فتوجع رؤوسهم، ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ بها[2] ٦٤٢٦. (ز)

﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠﴾

٧٤٩٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾، يقول: مما يشتهون[3]. (١٤/٢٤٩)

٧٤٩٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾، يعني: يختارون مِن ألوان الفاكهة[4]. (ز)

﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١﴾

٧٤٩٠٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ يخطر على قلبه لحمُ الطير، فيصير مُمثّلًا بين يديه على ما اشتهى[5]. (ز)

٧٤٩٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾، يقول: يجيئهم الطير حتى يقع فيبسط جناحه، فيأكلون منه ما اشتهوا نضيجًا لم تُنضجه النار، حتى إذا شبعوا منه طار، فذهب كما كان[6]. (١٤/٢٤٩)

٦٤٢٦ نقل ابنُ عطية (٨/ ١٩٤) في معنى: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ عن قوم أنَّ المعنى: «لا يتفرقون عنها». ثم وجَّهه بقوله: «بمعنى: لا تُقطَع عنهم لذتهم بسبب من الأسباب، كما يفرق أهل خمر الدنيا بأنواع من التفريق، وهذا كما قال: «يتصدَّعُ السحاب عن المدينة...» الحديث».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠١، وبنحوه من طريق أبي هلال. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٨.

(٥) تفسير البغوي ٨/ ١٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٤٩٠٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾، قال: لا يشتهي منها شيئًا إلا صار بين يديه، فيصيب منه حاجته، ثم يطير فيذهب[(١)]. (١٤/١٨٦)

٧٤٩٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾، يعني: من لحم الطير؛ إن شاؤوا شواء، وإن شاؤوا قديدًا، كلّ طير يَنعت نفسه لوليّ الله تعالى[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٤٩٠٧ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّك لَتنظر إلى الطير في الجنة، فتشتهيه، فيَخِرُّ بين يديك مشويًّا»[(٣)]. (١٤/١٨٦)

٧٤٩٠٨ ـ عن ميمونة، أنّ النبيّ ﷺ قال: «إنّ الرجل لَيشتهي الطيرَ في الجنة، فيجيء مثل البُخْتيّ[(٤)] حتى يقع على خِوانه، لم يُصبه دُخان، ولم تمسّه نار، فيأكل منه حتى يشبع، ثم يطير»[(٥)]. (١٤/١٨٧)

٧٤٩٠٩ ـ عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ في الجنة لَطيرًا فيه سبعون ألف ريشة، فيجيء، فيقع على صَحْفة الرجل مِن أهل الجنة، فيَخرُج مِن كلّ ريشة لون أبيض مِن الثّلج، وألْيَن مِن الزُّبْد، وأعذب مِن الشّهد، ليس فيه لون يشبه صاحبه، ثم يطير فيذهب»[(٦)]. (١٤/١٨٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٨.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص١٠٢ ـ ١٠٣ (١٠٠)، والبزار ٥/٤٠١ ـ ٤٠٢ (٢٠٣٢)، وسعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٥/٤٣٧ ـ ٤٣٨ (١١٧١).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٩٢٩: «أخرجه البزار بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١٤ (١٨٧٣٤): «رواه البزار، وفيه حميد بن عطاء الأعرج، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/٢٣٥ (٧٨٦٣): «رواه أبو يعلى الموصلي، والبزار، وابن أبي الدنيا، والبيهقي، ومدار أسانيدهم على حميد الأعرج، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٦٤٠ ـ ٦٤١ (٦٧٨٤): «ضعيف جدًّا ... ووقع في تخريج الإحياء: أخرجه البزار بإسناد صحيح، فالظاهر أنه خطأ مطبعي».

(٤) البُخْتي: إبل خُراسانيّة طوال الأعناق. تاج العروس (بخت).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص١١٣ (١١٩).

إسناده ضعيف؛ فيه رجل مجهول.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص١٠٤ (١٠٣)، وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة ٢/١٨١ ـ ١٨٢ (٣٤٠)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٥٢٣ ـ ٥٢٤ ـ، والثعلبي ٩/٢٠٤.

قال ابن كثير: «هذا الحديث من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن أبيه، عن علي بن محمد الطنافسي، عن أبي معاوية، عن عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن عطية العَوفيّ، عن أبي سعيد الخدري ﵁ مرفوعًا، وهذا =

٧٤٩١٠ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ طير الجنة كأمثال البُخْت، ترعى في شجر الجنة». فقال أبو بكر: يا رسول الله ﷺ، إنّ هذه الطير لَناعمة. فقال: «آكِلُها أنعمُ منها، وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها»[(١)]. (١٨٦/١٤)

٧٤٩١١ - عن أبي أُمامة، قال: إنّ الرجل مِن أهل الجنة لَيشتهي الطيرَ مِن طيور الجنة، فيقع في يده مقليًّا نضيجًا[(٢)]. (١٨٧/١٤)

﴿وَحُورٌ عِينٌ ٢٢﴾

٧٤٩١٢ - عن أم سلمة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾. قال: «حُور: بِيض، عِين: ضخام العيون، شَفْر الحوراء بمنزلة جَناح النّسور». وفي لفظ ابن مردويه: «شَفر الجُفون بمنزلة جَناح النّسر»[(٣)]. (١٥٩/١٤)

٧٤٩١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: الحُور: سُود الحَدَق[(٤)]. (ز)

٧٤٩١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾، قال: الحُور: البِيض. والعين: العظام الأعين، حِسان[(٥)]. (٢٤٩/١٤)

٧٤٩١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن رجل - في قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾، قال: يَحارُ فيهنّ البصرُ[(٦)]. (١٨٩/١٤)

٧٤٩١٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق سفيان، عن رجل - ﴿وَحُورٌ﴾ قال: بِيض، ﴿عِينٌ﴾ قال: عِظام الأعين[(٧)]. (ز)

= حديث غريب جدًّا، والوصافي وشيخه ضعيفان». وقال الألباني ١١/٤٥ (٥٠٢٦): «ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٢١/٣٤ - ٣٥ (١٣٣١١).
قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٢٩٢ (٥٦٩٠): «بإسناد جيد». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٩٢٩: «بإسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١١٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/٣٦٧ - ٣٦٨ (٨٧٠)، وفي الأوسط ٣/٢٧٨ - ٢٧٩ (٣١٤١)، وابن جرير ٢٢/٢٦٣، ٣٠٤، والثعلبي ٩/٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم مطولًا مع تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠].

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٤، وابن أبي شيبة ١٣/٥٦٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٣.

٧٤٩١٧ - عن الحسن البصري - من طريق عبادة بن منصور الناجي - يقول: الحُور: صوالح نساء بني آدم[١]. (ز)

٧٤٩١٨ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾، قال: شديدة السّواد؛ سواد العين، شديدة البياض؛ بياض العين[٢]. (ز)

٧٤٩١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحُورٌ﴾ يعني: البيضاء ﴿عِينٌ﴾ العيناء، حِسان الأعين[٣]. (ز)

﴿كَأَمْثَلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣﴾

٧٤٩٢٠ - عن أُمّ سلمة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، أخبِرني عن قول الله: ﴿كَأَمْثَلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾. قال: «**صفاؤهنّ كصفاء الدُّر الذي في الأصداف الذي لا تمسّه الأيدي**»[٤]. (ز)

٧٤٩٢١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَأَمْثَلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾، قال: الذي في الصّدف لم يُجوّز على الأيدي[٥]. (١٤/١٨٩)

٧٤٩٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿كَأَمْثَلِ ٱللُّؤْلُوِ﴾ قال: كبياض اللؤلؤ التي لم تمسّهن الأيدي ولا الدهر، ﴿ٱلْمَكْنُونِ﴾ الذي في الأصداف[٦]. (١٤/٢٤٩)

٧٤٩٢٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿كَأَمْثَلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾، قال: اللؤلؤ العِظام الذي قد أُكِنّ مِن أن يمسّه شيءٌ[٧]. (١٤/١٨٩)

٧٤٩٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَأَمْثَلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ فشبّههم في الكنّ كأمثال اللؤلؤ المكنون في الصّدف المُطبق عليه، لم تمسّه الأيدي، ولم تَره الأعين، ولم يخْطُر على قلب بشر، كأحسن ما يكون[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٨.
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/٣٦٧ - ٣٦٨ (٨٧٠) مطولًا، وابن جرير ٢٢/٣٠٤.
قال الهيثمي في المجمع ٧/١١٩ (١١٣٩٦): «رواه الطبراني، وفيه سليمان بن أبي كريمة، ضعّفه أبو حاتم، وابن عدي».
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه هناد بن السري (٢٠).
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٨.

﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤﴾

٧٤٩٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ في الدنيا[1]. (ز)

﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥﴾

٧٤٩٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا﴾ قال: باطلًا. وفي قوله: ﴿وَلَا تَأۡثِيمًا﴾ قال: كذبًا[2]. (١٤/١٨٩)

٧٤٩٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا﴾ قال: اللغو: الحلف؛ لا والله، وبلى والله. ﴿وَلَا تَأۡثِيمًا﴾ قال: لا يأثمون[3]. (١٤/٢٤٩)

٧٤٩٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا﴾: لا يَسْتَبُّون[4]. (ز)

٧٤٩٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَغۡوٗا﴾ باطلًا، ﴿تَأۡثِيمًا﴾ كذبًا[5]. (ز)

٧٤٩٣٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا﴾، قال: الهذْرُ من القول، والتأثيم الكذب[6]. (١٤/١٨٩)

٧٤٩٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة، يقول: لا يسمع في الجنة بعضهم من بعض ﴿لَغۡوٗا﴾ يعني: الحلف، ﴿وَلَا تَأۡثِيمًا﴾ يعني: كذِبًا عند الشّراب؛ كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/٦٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٤١.

(٥) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٣/٥٠٤ ـ ٥٠٥ ـ.

(٦) أخرجه هناد (٦).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٨.

﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ٢٦﴾

٧٤٩٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾، يقول: التسليم منهم وعليهم، بعضهم على بعض، قال: هؤلاء المُقرّبون[1]. (٢٤٩/١٤)

٧٤٩٣٣ ـ قال عطاء: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ يُحيي بعضهم بعضًا بالسلام[2] ٦٤٢٧. (ز)

٧٤٩٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾، يعني: كثرة السلام من الملائكة. نظيرها في الرعد [٢٣ ـ ٢٤]: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾[3]. (ز)

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾

٧٤٩٣٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق زاذان ـ يقول: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: أصحاب اليمين: أطفال المؤمنين[4]. (ز)

٧٤٩٣٦ ـ عن أبي عبد الرحمن الحُبُليِّ ـ من طريق عمرو بن لبيد ـ يقول: إن ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ هم الوِلدان[5]. (ز)

﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ٢٧﴾

٧٤٩٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ:

٦٤٢٧ ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٩٧) أنّ الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ استثناء متصل، ثم نقل عن قوم: أنه منقطع، و﴿سَلَٰمًا﴾ نعت للقيل. ثم وجّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: إلا قيلًا سالمًا مِن هذه العيوب وغيرها». ونقل عن الزّجّاج: أنّ ﴿سَلَٰمًا﴾ مصدر، وناصبه ﴿قِيلًا﴾. ثم وجّهه بقوله: «كأنه تعالى ذكر أنهم يقول بعضهم لبعض: سَلامًا سَلامًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير البغوي ٨/ ١١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٠٦، وعبد الرزاق ٢/ ٢٧٠ بلفظ: أطفال المسلمين.
(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٩٨ (٢٢٢).

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ وما أعدّ لهم![1]. (٢٤٩/١٤)

٧٤٩٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾: أي: ماذا لهم، وماذا أعدّ لهم[2]. (ز)

٧٤٩٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾، يقول: ما لأصحاب اليمين من الخير، ثم ذكر ما أعدّ الله لهم مِن الخير في الآخرة[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٤٩٤٠ ـ عن معاذ بن جبل: أنّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾، ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾، فقبض بيديه قبضتين، فقال: «هذه في الجنة ولا أبالي، وهذه في النار ولا أبالي»[4]. (١٩٠/١٤)

﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ۝٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ۝٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ۝٣٠﴾

نزول الآيات:

٧٤٩٤١ ـ قال أبو العالية الرِّياحي =

٧٤٩٤٢ ـ والضَّحّاك بن مُزاحِم: نظر المسلمون إلى وجّ ـ وهو وادٍ مُخصب بالطائف ـ، فأعجبهم سِدْرها، وقالوا: يا ليت لنا مثل هذا. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ﴾[5]. (ز)

٧٤٩٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كانوا يُعجبون بوَجٍّ وظِلاله؛ مِن طَلْحِه وسِدْرِه؛ فأنزل الله: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ۝٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ۝٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ۝٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ﴾[6]. (١٩٠/١٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٨.
(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٩٥ (٢٢٠٧٧).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٢٠ (١١٣٩٨): «وفيه البراء بن عبد الله الغنوي، قال ابن عدي: وهو أقرب عندي إلى الصدق منه إلى الضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح، إلا أنّ الحسن لم يسمع من معاذ».
(٥) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٦، وتفسير البغوي ٨/١١. وعلقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٦٣٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣١١ ـ ٣١٣، والبيهقي (٣٠٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٩٤٤ ـ عن عطاء =

٧٤٩٤٥ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيف ـ قالا: لَمَّا سأل أهلُ الطائف الوادي يُحمَى لهم، وفيه عسل، ففعل، وهو واد مُعجِب، فسمعوا الناس يقولون: في الجنة كذا وكذا. قالوا: يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي. فأنزل الله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾[1]. (١٨٩/١٤)

❁ تفسير الآيات:

﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾

٧٤٩٤٦ ـ عن أبي أُمامة، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إنّ الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم. أقبل أعرابيٌّ يومًا، فقال: يا رسول الله، لقد ذكر الله في القرآن شجرةً مُؤذية، وما كنتُ أرى أنّ في الجنة شجرة تؤذي صاحبها! فقال رسول الله ﷺ: «**وما هي؟**». قال: السِّدر؛ فإنّ لها شوكًا. فقال رسول الله ﷺ: «**أليس يقول: ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾؟! يُخَضِّد الله شوكه، فيجعل مكان كلّ شوكة ثمرة، فإنها تُنبتُ ثمرًا، تُفتَقُ الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونًا من الطعام، ما منها لون يشبه الآخر**»[2]. (١٩٠/١٤)

٧٤٩٤٧ ـ عن عُتبة بن عبدالله السّلميّ، قال: كنتُ جالسًا مع النبيِّ ﷺ، فجاء أعرابيٌّ، فقال: يا رسول الله، أسْمَعُكَ تذكرُ في الجنة شجرةً لا أعلم شجرةً أكثر شوكًا منها. يعني: الطّلح، فقال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله يجعل مكان كلّ شوكة منها ثمرة مثل خُصْية التَّيس المَلْبُود**[3]» يعني: الخصِيّ منها «**فيها سبعون لونًا من الطعام لا يشبه لون الآخر**»[4]. (١٩١/١٤)

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث (٣٠٣). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥١٨ (٣٧٧٨)، من طريق صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ٦/ ٣٤٣ (١٠٨) من مرسل سليم بن عامر.

(٣) المَلْبُود: المُكْتَنِز اللحم، الذي لزم بعضه بعضًا فتلبّد. النهاية (لبد).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/ ١٣٠ (٣١٨)، وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة ٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩ (٣٤٧).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٤ (١٨٧٣٠): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٥٢٥ (٢٧٣٤).

٧٤٩٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: خَضَده وِقرُه من الحَمْل[1]. (١٤/١٩١)

٧٤٩٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: المخضود؛ الذي لا شوك فيه[2]. (١٤/١٩١)

٧٤٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: المخضود: المُوقر الذي لا شوك فيه[3]. (١٤/١٩٢)

٧٤٩٥١ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾. قال: الذي ليس له شوك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول أُميّة بن أبي الصّلت:

إنّ الحدائق في الجنان ظَليلة ... فيها الكواعب سِدرها مخضود؟[4].

(١٤/١٩٢)

٧٤٩٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾: والمخضود: المُوقر الذي لا شوك فيه[5]. (١٤/٢٤٩)

٧٤٩٥٣ - عن أبي الأَحْوص [عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي] - من طريق أبي إسحاق - ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: لا شوك له[6]. (ز)

٧٤٩٥٤ - عن قَسامة بن زهير - من طريق عوف - في قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: خُضِد من الشوك، فلا شوك فيه[7]. (ز)

٧٤٩٥٥ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق عطاء بن السّائِب - ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: ثمرها أعظم من القِلال[8]. (ز)

٧٤٩٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: المُوقَر حملًا[9]. (١٤/١٩٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٧. ونخلة مُوقَرة: إذا كثر حملها، والحمل: ثمر الشجرة. اللسان (وقر، حمل).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٧ - ٣١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/٨٨ -.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٩.

(٩) تفسير مجاهد ص٦٤١، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣/٥٠٣ -، وهناد (١٠٨)، وابن جرير ٢٢/٣٠٨، والبيهقي في البعث (٣٠٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٤٩٥٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، يقول: مُوقَر[1]. (ز)

٧٤٩٥٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: المواقير؛ لا شوك فيه[2]. (ز)

٧٤٩٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حبيب بن أبي ثابت، ومهران - قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: لا شوك فيه[3]. (ز)

٧٤٩٦٠ - قال الحسن البصري: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ لا يعقر الأيدي[4]. (ز)

٧٤٩٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: كثير الحمل، ليس له شوك[5]. (ز)

٧٤٩٦٢ - عن يزيد الرّقاشي، ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: نبقها أعظم من القِلال[6]. (١٤/١٩٢)

٧٤٩٦٣ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: ليس فيه شوك[7]. (ز)

٧٤٩٦٤ - عن السَّفْر بن نُسَير - من طريق عمر بن عمرو بن عبدالأحموسيّ - في قول الله ﷻ: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: خُضِد شوكه؛ فلا شوك فيه[8]. (ز)

٧٤٩٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، يعني: الذي لا شوك له كسِدر أهل الدنيا[9]. (ز)

٧٤٩٦٦ - قال مقاتل بن حيان: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ هو المُوقَر حملًا[10] [٦٤٢٨]. (ز)

[٦٤٢٨] اختُلف في معنى «السدر المخضود» على قولين: الأول: هو الذي لا شوك فيه. الثاني: هو الموقَر حَمْلًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٩.
(٢) أخرجه هناد في الزهد ١/٩٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٧ - ٣٠٨.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٦، وتفسير البغوي ٨/١١.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٧٠، وابن جرير ٢٢/٣٠٨، بنحوه من طريق سعيد، وأبي هلال.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠٧.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٨.
(١٠) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٦.

﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾

قراءات:

٧٤٩٦٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سعد - أنه قرأ: (وَطَلْعٍ مَّنضُودٍ)[(١)] ٦٤٢٩. (١٤/١٩٣)

== ورجَّح ابنُ عطية (٨/ ١٩٧) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وما في معناه، فقال: «وهو الصواب». ولم يذكر مستندًا.
وذكر ابنُ القيم (٣/ ١٠٩) أنّ أصحاب القول الأول احتجوا بحجتين: «أحدهما: أنّ الخَضد في اللغة: القطع، وكلّ رطب قضبته فقد خَضدته، وخضدت الشجر إذا قطعت شوكه، فهو خضيد ومخضود، ومنه الخضد على مثال الثمر، وهو كلّ ما قطع من عود رطب خضد بمعنى: مخضود كقبض وسلب، والخضاد شجر رخو لا شوك له». والثانية: استشهادهم بحديث أبي أمامة، وعتبة بن عبدالله السلمي الواردين في تفسير الآيات، ثم ذكر بأنّ أصحاب القول الثاني أُنكِر عليهم قولهم بأنه «لا يُعرف في اللغة الخضد بمعنى: الحمل». ثم استدرك على إنكارهم بقوله: «ولم يُصب هؤلاء الذين أنكروا هذا القول، بل هو قول صحيح وأربابه ذهبوا إلى أنّ الله لما خضد شوكه وأذهبه، وجعل مكان كلّ شوكة ثمرة أُوقرت بالحمل، والحديثان المذكوران يجمعان القولين. وكذلك قول من قال المخضود: الذي لا يعقر اليد، ولا يرد اليد عنه شوك ولا أذًى فيه. فسّره بلازم المعنى، وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة، وفردًا مِن أفراده تارة، ومثالًا من أمثلته، فيحكيها الجمّاعون للغثّ والسمين أقوالًا مختلفة، ولا اختلاف بينها».
وعلّق ابنُ كثير (١٣/ ٣٦٣) على القولين بقوله: «والظاهر أن المراد هذا وهذا، فإنّ سِدر الدنيا كثير الشوك قليل الثمر، وفي الآخرة على العكس من هذا لا شوك فيه، وفيه الثمر الكثير الذي قد أثقل أصله».
٦٤٢٩ وجّه ابنُ كثير (١٣/ ٣٦٤) قراءة علي بن أبي طالب ﷺ بقوله: «فعلى هذا يكون هذا من صفة السدر، فكأنه وصفه بأنه مخضود، وهو الذي لا شوك له، وأنّ طلعه منضود، وهو كثرة ثمره».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٠٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، وقراءة العشرة: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٥١.

٧٤٩٦٨ - عن قيس بن عباد، قال: قرأتُ على علي: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾. فقال علي: ما بال الطّلح؟! أما تقرأ: (وطَلْعٍ)؟! ثم قال: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق: ١٠]. فقيل له: يا أمير المؤمنين، أنحكّها من المصحف؟ فقال: لا يُهاج القرآن اليوم[(١)]. (١٤/١٩٣)

❁ تفسير الآية:

٧٤٩٦٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحسن بن سعد - في قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، قال: هو المَوْز[(٢)] [٦٤٣٠]. (١٤/١٩٢)

٧٤٩٧٠ - عن أبي هريرة، ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، قال: هو المَوْز[(٣)]. (١٤/١٩٣)

٧٤٩٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سعيد الرّقاشي - ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، قال: المَوْز[(٤)]. (١٤/١٩٣)

٧٤٩٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾، قال: بعضه على بعض[(٥)]. (١٤/١٩٤)

٧٤٩٧٣ - عن أبي سعيد الخدري، ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، قال: المَوْز[(٦)]. (١٤/١٩٣)

٧٤٩٧٤ - عن قسامة [بن زهير] - من طريق عوف - قال: الطلح المنضود: هو المَوْز[(٧)]. (ز)

[٦٤٣٠] علّق ابنُ القيم (٣/ ١١٠) على قول علي بن أبي طالب ﵁ وما في معناه بقوله: «والظاهر أنّ مَن فسّر الطّلح المنضود بالموز إنما أراد التمثيل به؛ لحُسن نضده، وإلا فالطّلح في اللغة: هو الشجر العظام من شجر البوادي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٠٩ - ٣١٠، وابن الأنباري في المصاحف - كما في تفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٨ - ٢٠٩ -. وقال ابن الأنباري: «ومعنى هذا أنه رجع إلى ما في المصحف وعلم أنه الصواب، وأبطل الذي كان فرط من قوله». تفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٠، وهناد (١١٢)، وابن جرير ٢٢/ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه هناد (١١١)، والحربي في غريب الحديث ٢/ ٦٣١، وابن جرير ٢٢/ ٣١٠ - ٣١١، ومن طريق أبي بشر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣١٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣١١.

٧٤٩٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾: يعني: المَوْز المتراكم[١]. (١٤/١٩٤)

٧٤٩٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، قال: مَوزكم؛ لأنهم كانوا يُعجبون بوجّ؛ وظِلاله مِن طَلْحه وسِدره[٢]. (ز)

٧٤٩٧٧ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، قال: المَوْز[٣]. (١٤/١٩٢)

٧٤٩٧٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ ليس هو مَوزًا، ولكنه شجر له ظِل بارد طيّب[٤]. (ز)

٧٤٩٧٩ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، قال: المَوْز[٥]. (ز)

٧٤٩٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، قال: المَوْز[٦]. (١٤/١٩٢)

٧٤٩٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، يعني: المتراكب بعضه فوق بعض. نظيرها: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق: ١٠] يعني: المنضود[٧]. (ز)

٧٤٩٨٢ ـ عن ابن وهب، قال: قال لي مالك [بن أنس]، في قول الله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، قال: سمعتُ أنه المَوْز. قال مالك: وأنا أرى أن بعض العرب تُسمّيه: الطَّلح[٨]. (ز)

٧٤٩٨٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، قال: الله أعلم، إلا أنّ أهل اليمن يُسمّون المَوْز: الطَّلح[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٣/٥٠٣ ـ، وهناد (١٠٨)، وابن جرير ٢٢/٣١٣، والبيهقي في البعث (٣٠٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٤٢، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٣١١ ـ ٣١٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٣٩ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٦، وتفسير البغوي ٨/١٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣١١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٠، وابن جرير ٢٢/٣١٢، وبمثله من طريق سعيد، وأبي هلال. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٨.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٣٣ (٢٦٢).

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣١٢.

﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾

٧٤٩٨٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، قال: «إنّ في الجنة شجرة يسير الراكب في ظِلّها مائة عام لا يقطعها، اقرءوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾»[١]. (١٤/١٩٤)

٧٤٩٨٥ ـ عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «في الجنة شجرة يسير الراكب في ظِلّها مائة عام لا يقطعها، وذاك الظّل الممدود»[٢]. (١٤/١٩٥)

٧٤٩٨٦ ـ عن أنس بن مالك، أنّ النبيَّ ﷺ، قال: «إنّ في الجنة لَشجرة يسير الراكب في ظِلها مائة عام لا يقطعها، وإن شئتم فاقرءوا: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾»[٣]. (١٤/١٩٥)

٧٤٩٨٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق زياد مولى بني مخزوم ـ قال: إنَّ في الجنة لَشجرةً يسيرُ الراكبُ في ظلّها مائة عامٍ لا يقطعها، واقرءوا إن شئتُم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾. فبلغ ذلك كعبًا، فقال: صدق، والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمدٍ، لو أنَّ رجلًا ركب حِقَّةً أو جذعةً ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هَرِمًا، إن الله ﷻ غرسها بيده، ونفخ فيها من روحه، وإنَّ أفنانها مِن وراء سُور الجنة، وما في الجنة نهرٌ إلا يخرُجُ من أصل تلك الشجرة[٤]. (٨/٤٥٠)

٧٤٩٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: الظِلّ الممدود: شجرة في الجنة على ساق، ظِلّها قدر ما يسير الراكب في كلّ نواحيها مائة عام، فيخرج إليها أهل الجنة؛ أهل الغُرف وغيرهم، فيتحدّثون في ظِلّها، فيشتهي بعضهم، ويذكر لهو الدنيا، فيُرسل الله ريحًا من الجنة، فتحرّك تلك الشجرة بكلّ لهو في الدنيا[٥]. (١٤/١٩٥)

٧٤٩٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١١٩ (٣٢٥٢)، ٦/١٤٦ (٤٨٨١) واللفظ له، ومسلم ٤/٢١٧٥ (٢٨٢٦)، وابن جرير ٢٢/٣١٣.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٤٩٥ (٢٦٩٣).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من حديث أبي سعيد».

(٣) أخرجه البخاري ٤/١١٩ (٣٢٥١)، والترمذي ٥/٤٨٦ ـ ٤٨٧ (٣٥٧٧)، واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن كثير: «هذا أثر غريب، وإسناده جيد قوي حسن».

﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾، يقول: ظِلّ الجنة لا ينقطع، ممدود عليهم أبدًا[١]. (١٤/٢٤٩)

٧٤٩٩٠ ـ عن عمرو بن ميمون الأَوْدي ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾، قال: مسيرة سبعين ألف سنة[٢]. (١٤/١٩٦)

٧٤٩٩١ ـ عن شعيب بن الحَبْحَاب، قال: خرجتُ أنا وأبو العالية الرِّياحيّ، فلما كُنّا بالجبال، وذلك قبل طلوع الشمس، قال: نبّئتُ أنّ الجنة هكذا. ثم تلا: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[٣]. (ز)

٧٤٩٩٢ ـ قال الربيع بن أنس: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾، يعني: ظِلّ العرش[٤]. (ز)

٧٤٩٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ دائم لا يزول، لا شمس فيه كمثل ما يزول الظِّل في الدنيا[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٤٩٩٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إنّ حائط الجنة لَبِنة من ذهب، ولَبِنة من فِضّة، وقاع الجنة ذهب، ورَضْراضُها[٦] اللؤلؤ، وطينها مسك، وتُرابها الزّعفران، وخلال ذلك سِدر مخضود، وطلح منضود، وظِلٌّ ممدود، وماء مسكوب»[٧]. (١٤/١٩٤)

٧٤٩٩٥ ـ عن أبي هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنّ في الجنة لَشجرة يسير الراكب في ظِلّها مائة عام لا يقطعها؛ شجرة الخُلد»[٨]. (ز)

٧٤٩٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: في الجنة شجر لا يَحمل يُستظلّ به[٩]. (١٤/١٩٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣١٤، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ٦/٣٣٣ (٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٤٢ ـ.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٩.

(٦) الرَّضْراض: الحصى الصغار. النهاية (رَضْرَضَ).

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) أخرجه أحمد ١٦/٣٤ (٩٩٥٠)، والدارمي في سننه ٢/٤٣٦ (٢٨٣٩)، وابن جرير ٧/١٦٨، ٢٢/٣١٤ ـ ٣١٥.

في إسناده أبو الضَّحّاك الراوي عن أبي هريرة، قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل ٩/٣٩٥ (١٨٧٧): «أبو الضَّحّاك هذا لا أعلم روى عنه غير شعبة». قال أحمد شاكر في عمدة التفسير ١/٥٢٦: «أصل الحديث ثابت من أوجه كثيرة دون زيادة شجرة الخلد».

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٧ ـ.

٧٤٩٩٧ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق قتادة ـ قال: إنّ في الجنة لَشجرة يسير الراكب في ظِلّها مائة عام لا يقطعها[1]. (ز)

﴿وَمَآءٍ مَّسۡكُوبٍ ٣١﴾

٧٤٩٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَمَآءٍ مَّسۡكُوبٍ﴾، يقول: مصبوب[2]. (١٤/٢٤٩ ـ ٢٥٠)

٧٤٩٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَّسۡكُوبٍ﴾: جارٍ[3]. (ز)

٧٥٠٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآءٍ مَّسۡكُوبٍ﴾، يعني: مُنصبًّا كثيرًا[4]. (ز)

٧٥٠٠١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَمَآءٍ مَّسۡكُوبٍ﴾، قال: جَارٍ[5]. (١٤/١٩٦)

٧٥٠٠٢ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَمَآءٍ مَّسۡكُوبٍ﴾، قال: يجري في غير أخدود[6]. (ز)

﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢﴾

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٠٠٣ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: عناقيد الجنة ما بينك وبين صنعاء. وهو بالشام[7]. (١٤/١٩٦)

٧٥٠٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: سَعَفُ نخل الجنة منها مُقَطّعاتهم[8]، وكِسوتهم[9]. (١٤/١٩٦)

٧٥٠٠٥ ـ عن يحيى بن صالح، يقول: كُنّا نأتي إسماعيل بن عيّاش، فيُكرمنا،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣١٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٣/٥٠٤ ـ ٥٠٥ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣١٨.

(٧) أخرجه هناد (١٠٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) المقطعات: الثياب القصار. النهاية (قطع).

(٩) أخرجه هناد (١٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ويبرّنا، ويُنزلنا أشرف المنازل، ويُقدّم إلينا من الفواكه ما نتحيّر فيه مِن ألوان التّفاحات والرّمان والسَّفرجل، ويُبَرِّد لنا الماء بالثّلج، ويقول لنا: كُلوا، يا سادتي؛ فإنّ الله تعالى وصف الجنة بصفة الصيف لفواكهها، لا بصفة الشتاء، فقال تعالى: ﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ۝٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ۝٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ۝٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ۝٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾[1]. (ز)

﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ۝٣٣﴾

٧٥٠٠٦ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي صالح ـ أنه قال: «ما مِن عبد يُسَبِّح لله ﷻ تسبيحة، أو يحمده تحميدة، أو يكبّره تكبيرة، إلا غرس الله ﷻ له بها شجرة في الجنة، أصلها من ذهب، وأعلاها من جوهر، مُكلّلة بالدُّر والياقوت، ثمارها كثدي الأبكار، ألين مِن الزُّبْد، وأحلى من العسل، كلمّا جنى منها شيئًا عاد مكانه». ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾[2]. (ز)

٧٥٠٠٧ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ لا تنقطع إذا جُنيت، ولا تمتنع من أحد أراد أخْذها[3]. (ز)

٧٥٠٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ﴾ قال: لا تنقطع حينًا وتجيء حينًا مثل فاكهة الدنيا، ﴿وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ كما تُمنع في الدنيا إلا بثمن[4]. (١٤/ ٢٥٠)

٧٥٠٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي هلال ـ في قوله: ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾، قال: لا يمنعه شوك، ولا بُعْد[5]. (ز)

٧٥٠١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ لا مقطوعة عنهم أبدًا، هي لهم أبدًا في كلّ حين وساعة، ولا يمنعونها، ليست لها خشونة، ألين من الزُّبْد، وأحلى من العسل[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧١/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ٢٨٧ (٣١٧١).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٨٩: «رواه الطبراني في الأوسط موقوفًا على أبي هريرة، وفيه سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف».

(٣) تفسير البغوي ٨/ ١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣١٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٩.

﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤﴾

٧٥٠١١ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾، قال: «غِلَظ كل فراش منها كما بين السماء والأرض»(١). (١٤/١٩٨)

٧٥٠١٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾، قال: «ارتفاعها كما بين السماء والأرض، ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام»(٢)[٦٤٣١]. (١٤/١٩٧)

٧٥٠١٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ رفعه ـ في الفُرُش المرفوعة: «لو طُرِح مِن أعلاها شيءٌ ما بلغ قرارها مائة خريف»(٣). (١٤/١٩٧)

٧٥٠١٤ ـ عن أبي أُمامة: سُئل رسول الله ﷺ عن الفُرُش المرفوعة. قال: «لو طُرِح فراش من أعلاها لهوى إلى قرارها مائة خريف»(٤). (١٤/١٩٧)

٧٥٠١٥ ـ قال علي بن أبي طالب: مرفوعة على الأسِرّة(٥). (ز)

٧٥٠١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾، يقول: بعضها فوق بعض(٦). (١٤/٢٥٠)

٧٥٠١٧ ـ عن أبي أُمامة ـ من طريق القاسم ـ ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾، قال: لو أنّ أعلاها

[٦٤٣١] علَّق ابنُ عطية (٨/١٩٨) على حديث أبي سعيد الخدري ﷺ بقوله: «وهذا ـ والله أعلم ـ لا يثبت، وإن قُدِّر فمتأوَّلٌ خارج عن ظاهره».

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٦/١٠٩ (١٦٥٢)، وابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢٥٤ ـ ٢٥٥.
قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/٣٧٦: «لا يصح». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٣١٨ (٦٤): «في إسناده وضّاع».

(٢) أخرجه أحمد ١٨/٢٤٧ (١١٧١٩)، والترمذي ٤/٥٠٧ (٢٧١٥)، ٥/٤٨٧ (٣٥٧٨)، وابن حبان ١٦/٤١٨ ـ ٤١٩ (٧٤٠٥)، وابن جرير ٢٢/٣١٩.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٢٤٢ (٧٩٤٧)، وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة ٢/١٩٦ (٣٥٦).
قال الهيثمي في المجمع ٧/١٢٠ (١١٣٩٩): «رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير الحنفي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٨٧٥ (٥٩٤٢): «ضعيف جدًّا».

(٥) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفًا[١]. (١٤/١٩٧)

٧٥٠١٨ - عن كعب الأحبار - من طريق مُطَرِّف - قال في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾، قال: على مسيرة أربعين عامًا[٢]. (ز)

٧٥٠١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾: بعضها فوق بعض[٣]. (ز)

٧٥٠٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي سهل - في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾، قال: ارتفاع فراش أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة[٤]. (١٤/١٩٨)

٧٥٠٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ فوق السُّرر، بعضها فوق بعض، على قدر سبعين غرفة من غُرف الدنيا[٥]٦٤٣٢. (ز)

﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ۝٣٥﴾

٧٥٠٢٢ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾، قال: «إنّ مِن المنشآت: اللاتي كُنّ في الدنيا عجائز عُمشًا رُمصًا»[٦]. (١٤/١٩٨)

٧٥٠٢٣ - عن سلمة بن يزيد الجُعْفي: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ

٦٤٣٢ نقل ابنُ عطية (٨/١٩٨) في معنى الآية عن أبي عبيدة: أن المراد بالفُرُش: النساء، و﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ معناه: في الأقدار والمنازل.

وانتقده ابنُ القيم (حادي الأرواح ص٢٢٥) **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «ولكن قوله: ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ يأبى هذا، إلا أن يقال: المراد: رِفعة القدر. وقد تقدم تفسير النبي ﷺ للفُرُش وارتفاعها. فالصواب أنها الفُرُش نفسها، ودلّت على النساء لأنها محلهن غالبًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٤٠، وهناد (٧٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٦١). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٣٩ -.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٤٠١ - ٤٠٢ (٣٦٤٨١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/٣٧٩.

(٣) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣/٥٠٤ - ٥٠٥ -.

(٤) أخرجه هناد (٧٨).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٩.

(٦) أخرجه الترمذي ٥/٤٨٩ (٣٥٨٠)، وابن جرير ٢٢/٣٢١.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرّقاشي يضعفان في الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٧/١٨٨ (٣٢٠٤): «ضعيف».

﴿إنشاءً﴾، قال: «الثَّيِّب والأبكار اللاتي كُنّ في الدنيا»[١]. (١٤/١٩٨)

٧٥٠٢٤ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إنّا أنشأناهن إنشاءً﴾، قال: «أنبتناهنّ»[٢]. (١٤/٢٠٠)

٧٥٠٢٥ - عن عبد الله بن عباس: ﴿إنّا أنشأناهن إنشاءً﴾ خلقهن غير خلقهن الأول[٣]. (١٤/٢٠٠)

٧٥٠٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿إنّا أنشأناهن إنشاءً﴾، قال: هؤلاء نساء أهل الجنة، وهؤلاء العُجُزُ الرُّمْصُ، يقول: خلَقهم خلْقًا[٤]. (١٤/٢٥٠)

٧٥٠٢٧ - عن سعيد بن جُبَير، ﴿إنّا أنشأناهن إنشاءً﴾، قال: خلقناهن خلْقًا جديدًا[٥]. (١٤/٢٠٠)

٧٥٠٢٨ - عن مجاهد بن جبر، ﴿إنّا أنشأناهن إنشاءً﴾، قال: خلَقهن خلْقًا غير خلْقهن الأول[٦]. (١٤/٢٠٠)

٧٥٠٢٩ - عن الحسن البصري، ﴿إنّا أنشأناهن إنشاءً﴾، قال: النساء[٧]. (١٤/٢٠٠)

٧٥٠٣٠ - عن صفوان بن مُحْرِز - من طريق قتادة - في قوله: ﴿إنّا أنشأناهن إنشاءً (٣٥) فجعلناهن أبكارًا﴾، قال: واللهِ، إنّ منهنّ العُجزَ الزُّحُف، صيَّرهنَّ الله كما تسمعون[٨]. (ز)

٧٥٠٣١ - عن قتادة بن دعامة، ﴿إنّا أنشأناهن إنشاءً﴾، قال: يعني: أزواج القوم[٩]. (١٤/٢٠٠)

٧٥٠٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إنّا أنشأناهن إنشاءً﴾، قال: خلقناهن خلْقًا[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/٤٠، وابن قانع في معجم الصحابة ١/٢٧٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٥٣١ - واللفظ لهما.
قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٥٦ (١١٣٩٧): «رواه الطبراني، وفيه جابر الجعفي، وهو ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٢، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٣٥٥ (٣٦٣٠٣).

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧١، وابن جرير ٢٢/٣٢٠.

٧٥٠٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي هلال ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾، قال: إنّ منهنّ لَلعُجز الرُّجَّف، أنشأهن الله في هذا الخلق(١)[٦٤٣٣]. (ز)

٧٥٠٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾، يعني: ما ذُكِر مِن الحُور العِين قبل ذلك، فنَعتهنّ في التقديم، يعني: نشأ أهل الدنيا العُجز الشّمط، يقول: خلَقهن في الآخرة خلقًا بعد الخلق الأول في الدنيا(٢)[٦٤٣٤]. (ز)

[٦٤٣٣] نقل ابنُ عطية (٨/ ١٩٩) في معنى الآية عن قتادة أنّ «الضمير عائد على الحور العين المذكورات قبل». ثم انتقده ـ مستندًا إلى الدلالات العقلية ـ قائلًا: «وهذا فيه بُعد؛ لأنّ تلك قصة قد انقضت جملة». ثم نقل عن أبي عبيدة قوله: «قد ذكرَهُنَّ في قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ فلذلك ردَّ الضمير وإن لم يتقدم ذكر لدلالة المعنى على المقصد». ثم وجَّهه بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] ونحوه».

[٦٤٣٤] علَّق ابنُ القيم (٣/ ١١٠) على قول مقاتل بقوله: «ويؤيد هذا التفسير حديث أنس المرفوع: «هنّ عجائزكم العُمْش الرُّمْص» ... ويؤيده ...». ثم ذكر حديث عائشة الوارد في الآثار المتعلقة بالآية وما في معناهما، ثم نقل عن مقاتل قولًا آخر وأنه اختيار الزجاج «أنهن الحُور العين التي ذكرهن، قيل: أنشأهن الله ﷻ لأوليائه لم يقع عليهن ولادة». ثم رجَّح أن «الظاهر أنّ المراد: أنشأهن الله تعالى في الجنة إنشاء. ويدل عليه وجوه: أحدها: أنه قد قال في حقّ السابقين: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾، فذكر سُررهم وآنيتهم وشرابهم وفاكهتهم وطعامهم وأزواجهم من الحور العين، ثم ذكر أصحاب الميمنة وطعامهم وشرابهم وفرشهم ونساءهم، والظاهر أنهن مثل نساء من قبلهن خلقهن في الجنة. الثاني: أنه سبحانه قال: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾، وهذا ظاهر أنه إنشاء أول لا ثان؛ لأنه سبحانه حيث يريد الإنشاء الثاني يقيّده بذلك، كقوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٤٧]. الثالث: أنّ الخطاب بقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ إلى آخره للذكور والإناث، والنشأة الثانية أيضًا عامة للنوعين، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾، ظاهره اختصاصهن بهذا الإنشاء، وتأمّل تأكيده بالمصدر، والحديث لا يدل على اختصاص العجائز المذكورات بهذا الوصف، بل يدل على مشاركتهن للحُور العين في هذه الصفات المذكورة، فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذكر مِن الصفات، بل هي أحقّ به منهن، فالإنشاء واقع على الصنفين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٩.

﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦﴾

٧٥٠٣٥ - عن الحسن البصري، قال: أتتْ عجوزٌ، فقالت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يُدخلني الجنة. فقال: «يا أمّ فلان، إنّ الجنة لا يدخلها عجوز». فولّت تبكي، قال: «أخبِروها أنها لا تدخلها وهي عجوز. إنّ الله يقول: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾»[(١)]. (١٤/١٩٩)

٧٥٠٣٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾، قال: عذارى[(٢)]. (١٤/٢٠١)

٧٥٠٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾، قال: هُنّ مِن بني آدم، نساءكن في الدنيا يُنشئهن الله أبكارًا عذارى أترابًا عُربًا[(٣)]. (ز)

٧٥٠٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾، يقول: عذارى[(٤)]. (١٤/٢٠٠)

٧٥٠٣٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول: قوله: ﴿أَبْكَارًا﴾، يقول: عذارى[(٥)]. (ز)

٧٥٠٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾، قال: عذارى[(٦)]. (١٤/٢٠٣)

٧٥٠٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ شَوَابًّا[(٧)] كلّهن على ميلاد واحد؛ بنات ثلاث وثلاثين سنة[(٨)]. (ز)

٧٥٠٤٢ - قال المسيّب بن شريك: هنّ عجائز الدنيا، أنشأهنّ الله تعالى خلقًا جديدًا، كلّما أتاهنّ أزواجهنّ وَجَدُوهُنَّ أبكارًا. وذكر المسيّب عن غيره: أنهنَّ فُضِّلن

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٤٢ -، وعبد بن حميد - كما في تفسير ابن كثير ٨/٩ -، والترمذي في الشمائل (٢٣٢)، والبيهقي في البعث (٣٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وحسنه الألباني في غاية المرام (٣٧٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) جمع شابّة. لسان العرب (شبب).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٩.

على الحُور العين بصلاتهنّ في الدنيا[١]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٠٤٣ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عُدْنَ أبكارًا»**[٢]. (٢٠٠/١٤)

٧٥٠٤٤ - عن عائشة، قالت: دخل النبيُّ ﷺ عَلَيَّ وعندي عجوز، فقال: **«مَن هذه؟»**. قلتُ: إحدى خالاتي. قال: **«أما إنه لا يدخل الجنة العُجُز»**. فدخل العجوزَ مِن ذلك ما شاء الله، فقال النبيُّ ﷺ: **«إنّا أنشأناهن خلقًا آخر»**[٣]. (١٩٩/١٤)

٧٥٠٤٥ - عن عائشة: أنّ النبيَّ ﷺ أتَتْه عجوزٌ من الأنصار، فقالت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يُدخلني الجنة. فقال: **«إنّ الجنةَ لا يدخلها عجوز»**. فذهب يصلي، ثم رجع، فقالت عائشة: لقد لَقِيَتْ مِن كلمتك مشقّة، فقال: **«إنّ ذلك كذلك؛ إنّ الله إذا أدخلهنّ الجنة حوّلهنّ أبكارًا»**[٤]. (١٩٩/١٤)

﴿عُرُبًا﴾

٧٥٠٤٦ - عن أم سلمة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، أخبِرني عن قوله: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾. قال: **«هنّ اللواتي قُبِضن في دار الدنيا عجائز رُمْصًا شُمْطًا، خلقهنّ الله بعد الكِبر، فجعلهنّ عذارَى، عُرُبًا، متعشِّقات، مُحبّبات، أترابًا على ميلاد واحد»**[٥]. (١٥٩/١٤)

---

(١) تفسير البغوي ٨/ ١٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ١/ ١٦٠ (٢٤٩)، والبزار - كما في كشف الأستار ٤/ ١٩٨ - ١٩٩ (٣٥٢٧) -، والثعلبي ٨/ ١٣١.

قال الطبراني: «لم يروه عن عاصم إلا شريك، تفرّد به معلى بن عبدالرحمن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٧ (١٨٧٥٣): «رواه البزار، والطبراني في الصغير، وفيه معلى بن عبدالرحمن الواسطي، وهو كذاب».

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص٢١٦ (٣٤٣).

إسناده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه؛ فتُرِك».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٣٥٧ (٥٥٤٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ٢٢٣ (٣٩١).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن قتادة إلا سعيد بن أبي عروبة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٩ (١٨٧٦٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسعدة بن اليسع، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ٣٦٧ - ٣٦٨ (٨٧٠)، وفي الأوسط ٣/ ٢٧٨ - ٢٧٩ (٣١٤١)، =

٧٥٠٤٧ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: «كلامهن عَرَبِيٌّ»[1]. (٢٠٦/١٤)

٧٥٠٤٨ - عن بُرَيْدة بن الحَصيب، في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: هي الشَّكِلَة[2]، بلغة مكة، المغْنوجة[3]، بلغة المدينة[4]. (٢٠٢/١٤)

٧٥٠٤٩ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾. قال: هنّ العاشقات لأزواجهنّ، اللاتي خُلِقن مِن الزّعفران، والأتراب: المستويات. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ نابغة بني ذبيان وهو يقول:

عهدتُ بها سُعدى وسُعدى غَرِيرَةٌ[5] عَروبٌ تَهادى في جوارٍ خَرائِدِ[6]؟[7]

(٢٠٣/١٤)

٧٥٠٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: عواشق[8]. (٢٠١/١٤)

٧٥٠٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - ﴿عُرُبًا﴾، قال: عواشق لأزواجهنّ، وأزواجهنّ لهنّ عاشقون[9]. (٢٠١/١٤)

٧٥٠٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: العَرُوبُ: الْمَلِقَة[10] لزوجها[11]. (٢٠١/١٤)

= وابن جرير ٢٢/٢٦٣، ٣٠٤، والثعلبي ٩/٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم مطولًا مع تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/٣٢٢، وتفسير ابن كثير ٨/١٢ -.
قال ابن حجر: «وهو ضعيف منقطع».

(٢) الشَّكِلة: المرأة ذات الدَّلّ. النهاية (شكل).

(٣) الغُنج في الجارية: تكسّر وتدلّل. النهاية (غنج).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وفي تفسير ابن جرير عن ابنه كما سيأتي.

(٥) الغَرِيرة والغِرَّة: الشابة الحديثة السن التي لم تجرب الأمور. لسان العرب (غرر).

(٦) الخَرِيدَة والخَرِيد والخَرُود من النساء: البكر التي لم تُمْسَسْ قَطّ. لسان العرب (خرد).

(٧) عزاه السيوطي إلى الطستي، وهو في مسائل نافع (٢٤١).

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٣، والبيهقي في البعث (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) المَلَق: الودّ واللُّطف الشديد. لسان العرب (ملق).

(١١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٥٠٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ قال: العُرب: المُتَحَبِّبات المُتَوَدِّدات إلى أزواجهنّ[1]. (١٤/٢٠١)

٧٥٠٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: العُرُب: الغَنِجة. وفي قول أهل المدينة: الشَّكِلة[2]. (١٤/٢٠١)

٧٥٠٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: الناقة التي تشتهي الفَحْل يُقال لها: عَرِبة[3]. (١٤/٢٠٢)

٧٥٠٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿عُرُبًا﴾: والعُرب: الشُّوَّق[4]. (ز)

٧٥٠٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿عُرُبًا﴾: والعُرُب: المُتحبّبات إلى أزواجهن[5]. (١٤/٢٥٠)

٧٥٠٥٨ ـ عن تميم بن حَذْلَم ـ وكان من أصحاب عبدالله ـ قال: العَرِبة: الحسنة التبعُّل، وكانت العرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعُّل: إنها العَرِبة[6] [٦٤٣٥]. (١٤/٢٠٤)

٧٥٠٥٩ ـ عن سعيد بن جُبَير، في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: هُنَّ المُتَغَنِّجات[7]. (١٤/٢٠٢)

٧٥٠٦٠ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق غالب أبي الهُذيل ـ في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: يشتهين أزواجهنَّ[8]. (١٤/٢٠٤)

٧٥٠٦١ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق سالم الأفطس ـ في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: العُرُب: المتعشّقات[9]. (١٤/٢٠٤)

[٦٤٣٥] وجَّه ابنُ القيم (٣/١١٢) قول تميم بن حَذْلم أن العَروب: «الحسنة التبعل» بقوله: «يريد: حُسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى هناد في الزهد. وفي المطبوع منه (٣٤): العُرُب في قول أهل المدينة: الشَّكِلة، وفي قول أهل العراق: الغَنِجة.

(٣) عزاه السيوطي إلى سفيان، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٦، وهناد (٣١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

٧٥٠٦٢ - عن عبد الله بن بُرَيْدة بن الحصيب - من طريق صالح بن حيان - في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: هي الشَّكِلة، بلغة مكة، المغْنوجة، بلغة المدينة[1]. (ز)

٧٥٠٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيف - في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: عواشق لأزواجهن[2]. (١٤/٢٠٤)

٧٥٠٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: هي الغَلِمةُ[3][4]. (١٤/٢٠٢)

٧٥٠٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: مُتَحَبِّبات إلى أزواجهن[5]. (١٤/٢٠٥)

٧٥٠٦٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول: العُرُب: المتحبِّبات[6]. (ز)

٧٥٠٦٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: العُرُب: المُتحبِّبات إلى أزواجهنّ[7]. (١٤/٢٠٥)

٧٥٠٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيف - قال: عواشق[8]. (ز)

٧٥٠٦٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: المغنوجات، والعَربة هي الغَنِجة[9]. (١٤/٢٠٣)

٧٥٠٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: المتعشّقات لبُعولتهنّ[10]. (١٤/٢٠٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٤، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/٣٢٢ -.

(٢) أخرجه هناد (٣٠)، وابن جرير ٢٢/٣٢٧، والفريابي - كما في الفتح ٦/٣٢٣ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) الغُلْمَة: هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما. النهاية (غلِم).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٤٣، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٦ - ٣٢٧، وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣/٥٠٤ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٤، كذلك أخرجه بنحوه من طريق عمارة، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/٣٢٢ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وتفسير الثعلبي ٩/٢٠٩.

(١٠) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٤٣ -، وابن جرير ٢٢/٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٥٠٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: المتحبّبات إلى الأزواج[١]. (١٤/٢٠٥)

٧٥٠٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قرة ـ ﴿عُرُبًا﴾، قال: عواشق[٢]. (١٤/٢٠٥)

٧٥٠٧٣ ـ عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه سُئِل عن قوله تعالى: ﴿عُرُبًا﴾. قال: أما سمعت أنّ المُحرِم يُقال له: لا تُعرِبها بكلام تُلذّذها به، وهي مُحرِمة[٣]. (١٤/٢٠٣)

٧٥٠٧٤ ـ عن عبد الله بن عبيد بن عمير ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ قال: العَرِبة: التي تشتهي زوجها، ألا ترى أن الرجل يقول للناقة: إنها لعَرِبة؟![٤]. (١٤/٢٠٢)

٧٥٠٧٥ ـ عن بلال بن أبي بُردة، أنه قال لجلسائه: ما العَروب مِن النساء؟ فماجوا، وأقبل إسحاق بن عبد الله بن الحارث النَّوفَليّ، فقال: قد جاءكم مَن يخبركم عنها. فسألوه، فقال: الخَفِرة[٥]، المتبذّلة لزوجها. وأنشد:

يُعْرِبن عند بُعولهن إذا خَلوا ... وإذا هم خرجوا فهن خِفار[٦]

(١٤/٢٠٦)

٧٥٠٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿عُرُبًا﴾، قال: عُشّقًا لأزواجهنّ[٧]. (١٤/٢٠٣)

٧٥٠٧٧ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾، قال: العُرُب: العواشق، والأتراب: المستويات[٨]. (ز)

٧٥٠٧٨ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق أسامة ـ قال: العَرِبة: هي الحسنة الكلام[٩]. (١٤/٢٠٥)

---

(١) أخرجه هناد (٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) الخفر: الحياء. النهاية (خفر).

(٦) أخرجه وكيع في الغرر (وهو أخبار القضاة ٢/٣٥)، وابن عساكر في تاريخه ٨/٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧١، وابن جرير ٢٢/٣٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٧ من طريق سعيد، وزاد: يحببن أزواجهن حبًّا شديدًا.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/٣٢٢ ـ.

٧٥٠٧٩ ـ عن الربيع بن أنس، قال: العُرُب: المتعشِّقات[١]. (١٤/٢٠٥)

٧٥٠٨٠ ـ عن عمرو بن أبي سلمة، قال: سُئل الأوزاعي عن ﴿عُرُبًا﴾. قال: سمعتُ يحيى يقول: هنّ العواشق[٢]. (ز)

٧٥٠٨١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: العُرُب: الحسنة الكلام[٣]٦٤٣٦. (ز)

﴿أَتْرَابًا ۝٣٧﴾

٧٥٠٨٢ ـ عن أم سلمة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، أخبِرني عن قوله: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾. قال: «عُرُبًا متعشِّقات مُحبّبات، أترابًا على ميلاد واحد»[٤]. (١٤/١٥٩)

٧٥٠٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾. قال: هُنّ العاشقات لأزواجهنّ، اللاتي خُلِقن مِن الزّعفران، والأتراب: المستويات[٥]. (١٤/٢٠٣)

٧٥٠٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَتْرَابًا﴾، يقول: مستويات[٦]. (١٤/٢٠١)

٧٥٠٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ ﴿أَتْرَابًا﴾، قال: في سِنٍّ واحدٍ؛ ثلاثًا وثلاثين سنة[٧]. (١٤/٢٠١)

٧٥٠٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿أَتْرَابًا﴾: المُصطَحبات اللاتي لا تَغرْن[٨]. (١٤/٢٥٠)

٦٤٣٦ علّق ابنُ عطية (٨/ ٢٠٠) على قول ابن زيد بقوله: «وقد تجيء العَروب صفة ذمٍّ على غير هذا المعنى، وهي الفاسدة الأخلاق، كأنها عرَّبت، ومنه قول الشاعر:

وما بَدَلٌ مِن أُمِّ عثمان سَلْفَعٌ ... مِنَ السُّود وَرْهاءُ العِنانِ عَرِيبُ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٢٧.

(٤) تقدم الحديث في أول الآية.

(٥) تقدم الأثر في أول الآية.

(٦) أخرجه البيهقي في البعث (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ٢٢/ ٣٢٩ من طريق عطية.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٥٠٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيف ـ في قوله: ﴿أَتْرَابًا﴾، قال: مستويات[١]. (١٤/٢٠٤)

٧٥٠٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَتْرَابًا﴾، قال: أمثالًا[٢]. (١٤/٢٠٥)

٧٥٠٨٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿أَتْرَابًا﴾، قال: الأتراب: المستويات[٣]. (ز)

٧٥٠٩٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ قال: ﴿أَتْرَابًا﴾ أمثالًا[٤]. (ز)

٧٥٠٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: الأتراب: الأشباه المستويات[٥]. (١٤/٢٠٥)

٧٥٠٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ في قوله: ﴿عُرُبًا﴾، قال: المتعشّقات لبُعولتهنّ، والأتراب: المستويات في سِنّ واحد[٦]. (١٤/٢٠٤)

٧٥٠٩٣ ـ عن الحسن البصري، قال: الأتراب: المستويات[٧]. (١٤/٢٠٥)

٧٥٠٩٤ ـ عن الحسن البصري، ﴿أَتْرَابًا﴾، قال: أقرانًا[٨]. (١٤/٢٠٥)

٧٥٠٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿أَتْرَابًا﴾، قال: مستويات سِنًّا واحدًا[٩]. (١٤/٢٠٣)

٧٥٠٩٦ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ قال: الأتراب: المستويات[١٠]. (ز)

٧٥٠٩٧ ـ عن الربيع بن أنس، قال: الأتراب: على سِنٍّ واحد[١١]. (١٤/٢٠٥)

---

(١) أخرجه هناد (٣٨)، وابن جرير ٢٢/٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٤٣، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٩، وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٣/٥٠٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢٩.

(٤) أخرجه هناد في الزهد ١/٦٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٤٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى هناد، وعبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧١، وابن جرير ٢٢/٣٢٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١٠) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١١.

(١١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿لِأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾

٧٥٠٩٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: تحدّثنا ذاتَ ليلةٍ عند رسول الله ﷺ حتى أكْدانا الحديث، فلما أصبحنا غدَونا على رسول الله ﷺ، فقال: «عُرِضَت عليَّ الأنبياء بأتباعها مِن أممها، فإذا النبيُّ معه الثُّلّة مِن أُمّته، وإذا النبيُّ ليس معه أحد، وقد أنبأكم اللهُ عن قوم لوط، فقال: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨]. حتى مرّ موسى ﷺ ومَن معه مِن بني إسرائيل، قلتُ: يا ربّ، فأين أُمّتي؟ قال: انظر عن يمينك، فإذا الظِّرابُ[1] ظِراب مكة قد سُدّ مِن وجوه الرجال، قال: أرضيتَ، يا محمد؟ قلتُ: رضيتُ، ربِّ. قال: انظر عن يسارك، فإذا الأُفق قد سُدّ مِن وجوه الرجال. قال: أرضيتَ، يا محمد؟ قلتُ: رضيتُ، ربِّ. قال: فإنّ مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب». فأتى عُكّاشة بن مِحصن الأسديّ، فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم. قال: «اللَّهُمَّ، اجعله منهم». ثم قام رجل آخر، فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم. فقال: «سبقك بها عُكّاشة». ثم قال لهم النبيُّ ﷺ: «إن استطعتم ـ بأبي أنتم وأمي ـ أن تكونوا مِن السبعين فكُونوا، فإن عجزتم وقصّرتم فكُونوا من أصحاب الظِّراب، فإن عجزتم وقصّرتم فكُونوا من أصحاب الأُفق؛ فإنّي قد رأيت أناسًا يَتَهارَشُونَ كثيرًا». ثم قال: «إنّي لَأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة». فكبّر القوم، ثم تلا هذه الآية: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾، فتذاكروا بينهم مَن هؤلاء السبعون الألف، فقال رسول الله ﷺ: «هم الذين لا يَسْتَرقُون، ولا يَتطيّرون، وعلى ربهم يتوكلون»[2]. (٢٠٨/١٤)

٧٥٠٩٩ ـ عن أبي بَكرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ

---

(١) الظِّراب: الجبال الصِّغار. النهاية (ظرب).

(٢) أخرجه البزار ٢٧٠/٤ ـ ٢٧٢ (١٤٤١)، والحاكم ٦٢١/٤ (٨٧٢١)، وابن حبان ٣٤١/١٤ ـ ٣٤٣ (٦٤٣١)، والثعلبي ٢١٢/٩ ـ ٢١٣، وابن جرير ٣٣١/٢٢ ـ ٣٣٢، جميعهم عن عمران بن حصين، عن عبدالله بن مسعود.

قال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يُروى عن عبدالله عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٤٠٦/١٠ (١٨٦٩٢): «رواه أحمد بأسانيد، والبزار أتم منه، والطبراني، وأبو يعلى باختصار كثير، وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال الصحيح».

﴿ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾، قال: «جميعهما مِن هذه الأُمَّة»[(١)]. (٢٠٧/١٤)

٧٥١٠٠ ـ عن ابن عباس، ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾، قال: قال النبي ﷺ: «هما جميعًا من أُمّتي»[(٢)]. (ز)

٧٥١٠١ ـ عن أبي بَكرة ـ من طريق عُقبة بن صُهْبان ـ في قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾، قال: كلٌّ مِن هذه الأُمّة[(٣)]. (ز)

٧٥١٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾، قال: الثّلّتان جميعًا مِن هذه الأُمّة[(٤)] [٦٤٣٧]. (٢٠٧/١٤)

٧٥١٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن علي ـ قال: إنّ أهل الجنة مائة وعشرون صفًّا؛ فأُمّة محمد ﷺ ثمانون صفًّا، وسائر الأمم أربعون صفًّا، وسابقو الأمم ومقرّبوها أكثر من سابقي هذه الأُمّة ومُقرّبيها[(٥)]. (ز)

٧٥١٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾، يقول: طائفة من الأوّلين، وطائفة من الآخرين[(٦)]. (٢٥٠/١٤)

٧٥١٠٥ ـ قال أبو العالية الرِّياحيّ =

[٦٤٣٧] وجَّه ابنُ عطية (٨/ ٢٠١) قول ابن عباس بقوله: «فعلى هذا التابعون بإحسان ومَن جرى مجراهم ثلّةٌ أولى، وسائر الأمة ثلّةٌ أخرى في آخر الزمان».

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ٢/ ٢٠٩ (٩٢٧)، وابن الأعرابي في معجمه ٣/ ٩٣٨ (١٩٣٩).
قال الدارقطني في العلل ٧/ ١٦٤ (١٢٧٧): «لم يثبت». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٨ ـ ١١٩ (١١٣٩٥): «رواه الطبراني بإسنادين؛ رجال أحدهما رجال الصحيح، غير علي بن زيد، وهو ثقة، سيئ الحفظ».

(٢) أخرجه ابن بشران في أماليه ٢/ ٢٩٨ (١٥٤٨)، وبيبي في جزئها ص٤٤ (٣٣)، وابن جرير ٢٢/ ٣٣٤، والثعلبي ٩/ ٢١٣.
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١١٩٠ (٢٥٤٢): «رواه أبان بن أبي عيّاش، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس في هذه الآية. وأبان متروك الحديث». وقال الزيلعي في تخريج الكشاف ٣/ ٤٠٤: «ضعفه الطبري».

(٣) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٥١٠٦ ـ ومجاهد بن جبر =

٧٥١٠٧ ـ والضَّحّاك بن مُزاحِم =

٧٥١٠٨ ـ وعطاء بن أبي رباح، قالوا: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مِن سابقي هذه الأمّة، ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ مِن آخر هذه الأمّة في آخر الزمان[1]. (ز)

٧٥١٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: أمّة[2]. (ز)

٧٥١١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾، قال: مثل قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢][3]. (ز)

٧٥١١١ ـ عن عبدالله بن الحارث ـ من طريق عوف ـ قال: كلهم في الجنة[4]. (ز)

٧٥١١٢ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق سفيان ـ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ من الأمم، ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ أمّة محمد ﷺ[5] ٦٤٣٨. (ز)

٧٥١١٣ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق أبي هلال ـ ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾، قال: كانوا يقولون: كلّهم من هذه الأمّة[6]. (ز)

٧٥١١٤ ـ عن ميمون بن مهران، في قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾، قال: كثير من الأوّلين، وكثير من الآخرين[7]. (٢٠٧/١٤)

٧٥١١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ أنه بلَغه: أنّ النبي ﷺ قال:

٦٤٣٨ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٠٠) قول الحسن أنّ «الأوّلين: سالف الأمم، منهم جماعة عظيمة هم أصحاب اليمين، والآخرين: هذه الأمّة، منهم جماعة عظيمة أهل يمين». ثم علّق بقوله: «بل جميعهم إلا مَن كان من السابقين».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٠٩، وتفسير البغوي ٨/ ١٨.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٤٣، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٥ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٣٣٠، والفريابي ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢٦ ـ.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٦٢ (تفسير مسلم الزنجي).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٣٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٣٠.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٤٣ ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

«أترْضَون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟». قالوا: نعم. قال: «أترْضَون أنْ تكونوا ثلث أهل الجنة؟». قالوا: نعم. قال: «والذي نفسي بيده، إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة». ثم تلا قتادة: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾[1]. (ز)

٧٥١١٦ - قال مقاتل: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ مِن مؤمني هذه الأمة[2]. (ز)

٧٥١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ يعني: جَمْع مِن الأوّلين، يعني: الأمم الخالية، ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ يعني: أُمّة محمد ﷺ، فإنّ أُمّة محمد أكثر أهل الجنة، وهم سابقو الأمم الخالية ومُقرّبوها[3]. (ز)

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١﴾

٧٥١١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾: ما لهم، وما أعدّ لهم[4]. (١٤/٢٥٠)

٧٥١١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾، قال: ماذا لهم؟ وماذا أُعِدّ لهم؟[5]. (١٤/٢٠٩)

٧٥١٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾، يقول: ما لأصحاب الشمال من الشرّ، ثم ذكر ما أُعدّ لهم في الآخرة من الشرّ[6]. (ز)

﴿فِى سَمُومٍ﴾

٧٥١٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فِى سَمُومٍ﴾، قال: فَيْح نار جهنم[7]. (١٤/٢٥٠)

٧٥١٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِى سَمُومٍ﴾ يعني: ريحًا حارّة تخرج مِن الصخرة

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧١، والبخاري في الرقاق ٧/١٩٥، ومسلم في الإيمان ١/١٣٩، والترمذي في صفة الجنة ٤/٨٩، وابن جرير ٢٢/٣٣٣.

(٢) تفسير البغوي ٨/١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

التي في جهنم، فتقطّع الوجوه وسائر اللحوم[(١)]. (ز)

﴿وَحَمِيمٍ ۝٤٢﴾

٧٥١٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: ﴿وَحَمِيمٍ﴾ الماء الحارُّ الذي قد انتهى حرُّه، فليس فوقه حرّ[(٢)]. (١٤/٢٥٠)

٧٥١٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَحَمِيمٍ﴾ يعني: الحار الشديد الذي قد انتهى حرّه[(٣)]. (ز)

﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣﴾

٧٥١٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾، قال: من دُخَان أسود. وفي لفظ: من دُخَان جهنم[(٤)]. (١٤/٢٠٩)

٧٥١٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يزيد بن الأصمّ ـ يقول في: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾، قال: هو ظِلّ الدُّخَان[(٥)]. (ز)

٧٥١٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾، قال: مِن دخان جهنم[(٦)]. (١٤/٢٥٠)

٧٥١٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾، قال: من دُخان جهنم[(٧)]. (١٤/٢٠٩)

٧٥١٢٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قال: النار سوداء، وأهلها سُود، وكلّ شيء فيها أسود[(٨)]. (١٤/٢١٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٠.

(٤) أخرجه الفريابي وسعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٢٦ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٣٣٥، كذلك من طريق يزيد وعكرمة، والحاكم ٢/ ٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ١٥ (٢١٥٩)، وابن جرير ٢٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) تفسير مجاهد ص٦٤٣، وأخرجه هناد (٢٣٨)، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٥ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٣٢٦، وبنحوه من طريق منصور، والفريابي ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢٦ ـ.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥١٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ أنه قال في هذه الآية: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾، قال: الدُّخان[1]. (ز)

٧٥١٣١ ـ عن أبي مالك [الغفاريّ] ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾، قال: الدُّخان[2]. (١٤/٢١٠)

٧٥١٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾، قال: من دُخان[3]. (١٤/٢١٠)

٧٥١٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ نظيرها في المرسلات، يعني: ظلًّا أسود كهيئة الدُّخان يخرج من جهنم، فيكون فوق رؤوسهم، وهم في السُّرادق ثلاث فِرق، فذلك قوله: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠]، وهي في السُّرادق، وذلك قوله في الكهف [٢٩] أيضًا: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾، فيَقِيلون تحتها مِن حرّ السُّرادق، فيأخذهم فيها الغثيان، وتقطّع الأمعاء في أجوافهم، والسُّرادق: عنق يخرج من لهب النار، فيدور حول الكفار، ثم يخرج عنق آخر مِن الجانب الآخر، فيصل إلى الآخر، فيحيط بهم السُّرادق، فذلك قوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾، ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ رؤوسهم ثلاث فِرَق، فيقِيلون فيها قبل دخولهم جهنم، فذلك قوله في الفرقان [٢٤]: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ في الجنة مع الأزواج ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ من مَقيل الكفار في السُّرادق، تحت ظِلٍّ من يحموم[4]. (ز)

٧٥١٣٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: اليحموم: جبلٌ في جهنم يستغيث إلى ظِلّه أهل النار[5]. (ز)

٧٥١٣٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾، قال: ظِلّ الدُّخان؛ دُخان جهنم، زعم ذلك بعض أهل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٢، وابن جرير ٢٢/٣٣٦ ـ ٣٣٧ وبنحوه من طريق سعيد بلفظ: ظل الدخان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/٢١٣ وفيه ابن بريدة، والتصحيح من طبعة دار التفسير ٢٥/٤٨٦، وتفسير القرطبي ١٧/٢١٣.

العلم[١] [٦٤٣٩]. (ز)

﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾

٧٥١٣٦ ـ قال سعيد بن المسيّب: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ ولا حسن[٢]. (ز)

٧٥١٣٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ ولا عَذب[٣]. (ز)

٧٥١٣٨ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق رجل ـ في قول الله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٣]، [...] جهنم، ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ قال: لا بارد المدخل، ولا كريم[٤]. (ز)

٧٥١٣٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾، قال: كلّ شراب ليس بعَذْبٍ فليس بكريم[٥]. (ز)

٧٥١٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾، قال: لا بارد المنزل، ولا كريم المنظر[٦]. (٢١٠/١٤)

٧٥١٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعتَ الظِّلّ، فقال: ﴿لَّا بَارِدٍ﴾ المقيل، ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ يعني: ولا حسن المنزل[٧]. (ز)

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾

٧٥١٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ

[٦٤٣٩] نقل ابنُ عطية (٨/ ٢٠١) قولين آخرين في معنى «اليحموم»: **الأول**: عن ابن عباس أنّ «اليحموم»: «سرادق النار المحيط بأهلها، فإنه يرتفع من كلّ ناحية حتى يُظلّهم». **الثاني**: عن النقاش، وابن كيسان «أنّ اليحموم: اسم من أسماء جهنم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٣٧.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٢١٣، وتفسير البغوي ٨/ ١٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٢١٣.
(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٥٤ (١٠٥).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٣٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

مُتْرَفِينَ﴾، قال: مُنَعَّمِين[١]. (١٤/ ٢١٠)

٧٥١٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾، قال: مشركين جبّارين[٢]. (١٤/ ٢٥٠)

٧٥١٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعت أعمالهم التي أوجب الله ﷻ لهم بها ما ذُكر من النار: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾، يعني: مُنَعَّمين في ترْك أمر الله تعالى[٣]. (ز)

﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ﴾

٧٥١٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ﴾: يُقيمون[٤]. (١٤/ ٢٥٠)

٧٥١٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ﴾، قال: يُدْمِنون[٥]. (١٤/ ٢١١)

٧٥١٤٧ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿يُصِرُّونَ﴾ يُديمون[٦]. (ز)

٧٥١٤٨ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ﴾، قال: يُدْمنون[٧]. (١٤/ ٢١٠)

٧٥١٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: يقيمون[٨]. (ز)

٧٥١٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ يعني: يُقيمون . . . ، نظيرها في آل عمران [١٣٥]: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ يعني: ولم يقيموا، وقال في سورة نوح [٧]: ﴿وَأَصَرُّوا﴾ يعني: وأقاموا، وفي سورة الجاثية [٨]: ﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٣٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢٦، والإتقان ٢/ ٤٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٤٣، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣٣٥ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وفي رواية عند ابن جرير من طريق عيسى، عن ابن أبي نجيح: يذهبون أو يُدمنون.

(٦) علقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨٤٩. قال الحافظ في الفتح ٨/ ٦٢٦: «وصله الفريابي لكن لفظه: يُدْمنون ـ بسكون الدال بعدها ميم ثم نون ـ». وهي الرواية السابقة.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢٦ ـ.

يعني: ثُمَّ يقيم متكبرًا[1]. (ز)

٧٥١٥١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ﴾، قال: لا يتوبون، ولا يستغفرون، والإصرار عند العرب على الذنب: الإقامة عليه، وترْك الإقلاع عنه[2]. (ز)

﴿عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٤٦﴾

٧٥١٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، قال: الشِّرك[3]. (١٤/٢١٠)

٧٥١٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، قال: على الإثم العظيم. قال: هو الشِّرك[4]. (١٤/٢٥٠)

٧٥١٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَلَى ٱلۡحِنثِ﴾، قال: على الذَّنب[5] ٦٤٤٠. (١٤/٢١١)

٧٥١٥٥ ـ عن **الضَّحّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، قال: الشِّرك[6]. (ز)

٧٥١٥٦ ـ عن **عامر الشعبي**، ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، قال: هي الكبائر[7]. (١٤/٢١١)

٧٥١٥٧ ـ قال **عامر الشعبي**: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ اليمين الغَموس[8]. (ز)

٧٥١٥٨ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿عَلَى ٱلۡحِنثِ﴾ على الذَّنب[9]. (١٤/٢١٠)

٦٤٤٠ لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/٣٣٩ ـ ٣٤٠) في معنى: ﴿عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ سوى قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، والضَّحّاك، وقتادة، وابن زيد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٣٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) تفسير مجاهد ص٦٤٣، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٣٣٩، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/٣٣٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٣٩.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) تفسير البغوي ٨/١٨.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥١٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾، قال: على الذَّنب العظيم[1]. (١٤/ ٢١١)

٧٥١٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾: هو الشّرك[2]. (ز)

٧٥١٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾، يعني: يُقيمون على الذَّنب الكبير، وهو الشّرك[3]. (ز)

٧٥١٦٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾، قال: الحِنث العظيم: الذَّنب العظيم. قال: وذلك الذَّنب العظيم الشّرك؛ لا يتوبون، ولا يستغفرون[4] ٦٤٤١. (ز)

﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾

٧٥١٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا﴾ إلى قوله: ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾، قال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ قال: يوم القيامة[5]. (١٤/ ٢٥٠)

٧٥١٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانُوا۟﴾ مع شِركهم ﴿يَقُولُونَ﴾ في الدنيا: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾، ﴿أَوَ﴾ يُبعث ﴿ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ تعجّبًا، يقول الله

٦٤٤١ علّق ابنُ عطية (٨/ ٢٠٢) على قول ابن عباس، والضَّحّاك، وقتادة من طريق سعيد، وابن زيد بقوله: «وهذا هو الظاهر». ونقل عن قوم ـ فيما ذكر مكّيّ ـ: «هو الحنث في قَسَمهم الذي يتضمّنه قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾ الآية [النحل: ٣٨] في التكذيب بالبعث». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا أيضًا يتضمن الكفر؛ فالقول به على عمومه أولى».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٢، وابن جرير ٢٢/ ٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٣٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: الأمم الخالية ﴿وَٱلْآخِرِينَ﴾ يعني: أمّة محمد ﷺ ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ﴾ يعني: إلى وقت ﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ في الآخرة[1]. (ز)

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ۝٥١﴾

٧٥١٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ﴾، قال: المشركون المُكذِّبون[2]. (١٤/٢٥٠)

٧٥١٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر طعامهم وشرابهم في الآخرة، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ﴾ عن الهدى، يعني: المشركين، ثم قال: ﴿ٱلْمُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث؛ لقولهم: أوَ يَبعث آباءنا الأوّلين؟![3]. (ز)

﴿لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٥٣﴾

٧٥١٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾، قال: والزَّقوم إذا أكلوا منه غَصُّوا، والزَّقوم شجرة[4]. (١٤/٢٥٠)

٧٥١٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾، قال: يملؤون من الزَّقوم بطونهم[5]. (١٤/٢٥٠ ـ ٢٥١)

٧٥١٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا﴾ يعني: مِن طلْعها وثمرها ﴿ٱلْبُطُونَ﴾[6]. (ز)

﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤﴾

٧٥١٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾، يقول: على الزّقوم الحميم[7]. (١٤/٢٥١)

٧٥١٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾ يعني: على الأكل ﴿مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

يعني: الشراب الحار الذي قد انتهى حرُّه[١]. (ز)

﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥﴾

❁ قراءات:

٧٥١٧٢ - عن عبدالله بن عمر: أنّ رسول الله ﷺ قرأ في الواقعة: ﴿فَشارِبُونَ شَرْبَ الْهِيمِ﴾ بفتح الشين من ﴿شَرْبَ﴾[٢]. (١٤/٢١١)

٧٥١٧٣ - عن أنس بن مالك، قال: كان النبيُّ ﷺ يقرأ: ﴿شَرْبَ الْهِيمِ﴾[٣]. (١٤/٢١١)

٧٥١٧٤ - قرأ عاصم: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ برفع الشين[٤] [٦٤٤٢]. (١٤/٢١١)

❁ تفسير الآية:

٧٥١٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سفيان - في قوله: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، قال:

[٦٤٤٢] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ بضم الشين. **الثانية**: ﴿شَرْبَ الْهِيمِ﴾ بفتح الشين.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/٣٤٢) «أنهما قراءَتان، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأة، مع تقارب معنيَيْهما، فبأيَّتِهما قرأ القارئ فمصيبٌ في قراءته؛ لأن ذلك في فتحه وضمِّه نظير فتح قولهم: الضَّعف، والضُّعف وضمِّه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/١٤٥ (٩٣٧١)، وتمام في فوائده ١/٢١٦ (٥١١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٤/٢٢٩ - ٢٣٠. وأخرجه الحاكم ٢/٢٧٤ (٢٩٨٧) بضم الشين، وفي إسناده سلام بن سليمان المدايني.

قال ابن حبان في المجروحين ١/٣٤٢ (٤٣٣): «سلام بن سليمان شيخ يروي عن أبي عمرو بن العلاء أشياء لا يُتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد، روى عن أبي عمرو بن العلاء، عن نافع، عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهِيمِ﴾، في أشياء يروي مثل هذا لا توافق حديث الثقات، بل يباين حديث الأثبات». وقال ابن عدي في الكامل ٤/٣٢٣ (٧٧٢): «سلام بن سليمان بن سوار الثقفي المدائني الضرير ...، وهو عندي منكر الحديث». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «سلام ضعيف».

و﴿شَرْبَ الْهِيمِ﴾ بفتح الشين قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وعاصمًا، وحمزة؛ فإنهم قرؤوا: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ بضم الشين. انظر: النشر ٢/٣٨٣، والإتحاف ص٥٢٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن حميد.

الإبل العِطاش[1]. (٢١١/١٤)

٧٥١٧٦ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾. قال: الإبل يأخذها داء يُقال له: الهِيم، فلا تَروى مِن الماء، فشبّه الله تعالى شُرب أهل النار مِن الحميم بمنزلة الإبل الهِيم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ لَبيد بن ربيعة وهو يقول:

أجَزتُ إلى مَعارِفِها بِشُعْثٍ وأطْلاحٍ[2] من العِيديِّ[3] هِيمٍ؟![4]

(٢١٢/١٤)

٧٥١٧٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، قال: هُيام الأرض، يعني: الرّمال[5] ٦٤٤٣. (٢١٣/١٤)

٧٥١٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾: هي الرّمال، لو مطرت عليها السماء أبدًا لم يُرَ فيها مستنقع[6]. (٢٥١/١٤)

٧٥١٧٩ - عن سعيد بن جُبَير، ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، قال: الإبل[7]. (٢١٣/١٤)

٧٥١٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، قال: الإبل الهُيَّم[8]. (٢١٣/١٤)

٧٥١٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، قال: الإبل

٦٤٤٣ ذكر ابنُ عطية (٨/٢٠٣) قول ابن عباس، وسفيان الثوري: أنّ «الهيم هنا: الرمال التي لا تُرْوَى بالماء». ثم وجَّهه بقوله: «وذلك أن الهَيَام - بفتح الهاء -: هو الرّمل الدِّق الغَمْر المتراكم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٤٣ - ٣٤٤ بنحوه من طريق علي، والعَوفيّ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) يقال: ناقة طَلِيحُ أسفار إذا جَهَدَها السير وهَزَلها. لسان العرب (طلح).

(٣) العِيديّة: إبل منسوبة إلى العيد، والعيد: قبيلة من مَهْرة، وإبل مَهْرة موصوفة بالنجابة. لسان العرب (رهن، عود).

(٤) عزاه السيوطي إلى الطستي، وهو في مسائل نافع (٢٥٧).

(٥) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة في جامعه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الظّماء[1]. (٢١٣/١٤)

٧٥١٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾: هو داء يكون في الإبل تشرب فلا تَروى[2]. (ز)

٧٥١٨٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، قال: الهيم: الإبل العِطاش، تشرب فلا تَروى، يأخذها داء يقال له: الهُيام[3]. (٢١٣/١٤)

٧٥١٨٤ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿ٱلْهِيمِ﴾ الأرض السّهلة ذات الرّمل[4]. (ز)

٧٥١٨٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران - ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، قال: الإبل المِراض تمصّ الماء مصًّا، ولا تروى[5]. (٢١٢/١٤)

٧٥١٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - في قوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، قال: الإبل يأخذها العِطاش، فلا تزال تشرب حتى تهلك[6]. (ز)

٧٥١٨٧ - عن أبي مجلز [لاحق بن حميد]، ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، قال: كان المِراض تمصّ الماء مصًّا، ولا تَروى[7]. (٢١٢/١٤)

٧٥١٨٨ - عن الحسن البصري، قال: ﴿ٱلْهِيمِ﴾ الإبل العِطاش[8]. (٢١٣/١٤)

٧٥١٨٩ - عن قتادة بن دعامة، ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، قال: ضوالّ الإبل، دوابّ لا تَروى[9]. (٢١٢/١٤)

٧٥١٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، قال: الإبل العِطاش[10]. (ز)

٧٥١٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، قال: داءٌ بالإبل لا تَروى معه[11]. (ز)

٧٥١٩٢ - عن محمد بن السّائب الكلبي: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، يعني: الإبل

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٤٤.
(٢) تفسير مجاهد ص٦٤٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٤٤. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد نحوه.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢١٤، وتفسير البغوي ٨/١٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٤٣، وبنحوه من طريق خُصَيف.
(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٢.
(١١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٤٤.

العِطاش[1]. (ز)

٧٥١٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ يعني بالهِيم: الإبل، يأخذها داء يُقال له: الهيم، فلا تَروى من الشراب، وذلك أنه يُلقى على أهل النار العطش كلّ يوم مرتين حتى يشربوا الشراب الهيم[2]. (ز)

٧٥١٩٤ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿ٱلْهِيمِ﴾، قال: السّهلة[3]. (ز)

﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٥٦﴾

٧٥١٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾: كرامة يوم الحساب[4]. (٢٥١/١٤)

٧٥١٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا﴾ الذي ذُكر مِن الزّقوم والشراب ﴿نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب[5]. (ز)

﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧﴾

٧٥١٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾، يقول: أفلا تُصدِّقون[6]. (٢٥١/١٤)

٧٥١٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئًا وأنتم تعلمون ﴿فَلَوْلَا﴾ يعني: فهلّا ﴿تُصَدِّقُونَ﴾[7]. (ز)

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩﴾

٧٥١٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٤١ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٤٤. وفي تفسير الثعلبي ٩/ ٢١٤، وتفسير البغوي ٨/ ١٩ عن سفيان: ﴿ٱلْهِيمِ﴾: الأرض السّهلة ذات الرّمل.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

﴿أفرأيتم ما تمنون﴾، يقول: هذا ماء الرجل[١]. (٢٥١/١٤)

٧٥٢٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أفرأيتم ما تمنون﴾ يعني: النُّطفة؛ الماء الدّافق، ﴿ءأنتم تخلقونه﴾ بشرًا، ﴿أم نحن الخالقون﴾ له؟ بل نحن نخلقه[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٢٠١ ـ عن حُجْر المَدَريّ، قال: بتُّ عند عليٍّ، فسمعتُه وهو يُصلّي بالليل يقرأ، فمرّ بهذه الآية: ﴿أفرأيتم ما تمنون ﴿٥٨﴾ ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾. قال: بل أنتَ، يا ربّ. ثلاثًا. ثم قرأ: ﴿ءأنتم تزرعونه﴾. قال: بل أنتَ، يا ربّ. ثلاثًا. ثم قرأ: ﴿ءأنتم أنزلتموه من المزن﴾. قال: بل أنتَ، يا ربّ. ثلاثًا. ثم قرأ: ﴿ءأنتم أنشأتم شجرتها﴾. قال: بل أنتَ، يا ربّ. ثلاثًا[٣]. (٢١٣/١٤)

﴿نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ﴿٦٠﴾﴾

٧٥٢٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: ﴿نحن قدرنا بينكم الموت﴾ في المتعجّل والمتأخر، ﴿وما نحن بمسبوقين﴾[٤]. (٢٥١/١٤)

٧٥٢٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿نحن قدرنا بينكم الموت﴾، قال: المتأخّر والمتعجّل[٥] [٦٤٤٤]. (٢١٤/١٤)

٧٥٢٠٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿نحن قدرنا بينكم الموت﴾، قال: تقديره أن جعل أهل الأرض وأهل السماء فيه سواء؛ شريفهم وضعيفهم[٦]. (٢١٤/١٤)

[٦٤٤٤] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٠٤) أنّ الآية تحتمل أن تكون بمعنى: «سوَّيْنا وعدَّلْنا التَّقدُّم والتَّأخُّر». ثم وجَّهه بقوله: «أي: جعلنا الموت رُتَبًا، ليس يموت العالمَ دفعة واحدة، بل بترتيبٍ لا يعدوه أحد».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٠٥٣)، والحاكم ٢/ ٤٧٧، والبيهقي في سننه ٢/ ٣١١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٤٤، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٨٠).

٧٥٢٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾ فمنكم مَن يموت صغيرًا، ومنكم مَن يموت كبيرًا، أو يموت شابًّا، أو شيخًا، أو يبلغ أرذل العمر. ثم خوّفهم، فقال: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ يعني: بمُعجزين إنْ أردنا ذلك[(١)]. (ز)

﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾

٧٥٢٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ فيقول: نذهب بكم، ونجيء بغيركم، ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول: نخلقكم فيما لا تعلمون؛ إن نشأ خلقناكم قِردة، وإن نشأ خلقناكم خنازير[(٢)]. (٢٥١/١٤)

٧٥٢٠٧ - قال سعيد بن المسيّب: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يعني: في حواصل طير، تكون بِبَرَهُوت، كأنها الخطاطيف. وبَرَهُوت: وادٍ باليمن[(٣)]. (ز)

٧٥٢٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: في أي خلْقٍ شئنا[(٤)]. (٢١٤/١٤)

٧٥٢٠٩ - قال الحسن البصري: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: نبدّل صفاتكم، ونجعلكم قِردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم[(٥)] [٦٤٤٥]. (ز)

٧٥٢١٠ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ نخلُقكم في سوء خلقكم[(٦)]. (ز)

٧٥٢١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ على أن نخلُق مثلكم أو أمثل منكم، ﴿وَنُنشِئَكُمْ﴾ يعني: ونخلقكم سوى خلْقكم ﴿فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الصورة[(٧)]. (ز)

[٦٤٤٥] وجّه ابنُ عطية (٨/ ٢٠٤) قول الحسن بقوله: «تأوّل الحسن هذا؛ لأنَّ الآية تنحو إلى الوعيد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٢١٥، وتفسير البغوي ٨/ ٢٠.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٤٤، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٢١٥، وتفسير البغوي ٨/ ٢٠.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٢١٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٢.

﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾

٧٥٢١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ﴾، يقول: فهلّا تذكّرون[1]. (٢٥١/١٤)

٧٥٢١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾: إذ لم تكونوا شيئًا[2]. (٢١٤/١٤)

٧٥٢١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾، قال: خلْق آدم ﷺ[3]. (٢١٤/١٤)

٧٥٢١٥ - عن أبي عمران الجَوْني - من طريق جعفر بن سليمان - يقرأ هذه الآية: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾، قال: هو خلْق آدم[4]. (ز)

٧٥٢١٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم[5] - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ قال: خلْق آدم وخلْقكم، ﴿فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فهلّا تصدّقون[6]. (ز)

٧٥٢١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ يعني: الخلْق الأول حين خُلقتم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مُضغة، ولم تكونوا شيئًا، ﴿فَلَوۡلَا﴾ يعني: فهلّا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ في البعث أنّه قادر على أن يبعثكم، كما خلقكم أول مرّة ولم تكونوا شيئًا[7] [٦٤٤٦]. (ز)

[٦٤٤٦] نقل ابنُ عطية (٨/٢٠٥) عن أكثر المفسرين قولهم: «أشار إلى خلْق آدم ﷺ، ووقف عليه؛ لأنك لا تجد أحدًا ينكر أنه من ولد آدم ﷺ، وأنه من طين». ونقل عن ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٤٤، وأخرجه ابن جرير ٣٤٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٢/٢، وابن جرير ٣٤٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٧/٢٢.

(٥) جاء في طبعة الكتاب بتحقيق: د. رضاء الله المباركفوري ص١٤٣ (٩٥) طمس مكان القائل، وقال المحقق: لعل المطموس: عن الضَّحّاك. وفي طبعة الكتاب بتحقيق: أبي بكر سعداوي ٢٧١/٣ (٢٠٩) روى الأثر عن الضَّحّاك دون إسناد.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ١٧٥/٦ (٩٤).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤﴾

٧٥٢١٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقولنّ أحدكم: زرعتُ. ولكن ليقُلْ: حرثتُ». قال أبو هريرة: ألم تسمعوا الله يقول: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾[(١)]. (٢١٥/١٤) =

٧٥٢١٩ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي ـ من طريق عطاء ـ بمثله من قوله غير مرفوع[(٢)]. (٢١٥/١٤)

٧٥٢٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ يقول: ما تزرعون، ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ يقول: أليس نحن الذي نُنبِته، أم أنتم المُنبِتون؟[(٣)]. (٢٥١/١٤)

٧٥٢٢١ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾، قال: تُنبِتونه[(٤)]. (٢١٥/١٤)

٧٥٢٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ يعني: نحن الحافظون، يقول: أنتم تنبتونه أم نحن المنبتون له؟[(٥)]. (ز)

== بعضهم قولهم: «أراد تعالى بالنَّشأة الأولى: نشأة إنسان في طفولته، فيَعلم المرء نشأته كيف كانت بما يَرى من نشأة غيره».

---

(١) أخرجه ابن حبان ١٣/ ٣٠ (٥٧٢٣)، وابن جرير ٢٢/٣٤٨، والثعلبي ٩/ ٢١٥، وفيه مسلم الجرمي.
قال الطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ٨٠ (٨٠٢٤): «لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا مخلد، تفرّد به مسلم الجرمي». وقال البيهقي في الكبرى ٦/ ٢٢٨ (١١٧٥١) بعد أن ذكره من قول مجاهد: «وقد روي فيه حديث مرفوع غير قوي». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٤٠٩ (١٢٩٠): «ذكره عبد الحق في أحكامه في باب إحياء الموات من جهة البزار، وسكت عنه، فهو صحيح عنده، وأقرّه ابن القطان على ذلك». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٢٠ (٦٥٩٣): «رواه الطبراني في الأوسط، والبزار، وفيه مسلم بن أبي مسلم الجرمي، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات». قال ابن حجر في الفتح ٥/ ٤ عن رواية ابن أبي حاتم: «ورجاله ثقات، إلا أن مسلم بن أبي مسلم الجرمي قال فيه ابن حبان: ربما أخطأ». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٧١٥ (٢٨٠١): «وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات رجال مسلم، غير مسلم بن أبي مسلم الجرمي».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١٧ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في الفتح ٥/ ٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: عن أبي عبد الرحمن أنه كره أن يقول: زرعتُ، ويقول: حرثتُ.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٢٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ لا تقُلْ: زرعتُ. ولكن قل: حرثتُ. إنّ الله هو الزارع[1]. (٢١٥/١٤)

﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾

٧٥٢٢٤ ـ قال عطاء: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ تِبنًا لا قمح فيه[2]. (ز)

٧٥٢٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ نَشَآءُ﴾ إذا أدرك وبلغ ﴿لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ يعني: هالكًا[3]. (ز)

﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥﴾

٧٥٢٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، قال: تَعجّبون[4]. (٢١٥/١٤)

٧٥٢٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، يقول: تَندَّمون[5]. (٢٥١/١٤)

٧٥٢٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، قال: تَعجّبون[6]. (ز)

٧٥٢٢٩ ـ عن الحسن البصري، مثله[7]. (ز)

٧٥٢٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، يقول: تَلاومون[8]. (ز)

٧٥٢٣١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، قال:

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه ١٣٨/٦.
(٢) تفسير البغوي ٢٠/٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/٢٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢٧٢/٢، وابن جرير ٣٤٩/٢٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦٢٦/٨ ـ بلفظ: تعجبون مما نزل بكم في زرعكم.
(٧) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٦٢٦/٨ ـ.
(٨) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/٢٢ ـ ٣٥٠، وبمثله من طريق سماك.

تَندَّمون[١] ‎[٦٤٤٧]. (٢١٥/١٤)

٧٥٢٣٢ ـ قال عطاء =

٧٥٢٣٣ ـ ومحمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ تتعجّبون بما نزل بكم في زرعكم[٢]. (ز)

٧٥٢٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، قال: تَعجّبون[٣]. (ز)

٧٥٢٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، قال: تَندَّمون[٤]. (ز)

٧٥٢٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، يعني: تعجَّبون[٥]. (ز)

٧٥٢٣٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، قال: تفجّعون حين صَنع بحرثكم ما صَنع به. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦ ـ ٦٧]، وقرأ قول الله: ﴿وَإِذَا انقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٣١]، قال: هؤلاء ناعمين. وقرأ قول الله ـ جلّ وعزّ ـ: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ [الدخان: ٢٥ ـ ٢٧][٦] ‎[٦٤٤٨]. (ز)

‎[٦٤٤٧] وجَّه ابنُ كثير (١٣/ ٣٨٥) قول الحسن، وقتادة من طريق سعيد بقوله: «ومعناه: إما على ما أنفقتم، أو على ما أسلفتم من الذنوب».

‎[٦٤٤٨] اختُلف في معنى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: تتعجَّبون مما نزل بكم في زرعكم. **الثاني**: تتلاومون. **الثالث**: تندَّمون. **الرابع**: تفجَّعون.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٣٥١) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأول، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل، وعلَّل ذلك بأن أصله: «من التفكُّه بالحديث: إذا حدَّث الرجلُ الرجلَ بالحديث يُعْجَب منه، ويَلْهَى به، فكذلك ذلك، وكأن معنى الكلام: فأقمتم =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ٨/ ٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٤٩، وعبد الرزاق ـ كما في الفتح ٨/ ٦٢٦ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٥٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٢. وفي تفسير البغوي ٨/ ٢٠ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٥٠، ٣٥١.

﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦﴾

٧٥٢٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾، يقول: إنّا لَمُوَّارٌ به[1]. (١٤/٢٥١)

٧٥٢٣٩ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ معذَّبون[2]. (ز)

٧٥٢٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾، قال: مُلقَون للشرّ[3]. (١٤/٢١٦)

٧٥٢٤١ - قال مجاهد بن جبر - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾، أي: لَمُولع بنا[4]. (ز)

٧٥٢٤٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - في قوله: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾، قال: إنّا لَمُولع بنا[5]. (ز)

٧٥٢٤٣ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ غرمنا أموالنا، وصار ما أنفقنا غُرمًا علينا، والمُغرم الذي ذهب مالُه بغير عِوَض[6]. (ز)

٧٥٢٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾: أي: مُعذَّبون[7]. (ز)

٧٥٢٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شعبة - ﴿لَمُغْرَمُونَ﴾: لَملزمون[8]. (ز)

== تتعجَّبون، يُعَجِّب بعضكم بعضًا مما نزل بكم».
واستدرك ابنُ عطية (٨/٢٠٦) على هذه الأقوال الأربعة بقوله: «وهذا كلّه تفسير لا يخصُّ اللفظة، والذي يخصُّ اللفظة هو: تطرحون الفكاهة عن أنفسكم، وهي المَسَرَّة والجزل، ورجلٌ فَكِهٌ: إذا كان منبسط النفس غير مكترث بالشيء».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير البغوي ٨/٢١.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٤٤، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٣٥٢، والفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٣٥ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٣، وابن جرير ٢٢/٣٥١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٥١.
(٦) تفسير البغوي ٨/٢١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٥٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/٦٢٦ -.

٧٥٢٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقلتم: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾، يعني: إنَّا لَمُولع بنا الغُرم[1] ٦٤٤٩. (ز)

﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٦٧﴾

٧٥٢٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾، قال: مَحدُودون[2] ٦٤٥٠. (١٤/٢١٦)

٧٥٢٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾، قال: جُوزينا، فحُرمنا[3]. (ز)

٧٥٢٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾، قال: أي: محارَفون[4] ٦٤٥١. (ز)

٧٥٢٥٠ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن عيّاش ـ في قول الله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝٢٤ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤ ـ ٢٥]: . . . والمحروم: الذي يُصاب زرعه

٦٤٤٩ اختُلف في معنى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ على أقوال: الأول: إنّا لَمُولعٌ بنا. الثاني: إنّا لَمعذَّبون. الثالث: لَمُلْقَون للشر.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٣٥٢) ـ مستندًا إلى لغة العرب ـ القول الثاني، وهو قول قتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أن الغرام عند العرب: العذاب». واستشهد ببيتٍ من الشعر.
ووجَّه ابنُ عطية (٨/ ٢٠٦) القول الثاني بأنه: «من الغرام وهو أشد العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]». واستشهد له ببيت من الشعر، وذكر احتمالًا آخر: «أن يكون المعنى: إنّا لمحمَّلون الغرام». ثم وجَّهه بقوله: «أي: غرمنا في النفقة، وذهب زرعنا، تقول: غَرِمَ الرجل وأَغْرَمْتُه فهو مُغْرم».
٦٤٥٠ وجَّه ابنُ كثير (١٣/ ٣٨٥) قول مجاهد بقوله: «يعني: لا حظّ لنا».
٦٤٥١ وجَّه ابن كثير (١٣/ ٣٨٥) قول قتادة بقوله: «أي: لا يثبت لنا مال، ولا ينتج لنا ربح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٢.
(٢) تفسير مجاهد ص٦٤٤، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٤، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٥٣.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٧٢، وابن جرير ٢٢/ ٣٥٣.

أو حرْثه أو نسل ماشيته، فيكون له حقّ على مَن لم يُصِبْه من المسلمين، كما قال لأصحاب الجنة حين أهلك جنّتهم، فقالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [القلم: ٢٧]، وقال أيضًا: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥ ـ ٦٧][١]. (ز)

٧٥٢٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾، ولقُلتم: بل حُرمنا خيرها[٢]. (ز)

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ۝٦٨ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ۝٦٩﴾

٧٥٢٥٢ ـ عن عبد الله ـ من طريق قيس بن سكن ـ قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يُنشِئ السحاب، فيُرسل الريح، فتؤلّف السحاب، فتُدِرُّ كما تُدِرُّ اللّقحة. وقرأ: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾[٣]. (ز)

٧٥٢٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾، قال: السّحاب[٤]. (٢١٦/١٤)

٧٥٢٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾، يقول: من السحاب[٥]. (٢٥١/١٤)

٧٥٢٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾، قال: السحاب[٦]. (٢١٦/١٤)

٧٥٢٥٦ ـ عن الحسن البصري =

٧٥٢٥٧ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[٧]. (٢١٦/١٤)

٧٥٢٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ يعني: من السحاب، ﴿أَمْ

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٦١/١ ـ ٦٢ (١٣٦).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.
(٣) أخرجه البزار في البحر الزخار المعروف بمسند البزار ١٧٩/٨ ـ ١٨٠ (٣٢١٢).
(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) تفسير مجاهد ص٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٣٥٢/٢٢ ـ ٣٥٤، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٣٣٥/٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٣٥٤/٢٢ عن قتادة.

﴿نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾[1]. (ز)

٧٥٢٥٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ قال: المُزْن: السّحاب اسمها، ﴿أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ قال: السّحاب[2]. (ز)

﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٧٥٢٦٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ شديد المُلوحة[3]. (ز)

٧٥٢٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ يقول: مُرًّا؛ ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ يقول: فهلّا تشكرون[4]. (٢٥١/١٤)

٧٥٢٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس =

٧٥٢٦٣ ـ ومجاهد بن جبر =

٧٥٢٦٤ ـ وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أُجَاجًا﴾: منصبًّا[5]. (ز)

٧٥٢٦٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ مُرًّا[6]. (ز)

٧٥٢٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة: الأجاج: المرّ[7]. (ز)

٧٥٢٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ نَشَاءُ﴾ بعد العُذوبة ﴿جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ يعني: مالِحًا، مُرًّا مِن شدة المُلوحة؛ ﴿فَلَوْلَا﴾ يعني: فهلّا ﴿تَشْكُرُونَ﴾ ربَّ هذه النّعم، فتوحّدونه حين سقاكم ماءً عذبًا[8]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٢٦٨ ـ عن أبي جعفر، عن النبيِّ ﷺ أنه كان إذا شرب الماء، قال: «الحمد لله الذي سقانا عَذبًا فُراتًا برحمته، ولم يجعله مِلْحًا أُجاجًا بذنوبنا»[9]. (٢١٦/١٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٥١، ٣٥٤.
(٣) تفسير البغوي ٨/٢١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ـ كما في الفتح ٥/٢٩ ـ.
(٦) تفسير البغوي ٨/٢١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٥/٢٩ ـ. وفي المطبوع من تفسير عبد الرزاق ٢/٧٠ من طريق معمر، ومن تفسير ابن أبي حاتم ٨/٢٧٠٨ من طريق سعيد، عند قوله تعالى: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣].
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٣.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/١٨ ـ.
ضعّفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٢٠٢).

﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ۝٧١﴾

٧٥٢٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾، يقول: تَقدَحون[(١)]. (١٤/٢٥١)

٧٥٢٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ يعني: تُوقِدون مِن الشجر والحجارة والقَصب، إلا العُنّاب[(٢)]. (ز)

﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ۝٧٢﴾

٧٥٢٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ﴾ يقول: خلَقتم ﴿شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ﴾ قال: وهي مِن كلّ شجرة، إلا في العُنّاب[(٣)]، وتكون في الحجارة[(٤)]. (١٤/٢٥١ ـ ٢٥٢)

٧٥٢٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ﴾ يعني: خلقتم شجرتها، ﴿أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ﴾ يعني: الخالقون[(٥)] [٦٤٥٢]. (ز)

﴿نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةً﴾

٧٥٢٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةً﴾، قال: تذكرةً للنار الكبرى[(٦)]. (١٤/٢١٦)

[٦٤٥٢] نقل ابنُ عطية (٨/٢٠٧) في معنى: ﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ﴾ عن بعض أهل النظر قولهم: «أراد بالشجرة: نفس النار». ثم وجَّهه بقوله: «كأنه تعالى يقول: نوعها أو جنسها، فاستعار الشجرة لذلك». ثم انتقده قائلًا: «وهو قولٌ فيه تكلُّف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٣.

(٣) العناب: شجر شائك مِن الفصيلة السدرية، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار، ويطلق العناب على ثمره أيضًا، وهو أحمر حلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النبق. الوسيط (عنب).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي ـ كما في الإتقان ٢/٤٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

٧٥٢٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾، يقول: يتذكّر بها نار الآخرة العليا[(١)]. (١٤/٢٥٢)

٧٥٢٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾، قال: هذه النار تذكرةٌ للنار الكبرى[(٢)]. (١٤/٢١٦)

٧٥٢٧٦ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿تَذْكِرَةً﴾ تذكرةٌ للنار الكبرى؛ إذا رآها الرائي ذَكر جهنم[(٣)]. (ز)

٧٥٢٧٧ ـ قال عطاء: ﴿تَذْكِرَةً﴾ موعظة يتّعظ بها المؤمن[(٤)]. (ز)

٧٥٢٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾، قال: تذكرةٌ للنار الكبرى[(٥)]. (١٤/٢١٧)

٧٥٢٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا﴾ هذه النار التي في الدنيا ﴿تَذْكِرَةً﴾ لنار جهنم الكبرى[(٦)]. (ز)

﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ٧٣﴾

٧٥٢٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾، قال: للمسافرين[(٧)]. (١٤/٢١٦)

٧٥٢٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾، قال: والمُقوِي: هو الذي لا يجد نارًا، فيُخرِج زِنده، فيستنوِر ناره، فهي متاعٌ له[(٨)]. (١٤/٢٥٢)

٧٥٢٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير مجاهد ص٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦ بنحوه من طريق جابر، وهناد (٢٣٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير البغوي ٨/ ٢١.
(٤) تفسير البغوي ٨/ ٢١.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٣، وابن جرير ٢٢/ ٣٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٣. وفي تفسير البغوي ٨/ ٢١ نحوه عن مقاتل دون تعيينه.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٥٦، وبمثله من طريق عطية، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال: للمستمتعين؛ الناس أجمعين. وفي لفظ: للحاضر، والبادي[١]. (٢١٦/١٤)

٧٥٢٨٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾، قال: للمسافرين[٢]. (ز)

٧٥٢٨٤ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾، يعني: للمُستمتعين بها مِن الناس أجمعين، المسافرين والحاضرين، يستضيئون بها في الظُّلمة، ويصْطَلون مِن البرد، وينتفعون بها في الطّبخ والخبز[٣]. (ز)

٧٥٢٨٥ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾، قال: للمسافرين[٤]. (٢١٧/١٤)

٧٥٢٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾، قال: للمسافرين؛ كم مِن قوم قد سافروا، ثم أرْمَلوا، فأجّجوا نارًا، فاستدفؤوا بها، وانتفعوا بها![٥]. (٢١٧/١٤)

٧٥٢٨٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ =

٧٥٢٨٨ ـ والربيع بن أنس: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾ يعني: للمنزلين المقترين المُرملين، الذين لا زاد معهم، يعني: نارًا يُوقدون، فيختبزون بها[٦]. (ز)

٧٥٢٨٩ ـ عن خُصَيف ـ من طريق عتاب بن بشير ـ في قوله: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾، قال: للخلق[٧]. (ز)

٧٥٢٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: وهي ﴿مَتَاعًا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾، يعني: متاعًا للمسافرين لِمَن كان بأرض فَلاة وللأعراب[٨]. (ز)

٧٥٢٩١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾، قال: المُقوِي: الجائع. وفي كلام العرب يقول: أقويتُ من هكذا

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٥٥ ـ ٣٥٧، وبنحوه من طريق جابر، وهناد (٢٣٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٥٧.

(٣) تفسير البغوي ٨/ ٢٢.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٤٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٣، وابن جرير ٢٢/ ٣٥٧ كلاهما من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٢١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٥٧.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٣.

وكذا. ما أكلتُ مِن هكذا وكذا شيئًا[١] ‹٦٤٥٣›. (ز)

﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾

٧٥٢٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾، يقول: فَصَلِّ لربّك العظيم[٢]. (٢٥٢/١٤)

‹٦٤٥٣› اختُلف في معنى: «المُقْوِين» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: المسافرون. **الثاني**: المستمتعون بها. **الثالث**: الجائعون.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٣٥٨/٢٢) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأول، وهو قول ابن عباس، والضَّحّاك، والحسن، وقتادة، ومقاتل، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قولُ مَن قال: عُنِيَ بذلك: للمسافر الذي لا زاد معه، ولا شيء له. وأصله من قولهم: أقْوَت الدار: إذا خَلَت من أهلها وسكانها». واستشهد ببيتٍ من الشعر.

وعلّق **ابنُ كثير** (٣٨٧/١٣) على القول الثاني بقوله: «وهذا التفسير أعمُّ مِن غيره، فإنّ الحاضر والبادي مِن غني وفقير، الكلّ محتاجون للطبخ والاصطلاء والإضاءة وغير ذلك من المنافع. ثم مِن لطف الله تعالى أنْ أودعها في الأحجار، وخالص الحديد، بحيث يتمكّن المسافر مِن حمْل ذلك في متاعه وبين ثيابه، فإذا احتاج إلى ذلك في منزله أخرج زِنده وأورى، وأوقد ناره فاطبخ بها واصطلى، واشتوى واستأنس بها، وانتفع بها سائر الانتفاعات؛ فلهذا أفرد المسافرون، وإن كان ذلك عامًّا في حق الناس كلّهم».

وذكر **ابنُ عطية** (٢٠٧/٨) أن معنى «المُقْوِين» في هذه الآية: «الكائنون في الأرض القواء، وهي الفيافي». ثم ذكر أنّ بعض الناس «عبر في تفسير «المُقْوِين» بأشياء ضعيفة، كقول ابن زيد: للجائعين ونحوه». ولم يذكر مستندًا، ثم علّق على القول الأول بقوله: «ومَن قال: معناه: للمسافرين. فهو نحو ما قلناه، وهي عبارة ابن عباس ﷺ، تقول: أصبح الرجل: دخل في الصباح، وأصْحَرَ: دخل في الصحراء، وأقوى: دخل في الأرض القَواء، ومنه: أقْوَت الدار، أقوى الطَّلَلُ، أي: صار قواءً . . .».

وذكر **ابنُ القيم** (١١٤/٣) أنّ «المُقْوِين»: هم المسافرون. ثم علّق بقوله: «وخصّ المُقْوِين بالذكر، وإن كانت منفعتها عامةً للمسافرين والمقيمين تنبيهًا لعباده ـ والله أعلم بمراده مِن كلامه ـ على أنهم كلّهم مسافرون، وأنهم في هذه الدار على جناح سفر ليسوا هم مقيمين ولا مستوطنين، وأنهم عابرو سبيل وأبناء سفر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٨/٢٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٥٢٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَبِّحْ﴾ يقول: اذكر التوحيد ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ يا محمد ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ يعني: الكبير، فلا أكبر منه[1]. (ز)

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾

قراءات:

٧٥٢٩٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي حَرِيز قاضي سجستان ـ أنه قرأ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾[2]. (ز)

٧٥٢٩٥ ـ عن مُغيرة، عن إبراهيم أنه كان يقرأ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[3]. (ز)

٧٥٢٩٦ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ ممدودة مرفوعة الألف ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ على الجماع[4] ٦٤٥٤. (١٤/٢١٧)

٦٤٥٤ اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ على الجمع. **الثانية**: ﴿بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ على الإفراد.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/٣٦٢) «أنهما قراءتان معروفتان بمعنًى واحد، فبأيَّتِهما قرأ القارئ فمصيبٌ».
ووجَّه ابنُ القيم (٣/١١٦) القراءة الثانية بقوله: «ومن قرأ ﴿بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ على الإفراد؛ فلدلالة الواحد المضاف إلى الجمع على التعدد، والموقع اسم جنس، والمصادر إذا اختلفت جُمعت، وإذا كان النوع واحدًا أُفردت، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]، فجمع الأصوات لتعدد النوع، وأفرد صوت الحمير لوحدته، فإفراد موقع النجوم لوحدة المضاف إليه، وتعدد الموقع لتعدده؛ إذ لكل نجم موقع».
ونحوه قال ابنُ عطية (٨/٢٠٩).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٣.
(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٩٤.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿بِمَوَٰقِعِ﴾ على الجمع. انظر: النشر ٢/٣٨٣، والإتحاف ص٥٣١.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/١٧ (٢١٦٣). قال المحقق: رُسمت في الأصل بألف بعد الواو، والقراءة المنسوبة لإبراهيم بلا ألف وبإسكان الواو؛ على الإفراد (بمَوْقع).
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

نزول الآيات:

٧٥٢٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي زُمَيل ـ قال: مُطِر الناسُ على عهد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «أصبح مِن الناس شاكر، ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله. وقال بعضهم: لقد صدق نَوء كذا وكذا». قال: فنزلَتْ هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[1]. (ز)

تفسير الآيات:

﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾

٧٥٢٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ يقول: أقسم ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[2]. (١٤/٢٥٢)

٧٥٢٩٩ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق الحسن بن مسلم ـ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾، قال: أقسم[3] ٦٤٥٥. (١٤/٢١٧)

﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥﴾

٧٥٣٠٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق المنهال بن عمرو ـ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: بمحكم القرآن، فكان يَنزِل على النبيِّ ﷺ نجومًا[4]. (١٤/٢١٩)

٦٤٥٥ نقل ابنُ عطية (٨/٢٠٨) في معنى: «لا» من قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ عن سعيد بن جُبَير، وبعض النحويين قولهم: هي نافية. ثم وجَّهه بقوله: «كأنه تعالى يقول: فَلا صحة لما يقوله الكفار، ثم ابتدأ ـ تبارك وتعالى ـ فقال: ﴿أُقْسِمُ﴾».

ونقل ابنُ كثير (١٣/٣٨٩) عن الضَّحّاك من طريق جويبر قوله: «إنَّ الله لا يقسم بشيء مِن خلْقه، ولكنه استفتاح يستفتح به كلامه». ثم انتقده قائلًا: «وهذا القول ضعيف». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه مسلم ١/٨٤ (٧٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٥٩.

(٤) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/١٢٩. وذكر السيوطي أنه بسند صحيح.

٧٥٣٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: القرآن، ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ قال: القرآن[1]. (٢١٨/١٤)

٧٥٣٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: أُنزل القرآنُ في ليلة القدر مِن السماء العليا إلى السماء الدنيا جُملة واحدة، ثم فُرّق في السنين. وفي لفظ: ثم نزل من السماء الدنيا إلى الأرض نجومًا[2]. ثم قرأ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[3]. (٢١٨/١٤)

٧٥٣٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ بألفٍ. قال: نجوم القرآن حين ينزل[4]. (٢١٩/١٤)

٧٥٣٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: أُنزِل القرآنُ إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم أُنزِل إلى الأرض نجومًا؛ ثلاث آيات، وخمس آيات، وأقلّ، وأكثر، فقال: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[5]. (٢١٩/١٤)

٧٥٣٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: مستقرّ الكتاب؛ أوّله وآخره[6]. (٢٢٠/١٤)

٧٥٣٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: أنّ عُلَيَّة بن الأسود أو نافع بن الحكم أتاه، فقال له: يا ابن عباس، إني أقرأ آيات من كتاب الله، أخشى أن يكون قد دخلني منها شيء. قال ابن عباس: ولِمَ ذلك؟ قال: لأني أسمع الله يقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: ١]، ويقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]، ويقول في آية أخرى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقد نزل في الشهور كلّها شوال وغيره. قال ابن عباس: ويلك، إنّ جملة القرآن أُنزل من السماء في ليلة القدر إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/١٩١، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص١٠٤، والطبراني (١٢٤٢٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) نجومًا: مفرقًا، ويقال: نجمت المال: إذا وزعته. التاج (نجم).

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٤٥ ـ بنحوه، والنسائي في الكبرى (١١٥٦٥)، وابن جرير ٢٢/٣٥٩، ومحمد بن نصر ص١٠٤، والحاكم ٢/٥٣٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في كتاب المصاحف، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٦٠.

بدء موقع النجوم. يقول: إلى سماء الدنيا، فنزل به جبريل في ليلة منه، وهي ليلة القَدْر المباركة، وهي في رمضان، ثم نزل به على محمد ﷺ في عشرين سنة؛ الآية والآيتين والأكثر، فذلك قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ يقول: أقسم ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[١]. (٢٥٢/١٤)

٧٥٣٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: هو مُحكَم القرآن[٢]. (٢١٩/١٤)

٧٥٣٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: نجوم السماء[٣]. (٢١٨/١٤)

٧٥٣٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: في السماء، ويقال: مطالعها ومساقطها[٤]. (ز)

٧٥٣١٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: أنزل الله القرآن نجومًا؛ ثلاث آيات، وأربع آيات، وخمس آيات[٥]. (ز)

٧٥٣١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق المعتمر، عن أبيه -: إنّ القرآن نزل جميعًا، فوُضِع بمواقع النجوم، فجعل جبريل يأتي بالسورة، وإنّما نزل جميعًا في ليلة القَدْر[٦]. (ز)

٧٥٣١٢ - قال الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: انكدارها، وانتثارها يوم القيامة[٧]. (٢١٨/١٤)

٧٥٣١٣ - عن الحسن البصري، ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: بمغايبها[٨]. (٢١٨/١٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢، ومحمد بن نصر ص١٠٤ بلفظ: النجوم: القرآن، وابن الضريس (١٣٠).
(٣) تفسير مجاهد ص٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢ - ٣٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣٦١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥٣١٤ ـ قال عطاء: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، أراد: منازلها[1]. (ز)

٧٥٣١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: بمساقطها[2]. (١٤/٢١٨)

٧٥٣١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: بمنازل النجوم[3]. (١٤/٢١٨)

٧٥٣١٧ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾: هو القرآن كان ينزل نجومًا[4]. (ز)

٧٥٣١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ يعني: بمساقط النجوم مِن القرآن كلّه أوله وآخره في ليلة القَدْر، نزل من اللوح المحفوظ مِن السماء السابعة إلى السماء الدنيا إلى السّفرة، وهم الكتبة من الملائكة، نظيرها في ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [١٥ ـ ١٦]: ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ﴾[5] [٦٤٥٦]. (ز)

[٦٤٥٦] اختُلف في معنى: «النجوم» التي أقسم بمواقعها في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها نجوم السماء. وفي مواقعها ثلاثة أقوال: **أحدها**: منازلها. **ثانيها**: مساقطها. **ثالثها**: انتثارها عند قيام الساعة. **الثاني**: أنها آيات القرآن، ومواقعها: نزولها شيئًا بعد شيء.
ووجَّه ابنُ القيم (٣/ ١١٥) قول مَن قال: إنها نجوم السماء، ومواقعها: مساقطها. بقوله: «وعلى هذا فتكون المناسبة بين ذِكر النجوم في القسم وبين المُقسم عليه وهو القرآن من وجوه: **أحدها**: أنّ النجوم جعلها الله يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، وآيات القرآن يُهتدى بها في ظلمات الجهل والغي، فتلك هداية في الظلمات الحسية، وآيات القرآن في الظلمات المعنوية؛ فجمع بين الهدايتين، مع ما في النجوم من الرجوم للشياطين، وفي آيات القرآن من رجوم شياطين الإنس والجن، والنجوم آياته المشهودة المعاينة، والقرآن آياته المتلوة السمعية، مع ما في مواقعها عند الغروب من العِبرة والدلالة على آياته القرآنية ومواقعها عند النزول».
وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٢٠٩) على القول الثاني بقوله: «ويؤيد هذا القول عوْد الضمير على القرآن في قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾، وذلك أنّ ذِكْره لم يتقدم إلا على هذا التأويل، ==

---

(١) تفسير البغوي ٨/ ٢٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٣، وابن جرير ٢٢/ ٣٦١.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٣.

﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾

٧٥٣١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾: هذا القرآن قَسمٌ عظيم[(١)]. (٢١٨/١٤)

٧٥٣٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ﴾ والقسم قَسمٌ إلى قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾[(٢)]. (٢٥٢/١٤)

٧٥٣٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظَّم القَسَم، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[(٣)]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾

٧٥٣٢٢ ـ عن ابن عباس، عن النبيِّ ﷺ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾، قال: «عند الله في صُحف مُطهّرة»[(٤)]. (٢٢٢/١٤)

٧٥٣٢٣ ـ عن معاذ بن جبل، عن النبيِّ ﷺ: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾، قال: «مكنون من

== ومَن لا يتأول هذا التأويل يقول: إنّ الضمير يعود على القرآن وإن لم يتقدم له ذِكر لشهرة الأمر ووضوح المعنى، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]، و﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] وغير ذلك».

ورجَّح ابن جرير (٣٦١/٢٢) ـ مستندًا إلى الأغلب في اللغة ـ أنه قسمٌ بمساقط النجوم ومغايبها في السماء، وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وقول الحسن، وقتادة من طريق سعيد، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أن المواقع جمع موقع، والموقع المَفْعِل، من وَقَع يَقَعُ مَوقِعًا، فالأغلب من معانيه والأظهر من تأويله ما قلنا في ذلك، ولذلك قلنا: هو أوْلَى معانيه به».

وزاد ابن عطية (ينظر: ٨/ ٢١٠) قولًا أنّ مواقع النجوم: عند الانقضاض إثر العفاريت.

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٤٥ ـ. وعزا السيوطيُّ نحوه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال السيوطي: «بسندٍ واهٍ».

الشرك، ومن الشياطين»[١]. (ز)

٧٥٣٢٤ ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد =

٧٥٣٢٥ ـ وأبي نَهيك ـ من طريق عبيد الله العَتَكيّ ـ في قوله: ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ﴾، قال: هو كتاب من السماء[٢]. (ز)

٧٥٣٢٦ ـ عن سعيد بن جُبَير، في قوله: ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ﴾، قال: في السماء[٣]. (١٤/٢٢٢)

٧٥٣٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ﴾، قال: القرآن في كتابه المكنون، الذي لا يمسّه شيء من تراب ولا غُبار[٤]. (١٤/٢٢٠)

٧٥٣٢٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ﴾، قال: هو عند ربّ العالمين[٥]. (ز)

٧٥٣٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سفيان، عن أبيه ـ ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ﴾، قال: التوراة، والإنجيل[٦]. (١٤/٢٢٠)

٧٥٣٣٠ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ﴾، قال: القرآن الكريم هو القرآن، والكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ[٧] ٦٤٥٧. (١٤/٢٢٠)

٦٤٥٧ اختُلف في معنى: ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ﴾ ـ بعد اتفاقهم على أنّ «المكنون»: المصون ـ على أقوال: **الأول**: أنه كتاب في السماء. **الثاني**: أنه التوراة والإنجيل. **الثالث**: اللوح المحفوظ.

ووجَّه ابنُ عطية (٨/ ٢١٠) القول الثاني بقوله: «كأنه تعالى قال: إنه لكتابٌ كريمٌ، ذُكِر كرمه وشرفه فِي كتابٍ مكنونٍ، فمعنى الآية ـ على هذا ـ: الاستشهاد بالكتب المنزّلة، وهذا ==

---

(١) سيأتي بتمامه مع تخريجه في الآية التالية.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٦٣.
(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١٨٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٤٦، وابن جرير ٢٢/ ٣٦٣، والبيهقي في المعرفة ١/ ١٨٧ عقب (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٦٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير. ووقع عند ابن جرير ٢٢/ ٣٦٣ في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ قال: حملة التوراة والإنجيل. وسيأتي.
(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

....

كقوله ﷻ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦]». ونقل عن بعض المتأوّلين أنّ المراد: «مصاحف المسلمين، وكانت يوم نَزَلَتْ الآية لم تكن». ثم وجَّهه بقوله: «فهي ـ على هذا ـ إخبار بغيب، وكذلك هو كتاب مصون إلى يوم القيامة، ويؤيد هذا لفظة المَسِّ؛ فإنها تشير إلى المصاحف، وهي مستعارة من مسِّ الملائكة».

ورجَّح ابنُ القيم (٣/١١٧) ـ مستندًا إلى دلالة ظاهر الآية ـ أنّ «الكتاب المكنون»: هو الكتاب الذي بأيدي الملائكة، فقال: «والصحيح أنه الكتاب الذي بأيدي الملائكة، وهو المذكور في قوله: ﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ۝١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ﴾ [عبس: ١٣ ـ ١٦]، ويدل على أنه الكتاب الذي بأيدي الملائكة قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾، فهذا يدل على أنه بأيديهم يمسّونه، وهذا هو الصحيح في معنى الآية». ثم بيَّن أوجه ترجيح هذا القول، وانتقد قول من قال: إنّ المراد مصاحف المسلمين مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «أحدها: أن الآية سيقت تنزيهًا للقرآن أن تنزل به الشياطين، وأنّ محله لا يصل إليه فيمسّه إلا المطهّرون، فيستحيل على أخابث خلْق الله وأنجسهم أن يصلوا إليه أو يمسّوه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠ ـ ٢١١]، فنفى الفعل وتأتّيه منهم، وقدرتهم عليه، فما فعلوا ذلك ولا يليق بهم، ولا يقدرون عليه، فإنّ الفعل قد ينتفي عمّن يحسن منه، وقد يليق بمن لا يقدر عليه، فنفى عنهم الأمور الثلاثة، وكذلك قوله في سورة عبس [١٣ ـ ١٦]: ﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ۝١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ﴾، فوصف محله بهذه الصفات بيانًا أنّ الشيطان لا يمكنه أن يتنزل به، وتقرير هذا المعنى أهمّ وأجمل وأنفع من بيان كون المصحف لا يمسّه إلا طاهر. **الوجه الثاني**: أنّ السورة مكية، والاعتناء في السور المكية إنما هو بأصول الدين، من تقرير التوحيد والمعاد والنبوة، وأما تقرير الأحكام والشرائع فمظنّة السور المدنية. **الثالث**: أنّ القرآن لم يكن في مصحف عند نزول هذه الآية، ولا في حياة رسول الله ﷺ، وإنما جُمع في المصحف في خلافة أبي بكر، وهذا وإن جاز أن يكون باعتبار ما يأتي فالظاهر أنه إخبار بالواقع حال الإخبار، يوضّحه **الوجه الرابع**: وهو قوله: ﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ والمكنون: المصون المستور عن الأعين الذي لا تناله أيدي البشر، كما قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾ [الصافات: ٤٩] وهكذا قال السلف، قال الكلبي: مكنون من الشياطين. وقال مقاتل: مستور. وقال مجاهد: لا يصيبه تراب ولا غبار. وقال أبو إسحاق: مصون في السماء. يوضّحه **الوجه الخامس**: أنّ وصفه بكونه مكنونًا نظير وصفه بكونه محفوظًا؛ فقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ كقوله: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ [البروج: ٢١ ـ ٢٢] يوضّحه **الوجه السادس**: أنّ هذا أبلغ في الردّ على المكذّبين وأبلغ في

....

== تعظيم القرآن مِن كون المصحف لا يمسّه مُحدث. **الوجه السابع**: قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ بالرفع، فهذا خبر لفظًا ومعنًى، ولو كان نهيًا لكان مفتوحًا، ومَن حمل الآية على النهي احتاج إلى صرف الخبر عن ظاهره إلى معنى النهي، والأصل في الخبر والنهي حمل كلٍّ منهما على حقيقته، وليس ههنا موجب يوجب صرف الكلام عن الخبر إلى النهي. **الوجه الثامن**: أنه قال: ﴿إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ ولم يقل: إلا المتطهّرون، ولو أراد به منع المُحدث مِن مسّه لقال: إلا المتطهّرون، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ۲۲۲]، وفي الحديث: «**اللَّهُمَّ، اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين**». فالمتطهّر فاعل التطهير، والمطهّر الذي طهّره غيره، فالمتوضئ متطهّر، والملائكة مطهّرون. **الوجه التاسع**: أنه لو أريد به المصحف الذي بأيدينا لم يكن في الإخبار عن كونه مكنونًا كبير فائدة؛ إذ مجرد كون الكلام مكنونًا في كتاب لا يستلزم ثبوته، فكيف يمدح القرآن بكونه مكنونًا في كتاب، وهذا أمر مشترك، والآية إنما سيقت لبيان مدحه وتشريفه وما اختص به من الخصائص التي تدل على أنه منزلٌ من عند الله وأنه محفوظ مضمون لا يصل إليه شيطان بوجهٍ ما، ولا يمسّ محله إلا المطهّرون وهم السّفرة الكرام البررة. **الوجه العاشر**: ما رواه سعيد بن منصور في سننه: حدثنا أبو الأحوص، حدثنا عاصم الأحول، عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: ﴿ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ الملائكة. وهذا عند طائفة من أهل الحديث في حكم المرفوع، وقال الحاكم: تفسير الصحابة عندنا في حكم المرفوع، ومن لم يجعله مرفوعًا فلا ريب أنه عنده أصحّ من تفسير مَن بعد الصحابة، والصحابة أعلم الأمة بتفسير القرآن، ويجب الرجوع إلى تفسيرهم. وقال حرب في مسائله: سمعت إسحاق في قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ قال: النسخة التي في السماء لا يمسها إلا المطهرون قال الملائكة».

وذكر **ابنُ تيمية** (٦/ ١٨٩) أن اللوح المحفوظ مراد من هذه الآية، فقال: «والصحيح اللوح المحفوظ الذي في السماء مراد من هذه الآية، وكذلك الملائكة مرادون مِن قوله: ﴿ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ لوجوه: **أحدها**: إنّ هذا تفسير جماهير السلف من الصحابة ومَن بعدهم حتى الفقهاء الذين قالوا: لا يمس القرآن إلا طاهر، من أئمة المذاهب صرّحوا بذلك، وشبهوا هذه الآية بقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١١ ـ ١٦]. **وثانيها**: أنه أخبر أن القرآن جميعه في كتاب، وحين نَزَلَتْ هذه الآية لم يكن نزل إلا بعض المكي منه، ولم يجمع جميعه في المصحف إلا بعد وفاة النبي ﷺ. **وثالثها**: أنه قال: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ والمكنون: المصون المحرّر الذي لا تناله أيدي المضلّين، فهذه صفة اللوح المحفوظ. **ورابعها**: أنّ قوله: ==

٧٥٣٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ أقسم بأنه قرآن كريم، ثم قال في ﴿حمٓ﴾ السجدة: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ [فصلت: ٤١] كرَّمه الله وأعزَّه، فقال: هذا القرآن ﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾، يعني: مستور من خلقه، عند الله في اللوح المحفوظ، عن يمين العرش[(١)]. (ز)

٧٥٣٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾، قال: هو كتاب لا يمسه إلا المطهرون، زعموا أن الشياطين تنزَّلَتْ به على محمد، فأخبرهم الله أنها لا تقدر على ذلك، ولا تستطيعه، وما ينبغي لهم أن يُنزلوا بهذا، وهو محجوب عنهم. وقرأ قول الله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ٢١١ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١١ ـ ٢١٢][(٢)] ٦٤٥٨. (ز)

﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾

قراءات:

٧٥٣٣٣ ـ عن قتادة، قال: في قراءة ابن مسعود: (مَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)[(٣)]. (١٤/ ٢٢١)

تفسير الآية، وأحكامها:

٧٥٣٣٤ ـ عن معاذ بن جبل، قال: قلنا: يا رسول الله، أنمسّ القرآن على غير

== ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ صفة للكتاب، ولو كان معناها الأمر لم يصح الوصف بها، وإنما يوصف بالجملة الخبرية. **وخامسها**: أنه لو كان معنى الكلام الأمر لقيل: فلا يمسه؛ لتوسط الأمر بما قبله. **وسادسها**: أنه قال: ﴿ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾، وهذا يقتضي أن يكون تطهيرهم من غيرهم، ولو أريد طهارة بني آدم فقط لقيل: المتطهّرون، كما قال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. **وسابعها**: أنّ هذا مسوق لبيان شرف القرآن، وعلوه، وحفظه».

٦٤٥٨ علّق ابنُ كثير (١٣/ ٣٩٠) على قول ابن زيد بقوله: «وهذا القول قولٌ جيد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٨/ ٢١٤.

وضوء؟ قال: «نعم، إلا أن تكون على الجنابة». قال: قلنا: يا رسول الله، فقوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾؟ قال: «يعني: لا يمسّ ثوابه إلا المؤمنين». قال: قلنا: فقوله: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾؟ قال: «مكنون من الشّرك، ومن الشياطين»[1]. (ز)

٧٥٣٣٥ ـ عن خالد بن معاذ، قال: قلنا: يا رسول الله، نمس القرآن على غير وضوء؟ قال: «نعم، إلا أن تكون على الجنابة». قال: قلنا: يا رسول الله، فقوله: ﴿كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾؟ يعني: «مكنونًا من الشرك، ومن الشيطان» ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ يعني: «لا يمس ثوابه إلا المؤمنون»[2]. (ز)

٧٥٣٣٦ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبيّ ﷺ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: المُقرّبون[3]. (٢٢٢/١٤)

٧٥٣٣٧ ـ عن عَلقمة، قال: أتينا سلمان الفارسي، فخرج علينا مِن كنيفٍ له، فقلنا له: لو توضأتَ، يا أبا عبدالله، ثم قرأتَ علينا سورة كذا وكذا. قال: إنما قال الله: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، وهو الذِّكر الذي في السماء لا يمسّه إلا الملائكة. ثم قرأ علينا مِن القرآن ما شئنا[4]. (٢٢٢/١٤)

٧٥٣٣٨ ـ عن عبدالرحمن بن يزيد، قال: كُنّا مع سلمان، فانطلق إلى حاجةٍ، فتوارى عنّا، فخرج إلينا، فقلنا: لو توضأتَ؛ فسألناك عن أشياء من القرآن. فقال: سَلوني، فإني لست أمسّه، إنما يمسّه المطهّرون. ثم تلا: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾[5]. (٢٢٣/١٤)

٧٥٣٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ٥١٠ ـ ٥١١ (١٤٠) في ترجمة إسماعيل بن زياد.
قال ابن حبان في المجروحين ١/١٢٩ (٥٠): «إسماعيل بن زياد شيخ دجال، لا يحلّ ذكره في الحديث إلا على سبيل القدح فيه». وقال ابن عدي: «إسماعيل بن زياد ... منكر الحديث». ثم قال: «وإسماعيل بن أبي زياد هذا عامة ما يرويه لا يتابعه أحد عليه، إما إسنادًا، وإما متنًا».

(٢) أخرجه الجوزقاني في الأباطيل ص٢٠١ ـ ٢٠٢ (٣٥٨).
وقال: «هذا حديث موضوع باطل، لا أصل له، ولم يروه عن ثور غير إسماعيل بن أبي زياد، وهو متروك الحديث».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال السيوطي: «بسندٍ واهٍ».

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٣٢٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/١٠٣، والحاكم ٢/٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

﴿ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الكتاب المُنَزّل الذي في السماء لا يمسّه إلا الملائكة(١). (٢٢١/١٤)

٧٥٣٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾: وهم السَّفَرة، والسَّفَرة هم الكَتَبة(٢). (٢٥٢/١٤)

٧٥٣٤١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ مِن الشِّرك(٣). (ز)

٧٥٣٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قال: إذا أراد الله أن يُنزِل كتابًا نَسختْه السَّفَرة، فلا يمسّه إلا المطهّرون. قال: يعني: الملائكة(٤). (ز)

٧٥٣٤٣ - عن أنس بن مالك، ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة(٥). (٢٢١/١٤)

٧٥٣٤٤ - عن أبي العالية الرِّياحيّ - من طريق عاصم - في قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة، ليس أنتم بأصحاب الذنوب(٦). (٢٢٢/١٤)

٧٥٣٤٥ - عن أبي الشّعثاء جابر بن زيد =

٧٥٣٤٦ - وأبي نَهيك - من طريق عبيد الله العَتَكيّ - في قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، يقول: الملائكة(٧). (ز)

٧٥٣٤٧ - قال عطاء: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: لا يقلب الورق مِن المصحف إلا المتوضِّئ(٨). (ز)

٧٥٣٤٨ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق الربيع - في قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة(٩). (٢٢٢/١٤)

٧٥٣٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائك(١٠). (ز)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ٦٤٦ -، وابن جرير ٣٦٢/٢٢ بلفظ: الكتاب الذي في السماء، والبيهقي في المعرفة (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٢٠/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٢٢.

(٥) أخرجه البيهقي في المعرفة ١٨٧/١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢٢، وابن أبي شيبة ٥٤٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٢٢.

(٨) تفسير الثعلبي ٢١٩/٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٢٢، وابن أبي داود في المصاحف (١٨٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١٠) تفسير مجاهد ص٦٤٦، وأخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢٢.

٧٥٣٥٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن يمان، عن سفيان، عن أبيه - ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: حملة التوراة والإنجيل[١]. (١٤/ ٢٢٠)

٧٥٣٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق مهران، عن سفيان، عن أبيه - ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة[٢]. (ز)

٧٥٣٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ قال: ذاكم عند ربّ العالمين، ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ من الملائكة، فأمّا عندكم فيمسّه المشرك النّجس، والمنافق الرَّجِس[٣]. (١٤/ ٢٢١)

٧٥٣٥٣ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة عليهم السلام، هم المطهّرون من الذنوب[٤]. (١٤/ ٢٢٠)

٧٥٣٥٤ - عن محمد بن السّائِب الكلبي - من طريق حيّان - قال: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ هم السَّفرة الكِرام البَررة[٥]. (ز)

٧٥٣٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ لا يمسّ ذلك الكتاب إلا المطهّرون من الذنوب، وهم الملائكة السّفَرة في سماء الدنيا، ينظر إليه الرّبّ - جلّ وعزّ - كلّ يوم[٦]. (ز)

٧٥٣٥٦ - عن مالك [بن أنس] - من طريق القَعنَبي -: أحسن ما سمعتُ في هذه الآية: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ أنها بمنزلة الآية التي في عبس [١٣ - ١٦]: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾[٧]. (١٤/ ٢٢٣)

٧٥٣٥٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة والأنبياء والرُّسل التي تنزل به مِن عند الله مُطهّرة، والأنبياء مُطهّرة، فجبريل ينزل به مطّهر، والرُّسل الذين تجيئهم به مُطهّرون، فذلك قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، والملائكة والأنبياء والرُّسل من الملائكة،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٦٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٣، وابن جرير ٢٢/ ٣٦٦، ومن طريق سعيد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٢١٩، وتفسير البغوي ٨/ ٢٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والرُّسُل من بني آدم، فهؤلاء ينزلون به مُطهّرون، وهؤلاء يتلونه على الناس مُطهّرون. وقرأ قول الله: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥ ـ ١٦]، قال: بأيدي الملائكة الذين يُحصون على الناس أعمالهم[(١)] [٦٤٥٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٣٥٨ ـ عن معاذ بن جبل: أنّ النبيَّ ﷺ لَمّا بعثه إلى اليمن كتب له في عهْده: ألا

[٦٤٥٩] اختُلف في المعنيّ بقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ بناءً على اختلافهم في معنى: «الكتاب المكنون» على أقوال: **الأول**: مَن قال: إنّ «الكتاب المكنون» هو الذي في السماء، ذكروا في «المطهَّرين» عدة أقوال: **أحدها**: هم الملائكة. **ثانيها**: هم الذين قد طُهِّروا من الذنوب كالملائكة والرسل. **ثالثها**: لا يمسُّه عند الله إلا المطهَّرون من الأحداث والأنجاس. **الثاني**: ومَن قال: إن «الكتاب المكنون» هو التوراة والإنجيل، قال: «المطهَّرون» هم حملة التوراة والإنجيل. **الثالث**: ومَن قال: إنّ «الكتاب المكنون» هو مصاحف المسلمين، قال: «المطهَّرون» هم المطهَّرون من الكفر والجنابة والحَدَث الأصغر.

ووجَّه ابنُ عطية (٨/ ٢١٠) القول الأول بقوله: «وليس في الآية ـ على هذا القول ـ حكم مسّ المصحف لسائر بني آدم».

ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٣٦٧) ـ مستندًا إلى ظاهر الآية ـ شمول المعنى لجميع الأقوال، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أنّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر أن لا يَمَسُّ الكتاب المكنون إلا المطهَّرون، فعمَّ بخبره المطَهَّرين، ولم يَخْصُصْ بعضًا دون بعض؛ فالملائكة من المطَهَّرين، والرُّسُل والأنبياء مِن المطَهَّرين، وكلُّ من كان مُطَهَّرًا مِن الذنوب فهو مِمَّن استُثْنِي، وعني بقوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٢١٠) أنّ «مَن قال بأنها مصاحف المسلمين، قال: إنّ قوله: لا يَمَسُّهُ إخبار مضمّنه النهي، وضمة السين على هذا ضمة إعراب، وقال بعض هذه الفرقة: بل الكلام نهي، وضمة السين ضمة بناء». ثم انتقد (٨/ ٢١١) ـ مستندًا إلى اللغة ـ مَن قال بأنه نهي، فقال: «والقول بأن ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ نهيٌ قول فيه ضعف، وذلك أنه إذا كان خبرًا فهو في موضع الصفة، وقوله تعالى بعد ذلك: ﴿تَنزِيلٌ﴾ صفة أيضًا، فإذا جعلناه نهيًا جاء معنًى أجنبيًّا مُعْتَرَضًا بين الصفات، وذلك لا يحسن في رصف الكلام فتدبَّره، وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه: (مَا يَمَسُّهُ)، وهذا يقوِّي ما رجَّحته مِن الخبر الذي معناه: حَقُّهُ وقَدْرُه أن لا يمسَّه إلا طاهر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٦٦.

يمسّ القرآن إلا طاهر[١]. (١٤/٢٢٤)

٧٥٣٥٩ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يمسّ القرآن إلا طاهر»[٢]. (١٤/٢٢٣)

٧٥٣٦٠ - عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جدّه: أنَّ النبيَّ ﷺ كتب إليه: «لا يمسّ القرآن إلا طاهر»[٣]. (١٤/٢٢٤)

٧٥٣٦١ - عن محمد بن عمرو بن حزم، قال: في كتاب النبيِّ ﷺ لعمرو بن حزم: «ولا تمسّ القرآن إلا على طُهر»[٤]. (١٤/٢٢٣)

٧٥٣٦٢ - سُئل علي بن أبي طالب: أيمسّ المُحدِثُ المصحفَ؟ قال: لا[٥]. (ز)

٧٥٣٦٣ - روي أنّ مُصعب بن سعد بن أبي وقاص كان يقرأ مِن المصحف، فأدخل يده، فحكّ ذَكره، فأخذ أبوه المصحف مِن يده، وقال: قم فتوضأ، ثم خُذه[٦]. (ز)

٧٥٣٦٤ - عن عبدالله بن عمر: أنّه كان لا يمسّ المصحفَ إلا متوضئًا[٧]. (١٤/٢٢٣)

٧٥٣٦٥ - قال عكرمة: كان عبدالله بن عباس ينهى أن يُمكَّن أحدٌ مِن اليهود والنصارى مِن قراءة القرآن[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٣١٣ (١٣٢١٧)، والدارقطني ١/٢١٩ (٤٣٧).

في إسناده سليمان بن موسى. قال مغلطاي في شرح ابن ماجه ص٧٦١: «سند صحيح». وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ١/٢٣١ (٢٦١): «سليمان بن موسى؛ قال البخاري: عنده مناكير. وقال النسائي: ليس بالقوي في الحديث. ووثّقه يحيى بن معين، ودحيم، والترمذي، وابن عدي، وغيرهم». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٧٦ (١٥١٢): «رواه الطبراني في الكبير، والصغير، ورجاله مُوثّقون». وقال المناوي في التيسير ٢/٥٠٦: «وإسناده صحيح، ورمز المؤلف - السيوطي - لحسنه تقصير». وينظر ما قاله الألباني في الإرواء ١/١٥٩ - ١٦٠ (١٢٢).

(٣) أخرجه الدارمي ٢/٢١٤ (٢٢٦٦)، وابن حبان ١٤/٥٠١ - ٥١٠ (٦٥٥٩)، والحاكم ١/٥٥٢ (١٤٤٧) كلاهما مطولًا، وعبدالرزاق ٣/٢٨٢ (٣١٤٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح». قال ابن كثير في تفسيره ٧/٥٤٥: «وقد أسنده الدارقطني عن عمرو بن حزم، وعبدالله بن عمر، وعثمان بن أبي العاص، وفي إسناد كل منها نظر». وقال الألباني في الإرواء ١/١٥٨ (١٢٢): «صحيح».

(٤) أخرجه الدارقطني ١/٢١٨ - ٢١٩ (٤٣٥، ٤٣٦)، والبيهقي في الكبرى ١/١٤١ (٤٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وينظر تخريج الحديث السابق.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/٢٢٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/٢٢٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/٢١٩، وتفسير البغوي ٦/٢٣.

﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾

٧٥٣٦٦ - عن أبي الشّعثاء جابر بن زيد =

٧٥٣٦٧ - وأبي نهيك - من طريق عبيدالله العَتَكيّ - في قوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: القرآن مِن ذلك الكتاب[١]. (ز)

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ۝٨١﴾

٧٥٣٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾، قال: مُكَذِّبون[٢]. (١٤/٢٢٤)

٧٥٣٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾، يقول: تَوَلّون أهل الشرك[٣]. (١٤/٢٥٣)

٧٥٣٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾، قال: تريدون أن تمالئوهم فيه، وتركنوا إليهم[٤]. (١٤/٢٢٤)

٧٥٣٧١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾، يقول: مكذّبون[٥]. (ز)

٧٥٣٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ يعني: القرآن ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ يعني: تكفرون، مثل قوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩][٦]. (ز)

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾

قراءات:

٧٥٣٧٣ - عن علي بن أبي طالب: أنّ رسول الله ﷺ قرأ: (وَتَجْعَلُونَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٣، وابن جرير ٢٢/٣٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٦٨ بلفظ: مُكذّبون غير مصدّقين. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٦٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٤. ونحوه في تفسير البغوي ٨/٢٤ وتفسير الثعلبي ٩/٢٢١ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

شُكْرَكُمْ)[١]. (١٤/٢٢٧)

٧٥٣٧٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي عبدالرحمن ـ ﴿وتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ أنه كان يقرؤها: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)[٢]. (ز)

٧٥٣٧٥ ـ قرأ عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)[٣]. (١٤/٢٣١)

٧٥٣٧٦ ـ عن سفيان بن عُيينة، قال: سمعتُ رجلًا مِن أهل الكوفة كان يقرؤها ويقول: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)[٤]. (ز)

❁ نزول الآية:

٧٥٣٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي زُمَيْل ـ قال: مُطِر الناسُ على عهد رسول الله ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: **«أصبح مِن الناس شاكر، ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمةٌ وضعها الله. وقال بعضهم: لقد صدق نَوء كذ وكذا»**. فنزَلَتْ هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[٥]. (١٤/٢٢٤)

٧٥٣٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: بلَغنا: أنّ رسول الله ﷺ سافر في حرٍّ شديد، فنزل الناسُ على غير ماءٍ، فعطشوا، فاستسقى رسول الله ﷺ، فقال لهم: **«فلعلّي لو فعلتُ فسُقيتم قلتم: هذا بنَوء كذا وكذا»**. قالوا: يا نبي الله، ما هذا بحين أنواء. فدعا رسولُ الله ﷺ بماءٍ، فتوضأ، ثم قام، فصلّى، فدعا الله، فهاجَتْ ريحٌ، وثاب سحابٌ، فمُطِروا حتى سال كلُّ وادٍ، فزعموا أنّ رسول الله ﷺ مرَّ برجل

---

(١) أخرجه الثعلبي ٩/٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده تالف؛ فيه حصين بن مخارق السلولي، قال عنه الذهبي في الميزان ١/٥٥٤ (٢٠٩٧): «قال الدارقطني: يضع الحديث. ونقل ابن الجوزي أن ابن حبان قال: لا يجوز الاحتجاج به». وقال ابن حجر في اللسان ٢/٣١٩ (١٣٠٨): «وهو كما قال».

والقراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن عيينة. انظر: المحتسب ٢/٣١٠، ومختصر ابن خالويه ص١٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٦٩ ـ ٣٧٠، وسعيد بن منصور وابن مردويه ـ كما في الفتح ٢/٥٢٢ ـ. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٤٤ ـ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٧٤.

(٥) أخرجه مسلم ١/٨٤ (٧٣).

يغترف بقدحه، وهو يقول: هذا بنوء فلان. فنزل: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[(١)]. (١٤/ ٢٢٥، ٢٥٣)

٧٥٣٧٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ أنه كان يقرأ: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ). قال: يعني: الأنواء، وما مُطر قوم إلا أصبح بعضهم كافرًا، وكانوا يقولون: مُطرنا بنَوء كذا وكذا. فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[(٢)]. (١٤/ ٢٢٥)

٧٥٣٨٠ ـ عن الحسن البصري، قال: بئس ما أخذ القوم لأنفسهم! لم يُرزَقوا مِن كتاب الله إلا التكذيب. قال: وذُكر لنا: أنّ الناس أمحَلوا[(٣)] على عهد نبي الله ﷺ، فقالوا: يا نبي الله، لو استقيتَ لنا؟ فقال: «**عسى قومٌ إن سُقوا أن يقولوا: سُقينا بنَوء كذا وكذا**». فاستسقى لهم نبيُّ الله ﷺ، فمُطروا، فقال رجل: إنه قد كان بقي مِن الأنواء كذا وكذا. فأنزل الله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[(٤)] [٦٤٦٠]. (١٤/ ٢٢٨)

٧٥٣٨١ ـ عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: أصاب الناسَ سَنَةٌ على عهد رسول الله ﷺ، فمُطروا، فأصبح رسول الله ﷺ غاديًا في أثر رحمة الله ﷻ وهو يقول: «**أصبح الناسُ شاكرًا وكافرًا، فأما الشاكر فيحمد الله ﷻ على ما أنزل مِن رزقه ونشر من رحمته، وأما الكافر فيقول: مُطرنا بنَوء كذا وكذا**». وأُنزِلَتْ هذه الآية: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[(٥)]. (ز)

[٦٤٦٠] وجّه **ابنُ كثير** (١٣/ ٣٩٥) قولَ الحسن: «بئس ما أخذ قوم لأنفسهم! لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب». بقوله: «فمعنى قول الحسن هذا: وتجعلون حظّكم مِن كتاب الله أنكم تكذّبون به. ولهذا قال قبله: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ۝٨١ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٣/ ٢١٣ (٥٢١٧)، وابن منده في التوحيد ١/ ١٧٠ (٤٦)، وابن المنذر في تفسيره ـ كما في مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٦/ ١٥٠ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠.
قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٥٤٦ عن رواية ابن جرير: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس». وقال ابن حجر في الفتح ٢/ ٥٢٢: «رواه سعيد بن منصور، عن هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)، وهذا إسناد صحيح».

(٣) أمحلوا: انقطع مطرهم، وأَمْحَلَت الأرض: أجدبت. النهاية (محل).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء ٢/ ١٢٥١.

٧٥٣٨٢ ـ عن أبي حَزْرة [يعقوب بن مجاهد القرشي القاص مولى بني مخزوم]، قال: نَزَلَتْ هذه الآيةُ في رجل من الأنصار في غزوة تبوك، ونزلوا الحِجْر[(١)]، فأمرهم رسول الله ﷺ ألا يحملوا مِن مائها شيئًا، ثم ارتحل، ثم نزل منزلًا آخر وليس معهم ماء، فشَكَوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقام يصلّي ركعتين، ثم دعا، فأرسل اللهُ سحابةً، فأمطرتْ عليهم حتى استَقَوْا منها، فقال رجلٌ مِن الأنصار لآخر مِن قومه يُتهم بالنّفاق: ويحك، قد ترى ما دعا النبيّ ﷺ؛ فأمطر الله علينا السماء! فقال: إنَّما مُطِرنا بنَوء كذا وكذا. فأنزل الله: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾[(٢)]. (٢٢٦/١٤)

٧٥٣٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ غزا أحياءً من العرب في حرٍّ شديد، ففني ما كان عند الناس مِن الماء، فظمئوا ظمأً شديدًا، ونزلوا على غير ماء، فقالوا: يا رسول الله، استسقِ لنا. قال: «فلعلّ إذا استسقيتُ فسُقيتم تقولون: هذا نَوء كذا وكذا». قالوا: يا رسول الله، قد ذهب خبر الأنواء. فتوضأ النبيُّ ﷺ، وصلّى، ثم دعا ربه، فهاجَت الرِّيح، وثَارتْ سحابة، فلم يلبثوا حتى غَشيهم السحاب ركامًا، فمُطروا مطرًا جوادًا حتى سالت الأودية، فشَربوا، وسَقَوا، وغسلوا ركابهم، وملؤوا أسْقِيتهم، فخرج النبي ﷺ، فمرَّ على رجل وهو يغرف بقَدحٍ من الوادي، وهو يقول: هذا نَوء كذا. فكان المطر رزقًا مِن الله فجعلوه للأنواء، ولم يشكروا نعمة الله تعالى[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٥٣٨٤ ـ عن علي بن أبي طالب، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: «شكركم، تقولون: مُطِرنا بنَوء كذا وكذا، وبنجم كذا وكذا»[(٤)] [٦٤٦١]. (٢٢٦/١٤)

[٦٤٦١] انتقد ابنُ القيم (٣/ ١٢٢) ـ مستندًا إلى مخالفة ظاهر الآية ـ قول مَن قال: إنّ معنى ==

---

(١) الحِجْر: اسم ديار ثمود، بوادي القرى بين المدينة والشام. معجم البلدان ٢/ ٣٠٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ٩٧ (٦٧٧)، ٢/ ٢١٠ (٨٤٩، ٨٥٠)، ٢/ ٣٣٠ (١٠٨٧)، والترمذي ٥/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩ (٣٥٧٩)، وابن جرير ٢٢/ ٣٦٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٥٤٦ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في الفتح ٢/ ٥٢٣ ـ.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث إسرائيل. ورواه سفيان الثوري، =

٧٥٣٨٥ - عن عائشة، قالت: ما فسّر رسولُ الله ﷺ مِن القرآن إلا آياتٍ يسيرة؛ قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ قال: «شكركم»[(١)]. (٢٢٧/١٤)

٧٥٣٨٦ - عن أبي أُمامة الباهلي، عن النبيِّ ﷺ، قال: «ما مُطِر قومٌ مِن ليلة إلا أصبح قومٌ بها كافرين، ثم قال: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ يقول قائل: مُطرنا بنجم كذا وكذا»[(٢)]. (٢٢٧/١٤)

٧٥٣٨٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عبدالرحمن السّلمي - ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: شكركم[(٣)]. (ز)

٧٥٣٨٨ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: الاستسقاء بالأنواء[(٤)]. (٢٢٩/١٤).

٧٥٣٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق هُشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير - في قوله: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ)، يقول: على ما أنزلتُ عليكم مِن الغيث والرحمة؛ يقولون: مُطرنا بنَوء كذا وكذا. وكان ذلك منهم كفرًا بما أنعم الله عليهم[(٥)]. (٢٣١/١٤).

٧٥٣٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير - قال: ما مُطِر قومٌ إلا أصبح بعضُهم كافرًا، يقولون: مُطرنا بنَوء كذا وكذا. وقرأ

== الآية: مُطِرنا بنوء كذا وكذا، قائلًا: «فهذا لا يصح أن تدل عليه الآية ويراد بها، وإلا فمعناها أوسع منه وأعمّ وأعلى».

= عن عبدالأعلى، عن أبي عبدالرحمن السلمي، عن علي، نحوه، ولم يرفعه». وأورده الدارقطني في العلل ١٦٣/٤ (٤٨٧). وقال ابن رجب في الفتح ٢٥٧/٩: «كان سفيان ينكر على مَن رفعه. وعبدالأعلى هذا - ابن عامر الثعلبي - ضعّفه الأكثرون. ووثّقه ابن معين».

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٥/ ٣٤٠ (٤٤٩١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٧/٤٣ (٥٠٩٨) في ترجمة علي بن المغيرة أبي الحسن البغدادي المعروف بالأثرم.

في إسناده أحمد بن الحسن بن علي المقرئ، قال عنه الذهبي في الميزان ٩١/١ (٣٣٧): «قال الدارقطني: ليس بثقة». وقال ابن حجر في اللسان ١٥٣/١ (٤٨٨): «قال الخطيب: منكر الحديث».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٧٢.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه جعفر بن الزبير الحنفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٩٣٩): «متروك الحديث، وكان صالحًا في نفسه».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٦٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٦٩ - ٣٧٠.

ابن عباس: (وَتَجعَلُونَ شُكرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)[(١)]. (١٤/٢٣١).

٧٥٣٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ يقول: جعلتم رزقَ الله بنَوْء النجم، وكان رزقهم في أنفسهم بالأنواء؛ أنواء المطر، إذا نزل عليهم المطر قالوا: رُزِقنا بنَوْء كذا وكذا. وإذا أُمسك عنهم كذّبوا، فذلك تكذيبهم[(٢)]. (ز)

٧٥٣٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: قولهم في الأنواء: مُطرنا بنوء كذا وكذا. فيقول: قولوا: هو مِن عند الله، وهو رِزقه[(٣)]. (١٤/٢٢٨)

٧٥٣٩٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾، يقول: جعل الله رزقكم في السماء، وأنتم تجعلونه في الأنواء[(٤)]. (ز)

٧٥٣٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾: خسر عبدٌ لا يكون حظُّه مِن كتاب الله إلا التكذيب به[(٥)]. (ز)

٧٥٣٩٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: تجعلون حظّكم منه أنكم تكذِّبون. قال عوف: وبلغني: أنّ مشركي العرب كانوا إذا مُطِروا في الجاهلية قالوا: مُطِرنا بنَوء كذا وكذا[(٦)]. (١٤/٢٢٩).

٧٥٣٩٦ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: كان ناسٌ يُمطرون، فيقولون: مُطِرنا بنَوء كذا وكذا[(٧)]. (١٤/٢٣٢)

٧٥٣٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ﴾ يعني: المطر بالأنواء ﴿أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ يقول: أنا رزقتكم؛ فلا تُكذِّبون، وتجعلونه للأنواء[(٨)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٣٩٨ ـ عن معاوية الليثي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون الناس مُجْدِبين[(٩)]، فيُنزل الله عليهم رزقًا من رِزقه، فيُصبحون مشركين**». قيل له: كيف ذاك يا رسول الله؟

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٦٩ ـ ٣٧٠، ٣٧١ بنحوه.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٤٦، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٧٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٣، وابن جرير ٢٢/٣٧٣، وبنحوه من طريق قتادة.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٧١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٩) مُجْدِبين: أصابهم القحط. النهاية (جدب).

قال: «يقولون: مُطرنا بنَوء كذا وكذا»[(١)]. (١٤/ ٢٣١)

٧٥٣٩٩ ـ عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله لَيُصَبِّح القوم بالنّعمة، أو يُمسِّيهم بها، فيصبح بها قوم كافرين؛ يقولون: مُطرنا بنَوء كذا وكذا»[(٢)]. (١٤/ ٢٣١)

٧٥٤٠٠ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أنزل الله من السماء مِن بَركةٍ إلا أصبح فريقٌ مِن الناس بها كافرين، يُنزل الله تعالى الغَيث، فيقولون: مُطِرنا بكوكب كذا وكذا»[(٣)]. (ز)

٧٥٤٠١ ـ عن عبدالله بن عباس، أنّ النبيَّ ﷺ قال يومًا لأصحابه: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إنه يقول: إنّ الذين يقولون: نُسقى بنجم كذا وكذا، فقد كفر بالله، وآمن بذلك النجم، والذين يقولون: سقانا الله. فقد آمن بالله، وكفر بذلك النجم»[(٤)]. (١٤/ ٢٣٠)

٧٥٤٠٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبيُّ ﷺ: «لو أمسك اللهُ المطرَ عن الناس سبع سنين، ثم أرسله؛ لأصبحت طائفةٌ كافرين، قالوا: هذا بِنَوء المِجْدَح»[(٥)] يعني: الدَّبَران[(٦)]. (١٤/ ٢٢٩)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ (١٥٥٣٧).

قال ابن عبدالبر في الاستيعاب ٣/ ١٤٢٥ (٢٤٣٩): «قال أبو حاتم الرازي: معاوية الليثي غير معاوية بن حيدة، وحديثه: «مُطرنا بنَوء كذا» يضطرب في إسناده». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢١٢ (٣٢٨٠): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله مُوثَّقون». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/ ٣٤٤ (١٦٢٧): «مسند حسن». وقال ابن حجر في الإصابة ٦/ ١٢٨ (٨١٠٥): «قال أبو عمر: يضطربون في إسناده، وجعل البخاري معاوية بن حيدة ومعاوية الليثي واحدًا، وقد أنكره أبو حاتم». ثم قال: «قلت: الموجود في نُسخ تاريخ البخاري التفرقة، وما وقفت على وجه الاضطراب الذي ادّعاه أبو عمر».

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده ٢/ ٢٠١ (١٠٠٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٣/ ٢١٥ ـ ٢١٦ (٥٢١٩)، وابن جرير ٢٢/ ٣٧٠.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/ ٣٤٤ (١٦٢٨): «رواه الحميدي، ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه مسلم ١/ ٨٤ (٧٢).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) المِجْدَح: نجم من النجوم، قيل: الدَّبَران، وقيل: ثلاثة كواكب كالأثافي، تشبيهًا بالمِجْدَح ـ وهو عود مُـجَنَّح الرأس تُساط به الأشربة ـ الذي له ثلاث شُعَب، وهو عند العرب من الأنواء الدّالّة على المطر. النهاية (جدح).

(٦) أخرجه أحمد ١٧/ ٩٥ (١١٠٤٢)، وابن حبان ١٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠١ (٦١٣٠)، والنسائي ٣/ ١٦٥ (١٥٢٦) إلا أنه قال: «خمس سنين»، وعبدالرزاق ٣/ ٢٨٤ (٣١٥٢).

قال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢١٠ (١٧٢١): «ضعيف».

٧٥٤٠٣ ـ عن زيد بن خالد الجُهني، قال: صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ صلاةَ الصبح بالحديبية في إثر السماء[١] كانت مِن الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: **«هل تدرون ماذا قال ربكم؟»** قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما مَن قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما مَن قال: مُطرنا بنَوْء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»**[٢]. (٢٢٩/١٤)

٧٥٤٠٤ ـ عن إسماعيل بن أُميّة، قال: أحسبه أو غيره أنّ رسول الله ﷺ سمع رجلًا ومُطِروا يقول: مُطرنا ببعض عَثَانِين الأسد[٣]. فقال: **«كذبتَ، بل هو رِزق الله»**[٤]. (ز)

٧٥٤٠٥ ـ عَن جابر السُّوائيّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«أخافُ على أُمّتي ثلاثًا: استسقاء بالأنواء، وحَيْف السلطان، وتكذيبًا بالقَدَر»**[٥]. (٢٣١/١٤)

٧٥٤٠٦ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: أخبرني مَن شهد عمر بن الخطاب ﵁ وهو يستسقي، فلما استسقى التفتَ إلى العباس، فقال: يا عباس، يا عمّ رسول الله ﷺ، كم بقي مِن نَوء الثُّريا؟ فقال: العلماء بها يزعمون أنها تَعْتَرِض في الأُفق بعد سقوطها سبعًا. قال: فما مضت سابعة حتى مُطِروا[٦]. (ز)

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾

٧٥٤٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في

(١) إِثر: بكسر الهمز وسكون الثاء، وبفتحهما جميعًا (أَثَر) لغتان مشهورتان، وإثر السماء: عقيب المطر. مسلم بشرح النووي ٢/ ٦٠.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١٦٩ (٨٤٦)، ٢/ ٣٣ (١٠٣٨)، ٥/ ١٢١ ـ ١٢٢ (٤١٤٧)، ٩/ ١٤٥ (٧٥٠٣)، ومسلم ١/ ٨٣ (٧١).

(٣) قال سفيان كما في التمهيد لابن عبدالبر ١٦/ ٢٨٤: عثانين الأسد: الذراع والجبهة. والذراع والجبهة من أسماء النجوم، كما في تفسير البغوي ٤/ ١٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٧٠.

(٥) أخرجه أحمد ٣٤/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣ (٢٠٨٣٢).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٠٣ (١١٨٦٠): «فيه محمد بن القاسم الأسدي، وثّقه ابن معين، وكذّبه أحمد، وضعّفه بقية الأئمة». وقال المناوي في التيسير ١/ ٤٦٦: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ١٢٠ (١١٢٧) بعد ذكره لكلام الهيثمي: «قلت: فهو ـ محمد بن القاسم الأسدي ـ واهٍ جدًّا، فلا يُستشهد بحديثه».

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٧١.

قوله: ﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ﴾، يقول: النّفس[1]. (١٤/٢٥٣)

٧٥٤٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوۡلَآ﴾ يعني: فهلّا ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ هذه النّفس ﴿ٱلۡحُلۡقُومَ﴾ يعني: التراقي[2]. (ز)

﴿وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤﴾

٧٥٤٠٩ ـ قال عبد الله بن عباس: يريد: مَن حَضر الميت مِن أهله ينظرون إليه متى تخرج نفسه[3]. (ز)

٧٥٤١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ﴾ إلى أمري وسلطاني[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٤١١ ـ عن أبي هريرة، قال: ثقل ابنٌ لفاطمة ﵄، فبَعثتْ إلى رسول الله ﷺ تدعوه، فقال رسول الله ﷺ: «**ارجع، فإنّ له ما أخَذ وله ما أبقى، وكلٌّ لأجل بمقدار**». فلما احتضر بعثتْ إليه، وقال لنا: «**قوموا**». فلما جلس جعل يقرأ: ﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ﴾ حتى قُبض، فدمعت عينا رسول الله ﷺ، قال سعد: يا رسول الله، تبكي وتنهى عن البكاء. قال: «**إنما هي رحمة، وإنما يرحم الله من عباده الرُّحماء**»[5]. (ز)

٧٥٤١٢ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ: متى تنقطع معرفة العبد من الناس؟ قال: «**إذا عاين**»[6]. (١٤/٢٣٢)

٧٥٤١٣ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: احضُروا موتاكم، وذكِّروهم؛ فإنهم يَرون ما

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/٢٢٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٥.

(٥) أخرجه البزار ١٧/١٧٩ (٩٨٠٢).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عمارة عن أبي زرعة إلا إسماعيل بن مسلم، وإسماعيل قد روى عنه الأعمش والثوري وجماعة، على أنه ليس بالحافظ». وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٠٩ (٤٠٥١): «فيه إسماعيل بن موسى ـ كذا ـ المكي، وفيه كلام، وقد وُثِّق».

(٦) أخرجه ابن ماجه ٢/٤٤٢ (١٤٥٣).

قال ابن رجب في تفسيره (المجموع) ٢/٣٠٢: «وفي إسناده مقال، والموقوف أشبه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/٢٣ (٥٢٠): «هذا إسناد ضعيف».

لا تَرون[١]. (١٤/٢٣٢)

٧٥٤١٤ - عن عمر بن الخطاب، قال: احضُروا موتاكم، ولقِّنوهم: لا إله إلا الله. فإنهم يَرون، ويُقال لهم[٢]. (١٤/٢٣٢)

٧٥٤١٥ - عن عمر بن الخطاب، قال: لقِّنوا موتاكم: لا إله إلا الله. واعقلوا ما تسمعون من المطيعين منكم؛ فإنه يُجلّى لهم أمور صادقة[٣]. (١٤/٢٣٢)

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ۝٨٥﴾

٧٥٤١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ يقول: الملائكة، ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ يقول: لا تُبصِرون الملائكةَ[٤]. (١٤/٢٥٣)

٧٥٤١٧ - قال عامر بن عبد قيس: ما نظرتُ إلى شيءٍ إلا رأيتُ الله سبحانه أقرب إلَيَّ مِنه[٥] [٦٤٦٢]. (ز)

٧٥٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾، يعني: مَلك الموت وحده؛ إذا أتاه ليَقبض رُوحه[٦]. (ز)

[٦٤٦٢] ذكر ابنُ عطية (٨/٢١٣) في معنى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد: ملائكته، ورسله». والثاني: «أن يريد: بقدرتنا وغلبتنا». ثم وجَّههما بقوله: «فعلى الاحتمال الأول يجيء قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ من النّظر بالعين، وعلى التأويل الثاني يجيء من النظر بالقلب، وقال عامر بن عبد قيس: ما نظرتُ إلى شيء إلا رأيتُ الله أقرب إليه مِنّي».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين (٨).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي بكر المروزي في كتاب الجنائز، وسعيد بن منصور.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والمروزي.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/٢٢٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٥.

﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝٨٦﴾

٧٥٤١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾، قال: غير مُحاسَبين[(١)]. (١٤/٢٣٨)

٧٥٤٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿فَلَوْلَآ﴾ يقول: هلا ﴿إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ غير مُحاسَبين[(٢)]. (١٤/٢٥٣)

٧٥٤٢١ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾، قال: غير مُوقنين[(٣)]. (١٤/٢٣٨)

٧٥٤٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾، قال: غير مُحاسَبين[(٤)]. (١٤/٢٣٨).

٧٥٤٢٣ ـ عن سعيد بن جُبَير =

٧٥٤٢٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ =

٧٥٤٢٥ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[(٥)]. (١٤/٢٣٨)

٧٥٤٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾، قال: غير مبعوثين يوم القيامة[(٦)]. (١٤/٢٣٨)

٧٥٤٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي هلال ـ ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾، قال: غير مبعوثين؛ غير مُحاسَبين[(٧)]. (ز)

٧٥٤٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوْلَآ﴾ يعني: فهلّا ﴿إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ يعني: غير مُحَاسبين. نظيرها في فاتحة الكتاب: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب، وقال: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ [الماعون: ١] يعني: بالحساب، وقال

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٧٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٤٦، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٣٧٤. وعلقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب ٤/١٦٢١، ووصله عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/١٧١ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٧٤ عن الحسن، وقتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٧٤ ـ ٣٧٥، وبنحوه من طريق سعيد.

في الذاريات [٦]: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ يعني: الحساب لكائن، وقال أيضًا في الصافات [٥٣]: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ يعني: إنّا لَمحاسَبون[1]. (ز)

٧٥٤٢٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ﴾، قال: كانوا يجحدون أن يُدانوا بعد الموت. قال: وهو مالك يوم الدين؛ يوم يُدان الناس بأعمالهم. قال: يُدانون: يُحاسبون[2]٦٤٦٣. (ز)

﴿تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٨٧﴾

٧٥٤٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿تَرۡجِعُونَهَآ﴾ يقول: ترجعوا النّفس ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[3]. (١٤/٢٥٣)

٧٥٤٣١ - عن مجاهد بن جبر، ﴿تَرۡجِعُونَهَآ﴾، قال: النّفس[4]. (١٤/٢٣٨)

٧٥٤٣٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تَرۡجِعُونَهَآ﴾ قال: لتلك النفس ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[5]. (ز)

٦٤٦٣ اختُلف في معنى: ﴿غَيۡرَ مَدِينِينَ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: غير مُحاسبين. **الثاني**: غير مبعوثين. **الثالث**: غير موقنين.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٣٧٥) القول الأول، وهو قول ابن عباس، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وقتادة، والحسن من طريق أبي رجاء، وابن زيد، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: غير مُحاسبين فمَجْزِيِّين بأعمالكم، من قولهم: كما تَدِين تُدان، ومن قول الله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]».
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٢١٣) أن «المَدين: المملوك، وأنّ هذا أصح ما يقال في معنى اللفظة هنا». ثم انتقد القول الأول قائلًا: «ومَن عبَّر عنها بالمجازى أو المحاسَب فذلك هنا قلق». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٧٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٧٦.

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨﴾

٧٥٤٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾: مثل النّبيين، والصِّدّيقين، والشهداء بالأعمال[1]. (٢٥٣/١٤)

٧٥٤٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ هذا الميت ﴿مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ عند الله في الدّرجات والتفضيل، يعني: ما كان فيه لشدّة الموت وكَرْبه[2]. (ز)

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩﴾

٧٥٤٣٥ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآيات: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ إلى قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾، ثم قال: «إذا كان عند الموت قيل له هذا، فإن كان من أصحاب اليمين أحبّ لقاء الله وأحبّ اللهُ لقاءه، وإن كان مِن أصحاب الشمال كره لقاء الله وكره اللهُ لقاءه»[3]. (٢٤٥/١٤)

٧٥٤٣٦ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن بعض أصحاب النَّبِيّ ﷺ: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ قال: هذا في الدنيا، ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ قال: هذا في الدنيا[4]. (٢٤٤/١٤)

٧٥٤٣٧ - عن الربيع بن خُثَيْم، في قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: هذا له عند الموت[5]. (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٣٨ - عن الربيع بن خُثَيْم - من طريق منذر الثوري - في قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ قال: مَذْخورة له، ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ قال: عنده، ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ قال: مَذْخورة له[6]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى آدم ابن أبي إياس. وأخرج نحوه أحمد في مسنده ٣٠/ ٢١٦ (١٨٢٨٣) مطولًا موصولًا، وليس فيه قوله: «إذا كان عند الموت قيل له هذا». وسيأتي في تفسير آخر الآيات.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٢٧٢ (٣٦٠٠٨).

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾

قراءات:

٧٥٤٣٩ - عن عائشة: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ برفع الراء[١]. (١٤/٢٣٩)

٧٥٤٤٠ - عن عبدالله بن عمر، قال: قرأتُ على رسول الله ﷺ سورة الواقعة، فلما بلغتُ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ قال رسول الله ﷺ: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾[٢]. (١٤/٢٣٩)

٧٥٤٤١ - عن الحسن البصري أنه كان يقرؤها: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ برفع الراء[٣] ٦٤٦٤. (١٤/٢٣٩)

تفسير الآية:

٧٥٤٤٢ - عن تميم الدّاريّ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «... ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨﴾

٦٤٦٤ اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿فَرَوْحٌ﴾ بفتح الراء. الثانية: ﴿فَرُوحٌ﴾ بضم الراء.

وذكر ابنُ جرير (٢٢/٣٧٦) القراءتين، ونقل توجيه القراءة الأولى أنها «بمعنى: فله بَرْدٌ، ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ يقول: ورزقٌ واسعٌ. في قول بعضهم. وفي قول آخرين: فله راحةٌ ورَيْحانٌ». وتوجيه القراءة الثانية أنها «بمعنى: أن رُوحه تخرج في رَيْحانة». ثم رجَّح القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع الحجة من القرأة عليها، وأنها «بمعنى: فله الرحمة والمغفرة، والرِّزق الطيّب الهنيء».

---

(١) أخرجه أحمد ٤٠/ ٤١٠ (٢٤٣٥٢)، ٤٢/ ٥١٥ (٢٥٧٨٥)، وأبو داود ٦/ ١١٦ (٣٩٩١)، والترمذي ٥/ ١٩٨ - ١٩٩ (٣١٦٧)، والثعلبي ٩/ ٢٢٤، وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٧ (٢٩٢٤)، ٢/ ٢٧٤ (٢٩٨٩) بفتح الراء.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث هارون الأعور». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الدارقطني في العلل ١٤/ ٣٦٧ (٣٧١٤).

و﴿فَرُوحٌ﴾ بضم الراء قراءة متواترة، قرأ بها رويس، وهي وجه عن رَوْح، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَرَوْحٌ﴾ بفتح الراء، وهو الوجه الثاني لرَوْح. انظر: النشر ٢/ ٣٨٣، والإتحاف ص٥٣١.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٣٦٠ (٤٤٣٤).

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٥٦ (١١٦١١): «رجاله ثقات».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾، قال: رَوْح مِن جهد الموت، ورَيحان يُتلقّى به عند خروج نفسه، وجنة نعيم أمامه ...»[1]. (٢٣٢/١٤)

٧٥٤٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَرَوۡحٞ﴾ قال: راحة، ﴿وَرَيۡحَانٞ﴾ قال: استراحة[2] ٦٤٦٥. (٢٤٠/١٤)

٧٥٤٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ﴾، قال: الرّيحان: الرِّزق[3]. (٢٤١/١٤)

٧٥٤٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: ﴿فَرَوۡحٞ﴾ الفرح، مثل قوله: ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، ﴿وَرَيۡحَانٞ﴾ الرّزق، لا تخرج روح المؤمن مِن بدنه حتى يأكل من ثمار الجنة قبل موته[4]. (٢٥٣/١٤)

٧٥٤٤٦ ـ عن الربيع بن خُثَيْم ـ من طريق منذر الثوري ـ ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ﴾، قال: يجاء له من الجنة[5]. (ز)

٧٥٤٤٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ ـ من طريق الربيع ـ قال: لم يكن أحدٌ مِن المُقرّبين يُفارق الدنيا حتى يُؤتى بغصن من ريحان الجنة، فيَشَمّه، ثم يُقبض[6]. (٢٤٢/١٤)

٧٥٤٤٨ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ﴾، قال: الرَّوح: الفرح، والريحان: الرزق[7]. (ز)

٧٥٤٤٩ ـ عن إبراهيم النَّخْعي، قال: بلغنا: أنّ المؤمن يُستقبل عند موته بطِيبٍ مِن طِيب الجنة، وريحان مِن ريحان الجنة، فتُقبض روحه، فتُجعل في حرير مِن حرير

٦٤٦٥ علّق ابنُ كثير (٣٩٦/١٣) على قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول سعيد بن جُبَير، ومجاهد، وقتادة بقوله: «وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة، فإنّ مَن مات مُقرّبًا حصل له جميع ذلك مِن الرحمة، والراحة والاستراحة، والفرح والسرور، والرزق الحسن، ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾».

---

(١) سيأتي مطولًا مع تخريجه في الآثار المتعلقة بالآيات.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/٢٢ ـ ٣٧٧، وبنحوه من طريق عطية، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٤٧/٢ ـ.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢٢.

الجنة، ثم يُنضَح بذلك الطّيب، ويُلفّ في الريحان، ثم ترتقي به ملائكةُ الرحمة، حتى يُجعل في عِلّيين[١]. (٢٤٣/١٤)

٧٥٤٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: الرّوح: الفرح، والريحان: الرّزق[٢]. (٢٤١/١٤).

٧٥٤٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق آدم، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: راحة. وقوله: ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ قال: الرّزق[٣]. (ز)

٧٥٤٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الفريابي، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَرَوْحٌ﴾ قال: جنة، ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ قال: رِزق[٤]. (ز)

٧٥٤٥٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قال: الرّوح: الاستراحة، والريحان: الرّزق[٥]. (٢٤١/١٤)

٧٥٤٥٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: الرّوح: المغفرة والرحمة، والريحان: الاستراحة[٦]. (ز)

٧٥٤٥٥ ـ عن بكر بن عبد الله المُزني، قال: إذا أُمِر مَلَك الموت بقبْض المؤمن أُتِي بريحان مِن الجنة، فقيل له: اقبض روحه فيه. وإذا أُمر بقبض الكافر أتي بِبِجادٍ[٧] من النار، فقيل له: اقبضه فيه[٨]. (٢٤٢/١٤)

٧٥٤٥٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قرة ـ في قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: ذاك في الآخرة. فاستفهَمه بعضُ القوم فقال: أما ـ واللهِ ـ إنَّهم لَيُسَرُّون بذلك عند الموت[٩]. (٢٤١/١٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير. وهذا اللفظ عند ابن جرير عن سعيد كما تقدم، أما لفظ مجاهد عنده فهو التالي، وقد فرّق بينهما ابن جرير.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٤٦، وأخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢٢، من طريق أبي عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح به، والحسن عن ورقاء به.

(٤) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ١٧١/٤ ـ، والبيهقي في الشعب ـ كما في الفتح ٣٢٢/٦ ـ بزيادة: ﴿فَرَوْحٌ﴾ قال: جنة ورخاء.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/٢٢ ـ ٣٧٩.

(٧) البِجاد: كساء مخطط. لسان العرب (بجد).

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي القاسم بن منده في كتاب السؤال.

٧٥٤٥٧ ـ عن الحسن البصري، قال: الرّوح: الرحمة، والريحان هو هذا الريحان[١]. (١٤/٢٤٢)

٧٥٤٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المعتمر، عن أبيه ـ قال: تَخرج روح المؤمن مِن جسده في ريحانة. ثم قرأ: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾[٢]. (١٤/٢٤٢)

٧٥٤٥٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: فَرَجٌ مِن الغمّ الذي كانوا فيه، واستراحة مِن العمل؛ لا يُصلّون، ولا يصومون[٣]. (١٤/٢٤١)

٧٥٤٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة أنه كان يقرأ: ﴿فَرُوحٌ﴾ قال: رحمة.=

٧٥٤٦١ ـ قال: وكان الحسن البصري يقرأ: ﴿فَرَوْحٌ﴾ يقول: راحة[٤]. (١٤/٢٤٠)

٧٥٤٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: الرّوح: الرحمة، والريحان يُتلقّى به عند الموت[٥]. (١٤/٢٤٢)

٧٥٤٦٣ ـ عن أبي عمران الجَوْنيّ، في قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: بلَغني: أنّ المؤمن إذا نزل به الموت تُلُقِّي بضبائر الريحان مِن الجنة، فيُجعل رُوحه فيها[٦]. (١٤/٢٤٢)

٧٥٤٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَوْحٌ﴾ يعني: فراحة ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ يعني: الرّزق في الجنة، بلسان حِمْيَر، ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[٧] [٦٤٦٦]. (ز)

[٦٤٦٦] اختُلف في معنى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ في هذه الآية على أقوال بناءً على اختلاف القرأة في قراءتها، فمن قرأها: ﴿فَرَوْحٌ﴾ بفتح الراء: اختلفوا في معناها على أقوال: **الأول**: المعنى: فراحةٌ ومُسْتَراحٌ. **الثاني**: الرَّوح: الراحة، والريحان: الرزق. **الثالث**: الرَّوح: الفرح، والريحان: الرزق. **الرابع**: الرَّوح: الرحمة، والرَّيحان: الريحان المعروف. =

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى المروزي في الجنائز.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وعَبد بن حُمَيد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٥.

﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾

٧٥٤٦٥ ـ عن تميم الدّاري، عن النبيِّ ﷺ، قال: «... وجنة نعيم أمامه ...»[(١)]. (١٤/٢٣٢)

٧٥٤٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾، يقول: مغفرة ورحمة[(٢)]. (١٤/٢٤٠)

٧٥٤٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾، يقول: حُقِّقتْ له الجنةُ والآخرة[(٣)]. (١٤/٢٥٣)

٧٥٤٦٨ ـ عن الربيع بن خُثَيْم ـ من طريق منذر ـ في قوله: ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾، قال: تُخبأ له الجنةُ إلى يوم يُبعث[(٤)]. (١٤/٢٣٨)

٧٥٤٦٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾، قال: قد عُرِضَتْ عليه[(٥)]. (ز)

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾

٧٥٤٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾، يقول: جمهور أهل الجنة[(٦)]. (١٤/٢٥٤)

== **الخامس**: الرَّوح: الرحمة، والريحان: الاستراحة. ومَن قرأها: ﴿فَرُوحٌ﴾ بضم الراء، قالوا: الرُّوح: روح الإنسان، والريحان: هو الريحان المعروف.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/٣٧٩) ـ مستندًا إلى اللغة ـ «قول مَن قال: عُنِيَ بالرَّوح: الفرح والرحمة والمغفرة، وأصله من قولهم: وجدتُ رَوحًا: إذا وَجَد نسيمًا رَوْحًا يستريح إليه مِن كرب الحرِّ، وأما الرَّيحان: فإنه عندي الريحان الذي يُتَلَقّى به عند الموت. كما قال أبو العالية، والحسن، ومَن قال في ذلك نحو قولهما؛ لأن ذلك الأغلب والأظهر من معانيه».

---

(١) تقدم في الآية السابقة، وسيأتي مطولًا مع تخريجه في الآثار المتعلقة بالآيات.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٧٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٠١. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٧٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٥٤٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ في قوله: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾، قال: تأتيه الملائكةُ بالسلام مِن قِبَل الله، تُسلّم عليه، وتخبره أنّه مِن أصحاب اليمين[1]. (١٤/٢٤٤)

٧٥٤٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾، قال: سلام من عذاب الله، وسلّمتْ عليه ملائكة الله[2] [٦٤٦٧]. (١٤/٢٤٤)

٧٥٤٧٣ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ قول الله ﷿: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾، قال: يُسلّم عليه الملائكة، وجيرانُه مِن أصحاب اليمين[3] [٦٤٦٨]. (ز)

٧٥٤٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾، يقول: سلّم الله ذنوبهم، وغفرها، فتجاوز عن سيئاتهم، وتَقبَّل حسناتهم[4]. (ز)

٧٥٤٧٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾، قال: سَلِم مِمّا يكره[5] [٦٤٦٩]. (ز)

[٦٤٦٧] علّق ابنُ كثير (١٣/٣٩٩) على قول قتادة وابن زيد بقوله: «وهذا معنًى حسن، ويكون ذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢]».

[٦٤٦٨] نقل ابنُ القيم (٣/١٢٦) في معنى: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ عن الكلبي قوله: «يُسلّم عليه أهل الجنة، ويقولون: السلامة لك». ثم وجّهه بقوله: «وعلى هذا فقوله: ﴿مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ أي: هذه التحية حاصلة لك مِن إخوانك أصحاب اليمين، فإنه إذا قَدم عليهم حيّوه بهذه التحية، وقالوا: السلامة لك». ثم علّق بقوله: «وفي الآية أقوال أُخر، فيها تكلّف وتعسّف، فلا حاجة إلى ذكرها».

[٦٤٦٩] رجّح ابنُ جرير (٢٢/ ٣٨١) في معنى: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ «أن يُقال: معناه: فسلامٌ لك أنك من أصحاب اليمين. ثم حُذِفت «أنّ»، واجتُزِئ بدلالة «مِن» عليها منها، بمعنى: فسلِمْتَ من عذاب الله، ومما تَكرَهُ؛ لأنك من أصحاب اليمين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢١٣ ـ ٢١٤، وابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/٦٢٧ ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٨٠.

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢﴾

٧٥٤٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ﴾: وهم المشركون[1]. (٢٥٤/١٤)

٧٥٤٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ هذا الميت ﴿مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ عن الهُدى[2]. (ز)

﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣﴾

٧٥٤٧٨ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدّثني فلان بن فلان، سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَن أحَبّ لقاء الله أحَبّ اللهُ لقاءه، ومَن كره لقاء الله كره الله لقاءه». فأكَبّ القومُ يبكون، فقالوا: إنّا نكره الموت! قال: «ليس ذاك، ولكنه إذا حُضر، ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ فإذا بُشّر بذلك أحَبّ لقاء الله، والله للقائه أحبّ. ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ فإذا بُشّر بذلك كره لقاء الله، والله للقائه أكْرَه»[3]. (٢٤٤/١٤)

== وذكر ابنُ عطية (٨/ ٢١٥) أنّ المعنى: «ليس في أمرهم إلا السلام والنجاة مِن العذاب، وهذا كما تقول في مدح رجل: أما فلان فناهيك به، أو بِحَسْبك أَمْرُه،. هذا يقتضي جملة غير مُفَصَّلة من مدحه». ثم نقل أقوالًا أخرى في معنى الآية، فقال: «وقد اضطربت عبارات المتأوِّلين في قوله تعالى: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ﴾ فقال قوم: المعنى: فيقال له: مُسَلَّم لك أنك من أصحاب اليمين. وقال الطبري: المعنى: فسلامٌ لك أنك من أصحاب اليمين. وقيل: المعنى: فَسَلامٌ لَكَ يا محمد». ثم وجَّه القول الأخير بقوله: «أي: لا ترى فيهم إلا السلامةَ من العذاب، فهذه الكاف في ﴿لَّكَ﴾ إما أن تكون للنبي ـ وهو الأظهر ـ ثم لكلِّ معتبر فيها من أمَّته، وإما أن تكون لمن يخاطبه من أصحاب اليمين، وغير هذا مما قيل فيه تكلُّف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢٦.
(٣) أخرجه أحمد ٣٠/ ٢١٦ (١٨٢٨٣)، وأخرجه يحيى بن سلام مختصرًا ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
قال محققو المسند: «إسناده حسن».

٧٥٤٧٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾، قال: لا يخرج الكافر مِن دار الدنيا حتى يشرب كأسًا من حميم[(١)]. (١٤/٢٤٤، ٢٥٤)

٧٥٤٨٠ - عن الربيع بن خُثَيم، في قوله: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾، قال: هذا عند الموت[(٢)]. (١٤/٢٣٨)

٧٥٤٨١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في الآية: مَن مات وهو يشرب الخمر شُجّ في وجهه مِن جَمْر جهنم[(٣)]. (١٤/٢٤٤)

٧٥٤٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾، يعني: الحارُّ الشديدُ الذي قد انتهى حرُّه[(٤)]. (ز)

﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾

قراءات:

٧٥٤٨٣ - قال عطاء بن السّائِب: وفي قراءة ابن مسعود: (ثُمَّ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ)[(٥)]. (ز)

تفسير الآية:

٧٥٤٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾، يقول: في الآخرة[(٦)]. (١٤/٢٥٤)

٧٥٤٨٥ - عن الربيع بن خُثَيم، ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾، قال: تُخبأ له الجحيم إلى يوم يُبعث[(٧)]. (١٤/٢٣٨)

٧٥٤٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾، يقول: ما عظُم من النار[(٨)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، كما عزا نحوه إلى ابن مردويه من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك، وأبي صالح مطولًا كما تقدم في أول السورة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٠١. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٦.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٣٠/٢١٦ (١٨٢٨٣).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٠١. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٦.

۞ آثار متعلقة بالآيات:

٧٥٤٨٧ - عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أول ما يُبَشَّر به المؤمنُ عند الوفاة برَوح وريحان وجنة نعيم، وإنّ أول ما يُبشّر به المؤمن في قبره أن يُقال: أبْشِر برضا الله والجنة، قَدِمتَ خير مَقْدَم، قد غفر الله لِمَن شيَّعك إلى قبرك، وصدَّق مَن شهد لك، واستجاب لمن استغفَر لك»[١]. (١٤/ ٢٤٠)

٧٥٤٨٨ - عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إنّ المؤمن إذا حُضِر أتَتْه الملائكةُ بحريرةٍ فيها مِسكٌ وضبائر ريحان، فتُسَلُّ روحه كما تُسَلُّ الشّعرةُ مِن العجين، ويقال: أيّتها النّفس الطّيّبة، اخرُجي راضية مرضيًّا عنك إلى رَوح الله وكرامته. فإذا خَرجتْ رُوحه وُضِعَت على ذلك المِسك والريحان، وطُويت عليها الحريرة، وذُهب به إلى عليين، وإنّ الكافر إذا حُضِر أتَتْه الملائكة بِمِسْح[٢] فيه جمر، فتُنزَع رُوحه انتزاعًا شديدًا، ويقال: أيّتها النفس الخبيثة، اخرُجي ساخطة مسخوطًا عليك إلى هوان الله وعذابه، فإذا خَرجتْ رُوحُه وُضِعَت على تلك الجَمْرة، فإنّ لها نَشِيشًا[٣]، ويُطوى عليها المِسْح، ويُذهب به إلى سجِّين»[٤]. (١٤/ ٢٤٣)

٧٥٤٨٩ - عن أبي قتادة الأنصاري، قال: كُنّا مع رسول الله ﷺ إذ مرّتْ جنازةٌ، فقال: «مُستريحٌ، ومُستَراحٌ منه». فقلنا: يا رسول الله، ما المُستريح؟ وما المُستَراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يَستَريح من نَصَب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يَستَريح منه العباد والبلاد والشّجر والدّواب»[٥]. (١٤/ ٢٤٠)

٧٥٤٩٠ - عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أَحبّ لقاءَ اللهِ أَحبّ اللهُ لقاءه، ومَن كرِه لقاءَ اللهِ كره اللهُ لقاءه». فقالت عائشة: إنّا لنَكره الموت!

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٧٦ (٣٦٠٤٥)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص١٢١ (٤١٠) كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي القاسم بن منده في كتاب الأحوال والإيمان بالسؤال.
قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩١٧ (٦٨٩٣): «موضوع».

(٢) المِسْح: ثوب من الشعر غليظ. تاج العروس (مسح).

(٣) نَشَّ الماء: صَوَّتَ عند الغليان أو الصب. لسان العرب (نشش).

(٤) أخرجه النسائي ٤/ ٨ (١٨٣٣) واللفظ له، والبزار ١٧/ ٢٩ (٩٥٤١)، وابن حبان ٧/ ٢٨٤ (٣٠١٤)، والطبراني في الأوسط ١/ ٢٢٥ (٧٤٢)، والحاكم ١/ ٥٠٤ (١٣٠٢، ١٣٠٣).
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن القاسم بن الفضل إلا سليمان بن النعمان». وقال الحاكم: «هذه الأسانيد كلها صحيحة».

(٥) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٧ (٦٥١٢، ٦٥١٣)، ومسلم ٢/ ٦٥٦ (٩٥٠).

فقال: «ليس ذاك، ولكنّ المؤمن إذا حَضره الموت بُشِّر برضوان الله وكرامته، فليس شيءٌ أحبَّ إليه مما أمامه، وأحَبَّ لقاء الله، وأحَبَّ اللهُ لقاءه، وإنّ الكافر إذا حُضر بُشِّر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكرَه إليه مما أمامه، وكره لقاءَ الله، وكره اللهُ لقاءه»[(١)]. (٢٤٥/١٤)

٧٥٤٩١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ميت يموت إلا وهو يعرف غاسله، ويُنَاشِد حامله ـ إن كان بُشّر برَوح وريحان وجنة نعيم ـ أن يُعجّله، وإن كان بُشِّر بنُزلٍ من حميم وتصلية جحيم أن يَحْبِسه»[(٢)]. (٢٤٦/١٤)

٧٥٤٩٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الميت تَحضُره الملائكة؛ فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخرُجي، أيّتها النفس الطّيّبة كانت في الجسد الطّيّب، اخرُجي حميدةً، وأَبْشري بروح وريحان وربّ غير غضبان. فيقال لها ذلك حتى تَخرج، فيُصعَد بها إلى السماء، فيُستفتَح لها؛ فيقال: مَن هذا؟ فيقولون: فلان. فيقال: مرحبًا بالنفس الطّيّبة كانت في الجسد الطّيّب، ادخُلي حميدة، وأَبْشري برَوح وريحان وربٍّ غير غضبان. فيُقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله ـ تبارك وتعالى ـ، وإذا كان الرجل السّوء قالوا: اخرُجي، أيّتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرُجي ذميمةً، وأَبْشِري بحميم وغسّاق، وآخر مِن شَكْله أزواج، فيقولون ذلك له حتى تَخْرج، ثم يُعرج بها إلى السماء، فيُستفتَح لها، فيُقال: مَن هذا؟ فيقولون: فلان. فيقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمةً، فإنّه لن يُفتَح لك. فتُرمى مِن السماء إلى الأرض، ثم تصير في القبر»[(٣)]. (ز)

٧٥٤٩٣ ـ عن تميم الدّاريّ، عن النبيّ ﷺ، قال: «يقول اللهُ لِمَلك الموت: انطلِق

---

(١) أخرجه البخاري ١٠٦/٨ (٦٥٠٧) واللفظ له، ومسلم ٢٠٦٥/٤ (٢٦٨٣).

(٢) أخرجه ابن البراء في كتاب الروضة ـ كما في أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور لابن رجب ص٤٥ ـ. وأورده الديلمي في الفردوس ٣١/٤ ـ ٣٢ (٦٠٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن رجب: «خرّج ابن البراء في كتاب الروضة من حديث عمرو بن شمر ـ وهو ضعيف جدًّا ـ عن جابر الجعفي، عن تميم بن حَذْلم، عن ابن عباس . . .». وقال السفيري في شرح البخاري ٧٥/٢: «أخرجه أبو الحسن بن البراغي عن ابن عباس بسند ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٣٧٧/١٤ ـ ٣٧٨ (٨٧٦٩)، ٤٢/١٤ ـ ١٥ (٢٥٠٩٠)، وابن ماجه ٣٢٩/٥ ـ ٣٣٠ (٤٢٦٢)، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٤٥/٤ ـ ٣٤٦ ـ، وابن جرير ١٨٥/١٠ ـ ١٨٦.

قال ابن كثير في تفسيره ٢٦٨/٣ عن رواية أحمد: «هذا حديث غريب». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٥٠/٤ (٤٢٥١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات».

إلى وليّي، فائتني به، فإني قد جرّبتُه بالسّراء والضّراء فوجدته حيث أُحِبّ، فائتني به لأريحه مِن هموم الدنيا وغمومها. فينطلِق إليه مَلك الموت، ومعه خمسمائة من الملائكة، معهم أكفان وحَنوط مِن حَنوط الجنة، ومعهم ضَبَائِر[(١)] الرّيحان، أصل الريحانة واحد، وفي رأسها عشرون لونًا، لكلّ لون منها ريح سوى ريح صاحبه، ومعهم الحرير الأبيض، فيه المِسك الأذْفر[(٢)]، فيجلس مَلك الموت عند رأسه، وتَحتَوشه[(٣)] الملائكة، ويضع كلّ مَلك منهم يده على عضو من أعضائه، ويُبسط ذلك الحرير الأبيض والمِسك الأذْفَر تحت ذقنه، ويُفتح له باب إلى الجنة، فإنّ نفسه لتَعَلَّلُ[(٤)] عند ذلك بطرف الجنة؛ مرّة بأزواجها، ومرّة بكسوتها، ومرّة بثمارها، كما يُعلِّل الصبيَّ أهلُه إذا بكى، وإنّ أزواجه ليَبْتَهِشن[(٥)] عند ذلك ابتهاشًا، وتنزو الرّوح نَزوًا، ويقول مَلك الموت: اخرُجي، أيتها الروح الطيّبة، إلى سِدْر مخضود، وطلْح ممدود، وظِلٍّ ممدود، وماء مسكوب. ولَمَلك الموت أشدُّ تلطّفًا به من الوالدة بولدها، يَعرف أنّ ذلك الرّوح حبيب إلى ربّه، كريم على الله، فهو يلتمس بلُطفه تلك الرّوح رضا الله عنه، فتُسَلّ روحه كما تُسلّ الشّعرة من العجين، وإنّ رُوحه لتَخرج والملائكة حوله يقولون: سلام عليكم، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون. وذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، قال: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ قال: روح من جهد الموت، ورَيحان يُتلقّى به عند خروج نفسه، وجنة نعيم أمامه، فإذا قَبض مَلك الموت رُوحه يقول الرّوح للجسد: جزاك الله خيرًا، لقد كنتَ بي سريعًا إلى طاعة الله، بطيئًا عن معصيته، فهنيئًا لك اليوم، فقد نجوتَ وأنجيتَ. ويقول الجسد للرّوح مثل ذلك، وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطيع الله عليها، وكلّ باب مِن السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه أربعين ليلة، فإذا قَبضت الملائكة رُوحه أقامت الخمسمائة مَلك عند جسده، لا يَقلِبه بنو آدم لشِقٍّ إلا قَلبته الملائكة قبلهم،

---

(١) الضبائر: جمع ضِبَارة وهي الحزمة، وكل مجتمع ضِبَارة. النهاية، وتاج العروس (ضبر).

(٢) أي: طيب الريح. والذَّفَرُ بالتحريك: يقع على الطيب والكَرِيه، ويفرق بينهما بما يُضاف إليه ويُوصف به. النهاية (ذفر).

(٣) أي: يجعلونه وسطهم. تاج العروس (حوش).

(٤) تَعَلَّلَ بالأمر واعْتَلَّ: تَشاغَل. لسان العرب (علل).

(٥) يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشتهاه وأسرع نحوه: قد بهش إليه. النهاية (بهش).

وعَلَته بأكفانٍ قبل أكفانهم، وحَنوط قبل حنوطهم، ويقوم مِن باب بيته إلى باب قبره صفّان مِن الملائكة، يستقبلونه بالاستغفار، ويصيح إبليسُ عند ذلك صيحةً يتصدّع منها بعض عظام جسده، ويقول لجنوده: الويل لكم! كيف خَلص هذا العبد منكم؟ فيقولون: إنّ هذا كان معصومًا. فإذا صعد مَلك الموت برُوحه إلى السماء يستقبله جبريل في سبعين ألفًا مِن الملائكة، كلّهم يأتيه ببشارة من ربه، فإذا انتهى مَلك الموت إلى العرش خرّت الرّوحُ ساجدةً لربّها، فيقول الله لِمَلك الموت: انطلِق بروح عبدي، فضَعْه في سِدر مخضود، وطلْح منضود، وظِلٍّ ممدود، وماء مسكوب. فإذا وُضع في قبره جاءت الصلاة فكانت عن يمينه، وجاء الصيام فكان عن يساره، وجاء القرآن والذّكر فكانا عند رأسه، وجاء مشيه إلى الصلاة فكان عند رجليه، وجاء الصبر فكان ناحية القبر، ويَبعث الله عنقًا من العذاب فيأتيه عن يمينه، فتقول الصلاة: وراءك، واللهِ، ما زال دائبًا عُمره كلّه، وإنما استراح الآن حين وُضع في قبره. فيأتيه عن يساره، فيقول الصيام مثل ذلك، فيأتيه من قِبل رأسه، فيقول له مثل ذلك، فلا يأتيه العذابُ مِن ناحيةٍ فيَلتَمس هل يجد لها مَساغًا[1] إلا وجد وليّ الله قد أَحْرزتْه الطاعة، فيَخرج عنه العذابُ عندما يرى، ويقول الصبرُ لسائر الأعمال: أما إنّه لم يمنعني أنْ أُباشره بنفسي إلا أنّي نظرتُ ما عندكم، فلو عجزتم كنتُ أنا صاحبه، فأما إذا أجزأتم عنه فأنا ذُخرٌ له عند الصراط، وذُخرٌ له عند الميزان. ويبعث الله مَلَكين أبصارهما كالبَرق الخاطف، وأصواتهما كالرّعد القاصف، وأنيابهما كالصياصيّ، وأنفاسهما كاللهب، يَطآن في أشعارهما، بين مَنكبي كلّ واحد منهما مسيرة كذا وكذا، قد نُزعتْ منهما الرّأفة والرحمة إلا بالمؤمنين، يقال لهما: مُنكر ونكير، وفي يد كلّ واحد منهما مِطرقة لو اجتمع عليها الثّقلان لم يُقلّوها، فيقولان له: اجلس. فيستوي جالسًا في قبره، فتسقط أكفانه في حَقْويه، فيقولان له: مَن ربّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيّك؟ فيقول: ربي الله وحده لا شريك له، والإسلام ديني، ومحمد نبيي، وهو خاتم النبيين. فيقولان له: صدقتَ. فيدفعان القبر، فيُوَسِّعانه مِن بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن يساره، ومِن قِبَل رأسه ومِن قِبل رجليه، ثم يقولان له: انظر فوقك. فينظر، فإذا هو مفتوح إلى الجنة، فيقولان له: هذا منزلك، يا ولي الله، لَمّا أطعتَ الله. فوالذي نفس محمد بيده، إنّه لَتَصِلُ إلى قلبه فرحةٌ لا

---

(١) مساغًا: مدخلًا. لسان العرب (سوغ).

ترتدُّ أبدًا، فيقال له: انظر تحتك. فينظر تحته، فإذا هو مفتوح إلى النار، فيقولان: يا ولي الله، نجوتَ مِن هذا، فوالذي نفسي بيده، إنّه لَتَصِلُ إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبدًا، ويُفتح له سبعة وسبعون بابًا إلى الجنة، يأتيه ريحها وبَردها حتى يبعثه الله تعالى من قبره. وَأَمَّا الكافر، فيقول الله لِمَلك الموت: انطلِق إلى عدوّي، فائتني به، فإني قد بسطتُ له رزقي، وسَرْبلتُه نعمتي، فأبى إلا معصيتي، فائتني به لأنتقم منه. فينطلِق إليه مَلك الموت في أكْرهِ صورة رآها أحدٌ مِن الناس قطّ، له اثنتا عشرة عينًا، ومعه سَفُّودٌ[1] من النار، كثير الشوك، ومعه خمسمائة من الملائكة، معهم نُحاس وجمْرٌ مِن جمْر جهنم، ومعهم سِياط من نار تأجّج، فيضربه مَلك الموت بذلك السّفُّود ضربةً يغيب أصلُ كلّ شوكة من ذلك السَّفُّود في أصل كلّ شعرة وعِرقٍ من عروقه، ثم يلويه ليًّا شديدًا، فينزع رُوحه مِن أظفار قدميه، فيُلقيها في عَقبيه، فيَسْكر عدوُّ الله عند ذلك سَكْرة، وتَضرب الملائكةُ وجهَه ودُبرَه بتلك السّياط، ثم يَجْبذه جَبْذةً، فينزِع رُوحه من عَقبيه، فيُلقيها في رُكبتيه، فيَسْكر عدوُّ الله عند ذلك سَكْرة، وتَضرب الملائكة وجهه ودُبره بتلك السّياط، ثم كذلك إلى حَقْويه، ثم كذلك إلى صدره، ثم كذلك إلى حَلقه، ثم تَبسط الملائكة ذلك النّحاس وجمْر جهنم تحت ذقنه، ثم يقول مَلك الموت: اخرُجي، أيتها النفس اللعينة الملعونة، إلى سَموم وحميم، وظِلٍ من يَحموم، لا بارد ولا كريم. فإذا قَبض مَلك الموت رُوحه قالت الرّوحُ للجسدِ: جزاك الله عني شرًّا، فقد كنتَ بي سريعًا إلى معصية الله، بطيئًا بي عن طاعة الله، فقد هلكتَ وأهلكتَ. ويقول الجسد للرّوح مثل ذلك، وتلعنه بقاع الأرض التي كان يَعصِي اللهَ عليها، وتنطلق جنود إبليس إليه يبشّرونه بأنهم قد أوردوا عبدًا من بني آدم النار. فإذا وُضع في قبره ضُيّق عليه قبرُه حتى تختلف أضلاعُه، فتدخل اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى، ويَبعث الله إليه حيّاتٍ دُهمًا، تأخذ بأرنَبته وإبهام قدميه، فتَقرِضه حتى تلتقي في وسطه، ويبعث الله إليه المَلَكين، فيقولان له: مَن ربّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيّك؟ فيقول: لا أدري. فيقال له: لا دَريتَ، ولا تَليتَ. فيضربانه ضربة يتطاير الشرار في قبره، ثم يعود، فيقولان له: انظر فوقك. فينظر، فإذا باب مفتوح إلى الجنة، فيقولان له: عدوّ الله، لو كنتَ أطعتَ الله كان هذا منزلك. فوالذي نفسي بيده، إنَّه ليصل إلى قلبه عند ذلك حسرةٌ

---

(١) السَّفُودُ والسُّفُّود ـ بالتشديد ـ: حديدة ذات شُعَب مُعَقَّفَة. لسان العرب (سفد).

لا ترتدُّ أبدًا، ويُفتح له باب إلى النار، فيُقال: عدوَّ الله، هذا منزلُك لَمّا عصيتَ الله. ويُفتح له سبعة وسبعون بابًا إلى النار، يأتيه حرّها وسمومها حتى يبعثه من قبره يوم القيامة إلى النار»[(١)]. (١٤/ ٢٣٢)

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٩٥﴾

٧٥٤٩٤ - عن عبد الله بن عباس، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾، قال: ما قَصصنا عليك في هذه السورة[(٢)]. (١٤/ ٢٤٦)

٧٥٤٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾، يقول: هذا القولُ الذي قَصصنا عليك لَهُو حقّ اليقين. يقول: القرآن الصادق[(٣)]. (١٤/ ٢٥٤)

٧٥٤٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾، قال: لَهُو الخبر اليقين[(٤)] [٦٤٧٠]. (١٤/ ٢٤٦)

[٦٤٧٠] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢١٦) في إضافة الحق إلى اليقين قولين، فقال: «فذهب بعضُ الناس إلى أنه من باب «دار الآخرة» و«مسجد الجامع». وذهبت فرقة من الحُذّاق إلى أنه كما تقول في أمر تؤكده: هذا يقين اليقين، أو صواب الصواب، بمعنى أنه نهاية الصواب». ثم علّق على الأخير بقوله: «وهذا أحسن ما قيل فيه، وذلك لأن «دار الآخرة» وما أشبهها يحتمل أن تقدِّر شيئًا أضفت الدار إليه، ووصفته بالآخرة، ثم حذفته، وأقمت الصفة مقامه، كأنك قلت: «دار الرجعة الآخرة»، أو «دار النشأة الآخرة»، أو «الخلقة الأخيرة»، وهنا لا يتّجه هذا، وإنما هي عبارة مبالغة وتأكيد، معناها: أنّ هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته».

---

(١) أخرجه أبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٤ - ٥٠٧ - بأطول من هذا.
قال ابن كثير: «هذا حديث غريب جدًّا، وسياق عجيب، ويزيد الرّقاشي - راويه عن أنس - له غرائب ومنكرات، وهو ضعيف الرواية عند الأئمة». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٨/ ٥٤٠ - ٥٤٥ (٤٥٥٨): «هذا حديث عجيب السياق، وهو شاهد لكثير مما ثبت في حديث البراء ﷺ الطويل المشهور، ولكن هذا الإسناد غريب، لا نعرف أحدًا روى عن أنس عن تميم الداري ﷺ إلا من هذا الوجه، ويزيد الرّقاشي سيئ الحفظ جدًّا، كثير المناكير، كان لا يضبط الإسناد؛ فيلزق بأنس ﷺ كلّ شيء يسمعه من غيره، ودونه أيضًا مَن هو مثله، أو أشد ضعفًا».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥٤٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾، قال: الجزاء المُبين[1]. (ز)

٧٥٤٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾، قال: إنّ الله ﷻ ليس تاركًا أحدًا مِن خَلْقه حتى يَقِفه على اليقين مِن هذا القرآن، فأمّا المؤمن فأيقَن في الدنيا، فنَفعه ذلك يوم القيامة، وأمّا الكافر فأيقَن يوم القيامة حين لا يَنفعه اليقين[2]. (٢٤٦/١٤)

٧٥٤٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي ذُكِر للمُقرّبين وأصحاب اليمين، وللمُكذّبين الضالين ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ لا شكّ[3]. (ز)

﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٩٦﴾

نزول الآية:

٧٥٥٠٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قالوا: يا رسول الله، كيف نقول في ركوعنا؟ فأنزل الله الآيةَ التي في آخر سورة الواقعة: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ فأُمرنا أن نقول: سبحان ربي العظيم. وترًا[4]. (٢٤٧/١٤)

٧٥٥٠١ ـ عن عُقبة بن عامر الجُهني، قال: لَمّا نَزَلَتْ على رسول الله ﷺ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾؛ قال: «اجعلوها في ركوعكم». ولما نزلت: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]؛ قال: «اجعلوها في سجودكم»[5]. (٢٤٧/١٤)

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٨٢ ـ ٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٦.

(٤) أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ص١٨٠ (٥٣٣).

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه زيد العمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢١٣١): «ضعيف». والراوي عنه سلّام الطويل، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٠٢): «متروك».

(٥) أخرجه أحمد ٢٨/٦٣٠ (١٧٤١٤)، وأبو داود ٢/١٥١، ١٥٢ (٨٦٩ ـ ٨٧٠)، وابن ماجه ٢/٥٧ (٨٨٧)، وابن خزيمة ١/٦٣٢، ٦٣٣ (٦٠٠، ٦٠١)، ١/٦٧٨ (٦٧٠) مختصرًا، وابن حبان ٥/٢٢٥ ـ ٢٢٦ (١٨٩٨)، والحاكم ١/٣٤٧ (٨١٧)، ١/٣٤٧ (٨١٨)، ٢/٥١٩ (٣٧٨٣)، والثعلبي ٩/٢٢٦.

قال ابن حبان: «عمّ موسى بن أيوب اسمه: إياس بن عامر، من ثقات المصريين». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث حجازي، صحيح الإسناد، وقد اتفقا على الاحتجاج برواته غير إياس بن عامر، وهو عمّ موسى بن أيوب القاضي، ومستقيم الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الذهبي في =

تفسير الآية:

٧٥٥٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾، قال: فَصلِّ لربك[1]. (٢٤٧/١٤)

٧٥٥٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ يقول: فاذكر ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ بالتوحيد ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ فلا شيء أكبر منه، فعظِّم الرَّبُّ ﷻ نفسه[2][٦٤٧١]. (ز)

[٦٤٧١] ذكر ابن عطية (٢١٦/٨) احتمالين في معنى الآية: الأول: «أن يكون المعنى: سبِّح الله تعالى بذكر أسمائه العُلى، و«الاسم» هنا بمعنى الجنس». ثم وجَّهه بقوله: «أي: بأسماء ربك، و﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ صفة للرَّبِّ تعالى». الثاني: «أن يكون «الاسم» هنا واحدًا مقصودًا، ويكون ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ صفة له». ثم وجَّهه بقوله: «فكأنه أمَره أن يسبِّحه باسمه الأعظم، وإن كان لم يَنُصَّ عليه، ويؤيد هذا ويشير إليه اتصال سورة الحديد، وأولها فيه التسبيح وجملةٌ من أسماء الله تعالى، وقد قال ابن عباس ﵄: اسم الله الأعظم موجود في ستِّ آياتٍ من أول سورة الحديد. فتأمّل هذا؛ فإنَّه مِن دقيق النظر، ولله تعالى في كتابه العزيز غوامضُ لا تكاد الأذهان تُدركها».

= التلخيص: «إياس ليس بالمعروف». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال النووي في خلاصة الأحكام ٣٩٦/١ (١٢٥٥): «رواه أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن». وقال ابن رجب في الفتح ١٧٦/٧: «موسى ـ ابن أيوب الغافقي ـ وثّقه ابن معين وأبو داود وغيرهما، لكن ضعَّف ابن معين رواياته عن عمّه المرفوعة خاصة». وقال الألباني في الإرواء ٤٠/٢ (٣٣٤): «ضعيف». وقال في ضعيف أبي داود ٣٣٧/١ (١٥٢): «إسناده ضعيف؛ عمّ موسى بن أيوب اسمه: إياس بن عامر الغافقي، وليس بالمعروف. كما قال الذهبي».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٦/٤.

سورة الحديد

مقدمة السورة:

٧٥٥٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طرق ـ قال: نَزَلَتْ سورةُ الحديد بالمدينة[١]. (١٤/٢٥٥)

٧٥٥٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد ﴿إذا زُلْزِلَتِ﴾[٢]. (ز)

٧٥٥٠٦ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنزِلَتْ سورة الحديد بالمدينة[٣]. (١٤/٢٥٥)

٧٥٥٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٥٥٠٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[٤]. (ز)

٧٥٥٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مدنية[٥]. (ز)

٧٥٥١٠ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهري: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد ﴿إذا زُلْزِلَتِ﴾[٦]. (ز)

٧٥٥١١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة[٧]. (ز)

٧٥٥١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: عددها تسع وعشرون آية كوفي[٨][٦٤٧٢]. (ز)

[٦٤٧٢] ساق ابنُ عطية (٨/٢١٧) القول بمدنية السورة، ونقل قولًا بمكيتها، ثم علّق بقوله: ==

---

(١) أخرجه النحاس (٦٩٩) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٣٥، ولم يذكر في المطبوع إن كانت مكيّة أو مدنيّة.

❁ آثار متعلقة بنزول السورة:

٧٥٥١٣ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نَزَلَتْ سورةُ الحديد يوم الثلاثاء، وخَلَق الله الحديد يوم الثلاثاء، وقَتَل ابنُ آدم أخاه يوم الثلاثاء**». ونهى رسولُ الله ﷺ عن الحِجامة يوم الثلاثاء[1]. (١٤/٢٥٥)

٧٥٥١٤ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أسلم ـ قال: كنتُ أشدَّ الناس على رسول الله ﷺ، فبَينا أنا في يوم حارٍّ بالهاجِرة في بعض طُرُق مكة إذ لقيني رجلٌ، فقال: عجبًا لك، يا ابن الخطاب، إنَّك تزعم أنَّك وأنَّك، وقد دخل عليك الأمرُ في بيتك. قلت: وما ذاك؟ قال: أختُك قد أسلمتْ. فرجعتُ مُغضبًا حتى قرعتُ الباب، فقيل: مَن هذا؟ قلتُ: عمر. فتبادَرُوا، فاختفَوا مني، وقد كانوا يقرءون صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها، فدخلتُ حتى جلستُ على السّرير، فنظرتُ إلى الصحيفة، فقلتُ: ما هذه؟ ناولينيها. قالتْ: إنَّك لستَ من أهلها، إنَّك لا تغتسل من الجنابة ولا تَطَّهَّر، وهذا كتاب لا يمسّه إلا المُطَهَّرون. فما زلتُ بها حتى ناولتنيها، ففتحتُها، فإذا فيها: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. فلما قرأتُ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ذُعِرْتُ، فألقيتُ الصحيفة من يدي، ثم رجعتُ إلى نفسي، فأخذتُها، فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. فكلّما مررتُ باسم من أسماء الله ذُعرت، ثم ترجع إلَيَّ نفسي، حتى بلغتُ: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]. فقلتُ: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسول الله. فخرج القومُ مستبشرين، فكبّروا[2]. (١٤/٢٥٦)

== «**ولا خلاف أنّ فيها قرآنًا مدنيًّا**، لكن يُشبه صدرها أن يكون مكيًّا».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ص٣١٤ ـ ٣١٥ (١٤١٠٦ قطعة من الجزء ١٣، ١٤)، وابن عساكر في تاريخه ٢٦/ ٣٩٠ في ترجمة العباس بن الفضل (٣١١٢).

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٩٣ (٨٣٣١): «رواه الطبراني، وفيه مسلمة بن علي الخشني، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الكناني في تنزيه الشريعة ٢/٣٥٩: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه البزار (٢٤٩٣ ـ كشف)، وأبو نعيم في الحلية ١/٤١، والبيهقي في الدلائل ٢/٢١٦ ـ ٢١٧، وابن عساكر ٤٤/ ٣١ ـ ٣٢. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مردويه.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٦٣: «رواه البزار، وفيه أسامة بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف».

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١﴾

٧٥٥١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ يعني: ذكر الله الملائكة وغيرهم والشمس والقمر والنجوم، ﴿وَ﴾ما في ﴿الْأَرْضِ﴾ من الجبال، والبحار، والأنهار، والأشجار، والدوابّ، والطير، والنبات، وما بينهما يعني: الرياح، والسحاب، وكلّ خَلْق فيهما، ولكن لا تفقهون تسبيحهنّ، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره[(١)] [٦٤٧٣]. (ز)

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢﴾

٧٥٥١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُ مُلْكُ﴾ يعني: له ما في ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي﴾ الموتى، ﴿وَيُمِيتُ﴾ الأحياء، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن حياة وموت ﴿قَدِيرٌ﴾[(٢)]. (ز)

[٦٤٧٣] ذكر ابنُ عطية (٨/٢١٧) أنه اختُلف هل هذا التسبيح حقيقة أو مجاز على معنى أن أثر الصنعة فيها تنبه الرائي على التسبيح؟ ونقل عن الزّجّاج وغيره أنهم قالوا: إن القول بالحقيقة أحسن. ثم علّق بقوله: «وهذا كله في الجمادات، وأما ما يمكن التسبيح منه فقول واحد: إنّ تسبيحهم حقيقة». ونقل عن قوم من المفسرين أنّ التسبيح في هذه السورة: الصلاة. وانتقده بقوله: «وهذا قول متكلّف». ثم وجّهه (٨/٢١٧ ـ ٢١٨) بقوله: «فأما فيمن يمكن منه ذلك فسائغ، وعلى أنّ سجود ظلال الكفار هي صلاتهم، وأما في الجمادات فيقلق، وذلك أنّ خضوعها وخشوع هيئاتها قد يُسمّى في اللغة: سجودًا؛ تجوزًا واستعارة، كما قال الشاعر:

تـرى الأكـم فـيـهـا سُـجّـدًا لـلـحـوافـر

ويبعد أن تُسمّى تلك صلاة إلا على تحامل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٣٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٣٧.

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٥١٧ ـ عن أبي الأسود الدُّؤلي، قال: قال رأس الجالوت: إنما التوراة ككتابكم مِن الحلال والحرام، إلا أنّ كلامكم في كتابكم جامع: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. وفي التوراة: يُسبّح لله الطير والسّباع(١). (٢٥٧/١٤)

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣﴾

٧٥٥١٨ ـ عن أبي هريرة، قال: جاءت فاطمةُ إلى رسول الله ﷺ تسأل خادمًا، فقال لها: «قولي: اللَّهُمَّ، ربّ السموات السبع، وربّ العرش العظيم، وربّنا، وربّ كلّ شيء، مُنزِل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحبّ والنوى، أعوذ بك مِن شرِّ كلّ شيء أنت آخِذٌ بناصيته، أنتَ الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عنا الدَّيْن، وأغْنِنا مِن الفقر»(٢). (٢٥٩/١٤)

٧٥٥١٩ ـ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان يدعو عند النوم: «اللَّهُمَّ، ربّ السموات السبع، وربّ العرش العظيم، ربّنا، وربّ كلّ شيء، مُنزِل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحبّ والنوى، لا إله إلا أنت، أعوذ بك مِن شرّ كلّ شيء أنت آخذٌ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عنا الدَّيْن، وأغْنِنا مِن الفقر»(٣). (٢٦٠/١٤)

٧٥٥٢٠ ـ عن أُمّ سلمة، عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللَّهُمَّ، أنت الأول فلا شيء قبلك، وأنت الآخر فلا شيء بعدك، أعوذ بك مِن شرّ كلِّ دابّةٍ ناصيتها بيدك، وأعوذ بك من الإثم والكَسل، ومن عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة الغِنى، ومِن فتنة الفقر، وأعوذ بك من المَأثم والمَغرم»(٤). (٢٥٩/١٤)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧١/٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة.
(٢) أخرجه مسلم ٢٠٨٤/٤ (٢٧١٣)، والثعلبي ٢٣٠/٩ ـ ٢٣١.
(٣) أخرجه مسلم ٢٠٨٤/٤ (٢٧١٣)، وأحمد ١٣٩/١٥ ـ ١٤٠ (٩٢٤٧) واللفظ له.
(٤) أخرجه الحاكم ٧٠٥/١ (١٩٢٢)، ٢٩/٢ (٢٢١١).
أورده الدارقطني في العلل ٢٢١/١٥ (٣٩٦٣). وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١٧٦/١٠ (١٧٣٨٠): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال =

٧٥٥٢١ - عن عبدالله بن عمر، وأبي سعيد، عن النبيِّ ﷺ، قال: «لا يزال الناسُ يسألون عن كلّ شيء، حتى يقولوا: هذا اللهُ كان قبل كلّ شيء، فماذا كان قبل الله؟ فإن قالوا لكم ذلك فقولوا: هو الأول قبل كلّ شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، وهو الظاهر فوق كل شيء، وهو الباطن دون كل شيء، وهو بكل شيء عليم»[(١)]. (٢٦١/١٤)

٧٥٥٢٢ - عن العباس بن عبدالمطّلب، عن النبيِّ ﷺ، قال: «والذي نفس محمد بيده، لو دَلّيْتم أحدكم بحبلٍ إلى الأرض السابعة لقَدِم على ربه». ثم تلا: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[(٢)]. (٢٥٩/١٤)

٧٥٥٢٣ - عن أبي هريرة، قال: بينما رسولُ الله ﷺ جالسٌ وأصحابُه إذ أتى عليهم سحابٌ، فقال نبيُّ الله ﷺ: «هل تدرون ما هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا العَنان، هذه رَوايا[(٣)] الأرض، يسوقه اللهُ إلى قوم لا يشكرونه ولا يدْعونه». ثم قال: «هل تدرون ما فوقكم؟». قالوا: الله ورسوله أعلَم. قال: «فإنها الرَّقيع، سقفٌ محفوظ، وموج مَكفوف». ثم قال: «هل تدرون كم بينكم وبينها؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بينكم وبينها خمسمائة عام». ثم قال: «هل تدرون ما فوق

= الصحيح، غير محمد بن زنبور، وعاصم بن عبيد، وهما ثقتان». وقال الصالحي في سبل الهدى ٨/ ٥٣٠: «روى الطبراني برجال ثقات».

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ص٤١٢ - ٤١٣ (١١٥)، من طريق عطية العَوفيّ عن ابن عمر وأبي سعيد، وأبو الجهم في جزئه ص٤٩ - ٥٠ (٨٠، ٨١) من طريق سوار بن مصعب عن عطية العَوفيّ عن أبي سعيد الخدري، ومن طريق سوار أيضًا عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد.

فأما الطريق الأولى: فهي طريق ضعيفة، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

وأما الطريق الثانية ففيها سوار بن مصعب، قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٧١٥ (٦٣٣٥): «وسوار متروك الحديث، والمتن مشهور».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/٢٤٨ - ٢٤٩ (٤١٠٧)، والجوزقاني في الأباطيل والمناكير ١/ ٢٠٤ (٦٦). وفيه أبو جعفر الرازي.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا أبو جعفر، ولا عن أبي جعفر إلا سلمة، تفرد به الحسين بن عيسى بن ميسرة الرازي». وقال الجوزقاني في أبي جعفر الرازي: «كان ممن يتفرّد بالمناكير عن المشاهير، لا يعجبني الاحتجاج بحديثه إلا فيما وافق الثقات». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ١٤: «قال أحمد بن حنبل: أبو جعفر مضطرب الحديث». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٥١٠ (١٠٠٦٥) في ترجمة أبي جعفر الرازي: «وهو منكر، ولم يلق قتادة الأحنف».

(٣) الروايا من الإبل: الحوامل للماء، واحدتها راوية، شبَّه السحاب بها. النهاية (روى).

ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّ فوق ذلك سماءين، ما بينهما مسيرة خمسمائة عام». حتى عدّ سبع سموات، ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض، ثم قال: «هل تدرون ما فوق ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّ فوق ذلك العرش، وبينه وبين السماء بُعْدٌ مثل ما بين السماءين». ثم قال: «هل تدرون ما الذي تحتكم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها الأرض». ثم قال: «هل تدرون ما تحت ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّ تحتها الأرض الأخرى، بينهما مسيرة خمسمائة عام». حتى عدّ سبع أرضين، بين كلّ أرضين مسيرة خمسمائة عام. ثم قال: «والذي نفس محمد بيده، لو أنكم دلّيْتم أحدكم بحبلٍ إلى الأرض السفلى لهبط على الله». ثم قرأ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(١)[٦٤٧٤]. (١٤/٢٥٧)

٧٥٥٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة: قوله: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ﴾، ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ بينما هو جالس في أصحابه، إذ ثار عليهم سحاب، فقال: «هل تدرون ما هذا؟ ...» وذكر نحو حديث أبي هريرة السابق(٢)[٦٤٧٥]. (ز)

[٦٤٧٤] علّق ابنُ كثير (١٣/ ٤٠٤) على هذا الحديث بقوله: «قال الترمذي: فسّر بعض أهل العلم هذا الحديث، فقالوا: إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان، وهو على العرش، كما وصف في كتابه». ثم ذكر رواية الإمام أحمد، ثم قال: «ورواه ابن أبي حاتم والبزار من حديث أبي جعفر الرازي، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة . . . فذكر الحديث، ولم يذكر ابن أبي حاتم آخره وهو قوله: «لو دليتم بحبل». وإنما قال: «حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة عام». ثم تلا: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾».

[٦٤٧٥] علّق ابنُ كثير (١٣/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥) على هذا الحديث بقوله: «ورواه ابن جرير، عن بشر، عن يزيد، عن سعيد، عن قتادة». فذكر الأثر، ثم قال: «وذكر الحديث مثل سياق الترمذي سواء، إلا أنه مرسل من هذا الوجه، ولعل هذا هو المحفوظ، والله أعلم. وقد =

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣ (٨٨٢٨)، والترمذي ٥/ ٤٩١ ـ ٤٩٢ (٣٥٨٣).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ١/ ٢٠٦ (٦٧): «حديث لا يرجع منه إلى صحة». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ١٣ (٨): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٦ (٢٨٣): «رواه أحمد، وفيه الحكم بن عبدالملك، وهو متروك الحديث».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

٧٥٥٢٥ - عن عمر بن الخطاب: أنَّه سأل كعبًا عن هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. فقال: معناها: إنّ عِلْمه بالأول كعِلْمه بالآخر، وعِلْمه بالظاهر كعِلْمه بالباطن[1]. (ز)

٧٥٥٢٦ - قال عبد الله بن عمر: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ الأول بالخلْق، والآخر بالرّزق، والظاهر بالإحياء، والباطن بالإماتة[2]. (ز)

٧٥٥٢٧ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ هو الذي أوّل الأوّل، وآخر الآخر، وأظهر الظاهر، وأبطن الباطن[3]. (ز)

٧٥٥٢٨ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ ببرِّه إذ عرَّفك توحيده، ﴿وَٱلْآخِرُ﴾ بجوده إذ عرَّفك التوبة على ما جنيتَ، ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾ بتوفيقه إذ وفّقك للسجود له، ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ بستره إذ عصيتَه فستر عليك[4]. (ز)

٧٥٥٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ قبل كلّ شيء، ﴿وَ﴾هو ﴿الآخِرُ﴾ بعد الخلْق، ﴿وَ﴾هو ﴿الظّاهِرُ﴾ فوق كلّ شيء؛ يعني: السموات، ﴿وَ﴾هو ﴿الْبَاطِنُ﴾ دون كلّ شيء، يعلم ما تحت الأرضين، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[5]. (ز)

٧٥٥٣٠ - قال مقاتل بن حيان: هو الأوَّل بلا تأويل أحد، والآخر بلا تأخير أحد، والظاهر بلا إظهار أحد، والباطن بلا إبطان أحد[6]. (ز)

٧٥٥٣١ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بكير بن معروف - قال: بلغنا في قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ قبل كلّ شيء، ﴿وَٱلْآخِرُ﴾ بعد كلّ شيء، ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾ فوق كلّ شيء، ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ أقرب من كلّ شيء. وإنما يعني بالقرب: بعِلْمه وقدرته، وهو فوق عرشه،

== روي من حديث أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه وأرضاه، رواه البزار في مسنده، والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات؛ ولكن في إسناده نظر، وفي متنه غرابة ونكارة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/٢٢٩، وتفسير البغوي ٨/٢٩.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/٢٢٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/٢٢٨. وفي طبعة دار التفسير ٢٦/١٣ عن مجاهد.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٢٨، وتفسير البغوي ٨/٢٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٣٧.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/٢٢٨.

وهو بكل شيء عليم[(١)] [٦٤٧٦]. (١٤/ ٢٦١)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٥٣٢ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: كان مِن دعاء رسول الله ﷺ الذي كان يقول: «**يا كائن قبل أن يكون شيء، والمُكوّن لكلّ شيء، والكائن بعد ما لا يكون شيء، أسألك بلحظة مِن لحظاتك الحافظات الغافرات الواجبات المُنجيات**»[(٢)]. (١٤/ ٢٦٠)

٧٥٥٣٣ ـ عن أبي زُمَيل، قال: سألتُ ابن عباس، فقلت: شيء أجده في صدري! قال: ما هو؟ قلتُ: والله، لا أتكلّم به. فقال لي: أشيء مِن شكٍّ؟ وضحك، قال: ما نجا مِن ذلك أحدٌ حتى أنزل الله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ الآية [يونس: ٩٤]. وقال لي: إذا وجدتَ في نفسك شيئًا فقُل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[(٣)]. (١٤/ ٢٦٢)

[٦٤٧٦] انتقد ابنُ تيمية (٦/ ٢٠٢) قول مقاتل بن حيّان ـ مستندًا إلى دلالة اللغة، والقرآن، والسُّنَّة، وأقوال السلف ـ، للآتي: ١ ـ لفظ الباطن كما جاء ذكره في الحديث لا يدل على معنى القُرب. ٢ ـ تفسير القُرب بالعلم والقدرة لا حاجة إليه؛ لأنّ السلف ثابت عنهم تفسير المعيّة بالعلم، أمّا القُرب فلا حاجة لتأويله؛ لأنّ لفظ القُرب في الكتاب والسُّنَّة على جهة العموم ليس كلفظ المعيّة، ولا لفظ القُرب في اللغة والقرآن كلفظ المعيّة فإنه إذا قال: هذا مع هذا؛ فإنه يعني به: المجامعة والمقارنة والمصاحبة، ولا يدل على قُرب إحدى الذاتين من الأخرى ولا اختلاطها بها؛ فلهذا كان إذا قيل: هو معهم؛ دلّ على أنّ علْمه وقدرته وسلطانه محيط بهم وهو مع ذلك فوق عرشه؛ كما أخبر القرآن والسُّنَّة بهذا. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾، فأخبر سبحانه أنه مع عُلّوه على عرشه يعلم كلّ شيء، فلا يمنعه علّوه عن العلم بجميع الأشياء.

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩١٠)، والذهبي في العلو للعلي الغفار ص١٣٧.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٤٣ ـ ٤٤ (١٧).

وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٣٤٧ (٥٢٠٥): «موضوع».

(٣) أخرجه أبو داود (٥١١٠).

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾

٧٥٥٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قبل خلْقهما، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من المطر، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ النبات، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من الملائكة، ﴿وَمَا يَعْرُجُ﴾ يعني: وما يصعد ﴿فِيهَا﴾ يعني: في السموات من الملائكة[(١)]. (ز)

٧٥٥٣٥ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قال: بلغنا في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِن القَطْر، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النبات، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من القَطْر، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ يعني: ما يصعد إلى السماء مِن الملائكة[(٢)] [٦٤٧٧]. (١٤/٢٦١)

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾

٧٥٥٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾، قال: عالمٌ بكم أينما كنتم[(٣)]. (١٤/٢٦٢)

٧٥٥٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ يعني: عِلمه ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ من الأرض ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[(٤)]. (ز)

٧٥٥٣٨ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ يعني: قدرته وسلطانه وعِلْمه معكم أينما كنتم، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[(٥)]. (١٤/٢٦١)

[٦٤٧٧] ذكر ابنُ عطية (٨/٢١٨ ـ ٢١٩) أنّ أكثر الناس على أنّ بداية الخلْق هي في يوم الأحد، ثم قال: «ووقع في مسلم أن البداية في يوم السبت». وذكر أنه اختُلف في الأيام الستة: أهي من أيام القيامة، أم من أيام الدنيا؟ ورجّح القول الثاني، فقال: «وهو الأصوب». ولم يذكر مستندًا، ونسبه للجمهور.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٣٧.
(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩١٠).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٣٧.
(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩١٠).

٧٥٥٣٩ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق معدان العابد ـ أنه سُئل عن قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾. قال: عِلْمه[١] ٦٤٧٨. (٢٦٢/١٤)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٥٤٠ ـ عن عُبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ مِن أفضل إيمان المرء أن يعلم أنّ الله تعالى معه حيث كان»[٢]. (٢٦٢/١٤)

﴿لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٥﴾

٧٥٥٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾، يعني: أمور الخلائق في الآخرة[٣]. (ز)

﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦﴾

٧٥٥٤٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق سعيد بن منصور، عن الأعمش، عن

٦٤٧٨ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢١٩) أنّ هذا التأويل أجمعت الأمة عليه في هذه الآية، وأنها مخرجة عن معنى لفظها المعهود، ثم قال: «ودخل في الإجماع مَن يقول بأن المشتَبه كلّه، ينبغي أن يُمرّ ويؤمن به ولا يُفسّر، وقد أجمعوا على تأويل هذه لبيان وجوب إخراجها عن ظاهرها».
وذكر ابنُ تيمية (٦/ ٢٠٤) أن «المعية» تختلف أحكامُها بحسب الموارد (السياق)، فلما قال: ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ دلّ ظاهرُ الخطاب على أنّ حكم هذه المعيّة ومقتضاها أنه مُطّلع عليكم؛ شهيد عليكم، ومهيمن عالمٌ بكم. ثم قال: «وهذا معنى قول السلف: إنه معهم بعلمه، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته. وكذلك في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ﴾ الآية [المجادلة: ٧]».

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٨).
(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة ٥/ ١٠٠٣ ـ ١٠٠٤ (١٦٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ (٧٢٧).
قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٩: «غريب».
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣٧.

إبراهيم ـ قال: قِصَر أيام الشتاء في طول ليله، وقِصَر ليل الصيف في طول نهاره[1]. (ز)

٧٥٥٤٣ ـ عن إبراهيم النَّخْعيّ ـ من طريق سفيان، عن الأعمش ـ في قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: دخول الليل في النهار، ودخول النهار في الليل[2]. (ز)

٧٥٥٤٤ ـ عن إبراهيم النَّخْعيّ ـ من طريق أبي معاوية، عن الأعمش ـ في قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: قِصَر أيام الشتاء في طول ليله، وقِصَر ليالي الصيف في طول نهاره[3]. (ز)

٧٥٥٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ في قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: قِصَر هذا في طول هذا، وطول هذا في قِصَر هذا[4]. (ز)

٧٥٥٤٦ ـ عن محمد بن كعب ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله ﷻ: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: يُدخِل مِن ليل الشتاء في نهار الصيف، ومِن نهار الصيف في ليل الشتاء[5]. (ز)

٧٥٥٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾ يعني: زيادة كلٍّ منهما ونقصانه، فذلك قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ [الزمر: ٥]، يعني: يُسلِّط كلّ واحد منهما على صاحبه في وقته، حتى يصير الليل خمس عشرة ساعة، والنهار تسع ساعات، ﴿وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يعني: بما فيها مِن خير أو شرٍّ[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٧٥٥٤٨ ـ عن يزيد بن عبيدة، قال: مَن أراد أن يعرف كيف وصف الجبّارُ نفسه؛ فليقرأ ستَّ آيات من أول الحديد، إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ٣١ (٢١٧٤).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٨٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٨٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٨٨.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ٣١ (٢١٧٣).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨.
(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥/ ٣٠٥.

﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾

٧٥٥٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾: معمّرين فيه بالرِّزق[1]. (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ﴾ يعني: صدِّقوا بالله، يعني: بتوحيد الله تعالى ﴿وَرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ، ﴿وَأَنفِقُوا﴾ في سبيل الله، يعني: في طاعة الله تعالى ﴿مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ من أموالكم التي غيَّركم[2] الله فيها، ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يعني: جزاء حسنًا في الجنة[3] ٦٤٧٩. (ز)

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨﴾

٧٥٥٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾، قال: في ظهر آدم[4]. (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ﴾ محمد ﷺ حين ﴿يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ يعني: يوم أخرجكم من صُلب آدم ﷺ، وأقرُّوا له بالمعرفة والربوبية؛ ﴿إِن كُنتُم﴾ يعني: إذ كنتم ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾[5]. (ز)

٦٤٧٩ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٢٠) أن الضَّحّاك قال: الإشارة بقوله: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا﴾ إلى عثمان بن عفان. ثم علَّق بقوله: «وحكمها باقٍ يندب إلى هذه الأفعال بقية الدهر».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٤٧، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ذكر محقق المصدر أنها جاءت في بعض نسخه: أعمركم، ثم ذكر أن المراد بـ«غيّركم»: نقل المال من غيركم إليكم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٤٧، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣٨.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٩﴾

٧٥٥٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾، قال: مِن الضَّلالة إلى الهدى[1]. (١٤/٢٦٣)

٧٥٥٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ﴾ محمد ﷺ ﴿ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ﴾ يعني: القرآن بيّن ما فيه مِن أمره ونهيه؛ ﴿لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ يعني: مِن الشرك إلى الإيمان، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ حين هداكم لدينه، وبعث فيكم محمدًا ﷺ، وأنزل عليكم كتابه[2]. (ز)

﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِى مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١٠﴾

نزول الآية:

٧٥٥٥٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ قال: فصل ما بين الهجرتين فتح الحُدَيبية، وأُنزِلَتْ: ﴿لَا يَسۡتَوِى مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ﴾ إلى ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾. فقالوا: يا رسول الله، فتحٌ هو؟ قال: «نعم، عظيم»[3] [٦٤٨٠]. (ز)

[٦٤٨٠] ذكر ابنُ كثير (١٣/٤١١ ـ ٤١٢) أن ما جاء في الأثر [من حديث أنس في الآثار المتعلقة بالآية] من كلام جرى بين خالد بن الوليد وعبدالرحمن بن عوف يؤيد هذا القول، وذلك أن: «إسلام خالد بن الوليد المواجه بهذا الخطاب كان بين صُلح الحديبية وفتح مكة».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/٢٢٢).

وذكر ابنُ عطية أنه رُوي في نزولها قولان آخران: **الأول**: أنها نَزَلَتْ بسبب أنّ جماعة من =

(١) تفسير مجاهد ص٦٤٧، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٣٦ ـ ٣٣٧ ـ، وابن جرير ٢٢/٣٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٩٤.

٧٥٥٥٦ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي: أنّ هذه الآية نَزَلَتْ في أبي بكر الصديق رضي الله عنه[1]. (ز)

٧٥٥٥٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمّا نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾؛ قال أبو الدَّحداح: واللهِ، لأُنفقنّ اليوم نفقةً أُدرِك بها مَن قبلي، ولا يسبقني بها أحد بعدي. فقال: اللَّهُمَّ، كلّ شيء يملكه أبو الدّحداح فإنّ نِصفه لله. حتى بلغ فَرْد نعلَيْه ثم قال: وهذا[2]. (١٤/٢٦٤)

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٧٥٥٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله؛ إن كنتم مؤمنين، فأنفِقوا في سبيل الله، فإن بخلتم فإنّ الله يرثكم ويرث أهل السموات والأرض، فذلك قوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يفنَوْن كلّهم، ويبقى الرّبُّ تعالى وحده، فالعباد يرِث بعضهم بعضًا، والرّبّ يبقى فيرثهم[3]. (ز)

﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾

٧٥٥٥٩ ـ عن أبي سعيد الخُدري، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحُدَيبية، حتى إذا كان بعُسْفان قال رسول الله ﷺ: **«يوشِك أن يأتيَ قومٌ تَحقِرون أعمالَكم مع أعمالهم»**. قلنا: مَن هم، يا رسول الله، أقريش؟ قال: **«لا، ولكن هم أهل اليمن، هم أرقّ أفئدة، وألين قلوبًا»**. فقلنا: أهم خير منّا، يا رسول الله؟ قال: **«لو كان**

== الصحابة أنفقت نفقات كثيرة حتى قال ناس: هؤلاء أعظم أجرًا مِن كلّ مَن أنفق قديمًا، فنَزَلَتْ الآية مبيّنة أنّ النفقة قبل الفتح أعظم أجرًا. وعلّق عليه بقوله: «وهذا التأويل على أن الآية نَزَلَتْ بعد الفتح». الثاني: أنها نَزَلَتْ قبل الفتح تحريضًا على الإنفاق. ثم قال: «والأول أشهر».

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٦٤١.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٣٨ ـ ٢٣٩.

لأحدهم جبلٌ مِن ذهب فأنفقه ما أدرك مُدَّ أحدكم ولا نَصيفه، ألَا إنّ هذا فصْل ما بيننا وبين الناس: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ الآية»[١] [٦٤٨١]. (١٤/ ٢٦٤)

٧٥٥٦٠ ـ عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتيكم قومٌ مِن ههنا ـ وأشار إلى اليمن ـ، تَحقِرون أعمالكم عند أعمالهم». قالوا: فنحن خيرٌ أم هم؟ قال: «بل أنتم، فلو أنّ أحدهم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما أدرك مُدّ أحدكم ولا نَصيفه، فصَلتْ هذه الآية بيننا وبين الناس: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾»[٢] [٦٤٨٢]. (١٤/ ٢٦٤)

٧٥٥٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾، يقول: مَن أسلم[٣]. (١٤/ ٢٦٣)

٧٥٥٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ الآية، قال: كان قتالان أحدُهما أفضل مِن الآخر، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى. قال: كانت النفقة والقتال قبل الفتح ـ فتح مكة ـ أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك[٤]. (١٤/ ٢٦٣)

[٦٤٨١] علّق ابنُ كثير (١٣/ ٤١٢) على هذا الحديث بقوله: «هذا الحديث غريب بهذا السياق، والذي في الصحيحين من رواية جماعة، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد ـ ذكر الخوارج ـ: «تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، يمرقُون من الدين كما يمرُق السهم من الرمية»».

[٦٤٨٢] علّق ابنُ كثير (١٣/ ٤١٣) على هذا الحديث بقوله: «هذا السياق ليس فيه ذكر الحُديبية، فإن كان ذلك محفوظًا كما تقدم [يعني: الأثر السابق] فيحتمل أنه أُنزل قبل الفتح إخبارًا عما بعده، كما في قوله تعالى في سورة المزمل ـ وهي مكية، من أوائل ما نزل ـ: ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية [٢٠]. فهي بشارة بما يستقبل، وهكذا هذه».

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ (٨٠٥)، ٦/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ (٢٤٧٠)، وابن جرير ٢٢/ ٣٩٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٩ ـ ١٢ ـ، والثعلبي ٩/ ٢٣٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٩٢ بلفظ: من آمن. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وعَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٩٤، ٢/ ٢٧٥، وابن جرير ٢٢/ ٣٩٣ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٧٥٥٦٣ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالله بن عيّاش ـ في هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ﴾، قال: فتح مكة[1]. (ز)

٧٥٥٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم﴾ في الفضل والسابقة ﴿مَّنْ أَنفَقَ﴾ مِن ماله ﴿قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ فتح مكة، ﴿وَقَـٰتَلَ﴾ العدوَّ[2] [٦٤٨٣]. (ز)

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟﴾

٧٥٥٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَـٰتَلَ أُوْلَـٰٓئِكَ

[٦٤٨٣] اختُلف في قوله: ﴿مَّنْ أَنفَقَ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ المعنى: مَن آمن. **الثاني**: إنفاق المال في جهاد المشركين. واختُلف في الفتح في قوله: ﴿مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ على قولين: **الأول**: أنه فتح مكة. **الثاني**: فتح الحديبية.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٣٩٥) ـ مستندًا إلى السُّنَّة ـ أنّ النفقة هي النفقة في جهاد المشركين، وهو قول قتادة، وأنّ الفتح فتح الحديبية، وهو قول الشعبي، وأبي سعيد الخدري، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يُقال: معنى ذلك: لا يستوي منكم ـ أيها الناس ـ مَن أنفق في سبيل الله مِن قبل فتح الحديبية. للذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله ﷺ، الذي رويناه عن أبي سعيد الخدري عنه في أهل اليمن، وقاتل المشركين بمن أنفق بعد ذلك، وقاتل».
وذكر ابنُ تيمية (٦/ ٢٠٨) أنّ المراد بالفتح: فتح الحديبية.
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٢٣) أنّ القول بأن الفتح: فتح مكة؛ هو المشهور، فقال: «وهذا هو المشهور الذي قال فيه رسول الله ﷺ: **«لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية»**. وقال له رجل بعد فتح مكة: أبايعك على الهجرة. فقال رسول الله ﷺ: **«الهجرة قد ذهبت بما فيها، وإنّ الهجرة شأنها شديد، ولكن أبايعك على الجهاد»**». وذكر أنّ أكثر المفسرين على أن قوله: ﴿يَسْتَوِي﴾ مسند إلى ﴿مَّنْ﴾، وترك ذكر المعادل الذي لم يستوي معه؛ لأن قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ﴾ قد فسّره وبيّنه. ثم ساق احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون فاعل ﴿يَسْتَوِي﴾ محذوفًا تقديره: لا يستوي منكم الإنفاق. ثم علّق بقوله: «ويؤيد ذلك أنّ ذكره قد تقدم في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟﴾، ويكون قوله: ﴿مَّنْ أَنفَقَ﴾ ابتداء وخبره الجملة الآتية بعد».

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٦٢ (١٣٨)، وابن جرير ٢٢/ ٣٩٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣٩.

﴿أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ﴾: يعني: أسلموا. يقول: ليس مَن هاجر كمَن لم يهاجر[1]. (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ﴾ يعني: جزاء ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ﴾ من بعد فتح مكة، ﴿وَقَٰتَلُواْۚ﴾ العدو[2]. (ز)

﴿وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١٠﴾

٧٥٥٦٧ ـ قال عطاء: ﴿وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ درجات الجنة تتفاضل، فالذين أنفقوا قبل الفتح في أفضلها[3]. (ز)

٧٥٥٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾، قال: الجنة[4]. (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾، قال: الجنة[5] [٦٤٨٤]. (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ يعني: الجنة، يعني: كِلا الفريقين وعد الله الجنةَ، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ بما أنفقتم من أموالكم، وهو مولاكم، يعني: وليّكم[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٥٧١ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: بَينا النبيُّ ﷺ جالس، وعنده أبو بكر الصِّدِّيق،

[٦٤٨٤] ساق ابنُ عطية (٨/ ٢٢٤) هذا القول، ثم علّق بقوله: «والوعد يتضمن ما قبل الجنة مِن نصر وغنيمة».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٤٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وعَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣٩.

(٣) تفسير البغوي ٨/ ٣٤.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٤٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وعَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٩٤، ٢/ ٢٧٥ من طريق معمر، وابن جرير ٢٢/ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣٩.

وعليه عباءة قد خَلَّهَا[(١)] على صدره بخِلال؛ إذ نزل عليه جبريل عليه السلام، فأقرأه مِن الله السلام، وقال: يا محمد، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خَلَّها على صدره بخِلال؟ فقال: «يا جبريل، أنفَقَ ماله قبل الفتح عليّ». قال: فأقرِئه من الله ﷻ السلام، وقل له: يقول لك ربُّك: أراضٍ أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط؟ فالتفتَ النبيُّ ﷺ إلى أبي بكر، فقال: «يا أبا بكر، هذا جبريل يُقرئك مِن الله سبحانه السلام، يقول لك ربُّك: أراضٍ أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط؟». فبكى أبو بكر، وقال: على ربي أغضب؟ أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ[(٢)]. (ز)

٧٥٥٧٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنّ أحدَكم أنفق مثل أُحدٍ ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفَه»[(٣)]. (١٤/٢٦٥)

٧٥٥٧٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف كلام، فقال خالد لعبدالرحمن بن عوف: تستطيلون علينا بأيّام سبقتمونا بها! فبلغ النبيَّ ﷺ، فقال: «دَعُوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنفقتم مثل أُحدٍ ـ أو مثل الجبال ـ ذهبًا ما بلغتم أعمالهم»[(٤)]. (١٤/٢٦٥)

٧٥٥٧٤ ـ عن يوسف بن عبدالله بن سلام، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ: أنحن خيرٌ أم مَن بعدنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «لو أنفَق أحَدُهم أُحُدًا ذهبًا ما بلغ مُدّ أحدكم ولا

---

(١) خَلَّها: خَلَّ الثوب أو الكساء بخِلال إذا شَكَّه بالخِلال. وخَلَّ الكِساء: جمع أطرافه بخِلال. والخِلال: العُودُ الذي يُتَخَلَّل به، وما خُلَّ به الثوب أيضًا. لسان العرب (خلل).

(٢) أخرجه ابن المقرئ في معجمه ص٨٢ (١٦٦)، وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السُّنَّة ص١٧٣ (١٢٤)، والثعلبي ٩/٢٣٦، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٦٤١، والبغوي في تفسيره ٢/ ٢٨ (٢١٣٠).

في إسناده العلاء بن عمرو الشيباني. قال ابن حبان في المجروحين ٢/١٨٥ (٨١٩) في ترجمة العلاء بن عمرو: «يروي عن أبي إسحاق الفزاري العجائب، لا يجوز الاحتجاج به بحال». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/١٠٣: «هو كذِب». وقال ابن كثير ٨/ ١٤ عن إسناد البغوي: «هذا الحديث ضعيف الإسناد مِن هذا الوجه». وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص٣٥: «غريب، وسنده ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه البخاري ٥/٨ (٣٦٧٣)، ومسلم ٤/١٩٦٧ (٢٥٤١). وأورده الثعلبي ٣/١٢٦.

(٤) أخرجه أحمد ٢١/٣١٩ (١٣٨١٢).

أورده ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦/٣٦١ (٢٥٩٠)، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٥ (١٦٣٧٧): «رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٥٥٦ (١٩٢٣): «وهذا إسناد صحيح، على شرط البخاري».

نَصيفه»[(١)]. (١٤/٢٦٥)

٧٥٥٧٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبدالله بن سلمة ـ قال: سبق رسولُ الله ﷺ، وصلّى أبو بكر، وثلّث عمر، فلا أوتى برجل فضّلني على أبي بكر وعمرٍ إلا جلدّته جلْدَ المفتري ثمانين جلدة، وطرح الشهادة[(٢)]. (ز)

٧٥٥٧٦ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: لا تَسُبُّوا أصحاب محمد ﷺ، فلَمَقام أحدهم ساعةً خيرٌ مِن عمل أحدكم عمرَه[(٣)]. (١٤/٢٦٦)

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝١١﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٥٥٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يعني: طيّبة به نفسه على أهل الفاقة، ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: جزاءً حسنًا في الجنة، نَزَلَتْ في أبي الدّحداح الأنصاري[(٤)] [٦٤٨٥]. (ز)

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٢﴾

٧٥٥٧٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: على

[٦٤٨٥] ذكر ابنُ كثير (١٣/ ٤١٤ ـ ٤١٥) أنّ عمر بن الخطاب فسّر الإقراض بالإنفاق في سبيل الله. ونقل قولًا آخر بأنه النفقة على العيال. ورجّح عمومها ـ مستندًا إلى دلالة عموم اللفظ، والنظائر ـ فقال: «والصحيح أنه أعمّ من ذلك، فكل مَن أنفق في سبيل الله بنية خالصة وعزيمة صادقة، دخل في عموم هذه الآية؛ ولهذا قال: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾ كما قال في الآية الأخرى: ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٥٦ (٢٣٨٣٥).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٦ (١٦٣٨٠): «فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح».
وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٥٥: «هذا حديث حسن».
(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ٢٣٦.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ١٧٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣٩.

الصراط[١]. (١٤/٢٦٦)

٧٥٥٧٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق قيس - في قوله: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: يُؤتَون نورهم على قدْر أعمالهم، يمرُّون على الصراط؛ منهم مَن نوره مِثل الجبل، ومنهم مَن نوره مِثل النّخلة، وأدناهم نورًا مَن نوره على إبهامه يُطفَأ مرّة، ويقد أخرى[٢]. (١٤/٢٦٧)

٧٥٥٨٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾: كتبهم. يقول الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الانشقاق: ٧]، وأما نورهم فهداهم[٣]. (ز)

٧٥٥٨١ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - في قوله: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: على الصراط حتى يدخلوا الجنة[٤]. (١٤/٢٦٦)

٧٥٥٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في الآية: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، قال: ذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ قال: «**إنّ مِن المؤمنين يوم القيامة مَن يُضيء له نورُه كما بين المدينة إلى عَدَن أبيَن، إلى صنعاء، فدون ذلك، حتى إنّ مِن المؤمنين مَن لا يضيء له نوره إلا موضع قدميه، والناس منازل بأعمالهم**»[٥]. (١٤/٢٦٦)

٧٥٥٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تَرَى﴾ يا محمد ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ على الصراط ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ دليل إلى الجنة، ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ يعني: بتصديقهم في الدنيا أُعطوا النور في الآخرة على الصراط، يعني: بتوحيد الله تعالى، تقول الحفظة لهم: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٦] ٦٤٨٦. (ز)

٦٤٨٦ اختُلف في قوله: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ على قولين: **الأول**: أنّ المعنى: =

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢٩٩، وابن جرير ٢٢/٣٩٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١/٨٤ -، والحاكم ٢/٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٥، وابن جرير ٢٢/٣٩٧ - ٣٩٨ من طريقي معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٣٩.

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٥٨٤ ـ عن عبدالرحمن بن جُبير بن نفير، أنه سمع أبا ذر، وأبا الدّرداء قالا: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أول مَن يُؤذن له في السجود يوم القيامة، وأول مَن يُؤذن له أن يرفع رأسه، فأرفع رأسي، فأنظر بين يديّ، ومِن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فأعرف أُمّتي مِن بين الأمم**». فقيل: يا رسول الله، وكيف تعرفهم مِن بين الأمم ما بين نوح إلى أُمّتك؟ قال: «**غُرٌّ مُحجّلون مِن أثر الوضوء، ولا يكون لأحدٍ غيرهم، وأعرِفهم أنهم يُؤتَون كتبهم بأيمانهم، وأعرِفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود، وأعرِفهم بنورهم الذي يسعى بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم**»[(١)]. (٢٦٧/١٤)

== يُضيء نورُهم بين أيديهم وبأيمانهم. **الثاني**: يسعى إيمانهم وهداهم بين أيديهم، وبأيمانهم: كتبهم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٣٩٨/٢٢ ـ ٣٩٩) ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية** ـ القول الثاني الذي قاله الضَّحّاك، فقال: «وذلك أنه لو عُني بذلك النور: الضوء المعروف؛ لم يُخص عنه الخبر بالسعي بين الأيدي والأيمان دون الشمائل؛ لأن ضياء المؤمنين الذي يُؤتونه في الآخرة يضيء لهم جميع ما حولهم، وفي خصوص الله ـ جل ثناؤه ـ الخبر عن سعيه بين أيديهم وبأيمانهم دون الشمائل، ما يدل على أنه مَعنيّ به غير الضياء، وإن كانوا لا يخلون من الضياء».

وذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٢٢٥) أنّ النور على هذا القول استعارة، وأنه على القول الأول حقيقة. ثم بيّن المعنى على كون النور حقيقة، فقال: «يريد: الضوء المنبسط من أصل النور. وبأيمانهم أصله، والشيء الذي هو متّقد فيه. فمضمن هذا القول أنهم يحملون الأنوار». ثم علّق بقوله: «وكونهم غير حاملين أكرم، ألا ترى أنّ فضيلة عباد بن بشر وأسيد بن حضير إنما كانت بنور لا يحملانه؟! هذا في الدنيا فكيف في الآخرة؟!».

ونقل أنّ فرقة قالت: ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ معناه: عن أيمانهم. وعلّق عليه بقوله: «فكأنه خصّ ذكر جهة اليمين تشريفًا، وناب ذلك مناب أن يقول: وفي جميع جهاتهم».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/٦٦ (٢١٧٣٩)، والحاكم ٢/ ٥٢٠ (٣٧٨٤)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١٦ ـ.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب ١/ ٩١ (٢٨٦): «رواه أحمد، وفي إسناده ابن لهيعة، وهو حديث حسن في المتابعات». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٤ (١٨٣٦٣): «رجال أحمد رجال الصحيح، غير ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقد وُثّق». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ٢/ ٣٩٢: «أخرج أحمد بسند صحيح عن أبي ذر».

٧٥٥٨٥ - عن يزيد بن شجرة، قال: إنَّكم تُكتَبون عند الله بأسمائكم، وسِيماكم، وحُلاكم، ونجواكم، ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان بن فلان، هلُمّ بنورك، ويا فلان بن فلان، لا نور لك[1]. (١٤/٢٦٦)

﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾

قراءات:

٧٥٥٨٦ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿ٱنظُرُونَا﴾[2]. (١٤/٢٧٢)

٧٥٥٨٧ - عن سليمان بن مهران الأعمش أنه قرأ: ﴿أَنظِرُونَا﴾ مقطوعة بنصب الألف، وكسر الظاء[3] ٦٤٨٧. (١٤/٢٧٢)

تفسير الآية:

٧٥٥٨٨ - عن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ الله يدعو الناس يوم القيامة بأُمّهاتهم سِترًا منه على عباده، وأما عند الصراط فإنّ الله يعطي كلّ مؤمن نورًا وكل منافق نورًا، فإذا استَوَوا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال**

٦٤٨٧ اختُلف في قراءة قوله: ﴿ٱنظُرُونَا﴾: فقرأ قوم: ﴿ٱنظُرُونَا﴾، وقرأ آخرون: ﴿أَنظِرُونَا﴾.
وذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٤٠٠) أنّ القراءة الأولى بمعنى: «انتظرونا». وأنّ القراءة الثانية من أنظرت بمعنى: «أخّرونا».
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٢٧ - ٢٢٨) أنّ القراءة الثانية على وزن: أكرِم، وأنّ منه: النَّظِرَة إلى الميسرة. ورجَّح القراءة الأولى بالوصل مستندًا إلى اللغة، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندي الوصل؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب إذا أُريد به: انتظرنا». وانتقد الثانية - مستندًا للدلالة العقلية - بأنه: «ليس للتأخير في هذا الموضع معنًى، فيُقال: أنظِرونا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حمزة؛ فإنه قرأ: ﴿أَنظِرُونَا﴾ بقطع الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣٨٤، والإتحاف ص٥٣٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المنافقون: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ وقال المؤمنون: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨] فلا يذكر عند ذلك أحدٌ أحدًا»[١]. (٢٦٩/١٤)

٧٥٥٨٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الأوّلين والآخرين دعا اليهودَ، فقيل لهم: مَن كنتم تعبدون؟ فيقولون: كُنّا نعبد الله. فيُقال لهم: كنتم تعبدون معه غيره؟ فيقولون: نعم. فيُقال لهم: مَن كنتم تعبدون معه؟ فيقولون: عُزَيْرًا. فيُوجَّهون وجهًا، ثم يدعون النصارى، فيُقال لهم: مَن كنتم تعبدون؟ فيقولون: كُنّا نعبد الله. فيقول لهم: هل كنتم تعبدون معه غيره؟ فيقولون: نعم. فيُقال لهم: مَن كنتم تعبدون معه؟ فيقولون: المسيح. فيُوجَّهون وجهًا، ثم يُدعى المسلمون، وهم على رابيةٍ مِن الأرض، فيُقال لهم: مَن كنتم تعبدون؟ فيقولون: كُنّا نعبد الله وحده. فيقال لهم: هل كنتم تعبدون معه غيره؟ فيغضبون، فيقولون: ما عبدنا غيره. فيُعطى كلّ إنسان منهم نورًا، ثم يُوجَّهون إلى الصراط، فما كان مِن منافق طَفِئ نوره قبل أن يأتي الصراط». ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ الآية، وقرأ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ إلى آخر الآية [التحريم: ٨][٢]. (٢٧٠/١٤)

٧٥٥٩٠ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ﴾ الآية، قال: بينما الناس في ظُلمةٍ إذ بعث الله نورًا، فلمّا رأى المؤمنون النور توجّهوا نحوه، وكان النورُ لهم دليلًا إلى الجنة من الله، فلمّا رأى المنافقون المؤمنين قد انطلَقوا تَبِعوهم، فأظلم اللهُ على المنافقين، فقالوا حينئذ: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ فإنّا كُنّا معكم في الدنيا. قال المؤمنون: ارجعوا من حيث جئتم مِن الظُّلمة، فالتمِسوا هنالك النور[٣]. (٢٧٠/١٤)

٧٥٥٩١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قال: بينما الناس في ظُلمةٍ إذا بعث الله نورًا، فلمّا رأى المؤمنون النورَ تَوَجّهوا نحوه، وكان النور دليلًا لهم مِن الله إلى الجنة، فلمّا رأى المنافقون المؤمنين انطلقوا إلى النور تَبِعوهم،

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/١٢٢ (١١٢٤٢) بنحوه.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥٩ (١٨٤٤٣): «فيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١/٦٢٣ (٤٣٤): «موضوع».
(٢) أخرجه الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق ١/١٣٣ - ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

فأظلم الله على المنافقين، فقالوا حينئذ: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ فإنّا كُنّا معكم في الدنيا. قال المؤمنون: ارجِعوا مِن حيث جئتم من الظُّلمة، فالتمِسوا هنالك النور[1]. (٢٦٩/١٤)

٧٥٥٩٢ - عن أبي أُمامة الباهلي - من طريق يوسف بن الحجاج - قال: تُبعث ظُلمة يوم القيامة، فما من مؤمن ولا كافر يرى كفّه، حتى يبعث الله بالنور إلى المؤمنين بقدر أعمالهم، فيَتبَعهم المنافقون، فيقولون: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾[2]. (٢٦٩/١٤)

٧٥٥٩٣ - عن سليم بن عامر، قال: خرجنا على جنازةٍ في باب دمشق، ومعنا أبو أمامة الباهلي، فلمّا صلّى على الجنازة وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة: أيها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزلٍ تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزلٍ آخر، وهو القبر؛ بيت الوحدة، وبيت الظّلمة، وبيت الدود، وبيت الضِّيق، إلا ما وسّع الله، ثم تَنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فإنَّكم لَفي بعض تلك المواطن حتى يَغشى الناسَ أمرُ الله، فتَبْيضّ وجوهٌ، وتَسودّ وجوهٌ، ثم تنتقلون منه إلى موضع آخر، فتغشى الناس ظُلمة شديدة، ثم يُقسَم النور، فيُعطى المؤمن نورًا، ويُترك الكافر والمنافق فلا يُعطَيان شيئًا، وهو المثَل الذي ضرب الله في كتابه: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]، ولا يستضيء الكافرُ والمنافقُ بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببَصر البصير، ويقول المنافق للذين آمنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾. وهي خُدعة الله التي خدع بها المنافقين، حيث قال: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء: ١٤٢]، فيرجعون إلى المكان الذي قُسِم فيه النور فلا يجدون شيئًا، فينصرفون إليهم، وقد ضُرِب بينهم بسُورٍ له باب ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ۝١٣ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ﴾ نُصلّي صلاتكم، ونغزو مغازيكم؟! ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾. يقول سليم بن عامر: فما يزال المنافقُ مغترًّا حتى يقسم النور، ويميز الله بين المؤمن والمنافق[3]. (٢٦٨/١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠١/٢٢، وبنحوه من طريق الضَّحّاك. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢/٨ -.

(٣) أخرجه ابن المبارك (٣٦٨ - زوائد نعيم)، وابن أبي الدنيا في الأهوال ١٩٤/٦ - ١٩٥ (١٤٠)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢/٨ -، والحاكم ٤٠٠/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٥). =

٧٥٥٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ﴾ الآية، قال: إنّ المنافقين كانوا مع المؤمنين أحياء في الدنيا، يناكحونهم ويُعاشرونهم، وكانوا معهم أمواتًا، ويُعطَون النور جميعًا يوم القيامة، فيُطفأ نور المنافقين إذا بلغوا السُّور، يُماز بينهم يومئذ، والسُّور كالحجاب في الأعراف، فيقولون: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾[1]. (١٤/٢٧٤)

٧٥٥٩٥ - عن مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وهم على الصراط: ﴿ٱنظُرُونَا﴾ يقول: ارقبونا ﴿نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ يعني: نصيب من نوركم، فنمضي معكم. ﴿قِيلَ﴾ يعني: قالت الملائكة لهم: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ مِن حيث جئتم، فالتمِسوا نورًا مِن الظّلمة، فرجعوا فلم يجدوا شيئًا. هذا مِن الاستهزاء بهم كما استهزؤوا بالمؤمنين في الدنيا حين قالوا: آمنّا. وليسوا بمؤمنين؛ فذلك قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] حين يُقال لهم: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾[2] [٦٤٨٨]. (١٤/٢٧٢)

﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾

٧٥٥٩٦ - عن عبادة بن الصامت - من طريق أبي العوام - أنه كان يقول: ﴿بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾، قال: هذا باب الرحمة[3]. (ز)

٧٥٥٩٧ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي العوام - قال: إنّ السُّور

[٦٤٨٨] ذكر ابنُ عطية (٨/٢٢٨) أن قوله: ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ﴾ يحتمل أن يكون من قول المؤمنين، ويحتمل أن يكون من قول الملائكة.

= قال محقق الأسماء والصفات: «موقوف، صحيح الإسناد». وزاد ابن أبي الدنيا في آخره: «يقول سليم: فما يزال المنافق مغترًّا حتى يقسم النور، ويميز الله بين المؤمن والمنافق».

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٤٨ -، وابن جرير ٢٢/٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٣٩ إلى قوله: فرجعوا فلم يجدوا شيئًا. ونحو ما بعده في تفسير مقاتل ١/٩١ لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]. وأخرجه بتمامه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٧) من طريق الهذيل.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٠٣ تحت القول أن ذلك السور ببيت المقدس عند وادي جهنم.

الذي ذكره الله في القرآن: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌۢ﴾ هو السُّور الذي ببيت المقدس الشرقيّ، ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ المسجد، ﴿وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يعني: وادي جهنم وما يليه[(١)]. (١٤/٢٧٣)

٧٥٥٩٨ ـ عن أبي سنان، قال: كنتُ مع عليّ بن عبد الله بن عباس عند وادي جهنم، فحدَّث عن أبيه، قال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾، فقال: قال: هذا موضع السُّور عند وادي جهنم[(٢)]. (١٤/٢٧٣)

٧٥٥٩٩ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق شُريح ـ أنه كان يقول في الباب الذي في بيت المقدس: إنّه الباب الذي قال الله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾[(٣)] [٦٤٨٩]. (ز)

٧٥٦٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌۢ﴾ تفسيره: السُّور: الأعراف[(٤)]. (ز)

٧٥٦٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ قال: الجنة، ﴿وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ قال: النار[(٥)]. (١٤/٢٧٤)

٧٥٦٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ قال: حائط بين الجنة والنار، ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ قال: الجنة، ﴿وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ قال: النار[(٦)]. (١٤/٢٧٤)

٧٥٦٠٣ ـ عن أبي فاخِتة، قال: يجمع اللهُ الخلائقَ يوم القيامة، ويُرسل الله على الناس ظُلمةً، فيستغيثون ربَّهم، فيؤتي الله كلَّ مؤمن يومئذ نورًا، ويؤتي المنافقين

[٦٤٨٩] انتقد ابنُ كثير (١٣/ ٤٢٠) ما جاء في قول كعب الأحبار مِن أنّ الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة الذي هو أحد أبواب المسجد، بأنه من إسرائيلياته وترّهاته.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٠٣، والحاكم ٤/٦٠١، وابن عساكر ٢١/٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٠٣.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٥١ ـ.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٧٥، ٥٢٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٠٢ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

نورًا، فينطلِقون جميعًا متوجّهين إلى الجنة معهم نورهم، فبينما هم كذلك إذ طفأ الله نور المنافقين، فيتردّدون في الظّلمة، ويسبقهم المؤمنون بنورهم بين أيديهم، فينادونهم: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾، ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ﴾ حيث ذهب المؤمنون ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ ومن قِبَله الجنة، ويناديهم المنافقون: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾. قالوا: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ﴾. فيقول المنافقون بعضهم لبعض، وهم يَتَسَكَّعُون[1] في الظُّلمة: تعالوا نلتمسْ إلى المؤمنين سبيلًا، فيَسْقُطون على هُوّةٍ، فيقول بعضهم لبعض: إنّ هذا ينفُقُ[2] بكم إلى المؤمنين. فيتهافتون فيها، فلا يزالون يهوون فيها حتى ينتهوا إلى قَعْرِ جهنم، فهنالك خُدع المنافقون كما قال الله: ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢][3]. (٢٧١/١٤)

٧٥٦٠٤ - عن مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم﴾: يعني: بين أصحاب الأعراف وبين المنافقين ﴿بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ﴾ يعني بالسُّور: حائط بين أهل الجنة والنار، ﴿بَابٌ بَاطِنُهُ﴾ يعني: باطن السُّور ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ وهو مما يلي الجنة، ﴿وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ يعني: جهنم، وهو الحجاب الذي ضُرب بين أهل الجنة وأهل النار، وهو السُّور، والأعراف: ما ارتفع من السُّور. الرحمة: يعني: الجنة ﴿وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[4]. (٢٧٢/١٤)

٧٥٦٠٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ﴾ قال: هذا السُّور الذي قال الله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعراف: ٤٦]، ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ قال: الجنة وما فيها[5] [٦٤٩٠]. (ز)

[٦٤٩٠] اختُلف في المراد بالسُّور في قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ﴾ على قولين: **الأول**: أنه حجاب الأعراف. **الثاني**: أنه الجدار الشرقي في مسجد بيت المقدس.
ورجّح **ابنُ كثير** (٤١٩/١٣) القول الأول الذي قاله مجاهد، وابن زيد، وقتادة، فقال: «وهو الصحيح». ولم يذكر مستندًا.
وانتقد **ابنُ عطية** (٢٢٨/٨) القول الثاني الذي قاله ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، =

---

(١) تَسَكَّع في أمره: تحيَّر ولم يهْتَدِ لوجهته. لسان العرب (سكع).
(٢) ينفق: يخرج. لسان العرب (نفق).
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٤. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٧) من طريق الهذيل.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٢/٢٢، ٤٠٤.

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٦٠٦ - عن أبي الدَّرداء، قال: أين أنت مِن يوم جِيء بجهنم، قد سَدّت ما بين الخافِقين؟! وقيل: لن تدخل الجنة حتى تخوض النار؛ فإن كان معك نورٌ استقام بك الصراط، فقد - واللهِ - نجوتَ وهُديت، وإن لم يكن معك نور تشبّث بك بعض خطاطيف جهنم أو كلاليبها، فقد - واللهِ - رَديتَ وهَويتَ[1]. (٢٧٢/١٤)

٧٥٦٠٧ - عن عبادة بن الصامت: أنَّه كان على سور بيت المقدس الشرقيّ، فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ههنا أخبَرنا رسول الله ﷺ أنه رأى جهنم[2]. (٢٧٣/١٤)

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾

٧٥٦٠٨ - عن أبي أُمامة الباهلي، قال: ... ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ نُصلّي صلاتكم، ونغزو مغازيكم؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[3]. (٢٦٨/١٤)

٧٥٦٠٩ - قال مقاتِل بن سليمان: ﴿يُنَادُونَهُمْ﴾ يعني: يناديهم المنافقون مِن وراء السُّور: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ في دنياكم؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ كنتم معنا في ظاهر الأمر[4]. (ز)

﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾

٧٥٦١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: بالشَّهوات، واللّذّات[5]. (٢٧٤/١٤)

== وعبادة بن الصامت، وكعب الأحبار، فقال: «وهذا القول في السور بعيد».
ووجّهه ابنُ كثير (٤١٩/١٣) بقوله: «وهذا محمول منهم على أنهم أرادوا بهذا تقريب المعنى ومثالًا لذلك، لا أنّ هذا هو الذي أُريد من القرآن هذا الجدار المعيّن، ونفس المسجد، وما وراءه من الوادي المعروف بوادي جهنم؛ فإن الجنة في السموات في أعلى عليين، والنار في الدّركات أسفل سافلين».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٧٨ - ١٧٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن المبارك (٣٦٨ - زوائد نعيم)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٢ -، والحاكم ٢/٤٠٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٥).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٠.
(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٥).

٧٥٦١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: النّفاق، ويُقال في هذه: كفرتم[١]. (ز)

٧٥٦١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: النّفاق، وكان المنافقون مع المؤمنين أحياء يناكحونهم، ويغْشَونهم، ويُعاشرونهم، وكانوا معهم أمواتًا، ويُعطَون النور جميعًا يوم القيامة، فيطفأ النور مِن المنافقين إذا بلغوا السّور، ويُماز بينهم حينئذ[٢]. (ز)

٧٥٦١٣ ـ عن عكرمة ـ من طريق يحيى بن يمان، عن شيخ ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: بالشّهوات[٣]. (ز)

٧٥٦١٤ ـ عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]، ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: بالمعاصي[٤]. (٢٧٥/١٤)

٧٥٦١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ﴾ يعني: أكفرتم ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ بـ«نَعم» و«سَوف» عن دينكم[٥]. (ز)

٧٥٦١٦ ـ عن شريك بن عبد الله ـ من طريق فضيل بن عبدالوهاب ـ في قوله ﷻ: ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: بالشّهوات، واللّذّات[٦]. (ز)

﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾

٧٥٦١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾: بالتوبة[٧]. (٢٧٤/١٤)

٧٥٦١٨ ـ عن عكرمة ـ من طريق يحيى بن يمان، عن شيخ ـ في قوله تعالى: ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾: بالتوبة[٨]. (ز)

٧٥٦١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾، قال: تربّصوا بالحقِّ

---

(١) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٣٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥.
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣٣٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٠.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/ ٣٤١ (١٦٦)، وكتاب الأهوال ٦/ ١٩٥ (١٤١).
(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٥).
(٨) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣٣٨.

وأهلِه[١]. (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٢٠ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]: ﴿وتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالتوبة[٢]. (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وتَرَبَّصْتُمْ﴾ يعني: بمحمد الموت، وقلتم: يُوشِك محمدٌ أن يموت فنستريح منه[٣]. (ز)

٧٥٦٢٢ - عن شريك بن عبد الله - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في قوله ﷻ: ﴿وتَرَبَّصْتُمْ﴾، قال: بالتوبة[٤]. (ز)

٧٥٦٢٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وتَرَبَّصْتُمْ﴾، قال: بالإيمان برسول الله ﷺ. وقرأ: ﴿فَتَرَبَّصُوٓا۟ إنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة: ٥٢][٥]. (ز)

﴿وارْتَبْتُمْ﴾

٧٥٦٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وارْتَبْتُمْ﴾، قال: كانوا في شكٍّ من أمر الله[٦]. (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٢٥ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]: ﴿وارْتَبْتُمْ﴾ شككتم[٧]. (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وارْتَبْتُمْ﴾ يعني: شككتم في محمد أنه نبيٌّ[٨]. (ز)

٧٥٦٢٧ - عن شريك بن عبد الله - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في قوله ﷻ: ﴿وارْتَبْتُمْ﴾، قال: شككتم[٩]. (ز)

٧٥٦٢٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وارْتَبْتُمْ﴾: شكُّوا[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٠.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/٣٤١ (١٦٦)، وكتاب الأهوال ٦/١٩٥ (١٤١).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٠٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٠.
(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/٣٤١ (١٦٦)، وكتاب الأهوال ٦/١٩٥ (١٤١).
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٠٥.

﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾

٧٥٦٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾، قال: الموت[1]. (٢٧٤/١٤)

٧٥٦٣٠ - عن عكرمة - من طريق يحيى بن يمان، عن شيخ - في قوله تعالى: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾: التَّسويف[2]. (ز)

٧٥٦٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾، قال: كانوا على خديعة مِن الشيطان، واللهِ، ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار[3]. (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٣٢ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾ قلتم: سيُغفر لنا ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ قال: الموت[4]. (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾ عن دينكم، وقلتم: يوشك محمدٌ أن يموت، فيذهب الإسلام، فنستريح، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ بالموت[5]. (ز)

٧٥٦٣٤ - عن شريك بن عبد الله - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾، قال: الموت[6] [٦٤٩١]. (ز)

﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝١٤﴾

٧٥٦٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان[7]. (٢٧٤/١٤)

٧٥٦٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾، أي:

[٦٤٩١] ذكر ابنُ عطية (٢٢٩/٨) أنّ أمر الله الذي جاء: هو الفتح وظهور الإسلام. ثم قال: «وقيل: هو موت المنافقين وموافاتهم على هذه الحالة الموجبة للعذاب».

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٥).
(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٣٨/٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣٤١/٣ (١٦٦)، وكتاب الأهوال ١٩٥/٦ (١٤١).
(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٥).

الشيطان[1]. (ز)

٧٥٦٣٧ ـ عن عكرمة ـ من طريق يحيى بن يمان، عن شيخ ـ في قوله تعالى: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان[2]. (ز)

٧٥٦٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان[3]. (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٣٩ ـ عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]، ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان[4]. (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، يعني: الشياطين[5]. (ز)

٧٥٦٤١ ـ عن أبي إسحاق، عن أبي نمر، عن رجل من الفقهاء[6]، في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: بالشّهوات واللّذّات، ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ قال: بالتوبة ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ قال: الموت، ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ قال: الشيطان[7]. (ز)

٧٥٦٤٢ ـ عن شريك بن عبد الله ـ من طريق فضيل بن عبد الوهاب ـ في قوله ﷻ: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان[8]. (ز)

٧٥٦٤٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾: الشيطان[9] ٦٤٩٢. (ز)

﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾

٧٥٦٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ يعني:

٦٤٩٢ ذكر ابنُ عطية أن (٨/ ٢٢٩) تفسير الغرور بـ«الشيطان» هو بإجماع من المتأولين.

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٤٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٠٦.
(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٠.
(٦) قال المحقق: «كذا في الأصل: عن رجل من الفقهاء! والظاهر أن الصواب حذف «عن»، ويكون قوله: «رجل من الفقهاء» صفة لأبي نمر، يدل على ذلك رواية ابن أبي الدنيا الآتية».
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ٣٥ ـ ٣٦ (٢١٧٨).
(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/ ٣٤١ (١٦٦)، وكتاب الأهوال ٦/ ١٩٥ (١٤١).
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٠٧.

من المنافقين، ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[1]. (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ﴾ معشر المنافقين ﴿فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله تعالى، يعني: مشركي العرب، ... وذلك أنه يُعطى كلُّ مؤمن كافرًا، فيُقال: هذا فداؤك من النار. فذلك قوله: ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ يعني: من المنافقين، ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إنما تُؤخذ الفدية من المؤمنين[2]. (ز)

٧٥٦٤٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ من المنافقين، ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ معكم ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾[3]. (ز)

﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

٧٥٦٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ يعني: مأوى المنافقين والمشركين النار، ﴿هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ يعني: وليّكم ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[4] [٦٤٩٣]. (ز)

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

قراءات:

٧٥٦٤٨ ـ عن الحسن البصري أنه قرأ: (أَلَمّا يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُواْ)[5]. (٢٧٦/١٤)

[٦٤٩٣] وجّه ابنُ عطية (٨/ ٢٣٠) تفسير قوله: ﴿هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ بـ«وليكم» بأنه تفسير بالمعنى، ثم قال: «وإنما هي استعارة؛ لأنها من حيث تضُمُّهُمْ وتباشرهم هي تواليهم، وتكون لهم مكان المولى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٣١٠، ومختصر ابن خالويه ص١٥٣.

❁ نزول الآية:

٧٥٦٤٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: ما كان بين إسلامنا وبين أنْ عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إلا أربع سنين[(١)] ٦٤٩٤. (٢٧٦/١٤)

٧٥٦٥٠ ـ عن عامر بن عبدالله بن الزبير، أنَّ أباه أخبره: أنه لم يكن بين إسلامهم وبين أن نَزَلَتْ هذه الآية يعاتبهم الله بها إلا أربع سنين: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[(٢)]. (ز)

٧٥٦٥١ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق عون ـ قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية؛ أقبل بعضُنا على بعض: أيَّ شيء أحدثنا؟ أيَّ شيء صنعنا؟[(٣)]. (٢٧٧/١٤)

٧٥٦٥٢ ـ عن سعد بن أبي وقّاص ـ من طريق مُصعب بن سعد ـ قال: ... نزل القرآنُ على رسول الله ﷺ، قال: فتلا عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصتَ علينا. فأنزل الله ﷻ: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ١ ـ ٣]. فقالوا: يا رسول الله، لو حدَّثتنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر: ٢٣]، كلّ ذلك يُؤمرون بالقرآن أو يُؤدّبون بالقرآن. قال خلاد: وزادني فيه: قالوا: يا رسول الله، لو ذكّرتنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[(٤)]. (ز)

٦٤٩٤ علّق ابنُ كثير (١٣/ ٤٢١ ـ ٤٢٢) على هذا الأثر بقوله: «كذا رواه مسلم في آخر الكتاب. وأخرجه النسائي عند تفسير هذه الآية، عن هارون بن سعيد الأيلي، عن ابن وهب، به. وقد رواه ابن ماجه من حديث موسى بن يعقوب الزمعي، عن أبي حازم، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، مثله، فجعله من مسند ابن الزبير. لكن رواه البزّار في مسنده من طريق موسى بن يعقوب، عن أبي حازم، عن عامر، عن ابن الزبير، عن ابن مسعود، فذكره».

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٣١٩ (٣٠٢٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه (ت: شعيب الأرناؤوط) ٥/ ٢٨٤ (٤١٩٢).

(٣) أخرجه أبو يعلى (٥٢٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٩٢ (٦٢٠٩)، والحاكم ٢/ ٣٧٦ (٣٣١٩)، وابن جرير ١٣/ ٨ ـ ٩. وأورده =

٧٥٦٥٣ ـ عن عائشة، قالت: خرج رسولُ الله ﷺ على نفرٍ مِن أصحابه في المسجد وهم يضحكون، فسَحب رداءَه مُحْمَرًّا وجهُه، فقال: «**أتضحكون ولم يأتكم أمانٌ مِن ربّكم بأنه قد غُفِر لكم؟! ولقد أُنزل عليّ في ضحككم آية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾**». قالوا: يا رسول الله، فما كفارة ذلك؟ قال: «**تبكون قدر ما ضحكتم**»[1]. (٢٧٦/١٤)

٧٥٦٥٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ قال: إنّ الله استبطأ قلوبَ المهاجرين، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة منه مِن نزول القرآن، فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ الآية[2]. (٢٧٧/١٤)

٧٥٦٥٥ ـ عن أنس بن مالك ـ لا أعلمه إلا مرفوعًا إلى النبيِّ ﷺ ـ قال: «**استبطأ الله قلوبَ المهاجرين بعد سبع عشرة سنة مِن نزول القرآن؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾**» الآية[3]. (٢٧٦/١٤)

٧٥٦٥٦ ـ قال مجاهد بن جبر: نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ في المُتَعَرِّبين بعد الهجرة[4]. (ز)

٧٥٦٥٧ ـ عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، قال: ملَّ أصحابُ النبيِّ ﷺ ملَّة، فقالوا: حدِّثنا، يا رسول الله. فأنزل الله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]. ثم ملّوا ملَّةً، فقالوا: حدِّثنا، يا رسول الله. فنزل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]. ثم ملُّوا مَلَّةً، فقالوا: حدِّثنا، يا رسول الله. فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ الآية[5]. (٢٧٧/١٤)

= الثعلبي ١٩٦/٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤٠/١٧: «رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن مرفوعًا». وقال ابن كثير في جامع المسانيد ٣/ ٤٠١ (٤٠٨٥): «تفرد به خلاد بن مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٢١٩/١٠ (١٧٦٤٣): «رواه أبو يعلى، والبزار نحوه، وفيه الحسين بن عمرو العنقزي، ووثّقه ابن حبان، وضعّفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، وهو غير خلاد، هذا أقدم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٢٣ (٥٧٣٤): «هذا حديث حسن». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٧٣٩/١٤ (٣٦٣٤): «هذا حديث حسن».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤٥/٨ ـ. وعزاه السيوطيُّ إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٤٠/٩. وجاء في طبعة دار التفسير ٦٠/٢٦: في المعذبين بعد الهجرة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٥٦٥٨ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق الثوري ـ قال: لَمّا قدِم أصحابُ رسول الله ﷺ المدينةَ، فأصابوا من لِين العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجَهْد، فكأنهم فتَرُوا عن بعض ما كانوا عليه؛ فعوتبوا، فنزَلَتْ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ الآية[1]. (٢٧٨/١٤)

٧٥٦٥٩ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: نَزَلَتْ في المنافقين بعد الهجرة بسنة، وذلك أنهم سألوا سلمانَ الفارسي ذاتَ يوم، فقالوا: حدِّثنا عن التوراة؛ فإنّ فيها العجائب. فنزَلَتْ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]. فأخبرهم أنّ القرآن أحسن قصصًا مِن غيره، فكفُّوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك؛ فنزل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]. فكفّوا عن سؤاله ما شاء الله، ثم عادوا فقالوا: حدِّثنا عن التوراة؛ فإنّ فيها العجائب. فنزَلَتْ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[2]. (ز)

٧٥٦٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ نزلتْ في المنافقين بعد الهجرة بستة أشهر، وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم، فقالوا: حدِّثنا عما في التوراة؛ فإنّ فيها العجائب. فنزَلَتْ: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [يوسف: ١ ـ ٣]. يخبرهم أنّ القرآن أحسن مِن غيره، يعني: أنفع لهم. فكفّوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثم عادوا فسألوا سلمان فقالوا: حدِّثنا عن التوراة؛ فإنّ فيها العجائب. فنزَلَتْ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يعني: القرآن ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]. فكفّوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثم عادوا أيضًا فسألوه، فقالوا: حدِّثنا عما في التوراة؛ فإنّ فيها العجائب. فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾[3]. (ز)

٧٥٦٦١ ـ عن مقاتل بن حيّان، قال: كان أصحاب النبيِّ ﷺ قد أخذوا في شيء من المُزاح؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ الآية[4]. (٢٧٧/١٤)

٧٥٦٦٢ ـ عن عبدالعزيز بن أبي روَّاد: أن أصحاب النبيِّ ﷺ ظهر فيهم المُزاح

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٢٦٤)، وعبدالرزاق ٢/٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/٢٣٩، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ١/٤٠٦، وتفسير البغوي ٨/٣٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤١ ـ ٢٤٢. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

والضحك؛ فنزلت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ الآية[1]. (٢٧٧/١٤)

❁ تفسير الآية:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾

٧٥٦٦٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ مالوا إلى الدنيا، وأعرضوا عن مواعظ الله[2]. (ز)

٧٥٦٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: تطيع قلوبهم[3]. (ز)

٧٥٦٦٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾، قال: يقول: ألم يتبيّن للذين آمنوا[4]. (٢٨٠/١٤)

٧٥٦٦٦ - قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ كانت الصحابة بمكة مُجْدِبين، فلما هاجروا أصابوا الرّيف والنّعمة، ففتروا عما كانوا فيه، فقَسَتْ قلوبهم، فوعظهم الله، فأفاقوا[5]. (ز)

٧٥٦٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية: ذُكر لنا: أنّ شدّاد بن أوس كان يروي عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ أول ما يُرفع من الناس الخشوع»[6]. (ز)

﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ۝١٦﴾

٧٥٦٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ٱلْأَمَدُ﴾، قال: الدّهر[7]. (٢٨٠/١٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦٠/١٤.

(٢) تفسير البغوي ٣٧/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٨/٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٤١/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/٢٢، وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢٧٥/٢ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر دون ذكر الآية.

(٧) تفسير مجاهد ص٦٤٨، وأخرجه ابن جرير ٤١٠/٢٢ - ٤١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٥٦٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: المنافقين، يقول: ألم يَحِن للذين أقرُّوا باللسان وأقرُّوا بالقرآن أن تخشع قلوبهم وترقّ ﴿لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ وهو القرآن، يعني: إذا ذُكر الله، ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ يعني: القرآن، يعني: وعظهم فقال: ﴿وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ في القساوة ﴿مِن قَبْلُ﴾ من قبل أن يُبعث النبي ﷺ، ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ يعني: طول الأجل، وخروج النبي ﷺ، ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فلم تَلِن ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[(١)]. (ز)

٧٥٦٧٠ ـ قال مقاتل بن حيّان: إنما يعني بذلك: مؤمني أهل الكتاب قبل أن يُبعَث النبيُّ ﷺ طال عليهم الأمد، واستبطؤوا خروجَ النبي ﷺ، فقست قلوبهم[(٢)]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٦٧١ ـ عن عبدالله بن مسعود، أنّ رسول الله ﷺ قال: **«ألا لا يطولنّ عليكم الأَمَد فتقسوَ قلوبكم، ألا إنّ كلّ ما هو آتٍ قريب، ألا إنما البعيد ما ليس بآتٍ»**[(٣)]. (١٤/٢٧٨)

٧٥٦٧٢ ـ عن شدّاد بن أوس، عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: **«أول ما يُرفع من الناس الخشوع»**[(٤)]. (١٤/ ٢٨٠)

٧٥٦٧٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إنّ بني إسرائيل لَمّا طال عليهم الأمد، فقَسَتْ قلوبهم؛ اخترعوا كتابًا من عند أنفسهم، استهوتْه قلوبُهم، واستحلّته ألسنتهم، وكان الحقّ يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم، حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، فقالوا: اعرِضوا هذا الكتاب على بني إسرائيل؛ فإن تابعوكم فاتركوهم، وإنْ خالفوكم فاقتلوهم. قالوا: لا، بل أرسِلوا إلى فلان ـ رجل من علمائهم ـ، فاعرِضوا عليه هذا الكتاب؛ فإن تابعكم فلن يخالفكم أحدٌ بعده، وإنْ خالفكم فاقتلوه، فلن يختلف عليكم أحد بعده. فأرسَلوا إليه، فأخذ ورقةً، وكتب

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٤١.

(٣) أخرجه ابن ماجه ١/ ٣١ (٤٦) مطولًا.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ١٠ (١٧): «هذا إسناد ضعيف».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٩٥ (٧١٨٣)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين ٣/ ٤٢١، وابن جرير ٢٢/ ٤٠٩، والثعلبي ٩/ ٢٤٠.

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٣٦ (٢٨١٤): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عمران بن داور القطان، ضعّفه ابن معين والنسائي، ووثّقه أحمد وابن حبان». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٩١: «بإسناد حسن».

فيها كتاب الله، فوضعها في قَرَنٍ[(١)]، ثم علّقها في عُنقه، ثم لبس عليه الثياب، فعرَضوا عليه الكتاب، فقالوا: أتؤمن بهذا؟ فأومأ إلى صدره، فقال: آمنتُ بهذا، وما لي لا أومن بهذا؟! يعني: الكتاب الذي فيه القَرَن. فخلّوا سبيله، وكان له أصحاب يَغْشَونه، فلمّا مات وجدوا القَرَن الذي فيه الكتاب مُعلّقًا عليه، فقالوا: ألا ترون إلى قوله: آمنتُ بهذا، وما لي لا أومن بهذا؟! إنما عنى: هذا الكتاب. فاختلف بنو إسرائيل على بضعٍ وسبعين مِلّة، وخير مِلَلهم أصحابُ ذي القَرَن. قال عبدالله: وإنّ مَن بقي منكم سيرى منكرًا، وبحسب امرئٍ يرى منكرًا لا يستطيع أن يغيّره أن يعلم اللهُ مِن قلبه أنّه له كارِه[(٢)]. (٢٧٨/١٤)

٧٥٦٧٤ ـ عن أبي الأسود، قال: جمع أبو موسى الأشعري القُرّاء، فقال: لا يَدخُلنّ عليكم إلا مَن جمع القرآن. فدخلنا زُهاء ثلاثمائة رجل، فوَعظنا، وقال: أنتم قُرّاء هذه البلد، وأنتم، فلا يطولنَّ عليكم الأمد فتقسوَ قلوبكم كما قَسَتْ قلوب أهل الكتاب[(٣)]. (٢٨٠/١٤)

٧٥٦٧٥ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ أنه كان إذا قرأ هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ بكى حتى يبلّ لحيته، ويقول: بلى، يا ربّ[(٤)]. (٢٧٩/١٤)

٧٥٦٧٦ ـ عن همّام، عن كعب [الأحبار]، قال: إنّا نجدُ أنّ الله تعالى يقول: أنا الله، لا إله إلا أنا، خالِق الخلْق، أنا الملك العظيم، ديّان الدِّين، وربّ الملوك، قلوبهم بيدي، فلا تشاغلوا بذكرهم عن ذكري ودعائي، والتوبة إِلَيَّ، حتى أعطفهم عليكم بالرحمة فأجعلهم رحمةً، وإلا جعلتهم نِقمة. ثم قال: ارجعوا، رحمكم الله تعالى، وموتوا من قريب، فإن الله يقول: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]. قال: ثم قال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. قال كعب: فهل ترون الله تعالى يُعاتِب إلا

---

(١) القَرَن ـ بالتحريك ـ: الحبل. النهاية (قرن).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٥٨٩). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرجه ابن جرير ٤١٠/٢٢ بنحوه من طريق إبراهيم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٧/١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ١٨٤ (٧٧) ـ، وأبو نعيم في الحلية ٣٠٥/١. وعزا السيوطي نحوه إلى ابن المنذر.

المؤمنين[١]. (ز)

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ⑰﴾

٧٥٦٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، قال: يعني: أنه يُلين القلوب بعد قسوتها[٢]. (٢٨٠/١٤)

٧٥٦٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ يعني بالآيات: النّبت؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يقول: لكي تعقلوا وتتفكّروا في أمر البعث[٣]. (ز)

٧٥٦٧٩ ـ قال صالح المري: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾، قال: يعني: أنه يُلين القلوب بعد قسوتها[٤]. (ز)

﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ⑱﴾

قراءات:

٧٥٦٨٠ ـ قرأ ابن كثير =

٧٥٦٨١ ـ وعاصم: ﴿الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ بتخفيف الصاد وتشديد الدال[٥] [٦٤٩٥]. (ز)

[٦٤٩٥] اختُلف في قراءة قوله: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾؛ فقرأ قوم: بتشديد الصاد. وقرأ غيرهم بتخفيفها.
وذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٤١١ ـ ٤١٢) أن قراءة التشديد بمعنى: إنّ المتصدّقين والمتصدّقات. وأنّ قراءة التخفيف بمعنى: إنّ الذين صدقوا الله ورسوله.
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٣٢) أنّ قراءة أبيّ: (إِنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ) تؤيد قراءة التشديد، فيجيء قوله ==

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٣٠٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المبارك في الزهد، وفيه ١/ ١١١ (٢٦١) عن صالح المري.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٢.
(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ١١١.
(٥) علقه ابن جرير ٢٢/ ٤١١.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وشعبة، وقرأ بقية العشرة: ﴿الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ بتشديد الصاد والدال. انظر: النشر ٢/ ٣٨٤، والإتحاف ص٥٣٤.

نزول الآية:

٧٥٦٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ﴾ من أموالهم ﴿وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾ نزلتْ في أبي الدّحداح الأنصاري، وذلك أنّ النبي ﷺ أمر الناس بالصّدقة، ورغّبهم في ثوابها، فقال أبو الدّحداح الأنصاري: يا رسول الله، فإني قد جعلتُ حديقتي صدقة لله ولرسوله. ثم جاء إلى الحديقة، وأُمّ الدّحداح في الحديقة، فقال: يا أُمّ الدّحداح، إني قد جعلتُ حديقتي صدقة لله ولرسوله؛ فخذي بيد صبيتاه، فأخرِجيهم من الحائط. فلما أصابهم حرُّ الشمس بَكَوْا، فقالت أُمّهم: لا تبكوا، فإنّ أباكم قد باع حائطه من ربّه. فقال رسول الله ﷺ: «**كم مِن نخلة مذلًّا عذوقها قد رأيتُها لأبي الدّحداح في الجنة**». فنَزَلَت فيه: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾[١]. (ز)

تفسير الآية:

٧٥٦٨٣ - قال الحسن البصري: كلّ ما في القرآن مِن القرْض الحسن فهو التطوع[٢]. (ز)

٧٥٦٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ﴾ من أموالهم، ﴿وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يعني: محتسبًا طيّبة بها نفسه، ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: جزاءً

== تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ملائمًا في الكلام للصدقة. وبيّن أنه مما يؤيد قراءة التخفيف أنها أكثر تناولًا للأمة؛ لأنّ كثيرًا ممن لا يتصدق يعمّه اللفظ في التصديق.

ورجَّح ابنُ جرير صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معناهما، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان، صحيح معنى كل واحدة منهما، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٣٢) أن تقييد المتصدّقين والمتصدّقات بقوله: ﴿وَأَقْرَضُوا۟﴾ يردّ مقصد القراءتين قريبًا بعضه من بعض. ثم ذكر (٨/ ٢٣٣) أنّ مما يؤيد قراءة التشديد أنّ الله تعالى حضّ في هذه الآية على الإنفاق وفي سبيل الله تعالى. ثم ذكر أهل الصّدقة ووعدهم، ثم ذكر أهل الإيمان والتصديق في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ﴾ وأنه على قراءة التخفيف يكون ذكر المؤمنين مكررًا في اللفظ، ثم علّق بقوله: «وكون الأصناف منفردة بأحكامها مِن الوعْد أبين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٤٣.

حسنًا في الجنة[١]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾

نزول الآية:

٧٥٦٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال الفقراء: ليس لنا أموالٌ نُجاهِد بها، أو نتصدّق بها. فأنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٧٥٦٨٦ ـ عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن فرّ بدينه مِن أرضٍ إلى أرض مخافة الفتنة على نفسه ودينه، كُتِب عند الله صِدّيقًا، فإذا مات قبضه الله شهيدًا». وتلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. ثم قال: «هذه فيهم». ثم قال: «والفرّارون بدينهم من أرض إلى أرض يوم القيامة مع عيسى ابن مريم في درجته في الجنة»[٣]. (١٤/٢٨١)

٧٥٦٨٧ ـ عن البراء بن عازب، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مؤمنو أُمّتي شهداء». ثم تلا النبيُّ ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٤]. (١٤/٢٨١)

٧٥٦٨٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق هُذيل بن شرحبيل ـ قال: الرجل يقاتل للذِّكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، والرجل يُقاتل للدنيا، والرجل يُقاتل للسُّمعة، والرجل يُقاتل للمغنم، والرجل يُقاتل يريد وجه الله، والرجل يموت على فراشه وهو شهيد. وقرأ عبدالله هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٣.

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٥٣٠ (٥٦٥٦) دون قوله: وتلا هذه الآية ... وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أورده الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ١٨٧ (٢٧)، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٥١٠ (١٢٤): «وفي إسناده وضاع». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٢٥١ (٦١٠٩): «موضوع».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤١٤ ـ ٤١٥.

قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٣: «هذا حديث غريب».

﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾(١). (٢٨١/١٤)

٧٥٦٨٩ ـ عن أبي هريرة أنه قال يومًا وهم عنده: كلّكم صِدِّيق وشهيد. قيل له: ما تقول، يا أبا هريرة؟ قال: اقرأوا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾(٢). (٢٨٢/١٤)

٧٥٦٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ هذه مفصولة ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾(٣). (٢٨٢/١٤)

٧٥٦٩١ ـ قال عبد الله بن عباس =

٧٥٦٩٢ ـ ومقاتل بن حيّان: أراد بالشهداء: الأنبياء خاصة، الذين يشهدون على الأمم(٤)[٦٤٩٦]. (ز)

٧٥٦٩٣ ـ عن مَسروق بن الأجْدع الهَمداني ـ من طريق أبي الضُّحى ـ قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ هي للشهداء خاصة(٥). (٢٨٣/١٤)

٧٥٦٩٤ ـ عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: كلّ مؤمن صِدّيقٌ وشهيد. ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: هم صِدِّيقون وشهداء(٦). (٢٨٢/١٤)

٧٥٦٩٥ ـ عن أبي الضُّحى مُسلم بن صُبَيْح ـ من طريق سفيان ـ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ ثم استأنف الكلام، فقال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾(٧). (ز)

[٦٤٩٦] علّق ابنُ عطية (٨/ ٢٣٤) على هذا القول بقوله: «فكأن الأنبياء ﷺ يشهدون للمؤمنين بأنهم صِدِّيقون، وهذا يفسّره قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤١٤، والحاكم ٢/١١١، والثعلبي ٩/٢٤٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤١٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٤٤ عن ابن عباس، وتفسير البغوي ٨/٣٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٦، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/٢٧٥ (١٩٧٢٧)، وابن جرير ٢٢/٤١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤١٣.

٧٥٦٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: كلُّ مؤمن صدِّيق وشهيد. ثم تلا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[(١)] ٦٤٩٧. (١٤/ ٢٨٢)

٧٥٦٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: بالإيمان على أنفسهم بالله[(٢)]. (ز)

٧٥٦٩٨ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ﴾ هم ثمانية نفرٍ مِن هذه الأمّة، سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام: أبو بكر، وعلي، وزيد، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وحمزة، وتاسعهم عمر بن الخطاب[(٣)]. (ز)

٧٥٦٩٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ﴾، قال: هذه مفصولة، سمّاهم: صِدِّيقين. ثم قال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ﴾[(٤)]. (١٤/ ٢٨٢)

٧٥٧٠٠ - عن مكحول الشامي - من طريق برد - قال: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ للشهداء خاصة[(٥)]. (ز)

٧٥٧٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدّقوا ﴿بِٱللَّهِ﴾ بتوحيد الله تعالى ﴿وَرُسُلِهِۦٓ﴾ كلّهم، ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ﴾ بالله وبالرسل، ولم يشُكُّوا فيهم ساعة، ثم استأنف فقال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ يعني: مَن استُشهد منهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ﴾ يعني: جزاؤهم وفضلهم، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ يعني: بالقرآن

٦٤٩٧ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٣٣) قولًا بأن الشهداء من معنى الشاهد، لا من معنى الشهيد، وعلّق عليه بقوله: «وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨]، فكأنه قال في هذه الآية: هم أهل الصدق والشهادة على الأمم عند ربهم».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٧، وابن جرير ٢٢/ ٤١٤ دون لفظ: صديق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤١٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٥٢ -.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٣٤، وتفسير البغوي ٨/ ٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤١٣ - ٤١٤ بنحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٢٧٥ (١٩٧٢٨).

﴿أُولَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ يعني: ما عظم من النار[(١)] ٦٤٩٨ ٦٤٩٩. (ز)

٦٤٩٨ علّق ابنُ عطية (٨/ ٢٣٤) على هذا القول بقوله: «فكأنه جعلهم صنفًا مذكورًا وحده، وفي الحديث: «إنَّ أهل الجنة العليا يراهم مَن دونهم كما ترون الكوكب الدري، وإنَّ أبا بكر وعمر منهم، وأنعما»».

وعلّق عليه ابنُ القيم (٣/ ١٣٠) بقوله: «وعلى هذا القول يترجح أن يكون الكلام جملتين، ويكون قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ مبتدأ، خبره ما بعده؛ لأنه ليس كل مؤمن صِدّيق شهيدًا في سبيل الله».

٦٤٩٩ اختُلف في قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡ﴾ على أقوال:

الأول: أنّ الذين آمنوا بالله ورسله هم الصِّدِّيقون وهم الشهداء عند ربهم.

وعلّق عليه ابنُ القيم (٣/ ١٣٠) بقوله: «وعلى هذا فالشهداء هم الذين يستشهدهم الله على الناس يوم القيامة وهو قوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وهم المؤمنون، فوصفهم بأنهم صِدِّيقون في الدنيا وشهداءُ على الناس يوم القيامة، ويكون الشهداء وصفًا لجملة المؤمنين الصديقين».

الثاني: أن قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ كلام تام. وقوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ كلام مبتدأ. وفيهم قولان: **الأول**: أنهم الرسل يشهدون على أممهم بالتصديق والتكذيب.

الثاني: أنهم أمم الرسل يشهدون يوم القيامة.

الثالث: أنهم القتلى في سبيل الله لهم أجرهم عند ربهم، يعني ثواب أعمالهم.

ورجّح ابنُ جرير (٢٢/ ٤١٥) ـ مستندًا إلى الأغلب لغة ـ القول الثالث الذي قاله ابن عباس من طريق العَوفيّ، ومسروق، والضَّحّاك، وأبي الضحى، فقال: «لأن ذلك هو الأغلب من معانيه في الظاهر، وإنّ الإيمان غير موجب في المتعارف للمؤمن اسم شهيد لا بمعنى غيره، إلا أن يراد به شهيد على ما آمن به وصدّقه، فيكون ذلك وجهًا، وإن كان فيه بعض البُعد؛ لأن ذلك ليس بالمعروف من معانيه إذا أطلق بغير وصل، فتأويل قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡ﴾ إذن: والشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله أو هلكوا في سبيله عند ربهم لهم ثواب الله إياهم في الآخرة ونورهم».

ورجّح ابنُ القيم (٣/ ١٣٠) القول الثاني ـ مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية ـ بما مفاده الآتي: ١ ـ أنه لو كان الشهداء داخلًا في جملة الخبر لكان قوله تعالى: ﴿لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡ﴾ داخلًا أيضًا في جملة الخبر عنهم، ويكون قد أخبر عنهم بثلاثة أشياء: **أحدها**: أنهم هم الصِّدّيقون. **والثاني**: أنهم هم الشهداءُ. **والثالث**: أنّ لهم أجرهم ونورهم، وذلك =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٣.

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٧٠٢ ـ عن عمرو بن مُرة الجُهني، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرأيتَ إن شهدتُ أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليتُ الصلوات الخمس، وأدَّيتُ الزكاة، وصمتُ رمضان، وقمتُه، فمِمّن أنا؟ قال: «**من الصديقين والشهداء**»[(١)]. (١٤/٢٨٣)

٧٥٧٠٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: كلّ مؤمن صدِّيق وشهيد[(٢)]. (١٤/٢٨١)

٧٥٧٠٤ ـ عن أبي هريرة، قال: إنما الشهيد الذي لو مات على فراشه دخل الجنة. يعني: الذي يموت على فراشه ولا ذنب له[(٣)]. (١٤/٢٨٢)

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾

٧٥٧٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ زهَّدهم في الدنيا لكي لا يرغبوا فيها؛ فقال: ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ والمنازل والمراكب، فمثلها ومثل مَن يؤثرها على الآخرة ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾ يعني: المطر ينبت منه المراعي ﴿أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ فبينما هو أخضر

== يتضمن عطف الخبر الثاني على الأول، ثم ذكر الخبر الثالث مجردًا عن العطف، وهذا كما تقول: زيد كريم وعالم له مال. والأحسن في هذا تناسب الأخبار بأن تُجرّدها كلّها من العطف أو تعطفها جميعًا فتقول: زيد كريم عالم له مال، أو كريم وعالم وله مال. ٢ ـ أنّ الكلام يصير جُمَلًا مستقلة قد ذكر فيها أصناف خلْقه السعداء، وهم الصِّدِّيقون والشهداء والصالحون، وهم المذكورون في الآية، وهم المتصدقون الذين أقرضوا الله قرضًا حسنًا، فهؤلاء ثلاثة أصناف، ثم ذكر الرسل في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [الحديد: ٢٥]، فيتناول ذلك الأصناف الأربعة المذكورة في سورة النساء.

(١) أخرجه ابن خزيمة ٣/٥٩٢ ـ ٥٩٣ (٢٢١٢)، وابن حبان ٨/٢٢٣ ـ ٢٢٤ (٣٤٣٨) واللفظ له.
قال المنذري في الترغيب ١/٣٠٢ (١١٢٠): «رواه البزار بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/٤٦ (١٣٥): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، خلا شيخي البزار، وأرجو إسناده أنه إسناد حسن أو صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

إذ تراه مُصفرًّا، ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗا﴾ هالِكًا لا نَبتَ فيه، فكذلك مَن يؤثر الدنيا على الآخرة[1] ٦٥٠٠. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٧٠٦ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق الربيع بن نافع الحلبي - قال: ... العلم قبل العمل، ألا تراه قال: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ إلى قوله: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا﴾؟![2]. (ز)

﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾

٧٥٧٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ﴾، قال: صار الناسُ إلى هذين الحرفين في الآخرة[3]. (١٤/ ٢٨٣)

٧٥٧٠٨ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق سفيان - ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾، قال: مثل زاد الراعي[4]. (ز)

٧٥٧٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم يكون له: ﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾، ثم قال: ﴿وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ﴾ للمؤمنين، ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ الفاني[5] ٦٥٠١. (ز)

٦٥٠٠ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٣٥) أنه اختُلف في لفظة ﴿ٱلۡكُفَّارَ﴾ هنا على قولين: **الأول**: هو من الكفر بالله. وعلّق عليه بقوله: «وذلك لأنهم أشد تعظيمًا للدنيا، وأشد إعجابًا بمحاسنها». **الثاني**: هو مِن: كفَر الحَب، أي: ستره في الأرض، وهم الزُّراع. وعلّق عليه بقوله: «وخصّهم بالذكر؛ لأنهم أهل البصر بالنبات والفلاحة، فلا يعجبهم إلا المعجب حقيقة الذي لا عيب له».

٦٥٠١ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٣٥) أنّ عكرمة فسّر متاع الغرور بالقوارير. ووجّهه بقوله: «لأن الفساد والآفات تُسرع إليها، فالدنيا كذلك، أو هي أشد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٣.
(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤١٦ - ٤١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه هناد في الزهد ١/ ٢٩٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٣.

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٧١٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أسلم -: أنه بلغه: أنّ أبا عبيدة حُصِر بالشام، وقد تألّب عليه القومُ، فكتب إليه: سلام عليك، أما بعد، فإنه ما ينزل بعبد مؤمن من منزلة شِدّةٍ إلا يجعل الله له بعدها فرجًا، ولن يغلب عسر يسرين، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]. قال: فكتب إليه أبو عبيدة: سلام عليك، وأما بعد، فإنّ الله يقول في كتابه: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾ إلى آخرها. قال: فخرج عمر بكتابه، فقعد على المنبر، فقرأ على أهل المدينة، ثم قال: يا أهل المدينة، إنما يُعَرِّض بكم أبو عبيدة أن ارغبوا في الجهاد[(١)]. (ز)

﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾

٧٥٧١١ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت البُناني - في قوله: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾، قال: التكبيرة الأولى[(٢)]. (ز)

٧٥٧١٢ - عن رياح بن عبيدة - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾، قال: التكبيرة الأولى، والصّف الأول[(٣)]. (ز)

٧٥٧١٣ - عن مقاتل بن سليمان - من طريق الحسن بن محمد - يقول في قول الله ﷻ: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾، قال: التكبيرة الأولى[(٤)]. (ز)

٧٥٧١٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿سَابِقُوٓاْ﴾ بالأعمال الصالحة، وهي الصلوات الخمس ﴿إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ لذنوبكم[(٥)] [٦٥٠٢]. (ز)

[٦٥٠٢] ساق ابنُ عطية (٨/ ٢٣٦) هذه الأقوال، ونقل قولين آخرين: الأول: أن المعنى: كُنْ أوّل داخل في المسجد، وآخر خارج منه. ونسبه لعلي بن أبي طالب. الثاني: كونوا في أول صف في القتال. ونسبه لابن مسعود. ثم وجهه بقوله: «وهذا كله على جهة المثال». ==

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٢٩ (٣١٧٦/ ٢٩٣) (ت: مصطفى عطا)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥/ ٤٧٧.
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ١٨٨ (٢٦٤٧).
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨/ ٢٦٣.
(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ١٨٨ (٢٦٤٦).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٣.

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾

٧٥٧١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: السموات السبع والأرضين السبع، لو أُلصقت السموات السبع بعضها إلى بعض، ثم أُلصقت السموات بالأرضين؛ لكانت الجنان في عرضها جميعًا، ولم يذكر طولها، ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ يعني: صدَّقوا بتوحيد الله ﷻ ﴿وَرُسُلِهِۦۚ﴾ محمد ﷺ أنه نبي. يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾ مِن عباده، فيخصّهم بذلك، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[(١)]. (ز)

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾

٧٥٧١٦ ـ عن أبي حسان: أنّ رجلين دخلا على **عائشة**، فقالا: إنّ أبا هريرة يحدِّث أنّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**إنما الطِّيرة في الدّابّة، والمرأة، والدار**». فقالت: والذي أنزل القرآن على أبي القاسم، ما هكذا كان يقول، ولكن كان رسول الله ﷺ يقول: «**كان أهل الجاهلية يقولون: إنما الطِّيرة في المرأة، والدّابّة، والدار**». ثم قرأت: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[(٢)]. (١٤/ ٢٨٤)

٧٥٧١٧ ـ عن سُليم بن جابر الهُجَيمي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيُفتَح على أُمتي بابٌ مِن القَدَر في آخر الزمان، لا يسدُّه شيء، يكفيكم منه أن تَلْقَوْهم بهذه الآية:**

== وذكر أنّه استُدل بهذه الآية على أن أول أوقات الصلوات أفضل؛ لأنه يقتضي المسارعة والمسابقة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٢) أخرجه أحمد ٤٣/ ١٩٧ (٢٦٠٨٨)، والحاكم ٢/ ٥٢١ (٣٧٨٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٠٤(٨٤٠٤، ٨٤٠٥): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٦٨٩ (٩٩٣).

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ﴾ الآية»[(١)]. (٢٨٧/١٤)

٧٥٧١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾، يقول: في الدين والدنيا[(٢)]. (٢٨٣/١٤)

٧٥٧١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ﴾ الآية، قال: هو شيء قد فُرِغ منه مِن قبل أن نَبرأ الأنفس[(٣)]. (٢٨٤/١٤)

٧٥٧٢٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾: يريد: مصائب المعاش، ولا يريد مصائب الدين، إنه قال: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾ وليس من مصائب الدين، أمرهم أن يأسَوْا على السيئة ويفرحوا بالحسنة[(٤)]. (٢٨٥/١٤)

٧٥٧٢١ - عن الربيع بن أبي صالح، قال: دخلتُ على سعيد بن جُبَير في نفرٍ، فبكى رجل من القوم، فقال: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لِما أرى بك، ولِما يُذهَب بك إليه. قال: فلا تبكِ؛ فإنه كان في علم الله أن يكون، ألا تسمع إلى قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾[(٥)]. (٢٨٦/١٤)

٧٥٧٢٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ﴾، قال: هو شيءٌ قد فُرِغ منه[(٦)]. (ز)

٧٥٧٢٣ - قال عامر الشعبي: المصيبة: ما يكون من خير وشرٍّ، وما يسيء ويسُرّ[(٧)]. (ز)

٧٥٧٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - أنه سُئِل عن هذه الآية: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ﴾. فقال: سبحان الله، مَن يشكُّ في هذا؟! كلّ مصيبة بين السماء والأرض ففي كتاب من قبل أن تُبرأ النَّسمة[(٨)]. (٢٨٤/١٤)

---

(١) أورده الديلمي في مسند الفردوس ٢/ ٣٢٢ (٣٤٦٦).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٢٠ بنحوه، وابن أبي حاتم -كما في الإتقان ٢/ ٤٧-. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤١٨ بلفظ: هو شيء قد فُرغ منه من قبل أن نبرأ النفس.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤١٩.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٤٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤١٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٧٧٠)، وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة (١٥).

٧٥٧٢٥ ـ عن الحسن البصري، في الآية: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ﴾، قال: أنزل الله المصيبة، ثم حبسها عنده، ثم يخلُق صاحبَها، فإذا عمل خطيئتها أرسَلها عليه[(١)]. (١٤/٢٨٦)

٧٥٧٢٦ ـ عن الحسن البصري، في الآية: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ﴾، قال: إنّه ليقضي بالسيئة في السماء، وهو كلّ يوم في شأن، ثم يُضْرَبُ لها أجلٌ، فيحبسها إلى أجلها، فإذا جاء أجلها أرسَلها، فليس لها مردود؛ إنه كائن في يوم كذا، من شهر كذا، من سنة كذا، في بلد كذا، من مصيبةٍ في القحْط والرزق، والمصيبة في الخاصة والعامة، حتى إنّ الرجل يأخذ العصا يتعصَّا بها، وقد كان لها كارهًا، ثم يعتادها حتى ما يستطيع تركها[(٢)]. (١٤/٢٨٥)

٧٥٧٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: من السّنين، ﴿وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: الأوجاع والأمراض[(٣)]. (١٤/٢٨٦)

٧٥٧٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِن قحْط المطر، وقِلّة النبات، ونقص الثمار، ﴿وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يقول: ما أصاب هذه النفس مِن البلاء، وإقامة الحدود عليها، ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ مكتوب، يعني: اللوح المحفوظ[(٤)]. (ز)

٧٥٧٢٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: المصائب، والرزق، والأشياء كلّها؛ مما تحب وتكره[(٥)][٦٥٠٣]. (ز)

[٦٥٠٣] علّق ابن عطية (٨/٢٣٦ ـ ٢٣٧) على قول ابن زيد، والشعبي، بقوله: «فهذا على معنى لفظ ﴿أَصَابَ﴾ لا على عُرف المصيبة، فإنّ عُرفها في الشر». وذكر ابن عباس قال: معناه: أنه أراد عُرف المصيبة. وعلّق عليه بقوله: «وخصّها بالذكر لأنها أهمّ على البشر، وهي بعض من الحوادث تدلُّ على أن جميع الحوادث خيرها وشرها كذلك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٥، وابن جرير ٢٢/٤١٨ ـ ٤١٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤١٩ ـ ٤٢٠.

﴿مِن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٢٢﴾

٧٥٧٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾، قال: نخلُقها[١]. (٢٨٣/١٤)

٧٥٧٣١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾، قال ابن عباس: إنّ الله ﷻ خلَق العرش، فاستوى عليه، ثم خلَق القلم، فأمره ليجري بإذنه، وعِظم القلم ما بين السماء والأرض، فقال القلم: بِمَ ـ يا ربّ ـ أجري؟ قال: بما أنا خالقٌ، وكان في خلْقي من قَطْرٍ أو نباتٍ أو نفسٍ أو أثر ـ يعني به: العمل ـ أو الرزق أو أجلٍ، فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فأثبته الله في الكتاب المكنون عنده تحت العرش...[٢]. (ز)

٧٥٧٣٢ ـ قال أبو العالية الرِّياحيّ: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾، يعني: النّسمة[٣]. (ز)

٧٥٧٣٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾ قال: من قبل أن نبرأ الأنفس[٤]. (ز)

٧٥٧٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾، قال: مِن قبل أن نخلقها[٥]. (٢٨٦/١٤)

٧٥٧٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾ يعني: من قبل أن يخلُق هذه النفس، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الذي أصابها في ﴿كِتَٰبٖ﴾ يعني: اللوح المحفوظ، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ يقول: هيِّنٌ على الله تعالى[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢١/٢٢ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٤٧/٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ٢٤٥/٩، وتفسير البغوي ٤٠/٨: من قبل أن نبرأ المصيبة.

(٢) أخرجه الطبراني مطولًا في المعجم الكبير ٢٤٧/١٠ (١٠٥٩٥).

(٣) تفسير الثعلبي ٢٤٥/٩، وتفسير البغوي ٤٠/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٩/٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٥/٢، وابن جرير ٤١٨/٢٢ ـ ٤١٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٤/٤.

٧٥٧٣٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾، قال: من قبل أن نخلُقها. قال: المصائب والرزق والأشياء كلّها مما تُحِبُّ وتكره، فرغ الله مِن ذلك كلّه قبل أن يبرأ النفوس ويخلقها[1] ٦٥٠٤. (ز)

﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ﴾

٧٥٧٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾، ما الأسى؟ قال: لكي لا تحزنوا. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول لَبيد بن ربيعة:

قليلُ الأسَى فيما أتى الدهر دونه كريم النَّثا حُلْوُ الشَّمائل مُعْجِبُ؟!

قال: صدقتَ[2]. (ز)

٦٥٠٤ اختُلف في عوْد الضمير في قوله: ﴿نَّبۡرَأَهَآۚ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه عائد على المصيبة. **الثاني**: أنه عائد على الأنفس. **الثالث**: على الأرض.

ذكره ابنُ عطية (٨/ ٢٣٧)، ونقل عن المهدوي القول بجواز عود الضمير على جميع ما ذُكر، ثم علّق بقوله: «وهي كلّها معانٍ صحاح؛ لأن الكتاب السابق أزلي قبل هذه كلّها».

وذكر ابنُ القيم (٣/ ١٣٢) أنه قيل بعوْده على الأنفس لقربه منها، ورجّح ـ مستندًا إلى السياق ـ عَوْده على الأنفس، وهو القول الثاني الذي قاله ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، ومقاتل، والضَّحّاك، والحسن، وأبو العالية، فقال: «والتحقيق أن يُقال: هو عائد على البريّة التي تعمّ هذا كلّه، ودل عليه السياق وقوله: ﴿نَّبۡرَأَهَآۚ﴾، فينتظم التقادير الثلاثة انتظامًا واحدًا».

وبنحوه ابنُ كثير (١٣/ ٤٣٠).

ثم علّق ابنُ القيم بما يفيد ميله للعموم، فذكر أنه سبحانه قدّر ما يصيبهم مِن البلاء في أنفسهم قبل أن يبرأ الأنفس، أو المصيبة، أو الأرض، ثم قال: «أو المجموع، وهو الأحسن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤١٩ ـ ٤٢٠.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير مطولًا ١٠/ ٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧).

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝٢٣﴾

٧٥٧٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الدنيا، ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ منها[1]. (٢٨٣/١٤)

٧٥٧٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ الآية، قال: ليس أحد إلا وهو يحزن ويفرح، ولكن مَن أصابته مصيبةٌ جعلها صبرًا، ومَن أصابه خيرٌ جعله شكرًا[2]. (٢٨٥/١٤)

٧٥٧٤٠ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا الفرح شكرًا، والحزن صبرًا[3]. (ز)

٧٥٧٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الخير والغنيمة، ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ من الخير فتختالوا وتفخروا، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ يعني: متكبّر عن عبادة الله ﷻ ﴿فَخُورٍ﴾ في نِعم الله تعالى لا يشكر[4]. (ز)

٧٥٧٤٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾، يعني: لا تأسَوْا على ما فاتكم من الدنيا، ولا تفرحوا بما آتاكم منها[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٧٤٣ ـ عن أسلم، قال: سمعتُ عبدالله بن الأرقم صاحب بيت مال المسلمين يقول لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين، عندنا حِلية من حِلية جَلُولاء[6]، وآنية ذهب وفِضة، فَرَ فيها رأيَك. فقال: إذا رأيتني فارغًا فآذِنّي. فجاء يومًا، فقال: إني

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٢٠ ـ ٤٢١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٢١، وابن أبي شيبة ١٣/٣٧٣ ـ ٣٧٤، والحاكم ٢/٤٧٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٧٧١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٨/٤٠، وتفسير الثعلبي ٩/٢٤٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٢١.

(٦) جَلُولاء: بلدة بالعراق، بها كانت الوقعة المشهورة للمسلمين على الفرس سنة ١٦هـ، فاستباحهم المسلمون، فسميت جلولاء لما جلّلها من قتلاهم. ينظر: معجم البلدان ٢/١٥٦.

أراك اليوم فارغًا، يا أمير المؤمنين. قال: ابسط لي نِطْعًا في الجسر. فبسط له نطعًا، ثم أتى بذلك المال، فصُبّ عليه، فجاء، فوقف عليه، ثم قال: اللَّهُمَّ إنك ذكرت هذا المال، فقلت: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ [آل عمران: ١٤]، وقلت: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾. اللَّهُمَّ، إنّا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زيّنتَ لنا، اللَّهُمَّ، أنفِقه في حقٍّ، وأعوذ بك من شرّه[(١)]. (ز)

٧٥٧٤٤ - عن قزعة، قال: رأيتُ على عبد الله بن عمر ثيابًا خشنة، فقلت: يا أبا عبدالرحمن، إني قد أتيتُك بثوب ليّن مما يُصنع بخراسان، وتقرُّ عيني أن أراه عليك، فإنّ عليك ثيابًا خشنة. قال: إني أخاف أن ألبسه فأكون مختالًا فخورًا، والله لا يحبّ كلّ مختال فخور[(٢)]. (٢٨٧/١٤)

٧٥٧٤٥ - قال جعفر بن محمد الصادق: يا ابن آدم، ما لك تأسى وتأسف على مفقودٍ لا يردّه إليك الفَوْت؟! وما لك تفرح بموجودٍ لا يتركه في يدك الموت؟![(٣)]. (ز)

٧٥٧٤٦ - عن إبراهيم بن أدهم: على القلب ثلاثة أغطية؛ الفرح والحزن والسرور، فإذا فرحتَ بالموجود فأنت حريص، والحريص محروم، وإذا حزنتَ على المفقود فأنت ساخط، والساخط مُعذّب، وإذا سُررتَ بالمدح فأنت مُعجَب، والعُجب يُحبِط العمل، ودليل ذلك كله قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[(٤)]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾

٧٥٧٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ يعني: رؤوس اليهود، بخلوا بأمر محمد ﷺ وكتموه؛ ليصيبوا الفضل مِن اليهود مِن سَفلتهم، ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ يقول: ويأمرون الناس بالكتمان، والناس في هذه الآية: اليهود، أمروهم بكتمان أمر محمد ﷺ، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ يعني: ومَن أعرض عن النبي ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٨/ ٢٨٢ (٣٤٤٧٤) (ت: محمد عوامة).

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (١٩٢ - ١٩٣).

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٨/ ٤٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ٣٤.

فبخل، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عما عندكم ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ عند خلقه[1] ٦٥٠٥. (ز)

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾

٧٥٧٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾، قال: العدل[2]. (١٤/ ٢٨٧)

٧٥٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: بالآيات، ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ يعني: العدل؛ ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ﴾ يعني: لكي يقوم الناس ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ يعني: بالعدل[3]. (ز)

٧٥٧٥٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾، قال: الميزان: ما يعمل الناس، ويتعَاطون عليه في الدنيا مِن معايشهم التي يأخذون ويُعطُون، يأخذون بميزان، ويُعطُون بميزان، يعرف ما يأخذ وما يعطي. والكتاب: فيه دين الناس الذي يعملون ويتركون، فالكتاب للآخرة، والميزان للدنيا[4] ٦٥٠٦. (ز)

٦٥٠٥ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٣٨) أنّ قوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يصفهم بحقيقة الأمر بألسنتهم. **الثاني**: أن يريد: أنهم يُقتدى بهم في البخل؛ فهم لذلك كأنهم يأمرون.

٦٥٠٦ اختُلف في ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾ على قولين: **الأول**: أنه العدل. **الثاني**: أنه الذي يوزن به.

وعلّق ابنُ عطية (٥/ ٢٦٩ ط: دار الكتب العلمية) على القول الثاني الذي قاله ابن زيد بقوله: «وهذا جزء من القول الأول». ثم قال (٨/ ٢٣٨): «وقوله: ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ يُقوي القول الأول». وذكر أنّ القول الأول قول أكثر المتأولين.

وساق ابنُ تيمية (٦/ ٢٢١) القولين، ثم علّق بقوله: «وهما متلازمان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٥، وابن جرير ٢٢/ ٤٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٢٤.

﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٢٥﴾

٧٥٧٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، قال: جُنَّةٌ، وسلاح[(١)]. (٢٨٧/١٤)

٧٥٧٥٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ الآية، قال: إنّ أول ما أنزل الله مِن السماء مِن الحديد: الكَلْبَتَيْنِ[(٢)] والذي يُضرب عليه الحديد[(٣)]. (٢٨٨/١٤)

٧٥٧٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الربيع أبي محمد ـ أنه سئل عن شرب خبث الحديد فكرهه، فقيل له: أليس الله ﷻ قال في كتابه: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾؟ قال: لم يجعل الله منافعه في بطونهم، ولكن جعله في أبوابهم وسروجهم[(٤)]. (ز)

٧٥٧٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يقول: مِن أمري، كان الحديد فيه بأسٌ شديدٌ للحرب، ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ في معايشهم، ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ يعني: ولكي يرى الله ﴿مَن يَنصُرُهُۥ﴾ على عدوه ﴿وَ﴾ينصر ﴿رُسُلَهُۥ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، فيعينه على أمره حتى يظهر، ولم يَرَه ﴿بِٱلْغَيْبِ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ في أمره، ﴿عَزِيزٌ﴾ في مُلكه[(٥)]. (ز)

٧٥٧٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ قال: البأس الشديد: السيوف والسلاح التي يقاتل الناس بها، ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ بعد؛ يحفرون بها الأرض، والجبال، وغير ذلك[(٦)] [٦٥٠٧]. (ز)

[٦٥٠٧] اختُلف في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ على قولين: **الأول**: أنه أراد به: جنسه من المعادن وغيرها. **الثاني**: أنه أراد به: السلاح.

وعلّق **ابنُ عطية** (٢٣٨/٨ ـ ٢٣٩) على القول الثاني الذي قاله مجاهد، وابن زيد، ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٤٩، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٣٣٦/٤، وفتح الباري ٦٢٨/٨ ـ، وابن جرير ٤٢٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) الكلبتان: التي تكون مع الحداد يأخذ بها الحديد المُحمى. لسان العرب (كلب).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه المستغفري في كتاب طب النبي ﷺ ص٣٤٨، ت: د. أحمد فارس السلوم، ط١، ١٤٣٧هـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٥/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/٢٢ ـ ٤٢٦.

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٧٥٦ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله ﷻ أنزل أربع بركاتٍ من السماء إلى الأرض: أنزل الحديد، والنار، والماء، والملح»[(١)]. (ز)

٧٥٧٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ثلاثة أشياء نَزَلَتْ مع آدم ـ صلوات الله عليه ـ: السَّندان[(٢)] والكلبتان، والمِيقَعَة[(٣)]، والمطرقة[(٤)] [٦٥٠٨]. (ز)

٧٥٧٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس أنه سُئل عن الأيام. فقال: السبت عدد، والأحد عدد، والاثنين يوم تُعرض فيه الأعمال، والثلاثاء يوم الدّم، والأربعاء يوم الحديد ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾، والخميس يوم تُعرض فيه الأعمال، والجمعة يوم بدأ الله الخلْق، وفيه تقوم الساعة[(٥)]. (٢٨٨/١٤)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٧٥٧٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ﴾ فهم خمسة وعشرون نبيًّا، منهم: إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وعيصو، وأيوب، وهو من ولد العِيص، والأسباط وهم اثنا عشر منهم رُوبيل، وشمعون، ولَاوِي، ويهوذا، ونفتولن، وزبولن، وحاد، ودان، وأشر، واستاخر، ويوسف، وبنيامين، وموسى، وهارون، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى، ومحمد ﷺ، ﴿وَٱلْكِتَـٰبَ﴾ يعني: الكتب الأربعة؛ التوراة، والإنجيل، والزّبور، والفرقان، ﴿فَمِنْهُم

== ومقاتل، بقوله: «ويترتب معنى الآية: فأن الله أخبر أنه أرسل رسلًا، وأنزل كتبًا، وعدلًا مشروعًا، وسلاحًا، يحارب به مَن عاند، ولم يهتدِ بهدي الله، فلم يبقَ عذر، وفي الآية ـ على هذا التأويل ـ حضٌّ على القتال وترغيب فيه». ثم قال: «وقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ﴾ يقوّي هذا التأويل».

[٦٥٠٨] انتقد ابنُ تيمية (٦/ ٢٢٣) هذا الأثر بأنه كذب لا يثبت مثله.

(١) أخرجه الثعلبي ٢٤٧/٩. وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ١٧٥ (٦٥٦).
قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٥٢/١٢: «حديث موضوع مكذوب». وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص١٦٤ (٥٦): «في إسناده من لم أعرفه». وقال الألباني في الضعيفة ٥٣/٧ (٣٠٥٣): «موضوع».

(٢) السندان: ما يطرق الحداد عليه الحديد. الوسيط (سند).

(٣) الميقعة: المطرقة. وقيل: المسن الطويل. التاج (وقع).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٢٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ يعني: عاصين[1]. (ز)

﴿ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ﴾

٧٥٧٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ قَفَّيۡنَا﴾ يعني: أتبعنا ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ من بعدهم، يعني: من بعد نوح وإبراهيم وذريتهما ﴿بِرُسُلِنَا﴾ في الأمم، ﴿وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ﴾ يقول: وأتبعنا بعيسى ابن مريم، ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ﴾ يعني: وأعطيناه ﴿ٱلۡإِنجِيلَ﴾ في بطن أُمِّه[2]. (ز)

﴿وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ﴾

٧٥٧٦١ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبد الله». قلتُ: لبّيك، يا رسول الله. ثلاث مرات، قال: «هل تدري أيَّ عُرى الإيمان أوثق؟». قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «أوثق عرى الإيمان: الولاية في الله؛ بالحُبّ فيه، والبُغض فيه». قال: «هل تدري أيّ الناس أفضل؟». قلتُ: الله ورسوله أعلم؟ قال: «أفضل الناس أفضلهم عملًا إذا فَقُهوا في دينهم. يا عبد الله، هل تدري أيّ الناس أعلم؟». قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّ أعلم الناس أبصرهم بالحقّ إذا اختلف الناس، وإن كان مُقصِّرًا بالعمل، وإن كان يزحف على اسْتِه، واختلف مَن كان قبلنا على ثنتين وسبعين فرقة، نجا منها ثلاث، وهلك سائرها؛ فرقةٌ وازتِ الملوك، وقاتلَتْهم على دين الله وعيسى ابن مريم حتى قُتلوا، وفرقةٌ لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك، ولا بالمقام معهم، فساحوا في الجبال، وترهّبوا فيها، وهم الذين قال الله: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ﴾ هم الذين آمنوا بي وصدّقوني، ﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ الذين جحدوني وكفروا بي»[3]. (١٤/٢٨٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٦ ـ ٢٤٧.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٢ (٣٧٩٠) واللفظ له، وابن جرير ٢٢/٤٣٠ ـ ٤٣١، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٩ ـ، والثعلبي ٩/٢٤٨.

أورده العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/٤٠٩ (١٤٤٦) في ترجمة عقيل الجعدي. وقال الطبراني في الأوسط ٤/٣٧٦ ـ ٣٧٧ (٤٤٧٩): «لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا عقيل الجعدي، تفرد به الصّعق بن حزن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال: =

٧٥٧٦٢ ـ عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تُشدِّدوا على أنفسكم فيُشدَّد عليكم؛ فإنّ قومًا شدّدوا على أنفسهم فشُدِّد عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والدِّيارات**: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾»[1]. (١٤/ ٢٩١)

٧٥٧٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: كانت ملوكٌ بعد عيسى بدّلت التوراة والإنجيل، فكان منهم مؤمنون يقرؤون التوراة والإنجيل، فقيل لملوكهم: ما نجدُ شيئًا أشدّ مِن شتْم يشتمنا هؤلاء، أنهم يقرؤون: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، مع ما يعيبوننا به من أعمالنا في قراءتهم، فادعُهم فليقرؤوا كما نقرأ، وليؤمنوا كما آمنّا، فدعاهم فجمعهم، وعرض عليهم القتْل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل، إلا ما بدّلوا منها، فقالوا: ما تريدون إلى ذلك؟ دعُونا. فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا أُسطوانة، ثم ارفعونا إليها، ثم أعطُونا شيئًا نرفع به طعامنا وشرابنا، ولا نَرِد عليكم. وقالت طائفة: دعُونا نسيح في الأرض ونهِيم، ونأكل مما تأكل منه الوحوش، ونشرب كما تشرب، فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا. وقالت طائفة: ابنوا لنا دُورًا في الفيافي، ونحتَفر الآبار، ونحرُث البُقول، فلا نَرِد عليكم، ولا نمرُّ بكم. وليس أحد من القبائل إلا له حميم فيهم، ففعلوا ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾، قال: والآخرون ممن تعبَّد مِن أهل الشرك، وفني مَن قد فني منهم، قالوا: نتعبّد كما تعبّد فلان، ونسيح كما ساح فلان، ونتخذ دُورًا كما اتخذ فلان. وهم على شِركهم لا عِلْم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم، فلما بُعث النبي ﷺ ولم يبق منهم إلا القليل؛ انحطّ صاحبُ الصَّومعة من صومعته، وجاء السائح من سياحته، وصاحب الدَّير مِن دَيره، فآمنوا به وصدّقوه، فقال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ

= «ليس بصحيح». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ١٧٧ ـ ١٧٨: «غريب من حديث سويد وأبي إسحاق، تفرد به عقيل الجعدي». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٣ (٧٤٠): «رواه الطبراني في الأوسط، والصغير، وفيه عقيل بن الجعد، قال البخاري: منكر الحديث».

(١) أخرجه أبو داود ٧/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ (٤٩٠٤) مطولًا.

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/ ٩٥: «إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٥٦ (١٠٥٤٦): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٢٥٩ (٣٥٢٠): «هذا إسناد صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٦٧ (٣٤٦٨): «ضعيف».

﴿وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: أجرين؛ بإيمانهم بعيسى، ونَصَب أنفسهم، والتوراة والإنجيل، وبإيمانهم بمحمد وتصديقهم، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ قال: القرآن، واتّباعهم النَّبيَّ ﷺ[1] ٦٥٠٩. (١٤/٢٩٠)

٧٥٧٦٤ ـ عن أبي أُمامة الباهلي ـ من طريق زكريا بن أبي مريم ـ قال: إنّ الله كتب عليكم صيامَ شهر رمضان، ولم يكتب عليكم قيامه، وإنما القيام شيءٌ ابتدعتموه، فدُوموا عليه، ولا تتركوه؛ فإنّ ناسًا من بني إسرائيل ابتدعوا بدعة، فعابهم الله بترْكها. وتلا هذه الآية: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ الآية[2]. (١٤/٢٩٢)

٧٥٧٦٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾، قال: كان الله ﷻ كتب عليهم القتال قبل أن يبعث محمدًا ﷺ، فلما استخرج أهل الإيمان، ولم يبقَ منهم إلا القليل، وكثر أهل الشّرك، وانقطعت الرسل؛ اعتزلوا الناس، فصاروا في الغِيران، فلم يزالوا كذلك حتى غيّرت طائفةٌ منهم، فتركوا دين الله وأمره وعهْده الذي عَهده إليهم، وأخذوا بالبدع، فابتدعوا النصرانية واليهودية، فقال الله ﷻ: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾، وثبتت طائفةٌ منهم على دين عيسى، حتى بعَث الله محمدًا ﷺ، فآمنوا به[3]. (ز)

٧٥٧٦٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ ففرضها الله عليهم حين ابتدعوها[4]. (ز)

٧٥٧٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فهاتان من الله، والرّهبانيّة ابتدعها قومٌ مِن أنفسهم، ولم تُكتب عليهم، ولكن ابتغوا بذلك، وأرادوا رضوان الله، ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ قال: ذُكِر لنا:

٦٥٠٩ علّق ابنُ كثير (١٣/٤٣٦) على هذا الأثر بقوله: «هذا السياق فيه غرابة». وسيأتي تفسيره لهاتين الآيتين على العموم خلافًا لهذا الأثر.

---

(١) أخرجه النسائي (٥٤١٥)، وابن جرير ٢٢/٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٢، كما أخرجه من طريق عطية بنحوه، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٨٤ ـ ٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في فضائل شهر رمضان ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ١/٣٧٤ (٥٥) ـ، وابن جرير ٢٢/٤٣٣ بنحوه، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل (٩٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٣٢ ـ ٤٣٣.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٥٦ ـ.

أنهم رفضوا النساء، واتخذوا الصّوامع[(١)] ٦٥١٠. (١٤/ ٢٩٣)

٦٥١٠ اختُلف في قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ على قولين: **الأول**: أنّ المعنى: أنّ الله كتبها عليهم ابتغاء رضوان الله. **الثاني**: أنّ المعنى: أنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله.

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٤٠) أن مجاهدًا قال: المعنى: كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله.

وعلّق عليه بقوله: «فـ«كتب» ـ على هذا ـ بمعنى: قضى».

وانتقد ابنُ القيم القول الأول مستندًا للغة، وظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذا فاسد، فإنه لم يكتبها عليهم سبحانه، كيف وقد أخبر: أنهم هم ابتدعوها؟ فهي مبتدعة غير مكتوبة». وبيّن أنّ قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ﴾ على هذا يكون مفعولًا لأجله. وعلّق عليه بقوله: «المفعول لأجله يجب أن يكون علة لفعل الفاعل المذكور معه. فيتّحد السبب والغاية، نحو: قمت إكرامًا. فالقائم هو المكرم. وفعل الفاعل هاهنا هو «الكتابة»، و﴿ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ فِعْلهم لا فعل الله؛ فلا يصلح أن يكون عِلّة لفعل الله، لاختلاف الفاعل».

وبنحوه ابنُ تيمية (٦/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥)، وزاد فقال: «تخصيص الرّهبانيّة بأنه كتبها ابتغاء رضوان الله دون غيرها تخصيص بغير موجب، فإنّ ما كتبه ابتداء لم يذكر أنه كتبه ابتغاء رضوانه؛ فكيف بالرّهبانيّة؟!».

وانتقد ابنُ تيمية (٦/ ٢٣٥) القول الثاني مستندًا لظاهر الآية، واللغة، فقال: «وأما قول مَن قال: ما فعلوها إلا ابتغاء رضوان الله. فهذا المعنى لو دل عليه الكلام لم يكن في ذلك مدحٌ للرّهبانيّة، فإنّ مَن فعل ما لم يأمر الله به بل نهاه عنه مع حُسن مقصده غايته أن يُثاب على قصده، لا يثاب على ما نُهي عنه، ولا على ما ليس بواجب ولا مستحبّ، فكيف والكلام لا يدل عليه، فإنّ الله قال: ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ ولم يقل: ما فعلوها إلا ابتغاء رضوان الله، ولا قال: ما ابتدعوها إلا ابتغاء رضوان الله. ولو كان المراد: ما فعلوها أو ما ابتدعوها إلا ابتغاء رضوان الله؛ لكان منصوبًا على المفعولية، ولم يتقدم لفظ الفعل ليعمل فيه، ولا نفى الابتداع، بل أثبته لهم، وإنما تقدم لفظ الكتابة».

وذكر ابنُ القيم (٣/ ١٣٣) أنه على هذا القول فقوله: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ منصوب على أنه بدل من مفعول ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا﴾، وانتقده مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهو فاسد؛ إذ ليس ابتغاء رضوان الله عين الرّهبانيّة، فتكون بدل الشيء من الشيء. ولا بعضها، فتكون بدل بعض من كلّ، ولا أحدهما مشتمل على الآخر؛ فتكون بدل اشتمال، وليس بدل غلط». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٢٨. وعزاه السيوطي آخره إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه عبد الرزاق مختصرًا من طريق معمر ٢/ ٢٧٦، وكذلك ابن جرير ٢٢/ ٤٢٨.

٧٥٧٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ يعني: اتبعوا عيسى ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ يعني: المودة، كقوله: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] يقول: مُتَوادّين بعضهم لبعض، جعل الله ذلك في قلوب المؤمنين بعضهم لبعض، ثم استأنف الكلام، فقال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ وذلك أنه لَمّا كثر المشركون وهزموا المؤمنين وأذلّوهم بعد عيسى ابن مريم، واعتزلوا واتخذوا الصّوامع، فطال عليهم ذلك، فرجع بعضهم عن دين عيسى ﷺ، وابتدعوا النصرانية، فقال الله ﷻ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ تبتّلوا فيها للعبادة في التقديم، ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ ولم نأمرهم بها ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ يقول: لم يرعوا ما أُمروا به.

== وذكر ابنُ تيمية (٦/ ٢٣٣) أن البعض قال: قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ عطف على ﴿رَأْفَةً﴾، ﴿وَرَحْمَةً﴾، وأنّ المعنى: أنّ الله جعل في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية أيضًا ابتدعوها، وجعلوا الجعْل شرعيًّا ممدوحًا». وانتقده مستندًا للدلالة العقلية، والواقع، فقال: «هذا غلط لوجوه. منها: أنّ الرّهبانيّة لم تكن في كلّ مَن اتبعه، بل الذين صحبوه كالحواريين لم يكن فيهم راهب وإنما ابتُدعت الرّهبانيّة بعد ذلك بخلاف الرأفة والرحمة، فإنها جُعلت في قلب كلّ مَن اتبعه. ومنها: أنه أخبر أنهم ابتدعوا الرّهبانيّة بخلاف الرأفة والرحمة، فإنهم لم يبتدعوها وإذا كانوا ابتدعوها لم يكن قد شرعها لهم، فإن كان المراد هو الجعل الشرعي الديني لا الجعل الكوني القدري فلم تدخل الرّهبانيّة في ذلك، وإن كان المراد الجعل الخلقي الكوني فلا مدح للرّهبانيّة في ذلك. ومنها: أنّ الرأفة والرحمة جعلها في القلوب والرّهبانيّة لا تختص بالقلوب، بل الرّهبانيّة ترك المباحات من النكاح واللحم وغير ذلك». وساق ابنُ عطية احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل اللفظ أن يكون المعنى: ما كتبناها عليهم إلا في عموم المندوبات؛ لأن ابتغاء مرضاة الله بالقُرَب والنوافل مكتوب على كلّ أُمّة». وعلّق عليه بقوله: «فالاستثناء ـ على هذا الاحتمال ـ متصل».

ورجَّح ابنُ تيمية (٦/ ٢٣٥) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ أنّ قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ منصوب نصب الاستثناء المنقطع، أي: وابتدعوا رهبانيةً ما كتبناها عليهم، لكن كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله. فقال: «فإنّ إرضاء الله واجب مكتوب على الخلْق، وذلك يكون بفعل المأمور وبترك المحظور، لا بفعل ما لم يأمر بفعله وبترك ما لم ينه عن تركه، والرّهبانيّة فيها فعل ما لم يؤمر به وترك ما لم ينه عنه».

ورجَّحه ابنُ القيم (٣/ ١٣٣ ـ ١٣٤) مستندًا إلى السياق، فقال: «فالصواب: أنه منصوب نصب الاستثناء المنقطع ... ودلّ على هذا قول: ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾».

يقول: فما أطاعوني فيها، ولا أحسنوا حين تهوّدوا وتنصّروا. وأقام أناس منهم على دين عيسى ﷺ حتى أدركوا محمدًا ﷺ، فآمنوا به، وهم أربعون رجلًا؛ اثنان وثلاثون رجلًا من أرض الحبشة، وثمانية من أرض الشام، فهم الذين كنى الله عنهم، فقال: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ﴾[(١)]. (ز)

٧٥٧٦٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ﴾، قال: فلِم؟ قال: ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تطوّعًا، فما رعَوها حقّ رعايتها[(٢)] [٦٥١١]. (ز)

٧٥٧٧٠ - عن يحيى بن سلّام - من طريق أحمد - في قوله: ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ قال: ثم استأنف الكلام، فقال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ لم يكتبها الله عليهم، ولكن ابتدعوها ليتقرّبوا بها إلى الله ﷻ. قال يحيى: ففرضها الله عليهم[(٣)] [٦٥١٢]. (ز)

[٦٥١١] انتقد ابن تيمية (٦/ ٢٣٤) ما أفاده هذا القول من أنهم لما ابتدعوها كتب عليهم إتمامها مستندًا لظاهر الآية، والدلالة العقلية، فقال: «وليس في الآية ما يدلُّ على ذلك، فإنه قال: ﴿مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾، فلم يذكر أنه كتب عليهم نفس الرّهبانيّة ولا إتمامها ولا رعايتها، بل أخبر أنهم ابتدعوا بدعة، وأنّ تلك البدعة لم يَرْعَوها حقّ رعايتها. فإن قيل: قوله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ يدلّ على أنهم لو رَعَوها حقّ رعايتها لكانوا ممدوحين. قيل: ليس في الكلام ما يدلّ على ذلك، بل يدلّ على أنهم - مع عدم الرعاية - يستحقّون من الذّم ما لا يستحقّونه بدون ذلك، فيكون ذمّ من ابتدع البدعة ولم يَرعَها حقّ رعايتها أعظم من ذمّ مَن رعاها، وإن لم يكن واحد منهما محمودًا، بل مذمومًا، مثل: نصارى بني تغلب ونحوهم ممن دخل في النصرانية ولم يقوموا بواجباتها، بل أخذوا منها ما وافق أهواءهم، فكان كفرهم وذمّهم أغلظ مِمّن هو أقلُّ شرًّا منهم، والنار دركات، كما أنّ الجنة درجات».

[٦٥١٢] اختُلف في الذين لم يرعَوا الرّهبانيّة حقّ رعايتها على قولين: **الأول**: أنهم هم الذين ابتدعوها. **الثاني**: أنهم الذين اتّبعوا مبتدعي الرّهبانيّة في رهبانيتهم.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٢٤٠) على القول الأول الذي قاله ابن عباس، من طريق العَوفيّ، والضَّحّاك، وأبو أمامة الباهلي، وابن زيد، بقوله: «والكلام سائغ، وإن كان فيهم من رعَى، أي: لم يرعوها بأجمعهم، وفي هذا التأويل لزوم الإتمام لكل من بدأ بتنفل وتطوع، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٦ - ٢٤٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٢٨.
(٣) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢١٣ رقم (٣٧).

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٧٧١ ـ عن أنس بن مالك، أنّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ لكلّ أُمّة رهبانيّة، ورهبانيّة هذه الأُمّة الجهاد في سبيل الله»[1]. (٢٩٢/١٤)

﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ﴾

٧٥٧٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ﴾ يقول: أعطينا الذين صدقوا ﴿أَجۡرَهُمۡۖ﴾ يعني: جزاءهم، وهو الجنة[2]. (ز)

٧٥٧٧٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ﴾، قال: الذين رَعَوْا ذلك الحقَّ[3]. (ز)

== وأنه يلزمه أن يرعاه حقّ رعايته».

ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/٤٣٣) ـ مستندًا إلى السياق ـ القول الأول، فقال: «وذلك أنّ الله ـ جلّ ثناؤه ـ أخبر أنه آتى الذين آمنوا منهم أجرهم؛ قال: فدلّ بذلك على أنّ منهم مَن قد رعاها حقّ رعايتها، فلو لم يكن منهم مَن كان كذلك لم يكن مستحقّ الأجر الذي قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ﴾». ثم قال بجواز دخول القولين تحت عموم الآية، فقال: «إلا أنّ الذين لم يرعَوها حقّ رعايتها ممكن أن يكون كانوا على عهد الذين ابتدعوها، وممكن أن يكونوا كانوا بعدهم؛ لأنّ الذين هم من أبنائهم إذا لم يكونوا رعَوها، فجائز في كلام العرب أن يقال: لم يَرْعها القوم على العموم، والمراد منهم البعض الحاضر».

---

(١) أخرجه أحمد ٢١/٣١٧ (١٣٨٠٧)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/٩٥ (٣٩٢٣) واللفظ له.
قال البزار في مسنده ١٣/٥١٠ (٧٣٤٩): «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا أسنده إلا معاوية بن هشام، عن سفيان، وغير معاوية يرويه مرسلًا». وأورده ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣/٣٨٣ ـ ٣٨٤ (٩٥٢)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/١٤٩ (٦٩٩) في ترجمة زيد بن الحواري العمي. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/١٩٥٠ (٤٤٨١): «لم يروه عن معاوية غير زيد، وزيد ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٩٢١: «فيه زيد العمي، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٧٨ (٩٤٣١): «فيه زيد العمي، وثّقه أحمد وغيره، وضعفه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/٩٢ (٤٢٨٦): «مدار إسناد حديث أنس هذا على زيد العمي، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/٢٩٨: «إسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٩٥: «سند ضعيف».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٣٤.

﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ۝٢٧﴾

٧٥٧٧٤ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ وهم الذين ابتدعوا الرّهبانيّة[١]. (ز)

٧٥٧٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ يعني: الذين تهوّدوا، وتنصّروا[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٧٧٦ ـ عن سهل بن حُنَيف، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تُشدِّدوا على أنفسكم؛ فإنما هلك مَن كان قبلكم بتشديدهم على أنفسهم، وستجدون بقاياهم في الصّوامع والدّيارات**»[٣]. (١٤/٢٩٢)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾

نزول الآية:

٧٥٧٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق جعفر بن أبي المُغيرة، عن سعيد بن جبير ـ: أنّ أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبيّ ﷺ، فشهدوا معه أُحُدًا، فكانت فيهم جراحات، ولم يُقتل منهم أحد، فلمّا رَأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا: يا رسول الله، إنّا أهل مَيسرة؛ فائذن لنا نجيء بأموالنا نُواسي بها المسلمين. فأنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [القصص: ٥٢ ـ ٥٤] فجعل لهم أجرين، قال: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [القصص: ٥٤] قال: تلك النّفقة التي وَاسَوا بها المسلمين، فلما نَزَلَتْ هذه الآية قالوا: يا معشر المسلمين، أمّا مَن آمن منّا بكتابكم فله أجران، ومَن لم يؤمن

---

(١) تفسير البغوي ٨/ ٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٧.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٧٣ (٥٥٥١)، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٣٩٤ (٣٦٠١).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٦٢ (٢٢٠): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث، وثّقه جماعة، وضعفه آخرون». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٣٣٢ (٣١٢٤).

بكتابكم فله أجرٌ كأجوركم. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ﴾ فزادهم النور والمغفرة[(١)]. (٢٩٣/١٤)

٧٥٧٧٨ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر بن أبي المُغيرة ـ قال: بعث النبيُّ ﷺ جعفرًا في سبعين راكبًا إلى النجاشي يدعوه، فقدم عليه، فدعاه، فاستجاب له، وآمن به؛ فلما كان انصرافه قال ناسٌ ممن قد آمن به من أهل مملكته ـ وهم أربعون رجلًا ـ: ائذن لنا، فنأتي هذا النبي، فنُسلم به، ونساعد هؤلاء في البحر، فإنّا أعلم بالبحر منهم. فقدموا مع جعفر على النبي ﷺ، وقد تهيّأ النبيُّ ﷺ لوقعة أُحُد؛ فلما رأوا ما بالمسلمين مِن الخَصاصة وشدّة الحال استأذنوا النبي ﷺ، قالوا: يا نبي الله، إنّ لنا أموالًا، ونحن نرى ما بالمسلمين مِن الخصاصة، فإن أذنتَ لنا انصرفنا، فجئنا بأموالنا، وواسينا المسلمين بها. فأذن لهم، فانصرفوا، فأتَوا بأموالهم، فواسَوا بها المسلمين؛ فأنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٢ ـ ٥٤] فكانت النّفقة التي واسَوا بها المسلمين؛ فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن بقوله: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [القصص: ٥٤] فَخَرجوا على المسلمين، فقالوا: يا معشر المسلمين، أمّا مَن آمن منّا بكتابكم وكتابنا فله أجره مرّتين، ومَن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم، فما فضلكم علينا؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ فجعل لهم أجرهم، وزادهم النور والمغفرة، ثم قال: (لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ). وهكذا قرأها سعيد بن جُبَير: (لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ)[(٢)]. (٢٩٣/١٤)

٧٥٧٧٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ليث ـ قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [القصص: ٥٤] خرجت اليهود على المسلمين، فقالت: مَن آمن مِنّا بكتابكم وكتابنا فله أجران، ومَن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم. فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ على رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ﴾ فزادهم النور والمغفرة؛

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٦٦٢).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٢١ (١١٤٠٤): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفه».
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ إلى آخر الآية[1]. (ز)

٧٥٧٨٠ ـ قال معمر: وسمعتُ آخر [أي: غير قتادة] يقول: لما أُنزِلَتْ: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: ٥٤]؛ أنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾[2]. (ز)

٧٥٧٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قول الله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾: عبدالله بن سلام، وتميم الداري، والجارود العبدي، وسلمان الفارسي، إنَّ هذه الآيات أنزلت فيهم، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: قد أوتوا أجرهم مرتين؛ بإيمانهم بالكتاب الأول، وبالكتاب الآخر. فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، فقال أهل الكتاب: قد أعطوا كما أعطينا. فأنزل الله: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ حتى ختم الآية[3]. (ز)

٧٥٧٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: جعل الله تعالى لمن آمن بمحمد ﷺ مِن أهل الإنجيل أجرهم مرّتين؛ بإيمانهم بالكتاب الأول، وكتاب محمد ﷺ، فافتخروا على أصحاب النبي ﷺ بذلك، فقالوا: نحن أفضل منكم في الأجر؛ لنا أجران: بإيماننا بالكتاب الأول، والكتاب الآخر الذي جاء به محمد ﷺ. فشَقّ على المسلمين، فقالوا: ما بالنا قد هاجرنا مع النبي ﷺ، وآمنّا به قبلكم، وغزونا معه، وأنتم لم تغزوا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ الآية[4]. (ز)

٧٥٧٨٣ ـ عن مقاتل بن حيّان، قال: لَمّا نزلت: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: ٥٤]؛ فَخَرَ مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبيِّ ﷺ، فقالوا: لنا أجران، ولكم أجر. فاشتدّ ذلك على الصحابة؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾. فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب، وسوّى بينهم في الأجر[5]. (١٤/٢٩٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٧٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾

٧٥٧٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفيّ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾: يعني: الذين آمنوا مِن أهل الكتاب[1]. (ز)

٧٥٧٨٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾: يعني: الذين آمنوا من أهل الكتاب[2]. (ز)

٧٥٧٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني: وحّدوا الله، ﴿وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ يقول: صدّقوا بمحمد ﷺ أنّه نبيٌّ رسول[3] [٦٥١٣]. (ز)

﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾

٧٥٧٨٧ - عن العباس بن الوليد، قال: أخبرني أبي، قال: سألتُ سعيد بن عبد العزيز عن الكِفل: كم هو؟ قال: ثلاثمائة وخمسون حسنة، الكفلان: سبعمائة حسنة. قال سعيد: سأل عمر بن الخطاب حبرًا من أحبار اليهود: كم أفضل ما

[٦٥١٣] اختُلف في المعني بالخطاب بهذه الآية على قولين: **الأول**: أنهم أهل الكتاب. **الثاني**: المؤمنون من أمة محمد.
وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٢٤١) على القول الأول الذي قاله ابن عباس، والضَّحّاك، بقوله: «فالمعنى: يا أيها الذين آمنوا بعيسى، اتقوا الله، وآمِنوا بمحمد». ثم قال: «ويؤيد هذا المعنى الحديث الصحيح عن النبي ﷺ». وساق حديث أبي موسى المذكور في الآثار المتعلقة بالآية. وعلّق على القول الثاني الذي قاله مقاتل، وسعيد بن جُبَير - كما في نزول الآية - بقوله: «أي: اثبتوا على ذلك، ودوموا عليه، وهذا هو معنى الأمر أبدًا لمن هو متلبس بما يؤمر به».
وذكر ابنُ كثير (١٣/ ٤٣٩) أن ما جاء بالحديث [حديث ابن عمر في الآثار المتعلقة بالآية] يؤيد القول الثاني.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٣٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٣٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤٧.

ضُعِّفت لكم الحسنة؟ قال: كِفْلٌ ثلاث مئة وخمسون حسنة؛ قال: فحمد الله عمر على أنه أعطانا كِفلين. ثم ذكر سعيد قول الله ﷻ في سورة الحديد: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾، فقلتُ له: الكِفلان في الجمعة مثل هذا؟ قال: نعم[1] [٦٥١٤]. (ز)

٧٥٧٨٨ ـ عن أبي موسى الأشعري ـ من طريق أبي الأحوص ـ ﴿كِفْلَيْنِ﴾، قال: ضِعفين، وهي بلسان الحبشة[2]. (١٤/ ٢٩٤)

٧٥٧٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾، قال: أجرين؛ بإيمانهم بعيسى، ونَصَب أنفسهم، والتوراة والإنجيل، وبإيمانهم بمحمد وتصديقهم[3]. (١٤/ ٢٩١، ٢٩٤)

٧٥٧٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾، قال: والكِفلان: أجران؛ بإيمانهم الأول، وبالكتاب الذي جاء به محمد ﷺ[4]. (ز)

٧٥٧٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾، قال: ضِعفين[5]. (١٤/ ٢٩٤)

٧٥٧٩٢ ـ عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾، قال: الكِفل: ثلاثمائة جزء وخمسون جزءًا من رحمة الله[6]. (١٤/ ٢٩٥)

٧٥٧٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾، قال: ضِعفين[7]. (١٤/ ٢٩٤)

[٦٥١٤] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٤٠) أن ما جاء في الحديث [حديث ابن عمر في الآثار المتعلقة بالآية] يؤيد هذا المعنى.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٤٩ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٤٣٨ بنحوه، وابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧١، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٥/ ٩٢، والفتح ١٠/ ٤٥٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه النسائي (٥٤١٥)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٨٤ ـ ٨٥، وابن جرير ٢٢/ ٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. كذلك عزا أوله إلى عبد بن حميد. وتقدم مطولًا في تفسير الآية السابقة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٣٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٧) تفسير مجاهد ص٦٤٩، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥٧٩٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾، قال: أجرين؛ بإيمانكم بالكتاب الأول، والذي جاء به محمد ﷺ[(١)]. (١٤/٢٩٤)

٧٥٧٩٥ ـ عن أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجرمي، في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾، قال: الكِفل: ثلاثمائة جزء من الرحمة[(٢)]. (١٤/٢٩٥)

٧٥٧٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾، قال: حظّين[(٣)]. (١٤/٢٩٤)

٧٥٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾، يعني: أجرين[(٤)]. (ز)

٧٥٧٩٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾، قال: أجرين؛ أجر الدنيا، وأجر الآخرة[(٥)]. (ز)

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٨﴾

٧٥٧٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾، قال: القرآن[(٦)]. (١٤/٢٩٤)

٧٥٨٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾، قال: القرآن، واتّباعهم النبيَّ ﷺ[(٧)]. (١٤/٢٩١)

٧٥٨٠١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾، يعني: على الصراط[(٨)]. (ز)

٧٥٨٠٢ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾، قال: القرآن[(٩)]. (١٤/٢٩٥)

٧٥٨٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٣٧. وعزاه السيوطي مختصرًا إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٣٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٢٩ ـ ٤٣٠، والنسائي (٥٤١٥)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٨٤ ـ ٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وتقدم مطولًا في تفسير الآية السابقة.
(٨) تفسير البغوي ٨/٤٥.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

بِهِۦ﴾، قال: هُدًى[1]. (١٤/٢٩٤)

٧٥٨٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾ يعني: تمرُّون به على الصراط إلى الجنة، نورًا تهتدون به، ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾ ذنوبكم، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم[2] ٦٥١٥. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٨٠٥ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة يُؤتَون أجرهم مرّتين: رجل آمن بالكتاب الأول والكتاب الآخر، ورجل كانت له أَمَة فأدَّبها وأحسن تأديبها، ثم أعتقها فتزوّجها، وعبد مملوك أحسن عبادة ربّه، ونصَح لسيده**»[3]. (ز)

٧٥٨٠٦ ـ عن ابن عمر، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**مَثل هذه الأمة ـ أو قال: أُمّتي ـ ومَثل اليهود والنصارى كمَثل رجل قال: مَن يعمل لي مِن غدوة إلى نصف النهار على قيراطٍ؟ قالت اليهود: نحن. فعملوا. قال: فمَن يعمل مِن نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ قالت النصارى: نحن. فعملوا. وأنتم المسلمون تعملون من صلاة العصر إلى الليل على قيراطين، فغضبت اليهود والنصارى، وقالوا: نحن أكثر عملًا، وأقلّ أجرًا. قال: هل ظلمتُكم مِن أجوركم شيئًا؟ قالوا: لا. قال: فذاك فضلي أُوتيه من أشاء**»[4]. (ز)

٦٥١٥ اختُلف في المراد بـ«النور» على قولين: **الأول**: القرآن. **الثاني**: الهدى.
وجمع ابنُ جرير (٢٢/٤٤٢) بين القولين، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إنّ الله ـ تعالى ذكره ـ وعد هؤلاء القوم أن يجعل لهم نورًا يمشون به، والقرآن مع اتباع رسول الله ﷺ نور لِمَن آمن بهما وصدقهما وهدى؛ لأنّ مَن آمن بذلك فقد اهتدى».
وذكر ابنُ عطية (٨/٢٤١ ـ ٢٤٢) أن «النور» هنا: إمّا أن يكون وعدًا بالنور الذي يسعى بين الأيدي يوم القيامة، وإما أن يكون استعارة للهدى الذي يُمشَى به في طاعة الله.

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٤٩، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٤٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٧. وفي تفسير البغوي ٨/٤٥ بنحوه مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٣) أخرجه البخاري ٤/٦٠ ـ ٦١ (٣٠١١)، ومسلم ١/١٣٤ (١٥٤)، وابن جرير ٢٢/٤٣٩.
(٤) أخرجه البخاري ١/١١٦ (٥٥٧)، ٣/٩٠ (٢٢٦٨، ٢٢٦٩)، ٩/١٣٨ (٧٤٦٧)، ٩/١٥٦ (٧٥٣٣)، وابن جرير ٢٢/٤٤٠ ـ ٤٤١.

٧٥٨٠٧ - عن أبي أُمامة الباهلي، قال: شهدتُ خطبة رسول الله ﷺ يوم حجّة الوداع، فقال قولًا كثيرًا حسنًا جميلًا، وكان فيها: **«مَن أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرّتين، وله مِثل الذي لنا، وعليه مِثل الذي علينا، ومَن أسلم من المشركين فله أجره، وله مِثل الذي لنا، وعليه مِثل الذي علينا»**[١]. (ز)

٧٥٨٠٨ - عن عامر الشعبي - من طريق معمر - قال: إنّ الناس يوم القيامة على أربع منازل: رجل كان مؤمنًا بعيسى، فآمن بمحمد ﷺ؛ فله أجران. ورجل كان كافرًا بعيسى، فآمن بمحمد ﷺ؛ فله أجر. ورجل كان كافرًا بعيسى، فكفر بمحمد ﷺ؛ فباء بغضبٍ على غضب. ورجل كان كافرًا بعيسى من مشركي العرب، فمات بكفره قبل محمد؛ فباء بغضبٍ[٢]. (ز)

﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

قراءات:

٧٥٨٠٩ - في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ)[٣]. (ز)

٧٥٨١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير -: أنه قال (لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) =

٧٥٨١١ - وهكذا قرأها سعيد بن جُبَير: (لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ)[٤]. (١٤/٢٩٣)

٧٥٨١٢ - عن سعيد بن جُبَير أنه قرأ: (كَيْ لَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ)[٥]. (١٤/٢٩٧)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٧٠ (٢٢٢٣٤)، وابن جرير ٢٢/ ٤٤١.

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٩٣ (٣٣٤): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه القاسم أبو عبدالرحمن، وقد ضعفه أحمد وغيره». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٠٤: «إسناده حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٣٨.

(٣) ذكره ابن جرير ٢٢/ ٤٤٥.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عبدالله بن أبي سلمة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٥٣.

(٤) تقدم مطولًا مع تخريجه في نزول الآية السابقة. وأخرجه أيضًا بنحوه ابن جرير ٢٢/ ٤٤٥ من طريق أبي المعلى.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة.

٧٥٨١٣ ـ عن يزيد بن حازم، قال: سمعتُ عكرمة مولى ابن عباس =

٧٥٨١٤ ـ وعبد الله بن أبي سلمة، قرأ أحدهما: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾، وقرأ الآخر: (لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ)[1]. (١٤/٢٩٥)

❊ نزول الآية:

٧٥٨١٥ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قَسَم العمل وقَسَم الأجر ـ وفي لفظ: وقَسَم الأجل ـ فقيل لليهود: اعملوا. فعمِلوا إلى نصف النهار، فقيل: لكم قيراط. وقيل للنصارى: اعملوا. فعمِلوا من نصف النهار إلى العصر، فقيل: لكم قيراط. وقيل للمسلمين: اعملوا. فعمِلوا من العصر إلى غروب الشمس، فقيل: لكم قيراطان. فتكلّمت اليهود والنصارى في ذلك؛ فقالت اليهود: نعمل إلى نصف النهار فيكون لنا قيراط! وقالت النصارى: نعمل من نصف النهار إلى العصر فيكون لنا قيراط، ويعمل هؤلاء من العصر إلى غروب الشمس فيكون لهم قيراطان!». فأنزل الله: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، ثم قال: «إنّ مَثلكم فيما قبلكم من الأمم كما بين العصر إلى غروب الشمس»[2]. (١٤/٢٩٥، ٢٩٦)

٧٥٨١٦ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: قالت اليهود: يُوشِك أن يخرج منا نبيٌّ، فيقطع الأيدي والأرجل. فلمّا خرج من العرب كفروا؛ فأنزل الله: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الآية[3]. (١٤/٢٩٦)

٧٥٨١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: لما نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ الآية؛ حسد أهلُ الكتاب المسلمين عليها؛ فأنزل الله: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الآية[4]. (١٤/٢٩٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ قراءة العشرة، وأما (لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) فهي قراءة شاذة، تروى عن عبد الله بن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٥٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه الثعلبي ٩/٢٥١ بنحوه.
وإسناده ضعيف؛ فيه عطية بن سعد العَوفيّ، صدوق يخطئ كثيرًا، وهو مدلس ـ كما في التقريب (٤٦١٦) ـ، ولم يصرح بسماعه عن ابن عمر. والراوي عنه الأعمش وهو مدلّس ـ كما في التقريب (٢٦١٥) ـ، وقد عنعن.
والحديث أصله عند البخاري ١/١١٦ (٥٥٧) دون ذكر الآية كما تقدم في الآثار المتعلقة بالآية السابقة.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٦، وابن جرير ٢٢/٤٤٣ ـ ٤٤٤ بنحوه، ومن طريق سعيد مطولًا. وعزاه =

٧٥٨١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ [أنه لما نزل قوله تعالى]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ قال أهل الكتاب: قد أُعطوا كما أُعطينا. فأنزل الله: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ حتى ختم الآية[1]. (ز)

٧٥٨١٩ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي، قال: كان هؤلاء أربعة وعشرين رجلًا، قدموا من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكة، لم يكونوا يهودًا ولا نصارى، وكانوا على دين الأنبياء، فأسلموا، فقال لهم أبو جهل: بئس القوم أنتم والوفد لقومكم. فردّوا عليه: وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق؟! فجعل الله سبحانه لهم ولمؤمني أهل الكتاب ـ عبدالله بن سلام وأصحابه ـ أجرين اثنين، فجعلوا يفخرون على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: نحن أفضل منكم؛ لنا أجران، ولكم أجر واحد. فأنزل الله سبحانه: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الآية[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٥٨٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الذين يتسمّعون ﴿أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾[3]. (ز)

٧٥٨٢١ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: قالت اليهود: يوشك أن يخرج منا نبيٌّ، فيقطع الأيدي والأرجل. فلمّا خرج من العرب كفروا؛ فأنزل الله: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الآية. يعني بالفضل: النّبوة[4]. (٢٩٦/١٤)

٧٥٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ﴾ يعني: لكيلا يعلم ﴿أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني: مؤمني أهل الإنجيل، هؤلاء الأربعون رجلًا ﴿أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ وهو الإسلام إلا برحمته، ﴿وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ الإسلام، ﴿يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ من عباده، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ فأشرك المؤمنين في الكفلين مع أهل الإنجيل[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٨٢٣ ـ عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ، قال: «مَثل المسلمين واليهود

= السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٩. وتقدم بتمامه في نزول الآية السابقة.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/٢٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٤٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٧.

والنصارى كمَثل رجل استأجر قومًا يعملون له عملًا إلى الليل على أجرٍ معلوم، فعملوا إلى نصف النهار، فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطتَ لنا، وما عملناه باطل. فقال لهم: لا تفعلوا، أكمِلوا بقيّة عملكم، وخُذوا أجركم كاملًا. فأبَوا، وتركوا. واستأجر قومًا آخرين بعدهم، فقال: أكمِلوا بقيّة يومكم هذا، ولكم الذي شرطتُ لهم من الأجر. فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا: ما عملنا باطل، ولك الأجر الذي جعلتَ لنا فيه. فقال: أكمِلوا بقيّة عملكم، فإنما بقي من النهار شيء يسير. فأبَوا. فاستأجر قومًا أن يعملوا له بقيّة يومهم، فعملوا بقيّة يومهم حتى غابت الشمس، فاستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مَثلهم ومَثل ما قبلوا من هذا النور»[١]. (ز)

❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجه البخاري ١/١١٦(٥٥٨)، ٣/٩٠ ـ ٩١ (٢٢٧١).

سورة المجادلة

مقدمة السورة:

٧٥٨٢٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طرق ـ قال: نزلت سورة المجادلة بالمدينة[١]. (١٤/٢٩٨)

٧٥٨٢٥ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٢]. (١٤/٢٩٨)

٧٥٨٢٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراساني ـ: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة المنافقين[٣]. (ز)

٧٥٨٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٥٨٢٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[٤]. (ز)

٧٥٨٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مدنيّة[٥]. (ز)

٧٥٨٣٠ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنية، ونزَلَت بعد: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾[٦]. (ز)

٧٥٨٣١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ: أنه سمّاها: سورة النّجوى[٧]. (ز)

٧٥٨٣٢ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة[٨]. (ز)

(١) أخرجه النحاس ص٦٩٩ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٨١ ـ ٨٢ (١٧٦).

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

٧٥٨٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة المجادلة مدنيّة، عددها اثنتان وعشرون آية كوفي[١]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١﴾

قراءات:

٧٥٨٣٤ ـ في قراءة عبد الله بن مسعود: (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَاوِرُكَ فِي زَوْجِهَا)[٢]. (ز)

نزول الآيات:

٧٥٨٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس: أنّ خَوْلَة ـ أو خُوَيلَة ـ أتَت النبيَّ ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إنّ زوجي ظَاهَر مِنِّي. فقال لها النبيُّ ﷺ: «ما أراكِ إلا قد حرُمتِ عليه». فقالت: أشكو إلى الله فاقتي. فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾[٣]. (٣٠٣/١٤)

٧٥٨٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان الرجل في الجاهلية لو قال لامرأته: أنتِ عليّ كظَهْر أُمّي. حرُمتْ عليه، وكان أول مَن ظَاهَر في الإسلام أوْس، وكانت تحته ابنةُ عمٍّ له، يقال لها: خَوْلَة بنت خُوَيلد. فظَاهَر منها، فأُسقط في يده، وقال: ما أراكِ إلا قد حرُمتِ عليَّ، فانطلِقي إلى النبي ﷺ، فاسْأليه. فأتَت النبي ﷺ، فوجدتْ عنده ماشطةً تَمشُط رأسه، فأخبَرتْه، فقال: «يا خَوْلَة، ما أُمِرنا في أمرِكِ بشيء». فأنزل اللهُ على النبي ﷺ، فقال: «يا خَوْلَة، أبْشِري». قالت: خيرًا. قال: «خيرًا». فقرأ عليها: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٥٥.

(٢) ذكره ابن جرير ٢٢/ ٤٥٦.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٥٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

زَوۡجِهَا﴾ الآيات[1]. (٣٠٢/١٤)

٧٥٨٣٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان الظِّهار في الجاهلية يُحَرِّم النساء، فكان أول مَن ظَاهَر في الإسلام أوْسُ بن الصَّامت، وكانت امرأته خَوْلَة بنت خُوَيلد، وكان الرجل ضعيفًا، وكانت المرأة جَلْدَة، فلمّا أن تكلّم بالظِّهار قال: لا أراكِ إلا قد حرُمتِ عليّ، فانطلِقي إلى رسول الله ﷺ، لعلّك تبتغي شيئًا يرُدّك عليّ. فانطلَقتْ، وجلس ينتظرها، فأتَت النبيَّ ﷺ وماشطةٌ تَمشُط رأسَه، فقالت: يا رسول الله، إنّ أوْس بن الصَّامت مَن قد علمتَ في ضعف رأيه، وعَجْز مقدرته، وقد ظَاهَر منّي، يا رسول الله، فأبتغي شيئًا يرُدُّني إليه. قال: «**يا خُوَيلَة، ما أُمِرنا بشيء من أمرِك، وإن نُؤمر فسأخبِرك**». فبَينا ماشطته قد فَرَغت من شِقّ رأسه، وأخذتْ في الشِّق الآخر؛ أنزل الله ﷻ ـ وكان إذا أُنزِل عليه الوحي تَرَبَّد لذلك وجهُه[2]، حتى يجد بَردَه، فإذا سُرِّي عنه عاد وجهه أبيض كالقُلْب[3]، ثم تكلّم بما أمر به ـ فقالت ماشطته: يا خَوْلَة، إني لَأظنّه الآن في شأنك. فأخذها أَفْكَلٌ[4]، ثم قالت: اللَّهُمَّ، بك أعوذ أن تُنزل فِيَّ إلا خيرًا، فإني لم أبغِ من رسولك إلا خيرًا. فلمّا سُرّي عنه قال: «**يا خَوْلَة، قد أنزل اللهُ فيكِ وفي صاحبِك**». فقرأ: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾. فقالت: واللهِ، يا رسول الله، ما له خادمٌ غيري، ولا لي خادمٌ غيره. قال: ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ﴾. قالت: واللهِ، إنّه إذا لم يأكل في اليوم مرّتين يَسْدَر[5] بصره.

---

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٠٠، والبزار ـ كما في كشف الأستار ١٩٨/٢ ـ ١٩٩ (١٥١٣) ـ، والبيهقي في الكبرى ٦٢٩/٧ (١٥٢٤٥) واللفظ له، وابن جرير ٤٤٨/٢٢ ـ ٤٤٩ بنحوه.
قال البزار: «وأبو حمزة ليّن الحديث، وقد خالف في روايته ومتن حديثه الثقات في أمر الظِّهار ... وحديث أبي حمزة منكر، وفيه لفظ يدل على خلاف الكتاب؛ لأنه قال: وليُراجعك. وقد كانت امرأته، فما معنى مراجعته امرأته ولم يُطلّقها، وهذا مما لا يجوز على رسول الله ﷺ، وإنما أتى هذا من رواية أبي حمزة الثّمالي». وذكر ابن كثير في تفسيره ٣٨/٨ هذا الأثر بلفظ مقارب من رواية ابن جرير بسنده عن أبي كريب، عن عبيد الله بن موسى، عن أبي حمزة، عن عكرمة، عن ابن عباس، ثم قال: «وهذا إسناد جيد قوي، وسياق غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٥ ـ ٦ (٧٨٢٨): «رواه البزار، وفيه أبو حمزة الثّمالي، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الإصابة ٣٠٣/١: «وروى البزار من طريق أبي حمزة الثّمالي، وفيه ضعف».

(٢) تربَّد وجهه: تغيَّر وتلوَّن. النهاية (ربد).

(٣) القُلْب: شحمة النخل ولبه، وهي هنة رخصة بيضاء تُؤكَلُ، وهي الجُمّار. تاج العروس (قلب).

(٤) الأفكل: الرعدة من برد أو خوف. النهاية (أفكل).

(٥) سدر بصره سدرًا: لم يكد يبصر. التاج (سدر).

قال: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾. قالت: والله، ما لنا في اليوم إلا وُقِيَّة[(١)]. قال: «فمُرِيه، فلينطَلِق إلى فلان، فليأخذ منه شَطر وَسْقٍ مِن تمر، فليتصدَّق به على ستين مسكينًا، وليُراجعك»[(٢)]. (٣١١/١٤)

٧٥٨٣٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: كان ظِهار الجاهلية طلاقًا، فأول مَن ظاهَر في الإسلام أوْس بن الصَّامت أخو عبادة بن الصَّامت مِن امرأته الخَزْرَجِيّة، وهي خَوْلَة بنت ثَعْلَبة بن مالك، فلما ظاهَر منها حَسِبتْ أن يكون ذلك طلاقًا، فأتَت به نبيَّ الله ﷺ، فقالتْ: يا رسول الله، إنّ أوْسًا ظاهَر منّي، وإنّا إنِ افترَقنا هَلكنا، وقد نَثَرَتْ بطني منه، وقَدُمَتْ صُحبته. فهي تشكو ذلك وتبكي، ولم يكن جاء في ذلك شيء، فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: «أتقدر على رقبةٍ تُعْتِقها؟». فقال: لا، واللهِ، يا رسول الله، ما أقدر عليها. فجمع له رسول الله ﷺ حتى أعْتَق عنه، ثم راجع أهله[(٣)]. (ز)

٧٥٨٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾: وذلك أنّ خَوْلَة ـ امرأة من الأنصار ـ ظاهَر منها زوجها، فقال: أنتِ عليّ كظَهْر أُمّي. فأتَتْ رسول الله ﷺ، فقالتْ: إنّ زوجي كان تَزَوّجَني وأنا أحبُّ الناس إليه، حتى إذا كَبِرتُ ودخَلتُ في السِّنّ قال: أنتِ عليّ كظَهْر أُمّي. وتركني إلى غير أحد، فإن كنتَ تجد لي رخصةً ـ يا رسول الله ـ تَنعَشُنِي[(٤)] بها وإيّاه، فحَدِّثني بها. قال: «واللهِ، ما أُمِرتُ في شأنك بشيءٍ حتى الآن، ولكن ارجعي إلى بيتك، فإنْ أُومر بشيءٍ لا أُعَمِّه عليك إن شاء الله». فرجعتْ إلى بيتها، فأنزل اللهُ على رسوله ﷺ في الكتاب رُخصتَها ورخصةَ زوجها، فقال: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فأرسَلَ إلى زوجها، فقال: «هل تستطيع

---

(١) هي لغة في أوقية، وهي ما يزن سبعة مثاقيل أو ما يعادل أربعين درهمًا. النهاية (أوق)، ولسان العرب (وقي).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٥/١١ (١١٦٨٩).

قال الهيثمي في المجمع ٦/٥ ـ ٧ (٧٨٣٠): «وفيه أبو حمزة الثّمالي، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/٢٢.

إسناده ضعيف؛ فيه خُصَيف بن عبدالرحمن الجزري، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٧١٨): «صدوق، سيئ الحفظ، خلط بأخرة».

(٤) نَعَشَه الله يَنْعَشُه نَعْشًا: إذا رفعه. وانتَعَشَ العاثر: إذا نهض من عثْرته. النهاية (نعش).

أن تُعتِق رقبة؟». قال: إذن يذهب مالي كلّه؛ الرقبة غالية، وأنا قليل المال. قال: «هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟». قال: واللهِ، لولا أنّي آكلُ كلَّ يوم ثلاث مرات لَكَلَّ بصري. قال: «هل تستطيع أن تُطْعِم ستين مسكينًا؟». قال: لا، والله، إلا أن تُعِينني. قال: «إنِّي مُعِينُك بخمسة عشر صاعًا»[١]. (٣٠٣/١٤)

٧٥٨٤٠ ـ عن أنس: أنّ أوْس بن الصّامت ظاهَر مِن امرأته خَوْلَة بنت ثَعْلَبة، فشَكَتْ ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقالت: ظاهَر مِنّي زوجي حين كَبِر سِنّي، ودقَّ عظمي. فأنزل اللهُ آية الظِّهار، فقال رسول الله ﷺ لأوْس: «أعْتِق رقبة». قال: ما لي بذلك يدان. قال: «فصُم شهرين متتابعين». قال: إني إذا أخطأني أنْ آكل في اليوم ثلاث مرات كلَّ بصري. قال: «فأطْعِم ستين مسكينًا». قال: ما أجد، إلا أن تُعِينني. فدعا رسولُ الله ﷺ خمسة عشر صاعًا، حتى جَمع اللهُ له أهلَه[٢]. (٣٠٤/١٤)

٧٥٨٤١ ـ عن عائشة ـ من طريق هشام بن عُروة، عن أبيه ـ: أنّ خَوْلَة كانت امرأة أوْس بن الصّامت، وكان امرءًا به لِمَمٌ، فإذا اشتدّ لَمَمُه ظَاهَر مِن امرأته؛ فأنزل الله فيه كفارة الظِّهار[٣]. (٣٠٢/١٤)

٧٥٨٤٢ ـ عن عائشة ـ من طريق تميم بن سلمة، عن عُروة ـ قالت: الحمد لله الذي وسِع سمعُه الأصوات، لقد جاءتِ المُجادِلةُ إلى النبي ﷺ تُكلّمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى آخر الآية[٤]. (٢٩٨/١٤)

٧٥٨٤٣ ـ عن خَوْلَة بنت ثَعْلَبة ـ من طريق يوسف بن عبدالله بن سلام ـ قالت: فِيَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٩/٢٢ ـ ٤٥١ بنحوه.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٣٧٤/١٣ ـ.

إسناده ضعيف؛ فيه سعيد بن بشير الأزدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٢٧٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه أبو داود ٥٤٠/٣ (٢٢٢٠)، والحاكم ٥٢٣/٢ (٣٧٩٢)، وابن جرير ٤٥٥/٢٢ وفيه: «جميلة» بدل «خَوْلَة».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤٢١/٦ (١٩٢٣): «حديث صحيح».

(٤) أخرجه أحمد ٢٢٨/٤٠ (٢٤١٩٥)، والنسائي ١٦٨/٦ (٣٤٦٠)، وابن ماجه ١٢٩/١ ـ ١٣٠ (١٨٨)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤٢٥/٣ ـ، وابن جرير ٤٥٤/٢٢. وعلقه البخاري ١١٧/٩.

قال ابن عساكر في معجم الشيوخ ١٦٣/١ (١٨١): «صحيح». وقال ابن حجر في تغليق التعليق ٣٣٩/٥: «هذا حديث صحيح».

ـ واللهِ ـ وفي أوْس بن الصَّامت أنزل اللهُ صدر سورة المجادلة. قالت: كنتُ عنده، وكان شيخًا كبيرًا قد ساء خُلقُه، فدخل عليّ يومًا، فراجعتُه بشيء، فغضب، فقال: أنتِ عليّ كظَهْر أُمّي. ثم رجع، فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل عليَّ، فإذا هو يُريدني عن نفسي، فقلتُ: كلّا، والذي نفس خُوَيلَة بيده، لا تصل إليّ وقد قلتَ ما قلتَ، حتى يحكم اللهُ ورسولُه فينا. ثم جئتُ إلى رسول الله ﷺ، فذكرتُ له ذلك، فما بَرِحتُ حتى نزل القرآن، فتغشّى رسولُ الله ﷺ ما كان يتغشّاه، ثم سُرِّي عنه، فقال لي: «**يا خَوْلَةُ، قد أنزل الله فيكِ وفي صاحبِك**». ثم قرأ عَلَيَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فقال لي رسولُ الله ﷺ: «**مُريه، فَلْيُعْتِق رقبة**». قلتُ: يا رسول الله، ما عنده ما يُعتِق. قال: «**فليَصُم شهرين متتابعين**». قلتُ: واللهِ، إنه لَشيخ كبير، ما به مِن صيام. قال: «**فَلْيُطْعِم ستين مسكينًا وَسْقًا من تمر**». قلتُ: واللهِ، ما ذاك عنده. قال رسول الله ﷺ: «**فإنّا سنُعِينه بعَرَقٍ[1] من تمر**». فقلتُ: وأنا ـ يا رسول الله ـ سأُعِينه بعَرَقٍ آخر. قال: «**فقد أصبتِ وأحسنتِ، فاذهبي، فتَصدَّقي به عنه، ثم استوصي بابن عمِّك خيرًا**». قالت: ففعلتُ[2] ٦٥١٦. (١٤/ ٣٠٠)

٧٥٨٤٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق أبي داود بن أبي هند ـ قال: كانت خَوْلَةُ بنت الدُّلَيْج تحت رَجُلٍ مِن الأنصار، وكان سيِّئ الخُلق، ضرير البصر، فقيرًا، وكانت الجاهليةُ إذا أراد الرجل أن يُفارِق امرأته، قال: أنتِ عَلَيَّ كظَهْر أُمّي. فنازعَتْه في بعض الشيء، فقال: أنتِ عَلَيَّ كظَهْر أُمّي. وكان له عَيِّل أو عَيِّلان، فلما سَمِعتْه

٦٥١٦ رجّح **ابنُ كثير** (١٣/ ٤٤٤ بتصرف) ـ **مستندًا للسياق** ـ أنّ أثر خَوْلَة بنت ثَعْلَبة «هو الصحيح في سبب نزول صدر هذه السورة، فأما حديث سلمة بن صخر ـ الوارد في الآثار المتعلقة بالآيات ـ فليس فيه أنه كان سبب النزول، ولكن أُمِر بما أنزل الله في هذه السورة من العتق، أو الصيام، أو الإطعام. وظاهر السياق أنّ قصة سلمة كانت بعد قصة أوْس بن الصّامت وزوجته خُوَيلَة بنت ثَعْلَبة، كما دلّ عليه سياق تلك وهذه بعد التأمل».

---

(١) العرق: هو زِبّيل منسوج من نسائج الخوص، وكل شيء مضفور فهو عرق وعرقة بفتح الراء فيهما. النهاية (عرق).

(٢) أخرجه أحمد ٤٥/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢ (٢٧٣١٩)، وأبو داود ٣/ ٥٣٦ ـ ٥٣٨ (٢٢١٤، ٢٢١٥)، وابن حبان ١٠/ ١٠٧ ـ ١٠٨ (٤٢٧٩)، وابن جرير ٢٢/ ٤٥٣.

قال الألباني في الإرواء ٧/ ١٧٣ (٢٠٨٧): «صحيح».

يقول ما قال احتَملتْ صبيانها، فانطلَقت تسعى إلى رسول الله ﷺ، فوافَقتْه عند عائشة، وإذا عائشة تغسل شِقّ رأس رسول الله ﷺ، فقامت عليه، ثم قالت: يا رسول الله، إنّ زوجي فقير، ضرير البصر، سيِّئ الخُلق، وإني نَازعتُه في شيء، فقال: أنتِ عَلَيَّ كظَهْر أُمّي. ولم يُرِد الطلاق. فرفع النبيُّ ﷺ رأسه، فقال: **«ما أعلم إلا قد حَرُمتِ عليه»**. فاستكَانتْ، وقالتْ: أشتكي إلى الله ما نزل بي وبِصِبْيتي. وتَحوّلتْ عائشةُ تغسل شِقّ رأسه الآخر، فتَحوّلتْ معها، فقالت مثل ذلك، قالت: ولي منه عَيِّل أو عَيِّلان. فرفع النبيُّ رأسَه إليها، فقال: **«ما أعلم إلا قد حَرُمتِ عليه»**. فبَكَتْ، وقالتْ: أشتكي إلى الله ما نزل بي وبِصِبْيتي. وتَغيّر وجهُ رسول الله ﷺ، فقالتْ عائشة: وراءكِ. فتَنَحّتْ، ومَكث رسولُ الله ﷺ ما شاء الله، ثم انقطع الوحي، فقال: **«يا عائشة، أين المرأة؟»**. قالت: هاهي. قال: **«ادْعِيها»**. فدَعَتْها، فقال النبيُّ ﷺ: **«اذهبي، فجيئي بزوجِك»**. فانطلَقت تسعى، فلم تَلبثْ أن جاءتْ، فَأدخَلتْه على النبي ﷺ، فإذا هو كما قالت: ضرير البصر، فقير، سيئ الخُلق. فقال النبيُّ ﷺ: **«أستعيذ بالسميع العليم مِن الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾»** إلى آخر الآية. فقال له النبيُّ ﷺ: **«أتجد رقبة؟»**. قال: لا. قال: **«أفتستطيع صوم شهرين متتابعين؟»**. قال: والذي بعثكَ بالحقّ، إنّي إذا لم آكلِ المرّة والمرّتين والثلاثة يكاد يُغشى عَلَيَّ. قال: **«فتستطيع أن تُطعِم ستين مسكينًا؟»**. قال: لا، إلا أن تُعينني فيها. فأعانه رسولُ الله ﷺ، فكفّر يمينه[1]. (٣١٣/١٤)

٧٥٨٤٥ ـ عن عطاء بن يَسار ـ من طريق محمد بن أبي حَرملة ـ: أنّ أوْس بن الصّامت ظاهَر مِن امرأته خَوْلَة بنت ثَعْلَبة، فجاءتْ إلى رسول الله ﷺ، فأخبرتْه، وكان أوْس به لَمَمٌ، فنزل القرآن: ﴿وَالَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾. فقال لامرأته: **«مُريه، فَلْيُعْتِق رقبة»**. فقالت: يا رسول الله، والذي أعطاك ما أعطاك، ما جئتُ إلا رحمة له، إنّ له فِيَّ منافع، واللهِ، ما عنده رقبة، ولا يَملِكها. قالت: فنزل القرآن، وهي عنده في البيت. قال: **«مُريه، فلْيَصُم شهرين متتابعين»**. فقالت: والذي أعطاك ما أعطاك، ما يَقدِر عليه. فقال: **«مُريه، فَليتصدَّق على ستين مسكينًا»**. فقالت: يا رسول الله، ما عنده ما يَتصدّق به. فقال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٤٦ ـ ٤٤٧، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ١٣/ ٣٧٤ ـ، والبيهقي في السنن ٧/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

«يذهب إلى فلان الأنصاري، فإنّ عنده شَطر وَسْق تمر، أخبَرني أنه يريد أن يَتصدَّق به، فليأخذ منه، ثم ليَتصدَّق على ستين مسكينًا»[١]. (٣٠١/١٤)

٧٥٨٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنّ امرأة أخي عبادة بن الصَّامت جاءت إلى رسول الله ﷺ تشكو زوجها تظاهَر عنها، وامرأة تَفْلي رأسَ رسول الله ﷺ ـ أو قال: تَدْهُنُه ـ، فرفع رسول الله ﷺ نَظره إلى السماء، فقالت التي تَفْلي لامرأة أخي عبادة بن الصَّامت ـ واسمها خَوْلَة بنت ثَعْلَبة ـ: يا خَوْلَة، ألا تَسكُني، فقد تَرَينه ينظر إلى السماء! فأنزل الله فيها: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾. فعَرض رسولُ الله ﷺ عليه عِتق رقبة، فقال: لا أجد. فعَرض عليه صيام شهرين متتابعين، فقال: لا أُطيق، إن لم آكل كلّ يوم ثلاث مرات شقّ بي. فقال له النبيُّ ﷺ: «فأطْعِم ستين مسكينًا». قال: لا أجد. فأتَى النبيّ ﷺ بشيء من تمر، فقال له: «خُذ هذا، فاقسِمْه». فقال الرجل: ما بين لابَتَيْها أفقر مني. فقال له النبي ﷺ: «كُله أنتَ وأهلك»[٢]. (٣٠٧/١٤)

٧٥٨٤٧ ـ عن الحسن البصري: أنّ رجلًا ظاهَر مِن امرأته على عهد النبي ﷺ، وكان الظِّهارُ أشدَّ مِن الطلاق، وأحْرَم الحرام، إذا ظاهَر من امرأته لم تَرْجِع إليه أبدًا، فأتَتِ النبيَّ ﷺ، فقالتْ: يا رسول الله، إنّ زوجي وأبا ولدي ظاهَر مِنّي، وما يَطّلع إلا الله على ما يدخل عَلَيَّ مِن فِراقه. فقال لها النبيُّ ﷺ: «قد قال ما قال!». قالت: فكيف أصنع؟ ودَعَتِ الله، واشتَكتْ إليه، فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى آخر الآيات. فدعا رسولُ الله ﷺ زوجَها، فقال: «تُعْتِق رقبة». فقال: ما في الأرض رقبة أملِكها. قال: «تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟». قال: يا رسول الله، إني بلغتُ سِنًّا، وبي دَوَران، فإذا لم آكل في اليوم مِرارًا أُدير عليّ حتى أقع. قال: «تستطيع أن تُطْعِم ستين مسكينًا؟». قال: واللهِ، ما أجد. فقال رسول الله ﷺ: «سنُعينك»[٣]. (٣٠٦/١٤)

٧٥٨٤٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي مَعْشر المدني ـ قال: كانت خَوْلة ابنة ثَعْلَبة تحت أوْس بن الصَّامت، وكان رجلًا به لِمَمٌ، فقال في بعض هِجراته: أنتِ عليّ كظَهْر أمّي، ثم ندم على ما قال، فقال لها: ما أظنّك إلا قد

---

(١) أخرجه البيهقي ٣٨٩/٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

حَرُمتِ عَلَيَّ. قالت: لا تَقُل ذلك، فواللهِ، ما أحبَّ اللهُ طلاقًا. قالت: ائت رسولَ الله ﷺ، فسَلْه. فقال: إنّي أجدني أستحي منه أنْ أسأله عن هذا. فقالت: فَدَعْني أنْ أسأله. فقال لها: سَلِيه. فجاءتْ إلى رسول الله ﷺ، فقالتْ: يا نبي الله، إنّ أوْس بن الصَّامت أبو ولدي، وأحبّ الناس إلَيَّ، قد قال كلمة، والذي أنزل عليك الكتاب، ما ذكر طلاقًا؛ قال: أنتِ عليّ كظَهْر أُمّي. فقال النبيُّ ﷺ: «ما أراكِ إلا قد حَرُمتِ عليه». قالت: لا تَقُل ذلك، يا نبي الله، واللهِ، ما ذكر طلاقًا. فرادّت النبي ﷺ مرارًا، ثم قالت: اللَّهُمَّ، إني أشكو اليوم شدّة حالي ووِحْدتي، وما يشقّ عليّ مِن فِراقه، اللَّهُمَّ، فأنزِل على لسان نبيّك. فلم تَرِمْ[1] مكانها حتى أنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ إلى أن ذكر الكفارات، فدعاه النبي ﷺ، فقال: «أعتِق رقبة». فقال: لا أجد. فقال: «صُم شهرين متتابعين». قال: لا أستطيع، إني لَأصوم اليوم الواحد، فيشُقّ عليّ. قال: «أَطْعِم ستين مسكينًا؟». قال: أمّا هذا فنعم[2]. (ز)

٧٥٨٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾، قال: ذاك أوْس بن الصَّامت، ظاهَر مِن امرأته خُوَيلَة ابنة ثَعْلَبة، قالتْ: يا رسول الله، كَبِرتْ سِنّي، ورَقَّ عظمي، وظاهَر مِنّي زوجي. قال: فأنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ يريد: أن يَغْشى بعد قوله، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ فدعاه إليه نبيُّ الله ﷺ، فقال: «هل تستطيع أن تُعْتِق رقبة؟». قال: لا. قال: «أفتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟». قال: إنّه إذا أخطأه أن يأكل كلَّ يوم ثلاث مرات يَكِلّ بصره. قال: «أتستطيع أن تُطْعِم ستين مسكينًا؟». قال: لا، إلا أن يُعِينني فيه رسولُ الله ﷺ بعَونٍ وصلاة. فأعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعًا، وجَمع الله له أمره، والله غفور رحيم[3]. (ز)

٧٥٨٥٠ ـ عن عمران بن أبي أنس، قال: كان أول مَن ظاهَر في الإسلام أوْس بن الصَّامت، وكان به لَمَمٌ، وكان يُفِيق أحيانًا، فَلاحى امرأته خَوْلَة بنت ثَعْلَبة في بعض صَحواته، فقال: أنتِ عَلَيَّ كظَهْر أُمّي. ثم ندم، فقال: ما أراكِ إلا قد حَرُمتِ عَلَيَّ.

---

(١) أي: لم تبرح. النهاية (ريم).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٤٧ ـ ٤٤٨.

قالتْ: ما ذكرتَ طلاقًا! فأتَتِ النبيَّ ﷺ، فأخبَرته بما قال، وجَادلتْ رسول الله ﷺ مرارًا، ثم قالت: اللَّهُمَّ، إنّي أشكو إليك شِدَّة وحْدتي، وما يشقّ عليّ مِن فِراقه. قالت عائشة: فلقد بكيتُ وبكى مَن كان في البيت رحمةً لها، ورِقّة عليها، ونزل على رسول الله ﷺ الوحي، فسُرِّي عنه وهو يَبتَسم، فقال: «**يا خَوْلَة، قد أنزل اللهُ فيكِ وفيه**: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾». ثم قال: «**مُريه أن يُعْتِق رقبة**». قالت: لا يجد. قال: «**فمُريه أن يصوم شهرين متتابعين**». قالت: لا يُطيق ذلك. قال: «**فمُريه فَلْيُطْعِم ستين مسكينًا**». قالت: وأنَّى له؟! قال: «**فمُريه، فليأتِ أُمَّ المُنذر بنت قيس، فليأخذ منها شَطر وَسْق تمر، فَليتصدَّق به على ستين مسكينًا**». فرجعتْ إلى أَوْس، فقال: ما وراءكِ؟ قالت: خيرٌ وأنت ذميم. ثم أخبرتْه، فأتَى أُمّ المُنذر، فأخذ ذلك منها، فجعل يُطْعِم مُدَّين مِن تمر كلّ مسكين[(١)]. (٣٠٨/١٤)

٧٥٨٥١ - عن أبي إسحاق - من طريق معمر - ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾، قال: نَزَلَتْ في امرأةٍ اسمها: خَوْلَة - وقال عكرمة: اسمها: خُوَيلَة ابنة ثَعْلَبة، وزوجها أَوْس بن الصَّامت - جاءت النبيَّ ﷺ، فقالتْ: إنّ زوجها جعلها عليه كظَهْر أُمّه. فقال النبي ﷺ: «**ما أراكِ إلا قد حَرُمتِ عليه**». وهو حينئذ يغسل رأسه، فقالت: انظر، جُعِلتُ فداك، يا نبي الله. فقال: «**ما أراكِ إلا قد حَرُمتِ عليه**». فقالت: انظر في شأني، يا رسول الله. فجَعلت تجادله، ثم حوّل رأسه ليغسله، فتَحوّلتْ من الجانب الآخر، فقالت: انظر، جعلني الله فداك، يا نبي الله. فقالت الغاسلة: أَقْصِري حديثكِ ومُخاطبتكِ، يا خُوَيلَة، أما ترين وجه رسول الله ﷺ مُتربّدًا[(٢)] ليُوحى إليه. فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ حتى بلغ: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾. قال قتادة: فحرّمها، ثم يريد أن يعود لها فيطأها، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ حتى بلغ ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[(٣)]. (ز)

٧٥٨٥٢ - عن صالح بن كيسان - من طريق إبراهيم بن سعد الزُّهريّ - قال: أوّل مَن بلغنا أنّه تظاهَر مِن امرأته مِن المسلمين أَوْس بن صامت الواقِفي، وكانت تحته ابنة عمّه خَوْلَة بنت ثَعْلَبة، وكان رجلًا به لَمَمٌ - زعموا -، فقال لابنة عمّه: أنتِ عليّ كظَهْر أُمّي. فقالتْ: واللهِ، لقد تكلّمتَ بكلام عظيم، ما أدري ما مَبلغه. ثم عَمدتْ

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/٥٤٧.

(٢) اربدّ وجهه: إذا احمر حمرة فيها سواد عند الغضب. لسان العرب (ربد).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٧، وابن جرير ٢٢/٤٥١.

لرسول الله ﷺ، فقصّتْ أمرها وأمر زوجها عليه، فأرسل رسولُ الله إلى أوْس بن صامت، فأتاه، فقال رسول الله: «**ماذا تقولُ ابنة عمّك؟**». فقال: صدقتْ، قد تَظهّرتُ منها، وجعلتُها كظَهْر أُمّي، فما تأمر - يا رسول الله - في ذلك؟ فقال رسول الله: «**لا تدنُ منها ولا تَدْخل عليها حتى آذن لك**». قالت خَوْلَة: يا رسول الله، ما له مِن شيء، وما ينفق عليه إلّا أنا. وكان بينهم في ذلك كلام ساعة، ثمّ أنزل الله القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ إلى آخر الآيات. فأمره رسول الله بما أمره الله مِن كفارة الظِّهار، فقال أوْس: لولا خَوْلَة هَلكتُ[(١)]. (ز)

٧٥٨٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ذلك أن خَوْلَة بنت ثَعْلَبة بن مالك بن أحرم الأنصاري، من بني عمرو بن عوف بن الخزرج، كانت حَسنة الجسم، فرآها زوجُها ساجدةً في صلاتها، فلما انصرفتْ أرادها زوجُها، فأبتْ عليه، فغضب، فقال: أنتِ عليّ كظَهْر أُمّي. واسمه أوْس بن الصَّامت أخو عبادة بن الصَّامت بن قيس بن أحرم الأنصاري، فأتتْ خَوْلَةُ النبيَّ ﷺ، فقالت: إنّ زوجي - يا رسول الله - تَزَوّجَني وأنا شابّة، ذات مال وأهل، حتى إذا أكل مالي، وأفنى شبابي، وكَبِرت سِنّي، ووهن عظمي؛ جعلني عليه كظَهْر أُمّه، ثم ندم، فهل من شيء يجمعني وإياه؟ فسكتَ النبيُّ ﷺ عنها، وكان الظِّهار والإيلاء وعدد النّجوم مِن طلاق الجاهلية، فوقّتَ الله تعالى في الإيلاء أربعة أشهر، وجعل في الظِّهار الكفارة، ووقّتَ مِن عدد النّجوم ثلاث تطليقات، فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[(٢)]. (ز)

٧٥٨٥٤ - عن يزيد بن زيد الهمداني، في قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾، قال: هي خَوْلَة بنت الصَّامت، وكان زوجُها مريضًا، فدعاها، فلم تُجبه، وأبطأتْ عليه، فقال: أنتِ عَلَيَّ كظَهْر أُمّي. فأتَت النبيَّ ﷺ؛ فنزَلَتْ هذه الآية: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾. فقال له النبيُّ ﷺ: «**أَعْتِق رقبة**». قال: لا أجِد. قال: «**فَصُم شهرين متتابعين**». قال: لا أستطيع. قال: «**فَأَطْعِم ستين مسكينًا**». قال: لا، واللهِ، ما عندي، إلا أن تُعينني. فأعانه النبيُّ ﷺ بخمسة عشر صاعًا، فقال: واللهِ، ما في

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/٢٥٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٥٧ - ٢٥٨.

المدينة أحوج إليها مِنِّي. فقال النبيُّ ﷺ: «فكُلها أنتَ وأهلك»[١]. (٣٠٧/١٤)

٧٥٨٥٥ ـ عن ثُمامة بن حزن، قال: بينما عمر بن الخطاب يسير على حماره لَقِيَتْه امرأةٌ، فقالت: قِف، يا عمر. فوقف، فأغْلظتْ له القول، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، ما رأيتُ كاليوم! فقال: وما يمنعني أنْ أستمع إليها، وهي التي استمع الله لها، أنزل فيها ما أنزل: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾[٢]. (٣٠٠/١٤)

تفسير الآيات:

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾

٧٥٨٥٦ ـ عن أبي يزيد، قال: لَقِيَتِ امرأةٌ عمرَ بن الخطاب ـ يُقال لها: خَوْلة ـ وهو يسير مع الناس، فاستَوقفته، فوقف لها، ودنا منها، وأصغى إليها رأسه، ووضع يديه على مَنكِبيها حتى قَضتْ حاجتها، وانصَرفتْ، فقال له رجلٌ: يا أمير المؤمنين، حَبَسْتَ رجالاتِ قريشٍ على هذه العجوز! قال: ويحكَ، وتدري مَن هذه؟ قال: لا. قال: هذه امرأةٌ سمع الله شكواها مِن فوق سبع سموات، هذه خَوْلَة بنت ثَعْلَبة، واللهِ، لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفتُ حتى تقضي حاجتها[٣]. (٢٩٩/١٤)

٧٥٨٥٧ ـ عن عائشة ـ من طريق تميم بن سلمة، عن عُروة ـ قالت: تبارك الذي وسِع سمعُه كلَّ شيء، إني لأسمع كلام خَوْلَة بنت ثَعْلَبة، ويخفى عَلَيَّ بعضه، وهي تشتكي زوجَها إلى رسول الله ﷺ، وهي تقول: يا رسول الله، أكَل شبابي، ونَثَرْتُ له بطني، حتى إذا كَبِرَت سِنّي، وانقطع ولدي، ظاهَر منِّي، اللَّهُمَّ، إني أشكو إليك. فما بَرِحَتْ حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ وهو أَوْس بن الصَّامت[٤]. (٢٩٨/١٤)

٧٥٨٥٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ هي خَوْلَة بنت خُوَيلد

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٢٤٥/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦٠/٨ ـ ٦١ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٨٦).

(٤) أخرجه ابن ماجه ٢١٤/٣ (٢٠٦٣)، والحاكم ٥٢٣/٢ (٣٧٩١)، وابن جرير ٤٥٤/٢٢، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣٤/٨ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

الخزرجية[١]. (ز)

٧٥٨٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾: خَوْلَة بنت الصَّامت[٢]. (ز)

٧٥٨٦٠ - عن أبي العالية الرِّياحيّ: ﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ خَوْلَة بنت الدُّليج[٣]. (ز)

٧٥٨٦١ - عن عُروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة - أنه كتب إلى عبدالملك بن مروان: كتبتَ إليّ تسألني عن خُوَيلَة ابنة أَوْس بن الصَّامت، وإنها ليستْ بابنة أَوْس بن الصَّامت، ولكنها امرأة أَوْس، وكان أَوْس امرءًا به لَمَمٌ، وكان إذا اشتدّ به لَمَمُه تظاهَر منها، وإذا ذهب عنه لَمَمه لم يقل مِن ذلك شيئًا، فجاءت رسولُ الله ﷺ تَستَفتيه، وتشتكي إلى الله، فأنزل الله فيها ما سمعتَ، وذلك شأنهما[٤]. (ز)

٧٥٨٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله ﷻ: ﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾، قال: تجادل محمدًا ﷺ، فهي تشتكي إلى الله عند كِبَره وكِبَرها حتى انتفض وانتفض رَحِمها[٥]. (ز)

٧٥٨٦٣ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا - قال: المرأة التي جَادلتْ في زوجها: خَوْلَة بنت الصَّامت[٦٥١٧]، وأُمّها معاذة التي أنزل الله فيها: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾ [النور: ٣٣]، وكانت أَمَةً لعبدالله بن أُبيّ[٦]. (٣٠٥/١٤)

٧٥٨٦٤ - قال قتادة بن دعامة: ﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ خُوَيلَة بنت ثَعْلَبة[٧]. (ز)

[٦٥١٧] علق ابن كثير (١٣/ ٤٤٤) على هذا القول بقوله: «صوابه: خولة امرأة أوس بن الصامت».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٤٦ - ٤٤٧، والبيهقي في السنن ٧/ ٣٨٤ - ٣٨٥. وأخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ١٣/ ٣٧٤ -. وكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بمسمى: خولة بنت دُلَيح. قال الحافظ في الفتح ١٣/ ٤٧٤: «ودليح - بمهملتين مصغرًا - لعله من أجدادها». ووقع في تفسير الثعلبي ٩/ ٢٥٣: خُوَيلَة بنت الدّليم. ولعله تصحيف.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٥٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وعزاه ابن حجر في الفتح ١٣/ ٣٧٤ إلى النقاش في تفسيره بسند ضعيف، وعقَّب عليه بقوله: «وقوله "بنت الصامت" خطأ؛ فإن الصامت والد زوجها، ولعله سقط منه شيء، وتسمية أمها غريب».

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٥٣.

٧٥٨٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ يعني: تكلّمك ﴿فِي زَوْجِهَا﴾[(١)]. (ز)

٧٥٨٦٦ - قال المقاتلان [مقاتل بن سليمان =

٧٥٨٦٧ - ومقاتل بن حيّان]: خَوْلَة بنت ثَعْلَبة بن مالك بن حرام الخَزْرَجيّة، مِن بني عمرو بن عوف[(٢)] [٦٥١٨]. (ز)

﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١﴾

٧٥٨٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَشْتَكِي﴾ يعني: وتَضرع ﴿إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ يعني: خَولة امرأة أوْس بن الصّامت، والنبي ﷺ، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ تَحاوُركما ﴿بَصِيرٌ﴾[(٣)]. (ز)

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾

٧٥٨٦٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: الظِّهار هو أن يقول: هي عليّ كأُمّي؟ قال: نعم، هو الذي ذكر الله تعالى: ﴿يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾[(٤)]. (ز)

﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾

٧٥٨٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ

[٦٥١٨] اختُلف في اسم ونسب التي كانت تجادل رسول الله في زوجها على أقوال: **الأول**: خَوْلَة بن ثَعْلَبة. **الثاني**: خَوْلَة بنت خُوَيلد. **الثالث**: خَوْلَة بنت الدُّلَيْج. **الرابع**: خَوْلَة بنت الصّامت: **الخامس**: خُوَيلَة - بالتصغير -.

وذكر ابنُ كثير (١٣/ ٤٤٤) القول الأول والأخير، وزاد قولًا آخر: أنها خَوْلَة بنت مالك بن ثَعْلَبة. وعلّق على الثلاثة بقوله: «ولا منافاة بين هذه الأقوال؛ فالأمر فيها قريب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٥٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٥٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٥٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٤٢٢ (١١٤٧٦).

﴿ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾، قال: الزُّور: الكذب[1]. (٣٠٩/١٤)

٧٥٨٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يعني: الظِّهار، والمُنكر من القول: الذي لا يُعرف، ﴿وَزُورًا﴾ يعني: كذبًا، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ﴾ حين لم يعاقبه، ﴿غَفُورٌ﴾ له لِتحريمه الحلالَ[2]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾

نزول الآيتين:

٧٥٨٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ: أنّ الرجل قال: واللهِ، يا نبيَّ الله، ما أجد رقبةً. فقال النبيُّ ﷺ: «ما أنا بزائدِك». فأنزل الله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾. فقال: واللهِ، يا نبيَّ الله، ما أُطيق الصوم، إني إذا لم آكل في اليوم كذا وكذا أكلة لقيت ولقيت. فجعل يشكو إليه، فقال: «ما أنا بزائدك». فنزَلت: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾[3]. (ز)

٧٥٨٧٣ ـ عن محمد بن سيرين، قال: إنّ أول مَن ظاهَر في الإسلام زوجُ خَوْلة، فأتَتِ النبيَّ ﷺ، فقالتْ: إنّ زوجي ظاهَر مِنِّي. وجَعلت تشكو إلى الله، فقال لها النبيُّ ﷺ: «ما جاءني في هذا شيء». فقالت: فإلى مَن، يا رسول الله، إنّ زوجي ظاهَر مني! فبينما هي كذلك إذ نَزل الوحي: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ حتى بلغ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾. ثم حُبس الوحي، فانصرف إليها رسول الله ﷺ، فتلاها عليها، فقالت: لا يجد. فقال النبي ﷺ: «هو ذاك». فبينما هي كذلك إذ نَزل الوحي: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾، ثم حُبس الوحي، فانصرف إليها رسول الله ﷺ، فتلاها عليها، فقالت: لا، يا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٨/٢، وابن جرير ٤٥٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٧/٤ ـ ٢٥٨. (٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٨/٢.

رسول الله، ما يستطيع أن يصوم يومًا واحدًا. قال: «هو ذاك». فبينما هي كذلك إذ نزل الوحيُ: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ﴾. فانصرف إليها رسول الله ﷺ، فتلاها عليها، فقالت: ما يجد، يا رسول الله. قال: «إنَّا سَنُعِينه»[(١)]. (١٤/٣٠٥)

آثار متعلقة بقصة نزول الآيات:

٧٥٨٧٤ - عن عبدالرحمن بن أبي ليلى: أنّ النبي ﷺ أعانه بخمسة عشر صاعًا من شعير[(٢)]. (١٤/٣٠٦)

٧٥٨٧٥ - عن عطاء الخُراسانيّ، قال: أعانه رسولُ الله بخمسة عشر صاعًا[(٣)]. (١٤/٣٠٦)

٧٥٨٧٦ - عن أبي يزيد المدني: أنّ امرأة جاءت بشَطر وَسْق مِن شعير، فأعطاه النبي ﷺ. أي: مُدَّيْن من شعير مكان مُدٍّ مِن بُرٍّ[(٤)]. (١٤/٣٠٦)

تفسير الآيتين، وأحكامهما:

﴿وَالَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾

٧٥٨٧٧ - عن طاووس بن كيسان، قال: إذا تكلّم الرجلُ بالظِّهار والمُنكر والزّور فقد وَجَبتْ عليه الكفّارة، حَنِث أو لم يَحنَث[(٥)]. (١٤/٣١٠)

٧٥٨٧٨ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: الظِّهار مِن كلّ ذات مَحرم[(٦)]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٧٥٨٧٩ - عن القاسم بن محمد، أنّ رجلًا قال: إن تزوجتُ فلانةً فهي عليّ كظَهْر أُمّي. فتَزّوجها، فسأل عمر، فقال: لا تَقْربها حتى تكفّر كفّارة الظِّهار[(٧)]. (ز)

٧٥٨٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ليس الظِّهار والطلاق قبل

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ٥٣ (٢١٩٢).

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ٥٥ (٢١٩٦).

المِلك بشيء[١]. (٣١٥/١٤)

٧٥٨٨١ - عن إبراهيم النَّخْعي، أنّ عائشة بنت طلحة قالت: إن تزوَّجتْ مُصعب بن الزبير فهو عليها كظَهْر أبيها. فتزوّجتْه، فسألتْ عن ذلك، فأُمرتْ أن تُعْتِق، فأعتقت غلامًا لها؛ ثَمَنَ ألفين[٢]. (ز)

٧٥٨٨٢ - عن مُغيرة، قال: كان إبراهيم [النخعي] يقول: إذا قالتْ ذلك بعد ما تزوّج الرجلُ فليس بشيء[٣]. (ز)

٧٥٨٨٣ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - أنه كان يقول في امرأة ظاهَرتْ من زوجها، قال: ليس بشيء، إنما الظِّهار للرجال[٤]. (ز)

❁ مسألة:

٧٥٨٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: ليس مِن الأمة ظِهار[٥]. (٣١٥/١٤)

٧٥٨٨٥ - عن عمرو بن شعيب [بن محمد بن عبدالله بن عمرو]، عن أبيه، عن جدِّه، قال: لا ظهار مِن الأمَة[٦]. (٣١٥/١٤)

٧٥٨٨٦ - عن داود بن أبي هند، قال: سألتُ مجاهدًا عن الظِّهار مِن الأمَة، فكأنَّه لم يره شيئًا. قلت: أليس الله يقول: ﴿مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ أفليست مِن النساء؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أوليس العبيد مِن الرجال؟! أفتجوز شهادة العبيد؟![٧]. (ز)

٧٥٨٨٧ - عن عامر الشعبي - من طريق جابر - في رجل ظَاهَر من سُرِّيته، كان لا يراه ظهارًا، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ١/٢٥٢ (١٠٢٢)، والبيهقي ٧/٣٨٣.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/٥٤ (٢١٩٤).
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/٥٥ (٢١٩٥).
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/٥٣ (٢١٩٣).
(٥) أخرجه البيهقي ٧/٣٨٣.
(٦) أخرجه البيهقي ٧/٣٨٣.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الفتح ٩/٤٣٤ -.
(٨) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/٤٤٣ (١١٥٩٢).

مسألة:

٧٥٨٨٨ ـ قال أبو حنيفة النّعمان بن ثابت: لا يصِحُّ ظِهار الذِّمِّيّ[١]. (ز)

٧٥٨٨٩ ـ قال مالك بن أنس: لا يصحّ ظِهار العبد[٢]. (ز)

﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾

٧٥٨٩٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾ العَوْد: النّدم؛ يَندَمون فيرجعون إلى الألفة[٣]. (ز)

٧٥٨٩١ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق داود ـ قال في قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾: أي: يرجع فيه[٤]. (ز)

٧٥٨٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾، قال: حَرّمها، ثم يريد أن يعود لها فيطأها[٥]. (٣٠٩/١٤)

٧٥٨٩٣ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾، قال: الوطء[٦]. (٣١٠/١٤)

٧٥٨٩٤ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق يونس ـ أنه في قول الله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾ قال: العَوْد: لَمْسُها[٧]. (ز)

٧٥٨٩٥ ـ قال أبو حنيفة النّعمان بن ثابت: إنْ عزم على وطئها، ونوى أن يغشاها؛ كان عوْدًا، وتلزمه الكفارة[٨]. (ز)

٧٥٨٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾، يعني: يعودون للجِماع الذي حرّموه على أنفسهم[٩]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٥٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٥٥.
(٣) تفسير البغوي ٨/ ٥١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٥٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٧٧، وفي المصنف (١١٤٧٧)، وابن جرير ٢٢/ ٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: يعود لِمَسِّها.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٧٨، وفي مصنفه ٦/ ٤٢٢ (١١٤٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٧٧.
(٨) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٥٥.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٥٨.

٧٥٨٩٧ ـ قال عبد العزيز بن أبي سلمة ـ من طريق عبد الله ـ في قول الله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، قال: فهل ترى تريد إتيانها بعدما قال هذا فيها؟ ليس لذلك تأويل غيره[1]. (ز)

٧٥٨٩٨ ـ قال مالك بن أنس: إن وطئها كان عوْدًا، وإن لم يطأها لم يكن عوْدًا[2] [٦٥١٩]. (ز)

[٦٥١٩] اختُلف في معنى العَوْد لِما قال المُظَاهر في هذه الآية على قولين: الأول: أنّ المظَاهر يعود إلى تحليل ما حرَّم على نفسه من وطء الزوجة بالعزم على الوطء. الثاني: أنّ العَوْد لِما قال هو إمساكه إيَّاها، وتَرْكه فِراقَها بعد تظهُّره منها، سواء عزم على الوطء أم لم يَعزِم.

ونقل ابنُ جرير (٢٢/٤٥٩) عن أهل العربية معنيين آخرَين: أحدهما: أنّ «المعنى: فتحرير رقبة من قبل أن يتماسَّا، فمن لم يجد فصيامٌ، فإطعامُ ستين مسكينًا، ثم يعودون لما قالوا: إنا لا نفعله، فيفعلونه...». ثم وجَّهه بقوله: «وكأن قائل هذا القول كان يرى أنّ هذا من المُقدّم الذي معناه التأخير». والآخر: أنه «يصلح فيها في العربية: ثم يعودون إلى ما قالوا، وفيما قَالُوا. يريد: يرجعون عمَّا قالُوا».

ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٤٦٠) مستندًا إلى اللغة «أن يُقال: معنى اللام في قوله: ﴿لِمَا قَالُوا﴾ بمعنى «إلى» أو «في»؛ لأنّ معنى الكلام: ثم يعودون لنقْض ما قالوا مِن التحريم فيحلّلونه. وإن قيل: معناه: ثم يعودون إلى تحليل ما حرَّموا، أو: في تحليل ما حرَّموا، فصوابٌ؛ لأن كل ذلك عَوْدٌ له».

ونقل ابنُ عطية (٨/٢٤٦) قولين آخرين: أحدهما: أنّ «المعنى: والذين يظاهَرون من نسائهم في الجاهلية». ثم وجَّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: والذين كان الظِّهار عادتهم ثم يعودون إلى ذلك في الإسلام». والآخر: أنّ «المعنى: والذين يُظاهِرون ثم يُظاهِرون ثانية، فلا تلزم عندهم كفارة إلا بأن يعيد الرجل التظاهُر». ووجَّهه بقوله: «وحينئذ هو عائد إلى القول الذي هو منكر وزور». ثم انتقده قائلًا: «وهذا قول ضعيف».

ونحوه قال ابنُ كثير (١٣/٤٤٨).

وانتقد ابنُ عطية ـ مستندًا إلى السياق ـ القول الذي حكاه ابنُ جرير بأنّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا قائلًا: «وهذا أيضًا قول يُفسِد نظم الآية، وحُكي عن الأخفش، لكنه غير قوي».

---

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٧٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٥٥.

﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾

٧٥٨٩٩ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾، قال: يجزئ هاهنا الطفل[1]. (ز)

﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٣﴾

٧٥٩٠٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: أتى رجلٌ النبيَّ ﷺ، فقال: إني ظاهَرتُ من امرأتي، فرأيتُ بياض خَلْخالها في ضوء القمر، فأعجَبتني، فوقعتُ عليها قبل أنْ أُكفِّر. فقال النبي ﷺ: «ألم يقل الله: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾؟!». قال: قد فعلتُ، يا رسول الله. قال: «أَمْسِك حتى تُكفِّر»[2]. (٣١٥/١٤)

٧٥٩٠١ - عن عبدالله بن عباس، أنّ رجلًا قال: يا رسول الله، إنّي ظاهَرتُ مِن امرأتي، فوقعتُ عليها مِن قبل أنْ أُكفِّر. قال: «وما حمَلك على ذلك؟». قال: رأيتُ خَلْخالها في ضوء القمر. قال: «فلا تَقْرَبها حتى تفعل ما أمرك الله»[3]. (٣١٥/١٤)

٧٥٩٠٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾، قال: هو الرجل يقول لامرأته: أنتِ عليّ كظَهر أُمّي. فإذا قال ذلك: فليس يَحِلّ له أن يَقْربها بنكاح ولا غيره، حتى يُكفِّر بعِتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين مِن قبل أن يتماسّا - والمسّ: النكاح -، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا، وإن هو قال لها: أنتِ عليّ كظَهْر أُمّي إن فعلتِ كذا. فليس

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٧٨.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٢٢ (٢٨١٨) بنحوه، وفي إسناده إسماعيل بن مسلم.
قال الذهبي في التلخيص: «إسماعيل واهٍ».

(٣) أخرجه أبو داود ٣/٥٤١، ٥٤٢ (٢٢٢٣، ٢٢٢٥)، والترمذي ٣/٥٧ - ٥٨ (١٢٣٨)، والنسائي ٦/١٦٧ (٣٤٥٧)، وابن ماجه ٣/٢١٥ (٢٠٦٥)، والحاكم ٢/٢٢٢ (٢٨١٧)، وفي إسناد الحاكم: حفص بن عمر العدني.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال النسائي ٦/١٦٧ (٣٤٥٩): «المرسل - أي: عن عكرمة - أولى بالصواب من المسند». وقال الحاكم: «شاهده حديث إسماعيل بن مسلم، عن عمرو بن دينار، ولم يحتج الشيخان بإسماعيل، ولا بالحكم بن أبان، إلا أنّ الحكم بن أبان صدوق». وقال الذهبي في التلخيص: «العدني غير ثقة». وقال ابن حجر في الفتح ٩/٤٣٣: «وأسانيد هذه الأحاديث حسان». وقال الألباني في الإرواء ٧/١٧٩ (٢٠٩٢): «حسن».

يقع في ذلك ظِهار حتى يَحنَث، فإنْ حنَث فلا يَقربها حتى يُكفّر، ولا يقع في الظِّهار طلاق[(١)]. (٣٠٩/١٤)

٧٥٩٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث -: أنه كان لا يرى بأسًا أن يغشى المُظاهِر دون الفَرْج[(٢)]. (ز)

٧٥٩٠٤ - عن الحسن البصري - من طريق يونس -: أنه كره للمُظاهِر المسيس[(٣)]. (ز)

٧٥٩٠٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾. قال: هو الجماع[(٤)]. (٣١٠/١٤)

٧٥٩٠٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - قال: العتق، والطعام، والصيام في الظهار، كل ذلك من قبل أن يتماسا[(٥)]. (٣١١/١٤)

٧٥٩٠٧ - عن قتادة بن دعامة =

٧٥٩٠٨ - ومحمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق معمر -، مثل ذلك[(٦)]. (٣١١/١٤)

٧٥٩٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ يعني: الجماع، ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ فوعَظهم الله في ذلك، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الكفارة ﴿خَبِيرٌ﴾ به[(٧)]. (ز)

٧٥٩١٠ - قال سفيان - من طريق زيد -: إنّما المُظاهَرة عن الجماع. ولم يرَ بأسًا أن يقضي حاجته دون الفَرْج، أو فوق الفَرْج، أو حيث يشاء، أو يباشر[(٨)]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٧٥٩١١ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - أنه كان يقول: إذا واقع المُظاهِر قبل أنْ يُكفّر فليُمْسك عن غِشْيانِها، وليستغفر الله ويتوب، وعليه كفّارة واحدة[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه ٧/٣٨٣ مختصرًا، وابن جرير ٢٢/٤٦٠ - ٤٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٦١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٦١.
(٤) أخرجه عبد الرزاق (١١٤٩٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/٤٢٦ (١١٤٩٩).
(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/٤٢٦ (١١٥٠٠).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٥٨ - ٢٥٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٦١.
(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/٥١ - ٥٢ (٢١٨٨).

٧٥٩١٢ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق مُغيرة - قال: ذنبٌ أتاه، فليستَغفر الله، ولا يعود إليها حتى يكفِّر، وعليه كفارة واحدة[١]. (ز)

٧٥٩١٣ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق خُصَيف - قال: عليه كفّارتان[٢]. (ز)

٧٥٩١٤ - عن ابن جُرَيْج، قال: قيل لعطاء - وأنا أسمع -: رجل ظاهَر مِن امرأته، ثم أصابها قبل أن يُكفِّر؟ قال: بئسما صَنَعَ. قلتُ لعطاء: أعليه حدٌّ، أو شيء معلوم؟ قال: يستغفر الله ﷻ، ثمّ ليَعتزلها حتى يُكفِّر[٣]. (ز)

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ﴾

٧٥٩١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ التحرير؛ ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ﴾ يعني: الجماع[٤]. (ز)

من أحكام الآية:

٧٥٩١٦ - عن سعيد بن المسيّب - من طريق قتادة - أنه قال في رجل صام من كفّارة الظِّهَار، أو كفّارة القتل، فمرض فأفطر، أو أفطر من عذر، قال: عليه أن يقضي يومًا مكان يوم، ولا يَستَقْبل صومه[٥]. (ز)

٧٥٩١٧ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق مُغيرة - في رجل عليه صيام شهرين متتابعين فأفطر، قال: يستأنف، والمرأة إذا حَاضت فأفطرت تقضي[٦]. (ز)

٧٥٩١٨ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق مُغيرة - قال: إذا مرض فأفطر استأنف. يعني: مَن كان عليه صوم شهرين متتابعين فمرض فأفطر[٧]. (ز)

٧٥٩١٩ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل - في رجل عليه صيام شهرين متتابعين، فصام، فمرض فأفطر، قال: يقضي، ولا يستأنف[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ٥٢ (٢١٨٩).
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ٥٣ (٢١٩١).
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ٥٢ (٢١٩٠).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٥٨ - ٢٥٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٦٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٦٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٦٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٦٤.

٧٥٩٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ قال: إنْ أفطر مِن عُذْرٍ أتَمّ، وإن كان مِن غير عُذرٍ استأنف[(١)]. (ز)

٧٥٩٢١ ـ عن أبي جعفر [الباقر] ـ من طريق جابر ـ قال: يستأنف[(٢)]. (ز)

٧٥٩٢٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حجاج ـ قال: مَن كان عليه صومُ شهرين متتابعين فمرض فأفطر، قال: يقضي ما بقي عليه[(٣)]. (ز)

٧٥٩٢٣ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إذا كان شيئًا ابتُلي به بَنى على صومه، وإذا كان شيئًا هو فَعَله استأنف[(٤)]. (ز)

٧٥٩٢٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح =

٧٥٩٢٥ ـ وعمرو بن دينار ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الرجل يفطر في اليوم الغَيْم، يظن أنّ الليل قد دخل عليه في الشهرين المتتابعين: أنه لا يزيد على أن يُبَدّله، ولا يأتَنِف شهرين آخرين[(٥)] [٦٥٢٠]. (ز)

﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾

٧٥٩٢٦ ـ عن أبي هريرة، قال: ثلاث فيهن مُدّ: كفّارة اليمين، وكفّارة الظِّهار، وكفّارة الصيام[(٦)]. (١٤/ ٣١٠)

[٦٥٢٠] اختُلِف في هذه الآية فيمن أفطر بعُذر هل يبني على صيامه، أم يستأنف؟ على قولين: **الأول**: إذا كان إفطاره لعذرٍ، فزال العذر بَنى على ما مضى من الصوم. **الثاني**: أنه يستأنف؛ لأنّ مَن أفطر بعُذرٍ أو غير عُذرٍ لم يتابع صوم شهرين.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٤٦٥) ـ مستندًا إلى القياس ـ القول الأول، وهو قول سعيد بن المسيب، وعامر، والحسن، وعطاء، وعمرو بن دينار، وعلَّل ذلك بقوله: «لإجماع الجميع على أنّ المرأة إذا حاضت في صومها الشهرين المتتابعَيْن بعُذرٍ فمثلُه؛ لأنّ إفطار الحائض بسبب حيضها بعُذرٍ كان من قِبَلِ الله، فكلُّ عُذرٍ كان مِن قِبَلِ الله فمثلُه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٦٣، ٤٦٥، ومن طريق قتادة بنحوه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٦٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٦٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٦٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٥٩٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾، قال: كهيئة الطعام في اليمين؛ مُدّين لكل مسكين[1]. (١٤/ ٣١٠)

٧٥٩٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ الصيام ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ لكلّ مسكين نصف صاع حِنطة[2]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾

٧٥٩٢٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لِمَن جَحده وكذّب به[3]. (ز)

٧٥٩٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: هذا الذي ذُكِر مِن الكفارة ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ يقول: لكي تُصدِّقوا بالله ﴿وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ يعني: سنة الله وأمْره في كفارة الظِّهار، ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ من اليهود والنصارى ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٧٥٩٣١ ـ عن سَلمة بن صخر الأنصاري ـ من طريق أبي سَلمة بن عبدالرحمن ـ أنه جعل امرأته عليه كظَهْر أُمّه حتى يمضي رمضان، فسَمِنَتْ، وتَرَبَّعَتْ، فوقع عليها في النصف مِن رمضان، فأتى النبيَّ ﷺ كأنه يُعظِّم ذلك، فقال له النبيُّ ﷺ: «أتستطيع أن تعتق رقبة؟». فقال: لا. قال: «أتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟». قال: لا. قال: «أفتستطيع أن تُطْعِم ستين مسكينًا؟». قال: لا. فقال النبيُّ ﷺ: «يا فروة بن عمرو، أعطِه ذلك العَرَق» ـ وهو مِكْتل يأخذ خمسة عشر أو ستة عشر صاعًا ـ «فليُطْعِمه ستين مسكينًا». فقال: أعَلَى أفقرَ مِنِّي؟! فوالَّذي بعثك بالحقّ، ما بين لابَتَيها أهلُ بيت أحْوَجَ إليه مِنِّي. فضحك رسولُ الله ﷺ، ثم قال: «اذهب به إلى أهلك»[5]. (١٤/ ٣١٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٣) تفسير البغوي ٨/ ٥٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٥) أخرجه الترمذي ٣/ ٥٠٣ (١٢٠٠)، وعبدالرزاق ٦/ ٤٣١ ـ ٤٣٢ (١١٥٢٨) واللفظ له، والحاكم ٢/ ٢٢١ (٢٨١٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، يقال: سلمان بن صخر، ويقال: سلمة بن صخر البياضي». وقال الحاكم: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

٧٥٩٣٢ - عن سَلمة بن صخر الأنصاري، قال: كنتُ رجلًا قد أُوتِيتُ مِن جماع النساء ما لم يُؤتَ غيري، فلمّا دخل رمضان ظاهَرتُ مِن امرأتي حتى ينسلخ رمضان؛ فرَقًا مِن أنْ أصيب منها في ليلي، فأتتابع في ذلك ولا أستطيع أنْ أنزِع حتى يُدركني الصبح، فبينما هي تخدمني ذات ليلة إذ تكشّف لي منها شيءٌ، فوثبتُ عليها، فلما أصبحتُ غدوتُ على قومي، فأخبرتُهم خبري، فقلتُ: انطلِقوا معي إلى رسول الله ﷺ، فأُخبِره بأمري. فقالوا: لا، واللهِ، لا نفعل، نتخوّف أن ينزل فينا القرآن، أو يقول فينا رسول الله ﷺ مقالةً يبقى علينا عارُها، ولكن اذهب أنتَ، فاصنع ما بدا لك. فخرجتُ، فأتيتُ رسول الله ﷺ، فأخبرته خبري، فقال: **«أنت بذاك[(١)]؟»**. قلتُ: أنا بذاك. قال: **«أنتَ بذاك؟»**. قلتُ: أنا بذاك. قال: **«أنت بذاك؟»**. قلتُ: أنا بذاك، وها أنا ذا، فأمضِ فِيَّ حُكْمَ الله، فإنّي صابرٌ لذلك. قال: **«أعتِقْ رقبة»**. فضربتُ صفحة عنقي بيدي، فقلت: لا، والذي بعثك بالحقّ، ما أصبحتُ أملك غيرها. قال: **«فَصُم شهرين متتابعين»**. قلتُ: وهل أصابني ما أصابني إلا في الصيام. قال: **«فأطْعِم ستين مسكينًا»**. قلتُ: والذي بعثك بالحقّ، لقد بِتْنا ليلتنا هذه وَحْشًا[(٢)] ما لنا عشاء. قال: **«اذهب إلى صاحب صدقة بني زُريق، فقُلْ له، فليدفعها إليك، فأطعِم عنك منها وَسْقًا ستين مسكينًا، ثم استعِن بسائرها عليك وعلى عيالك»**. فرجعتُ إلى قومي، فقلتُ: وجدتُ عندكم الضِّيق وسوء الرأي، ووجدتُ عند رسول الله ﷺ السّعَة والبركة، أمَر لي بصدقتكم، فادفعوها إِلَيَّ. فدفعوها إليه[(٣)]. (٣١٦/١٤)

٧٥٩٣٣ - عن أبي هريرة: أنّ النبي ﷺ أمَر الذي أتى أهلَه في رمضان بكفّارة المُظاهِر[(٤)]. (٣١٠/١٤)

---

(١) أي: أنت المُلم بذلك، أو: أنت المرتكب له. عون المعبود ٢/ ٢٣٣.

(٢) رجل وحش: إذا كان جائعًا لا طعام له. النهاية (وحش).

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/ ٣٤٧ - ٣٤٩ (١٦٤٢١)، ٣٩/ ١٠٥ (٢٣٧٠٠)، وأبو داود ٣/ ٥٣٥ (٢٢١٣)، والترمذي ٥/ ٤٩٢ - ٤٩٤ (٣٥٨٤)، وابن ماجه ٣/ ٢١٢ - ٢١٣ (٢٠٦٢)، وابن الجارود ص١٨٥ - ١٨٦ (٧٤٤، ٧٤٥)، وابن خزيمة ٤/ ١٢٤ - ١٢٦ (٢٣٧٨)، والحاكم ٢/ ٢٢١ (٢٨١٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٤١٤ - ٤١٥ (١٩١٧): «حديث حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأصله عند مسلم ٢/ ٧٨١ (١١١١).

٧٥٩٣٤ ـ عن القاسم بن محمد، قال: أتتِ امرأةٌ إلى ابن عباس، فقالت: إني نذرتُ أنْ أنحر ابني. فقال ابن عباس: لا تنحري ابنك، وكفِّري عن يمينك. فقال شيخ عند ابن عباس: وكيف يكون في هذا كفّارة؟ فقال ابن عباس: إنّ الله تعالى قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ﴾ منكم ﴿مِن نِّسَآئِهِمۡ﴾، ثم جعل فيه من الكفّارة ما قد رأيتَ[1]. (ز)

٧٥٩٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: في القرآن ما أنزل الله جُملةً: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ كان هذا قبل أن تُخلق خَوْلة، لو أنّ خَوْلة أرادتْ ألّا تُجادِل لم يكن ذلك؛ لأنّ الله كان قد قدّر ذلك عليها قبل أن يَخلقها[2]. (١٤/٣٠٣)

٧٥٩٣٦ ـ عن أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجرمي، قال: إنما كان طلاقهم في الجاهلية الظِّهار والإيلاء، حتى قال ما سَمعتَ[3]. (١٤/٣٠٩)

٧٥٩٣٧ ـ عن أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجرمي ـ من طريق أيوب ـ قال: كان الظِّهار طلاقًا في الجاهلية، إذا تكلم به أحدُهم لم يرجع في امرأته أبدًا، فأنزل الله ﷻ فيه ما أنزل[4]. (ز)

٧٥٩٣٨ ـ عن مقاتل بن حيّان، قال: كان الظِّهار والإيلاء طلاقًا في الجاهلية، فوقّتَ الله في الإيلاء أربعة أشهر، وجعل في الظِّهار الكفّارة[5]. (١٤/٣١٤)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾

٧٥٩٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يُحَآدُّونَ﴾، قال: يُشاقّون[6]. (١٤/٣١٧)

٧٥٩٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: يُعادون الله ورسوله[7]. (١٤/٣١٧)

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/٦١٠ (١٣٦٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/٧٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٥٦.

(٥) أخرجه البيهقي ٧/٣٨٣.

(٦) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٣٧، وفتح الباري ٨/٦٢٨ ـ. وعلقه البخاري في صحيحه ٦/١٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨١، وابن جرير ٢٢/٤٦٦ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٦٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥٩٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ﴾، يعني: يُعادون الله[1]. (ز)

﴿كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٥﴾

٧٥٩٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾، قال: خُزوا كما خُزِي الذين من قبلهم[2]. (١٤/٣١٧)

٧٥٩٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ﴾ يعني: أُخْزُوا كما أُخزي ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ مِن الأمم الخالية، ﴿وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ﴾ يعني: القرآن فيه البيان أمره ونهيه، ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ نَزَلَتْ في اليهود والمنافقين ﴿مُّهِينٞ﴾ يعني: الهوان[3]. (ز)

٧٥٩٤٤ ـ عن مقاتل بن حيان: ﴿كُبِتُوا۟﴾ أُخزُوا[4] [٦٥٢١]. (ز)

﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٦﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٥٩٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا﴾ الأولين والآخرين، نَزَلَتْ في المنافقين في أمر المناجاة، ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ يقول: حفظ الله أعمالَهم الخبيثة، ونسوا هم أعمالهم، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ مِن أعمالهم ﴿شَهِيدٌ﴾ يعني: شاهده[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٩٤٦ ـ عن الربيع بن خُثَيْم ـ من طريق صالح بن موسى، عن أبيه ـ أنه سمع

[٦٥٢١] نقل ابنُ عطية (٨/٢٤٨) عن قوم أنّ ﴿كُبِتُوا۟﴾ «أصلُه: كُبِدُوا، أي: أصابهم داءٌ في أكبادهم، فأُبدِلَت الدال تاءً». ثم انتقد ذلك قائلًا: «وهذا غير قويٍّ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٦٦، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٦٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٥٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/٦٢٨ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٥٩.

رجلًا يُلاحِي رجلًا، فقال: مَه، لا تَلْفظْ إلا بخير، ولا تقُل لأخيك إلا ما تُحبّ أن تَسمعه مِن غيرك، فإنّ العبد مسؤول عن لفظه، مَحْصِيٌّ عليه، ذلك كلّه: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾[(١)]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾

٧٥٩٤٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق مقاتل بن حيان ـ ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾، قال: هو الله على العرش، وعِلْمه معهم[(٢)]. (٣١٧/١٤)

٧٥٩٤٨ ـ عن مقاتل بن حيّان، في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾، قال: هو على عرشه، وعِلْمه معهم[(٣)]. (ز)

٧٥٩٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۖ﴾، يقول: أحاط عِلْمُه بذلك كلّه، ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ يعني: نفرٌ ثلاثة ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يعني: عِلْمه معهم إذا تناجَوْا، ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ يعني: عِلْمه معهم، ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ﴾ يعني: ولا أقل مِن ثلاث نفر، وهما اثنان، ﴿وَلَآ أَكْثَرَ﴾ من خمسة نفرٍ ﴿إِلَّا هُوَ﴾ يعني: إلا وعِلْمه ﴿مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواۖ﴾ مِن الأرض، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ يعني: بما يتناجون فيه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾ مِن أعمالهم ﴿عَلِيمٌ﴾[(٤)] [٦٥٢٢]. (ز)

[٦٥٢٢] ذكر ابنُ عطية (٨/٢٤٨) احتمالين في معنى: ﴿نَّجْوَىٰ﴾: الأول: «أن يكون مصدرًا مضافًا إلى ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾». ثم وجَّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: من سرار ثلاثة». والثاني: «أن يكون المراد به جمعًا من الناس سمي بالمصدر». ثم وجَّهه بقوله: «كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٤٧]، أي: أولو نجوى، فيكون قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ ـ على هذا ـ بدلًا من ﴿نَّجْوَىٰ﴾». غير أنه علّق قائلًا: «وفي هذا نظر».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٧/ ٩٥ (١٢٨) ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٦٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٩).
(٣) ذكره الذهبي في العلو للعلي الغفار ص١٣٧. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾

قراءات:

٧٥٩٥٠ ـ قرأ يحيى =

٧٥٩٥١ ـ وسليمان بن مهران الأعمش: ﴿ويَنتَجُونَ﴾[1] ⁦[٦٥٢٣]⁩. (ز)

نزول الآية:

٧٥٩٥٢ ـ قال عبدالله بن عباس =

٧٥٩٥٣ ـ ومجاهد بن جبر: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ نَزَلَت في اليهود والمنافقين؛ وذلك أنّهم كانوا يَتناجَون فيما بينهم دون المؤمنين، وينظرون إلى المؤمنين، ويتغامزون بأعينهم، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا: ما نراهم إلا وقد بلَغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خَرجوا في السّرايا قتلٌ أو موتٌ أو مصيبةٌ أو هزيمةٌ، فيقع ذلك في قلوبهم ويُحزنهم، فلا يزالون كذلك حتى يَقدم أصحابهم وأقرباؤهم، فلمّا طال ذلك وكثر شَكَوا إلى رسول الله ﷺ، فأمرهم أن لا يَتناجَوا دون المسلمين، فلم ينتهوا عن ذلك، وعادوا إلى مناجاتهم؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]. (ز)

٧٥٩٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾، يعني: اليهود؛ كان بينهم وبين محمد ﷺ مُوادعة، فإذا رَأوا رجلًا مِن المسلمين وحده يَتناجَون بينهم، فيظنُّ المسلم أنهم يَتناجَون بقتْله أو بما يكره، فيترك الطريق

[٦٥٢٣] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ﴾ على وزن: يتفاعلون. الثانية: ﴿وَيَنتَجُونَ﴾ على وزن: يفتعلون.
وعلّق عليهما ابنُ عطية (٨/ ٢٤٩) بقوله: «وهما بمعنى واحد أبدًا؛ كَيَقْتَتِلون ويتقاتلون».

---

(١) ذكره ابن جرير ٢٢/ ٤٧٠.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، ورويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ﴾ على وزن: يتفاعلون. انظر: النشر ٢/ ٢٨٥، والإتحاف ص٥٣٥.

(٢) علقه الواحدي في أسباب النزول ص٤١٠ ـ ٤١١. وأورده الثعلبي ٩/ ٢٥٧.

من المخافة، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فنهاهم عن النّجوى، فلم يَنتَهوا وعادوا إلى النّجوى، فقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[1]. (ز)

٧٥٩٥٥ ـ عن مقاتل بن حيّان، قال: كان بين اليهود وبين النبي ﷺ مُوادعة، فكانوا إذا مرَّ بهم رجلٌ مِن أصحاب النبي ﷺ جلسوا يَتناجَون بينهم، حتى يظنّ المؤمنُ أنهم يَتناجَون بقتْله أو بما يكره المؤمن، فإذا رأى المؤمنُ ذلك خَشيهم وترك طريقه عليهم، فنهاهم النبي ﷺ عن النّجوى، فلم يَنتَهوا؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ﴾ الآية[2]. (١٤/٣١٨)

❁ تفسير الآية:

٧٥٩٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ﴾، قال: اليهود[3]. (١٤/٣١٨)

٧٥٩٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا﴾ للذي ﴿نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ﴾ يعني: بالمعصية، ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ يعني: الظلم، ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ يعني: حين نهاهم النبيُّ ﷺ عن النّجوى فعصوه[4]. (ز)

﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝٨﴾

❁ نزول الآية:

٧٥٩٥٨ ـ عن عائشة ـ من طريق عُروة ـ قالتْ: دخل على رسول الله ﷺ يهودٌ، فقالوا: السّام عليك، يا أبا القاسم. فقالت عائشة: وعليكم السّام. فقال: «يا عائشة، إنّ الله لا يحب الفُحْش ولا التَّفحُّش». قلتُ: ألا تَسمعهم يقولون: السّام عليك؟! فقال رسول الله ﷺ: «أوَما سمعتِ أقول: وعليكم؟!». فأنزل الله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾[5]. (١٤/٣١٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٥٩ ـ ٢٦٠. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٦٩ ـ ٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٥٩ ـ ٢٦٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. =

٧٥٩٥٩ ـ عن عبدالله بن عمرو ـ من طريق السَّائِب ـ: أنّ اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سامٌ عليك. يريدون بذلك شَتْمه، ثم يقولون في أنفسهم: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾. فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾[١]. (١٤/٣١٨)

٧٥٩٦٠ ـ عن عبدالله بن عباس، في هذه الآية، قال: كان المنافقون يقولون لرسول الله ﷺ إذا حيّوه: سامٌ عليك. فنزَلَت[٢]. (١٤/٣٢٠)

٧٥٩٦١ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق قتادة ـ: أنّ يهوديًّا أتى على النبي ﷺ وأصحابه، فقال: السّام عليكم. فردّ عليه القومُ، فقال النبيُّ ﷺ: «**هل تدرون ما قال هذا؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم، سَلّم، يا نبي الله. قال: «**لا، ولكنه قال كذا وكذا، رُدُّوه علَيّ**». فردّوه، قال: «**قلت: السّام عليكم؟**». قال: نعم. قال النبي ﷺ عند ذلك: «**إذا سلّم عليكم أحدٌ مِن أهل الكتاب فقولوا: عليك**». قال: عليكَ ما قلتَ. قال: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾[٣]. (١٤/٣١٩)

٧٥٩٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ﴾ يعني: كعب بن الأشرف، وحُيَيّ بن أخطب، وكعب بن أسيد، وأبو ياسر، وغيرهم ﴿حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ يعني: اليهود، قالوا: انطلِقوا بنا إلى محمد فنشتمه علانيةً كما نشتمه في السّر. فأتَوه،

= وأخرجه البخاري ٨/١٢ (٦٠٢٤)، ٨/٥٧ (٦٢٥٦)، ٨/٨٤ (٦٣٩٥)، ٩/١٦ (٦٩٢٧)، ومسلم ٤/١٧٠٦ (٢١٦٥)، وعبدالرزاق ٣/٢٩٢ (٣١٧١) دون ذكر نزول الآية.

(١) أخرجه أحمد ١١/١٥٩ ـ ١٦٠ (٦٥٨٩)، ١١/٦٣٤ (٧٠٦١).

ذكر ابن كثير في تفسيره ٨/٤٤ هذا الأثر من رواية الإمام أحمد بسنده عن عبدالصمد، عن حماد، عن عطاء بن السَّائِب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو، ثم قال: «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٢١ ـ ١٢٢ (١١٤٠٥): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وإسناده جيد؛ لأنّ حمادًا سمع من عطاء بن السَّائِب في حالة الصحة». وقال السيوطي في لباب النقول ص١٨٩: «سند جيد». وقال الألباني في الإرواء ٧/٢٠٨ (٢١٣٣): «صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/٤١٦ (١٢٤٢٧)، ١٩/٤٤٩ (١٢٤٦٧)، ٢٠/٣٠٥ (١٢٩٩٥)، ٢٠/٣٦٧ (١٣٠٨٧)، ٢٠/٤٣٣ (١٣٢١١)، ٢٠/٤٥٠ (١٣٢٤٠)، ٢١/٤٢ (١٣٣٢٠)، ٢١/١٢٥ (١٣٤٥٩)، ٢١/٢٩٤ (١٣٧٦٦)، ٢١/٣٥٦ (١٣٨٨١)، ٢١/٣٧٥ (١٣٩٣٤)، ٢١/٤٦٢ (١٤٠٨٤)، ٢١/٤٦٧ (١٤٠٩٥)، وأبو داود ٧/٤٩٩ (٥٢٠٧)، والترمذي ٥/٤٩٤ (٣٥٨٥) واللفظ له، وابن ماجه ٤/٦٥١ (٣٦٩٧)، وابن حبان ٢/٢٥٦ (٥٠٣)، وابن جرير ٢٢/٤٧٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٤١ ـ ٤٢ (١٢٧٩٤): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح».

فقالوا: السّام. يعنون بالسّام: السآمة والفترة، ويقولون: تَسأمون، يعني: تتزكون دينكم، فقالت عائشة ﵂: عليكم السّام، والذّام، والفَان، يا إخوان القِردة والخنازير. فكَره النبيُّ ﷺ قول عائشة، وقال النبي ﷺ: «**مهلًا، يا عائشة، عليكِ بالرّفق؛ فإنه ما وُضِع في شيء إلا زانه، ولا نُزع من شيء إلا شانه**». فقال جبريل ﵇: إنّه لا يُسَلّمون عليك، ولكنهم يشتمونك. فلمّا خَرجت اليهود مِن عند النبيِّ ﷺ، قال بعضهم لبعض: إن كان محمدٌ لا يعلم ما نقول له؛ فالله يَعلمه، ولو كان نبيًّا لأعلَمه الله ما نقول، ولعاقَبنا. فذلك قوله: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ﴾[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٥٩٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ إلى ﴿فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾، قال: كان المنافقون يقولون لرسول الله ﷺ إذا حيّوه: سامٌ عليكم. فقال الله: ﴿حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[(٢)] [٦٥٢٤]. (ز)

٧٥٩٦٤ - عن مَسروق بن الأَجْدع الهَمداني - من طريق أبي الضُّحى - ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾، قال: كانت اليهودُ يأتون النبيَّ ﷺ، فيقولون: السّام عليكم[(٣)]. (ز)

٧٥٩٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾: يقولون: سامٌ عليك. هم أيضًا يهود[(٤)]. (٣٢٠/١٤)

٧٥٩٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾، قال: اليهود كانت تقول: سامٌ عليكم[(٥)]. (ز)

٧٥٩٦٧ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق معمر -: أنّ عائشة فَطنت إلى

[٦٥٢٤] علّق ابنُ عطية (٨/ ٢٥٠) على قول ابن عباس بقوله: «ويشبه أن يكون في المنافقين مَن تخلَّق بخُلق اليهود».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦٠ - ٢٦١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧١ - ٤٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٩، وابن جرير ٢٢/ ٤٧٢.

قولهم، فقالت: وعليكم السّامة واللعنة. فقال النبي ﷺ: «مهلًا، يا عائشة، إنّ الله يحبّ الرِّفق في الأمر كلّه». فقالت: يا نبي الله، ألم تسمع ما يقولون؟! قال: «أفلم تسمعي ما أردّ عليهم؟! أقول: عليكم»[١]. (ز)

٧٥٩٦٨ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾، قال: كانوا يقولون إذا جاؤوا إلى النبي ﷺ: سامٌ عليك[٢]. (ز)

٧٥٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، قال: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ﴾ يعني: كعب بن الأشرف، وحُيَيّ بن أخطب، وكعب بن أسيد، وأبو ياسر، وغيرهم ﴿حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ لنبيّه وأصحابه يقول الله: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ شدّة عذابها ﴿يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يعني: بئس المرجع إلى النار[٣]. (ز)

٧٥٩٧٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾، قال: هؤلاء يهود، جاء ثلاثة نَفرٍ منهم إلى باب النبي ﷺ، فتَنَاجَوْا ساعةً، ثم استأذن أحدهم، فأذِن له النبيُّ ﷺ، فقال: السّام عليك. فقال النبيُّ ﷺ: «عليك». ثم الثاني، ثم الثالث. قال ابن زيد: السّام: الموت[٤]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٥٩٧١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا بَعث سَريّة وأغزاها؛ التقى المنافقون، فأنغَضوا[٥] رؤوسهم إلى المسلمين، ويقولون: قُتِل القوم. وإذا رَأوا رسولَ الله ﷺ تَناجَوا، وأظهروا الحزن، فبلغ ذلك من النبي ﷺ ومن المسلمين؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ الآية[٦]. (٣٢٠/١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧٢.
(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦٠ ـ ٢٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧٣.
(٥) نغض رأسه: حركه. لسان العرب (نغض).
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٥٩٧٢ ـ قال عطاء: ﴿ءَامَنُوٓا۟﴾ يريد: الذين آمنوا بزعمهم[١]. (ز)

٧٥٩٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ﴾ يعني: الذين أقرّوا باللسان، وهم المنافقون، منهم عبدالله بن أُبيّ، وعبدالله بن سعد بن أبي سَرح، وغيرهم، كان نجواهم أنهم كانوا يُخبرون عن سَرايا النبي ﷺ ما يشقّ على مَن أقام مِن المؤمنين، وبلَغنا: أنّ ذلك كان في سَريّة جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبدالله بن رَواحة، قُتِلوا يوم مُؤتة، ولعلّ حَميم أحدهم في السّريّة، فإذا رَأوه تَناجَوا بينهم، فيظنّ المسلم أنّ حَميمه قد قُتِل، فيحزن لذلك، فنهاهم النبيُّ ﷺ عن النّجوى: ﴿فَلَا تَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ يعني: المعصية والظلم ﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ لأنّ النبيَّ ﷺ كان نهاهم عن ذلك، ثم قال: ﴿وَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ يعني: الطاعة، وتَرْك المعصية، ثم خوّفهم فقال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٩٧٤ ـ عن أبي سعيد، قال: كُنّا نَتناوب رسول الله ﷺ؛ يَطرُقه أمرٌ، أو يأمُر بشيء، فكثُر أهل النُّوَب، والمُحتسبون ليلة، حتى إذا كنا أنداءً[٣] نتحدّث، فخرج علينا رسول الله ﷺ من الليل فقال: **«ما هذه النّجوى؟ ألم تُنهَوا عن النّجوى؟»**[٤]. (١٤/٣٢١)

﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾

❁ نزول الآية:

٧٥٩٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كان المنافقون يَتَناجَون

---

(١) تفسير البغوي ٨/٥٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦١. ونحو أوله في تفسير البغوي ٨/٥٦ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) الأنداء: جمع النادي، وهم القوم المجتمعون. النهاية (ندا).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٢ ـ ٤٣ ـ. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٢٢٨ كلاهما بنحوه مطولًا.

قال ابن كثير: «هذا إسناد غريب، وفيه بعض الضعفاء».

بينهم، فكان ذلك يَغِيظ المؤمنين ويكْبُر عليهم؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الآية[١]. (١٤/ ٣٢٠)

٧٥٩٧٦ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الآية، أنّ المنافقين كانوا إذا غزا رسولُ الله ﷺ أو بعث سَرِيَّةً يتغامزون بالرجل إذا رَأوه، وعلِموا أنّ له حميمًا في الغزو، فيتَناجَون وينظرون إليه، فيقول الرجل: ما هذا إلا شيءٌ قد بلغهم مِن حميمي، فلا يزال مِن ذلك في غَمٍّ وحُزن، حتى يَقدم حَميمه؛ فأنزل الله هذه الآية[٢]. (ز)

٧٥٩٧٧ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، قال: كان الرجل يأتي رسولَ الله ﷺ يسأله الحاجة ليُري الناس أنّه قد ناجى رسول الله ﷺ، قال: وكان النبيُّ ﷺ لا يَمنع ذلك من أحد. قال: والأرض يومئذ حربٌ على أهل هذا البلد، وكان إبليس يأتي القوم، فيقول لهم: إنما يَتَناجَون في أمور قد حضَرت، وجموع قد جُمعت لكم، وأشياء. فقال الله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ إلى آخر الآية[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٥٩٧٨ ـ عن عطية العَوفيّ ـ من طريق يحيى بن داود البَلخي ـ أنّه سُئِل عن الرّؤيا. فقال: الرّؤيا على ثلاث منازل: فمنها وسوسة الشيطان، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، ومنها ما يُحَدِّث نفسه بالنهار فيراه من الليل، ومنها كالأخذ باليد[٤]. (ز)

٧٥٩٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ﴾ يعني: نجوى المنافقين ﴿مِنَ﴾ تزيين ﴿ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني: إلا أن يأذن الله في ضُرِّه، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني: بالله فليثق

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرج نحوه عبدالرزاق ٢/ ٢٧٩ من طريق معمر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٦٠ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥. وأورده الثعلبي ٩/ ٢٥٧ في نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧٥.

المُصَدِّقون(١) [٦٥٢٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٩٨٠ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتم ثلاثةً فلا يَتناجى اثنان دون الثالث؛ فإنّ ذلك يَحْزُنه»(٢). (١٤/ ٣٢٠)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾

قراءات:

٧٥٩٨١ - عن الحسن البصري، أنه كان يقرؤها: ﴿تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾ بالألف(٣). (١٤/ ٣٢١)

[٦٥٢٥] اختُلف في النّجوى التي أخبر الله أنها من الشيطان، ما هي؟ على أقوال: **الأول**: مناجاة المنافقين بعضهم بعضًا. **الثاني**: أنّ الإشارة إلى نجوى قوم من المسلمين كانوا يقصدون مناجاة رسول الله ﷺ، وليس لهم حاجة ولا ضرورة إلى ذلك، وإنما كانوا يريدون التنجح بذلك، وكان إبليس يوسوس للمسلمين أنّ تلك النجوى في إخبارٍ بعَدُوٍّ قاصِدٍ ونحوه. **الثالث**: الأحلام التي يراها الإنسان في منامه فتحزنه.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٤٧٥) - مستندًا إلى السياق - القول الأول، وهو قول قتادة، وعلّل ذلك بأنّ «الله - جلّ ثناؤه - تقدّم بالنهي عنها بقوله: ﴿إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٩]، ثم عمَّا في ذلك من المكروه على أهل الإيمان، وعن سبب نهيه إيَّاهم عنه، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فبيِّنٌ بذلك إذ كان النهي عن رؤية المرء في منامه كان كذلك، وكان عَقِيبَ نهيه عن النجوى بصفةٍ أنه من صفة ما نهى عنه».

ونقل ابنُ عطية (٨/ ٢٥٠) أولًا عن جماعة من المفسرين أنّ المعنى: «إنما النجوى في الإثم والعدوان ومعصية الرسول من الشيطان». ثم ذكر القولين الأول والثاني، ثم علّق (٨/ ٢٥١) عليهما بقوله: «وهذان القولان يعضدهما ما يأتي من ألفاظ الآية، ولا يعضد القول الأول». وانتقد القول الثالث - مستندًا إلى السياق - قائلًا: «وهذا قول أجنبيٌّ مِن المعنى الذي قبله والذي بعده».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦١.

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ٦٥ (٦٢٩٠)، ومسلم ٤/ ١٧١٨ (٢١٨٤).

(٣) ذكره ابن جرير ٢٢/ ٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥٩٨٢ ـ عن عاصم أنه كان يقرأ: ﴿تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ على الجماع[١]. (ز)

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٥٩٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ قال: ذلك في مجلس القتال، ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ﴾ قال: إلى الخير والصلاة[٢]. (٣٢٣/١٤)

٧٥٩٨٤ ـ قال أبو العالية الرِّياحيّ =

٧٥٩٨٥ ـ ومحمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ هذا في مجالس الحرب ومقاعد القتال، كان الرجل يأتي القومَ في الصّف، فيقول: توسّعوا. فيأبون عليه؛ لحرصهم على القتال، ورغبتهم في الشهادة[٣]. (ز)

٧٥٩٨٦ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: كان الناس يَتناجَون في المجلس عند النبي ﷺ؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[٤]. (٣٢١/١٤)

٧٥٩٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا)، قال: مجلس النبي ﷺ خاصة[٥]. (٣٢١/١٤)

٧٥٩٨٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾، قال: كان هذا للنبي ﷺ ومَن حوله خاصة. يقول: استوسعوا حتى يصيب كلُّ رجل منكم مجلسًا من النبي ﷺ، وهي أيضًا مقاعد للقتال[٦]. (ز)

٧٥٩٨٩ ـ عن الحسن البصري، ﴿فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، وقال: في القتال[٧]. (٣٢١/١٤)

٧٥٩٩٠ ـ عن الحسن البصري، في الآية: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾،

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾ مفردًا. انظر: النشر ٢/ ٣٨٥، والإتحاف ص٥٣٥.

(١) ذكره ابن جرير ٢٢/ ٤٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٥٩، وتفسير البغوي ٨/ ٥٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٥٠، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٦٠ ـ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قال: كانوا يجيئون، فيجلسون رُكامًا؛ بعضهم خَلْف بعض، فأُمروا أن يتفسّحوا في المجلس، فأفسح بعضهم لبعض[١]. (٣٢٢/١٤)

٧٥٩٩١ - قال الحسن البصري: بلَغني: أنّ رسول الله ﷺ كان إذا قاتل المشركين وصفّ أصحابه للقتال تَشاحّوا على الصف الأوّل؛ ليكونوا في أوّل غارة القوم، فكان الرجل منهم يجيء إلى الصّف الأوّل، فيقول لإخوانه: توسّعوا لي. ليلقى العدوَّ، ويصيب الشهادة، فلا يوسّعون له رغبة منهم في الجهاد والشهادة؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ﴾ الآية[٢]. (ز)

٧٥٩٩٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ هذه الآيةُ في مجالس الذِّكْر، وذلك أنهم كانوا إذا رَأوا أحدهم مُقْبِلًا ضنُّوا بمجالسهم عند رسول الله ﷺ، فأمرهم اللهُ أن يَفسَح بعضهم لبعض[٣]. (٣٢٢/١٤)

٧٥٩٩٣ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ﴾ نَزلت في ثابت بن قيس بن شَمّاس[٤]. (ز)

٧٥٩٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ جلس في صفّة ضيّقة، ومعه أصحابه، فجاء نَفرٌ من أهل بدر، منهم: ثابت بن قيس بن شَمّاس الأنصاري، فسلّموا على النبيِّ ﷺ، فردّ عليهم، ثم سلّموا على القوم، فردُّوا عليهم، وجعلوا ينتظرون لِيُوسّع لهم، فلم يفعلوا، فشقّ قيامُهم على النبي ﷺ، وكان يُكرم أهل بدر، وذلك يوم الجمعة، فقال رسول الله ﷺ: «قم، يا فلان، وقم، يا فلان». لِمَن لم يكن مِن أهل بدر، بعدد القيام من أهل بدر، فعرف النبيُّ ﷺ الكراهية في وجه مَن أُقيم منهم، فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلًا تفسّح لأخيه». فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك، فقال المنافقون للمسلمين: أتزعمون أنّ صاحبكم يعدل بين الناس، فواللهِ، ما عدل على هؤلاء، إنّ قومًا سَبقوا فأخذوا مجلسهم وأحبُّوا قُربه فأقامهم، وأجلس مَن أبطأ عن الخير،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٢) تفسير الثعلبي ٢٥٩/٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ٤٧٧/٢٢ من طريق سعيد دون قوله: نَزَلَتْ هذه الآية في مجالس الذكر. وهو عند عبد الرزاق ٢٨٠/٢ من طريق معمر بلفظ: كان الناس يتنافسون في مجلس النبي، فقيل لهم: إذا قيل لكم تفسحوا؛ فافسحوا، وإذا قيل: انشزوا؛ فانشزوا.

(٤) تفسير البغوي ٥٧/٨.

فوالله، إنّ أمر صاحبكم كلّه فيه اختلاف. فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ يعني: أوْسعوا في المجالس ﴿فَٱفْسَحُواْ﴾ يقول: أوْسِعوا ﴿يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[(١)]. (ز)

٧٥٩٩٥ ـ عن مقاتل بن حيّان، قال: أُنزِلَتْ هذه الآية: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ﴾ يوم جُمعة، ورسول الله ﷺ يومئذ في الصُّفّة، وفي المكان ضِيق، وكان يُكرِم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء ناس من أهل بدر، وقد سُبِقوا إلى المجالس، فقاموا حيال رسول الله ﷺ، فقالوا: السلام عليك، أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فردّ النبيُّ ﷺ عليهم، ثم سلّموا على القوم بعد ذلك، فردّوا عليهم، فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يُوسَّع لهم، فعرف النبي ﷺ ما يحملهم على القيام، فلم يُفْسَح لهم، فشقّ ذلك عليه، فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار مِن غير أهل بدر: **«قم، يا فلان، وأنت، يا فلان»**. فلم يزل يُقيمهم بعِدّة النّفر الذين هم قيام مِن أهل بدر، فشقّ ذلك على مَن أُقيم من مجلسه؛ فنَزَلَتْ هذه الآية[(٢)]. (٣٢٢/١٤)

٧٥٩٩٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: هذا مجلس رسول الله ﷺ، كان الرجل يأتي فيقول: افسَحوا لي، رحمكم الله. فيضِنّ كلُّ أحد منهم بقُربه من رسول الله ﷺ، فأمرهم الله بذلك، ورأى أنه خير لهم[(٣)][٦٥٢٦]. (ز)

[٦٥٢٦] اختُلف في المجلس الذي أمر الله المؤمنين بالتَّفسُّح فيه على أقوال: **الأول**: أنه مجلس رسول الله ﷺ. **الثاني**: أنه مجالس القتال إذا اصطَفُّوا للحرب. **الثالث**: أن رسول الله ﷺ أقام قومًا ليُجْلِس أشياخًا من أهل بدر؛ فنَزَلَتْ الآية. **الرابع**: أنها مجالس الذكر.

ورجّح **ابنُ جرير** (٤٧٨/٢٢) **العموم**، فقال: «إنّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أمر المؤمنين أن يتفسَّحوا في المجلس، ولم يَخْصُص بذلك مجلس النبي ﷺ دون مجلس القتال، وكلا الموضعين يقال له: مجلسٌ، فذلك على جميع المجالس من مجالس رسول الله ﷺ ومجالس القتال».

ونقل **ابنُ عطية** (٢٥٢/٨) عن بعض الناس: أنّ «الآية مخصوصة في مجلس النبي ﷺ، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٢/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧١/٨ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/٢٢ ـ ٤٧٨.

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٩٩٧ - عن عبدالله بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يُقيمُ الرجلُ الرجلَ من مجلسه فيجلس فيه، ولكن تفسّحوا وتوسّعوا»[١]. (١٤/ ٣٢٣)

٧٥٩٩٨ - عن جابر بن عبدالله، أن النبي ﷺ قال: «لا يُقيمنّ أحدُكم أخاه يوم الجُمُعة، ولكن ليقل: افسحوا»[٢]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾

نزول الآية:

٧٥٩٩٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾: كان إذا نُودي إلى الصلاة تثاقل رِجالٌ، فأمرهم اللهُ إذا نُودي للصلاة أن يرتفعوا إليها؛ يقوموا إليها[٣]. (ز)

٧٦٠٠٠ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾، يعني: إذا نُودي للصلاة فقُوموا لها، وذلك أنّ رجالًا تثاقلوا عنِ الصلاة إذا نُودي لها، فأنزل الله سبحانه هذه الآية[٤]. (ز)

٧٦٠٠١ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق الليث بن سعد - في قول الله: ﴿إِذَا

== وليس في سائر المجالس». وذكر أنه يدل على ذلك قراءة مَن قرأ: ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾، وأما من قرأ: ﴿فِي ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ فذلك مرادٌ أيضًا؛ لأنّ لكل أحد مجلسًا في بيت النبي ﷺ وموضعه فتجمع لذلك». ونقل عن الجمهور من أهل العلم: أنّ «السبب مجلس النبي ﷺ، والحكم مطّردٌ في سائر المجالس التي هي للطاعات، وعلّق بقوله: «ومنه قول النبي ﷺ: «أحبُّكم إلى الله ألْيَنُكم مناكب في الصلاة ورُكَبًا في المجالس»». ثم علّق عليه بقوله: «ويؤيد هذا القول قراءة مَن قرأ: ﴿فِي ٱلْمَجَٰلِسِ﴾، ومَن قرأ: ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾ فذلك - على هذا التأويل - اسم جنس».

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٨ (٩١١)، ٨/ ٦١ (٦٢٦٩، ٦٢٧٠)، ومسلم ٤/ ١٧١٤ (٢١٧٧).

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ١٧١٥ (٢١٧٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٦٠، وتفسير البغوي ٨/ ٥٨. وفي طبعة دار التفسير لتفسير الثعلبي ٢٦/ ١٥٠ عن مجاهد.

﴿قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾، قال: أُنزِل ذلك على رسول الله في الحرب؛ في القتال ينشزوا للقتال، ويَفسحوا في المجلس أن يكمنوا للقتال. قال: وذلك مِن مكيدة الحرب(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٦٠٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا﴾، قال: إلى كلّ خير؛ قتال عدوّ، وأمر بمعروف، أو حقّ ما كان(٢). (١٤/٣٢٣)

٧٦٠٠٣ - عن الحسن البصري، ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾، قال: إذا قيل: انهَدُوا إلى العدو(٣) فانهَدُوا(٤). (١٤/٣٢١)

٧٦٠٠٤ - قال الحسن البصري - من طريق معمر -: هذا كلّه في الغزو(٥). (ز)

٧٦٠٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾، يقول: إذا دُعِيتم إلى خيرٍ فأجيبوا(٦). (١٤/٣٢٣)

٧٦٠٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾، يقول: وإذا قال لكم نبيُّكم: ارتفعوا عن المجلس فارتفعوا، فإنّ الله يأجركم إذا أطعتم النبيَّ ﷺ(٧). (ز)

٧٦٠٠٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾، قال: انشُزوا عن رسول الله ﷺ. قال: هذا في بيته؛ إذا قيل: انشُزوا. فارتفِعوا عن النبي ﷺ، فإنّ له حوائج، فأحبّ كلُّ رجل منهم أن يكون آخر عهده برسول الله ﷺ، فقال الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾(٨)[٦٥٢٧]. (ز)

[٦٥٢٧] اختُلف في معنى النشوز الذي أُمِروا بامتثاله على أقوال: **الأول**: أن المعنى: إذا دُعوا إلى قتال أو طاعة أو عمل خير. **الثاني**: إذا دُعوا إلى القيام عن النبي ﷺ. ==

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٦٨ (٣٥٦).
(٢) تفسير مجاهد ص٦٥٠، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٤٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) نهد القوم إلى عدوهم: نهضوا إليه، ونهدوا لعدوهم: إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله. النهاية (نهد).
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٠، وابن جرير ٢٢/٤٧٩.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٩ - ٢٨٠، وابن جرير ٢٢/٤٧٩ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٨٠.

﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١١﴾

٧٦٠٠٨ - عن عبد الله بن مسعود، قال: ما خصّ اللهُ العلماءَ في شيء مِن القرآن ما خصّهم في هذه الآية؛ فضّل الله الذين آمنوا وأُوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يُؤتَوا العلم[١]. (٣٢٤/١٤)

٧٦٠٠٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الحسن - أنه قرأ هذه الآية: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾، فقال: أيها الناس، افهموا هذه الآية، ولترغّبكم في العلم، فإنّ الله سبحانه يقول: يرفع الله المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات[٢]. (ز)

٧٦٠١٠ - عن أبي هريرة - من طريق أبي صالح - في قوله: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾، قال: فَضْلُ العالم على العابد درجات[٣]. (ز)

٧٦٠١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾، قال: يرفع الله الذين أُوتوا العلم مِن المؤمنين على الذين لم يُؤتَوا العلم درجات[٤]. (٣٢٣/١٤)

== ورجَّح ابنُ جرير (٤٧٩/٢٢ - ٤٨٠) العموم، وأنّ معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ أي: «ارتفِعوا، والمراد: وإذا قيل لكم: قوموا إلى قتال عدو، أو صلاة، أو عمل خير، أو تفرّقوا عن رسول الله ﷺ، فقوموا»، وعلّل ذلك بقوله: «وإنما اخترتُ التأويل الذي قلتُ في ذلك؛ لأنّ الله ﷻ أمر المؤمنين إذا قيل لهم: انشُزوا، أن ينشزوا، فعمّ بذلك الأمر جميع معاني النشوز من الخيرات، فذلك على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له».

ونقل ابنُ عطية (٢٥٣/٨) عن قوم أن المعنى: «انشزوا في المجلس، بمعنى: التَّفَسُّح». ثم وجَّهه بقوله: «لأنّ الذي يريد التوسع يرتفع إلى فوق في الهواء، فإذا فعل ذلك جملة اتسع الموضع، فيجيء ﴿ٱنشُزُواْ﴾ في غرض واحد مع قوله تعالى: ﴿تَفَسَّحُواْ﴾».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه الثعلبي ٢٦٠/٩. وتفسير البغوي ٥٨/٨ - ٥٩.
(٣) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣٩٨/١ (٧٦٨).
(٤) أخرجه الحاكم ٤٨١/٢، والبيهقي في المدخل (٣٤١)، والدارمي في سننه ٣٦٨/١ (٣٦٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٦٠١٢ - عن عبد الله بن عباس أنه قال: تفسير هذه الآية: يرفع الله الذين آمنوا منكم وأُوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يُؤتَوا العلم درجات[(١)][٦٥٢٨]. (٣٢٣/١٤)

٧٦٠١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾: إنّ بالعلم لأهله فضلًا، وإنّ له على أهله حقًّا، ولَعمري، لِلحقّ عليك - أيُّها العالم - فضل، والله معطي كلِّ ذي فضل فضله[(٢)]. (ز)

٧٦٠١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ يعني: أهل بدر ﴿وَ﴾يرفع الله ﴿أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ منكم، فيها تقديم، يعني: بالقرآن ﴿دَرَجَاتٍ﴾ يعني: الفضائل إلى الجنة على مَن سواهم مِمّن لا يقرأ القرآن من المهاجرين والتابعين، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ في أمر المجلس وغيره[(٣)]. (ز)

٧٦٠١٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾: في دينهم إذا فعلوا ما أُمروا به[(٤)]. (ز)

[٦٥٢٨] نقل ابنُ عطية (٨/ ٢٥٣ - ٢٥٤) في معنى الآية ثلاثة أقوال: **الأول**: «المعنى: يرفع الله المؤمنين العلماء منكم درجات، فلذلك أمر بالتَّفَسُّح من أجلهم». ثم وجَّهه بقوله: «ويجيء - على هذا - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بمنزلة قولك: جاءني العاقل والكريم والشجاع، وأنت تريد رجلًا واحدًا». **الثاني**: «المعنى: يرفع اللهُ المؤمنين والعلماء الصنفين جميعًا درجات، لكنّا نعلم تفاضلهم في الدرجات من مواضع أخر، ولذلك جاء الأمر بالتَّفَسُّح عامًّا للعلماء وغيرهم». **الثالث**: «عن ابن مسعود ﷺ وغيره أنّ المعنى: يرفع الله الذين آمنوا منكم. وتمَّ القول، ثم ابتدأ بتخصيص العلماء بالدرجات، ونصبهم بإضمار فعل». ثم علّق عليه بقوله: «فالمؤمنون رفع على هذا التأويل، وللعلماء درجات، وعلى هذا التأويل قال مطرِّف بن عبد الله بن الشخِّير: فضل العلم أحب إليَّ مِن فضل العبادة، وخير دينكم الورع».

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨٠ - ٤٨١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨١.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣﴾

نزول الآيات، والنسخ فيها:

٧٦٠١٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق علي بن علقمة الأنماريّ ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ الآية. قال لي النبيُّ ﷺ: «ما ترى، دينارًا؟». قلتُ: لا يطيقونه. قال: «فنصف دينار؟». قلتُ: لا يطيقونه. قال: «فكم؟». قلتُ: شَعِيرةٌ[1]. قال: «إنك لَزهيد». قال: فنزلَتْ: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ﴾ الآية. قال: فبي خفّف الله عن هذه الأمة[2] ٦٥٢٩. (٣٢٤/١٤)

٧٦٠١٧ ـ عن سعد بن أبي وقّاص ـ من طريق مُصعب ـ قال: نَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾، فقدّمتُ شعيرة، فقال رسول الله ﷺ: «إنك لَزهيد». فنزَلَت الآية الأخرى: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ﴾[3]. (٣٢٦/١٤)

٧٦٠١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ الآية،

٦٥٢٩ وجّه ابنُ عطية (٥/ ٢٨٠ ط. دار الكتب العلمية) أثر علي ﷺ بقوله: «يريد: للواجد، وأما مَن لا يجد فالرخصة له ثابتة أولًا بقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾».

---

(١) قال الترمذي في جامعه ٥/ ٤٠٦: «ومعنى قوله: «شعيرة» يعني: وزن شعيرة من ذهب».

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥ (٣٥٨٦)، وابن حبان ١٥/ ٣٩٠ (٦٩٤١)، ١٥/ ٣٩١ (٦٩٤٢)، وابن جرير ٢٢/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥، والثعلبي ٩/ ٢٦٢.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه». وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠: «علي بن علقمة الأنماري عن علي، روى عنه سالم بن أبي الجعد، يعد في الكوفيين، في حديثه نظر ... ولا أرى بحديث علي بن علقمة بأسًا في مقدار ما يرويه».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١/ ١٤٧ (٣٣١) مطولًا، وابن مردويه ـ كما في الفتح ١١/ ٨١ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٢٢ (١١٤٠٦): «رواه الطبراني في حديث طويل في حديث الصحيح: نزل فِيَّ ثلاث آيات. وفيه سلمة بن الفضل الأبرش، وثّقه ابن معين وغيره، وضعّفه البخاري وغيره». وقال السيوطي: «سند فيه ضعف».

قال: إنّ المسلمين أكثروا المسائلَ على رسول الله ﷺ حتى شقُّوا عليه، فأراد الله أن يُخفِّف عن نبيّه ﷺ، فلما قال ذلك ضنّ كثيرٌ مِن الناس، وكفّوا عن المسألة؛ فأنزل الله بعد هذا: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ الآية، فوسّع الله عليهم، ولم يُضيّق[1]. (٣٢٤/١٤)

٧٦٠١٩ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كان مَن ناجى النبيَّ ﷺ تصدّق بدينار، وكان أول مَن صنع ذلك عليُّ بن أبي طالب، ثم نَزَلَتْ الرخصة: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾[2]. (٣٢٦/١٤)

٧٦٠٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: نُهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يُقدِّموا صدقة، فلم يُناجِه إلا عليُّ بن أبي طالب؛ فإنّه قد قدّم دينارًا فتصدَّق به، ثم ناجى النبي ﷺ، فسأله عن عشر خصال، ثم نَزَلَتْ الرخصة[3]. (٣٢٥/١٤)

٧٦٠٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾: وذلك أنّ الناس كانوا قد أحفوا برسول الله ﷺ في المسألة، فنهاهم الله ﷻ عنه، وربما قال: فمَنعهم في هذه الآية، فكان الرجل تكون له الحاجة إلى النبي ﷺ، فلا يستطيع أن يَقضيَها حتى يُقدِّم بين يدي نجواه صدقة، فاشتدّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﷻ بعدُ هذه الآية، فنَسَختْ ما كان قبلها مِن أمر الصدقة من نجوى، فقال: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ وهما فريضتان واجبتان، لا رُخصةَ لأحدٍ فيهما[4]. (ز)

٧٦٠٢٢ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ: جاء عَلِيٌّ بدينار، فتصدَّق به، وكلّم النبي ﷺ، فأمسَك الناسُ عن كلام النبي ﷺ، ثم نزل التخفيف، فقال: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[5]. (ز)

٧٦٠٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ذلك أنّ الأغنياء كانوا يُكثِرون مُناجاة النبيِّ ﷺ،

---

(١) أخرجه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ص٢٥٨ ـ ٢٥٩ (٤٧١)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص٢٣١ (٣١٠)، وابن جرير ٢٢/ ٤٨٤، من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٥١، وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٠ بنحوه من طريق سليمان، وابن جرير ٢٢/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٤٧ ـ ٤٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨٣ مختصرًا.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨١.

ويَغلبون الفقراء على مجالس النبي ﷺ، وكان النبيُّ ﷺ يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم، فلمّا أمرهم بالصّدقة عند المناجاة انتَهَوا عند ذلك، وقَدرت الفقراء على كلام النبي ﷺ ومجالسته، ولم يقدم أحد مِن أهل المَيسرة بصدقة غير علي بن أبي طالب ؓ؛ قدّم دينارًا، وكلّم النبي ﷺ عشر كلمات، فلم يلبثوا إلا يسيرًا حتى أنزل الله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍۚ﴾[١]. (ز)

٧٦٠٢٤ ـ عن مقاتل [بن حيان]، قال: إنّ الأغنياء كانوا يأتون النبيَّ ﷺ، فيُكثِرون مناجاته، ويَغلبون الفقراء على المجالس، حتى كرِه النبيُّ ﷺ طول جلوسهم ومناجاتهم، فأمر الله بالصّدقة عند المناجاة، فأما أهل العُسرة فلم يجدوا شيئًا، وكان ذلك عشر ليال، وأما أهل المَيسرة فمنع بعضُهم مالَه وحبس نفسَه، إلا طوائف منهم، جعلوا يُقدِّمون الصّدقة بين يدي النّجوى، ويزعمون أنه لم يفعل ذلك غير رجل من المهاجرين من أهل بدر؛ فأنزل الله: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ الآية[٢]. (١٤/٣٢٦)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةًۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

٧٦٠٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةًۚ ذَٰلِكَ﴾ يعني: الصدقة ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِن إمساكه ﴿وَأَطْهَرُۚ﴾ لذنوبكم، نَزَلَتْ في الأغنياء، ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟﴾ الصّدقة على الفقراء ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لِمَن لا يجد الصّدقة[٣]. (ز)

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

❁ النسخ في الآية:

٧٦٠٢٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق مجاهد ـ قال: ما عمِل بها أحدٌ غيري

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٣.

حتى نُسِخَت، وما كانت إلا ساعة، يعني: آية النّجوى[١]. (٣٢٥/١٤)

٧٦٠٢٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق مجاهد ـ قال: إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يَعمَل بها أحد بعدي؛ آية النّجوى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾، كان عندي دينار، فبِعتُه بعشرة دراهم، فكنتُ كلّما ناجيتُ النبيَّ ﷺ قدّمت بين يدي نجواي درهمًا، ثم نُسخت فلم يعمل بها أحد، فنَزَلَت: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ﴾ الآية[٢]. (٣٢٥/١٤)

٧٦٠٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ في المجادلة: ﴿إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾، قال: نَسَختْها الآيةُ التي بعدها: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ﴾[٣]. (٣٢٦/١٤)

٧٦٠٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ إلى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾، قال: كان المسلمون يُقَدِّمون بين يدي النّجوى صدقة، فلما نَزَلَتْ الزكاة نُسِخ هذا[٤] ٦٥٣٠. (ز)

٧٦٠٣٠ ـ عن سلمة بن كُهيل، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ الآية، قال: أول مَن عمل بها عَليٌّ، ثم نُسختْ[٥]. (٣٢٧/١٤)

٧٦٠٣١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٥٣٠ علّق ابنُ عطية (٨/ ٢٥٥) على قول مَن قال: إنّ هذه الصدقة منسوخة بآية الزكاة بقوله: «ومَن قال: إنّ هذه الصدقة منسوخةٌ بآية الزكاة فقوله ضعيف، لا يحصّل كيفية النسخ، وما ذُكِر في نحو هذا عن ابن عباس رضي الله عنه لا يصح عنه».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن راهويه ـ كما في المطالب (٤١٤٠) ـ، وابن أبي شيبة ١٢/ ٨١، وابن جرير ٢٢/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣، والحاكم ٢/ ٤٨١ ـ ٤٨٢، وأخرجه ابن عيينة في جامعه ـ كما في الفتح ١١/ ٨١ ـ بنحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨٤.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦٠٣٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: قال في المجادلة: ﴿إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾، فنسختها الآية التي بعدها، فقال: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[1]. (ز)

٧٦٠٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾، قال: إنها منسوخة، ما كانت إلا ساعة من نهار[2]. (ز)

٧٦٠٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: فريضتان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما، فنَسَخَتْ هذه الآيةُ ما كان قبلها مِن أمر الصّدقة في النّجوى[3]. (ز)

٧٦٠٣٥ ـ قال محمد بن شهاب الزُّهريّ: وقال تعالى في سورة المجادلة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾، فُنسخت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[4]. (ز)

٧٦٠٣٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ أنه قال: وقال في سورة النّجوى: ﴿إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾، فنَسَخَتْها الآية التي تليها، فقال: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[5]. (ز)

٧٦٠٣٧ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ﴾: إنها منسوخة. قال: ما كانت إلا ساعة من نهار[6]. (ز)

٧٦٠٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: نَسَخت الزكاةُ الصّدقةَ التي كانت عند المناجاة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨١، وابن جرير ٢٢/ ٤٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨٧.

(٤) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٤.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٨١ ـ ٨٢ (١٧٦).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨١. وتفسير الثعلبي ٩/ ٢٦٢، وتفسير البغوي ٨/ ٦١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦٣.

٧٦٠٣٩ ـ قال مقاتل بن حيّان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ إنما كان ذلك عشر ليال ثم نُسخ[1]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

٧٦٠٤٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ﴾ أبخِلتم؟[2]. (ز)

٧٦٠٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ﴾، قال: شقّ عليكم تقديم الصّدقة، فقد وُضِعَتْ عنكم، وأُمِروا بمناجاة رسول الله ﷺ بغير صدقة حين شقّ عليهم ذلك[3]. (ز)

٧٦٠٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ﴾ يقول: أشَقّ عليكم ﴿أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ﴾ يعني: أهل المَيسرة، ولو فعلتم لكان خيرًا لكم، ﴿فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ يقول: وتجاوز الله عنكم، ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ لمواقيتها، ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ لِحينها، ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾ فنَسخت الزكاةُ الصّدقةَ التي كانت عند المناجاة، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[4]. (ز)

٧٦٠٤٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾: لِئلّا يُناجي أهلُ الباطل رسولَ الله ﷺ، فيشقُّ ذلك على أهل الحقّ، قالوا: يا رسول الله، ما نستطيع ذلك ولا نُطيقه. فقال الله ﷻ: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، وقال: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [النساء: ١١٤]، مَن جاء يناجيك في هذا فاقْبل مناجاته، ومَن جاء يناجيك في غير هذا فاقطع أنت ذاك عنه لا تُناجِه. قال: وكان المنافقون ربما نَاجَوْا فيما لا حاجة لهم فيه، فقال الله ﷻ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ﴾، قال: لأنّ الخبيث يدخل في ذلك[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٠٤٤ ـ قال عبد الله بن عمر: كان لِعلي بن أبي طالب ثلاثٌ، لو كان لي واحدةٌ

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٦٢، وتفسير البغوي ٨/ ٦١.
(٢) تفسير البغوي ٨/ ٦١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨٥.

مِنْهُنَّ كانت أحبَّ إليَّ مِن حُمر النَّعم: تزويجه فاطمة، وإعطاء النبي ﷺ إيّاه الراية يوم خَيبر، وآية النّجوى[1]. (ز)

٧٦٠٤٥ ـ عن قتادة، عن أنس، قال: لم يكن رسولُ الله ﷺ يَقبل مَن أجابه إلى الإسلام إلا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وكانتا فريضتين على مَن أقرّ بمحمد ﷺ وبالإسلام، وذلك قول الله: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾[2]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾ الآيات

نزول الآيات:

٧٦٠٤٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: كان رسول الله ﷺ جالسًا في ظِلّ حُجرة مِن حُجره، وعنده نَفرٌ من المسلمين، فقال: **«إنّه سيأتيكم إنسانٌ ينظر إليكم بعين شيطان، فإذا جاءكم فلا تُكلّموه»**. فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجلٌ أزرق، فقال حين رآه: **«علامَ تَشْتُمني أنتَ وأصحابُك؟»**. فقال: ذَرني آتِك بهم. فانطلَق، فدعاهم، فحلَفوا، واعتذروا، فأنزل الله: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ والآية الأخرى[3]. (٣٢٧/١٤)

٧٦٠٤٧ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق سِماك ـ قال: كان النبيُّ ﷺ في ظِلّ حجرة، قد كاد يَقْلِص عنه الظِلّ، فقال: **«إنّه سيأتيكم رجل ـ أو يطلع رجل ـ بعين شيطان، فلا تُكلّموه»**. فلم يلبث أن جاء فاطّلع، فإذا رجل أزرق، فقال له: **«علام**

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٦٢.

(٢) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٩٥.

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٤٨ (٢١٤٧)، ٤/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ (٢٤٠٧، ٢٤٠٨)، ٥/ ٣١٦ ـ ٣١٧ (٣٢٧٧)، والحاكم ٢/ ٥٢٤ (٣٧٩٥)، وابن جرير ١١/ ٥٧١، ٢٢/ ٤٨٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٥٢ ـ ٥٣ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن تيمية في الصارم المسلول ص٢١ عن رواية الحاكم: «إسناد صحيح». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٤٣٢: «وهذا سند جيد». وقال ابن كثير: «إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٢٢ (١١٤٠٧، ١١٤٠٨): «رواه أحمد، والبزار، ورجال الجميع رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٨٤ (٥٨٥٥) عن رواية أبي بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن منيع: «هذا إسناد صحيح».

تَشْتُمني أنتَ وفلان وفلان؟». قال: فذهب، فدعا أصحابه، فحلَفوا ما فعلوا؛ فنزلت: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[(١)]. (ز)

٧٦٠٤٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ الآية، قال: بلَغنا: أنّها نَزَلَتْ في عبدالله بن نَبْتَل، وكان رجلًا من المنافقين[(٢)]. (٣٢٧/١٤)

٧٦٠٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ هو عبدالله بن نَبْتَل المنافق ... قال النبيُّ ﷺ لعبدالله بن نَبْتَل: «إنّك توادّ اليهود». فحلف عبدالله باللهِ أنّه لم يفعل، وأنّه ناصِح؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾

٧٦٠٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ الآية، قال: هم المنافقون تَوَلّوا اليهود[(٤)][٦٥٣١]. (٣٢٧/١٤)

٧٦٠٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ يقول: ألم تنظر - يا محمد - إلى الذين ناصحوا اليهود بولايتهم، فهو عبدالله بن نَبْتَل المنافق. يقول الله تعالى: ﴿مَّا هُم﴾ يعني: المنافقين، عند الله ﴿مِّنكُمْ﴾ يا معشر المسلمين، ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ يعني: من اليهود في الدِّين والولاية ...، ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى

[٦٥٣١] رجَّح ابنُ تيمية (٦/٢٤٩) قول قتادة - مستندًا إلى اتفاق أهل التفسير، ودلالة السياق - قائلًا: «وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾، وهم المنافقون الذين تَوَلَّوا اليهود، باتفاق أهل التفسير، وسياق الآية يدلّ عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٩١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٣ - ٢٦٤. وفي تفسير البغوي ٨/٦١ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٠، وابن جرير ٢٢/٤٨٧ - ٤٨٨، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كذبة[(١)] ٦٥٣٢. (ز)

٧٦٠٥٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ قال: هم اليهود والمنافقون، ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: حلفهم إنهم لمنكم[(٢)]. (٣٢٧/١٤)

٧٦٠٥٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾، قال: هؤلاء كَفَرَةُ أهل الكتاب اليهود والذين تَوَلّوهم المنافقون تَوَلّوا اليهود. وقرأ قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١] لئن كان ذلك لا يفعلون. وقال: هؤلاء المنافقون قالوا: لا نَدع حلفاءنا وموالينا يكونون معنا لنُصرتنا وعِزّنا، ومَن يدفع عنا؟! نخشى أن تُصيبنا دائرة. فقال الله ﷻ: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ [المائدة: ٥٢]، حتى بلغ: ﴿فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ١٣]، وقرأ حتى بلغ: ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جِدَارٍ﴾[(٣)] [الحشر: ١٤]، قال: لا يَبْرُزون[(٤)]. (ز)

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٥﴾

٧٦٠٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ﴾

٦٥٣٢ علّق ابنُ عطية (٨/ ٢٥٥) على معنى قول مقاتلٍ بقوله: «وهذا التأويل يجري مع قوله تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٣]، ومع قوله عليه الصلاة والسلام: «مَثَلُ المنافق مثل الشاة العائِرة بين الغنمين». لأنه مع المؤمنين بقوله، ومع الكافرين بقلبه». ثم ذكر احتمالًا آخر: «أن يكون قوله تعالى: ﴿مَّا هُم﴾ يريد به: اليهود، وقوله تعالى: ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ يريد به: المنافقين». ثم وجَّهه بقوله: «فيجيء فعلُ المنافقين - على هذا التأويل - أخسَّ؛ لأنهم تولَّوا قومًا مغضوبًا عليهم ليسوا مِن أنفسهم، فيلزمهم ذِمامُهم، ولا من القوم المُحِقِّين فتكون الموالاة صوابًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) وهي قراءة متواترة قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو من العشرة، وقرأ الباقون بضم الجيم والدال من غير ألف، على الجمع. ينظر: النشر ٢/ ٣٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨٨.

يعني: بئس ﴿مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1]. (ز)

﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾﴾

٧٦٠٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ﴾ يعني: حَلِفهم ﴿جُنَّةً﴾ مِن القتل؛ ﴿فَصَدُّوا۟﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: دين الله الإسلام، ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[2] [٦٥٣٣]. (ز)

﴿لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾

نزول الآية:

٧٦٠٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال رجل من المنافقين: إنّ محمدًا يزعم أنّا لا نُنصر يوم القيامة، لقد شَقينا إذًا، إنّا لَأذلّ مِن البعوض، والله، لَنُنصرنّ يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا إن كانت قيامة، فأمّا اليوم فلا نَبذلها، ولكن نَبذلها يومئذ لكي نُنصر. فأنزل الله: ﴿لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ يوم القيامة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يعني: مُقيمين في النار لا يموتون[3]. (ز)

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾

٧٦٠٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديًا ينادي: أين خصماء الله؟ فيقومون مُسْوَدَّةٌ وجوههم، مُزْرَقَّةٌ عيونهم، مائلة

[٦٥٣٣] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٥٦) في معنى: ﴿فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية ثلاثة احتمالات: الأول: «أن يكون الفعل غير مُتَعَدٍّ، كما تقول: صَدَّ زيدٌ». ثم وجَّهه بقوله: «أي: صدّوا هم أنفسهم عن سبيل الله وعن الإيمان برسوله». والثاني: «أن يكون الفعل مُتَعَدِّيًا». ثم وجَّهه بقوله: «أي: صدّوا غيرهم من الناس عن الإيمان ممن اقتدى بهم وجرى في مضمارهم». والثالث: «أن يكون المعنى: فَصَدُّوا المسلمين عن قتْلهم، وتلك سبيل اللهِ فيهم، لكن ما أظهروه من الإيمان صدوا به المسلمين عن ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦٤.

شفاههم، يسيل لعابهم، يَقْذَرُهم مَن رآهم، فيقولون: واللهِ، يا ربنا، ما عبدنا مِن دونك شمسًا ولا قمرًا، ولا حجرًا ولا وثنًا». قال ابن عباس: لقد أتاهم الشرك مِن حيث لا يعلمون. ثم تلا ابن عباس: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ هم ـ والله ـ القدريون. ثلاث مرات[1]. (٩٦/١٤)

٧٦٠٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ الآية، قال: يُحالِف المنافقون ربّهم يوم القيامة كما حالفوا أولياءه في الدنيا[2]. (٣٢٧/١٤)

٧٦٠٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يعني: المنافقين، ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا قالوا شيئًا أو عملوا شيئًا، وأرادوه، سألهم المؤمنون عن ذلك، فيقولون: واللهِ، لقد أردنا الخير. فيُصدّقهم المؤمنون بذلك، فإذا كان يوم القيامة سُئلوا عن أعمالهم الخبيثة، فاستعانوا بالكذب كعادتهم في الدنيا، فذلك قوله: يحلفون لله في الآخرة ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ في الدنيا، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ من الدّين، فلن يُغني عنهم ذلك من الله شيئًا، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ في قولهم[3]. (ز)

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾

٧٦٠٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ يقول: غلب عليهم الشيطان، ﴿فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ﴾ يعني: شيعة ﴿الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ﴾ يعني: شيعة ﴿الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[4]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾

٧٦٠٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يُحَادُّونَ اللَّهَ

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ٤/١١٧ (١٥٤٠)، والثعلبي ٩/٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيف؛ فيه إبراهيم بن سليمان السلمي، قال عنه ابن حجر في اللسان ١/٦٥ (١٦٦): «لا يُعرف».
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨١، وابن جرير ٢٢/٤٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٤ ـ ٢٦٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٥.

﴿وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: يُعادون، يُشاقّون[١]. (ز)

٧٦٠٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، يقول: يُعادون الله ورسوله[٢]. (ز)

٧٦٠٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ﴾ يعني: يُعادون الله ﴿وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ﴾ يعني: في الهالكين[٣]. (ز)

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٢١﴾

نزول الآية:

٧٦٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ ... وذلك أنّ المؤمنين قالوا للنبي ﷺ: لَئِن فتح اللهُ علينا مكةَ وخَيبر وما حولها فنحن نرجو أن يُظهِرنا اللهُ ما عاش النبيُّ ﷺ على أهل الشام وفارس والرُّوم. فقال عبدالله بن أُبيّ للمسلمين: أتظنّون بالله أنّ أهل الرُّوم وفارس كبعض أهل هذه القُرى التي غلبتموهم عليها، كلّا، واللهِ، لَهُم أكثرُ جمعًا وعددًا. فأنزل الله في قول عبدالله بن أُبيّ: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الفتح: ٤]، وأنزل: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾[٤]. (ز)

تفسير الآية:

٧٦٠٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾، قال: كتب الله كتابًا فأمضاه[٥]. (٣٢٨/١٤)

٧٦٠٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ يعني: قضى الله ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ يعني: النبي ﷺ، ... ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ كتابًا وأمضاه ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ يقول: أقوى وأعزّ مِن أهل الشام والرُّوم وفارس[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٥١، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٤٩٢.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨١، وابن جرير ٢٢/٤٩٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٥، وأورده في تفسير سورة الفتح ٤/٦٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٠٦٧ - عن أبي الدّرداء، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما مِن ثلاثةٍ في قرية ولا بَدْوٍ لا تُقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذّئب القاصية»[1]. (٣٢٨/١٤)

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٧٦٠٦٨ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ نَزَلَتْ في عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ بن سلول، وذلك أنّه كان جالسًا إلى جنب رسول الله ﷺ، فشرب رسولُ الله ﷺ الماء، فقال عبدالله بن عبدالله: بالله، يا رسول الله، إلا أبقيت فضْلةً من شرابك. قال: «فما تصنع بها؟». قال: أسقيها أبي؛ لعلّ الله يطهّر بها قلبه. فأفضل له، فأتى بها أباه، فقال عبدالله أبوه: ما هذا؟ قال: هي فضلة مِن شراب رسول الله ﷺ، جئتُك بها لتشربها؛ لعلّ الله يطهّر قلبك بها. فقال أبوه - لعنه الله -: هلّا جئتني ببول أمك، فإنه أطهر منه! فرجع إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، باللهِ إلا أذنت لي في قتْل أبي؟ فقال رسول الله ﷺ: «بل تَرفّق به، وتُحسن إليه»[2]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/٤٢ - ٤٣ (٢١٧١٠، ٢١٧١١)، ٤٥/٥٠٧ (٢٧٥١٤)، وأبو داود ١/٤١٠ (٥٤٧)، والنسائي ٢/١٠٦ (٨٤٧)، وابن خزيمة ٣/١٩ (١٤٨٦)، وابن حبان ٥/٤٥٧ - ٤٥٨ (٢١٠١)، والحاكم ١/٣٣٠ (٧٦٥)، ١/٣٧٤ (٩٠٠)، ٢/٥٢٤ (٣٧٩٦).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صدوق رواته، شاهد لما تقدمه، متفق على الاحتجاج برواته، إلا السَّائِب بن حبيش، وقد عرف من مذهب زائدة أنه لا يحدّث إلا عن الثقات». ووافقه الذهبي في تلخيصه. وقال في الموضعين الآخرين: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي أيضًا. وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/٢٧٧ (٧٨٤): «رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح». وقال في رياض الصالحين ص٣٢٤ (١٠٧٠): «رواه أبو داود بإسناد حسن». وقال مغلطاي في شرح ابن ماجه ٤/١١٨١: «رواه النسائي بسند صحيح». وقال العيني في عمدة القاري ٥/١٦٣: «رواه أبو داود في سننه بسند لا بأس به». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣/٥٨ - ٥٩ (٥٥٦): «إسناده حسن».

(٢) تفسير الثعلبي ٩/٢٦٤.

٧٦٠٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ... نَزَلَتْ في حاطب بن أبي بَلتعة العنسي حين كَتب إلى أهل مكة[(١)] ٦٥٣٤. (ز)

٧٦٠٧٠ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: حُدِّثتُ: أنّ أبا قحافة سبّ النبيَّ ﷺ، فصكّه أبو بكر صكّة، فسقط، فذَكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «أفعلت، يا أبا بكر؟!». فقال: والله، لو كان السيف مِنِّي قريبًا لَضربتُه. فنَزَلَتْ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا﴾ الآية[(٢)]. (٣٢٩/١٤)

٧٦٠٧١ ـ عن عبدالله بن شَوْذَب، قال: جعل والد أبي عبيدة بن الجرّاح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يَحيد عنه، فلما أكثر قَصده أبو عبيدة، فقتَله؛ فنَزَلَتْ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية[(٣)]. (٣٢٨/١٤)

تفسير الآية:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

٧٦٠٧٢ ـ عن عبدالرحمن بن ثابت بن قيس بن الشمّاس: أنّه استأذن النبيَّ ﷺ أن يزور خالًا له من المشركين، فأذِن له، فلما قدم قرأ رسولُ الله ﷺ وأناس حوله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية[(٤)]. (٣٢٩/١٤)

٧٦٠٧٣ ـ عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: **«اللَّهُمَّ، لا تجعل لفاجِر عندي يدًا ولا نعمة، فَيَوَدَّه قلبي؛ فإني وجدتُ فيما أوحيتَ إلَيَّ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾»**[(٥)]. (٣٣١/١٤)

٦٥٣٤ **انتقد ابنُ عطية (٢٥٨/٨) قول مقاتل ـ مستندًا إلى السياق ـ قائلًا: «وظَاهِر هذه الآيات أنها متصلة المعنى، وأنّ هذه في معنى الذم للمنافقين الموالين لليهود، وإذا قلنا إنها في أمر حاطب جاء ذلك أجنبيًّا في أمر المنافقين، وإن كان شبيهًا به».**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٦/٤، ٢٩٩. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه الطبراني (٣٦٠)، والحاكم ٢٦٤/٣ ـ ٢٦٥، وأبو نعيم في الحلية ١٠١/١، والبيهقي في سننه ٢٧/٩، وابن عساكر ٤٤٦/٢٥ ـ ٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه بهذا اللفظ. وأخرجه ابن منده، وابن مردويه ـ كما في الإصابة ٤/ ٢٤٨ ـ بلفظ: أنه استأذن النبي ﷺ أن يزور إخوانه ... .

في إسناده الربيع بن بدر، قال ابن حجر: «والربيع ضعيف».

(٥) أورده الديلمي ٤٩٣/١ (٢٠١١) بنحوه.

=

٧٦٠٧٤ - عن كثير بن عطية، عن رجل، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي يدًا ولا نعمة؛ فإني وجدتُ فيما أوحيته إليَّ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾». قال سفيان: يرون أنها نَزَلَتْ فيمن يخالط السلطان[1]. (٣٢٩/١٤)

٧٦٠٧٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: أَحِبَّ في الله، وأَبْغِض في الله، وعادِ في الله، ووالِ في الله؛ فإنما تُنال ولاية الله بذلك. ثم قرأ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ﴾ الآية[2]. (٣٣٠/١٤)

٧٦٠٧٦ - قال الحسن البصري: ﴿يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إنهم المنافقون يُوادّون المشركين[3]. (ز)

٧٦٠٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: أي: مَن عادى الله ورسوله[4]. (ز)

٧٦٠٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ يعني: يُصدِّقون بالله أنّه واحد لا شريك له، ويُصدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ ﴿يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يعني: يُناصِحون مَن عادى الله ورسوله[5]. (ز)

﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾

٧٦٠٧٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرّة الهَمذاني - في هذه الآية: ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾ يعني: أبا عبيدة بن الجرّاح، قتل أباه عبدالله بن الجرّاح يوم أحد، ﴿أَوْ أَبْنَآءَهُمْ﴾ يعني: أبا بكر، دعا ابنه يوم بدر إلى البراز، وقال: يا رسول الله، دعني أكرّ في الرّعلة الأولى. فقال له رسول الله: «متِّعنا بنفسك، يا أبا

= قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٦٠١: «أخرجه ابن مردويه في التفسير من رواية كثير بن عطية، عن رجل لم يُسمّ، ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس، من حديث معاذ، وأبو موسى المديني في كتاب تضييع العمر والأيام مُرسلًا، وأسانيده كلها ضعيفة».

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٤٣٢ -.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٦٨، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٦٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٩٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦٥ - ٢٦٦.

بكر، أَمَا تعلم أنّك عندي بمنزلة سمعي وبصري؟». ﴿أَوْ إِخْوَانَهُمْ﴾ يعني: مُصعب بن عمير، قتل أخاه عُبيد بن عُمير يوم أُحد، ﴿أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ يعني: عمر، قتل خاله العاص بن هشام بن المُغيرة يوم بدر، وعليًّا وحمزة وعبيدة قتلوا عُتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عُتبة يوم بدر[(١)]. (ز)

﴿أُولَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٧٦٠٨٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ سمّى نَصْره إيّاهم رُوحًا؛ لأنّ أمرهم يحيا به[(٢)]. (ز)

٧٦٠٨١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ يعني: بالإيمان[(٣)]. (ز)

٧٦٠٨٢ ـ قال الربيع بن أنس: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ يعني: بالقرآن وحُجّته[(٤)] [٦٥٣٥]. (ز)

٧٦٠٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الذين لم يفعلوا ذلك ﴿كَتَبَ﴾ يقول: جعل ﴿فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ يعني: التصديق. نظيرها في آل عمران [٥٣]: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ يعني: فاجعلنا مع الشاهدين. وقال أيضًا في الأعراف [١٥٦]: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يعني: فسأجعلها. ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ يقول: قوّاهم برحمة مِن الله عُجّلت لهم في الدنيا، ﴿وَيُدْخِلُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّٰتٍ﴾ يعني: بساتين ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ مطردة، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يعني: مُقيمين في الجنة لا يموتون ﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بأعمالهم الحسنة ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ يعني: عن الله بالثواب والفوز، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الذين ذكر ﴿حِزْبُ ٱللَّهِ﴾ يعني: شيعة الله، ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ألا إنّ شيعة الله ﴿هُمُ

[٦٥٣٥] نقل ابنُ عطية (٨/ ٢٥٨) قولًا أنّ معنى: ﴿بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي: «بجبريل».

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٤١٤ ـ ٤١٥، والثعلبي ٩/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، والبغوي ٨/ ٦٣.
(٢) تفسير البغوي ٨/ ٦٣.
(٣) تفسير البغوي ٨/ ٦٣.
(٤) تفسير البغوي ٨/ ٦٣.

﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يعني: الفائزين[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٠٨٤ - كتب أبو حازم الأعرج إلى الزُّهريّ: عافانا الله وإيّاك - أبا بكر - مِن الفتن، ورحمك من النار، فقد أصبحتَ بحالٍ ينبغي لِمَن عرفك بها أن يرحمك بها؛ أصبحتَ شيخًا كبيرًا قد أثْقَلَتْك نِعَمُ الله عليك، مما أصحّ من بدنك، وأطال من عمرك، وعلِمت حُجَج الله مما حمَّلك من كتابه، وفقّهك فيه من دينه، وفهّمك من سنة ... ولقد جاء نَعتُهم على لسان رسول الله ﷺ: «**إنّ الله يحبّ الأخفياء الأتقياء الأبرياء، الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا، وإذا شهدوا لم يُعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يَخرجون مِن كلّ فتنة سوداء مظلمة، فهؤلاء أولياء الله الذين قال الله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾**». وجَاهٌ يجريه الله على يدي أعدائه لأوليائهم، ومِقَةٌ يقذفها الله في قلوبهم لهم، فَيُعظِمُهُم الناس تعظيم أولئك لهم، ويَرغب الناس فيما في أيديهم كرغبة أولئك فيه إليهم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾...[2]. (ز)

٧٦٠٨٥ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوحى اللهُ إلى نبيٍّ من الأنبياء: أن قُل لفلان العابد: أمّا زُهدك في الدنيا فتعجّلتَ راحة نفسك، وأمّا انقطاعك إلَيَّ فتعززّتَ بي، فماذا عمِلتَ فيما لي عليك؟ قال: يا ربّ، وما لك عليّ؟ قال: هل واليتَ لي وليًّا، أو عاديتَ لي عدوًّا؟**»[3]. (١٤/ ٣٣٠)

٧٦٠٨٦ - عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوثَق عُرى الإيمان: الحُبّ في الله، والبُغض في الله**»[4]. (١٤/ ٣٣١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٤١ - ٤٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٣/ ٣١٦ - ٣١٧، والخطيب في تاريخه ٤/ ٣٣٠ (١٠١٤).

قال ابن عبد البر في التمهيد ١٧/ ٤٣٤: «قال الأزدي: هذا الحديث لم يُسنده إلا محمد بن محمد بن أبي الورد، والناس يوقفونه على ابن مسعود». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٧٠ - ٧١ (٢٧٨٠): «وفيه علي بن عبد الحميد؛ قال الذهبي: مجهول. وخلف بن خليفة أورده في الضعفاء، وقال: ثقة، كذّبه ابن معين». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٣٥١ (٣٣٣٧): «ضعيف». ثم قال: «وأما قول المناوي: وفيه علي بن عبد الحميد ... فهو وهم من المناوي؛ لأنّ علي بن عبد الحميد الغضائري هو غير علي بن عبد الحميد المجهول».

(٤) أخرجه أحمد ٣٠/ ٤٨٨ (١٨٥٢٤) مطولًا، وابن أبي شيبة ٧/ ٨٠ (٣٤٣٣٨) واللفظ له. =

٧٦٠٨٧ - عن واثِلة بن الأسْقع، قال: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الله يوم القيامة عبدًا لا ذنب له، فيقول له: بأيِّ الأمرين أحبُّ إليك أنْ أجْزِيك؛ بعملك، أم بنعمتي عليك؟ قال: يا ربِّ، أنت تعلم أني لم أعصِك. قال: خذوا عبدي بنعمة مِن نعمي. فما يبقى له حسنة إلا استغرقَتْها تلك النعمةُ، فيقول: يا ربِّ، بنعمتك ورحمتك. فيقول: بنعمتي وبرحمتي. ويُؤتى بعبد مُحسن في نفسه، لا يرى أنّ له سيئة، فيقال له: هل كنتَ توالي أوليائي؟ قال: يا ربِّ، كنت مِن الناس سِلمًا. قال: هل كنتَ تعادي أعدائي؟ قال: يا ربِّ، لم أكن أحبُّ أن يكون بيني وبين أحد شيء. فيقول الله - تبارك وتعالى -: وعِزَّتي، لا ينال رحمتي مَن لم يُوال أوليائي، ويعادِ أعدائي»[1]. (١٤/ ٣٣٠)

٧٦٠٨٨ - عن سعد بن سعيد الجُرجاني، عن بعض مشيخته، قال: قال داود ﵇: إلهي، مَن حِزْبُك وحولُ عرشك؟ فأوحى الله سبحانه إليه: يا داود، الغاضّة أبصارهم، النّقيّة قلوبهم، السليمة أكفّهم، أولئك حزبي وحول عرشي[2]. (ز)

❁ ❁ ❁

= قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٦١٣: «فيه ليث بن أبي سليم، مُختلف فيه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٩ - ٩٠ (٣٠٦): «رواه أحمد، وفيه ليث بن أبي سليم، وضعفه الأكثر». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ١/ ٩٥ - ٩٦ (٥٤): «ومدار طرقهم عن ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/ ٥٩ (١٤٠)، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ١٨٦.

وقال أبو نعيم: «غريب من حديث مكحول، لم نكتبه إلا من حديث بشر عن بكار». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٩ (١٨٣٨٩): «رواه الطبراني، وفيه بشر بن عون، وهو متهم بالوضع».

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ٢٦٥.

سورة الحشر

مقدمة السورة:

٧٦٠٨٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طرق ـ قال: نَزَلَتْ سورةُ الحشر بالمدينة[(١)]. (١٤/ ٣٣٢)

٧٦٠٩٠ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[(٢)]. (١٤/ ٣٣٢)

٧٦٠٩١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد ﴿لَمْ يَكُنِ﴾[(٣)]. (ز)

٧٦٠٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٦٠٩٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[(٤)]. (ز)

٧٦٠٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة: مدنيّة[(٥)]. (ز)

٧٦٠٩٥ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد ﴿لَمْ يَكُنِ﴾[(٦)]. (ز)

٧٦٠٩٦ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة[(٧)]. (ز)

٧٦٠٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الحشر مدنيّة، عددها أربع وعشرون آية كوفي[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه النحاس (٧٠٣) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطيُّ إلى ابن مردويه.
قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٠ عن سند النحاس: «إسناده جيد، رجاله كلّهم ثقات من علماء العربية المشهورين».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧٣.

٧٦٠٩٨ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: قلتُ لابن عباس: سورة الحشر؟ قال: قُل: سورة النَّضِير[١]. (١٤/ ٣٣٢)

٧٦٠٩٩ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: قلتُ لابن عباس: سورة الحشر؟ قال: نَزَلَتْ في بني النَّضِير[٢][٦٥٣٦]. (١٤/ ٣٣٢)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)﴾

٧٦١٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: ذَكر الله ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ من الملائكة، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مِن الخلْق، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمْره[٣][٦٥٣٧]. (ز)

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢)﴾

نزول الآيات:

٧٦١٠١ ـ عن عائشة ـ من طريق عُروة ـ قالت: كانت غزوة بني النَّضِير ـ وهم طائفة من اليهود ـ على رأس ستة أشهُر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونَخلهم في ناحية

[٦٥٣٦] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٥٩) أنّ هذه السورة مدنيّة باتفاق من أهل العلم.

[٦٥٣٧] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٥٩) أنّ مكّيًّا قال: ﴿سَبَّحَ﴾ معناه: صلّى وسَجد. ثم علّق بقوله: «فهذا كلّه بمعنى الخضوع والطّوع».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٢٩، ٤٨٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ومسلم، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٨٢)، ومسلم (٣٠٣١)، وسعيد بن منصور ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٨١ ـ، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٧/ ٣٣٣ ـ من وجه آخر عن ابن عباس.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧٥.

المدينة، فحاصَرهم رسولُ الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أنّ لهم ما أقلّتِ الإبل مِن الأمتعة والأموال، إلا الحَلْقَة، يعني: السلاح؛ فأنزل الله فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ﴾، فقاتلهم النبيُّ ﷺ حتى صَالحهم على الجلاء، وأجلاهم إلى الشام، وكانوا مِن سِبطٍ لم يُصبهم جلاءٌ فيما خلا، وكان اللهُ قد كَتب عليهم ذلك، ولولا ذلك لَعذّبهم في الدنيا بالقتْل والسّبي. وأما قوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حَشرٍ في الدنيا إلى الشام[1]. (١٤/٣٣٢)

٧٦١٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس: أنّ سورة الحشر نَزَلَتْ في النَّضِير، وذَكر اللهُ فيها الذي أصابهم من النِّقمة، وتسليطه رسول الله ﷺ عليهم، حتى عمِل بهم الذي عمِل بإذنه، وذَكر المنافقين الذين كانوا يُراسلونهم، ويَعِدونهم النصر، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بهدْمهم بيوتهم مِن نُجُفِ الأبواب[2]. (١٤/٣٣٩)

٧٦١٠٣ ـ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق عبدالرحمن بن كعب بن مالك ـ: أنّ كفار قريش كتبوا إلى عبدالله بن أُبَيّ بن سَلول ومَن كان يعبد معه الأوثان مِن الأوْس والخَزْرج، ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر، يقولون: إنّكم قد آويتُم صاحِبَنا، وإنّكم أكثرُ أهل المدينة عددًا، وإنّا نُقْسِم بالله لتُقَاتِلُنَّه أو لتُخرِجُنَّه، أو لَنَسْتَعْدِيَنَّ عليكم العرب، ثم لَنَسيرنّ إليكم بأجمعنا حتى نَقتل مُقاتلتكم، ونَستبيح نساءكم وأبناءكم. فلما بلغ ذلك عبدالله بن أُبَيّ ومَن معه مِن عبدة الأوثان تَراسلوا، واجتمعوا، وأجمَعوا لقتال النبي ﷺ وأصحابه، فلما بلغ ذلك النبيَّ ﷺ لَقِيَهم في جماعةٍ مِن أصحابه، فقال: «**لقد بلغ وعيدُ قريش منكم المبالغ، ما كانت لِتَكيدَكم بأكثر مما تريدون أن تَكيدوا به أنفسَكم! فأنتم هؤلاء تريدون أن تُقاتلوا أبناءكم وإخوانكم**». فلمّا سمِعوا ذلك مِن النبي ﷺ تفرّقوا، فبلغ ذلك كفار قريش، وكانت وقعة بدر بعد ذلك، فكَتبتْ كفارُ قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود: إنَّكم أهل الحَلْقَة والحُصون، وإنَّكم لَتُقاتِلُنّ صاحبَنا أو لَنَفعلنّ كذا وكذا، ولا يحول بيننا وبين خَدَم نسائكم شيء ـ وهي الخَلاخيل ـ.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٨٣، والبيهقي في الدلائل ٣/١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال البيهقي: «ذكر عائشة فيه غير محفوظ».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه. وينظر: سيرة ابن هشام ٢/١٩٢ ـ ١٩٥.

فلمّا بلغ كتابُهم اليهودَ اجتمعت بنو النَّضِير بالغَدر، فأرسَلوا إلى النبي ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثين رجلًا مِن أصحابك، وليَخرج إليك منّا ثلاثون حَبْرًا حتى نلتقي بمكانٍ نَصَفٍ بيننا وبينك، ويَسمعوا منك، فإن صدَّقوك وآمنوا بك آمنّا كلُّنا. فخرج النبي ﷺ في ثلاثين مِن أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حَبْرًا مِن اليهود، حتى إذا بَرزوا في بَرازٍ من الأرض قال بعضُ اليهود لبعض: كيف تَخلُصُون إليه ومعه ثلاثون رجلًا مِن أصحابه، كلّهم يحبُّ أن يموت قبله؟ فأرسَلوا: كيف نَفهَم ونحن ستون رجلًا؟! اخرج في ثلاثة مِن أصحابك، ويَخرج إليك ثلاثةٌ مِن علمائنا فليسمَعوا منك، فإنْ آمنوا بك آمنّا كلّنا وصدّقناك. فخرج النبيُّ ﷺ في ثلاثة مِن أصحابه، وخرج ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفَتْكَ برسول الله ﷺ، فأرسَلَت امرأةٌ ناصِحةٌ مِن بني النَّضِير إلى أخيها، وهو رجل مسلم مِن الأنصار، فأخبَرَته خبرَ ما أراد بنو النَّضير مِن الغدر برسول الله ﷺ، فأقبل أخوها سريعًا حتى أدرك النبيَّ ﷺ، فسَارّه بخبرهم قبل أن يَصِل إليهم، فرجع النبيُّ ﷺ. فلمّا كان الغدُ غَدَا عليهم رسولُ الله ﷺ بالكتائب، فحَصَرهم، فقال لهم: «**إنكم ـ واللهِ ـ لا تَأمَنُون عندي إلا بعهدٍ تُعاهِدُونني عليه**». فأبَوا أن يُعطوه عهدًا، فقاتلهم يومَه ذلك هو والمسلمون، ثم غدا الغد على بني قُرَيظة بالكتائب، وترك بني النَّضِير، ودعاهم إلى أن يُعاهِدوه، فعاهَدوه، فانصرف عنهم، وغدا إلى بني النَّضِير بالكتائب، فقاتَلهم حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أنّ لهم ما أقَلَّتِ الإبلُ إلا الحَلْقَة ـ والحَلْقَة: السلاح ـ، فجَلَتْ بنو النَّضِير، واحتَملوا ما أقَلَّتِ الإبلُ مِن أمتعتهم، وأبواب بيوتهم وخَشَبها، فكانوا يُخْرِبون بيوتَهم، فيهدمونها، فيَحْتَملون ما وافقهم مِن خشبها، وكان جلاؤهم ذلك أولَ حَشْر الناس إلى الشام، وكان بنو النَّضِير مِن سِبطٍ من أسباط بني إسرائيل لم يُصبهم جلاءٌ منذ كَتب الله على بني إسرائيل الجلاء؛ فلذلك أجْلاهم رسولُ الله ﷺ، فلولا ما كَتب الله عليهم مِن الجلاء لعذَّبهم في الدنيا كما عُذِّبتْ بنو قُرَيظة؛ فأنزل الله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ﴾ حتى بلغ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾، فكان نخيل بني النَّضِير لرسول الله ﷺ خاصة، فأعطاه الله إيّاها، وخصّه بها، فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ يقول: بغير قتال، فأعطى النبيُّ ﷺ أكثرَها المهاجرين، وقَسَمها بينهم، وقَسَم منها لرجلين من الأنصار كانا ذوي حاجة، لم يَقْسم لأحد مِن الأنصار غيرهما، وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ

التي في أيدي بني فاطمة[(١)]. (١٤/ ٣٤٠)

٧٦١٠٤ ـ عن عُروة بن الزبير ـ من طريق أبي الأسود ـ قال: أمر اللهُ رسولَه بإجلاء بني النَّضِير، وإخراجهم من ديارهم، وقد كان النّفاقُ كثيرًا بالمدينة، فقالوا: أين تُخرِجنا؟ قال: «أُخرجكم إلى المَحْشر». فلما سمع المنافقون ما يُراد بإخوانهم وأوليائهم مِن أهل الكتاب أرسَلوا إليهم، فقالوا لهم: إنَّا معكم محيانا ومماتنا؛ إن قوتلتم فلكم علينا النصر، وإنْ أُخرِجتُم لم نتخلّف عنكم. ومنّاهم الشيطانُ الظهور، فنادَوا النبيَّ ﷺ: إنَّا ـ واللهِ ـ لا نَخرج، ولَئِن قاتَلتَنا لَنُقاتلنَّك. فمضى النبيُّ ﷺ فيهم لأمْر الله، وأمَر أصحابه، فأخذوا السلاح، ثم مضى إليهم، وتحصَّنَتِ اليهودُ في دُورهم وحصونهم، فلما انتهى رسولُ الله ﷺ إلى أزِقَّتهم أمَر بالأدنى فالأدنى مِن دُورهم أن يُهدم، وبالنّخل أن يُحرَق ويُقطَع، وكفّ الله أيديهم وأيدي المنافقين فلم ينصروهم، وألقى اللهُ في قلوب الفريقين الرُّعبَ، ثم جعلت اليهود كلّما خلَص رسول الله ﷺ مِن هدْم ما يلي مدينتهم ألقى الله في قلوبهم الرّعب، فهدَموا الدُّور التي هم فيها من أدبارها، ولم يستطيعوا أن يَخرجوا على النبي ﷺ، فلمّا كادوا أن يبلغوا آخر دُورهم، وهم ينتظرون المنافقين وما كانوا منَّوهم، فلمّا يئسوا مِمّا عندهم سألوا رسولَ الله ﷺ الذي كان عَرض عليهم قبل ذلك، فقاضاهم على أن يُجْليَهم، ولهم أن يتحَمَّلوا بما استَقَلّتْ به الإبل مِن الذي كان لهم، إلا ما كان مِن حَلْقة السلاح، فذهبوا كلَّ مَذهب، وكانوا قد عَيَّروا المسلمين حين هَدموا الدُّور وقطَعوا النخل، فقالوا: ما ذَنبُ شجرةٍ وأنتم تزعمون أنكم مُصلِحون؟! فأنزل اللهُ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، ثم جعلها نفلًا لرسول الله ﷺ، ولم يجعل منها سهمًا لأحد غيره، فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَدِيرٌ﴾. فقَسمها رسولُ الله ﷺ فيمن أراه الله مِن المهاجرين الأوّلين[(٢)]. (١٤/ ٣٣٤)

٧٦١٠٥ ـ عن أبي مالك: أنّ قُرَيظة والنَّضِير ـ قبيلتين من اليهود ـ كانوا حلفاء

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٧٣٣)، من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبي، وأبو داود (٣٠٠٤)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٥٩٥).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٨٠ ـ ١٨٢.

لقبيلتين من الأنصار؛ الأَوْس والخَزْرج، في الجاهلية، فلمّا قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينة، وأسلَمت الأنصار، وأبَتِ اليهودُ أن يُسْلِموا، سار المسلمون إلى النَّضِير وهم في حصونهم، فجعل المسلمون يَهدِمون ما يليهم مِن حصنهم، ويَهدِم الآخرون ما يليهم؛ أن يُرتَقى عليهم، حتى أفضَوْا إليهم، فنزَلَتْ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[(١)]. (٣٤٣/١٤)

٧٦١٠٦ - عن يزيد بن رُومان - من طريق ابن إسحاق - قال: نَزَلَتْ في بني النَّضِير سورة الحَشْر بأسرها، يذكر فيها ما أصابهم الله ﷻ به من نِقمته، وما سَلَّط عليهم به رسولُ الله ﷺ وما عمِل به فيهم، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾ الآيات[(٢)]. (ز)

٧٦١٠٧ - عن موسى بن عقبة، قال: هذا حديثُ رسول الله ﷺ حين خرج إلى بني النَّضِير يستعينهم في عقْل الكِلابِيَّيْن، وكانوا زعموا قد دَسُّوا إلى قريش حين نزلوا بأُحد لقتال رسول الله ﷺ، فحضّوهم على القتال، ودلّوهم على العورة، فلما كلّمهم رسول الله ﷺ في عقْل الكِلابِيَّيْن قالوا: اجلس - يا أبا القاسم - حتى تَطْعَم، وترجع بحاجتك، ونقوم فنتشاور، ونُصلِح أمرنا فيما جئتنا له، فجلس رسول الله ﷺ ومَن معه مِن أصحابه في ظِلِّ جدارٍ ينتظرون أن يُصلحوا أمرهم، فلمّا خَلَوا - والشيطان معهم - ائتمروا بقتْل رسول الله ﷺ، فقالوا: لن تجدوه أقرب منه الآن، فاستريحوا منه تأمَنوا في دياركم، ويُرفع عنكم البلاء. فقال رجل منهم: إن شئتم ظهرتُ فوق البيت الذي هو تحته، فدَلّيتُ عليه حجرًا، فقتلتُه. وأوحى اللهُ ﷻ إليه، فأخبره بما ائتمروا به مِن شأنهم، فعصَمه الله ﷻ، وقام رسول الله ﷺ كأنه يريد أن يقضي حاجة، وتَرك أصحابه في مجلسهم، وانتظره أعداء الله، فراثَ عليهم، فأقبل رجلٌ مِن المدينة، فسألوه عنه، فقال: لَقيته قد دخل أزِقّة المدينة، فقالوا لأصحابه: عَجل أبو القاسم أن يُقيم أمرنا في حاجته التي جاء لها. ثم قام أصحاب رسول الله ﷺ، فرجعوا، ونزل القرآن، والله أعلم بالذي أراد أعداء الله، فقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١]. فلمّا أظهر اللهُ ﷻ رسولَه ﷺ على ما أرادوا به وعلى خيانتهم أمر اللهُ ﷻ رسولَه ﷺ بإجلائهم، وإخراجهم مِن ديارهم،

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/٢٢.

وأمرهم أن يسيروا حيث شاؤوا، وقد كان النّفاق قد كثُر في المدينة، فقالوا: أين تُخرجنا؟ قال: «أُخرجكم إلى الحبس». فلمّا سمع المنافقون ما يُراد بإخوانهم وأوليائهم من أهل الكتاب أرسَلوا إليهم، فقالوا لهم: إنَّا معكم محيانا ومماتنا؛ إن قوتلتم فلكم علينا النصر، وإنْ أُخرجتُم لم نتخلّف عنكم. وسيد اليهود أبو صفية حُييّ بن أَخطَب، فلمّا وثقوا بأماني المنافقين عَظُمَت غِرَّتهم، ومنّاهم الشيطان الظهور، فنادَوا النبيَّ ﷺ وأصحابه: إنَّا ـ واللهِ ـ لا نخرج، ولَئن قَاتلتَنا لَنُقاتلنّك. فمضى النبيُّ ﷺ لأمْر الله تعالى فيهم، فأمَر أصحابَه، فأخذوا السلاح، ثم مضى إليهم، وتحصّنت اليهود في دُورهم وحصونهم، فلمّا انتهى رسولُ الله ﷺ إلى أزِقّتهم وحصونهم كره أن يُمكّنهم من القتال في دُورهم وحصونهم، وحفظ الله ﷻ له أمره، وعَزم على رُشده، فأمر بالأدنى فالأدنى مِن دُورهم أن تُهدم، وبالنّخل أن تُحرق وتُقطع، وكفّ الله تعالى أيديهم وأيدي المنافقين فلم ينصروهم، وألقى الله ﷻ في قلوب الفريقين كلاهما الرّعب، ثم جعلت اليهود كُلّما خلَص رسول الله ﷺ مِن هدْم ما يلي مدينته ألقى الله ﷻ في قلوبهم الرّعب، فهَدموا الدُّور التي هم فيها مِن أدبارها، ولم يستطيعوا أن يَخرجوا على النبي ﷺ وأصحابه يَهدِمون ما أَتَوا عليه الأول فالأول، فلّما كادت اليهود أن تبلغ آخر دُورها وهم ينتظرون المنافقين وما كانوا مَنَّوهم، فلمّا يئسوا مِمّا عندهم سألوا رسول الله ﷺ الذي كان عَرض عليهم قبل ذلك، فقاضاهم رسولُ الله ﷺ على أن يُجليَهم ولهم أن يتحمّلوا بما استَقَلّت به الإبل مِن الذي كان لهم، إلا ما كان من حَلْقَة أو سلاح، فطاروا كلّ مطير، وذهبوا كلّ مذهب، ولحق بنو أبي الحقيق طير معهم آنية كثيرة مِن فِضّة، قد رآها النبي ﷺ وأصحابه والمسلمون حين خرجوا بها، وعَمد حُييّ بن أخطَب حين قدم مكة على قريش، فاستغْوَاهم على رسول الله ﷺ، واستنصرهم، وبيّن الله ﷻ لرسوله ﷺ حديث أهل النّفاق وما بينهم وبين اليهود، وكانوا قد عيّروا المسلمين حين يَهدِمون الدُّور ويَقطَعون النّخل، فقالوا: ما ذَنبُ شجرة وأنتم تزعمون أنكم مُصلِحون؟! فأنزل الله ﷻ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. ثم جعلها نفلًا لرسول الله ﷺ، ولم يجعل فيها سهمًا لأحد غيره، فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦]. فقَسَمها رسولُ الله ﷺ فيمن أراه الله ﷻ مِن المهاجرين الأوّلين،

وأعطى منها الأنصار رجلين: سِماك بن أوْس بن خَرَشة وهو أبو دُجانة، وسهل بن حُنَيف، وأعطى ـ زعموا ـ سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق، وكان إجلاء بني النَّضِير في المحرّم سنة ثلاث، وأقامت قُرَيظة في المدينة في مساكنهم، لم يؤمر النبي ﷺ فيهم بقتال ولا إخراج، حتى فضحهم الله ﷻ بحُيَيّ بن أخطَب، وبجموع الأحزاب[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ﴾

٧٦١٠٨ ـ عن الحسن، قال: بلَغني: أنّ رسول الله ﷺ لَمّا أجلى بني النَّضِير قال: «امضُوا، فهذا أول الحَشْر، وإنّا على الأثر»[2]. (ز)

٧٦١٠٩ ـ عن عائشة ـ من طريق عُروة ـ قالت: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أولَ حَشرٍ في الدنيا إلى الشام[3]. (١٤/٣٣٢)

٧٦١١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ قال: كان النبيُّ ﷺ قد حَاصرهم حتى بلَغ منهم كلّ مَبلغ، فأعطَوه ما أراد منهم، فصَالحهم على أن يَحقِن لهم دماءهم، وأن يُخرجهم مِن أرضهم وأوطانهم، وأن يُسيِّرهم إلى أذْرِعاتِ[4] الشام، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرًا وسقاء[5]. (١٤/٣٣٦)

٧٦١١١ ـ قال مُرّة الهَمداني: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ كان أول الحَشْر مِن المدينة، والحَشْر الثاني مِن خَيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذْرِعات وأرِيحاء[6] مِن الشام في أيام عمر[7]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١٨٠ ـ ١٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٩٩ مرسلًا.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٨٣، والبيهقي في الدلائل ٣/١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وذكر عائشة فيه غير محفوظ.

(٤) بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعَمّان. معجم البلدان ١/ ٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠٥ ـ ٥٠٦، والبيهقي في الدلائل ٣/٣٥٩، وابن عساكر ١/١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) هي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردُن بالشام. معجم البلدان ١/١٠٨.

(٧) تفسير البغوي ٨/٦٩.

٧٦١١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ قال: النَّضِير. إلى قوله: ﴿وَلِيُخۡزِىَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ قال: ذلك ما بين ذلك كلّه[1]. (١٤/٣٤٠)

٧٦١١٣ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: أُعطي كلُّ ثلاثة نَفرٍ بعيرًا وسقاة، ففعلوا ذلك، وخرجوا مِن المدينة إلى الشام إلى أَذْرِعات وأريحاء، إلا أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل حُييّ بن أخطَب؛ فإنهم لحقوا بخَيبر، ولَحقَتْ طائفة منهم بالحيرة، فذلك قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[2]. (ز)

٧٦١١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾، قال: الحَشْر قِبَل الشام، وهم بنو النَّضِير؛ حيٌّ مِن اليهود، أجلاهم نبيُّ الله ﷺ من المدينة إلى خَيبر مَرْجِعَه مِن أُحُد[3]. (١٤/٣٤٠)

٧٦١١٥ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ ﴿مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾، قال: هم بنو النَّضِير، قاتَلهم النبيُّ ﷺ حتى صالَحهم على الجلاء، فَأَجْلاهم إلى الشام، وعلى أنّ لهم ما أَقَلّت الإبل مِن شيء إلا الحَلْقَة ـ والحَلْقة: السلاح ـ، كانوا مِن سِبطٍ لم يُصِبْهُم جلاءٌ فيما مضى، وكان الله ﷻ قد كتب عليهم الجلاء، ولولا ذلك عذّبهم في الدنيا بالقتل والسّباء[4]. (ز)

٧٦١١٦ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ ﴿مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾، قال: كان جلاؤهم أول الحَشْر في الدنيا على الشام[5]. (ز)

٧٦١١٧ ـ عن يزيد بن رُومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: إنّ رهطًا من بني عوف بن الخَزْرج ـ منهم: عبدالله بن أُبيّ بن سَلول، ووديعة، ومالك بن أبي قَوْقَل، وسُويد، وداعس ـ بَعثوا إلى بني النَّضِير: أنِ اثبُتوا وتمَنّعوا، فإنّا لن نُسلِمكم، وإن قوتلتم قاتَلنا معكم، وإنْ أُخرجتُم خَرجنا معكم. فتربّصوا لذلك مِن نصْرهم، فلم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير البغوي ٨/٦٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٢، وابن جرير ٢٢/٤٩٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٩٩.

يفعلوا، وكانوا قد تحصّنوا في الحصون مِن رسول الله ﷺ حين نزل بهم[(١)] [٦٥٣٨]. (ز)

٧٦١١٨ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: إنما قال: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ لأنهم كانوا أول مَن أُجْلِي مِن أهل الكتاب مِن جزيرة العرب، ثم أجلَى آخرَهم عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه[(٢)]. (ز)

٧٦١١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: يهود بني النَّضِير ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ بعد قتال أُحُد أخرجهم ﴿مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ يعني: القتال، والحَشر الثاني القيامة، وهو الجلاء من المدينة إلى الشام وأذْرِعات، ﴿مَا ظَنَنتُمْ﴾ يقول للمؤمنين: ما حَسِبتم ﴿أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا﴾ يعني: وحَسِبوا ﴿أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ يعني: مِن قِبل قتْل كعب بن الأشرف[(٣)]. (ز)

٧٦١٢٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ قال: فتح اللهُ على نبيه في أول حشرٍ حَشَرَ نبي الله إليهم، لم يقاتلهم المرّتين ولا الثلاثة، فتَح الله على نبيّه في أوّلِ حَشرٍ حَشَر عليهم في أول ما قاتلهم. وفي قوله: ﴿مَا ظَنَنتُمْ﴾ النبي ﷺ وأصحابه، ﴿أَن يَخْرُجُوا﴾ مِن حصونهم أبدًا[(٤)]. (٣٣٤/١٤)

٧٦١٢١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾، قال: هؤلاء النَّضِير حين أجلاهم رسولُ الله ﷺ. وفي قوله: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ قال: الشام حين ردّهم إلى الشام. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ [النساء: ٤٧]. قال: مِن حيث جاءت أدبارها أن رَجعتْ إلى الشام، مِن حيث جاءت رُدّوا إليه[(٥)] [٦٥٣٩]. (ز)

[٦٥٣٨] لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٥٠٠) في معنى قوله: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ﴾ غير قول يزيد.

[٦٥٣٩] لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩) في معنى قوله: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ غير قول ابن زيد وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠٠.

(٢) تفسير البغوي ٨/ ٦٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩.

﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

٧٦١٢٢ - عن عبد الله بن عباس: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك لِهَدْمهم بيوتهم عن نُجُفِ[1] أبوابهم إذا احتملوها[2]. (٣٣٩/١٤)

٧٦١٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾، قال: يعني: بني النَّضِير، جعل المسلمون كلّما هَدموا شيئًا مِن حصونهم جعلوا يَنقُضون بيوتهم ويُخرِبونها، ثم يَبْنُون ما يُخرِب المسلمون، فذلك هلاكهم[3]. (ز)

٧٦١٢٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: يعني: أهل النَّضِير، جعل المسلمون كلّما هدَموا مِن حِصنهم جعلوا يَنقُضون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، ثم يَبنُون ما خَرّب المسلمون[4]. (ز)

== ولَخّص ابنُ عطية (٨/ ٢٦٠) الخلاف في قوله تعالى: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ﴾، فقال: «اختلف الناسُ في معنى ذلك بعد اتفاقهم على أنّ «الْحَشر»: الجمع والتوجيه إلى ناحية ما. فقال الحسن بن أبي الحسن وغيره: أراد: حَشر القيامة، أي: هذا أوله، والقيام من القبور آخره، ورُوي أنّ النبي ﷺ قال لهم: «امضوا هذا أول الحشر وإنّا على الأثر». وقال عكرمة، والزهري، وغيرهما: المعنى: لأول موضع الْحَشرِ، وهو الشام، وذلك أنّ أكثر بني النَّضِير جاءت إلى الشام. وقد رُوي: أنّ حشر القيامة هو إلى بلد الشام، وأنّ النبي ﷺ قال لبني النضير: «اخرجوا». قالوا: إلى أين؟ قال: «إلى أرض المَحْشَر». وقال قوم في كتاب المهدوي: المراد: الحَشْر في الدنيا الذي هو الجلاء والإخراج، فهذا الذي فعل رسول الله ﷺ ببني النَّضِير أوله، والذي فعل عمر بن الخطاب بأهل خَيبر آخره، وأخبرت الآية بمغيَّب، وقد أخبر النبي ﷺ بجلاء أهل خَيبر». ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون آخر الحَشْر في قول النبي ﷺ في مرضه: «لا يبقينّ دينان في جزيرة العرب». فإنّ ذلك يتضمن إجلاء بقاياهم».

---

(١) النُّجف جمع نِجاف: وهي العتبة، وهي أسكفة الباب. التاج (نجف).
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه. وينظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٢ - ١٩٥. وتقدم بتمامه في نزول الآيات.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠٢.

٧٦١٢٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: كانت بيوتُهم مُزَخرفَةً، فحسَدوا المسلمين أن يَسكنوها، وكانوا يُخرِّبونها مِن داخل، والمسلمون من خارج[١]. (٣٥١/١٤)

٧٦١٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: كان المسلمون يُخربون ما يليهم مِن ظاهرها؛ ليدخلوا عليهم، ويُخربها اليهود من داخلها[٢]. (٣٤٩/١٤)

٧٦١٢٧ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾، قال: لَمّا صالحوا النبيَّ ﷺ كانوا لا يُعجِبُهم خشبةٌ إلا أخذوها، فكان ذلك تخريبها[٣]. (٣٥٠/١٤)

٧٦١٢٨ ـ عن يزيد بن رُومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: احتَملوا مِن أموالهم ـ يعني: بني النَّضِير ـ ما استَقلّت به الإبل، فكان الرجلُ منهم يهدم بيته عن نِجاف بابه، فيضعه على ظهر بعيره، فينطَلِق به. قال: فذلك قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ﴾، وذلك هدْمُهم بيوتهم عن نُجُف أبوابهم إذا احتَملوها[٤]. (ز)

٧٦١٢٩ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ﴾ لَمّا أمر النبيُّ ﷺ بالسَّير إلى بني النَّضِير، فبَلغهم ذلك، خَرّبوا الأَزِقّة، وحصّنوا الدُّور، فأتاهم رسولُ الله ﷺ، فقاتَلهم إحدى وعشرين ليلة، كلمّا ظهر على دار مِن دُورهم أو دَرْبٍ من دُروبهم هدمه لِيَتَّسِع المقاتل، وجعلوا يَنقُبون[٥] دُورهم مِن أدبارها إلى الدار التي تليها، ويَرمُون أصحاب رسول الله بنَقْضِها، فلمّا يئسوا مِن نصر المنافقين، وذلك أنّ المنافقين كانوا وعدوهم إن قاتلهم النبي أن ينصروهم؛ فلمّا يئسوا مِن نصْرهم سألوا نبيَّ الله الصُّلح، فأبى عليهم إلا أن يَخرجوا من المدينة، فصالَحهم على أن يُجليَهم إلى الشام على أنّ لهم أن يَحمل أهلُ كلِّ ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤوا مِن طعام وسقاء، ولنبي الله وأصحابه ما فَضل، ففعلوا[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٣، وابن جرير ٢٢/٥٠١، كذلك بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٢، وابن جرير ٢٢/٥٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠١.

(٥) النَّقْبُ: الثَّقْبُ في أي شيء كان. لسان العرب (نقب).

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٦٥ ـ ٣٦٦ ـ.

٧٦١٣٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم﴾ مِن داخل الدار، لا يَقدِرون على قليلٍ ولا كثير ينفعهم إلا خَرَّبوه وأفسدوه؛ لِئَلّا يَدَعوا شيئًا ينفعهم إذا رحلوا. وفي قوله: ﴿وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ويُخرِّب المؤمنون ديارهم من خارجها؛ كيما يَخلُصوا إليهم[(١)]. (١٤/ ٣٥٠)

٧٦١٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ بقتْل كعب بن الأشرف، أرعَبهم الله بقتْله؛ لأنه كان رأسهم وسيدهم، قتَله محمد بن مسلمة الأنصاري، وكان أخاه مِن الرضاعة، وغيره، وكان مع محمدٍ ليلة قتل كعب بن الأشرف أخو محمد بن سلمة، وأبو ليل[(٢)]، وعُتبة؛ كلّهم من الأنصار، ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك أنّ المنافقين دَسُّوا وكتبوا إلى اليهود: ألّا يخرجوا مِن الحِصن، وأن يدبروا على الأزِقّة وحصونها، فإن قاتَلتم محمدًا فنحن معكم لا نخذلكم ولَنَنصُرَنّكم، ولَئِن أُخرجتم لنَخرُجنّ معكم، فلمّا سار النبيُّ ﷺ إليهم وجدهم يَنُوحون على كعب بن الأشرف. قالوا: يا محمد، واعية على أثر واعية، وباكية على أثر باكية، ونائحة على أثر نائحة. قال: نعم. قالوا: فذَرنا نبكي شُجونًا، ثم نأتَمر لأمرك. فقال النبيُّ ﷺ: «اخرجوا من المدينة». قالوا: الموتُ أقربُ إلينا مِن ذلك. فتَنادَوا الحربَ، واقتتلوا، وكان المؤمنون إذا ظهروا على دَرْبٍ مِن دُروبهم تأخّروا إلى الذي يليه، فنَقبوه مِن دُبره، ثم حصَّنوها، ويُخرب المسلمون ما ظهروا عليه مِن نَقض بيوتهم، فيَبنُون دروبًا على أفواه الأزِقّة، فذلك قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٧٦١٣٢ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ في قول الله ﷻ: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ يُقاتِلهم، فإذا ظهر على دربٍ أو دارٍ هَدم حيطانها؛ لِيَتَّسع المكانُ للقتال، وكانت اليهود إذا غُلِبوا على دربٍ أو دارٍ نَقبوها مِن أدبارها، ثم حصّنوها، ودَرَّبوها[(٤)]، يقول الله ﷻ: ﴿فَٱعْتَبِرُوا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: أبو نائلة، واسمه: سلكان بن سلامة بن وقش، أخو سلمة بن سلامة بن وقش، أحد بني عبد الأشهل، ذكر ابن إسحاق أنه كان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة، بخلاف ما ذكر في الأثر. ينظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥، والإصابة ٧/ ٣٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٤) الدَّرْبُ: باب السِّكّة الواسع. لسان العرب (درب).

يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[(١)]. (٣٤٩/١٤)

٧٦١٣٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، قال: هؤلاء النَّضِير، صالَحهم النبيُّ ﷺ على ما حَملت الإبل، فجعلوا يَقْلعون الأوتاد؛ يُخرِبون بيوتهم[(٢)][٦٥٤٠]. (ز)

﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾

٧٦١٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ يعني: المؤمنين أهل البصيرة في أمر الله، وأمر النَّضِير[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦١٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: مَن شكّ أنّ المَحْشَر بالشام فليقرأ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾. قال لهم رسولُ الله ﷺ: «اخرجوا». قالوا: إلى أين؟ قال: «إلى أرض المَحْشر»[(٤)]. (٣٣٣/١٤)

٧٦١٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: مَن شكّ أنّ المَحْشَر إلى بيت المقدس

[٦٥٤٠] قال ابنُ جرير (٢٢/ ٥٠٠): «وقوله: ﴿يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يعني جلّ ثناؤه بقوله: ﴿يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم﴾: بني النَّضِير مِن اليهود، وأنهم يُخرِبون مساكنهم، وذلك أنهم كانوا ينظرون إلى الخشبة فيما ذكر في منازلهم مما يستحسنونه، أو العمود أو الباب، فينزعون ذلك منها ﴿بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر أقوال السلف، ثم ذكر قول مَن قال: «إنما قيل ذلك كذلك لأنهم كانوا يُخرِبون بيوتهم ليبنوا بنَقضها ما هدم المسلمون مِن حصونهم». ولم يعلّق عليه.

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٣٥٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦.
(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ٤٣٤، والبزار ـ كما في كشف الأستار ٤/ ١٥٤ (٣٤٢٦) ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٥٩ ـ من طريق أبي سعد البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٣١٢ (٥٣٧٤): «أبو سعد البقال سعيد بن المرزبان ... ليس بشيء». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ١٥٧ (٣٢٧١): «تركه الفلّاس». وقال ابن معين: «لا يُكتب حديثه». وقال أبو زرعة: «صدوق مدلّس». وقال البخاري: «منكر الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٣ (١٨٣٥٥): «فيه أبو سعد البقال، والغالب عليه الضعف».

فليقرأ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾، فقد حُشِر الناسُ مرة، وذلك حين ظهر النبي ﷺ على المدينة أجلَى اليهود[١]. (١٤/ ٣٤٠)

٧٦١٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: تجيء نارٌ مِن مَشرق الأرض، تَحشر الناس إلى مَغربها، تسوقهم سَوق البَرق الكسير، تَبيتُ معهم إذا باتوا، وتَقيل معهم إذا قالوا، وتأكل مَن تَخلَّف منهم[٢]. (ز)

٧٦١٣٨ - عن قيس، قال: قال جريرٌ لقومه فيما يَعِظُهم: واللهِ، إني لَوَدِدتُ أنّي لم أكن بَنيتُ فيها لَبِنة، ما أنتم إلا كالنّعامة استَترَت، وإنّ أول أرضكم هذه خرابًا يُسراها، ثم يَتبعها يُمناها، وإنّ المَحْشَر هنا. وأشار إلى الشام[٣]. (١٤/ ٣٣٤)

﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۝٣﴾

٧٦١٣٩ - عن عائشة - من طريق عُروة - قالت: ... قاتلهم النبيُّ ﷺ حتى صَالحهم على الجلاء، وأجلاهم إلى الشام، وكانوا مِن سِبطٍ لم يُصِبْهم جلاءٌ فيما خلا، وكان اللهُ قد كَتب عليهم ذلك، ولولا ذلك لعذّبهم في الدنيا بالقتْل والسَّبْي[٤]. (١٤/ ٣٣٢)

٧٦١٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: والجلاء: إخراجهم مِن أرضهم إلى أرضٍ أخرى[٥]. (ز)

٧٦١٤١ - عن عبد الله بن عمر: أنّ رسول الله ﷺ حرّق نخل بني النَّضِير، والجلاء: إخراجهم من أرضهم إلى أرض أخرى[٦]. (١٤/ ٣٣٦)

٧٦١٤٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: أهل النَّضِير حاصَرهم نبيُّ الله ﷺ حتى بلغ منهم كلَّ مبلغ،

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٢، وابن جرير ٢٢/ ٤٩٩، كلاهما في تفسير هذه الآية.

(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٨٣، والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم بتمامه في نزوال الآيات.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وأخرجه البخاري (٣٠٢١، ٤٠٣١)، ومسلم (١٧٤٦/ ٢٩ - ٣١)، والترمذي (١٥٥٢)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٣٥٧ دون آخره.

فأعطوْا نبيَّ الله ﷺ ما أراد، فصالَحهم على أن يَحقن لهم دماءهم، وأن يُخرجَهم مِن أرضهم وأوطانهم، ويُسيِّرهم إلى أذْرِعات الشام، وجعل لكلّ ثلاثة منهم بعيرًا وسقاء، فهذا الجلاء[1]. (ز)

٧٦١٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾، الجلاء: خروج الناس مِن البلد إلى البلد[2]. (١٤/٣٥١)

٧٦١٤٤ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ قال: كان النَّضِير مِن سِبطٍ لم يُصِبهم جلاءٌ فيما مضى، وكان اللهُ قد كتب عليهم الجلاء؛ ولولا ذلك لَعذّبهم في الدنيا بالقتْل والسّباء[3]. (ز)

٧٦١٤٥ ـ عن يزيد بن رُومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ وكان لهم مِن الله نِقمة، ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ أي: بالسيف، ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ مع ذلك[4]. (ز)

٧٦١٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ يعني: قضى الله. نظيرها في المجادلة [٢١]: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ﴾ يعني: قضى الله. ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ من المدينة؛ ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بالقتل بأيديكم، ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾[5]. (ز)

٧٦١٤٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: لسَلّط عليهم، فضُربت أعناقهم، وسُبِيَت ذَراريهم، ولكن سَبق في كتابه الجلاء لهم، ثم أُجلُوا إلى أذْرِعات وأريحا[6]. (١٤/٣٥٠)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦١٤٨ ـ عن محمد بن مَسلَمة: أنّ النبيَّ ﷺ بعثه إلى بني النَّضِير، وأمره أن يؤجّلهم في الجلاء ثلاثًا[7]. (١٤/٣٣٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٧٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾

٧٦١٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي نزل بهم من الجلاء ﴿بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يعني: عادوا الله ورسوله، ﴿وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ﴾ ورسوله، يعني: ومن يعادي الله ورسوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عاقب. نظيرها في هود [٨٩]: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾ يعني: عداوتي[١]. (ز)

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾﴾

قراءات:

٧٦١٥٠ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش أنه قرأها: (مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَوْمًا عَلَى أُصُولِهَا)[٢]. (٣٥٢/١٤)

نزول الآية:

٧٦١٥١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾ قال: اللّينة: النّخلة، ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ قال: استنزلوهم مِن حصونهم، وأمِروا بقَطع النّخل، فحَكَّ[٣] في صدورهم. فقال المسلمون: قد قطعنا بعضًا، وتركنا بعضًا، فلنسألنّ رسول الله ﷺ هل لنا فِيما قطعنا مِن أجر؟ وهل علينا فيما تركنا مِن وِزر؟ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية[٤]. (٣٣٧/١٤)

٧٦١٥٢ ـ عن عبدالله بن عمر: أنّ النبي ﷺ حرّق نخل بني النَّضِير وقطع، وهي

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٧٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
والقراءة شاذة، تنسب أيضًا إلى ابن مسعود، وطلحة، وزيد بن علي. انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص١٥٤، والبحر المحيط ٨/٢٤٤.
(٣) يقال: حَكَّ الشيء في نفسي: إذا لم تكن مُنشرح الصّدر به، وكان في قلبك منه شيء مِن الشَّك والرَّيب، وأوْهَمك أنه ذنب وخطيئة. النهاية (حكك).
(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٠٣)، والنسائي في الكبرى (١١٥٧٤)، والطبراني في الأوسط (٥٨٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن الضريس.
حسنه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٦٣١).

البُوَيْرة[١]، ولها يقول حسان بن ثابت:

وهَان على سَراةِ بني لؤي ... حريقٌ بالبُوَيْرة مستطير

فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[٢]. (٣٣٧/١٤)

٧٦١٥٣ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: رخّص لهم في قَطع النّخل، ثم شدّد عليهم، فقالوا: يا رسول الله، علينا إثمٌ فيما قَطعنا أو فيما تركنا؟ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية[٣]. (٣٣٨/١٤)

٧٦١٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ غدا يومًا إلى النَّضِير ليسألهم كيف الدِّية فيهم، فلمّا لم يروا مع رسول الله كثيرَ أحد أبْرموا بينهم على أن يقتلوه، ويأخذوا أصحابه أسارى؛ ليذهبوا بهم إلى مكة، ليبيعوهم مِن قريش. فبينما هم على ذلك جاءَ جاءٍ مِن اليهود مِن المدينة، فلمّا رأى أصحابَه يأتمرون بأمر النبي ﷺ قال لهم: ما تريدون؟ قالوا: نريد أن نقتل محمدًا، ونأخذ أصحابه. فقال لهم: وأين محمد؟ قالوا: هذا محمد قريب مِنّا. فقال لهم صاحبهم: واللهِ، لقد تركتُ محمدًا داخل المدينة. فأُسقط بأيديهم، وقالوا: قد أُخبر أنه انقطع ما بيننا وبينه مِن العهد. فانطلق منهم ستون حَبْرًا، ومنهم حُييّ بن أخطَب، والعاصي بن وائل[٤]، حتى دخلوا على كعب، وقالوا: يا كعب، أنت سيد قومك ومدحهم[٥]، احكم بيننا وبين محمد. فقال لهم كعب: أخبِروني ما عندكم. قالوا: نُعتِق الرّقاب، ونذبح الكَوْماء[٦]، وإنّ محمدًا انبتر مِن الأهل والمال. فشَرَّفهم كعبٌ على رسول الله ﷺ، فانقلبوا؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ

---

(١) البويرة: تصغير بئر، موضع منازل بني النَّضِير اليهود، وخارج المدينة. مراصد الاطلاع ١/ ٢٣٢.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٢، وسعيد بن منصور (٢٦٤٢)، والبخاري (٤٠٣٢)، ومسلم (١٧٤٦/ ٣٠)، والترمذي (٣٣٠٢)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٨٤، ٣٥٥ ـ ٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢١٨٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٢٢): «رواه أبو يعلي، عن شيخه سفيان بن وكيع، وهو ضعيف».

(٤) ذكر محققو المصدر أنه كذا في النسخ، ولعله تصحفت عن: «أبو عمار من بني وائل». ينظر: ابن جرير ٧/ ١٤٦.

(٥) ذكر محققو المصدر أنه كذا في النسخ، ولعله تصحفت عن: ممدّح.

(٦) ناقة كَوْماء: مُشرفةُ السَّنام، عاليَته. النهاية (كوم).

يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١ ـ ٥٢]. وأنزل الله عليه فيما أرادوا أن يقتلوه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية [المائدة: ١١]. فقال رسول الله ﷺ: «مَن يَكْفِيني كعبًا؟». فقال ناسٌ من أصحابه فيهم محمد بن مَسْلَمة: نحن نكفيكه، يا رسول الله، ونَستحلّ منك شيئًا. فجاءوه، فقالوا: يا كعب، إنّ محمدًا كَلّفنا الصدقة، فبِعْنا شيئًا. ـ قال عكرمة: فهذا الذين استحلّوه من رسول الله ﷺ ـ فقال لهم كعب: ارهنوني أولادكم. فقالوا: ذاك عارٌ فينا غدًا؛ قبيح أن يقولوا: عبدُ وَسْقٍ شعير. قال كعب: فاللَّأْمَة ـ قال عكرمة: وهي السلاح ـ. فأصلحوا أمرهم على ذلك، فقالوا له: موعد ما بيننا وبينك القابلة. حتى إذا كانت القابلة راحوا إليه، ورسول الله ﷺ في المُصلّى يدعو لهم بالظَّفَر، فلما جاءوه نادَوه: يا كعب. وكان عروسًا، فأجابهم، فقالت امرأتُه ـ وهي بنت عُمير ـ: أين تنزل؟ قد أيقنتُ الساعة ريح الدّم. فهبط وعليه مِلْحَفة مُوَرَّسة، وله ناصية، فلمّا نزل إليهم قال القوم: ما أطيبَ ريحكَ! ففرح بذلك، فقام إليه محمد بن مَسْلَمة، فقال قائل المسلمين: أَشِمُّونا من ريحه. فوضع يدَه على ثوب كعب، وقال: شُمُّوا. فشَمّوا، وهو يظن أنهم يُعجبون بريحه، ففرح بذلك، فقال محمد بن مَسْلَمة: بَقِيتُ أنا أيضًا. فمضى إليه، فأخذ بناصيته، ثم قال: اجلدوا عنقه. فجلدوا عنقه، ثم إنّ رسول الله ﷺ غدا إلى النَّضِير، فقالوا: ذَرنَا نبكِ سيدَنا. قال: «لا». قالوا: فحَزَّة على حَزَّة. قال: «نعم، حَزَّة على حَزَّة». فلما رَأَوا ذلك جعلوا يأخذون مِن بطون بيوتهم الشيء لِيَنجُوا به، والمؤمنون يُخرِبون بيوتهم مِن خارجٍ ليدخلوا عليهم، فلولا أن كتب الله عليهم الجلاء ـ قال عكرمة: والجلاء يُجلَون منهم ـ لقَتَلهم بأيديهم. وقال عكرمة: إنّ ناسًا مِن المسلمين لَمّا دخلوا على بني النَّضِير أخذوا يَقطعون النخل، فقال بعضهم لبعض: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٢٠٥]. وقال قائل من المسلمين: ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ [التوبة: ١٢١]، ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠]. فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ وهي النخلة، ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قال: ما قَطعتم فبإذني، وما تَركتم فبإذني[1]. (٣٤٦/١٤)

٧٦١٥٥ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري: فلمّا أفضوا إليهم نزلوا على عهدٍ بينهم

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وبين نبيِّ الله ﷺ، على أن يُجلُوهم وأهليهم، وتؤخذ أموالهم وأرضوهم، فأُجلُوا، ونزلوا خيبر، وكان المسلمون يَقطعون النخل. فحدّثني رجال مِن أهل المدينة: أنها نخل صُفْرٌ كهيئة الدَّقَلِ، تُدعى: اللِّينَة. فاستنكر ذلك المشركون؛ فأنزل الله عُذر المسلمين: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[(١)]. (٣٤٤/١٤)

٧٦١٥٦ ـ عن يزيد بن رُومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: لَمّا نزل رسولُ الله ﷺ ببني النَّضِير تحصّنوا منه في الحصون، فأمر بقطْع النخل، والتحريق فيها، فنادَوه: يا محمد، قد كنتَ تنهى عن الفساد وتَعِيبه، فما بال قطع النّخل وتحريقها؟! فنَزَلَتْ[(٢)]. (٣٣٨/١٤)

٧٦١٥٧ ـ عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: لَمّا تحصّن بنو النَّضِير مِن رسول الله ﷺ أمَر بقطْع نخلهم وتحريقه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنت ترضى الفساد! فأنزل الله ﷻ في ذلك أنه ليس بفساد، قال الله ﷻ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، وليس بفساد[(٣)]. (ز)

٧٦١٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يعني: وليُهِن اليهودَ، وذلك أنّ النبي ﷺ أمَر بقطع ضربٍ مِن النخيل مِن أجود التّمر، يقال له: اللّين، شديد الصُّفرة، ترى النّواة من اللِّحى، مِن أجود التمر، يَغيب فيه الضّرس، النخلة أحبّ إلى أحدهم مِن وَصِيف[(٤)]، فجزع أعداء الله لَمّا رَأوا ذلك الضّرب مِن النخيل يُقطع. فقالوا: يا محمد، أوَجدتَ فيما أنزل اللهُ عليك الفساد في الأرض، أو الإصلاح في الأرض؟! فأكثروا القول، ووجَد المسلمون ذِمَامة[(٥)] مِن قطعهم النخيل؛ خشية أن يكون فسادًا؛ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾[(٦)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١٩١/٢ ـ، وابن جرير ٥١٠/٢٢.
(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٥٥/٣.
(٤) الوصيف: العبد. لسان العرب (وصف).
(٥) ذِمَامة: حياء وإشفاق من الذَّم واللوم. النهاية (ذمم).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/٤ ـ ٢٧٧.

٧٦١٥٩ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: يعني باللّينة: النخلة، وهي أعجب إلى اليهود من الوصيف، يُقال لثمرها: اللّون[1]. فقالت اليهود عند قطْع النبي ﷺ نخلهم، وعقْر شجرهم: يا محمد، زعمتَ أنك تريد الإصلاح، أفمِن الإصلاح عقْر الشجر، وقطْع النّخل، والفساد؟! فشقَّ ذلك على النبي ﷺ، ووجَد المسلمون مِن قولهم في أنفسهم مِن قطْعهم النّخل خشية أن يكون فسادًا، فقال بعضُهم لبعض: لا تقطعوا؛ فإنّه مِمّا أفاء اللهُ علينا. فقال الذين يقطعونها: نَغيظهم بقطْعها. فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية[2]. (١٤/٣٤٩)

٧٦١٦٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: جاء يهوديٌّ إلى النبيّ ﷺ، فقال: أنا أقوم فأُصلّي. قال: «قدّر الله لك ذلك أن تُصلّي». قال: أنا أقعد. قال: «قدّر الله لك أن تقعد». قال: أنا أقوم إلى هذه الشجرة فأقطعها. قال: «قدّر الله لك أن تقطعها». قال: فجاء جبريل ﷺ، فقال: يا محمد، لُقِّنت حُجّتك كما لُقِّنها إبراهيم على قومه. وأنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يعني: اليهود[3]. (ز)

٧٦١٦١ - عن الأوزاعي - من طريق الوليد بن مزيد - قال: أتى النبيَّ ﷺ يهوديٌّ، فسأله عن المشيئة، قال: «المشيئة لله». قال: فإنّي أشاء أنْ أقوم. قال: «قد شاء الله أن تقوم». قال: فإنّي أشاء أنْ أقعد. قال: «فقد شاء الله أن تقعد». قال: فإنّي أشاء أنْ أقطع هذه النخلة. قال: «فقد شاء الله أن تقطعها». قال: فإني أشاء أنْ أتركها. قال: «فقد شاء الله أن تتركها». قال: فأتاه جبريل ﷺ. فقال: لُقِّنت حُجّتك كما لُقِّنها إبراهيم ﷺ. قال: ونزل القرآن: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[4]. (١٤/٣٥٣)

---

(١) اللون: نوع من النخل قيل: هو الدقل. وقيل: النخل كله ما خلا البرني والعجوة، تسميه أهل المدينة الألوان. النهاية (لون).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٥٨.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٤١٨ - ٤١٩، من طريق جرموز، عن حاتم النجار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ جرموز: لعله جرموز بن عبدالله العرقي، قال عنه الذهبي في الميزان ١/٣٩١: «ضعفه ابن ماكولا». وحاتم النجار لم أقف له على ترجمة.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٦).

❁ تفسير الآية:

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾

٧٦١٦٢ - عن جابر بن عبد الله: أنّ رسول الله ﷺ قَسَم بين قريش والمهاجرين النَّضِير؛ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: هي العجوة، والعَتِيقُ[(١)]، والنخيل، وكانا مع نوح في السفينة، وهما أصل التمر، ولم يُعطِ رسولُ الله ﷺ من الأنصار أحدًا إلا رجلين: أبا دُجانة، وسهل بن حُنَيف[(٢)]. (٣٥٣/١٤)

٧٦١٦٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾، قال: نخلة، أو شجرة[(٣)]. (٣٥٢/١٤)

٧٦١٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿مِّن لِّينَةٍ﴾، قال: اللينة: لون مِن النّخل[(٤)]. (٣٥١/١٤)

٧٦١٦٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: أمر النبيُّ ﷺ - ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ - بقطع النخل كلّه إلا العجوة ذلك اليوم، فكلّ شيء سوى العجوة فهو اللّين[(٥)]. (ز)

٧٦١٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾، قال: هي النّخلة[(٦)]. (٣٥١/١٤)

٧٦١٦٧ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق حبيب -، مثله[(٧)]. (٣٥١/١٤)

٧٦١٦٨ - عن عمرو بن ميمون الأَوْدي - من طريق أبي إسحاق - =

٧٦١٦٩ - ومجاهد بن جبر - من طريق منصور - =

٧٦١٧٠ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - =

٧٦١٧١ - وعطية بن سعد العَوفيّ، مثله[(٨)]. (٣٥١/١٤)

---

(١) العَتِيقُ: فحل من النخل لا تَنفُضُ نخلته. لسان العرب (عتق).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٧/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٣/١٢، وابن جرير ٥٠٨/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٣/١٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢٢ - ٥٠٨، عن مجاهد، وميمون، وعكرمة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦١٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - قال: اللّينة: ما دون العجوة مِن النّخل[١]. (١٤/٣٥١)

٧٦١٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾، قال: النّخل كله ما خلا العجوة[٢]. (ز)

٧٦١٧٤ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق معمر - قال: اللّينة: ألوان النخل كلّها، إلا العجوة[٣]. (١٤/٣٥٢)

٧٦١٧٥ - عن يزيد بن رُومان - من طريق ابن إسحاق - في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾، قال: اللّينة: ما خالف العجوة من التمر[٤]. (ز)

٧٦١٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... ضربٌ مِن النخيل مِن أجود التمر يُقال له: اللّين، شديد الصُّفرة، تُرى النَّواة من اللِّحى، من أجود التمر، يَغيب فيه الضّرس، النّخلة أحبُّ إلى أحدهم مِن وصيف ... ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ ... وكانوا قطعوا أربع نخلات كرام عن أمْر النبي ﷺ غير العجوة[٥]. (ز)

٧٦١٧٧ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾: يعني باللّينة: النّخلة، وهي أعجب إلى اليهود مِن الوصيف، يُقال لثمرها: اللّون[٦]. (١٤/٣٤٩)

٧٦١٧٨ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾، قال: مِن كرامِ نخلِهم[٧]. (ز)

٧٦١٧٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: اللّينة: النخلة؛ عجوة كانت أو غيرها، قال الله: ﴿مَا قَطَعْتُم

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٣٩٣، وسعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٨/٦٢٩ -، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/٧١٢ من طريق أيوب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٧٦ - ٢٧٧.

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٥٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠٩.

﴿مِن لِّينَةٍ﴾ للنخل الذي قَطعوا مِن نخل النَّضِير حين غَدرت النَّضِير(١)[٦٥٤١]. (ز)

﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

٧٦١٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: نهى بعضُ المهاجرين بعضًا عن قطع النّخل، وقالوا: إنما هي من مغانم المسلمين. وقال الذين قَطعوا: بل هي غيظٌ للعدو. فنزل القرآنُ بتصديق مَن نهى عن قطْعه، وتحليل مَن قطعه من الإثم، فقال: إنما قطْعه وترْكه بإذن الله(٢). (١٤/٣٣٨)

٧٦١٨١ - وقال عكرمة مولى ابن عباس: ... ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، قال: ما قطعتم فبإذني، وما تركتم فبإذني(٣). (١٤/٣٤٦)

٧٦١٨٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق عبد الرزاق - قال: قال لي عطاء: قد قال: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً﴾ - وقاله عمرو بن دينار، قال ابن جُرَيْج: وقال مجاهد: ﴿مِّن لِّينَةٍ﴾: النّخلة - نهى بعضُ المهاجرين بعضًا عن قطع النخل، وقالوا: إنما هي في مغانم المسلمين. فنزل القرآن بتصديق مَن نهى عن قطْعها، وتحليل مَن قطعها عن الإثم، وإنما قطْعها وترْكها بإذنه(٤). (ز)

[٦٥٤١] اختُلف في معنى اللّينة على أقوال: **الأول**: أنها جميع أنواع النخل سوى العجوة. **الثاني**: أنّ النخل كلّه لِينة، العجوة منه وغير العجوة. **الثالث**: أنها هي لون من النخل. **الرابع**: أنها كرام النخل.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٢/٥٠٩) - مستندًا إلى اللغة - القول الأول، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك قولُ من قال: اللّينة: النّخلة، وهنّ من ألوان النخل ما لم تكن عجوة، وإياها عنى ذو الرّمة بقوله:

طِراق الخوافي واقعٌ فوق لِينةٍ ... نَدى لَيْلِه في ريشِه يَترَقْرَقُ».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٦٣) أنّ أبا عبيدة قال: اللّين: ألوان النخل المختلطة التي ليس فيها عجوة ولا نوى.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠٨.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٥٢، وأخرجه عبد الرزاق (٩٣٧٤)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٨٥، وابن جرير ٢٢/ ٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) مصنف عبد الرزاق ٥/١٩٨ - ١٩٩ (٩٣٧٤).

٧٦١٨٣ ـ عن يزيد بن رُومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، أي: فبأمر الله قُطِعَت، ولم يكن فسادًا، ولكن نِقمة من الله ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[(١)]. (ز)

٧٦١٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ ... وكانوا قطعوا أربعَ نخلات كِرام عن أمر النبي ﷺ غير العجوة، ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ هو كلّه؛ ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بأمر الله[(٢)]. (ز)

٧٦١٨٥ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ يعني: النخل، فبإذن الله، وما تركتم ﴿قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فطابت نفسُ النبي ﷺ، وأنفس المؤمنين[(٣)]. (٣٤٩/١٤)

﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾

٧٦١٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس: ... ثم ذكر قطع رسول الله ﷺ النّخل، وقول اليهود له: يا محمد، قد كنتَ تنهى عن الفساد، فما بالُ قطع النّخل؟! فقال: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يخبرهم أنها نِقمة منه[(٤)]. (٣٣٩/١٤)

٧٦١٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: قَطع المسلمون يومئذ النّخل، وأمسك أناسٌ كراهية أن يكون فسادًا، فقالت اليهود: اللهُ أذن لكم في الفساد؟ فقال الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: واللّينة: ما خلا العجوة من النخل، إلى قوله: ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ قال: لِيَغيظوهم[(٥)]. (٣٥٢/١٤)

٧٦١٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ لكي يخزي الفاسقين ـ وهم اليهود ـ بقطع النّخل، فكان قطع النّخل ذُلًّا لهم وهوانًا[(٦)]. (ز)

٧٦١٨٩ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: يعني: يهود أهل النَّضِير، وكان قطع النّخل وعقْر الشجر خِزيًا لهم[(٧)]. (٣٤٩/١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥١٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٥٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه. وينظر: سيرة ابن هشام ٢/١٩٢ ـ ١٩٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٥٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٦١٩٠ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ، قال: بلغني: أنّ رسول الله ﷺ أحْرَق بعضَ أموال بني النَّضِير، فقال قائل:

فهان على سَراةِ بني لؤي حريقٌ بالبُوَيْرة مستطير[1].

(٣٥٢/١٤)

٧٦١٩١ - عن يزيد بن أبي حبيب في خبر النضير: أنّ رسول الله ﷺ لَمّا حَصر وقطع نخلهم، فرأوا أنه قد ذهب بعيْشهم؛ صالحوه على أن يُجليهم إلى الشام[2]. (ز)

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦﴾

❁ نزول الآية:

٧٦١٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ... فلمّا يأس اليهودُ أعداء الله مِن عَوْن المنافقين رُعِبوا رُعبًا شديدًا بعد قتالٍ إحدى وعشرين ليلة، فسألوا الصُّلح، فصالَحهم النبيُّ ﷺ على أن يُؤمّنهم على دمائهم وذَراريهم، وعلى أنّ لكل ثلاثة منهم بعيرًا يَجعلون عليه ما شاؤوا مِن عيال أو متاع، وتعيد أموالهم فيئًا للمسلمين، فساروا قِبَل الشام إلى أذْرِعات وأريحا، وكان ما تركوا مِن الأموال فيئًا للمسلمين، فسأل الناسُ النبيَّ ﷺ الخُمُس كما خمَّس يوم بدر، ووقع في أنفسهم حين لم يخمّس؛ فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦﴾

٧٦١٩٣ - عن عمر بن الخطاب - من طريق مالك بن أوس بن الحَدَثان - قال: كانت

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧٨.

أموالُ بني النَّضِير مما أفاء الله على رسوله مِمّا لم يُوجِف المسلمون عليه بخيلٍ ولا رِكاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، فكان يُنفِق على أهله منها نفقةَ سَنَتِه، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكُراع[1]؛ عُدّةً في سبيل الله[2]. (١٤/٣٥٤)

٧٦١٩٤ - عن صُهيب بن سنان، قال: لَمّا فتح رسولُ الله ﷺ بني النَّضِير أنزل الله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾، فكانت للنبي ﷺ خاصة، فقَسَمها للمهاجرين، فأعطى رجلين منها مِن الأنصار: سهل بن حُنَيف، وأبا لُبابة بن عبدالمنذر[3]. (١٤/٣٥٤)

٧٦١٩٥ - عن عبد الله بن عباس: ثم ذكر مغانم بني النَّضِير، فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿قَدِيرٞ﴾، فأعلمهم أنّها خاصة لرسول الله ﷺ، يضعها حيث يشاء[4]. (١٤/٣٣٩)

٧٦١٩٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾، قال: أمر اللهُ رسولَه بالسّير إلى قُرَيظة والنَّضِير، وليس للمؤمنين يومئذ كثير خيل ولا رِكاب، فجعل ما أصاب رسول الله ﷺ يَحكم فيه ما أراد، ولم يكن يومئذ خيلٌ ولا رِكاب يُوجَف بها. قال: والإيجاف: أن يُوضِعوا السَّيْر، وهي لرسول الله ﷺ، فكان مِن ذلك خَيبر، وفَدَك[5]، وقرى عربية[6]. (١٤/٣٥٥-٣٥٦)

٧٦١٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾، قال: يُذَكِّرهم ربهم أنّه نصرهم وكفاهم، بغير كُراع ولا عُدّة، في قُرَيظة وخَيبر[7]. (١٤/٣٥٥)

٧٦١٩٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ

(١) الكراع: اسم لجميع الخيل. النهاية (كرع).

(٢) أخرجه أحمد ١/٣٠٥، ٤١٧ (١٧١، ٣٣٧)، والبخاري (٢٩٠٤، ٤٨٨٥)، ومسلم (٤٨/١٧٥٧)، وأبو داود (٢٩٦٥)، والترمذي (١٧١٩)، والنسائي (٤١٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ٤/٣١٥، والبيهقي في سننه ٦/٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه.

(٥) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة. معجم البلدان ٣/٣١٢، ومراصد الاطلاع ٣/١٠٢٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) تفسير مجاهد ص٦٥٢، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾: يعني: يوم قُرَيظة[(١)]. (ز)

٧٦١٩٩ ـ عن أبي مالك [الغفاري]: فأما قول الله: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ قال: لم يسيروا إليهم على خيل ولا رِكاب، إنما كانوا في ناحية المدينة، وبقيتْ قُرَيظة بعدهم عامًا أو عامين على عهدٍ بينهم وبين نبي الله ﷺ...[(٢)]. (١٤/٣٤٣)

٧٦٢٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ الآية، يقول: ما قطعتم إليها واديًا، ولا سِرتم إليها سيرًا، وإنما كان حوائط لبني النَّضِير طُعمة أطعمها الله رسوله. ذُكر لنا: أنّ رسول الله ﷺ كان يقول: «**أيّما قرية أعطت الله ورسوله فهي لله ولرسوله، وأيّما قرية فَتحها المسلمون عَنوة فإنّ لله خُمُسه ولرسوله، وما بقي غنيمة لِمَن قاتل عليها**»[(٣)]. (١٤/٣٥٢)

٧٦٢٠١ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾، قال: صالَح النبيُّ ﷺ أهل فَدَك، وقرى سمّاها، وهو مَحاصِر قومًا آخرين، فأرسَلوا بالصُّلح، فأفاءها الله عليهم مِن غير قتال، لم يُوجِفوا عليه خيلًا ولا رِكابًا، فقال الله: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ يقول: بغير قتال. وقال: كانت أموالُ بني النَّضِير للنبيِّ ﷺ خالِصًا، لم يفتتحوها عَنوة إنما فتحوها على صُلح، فقَسَّمها النبيُّ ﷺ بين المهاجرين، ولم يُعط الأنصار منها شيئًا إلا رجلين كانت بهما حاجة؛ أبو دُجانة، وسهل بن حُنَيف[(٤)]. (١٤/٣٥٤)

٧٦٢٠٢ ـ عن يزيد بن رُومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ﴾ يعني: بني النَّضِير، ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[(٥)] [٦٥٤٢]. (ز)

٧٦٢٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ﴾ يعني: أموال بني

[٦٥٤٢] لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٥١٢ ـ ٥١٥) غير قول يزيد، ومحمد بن شهاب، وقتادة، والضَّحّاك، ومجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥١٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥١٣. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد دون الحديث المرفوع.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٣، وابن جرير ٢٢/ ٥١٣، والبيهقي ٦/ ٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥١٤.

النَّضِير ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ يعني: على الفيء ﴿مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ يعني: الإبل، يقول: لم تركبوا فرسًا ولا بعيرًا، ولكن مشيتم مشيًا حتى فتحتموها، غير أنَّ النبي ﷺ ركب حمارًا له، فذلك قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ﴾ يعني: النبي ﷺ؛ يَعنيهم، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ مِن النصر وفتحها ﴿قَدِيرٞ﴾[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٠٤ - عن يحيى بن سعيد، قال: أتى رسول الله ﷺ أهل النَّضِير في حاجة، فهمّوا به، فأطْلَعه الله على ذلك، فندب الناسَ إليهم، فصَالَحهم على أنّ لهم الصفراء والبيضاء وما أقلّت الإبل، ولرسول الله ﷺ النّخل والأرض والحَلْقَة، فقَسَمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين، ولم يُعطِ أحدًا من الأنصار منها شيئًا، إلا سهل بن حُنَيف، وأبا دُجانة[2]. (١٤/٣٤٥)

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾

قراءات:

٧٦٢٠٥ - عن الأعمش، قال: ليس بين مصحف عبدالله وزيد بن ثابت خِلافٌ في حلال وحرام إلا في حرفين؛ في سورة الأنفال: (وَاعْلَمُوآ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ). وفي سورة الحشر: (مَآ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ)[3]. (١٤/٣٥٧)

نزول الآية:

٧٦٢٠٦ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
وكلتاهما قراءة شاذة.

عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾، قال: أمر الله رسولَه بالسّير إلى قُرَيظة والنَّضِير، وليس للمؤمنين يومئذ كثير خيلٍ ولا رِكاب، فجعل ما أصاب رسول الله ﷺ يَحكم فيه ما أراد، ولم يكن يومئذ خيلٌ ولا رِكاب يُوجَف بها. قال: والإيجاف: أن يُوضِعوا السَّير، وهي لرسول الله ﷺ، فكان من ذلك خَيبر، وفَدَك، وقرى عربية، وأمر الله رسوله أن يَعمِد لينبُع، فأتاها رسول الله ﷺ، فاحتواها كلّها، فقال أناس: هلّا قسّمها. فأنزل الله عُذره، فقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[١]. (١٤/٣٥٥ ـ ٣٥٦)

تفسير الآية:

٧٦٢٠٧ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق مالك بن أوس بن الحَدَثان ـ قال: كان لرسول الله ﷺ صفايا[٢] بني النَّضِير، وخَيبر، وفَدَك، فأمّا بنو النَّضِير فكانت حبسًا لنوائبه، وأما فَدَك فكانت لابن السبيل، وأما خَيبر فجزّأها ثلاثة أجزاء، فقسَّم منها جزءين بين المسلمين، وحبس جزءًا لنفسه ولنفقة أهله، فما فضَل عن نفقة أهله ردّها على فقراء المهاجرين[٣]. (١٤/٣٥٧)

٧٦٢٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان ما أفاء اللهُ على رسوله مِن خَيبر نصف لله ورسوله، والنصف الآخر للمسلمين، فكان الذي لله ورسوله من ذلك الكَتيبة[٤]، والوَطيح، وسُلالِم، ووَخْدَةُ[٥]، وكان الذي للمسلمين الشَّق، والشَّق ثلاثة عشر سهمًا، ونَطاة[٦] خمسة أسهم، ولم يُقسّم رسول الله ﷺ من خيبر لأحد مِن المسلمين إلا لِمَن شهد الحُدَيبية، ولم يأذن رسول الله ﷺ لأحدٍ تخلّف عنه عند مَخرجه الحُدَيبية أن يشهد معه خَيبر، إلا جابر بن عبدالله بن عمرو بن حَرام الأنصاري[٧]. (١٤/٣٥٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) جمع صفية: وهو ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة. النهاية (صفي).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٩٦٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) الكتيبة والوطيح وسلالم والشق: من حصون خيبر. مراصد الاطلاع ٣/١١٤٩، ١١٤٠، ٢/٧٢٥، ٨٠٦.

(٥) وخدة: من قرى خيبر الحصينة. مراصد الاطلاع ٣/١٤٢٨.

(٦) نطاة: حصن من حصون خيبر. وقيل: اسم لأرض خيبر. وقيل: عين بها تسقي بعض نخيل قراها وهي وبئة. مراصد الاطلاع ٣/١٣٧٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٦٢٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس: . . . ثم ذكر مغانم المسلمين مِمّا يُوجَف عليه الخيل والرِّكاب، ويَفتح بالحرب، فقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ هذا مما يُوجَف عليه الخيل والرِّكاب[(١)]. (٣٣٩/١٤)

٧٦٢١٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ هي قُريظة، والنَّضِير، وفَدَك، وخَيبر، وقرى عُرَيْنة[(٢)]. (ز)

٧٦٢١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾، قال: من قُرَيظة، جعله الله لمهاجرة قريش، خَصّوا به[(٣)]. (٣٥٦/١٤)

٧٦٢١٢ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ، في قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾، قال: بلَغني: أنها الجِزية والخَراج[(٤)]. (٣٥٦/١٤)

٧٦٢١٣ ـ عن يزيد بن رُومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ ما يُوجِف عليه المسلمون بالخيل والرِّكاب، وفُتِح بالحرب عنوة، ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ قال: هذا قسْمٌ آخر فيما أُصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه[(٥)]. (ز)

٧٦٢١٤ ـ عن حسن بن صالح، قال: سألتُ عطاء بن السّائِب عن قول الله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١]، وعن هذه الآية: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾؛ قال: قلتُ: ما الفيء؟ وما الغنيمة؟ قال: إذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم فأخذوهم عَنوة؛ فما أُخِذ من مال ظهروا عليه فهو غنيمة، وأما الأرض فهي فيء، وسوادُنا هذا فيء[(٦)]. (ز)

٧٦٢١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ يعني:

(١) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه. (٢) تفسير البغوي ٨/ ٧٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر. وهو في تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٨٤ من قول معمر كما سيأتي.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥١٧.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/ ٧٨ ـ ٧٩ (٣٣٩٨٦).

قُرَيظة، والنَّضِير، وخَيبر، وفَدَك، وقريتي عُرَيْنة؛ ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يعني: قرابة النبي ﷺ، ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ﴾ يعني: يكون المال دُولة ﴿بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ يعني: لِئَلّا يغلب الأغنياء الفقراء على الفيء، فيَقسِمونه بينهم، فأعطى النبيُّ ﷺ الفيءَ للمهاجرين، ولم يُعط الأنصار غير رجلين، منهم سهل بن حُنَيف، وسِماك بن خَرَشة، أعطاهما النبي ﷺ أرضًا مِن أرض النَّضِير، وإنما سُمّوا المهاجرين لأنهم هجروا المشركين وفارقوهم[(١)]. (ز)

٧٦٢١٦ ـ عن معمر بن راشد ـ من طريق عبدالرزاق ـ في قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾، قال: بلَغني: أنها الجِزية، والخَراج خَراج أهل القُرى، يعني: القرى التي تؤدي الخَراج[(٢)]. (ز)

٧٦٢١٧ ـ قال سفيان الثوري ـ من طريق وكيع ـ ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ الآية: الفيء خِلاف الغنيمة؛ الغنيمة: ما أخذ عَنوة بالغَلبة والحرب، يكون خُمسه في هذه الأصناف، وأربعة أخماسه للذين قاتلوا عليه. والفيء: ما صُولِح أهل الحرب عليه، فيكون مقسومًا في هذه الأربعة الأصناف، ولا يُخمّس[(٣)]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٧٦٢١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: كان الفيء بين هؤلاء، فنَسَختْها الآية التي في الأنفال، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١] فنَسَختْ هذه الآيةُ ما كان قبلها في سورة الحشر، فجعل الخُمس لِمَن كان له الفيء، وصار ما بقي من الغنيمة لسائر الناس لِمَن قاتل عليها[(٤)] [٦٥٤٣]. (١٤/٣٥٨)

[٦٥٤٣] اختُلِف في الذي عنى بهذه الآية على أقوال: الأول: عُني بذلك: الجزية والخراج. الثاني: عني بذلك: الغنيمة التي يصيبها المسلمون من عدوهم من أهل الحرب بالقتال =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٧٨ ـ ٢٧٩.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٤، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٠٤)، وابن جرير ٢٢/٥١٦.
(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٠٣ ـ ٧٠٤).
(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٠٣). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٦٧ ـ ٣٦٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢١٩ - عن سَمُرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يملأ الله أيديكم مِن العَجَم، ثم يجعلهم أُسْدًا لا يَفِرّون، فيَقتُلون مُقاتِلتكم، ويأكلون فَيْئكم»[(١)]. (٣٦٣/١٤)

٧٦٢٢٠ - عن خَوْلة بنت قيس، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنّ رجالًا يتخوّضون في

= عنوة. الثالث: عني بذلك: الغنيمة التي أوجف عليها المسلمون بالخيل والرِّكاب، وأُخذت بالغلبة، وقالوا: كانت الغنائم في بدو الإسلام لهؤلاء الذين سمّاهم الله في هذه الآيات دون المُرجفين عليها، ثم نسخ ذلك بالآية التي في سورة الأنفال. الرابع: عني بذلك: ما صالح عليه أهل الحرب المسلمين من أموالهم، وقالوا قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآيات، بيان قَسْم المال الذي ذكره الله في الآية التي قبل هذه الآية، وذلك قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾. ذكر هذا ابن جرير عن بعض المتفقهة من المتأخرين.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٢٦٤) على القول الأول، فقال: «وليس في الآية نسخٌ على هذا التأويل».

وقد ذكر ابنُ جرير (٢٢/٥١٨) هذه الأقوال، ثم قال: «والصواب من القول في ذلك عندي: أنّ هذه الآية حكمها غير حكم الآية التي قبلها، وذلك أنّ الآية التي قبلها مالٌ جعله الله ﷻ لرسوله ﷺ خاصة دون غيره، لم يجعل فيه لأحد نصيبًا، وبذلك جاء الأثر عن عمر بن الخطاب». وذكر أثرًا عن عمر، ثم قال: «فإذا كانت هذه الآية التي قبلها مضت، وذكر المال الذي خصّ الله به رسوله ﷺ، ولم يجعل لأحد معه شيئًا، وكانت هذه الآية خبرًا عن المال الذي جعله الله لأصناف شتى؛ كان معلومًا بذلك أنّ المال الذي جعله لأصناف من خلْقه غير المال الذي جعله للنبي ﷺ خاصة، ولم يجعل له شريكًا».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٦٤) قول قتادة، وانتقده مستندًا لأحوال النزول، فقال: «وهذا القول يضعف؛ لأن آية الأنفال نَزَلَتْ إثر بدر، وقبل بني النَّضِير، وقبل أمر هذه القرى بسنة ونيّف».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣/٣٠٩ (٢٠١٢٣)، ٣٣/٣٥١ - ٣٥٢ (٢٠١٨١)، ٣٣/٣٨٧ - ٣٨٩ (٢٠٢٤٦، ٢٠٢٤٧، ٢٠٢٤٨، ٢٠٢٤٩، ٢٠٢٥٠)، والحاكم ٤/٥٥٧ (٨٥٦٣)، من طريق الحسن البصري، عن سمرة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣١٠ (١٢٣٧٥): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ٢/ ٢٦١: «سند صحيح».

مال الله بغير حقٍّ، فلهم النار يوم القيامة»[١]. (٣٦٣/١٤)

٧٦٢٢١ - عن عمر بن الخطاب - من طريق زيد بن أسلم - قال: ما على وجه الأرض مسلمٌ إلا وله في هذا الفيء حقٌّ، إلا ما مَلكت أيمانكم[٢]. (٣٦٣/١٤)

٧٦٢٢٢ - عن السَّائِب بن يزيد، قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: والذي لا إله إلا هو - ثلاثًا -، ما مِن الناس أحدٌ إلا له في هذا المال حقٌّ أُعطِيه أو مُنِعَه، وما أحد أحقّ به مِن أحد إلا عبد مملوك، وما أنا فيه إلا كأحدهم، ولكنّا على منازلنا مِن كتاب الله، وقِسْمنا مِن رسول الله ﷺ، فالرجل وبلاؤه في الإسلام، والرجل وقِدَمه في الإسلام، والرجل وغناه في الإسلام، والرجل وحاجته، والله، لئن بَقيتُ لَيأتينّ الراعي بجبل صنعاء حظّه مِن هذا المال، وهو مكانه[٣]. (٣٦٤/١٤)

٧٦٢٢٣ - عن أبي هريرة: أنه وَفَد إلى صاحب البحرين، قال: فبعث معي بثمانمائة ألف درهم إلى عمر بن الخطاب، فقَدمتُ عليه، فقال: ما جئتنا به، يا أبا هريرة؟ فقلت: بثمانمائة ألف درهم. فقال: أتدري ما تقول؟! إنك أعرابي. قال: فعددتُها عليه بيدي حتى وَفَيت. قال: فدعا المهاجرين، فاستشارهم في المال، فاختلفوا عليه. فقال: ارتفِعوا عنّي، حتى إذا كان عند الظهيرة أرسل إليهم، فقال: إنّي لَقيتُ رجلًا مِن أصحابي، فاستشَرتُه، فلم يَنتشر عليه رأيُه. فقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ فقسمه عمر على كتاب الله[٤]. (ز)

٧٦٢٢٤ - عن سعيد بن المسيّب، قال: قَسَم عمر ذات يوم قَسمًا مِن المال، فجعلوا يُثْنُون عليه، فقال: ما أحمقكم! لو كان لي ما أعطيتُكم منه درهمًا[٥]. (٣٦٣/١٤)

٧٦٢٢٥ - عن الحسن البصري، قال: كتب عمر إلى حُذيفة: أنْ أعطِ الناس أعْطِيَتَهم

---

(١) أخرجه البخاري ٨٥/٤ (٣١١٨)، وأحمد ٦٠٧/٤٤، ٦٠٨ - ٦٠٩ (٢٧٠٥٤، ٢٧٠٥٥)، ٩٢/٤٥ (٢٧١٢٤)، ٢٩٧/٤٥ - ٢٩٨، ٢٩٩ (٢٧٣١٧، ٢٧٣١٨)، والترمذي ٣٨٨/٤ (٢٥٣١)، وابن حبان ١٥٠/٧ - ١٥١ (٢٨٩٢)، ٣٧٠/١٠ (٤٥١٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٠٣٩)، وابن سعد ٢٩٩/٣ - ٣٠٠، وابن أبي شيبة ٣٤١/١٢، وابن زنجويه في الأموال (٩٤٧) نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٩٩/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٨٤/١٧ - ٤٨٥ (٣٣٥٦٨).

(٥) أخرجه البيهقي في سننه ٣٥٨/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وأرزاقهم. فكتب إليه: إنّا قد فعلنا، وبقي شيءٌ كثير. فكتب إليه عمر: إنّه فَيْئُهم الذي أفاء الله عليهم، ليس هو لِعمر، ولا لآل عمر، اقسِمه بينهم[1]. (٣٦٤/١٤)

٧٦٢٢٦ ـ عن عبد الله بن أبي نَجِيح، قال: المال ثلاثة: مَغنم، أو فيء، أو صدقة، فليس منه دِرهم إلا بيّن الله موضعه[2]. (٣٦٣/١٤)

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧﴾

٧٦٢٢٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾، قال: كان يؤتيهم الغنائم، ويَنهاهم عن الغُلول[3]. (٣٦٥/١٤)

٧٦٢٢٨ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ قال: مِن الفَيْء، ﴿وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ قال: مِن الفيء[4]. (٣٦٥/١٤)

٧٦٢٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ يقول: ما أعطاكم الرسولُ محمدٌ ﷺ من الفيء ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ﴾ يخوّفهم الله مِن المعاصي، ثم خوّفهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ إذا عاقب أهلَ المعاصي[5]. (ز)

٧٦٢٣٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ مِن طاعتي وأمري ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ﴾ من معصيتي ﴿فَٱنتَهُواْۚ﴾[6]. (٣٦٥/١٤)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٣١ ـ عن الحكم بن عُمير الثّمالي، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ هذا القرآن صعبٌ مستصعبٌ عسير على مَن تركه، يسير لِمَن تبعه وطلبه، وحديثي صعبٌ مستصعبٌ وهو الحكم؛ فمَن استمسك بحديثي وحَفظه نجا مع القرآن، ومَن تهاون بالقرآن وبحديثي خسر الدنيا والآخرة. وأُمرتم أن تأخذوا بقولي، وتكتنفوا أمري، وتتّبعوا سُنّتي، فمَن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن، ومَن استهزأ بقولي فقد استهزأ**

(١) أخرجه ابن سعد ٣/٢٩٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤٩٥، وابن جرير ٢٢/٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٧٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بالقرآن. قال الله سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[(١)]. (ز)

٧٦٢٣٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق رجل - قال: ألم يقل الله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾؟ قالوا: بلى. قال: ألم يقل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٦]؟ قال: فإني أشهد أنّ رسول الله ﷺ نهى عن الدُّبّاء[(٢)]، والحَنتم[(٣)]، والنَّقِير[(٤)]، والمُزَفَّت[(٥)][(٦)]. (١٤/٣٦٥)

٧٦٢٣٣ - عن سعيد بن جُبَير: أنه سمع ابن عمر، وابن عباس يشهدان على رسول الله ﷺ أنه نهى عن الدُّبّاء، والحَنتم، والنَّقِير، والمُزَفَّت. ثم تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[(٧)]. (١٤/٣٦٦)

٧٦٢٣٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - قال: لعن الله الواشِمات، والمُتوشِّمات، والمُتَنَمِّصات، والمُتفلِّجات للحُسن، المُغيّرات لخلْق الله. فبلغ ذلك امرأةً من بني أسد يُقال لها: أم يعقوب. فجاءتْ إليه، فقالتْ: إنه بلغني أنك لعنتَ كَيْتَ وكَيْتَ. قال: وما لي لا ألعن مَن لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله؟! قالت: لقد قرأتُ ما بين الدَّفَّتين فما وجدت فيه شيئًا من هذا! قال: لئن كنتِ قرأتِه لقد وجدتِيه؛ أما قرأتِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾. قالت:

---

(١) أخرجه الجورقاني في الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ١/١٣٦ (١٢)، والثعلبي ٩/٢٧٧، من طريق عيسى بن إبراهيم القرشي، عن موسى بن أبي حبيب، عن الحكم بن عمير الثّمالي به.
وسنده شديد الضعف؛ فيه عيسى بن إبراهيم القرشي، متروك، كما في الميزان ٣/٣٠٨. وفيه أيضًا موسى بن أبي حبيب، ضعيف أيضًا. انظر: الميزان ٤/٢٠٢.

(٢) الدباء: القرع، واحدها دباءة، كانوا ينتبذون فيها، فتسرع الشدة في الشراب. النهاية (دبب).

(٣) الحنتم: جرار مدهونة خضر، كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة، ثم اتسع فيها، فقيل للخزف كله: حنتم. النهاية (حنتم).

(٤) النقير: أصل النخلة ينقر وسطه، ثم ينبذ فيه التمر، ويلقى عليه الماء؛ ليصير نبيذًا مُسكِرًا. النهاية (نقر).

(٥) المزفت: الإناء الذي طلي بالزفت، وهو نوع من القار، ثم انتبذ فيه. النهاية (زفت).

(٦) أخرجه أحمد ٥/٣٢٩ (٣٣٠٠)، والنسائي ٨/٣٠٨ (٥٦٤٣، ٥٦٤٤) واللفظ له، والحاكم ٢/٥٢٥ (٣٧٩٨).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه الزيادة». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٧) أخرجه أحمد ٥/٣٢٩ (٣٣٠٠)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٥/٩٢ (٥١٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. والحديث عند مسلم (١٩٩٧) دون ذكر الآية.

بلى. قال: فإنه قد نهى عنه[1]. (٣٦٦/١٤)

٧٦٢٣٥ ـ عن عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية، قال: لقي عبد الله بن مسعود رجلًا مُحرِمًا وعليه ثيابه، فقال: انزع عنك هذا. فقال الرجل: أتقرأ عليَّ بهذا آيةً مِن كتاب الله؟ قال: نعم، ﴿مَا ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[2]. (ز)

٧٦٢٣٦ ـ عن الهيثم بن عمران العبسيّ، قال: سمعت إسماعيل بن عبيد الله، يقول: ينبغي لنا أن نحفظ ما جاءنا عن رسول الله ﷺ، فإنّ الله يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾، فهو عندنا بمنزلة القرآن[3]. (ز)

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ۝٨﴾

٧٦٢٣٧ ـ عن أسلم، قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: اجتمِعوا لِهذا المال، فانظُروا لِمَن تَرونه. ثم قال لهم: إني أمرتكم أن تجتَمعوا لهذا المال، فتَنظُروا لِمَن تَرونه، وإنّي قرأتُ آياتٍ مِن كتاب الله، فكَفَتني؛ سمعتُ الله يقول: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾ واللهِ، ما هو لهؤلاء وحدهم، ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ واللهِ، ما هو لهؤلاء وحدهم، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا﴾ إلى قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾ واللهِ، ما أحد من المسلمين إلا له حقٌّ في هذا المال؛ أُعطي منه أو مُنع عنه، حتى راعٍ بعَدَن[4]. (٣٦٢/١٤)

٧٦٢٣٨ ـ عن مالك بن أوس بن الحَدَثان، قال: قرأ عمر بن الخطاب: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠]. ثم قال: هذه لهؤلاء. ثم قرأ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ الآية [الأنفال: ٤١]، ثم قال: هذه لهؤلاء. ثم قرأ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ

---

(١) أخرجه أحمد ١٩٧/٧ (٤١٢٩)، والبخاري (٤٨٨٦، ٤٨٨٧)، ومسلم (٢١٢٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الثعلبي ٢٧٧/٩.

(٣) أخرجه المروزي في السُّنَّة ص١٠٥ (١٠٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٣٦/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥١/١٢ ـ ٣٥٢، والبيهقي ٣٥١/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

﴿ٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى آخر الآية، ثم قال: هذه للمهاجرين. ثم تلا: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ إلى آخر الآية، فقال: هذه للأنصار. ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ إلى آخر الآية، ثم قال: استوعبتْ هذه المسلمين عامّةً، وليس أحدٌ إلا له في هذا المال حقٌّ إلا ما تملكون من وُصُفِكُم[١]. ثم قال: لَئِن عشتُ ليَأتينّ الراعي وهو بسَرْو حِمْيَر[٢] نصيبه منها، لم يَعرَق فيه جبينه[٣]. (١٤/٣٦١)

٧٦٢٣٩ - عن مالك بن أوس بن الحَدَثان، قال: بعث إليّ عمر بن الخطاب في الهاجرة[٤]، فجئتُه، فدخلتُ عليه، فإذا هو جالسٌ على سرير، ليس بينه وبين رَمْل[٥] السرير فراش، مُتَّكِئ على وسادة مِن أدَم، فقال: يا مالك، إنه قدم علينا أهلُ أبيات من قومك، وإني قد أمرتُ فيهم بِرَضْخ[٦]، فخُذه، فاقسِمه بينهم. فقلت: يا أمير المؤمنين، إنهم قومي، وأنا أكره أن أدخل بهذا عليهم، فمُرْ به غيري. فإني لأراجعه في ذلك إذ جاءه يَرْفَأ[٧] غلامه، فقال: هذا عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف. فأذِن لهم، فدَخلوا، ثم جاءه يَرْفَأ، فقال: هذا عليٌّ، وعباس. قال: ائذن لهما. فدخلا. فقال عباس: ألا تعدِيني[٨] على هذا؟ فقال القوم: يا أمير المؤمنين، اقضِ بين هذين، وأرِح كلَّ واحد منهما مِن صاحبه؛ فإنّ في ذلك راحةً لك ولهما. فجلس عمر، ثم قال: اتَّئِدُوا. وحَسر عن ذراعيه، ثم قال: أنشُدُكم بالله - أيها الرّهط -، هل سمعتم رسول الله ﷺ قال: **«إنّا لا نُورَث، ما تَركنا صدقة، إنّ الأنبياء لا تُورَث»**؟ فقال القوم: نعم، قد سمعنا ذاك. ثم أقبل على علي، وعباس، فقال: أنشُدُكما بالله، هل سمعتما رسول الله ﷺ قال ذاك؟ قالا: نعم. فقال عمر: ألا أُحدّثكم عن هذا الأمر، إنّ الله خصّ نبيّه مِن هذا الفيء

---

(١) الوَصِيفُ: العبد. والأمة: وَصِيفة. النهاية (وصف).

(٢) سرو حمير: منازل حمير بأرض اليمن. معجم البلدان ٣/٨٦.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٣، وفي المصنف (٢٠٠٤٠)، وأبو عبيد في الأموال (٤١)، وابن زنجويه في الأموال (٨٤، ٧٦٢)، وابن جرير ٢٢/٥١٦، والبيهقي في سننه ٦/٣٥١ - ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) الهاجرة: اشتداد الحر نصف النهار. النهاية (هجر).

(٥) رمل السرير: نسيجه، والمراد: أن السرير كان قد نسج وجهه بالسعف، ولم يكن على السرير وطاء. النهاية (رمل).

(٦) الرضخ: العطية القليلة. النهاية (رضخ).

(٧) يَرْفَأ: اسم غلام لعمر. لسان العرب (يرف).

(٨) يعديني على فلان: ينصرني عليه. اللسان (عود).

بشيء، لم يُعطه غيره ـ يريد: أموال بني النَّضِير، كانت نَفلًا لرسول الله ﷺ ليس لأحد فيها حقٌّ معه ـ، فوالله، ما احتواها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، لقد قَسَمها فيكم حتى أمسك منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ يُدخل منه قُنْيَة[1] أهله لسَنَتهم، ويجعل ما بقي في سُبل المال، حتى تَوفّى الله نبيّه ﷺ، فقام أبو بكر، فقال: أنا وليّ رسول الله ﷺ، أعمل بما كان يعمل، وأسير بسِيرته في حياته. فكان يُدخل من هذا المال قُنية أهل رسول الله ﷺ لسَنَتهم، ويجعل ما بقي في سُبل المال، كما كان يصنع رسول الله ﷺ، فَوَلِيها أبو بكر حياته حتى تُوفّي، فلمّا تُوفّي أبو بكر قلتُ: أنا وليّ رسول الله ﷺ، ووليّ أبي بكر، أعمل بما كانا يعملان به في هذا المال. فقبضتُها، فلما أقبلتما عليّ، وأدبرتما، وبدا لي أنْ أدفعها إليكما، أخذتُ عليكما عهد الله وميثاقه لتَعمَلان فيها بما كان رسول الله ﷺ يعمَل به فيها، وأبو بكر، وأنا، حتى دفعتُها إليكما، أنشُدُكم بالله ـ أيّها الرّهط ـ هل دفعتُها إليهما بذلك؟ قالوا: اللَّهُمَّ، نعم. ثم أقبلَ عليهما، فقال: أنشُدُكما بالله هل دفعتُها إليكما بذلك؟ قالا: نعم. قال: فقضاءً غير ذلك تلتمسان مِنِّي؟! فلا، واللهِ، لا أقضي فيها قضاء حتى تقوم الساعة غير ذلك، فإن كنتما عَجَزتما عنها، فأدّياها إليَّ. ثم قال عمر: إنّ الله قال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فكانت لرسول الله ﷺ، ثم قال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلى آخر الآية: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ ثم ـ والله ـ ما أعطاها هؤلاء وحدهم حتى قال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾، ثم ـ والله ـ ما جعلها لهؤلاء وحدهم حتى قال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ إلى ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، ثم ـ والله ـ ما أعطاها لهؤلاء وحدهم حتى قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا﴾ إلى قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾، فقَسَمها هذا القَسْم على هؤلاء الذين ذَكر. قال عمر: لَئِن بَقيتُ لَيَأتينّ الرُّوَيْعيَّ بصنعاء حقُّه ودمُه في وجهه[2]. (١٤/٣٥٨)

---

(١) القُنْية: ما يستغنى بها. لسان العرب (قنا).

(٢) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (٢٦)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٠٦ ـ ٧٠٧)، والبخاري (٢٩٠٤، ٣٠٩٤)، ومسلم (١٧٥٧/٤٩ ـ ٥٠)، وأبو داود (٢٩٦٣، ٢٩٦٥)، والترمذي (١٦١٠)، والنسائي (٤١٥٩)، وأبو عوانة (٦٦٦٦)، وابن حبان (٦٦٠٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

٧٦٢٤٠ - عن سعيد بن جُبَير =

٧٦٢٤١ - وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى - من طريق جعفر - قالا: كان ناسٌ مِن المهاجرين لأحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة يحجّ عليها ويغزو، فنَسبهم الله إلى أنهم فقراء، وجعل لهم سهمًا في الزكاة[١]. (ز)

٧٦٢٤٢ - عن عمر بن عبد العزيز - من طريق السُّدِّيّ - قال: وجدتُ المالَ قُسِم بين هذه الثلاثة الأصناف؛ المهاجرين، والأنصار، والذين جاؤوا من بعدهم[٢]. (١٤/٣٦٤)

٧٦٢٤٣ - عن الحسن البصري - من طريق السُّدِّيّ -، مثل ذلك[٣]. (١٤/٣٦٤)

٧٦٢٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾ إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المهاجرون؛ تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، وخرجوا حُبًّا لله ولرسوله، واختاروا الإسلام على ما كان فيه مِن شِدّة، حتى لقد ذُكر لنا: أنّ الرجل كان يَعصِب الحَجَر على بطنه؛ ليُقيم به صُلبه من الجوع، وإن كان الرجل لَيَتَّخذ الحُفرة في الشتاء ما له دِثارٌ غيرها[٤]. (١٤/٣٦٦)

٧٦٢٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ أخرجهم كفار مكة ﴿يَبْتَغُونَ﴾ يعني: يطلبون ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ﴾ يعني: رزقًا من الله في الجنة، ﴿وَرِضْوَانًا﴾ يعني: رضى ربهم، ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ محمدًا ﷺ، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم، وليسوا بكاذبين في إيمانهم كالمنافقين[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٤٦ - عن أبي سعيد الخُدري، عن النبي ﷺ، قال: «أبشِروا - يا معشر صَعاليك المهاجرين - بالنور التامّ يوم القيامة، تَدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم، وذلك مقدار خمسمائة سنة»[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٢٣.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٣٥٢.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٣٥٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٧٩.
(٦) أخرجه النسائي في الكبرى (٦٧٩٥)، من طريق أسماء بنت يزيد، عن ابن عمٍّ لها يُقال له: أنس، عن ابن عباس به.
وسنده ضعيف؛ لجهالة أنس الراوي عن ابن عباس.
وأخرجه أحمد ١٨/١٤٧ (١١٦٠٤)، ١٨/٤٠٧ (١١٩١٥)، وابن ماجه ٥/٢٣٨ (٤١٢٣)، وأبو داود =

٧٦٢٤٧ - عن أُمَيّة بن خالد بن عبدالله بن أسيد، عن النبي ﷺ: أنّه كان يَستفتح بصعاليك المهاجرين[١]. (ز)

٧٦٢٤٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: خطب عمر بن الخطاب الناس بالجَابية، فقال: يا أيها الناس، مَن أراد أن يسأل عن القرآن فليأتِ أُبيّ بن كعب، ومَن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأتِ زيد بن ثابت، ومَن أراد أن يسأل عن الفقه فليأتِ معاذ بن جبل، ومَن أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإنّ الله جعلني له واليًا وقاسِمًا، أبدأ فيه بأزواج النبي ﷺ، ثم المهاجرين الأولين ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ فقرأ الآية كلّها، فمَن أسرع إلى الهجرة أسْرَع إليه العطاء، ومَن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء، فلا يلومنّ رجلٌ إلا مُناخ راحلته[٢]. (ز)

٧٦٢٤٩ - عن مُجَمِّع، قال: دخل عبدُ الرحمن بن أبي ليلى على الحجّاج، فقال لجلسائه: إذا أردتم أن تنظروا إلى رجل يسبُّ أميرَ المؤمنين عثمان فهذا عندكم. يعني: عبدالرحمن، فقال عبدالرحمن: معَاذ الله - أيها الأمير - أنْ أكون أسبّ عثمان، إنه ليَحجزني عن ذلك آيةٌ في كتاب الله، قال الله: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾، فكان عثمان منهم[٣]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ﴾

نزول الآية:

٧٦٢٥٠ - عن يزيد بن الأصمّ، أنّ الأنصار قالوا: يا رسول الله، اقسِم بيننا وبين

= ٥/ ٥٠٦ - ٥٠٧ (٣٦٦٦) واللفظ له مطولًا، والترمذي ٤/ ٣٧٥ (٢٥٠٨).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٥٥٥ عن رواية ابن ماجه: «وإسناده ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢١٧ (٩٥٤١): «هذا إسناد ضعيف». وقال في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ٣٢٤ (٦٩٦٢): «رواه مُسدَّد، ورواته ثقات».

(١) رواه أبو عبيد في غريب الحديث ١/ ٢٤٨، والطبراني في الكبير ١/ ٢٦٩، والبغوي ٨/ ٧٥.
ذكره ابن حجر في الإصابة ١/ ٢٤٦ من رواية الطبراني، وقال: «أمية هذا ليست له صحبة ولا رؤية . . .». وعزاه المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٤٤ للطبراني أيضًا بلفظ: «كان يستفتح بصعاليك المسلمين». وقال: «رواته رواة الصحيح، وهو مرسل». وذكره في مشكاة المصابيح (٣/ ١٤٤٤): «وعزاه لشرح السُّنَّة». وضعّفه الألباني.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٤/ ١٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٧/ ٨٨ - ٨٩ (٣٢٧١٧).

إخواننا المهاجرين الأرض نصفين. قال: «لا، ولكن يكفونكم المؤنة، ويُقاسمونكم الثّمرة، والأرض أرضكم». قالوا: رَضينا. فأنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ إلى آخر الآية[1]. (٣٦٨/١٤)

❁ تفسير الآية:

٧٦٢٥١ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ هم الأنصار، ذَكر الذين قَسم لهم مِن الخير، ونَعتَ سَفاطَةَ[2] أنفسهم عندما زَوى عنهم فَيْء النَّضِير، وآثرتهم المهاجرين على أنفسهم، فجعل فَيْء النَّضِير لقريش لم يَشْرَكْهُم فيه أحدٌ مِن الأنصار إلا رجلان: أبو دُجانة الساعدي، وسهل بن حُنَيْف[3]. (ز)

٧٦٢٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: الأنصار، نعتَ سخاوة أنفسهم عندما زُوِي[4] من ذلك، وإيثارهم إياهم، ولم يُصب الأنصار من ذلك الفيء شيء[5]. (٣٦٧/١٤)

٧٦٢٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: فُضِّل المهاجرون على الأنصار، فلم يَجدوا ﴿فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾، قال: الحسد[6] [٦٥٤٤]. (٣٦٨/١٤)

٧٦٢٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: هم هذا الحيُّ مِن الأنصار، أسلموا في ديارهم، فابْتَنَوا المساجد قبل قدوم النبي ﷺ بسنتين، وأحسن الله عليهم الثناء في

[٦٥٤٤] ساق ابنُ عطية (٢٦٦/٨) قول الحسن، ثم علّق بقوله: «وتعمّ بعد جميع الوجوه التي هي بخلاف ما فعله النبي ﷺ في إعطاء المهاجرين أموال بني النَّضِير والقُرى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) يقال: هو سَفِيطُ النفس، أي: سَخِيُّها طيِّبها. لسان العرب (سفط).

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨٦/١ (١٩٣).

(٤) كذا في تفسير مجاهد، أي: صرف ونحى عنهم. ينظر: النهاية (زوي). وجاء في المصادر الأخرى بلفظ: رئي، رأى.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٥٢، وأخرجه ابن جرير ٥٢٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق - كما في فتح الباري ٦٣٢/٨ -، وابن أبي شيبة ٩٤/٩، وابن جرير ٥٢٧/٢٢ بنحوه، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٣٧/٤ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ذلك، وهاتان الطائفتان الأُولَتان من هذه الأمة أخذتا بفضلهما، ومضَتا على مَهْلهما، وأثبتَ الله حظَّهما في هذا الفيء، ثم ذكر الطائفة الثالثة، فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾ إلى آخر الآية. قال: إنما أُمِروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ، ولم يُؤمروا بسبّهم[1]. (١٤/٣٦٧)

٧٦٢٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الأنصار، فأثنى عليهم حين طابتْ أنفسُهم عن الفيء، إذ جعل المهاجرين دونهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ﴾ يعني: أوطنوا دار المدينة مِن قبل هجرة المؤمنين إليهم بسنين، ثم قال: ﴿وَ﴾تبوؤا ﴿الإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن قبل هجرة المهاجرين، ثم قال للأنصار: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ مِن المؤمنين، ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ﴾ يعني: قلوبهم ﴿حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ يعني: مما أعطى إخوانهم المهاجرين من الفيء[2]. (ز)

٧٦٢٥٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال: هؤلاء الأنصار، ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ من المهاجرين، ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ المهاجرون، قال: وتكلّم في ذلك ـ يعني: أموال بني النَّضِير ـ بعضُ مَن تكلّم من الأنصار، فعاتبهم الله ﷻ في ذلك، فقال: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال: قال رسول الله ﷺ لهم: **«إنّ إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد، وخرجوا إليكم»**. فقالوا: أموالنا بينهم قطائع. فقال رسول الله ﷺ: **«أوَغير ذلك؟»**. قالوا: وما ذلك، يا رسول الله؟ قال: **«هم قومٌ لا يعرفون العمل فتكفُونهم، وتُقاسمونهم الثَّمر»**. فقالوا: نعم، يا رسول الله[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٥٧ ـ عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: **«للمدينة عشرةُ أسماء: هي المدينة، وهي طَيبة، وطابة، ومسكينة، وجابرة، ومَجبورة، ويَندَد، ويَثْرب، والدار»**[4]. (١٤/٣٦٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٧٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٢٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة.

٧٦٢٥٨ ـ عن عبدالله بن أبي بكر ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ: أنه حدّث أنّ بني النَّضِير خَلَّوا الأموال لرسول الله ﷺ، فكانت النَّضِير لرسول الله ﷺ خاصة، يضعها حيث يشاء، فقَسمها رسول الله ﷺ[1]. (ز)

٧٦٢٥٩ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عمرو بن ميمون الأَوْدي ـ أنه قال: أُوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأوّلين؛ أن يعرف لهم حقّهم، ويحفظ لهم حُرمتهم. وأوصيه بالأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان مِن قبل أن يُهاجر النبي ﷺ؛ أن يَقبل مِن مُحسنهم، ويعفو عن مُسيئهم[2]. (١٤/٣٦٨)

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ﴾

نزول الآية:

٧٦٢٦٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ يوم النَّضِير للأنصار: «**إن شئتم قَسمتم للمهاجرين مِن أموالكم ودياركم، وتُشاركونهم في هذه الغنيمة، وإن شئتم كانتْ لكم دياركم وأموالكم، ولم يُقسِم لكم شيءٌ مِن الغنيمة**». فقالت الأنصار: بل نَقسم لهم مِن أموالنا وديارنا، ونُؤثرهم بالغنيمة، ولا نشاركهم فيها. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3]. (ز)

٧٦٢٦١ ـ عن أبي هريرة، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أصابني الجَهْد. فأرسلَ إلى نسائه، فلم يجد عندهنَّ شيئًا، فقال: «**ألا رجل يُضيِّف هذا الليلة، رحمه الله**». فقال رجل من الأنصار ـ وفي رواية: فقال أبو طلحة الأنصاري ـ: أنا يا رسول الله. فذهب به إلى أهله، فقال لامرأته: أكرِمي ضيفَ رسول الله ﷺ؛ لا تدّخرين شيئًا. قالت: واللهِ، ما عندي إلا قُوتُ الصِّبية. قال: فإذا أراد الصِّبية العَشاءَ فنوِّميهم، وتعالي فأطفئي السراج، ونَطْوي بطوننا الليلة

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٥٧٤ ـ ٥٧٨، والبخاري (٤٨٨٨) مطولًا، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/٢٩٤ (١١٥١٧). وزاد عند ذكر المهاجرين قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ [الحشر: ٨]. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أورده الثعلبي ٩/٢٨٠، والبغوي ٨/٧٧.

لِضيف رسول الله ﷺ. ففعلتْ، ثم غدا الضيفُ على النبي ﷺ، فقال: «**لقد عَجِب اللهُ الليلةَ مِن فلان وفلانة**». وأنزل الله فيهما: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[(١)]. (١٤/٣٦٩)

٧٦٢٦٢ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي حازم ـ: أنّ رجلًا من الأنصار بات به ضيف، فلم يكن عنده إلا قُوته وقُوت صبيانه، فقال لامرأته: نَوّمي الصبية، وأطفئي السراج، وقَرّبي للضيفِ ما عندك. قال: فنَزَلَتْ هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[(٢)]. (ز)

٧٦٢٦٣ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق مُحارِب ـ قال: أُهدي لرجل مِن أصحاب رسول الله ﷺ رأسَ شاةٍ، فقال: إنّ أخي فلانًا وعياله أحوجُ إلى هذا مِنّا. فبَعث به إليهم، فلم يزل يَبعث به واحدٌ إلى آخر، حتى تداولها أهلُ سبعة أبيات حتى رجعتْ إلى الأول؛ فنَزَلَتْ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[(٣)]. (١٤/٣٧٠)

٧٦٢٦٤ ـ قال أنس بن مالك: أُهدي لبعض الصحابة رأسُ شاةٍ مشوي، وكان مَجهودًا، فوجّه به إلى جارٍ له، فتداولته سبعةُ أنفُس في سبعة أبيات، حتى عاد إلى الأول؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[(٤)]. (ز)

٧٦٢٦٥ ـ عن أبي المتوكّل الناجي: أنّ رجلًا مِن المسلمين عبَرَ صائمًا ثلاثة أيام، يُمسي فلا يجد ما يُفطر، فيصبح صائمًا، حتى فَطِن له رجلٌ مِن الأنصار يُقال له: ثابت بن قيس. فقال لأهله: إني أجيء الليلة بضيفٍ لي، فإذا وضعتم طعامَكم فليَقُم بعضكم إلى السّراج كأنه يُصلحه فليُطْفئه، ثم اضربوا بأيديكم إلى الطعام كأنكم تأكلون، فلا تأكلوا حتى يَشبع ضيفُنا. فلمّا أمسى ذهب به، فوضَعوا طعامهم، فقامت امرأته إلى السّراج كأنها تُصلحه، فأطفَأته، ثم جعلوا يضربون أيديهم في الطعام كأنهم يأكلون ولا يأكلون، حتى شَبع ضَيفهم، وإنما كان طعامهم ذلك خُبزة،

---

(١) أخرجه البخاري ٥/٣٤ (٣٧٩٨)، ٦/١٤٨ ـ ١٤٩ (٤٨٨٩)، ومسلم ٣/١٦٢٤ ـ ١٦٢٥ (٢٠٥٤)، وابن جرير ٢٢/٥٢٨، والثعلبي ٩/٢٧٩.

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٢٩٣ (٢٠٥٤).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٨٣ ـ ٤٨٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٤٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وصححه الحاكم.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٧٩.

هي قُوتهم، فلما أصبح ثابتٌ غدا إلى رسول الله ﷺ، فقال: «يا ثابت، لقد عَجِب الله البارحةَ منكم ومن صَنيعكم». فنزَلَتْ فيه هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1]. (١٤/ ٣٧٠)

تفسير الآية:

٧٦٢٦٦ - قال الحسن البصري - من طريق المبارك -: ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ فاقة[2]. (ز)

٧٦٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يقول: لا تضيق، ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ يعني: الفاقة، فآثروا المهاجرين بالفيء على أنفسهم[3]. (ز)

٧٦٢٦٨ - عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، قال: فاقة[4]. (١٤/ ٣٧١)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٦٩ - عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت أنسًا ﵁، قال: دعا النبيُّ ﷺ الأنصارَ ليكتب لهم بالبحرين، فقالوا: لا، والله، حتى تكتب لإخواننا من قريش بمثلها. فقال: «ذاك لهم ما شاء الله على ذلك». يقولون له، قال: «فإنكم سترَوْن بعدي أثَرةً، فاصبروا حتى تلقَوْني على الحوض»[5]. (ز)

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾

٧٦٢٧٠ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «خلَق الله جنة عَدن، وخلَق أشجارها بيده، ثم قال لها: انطقي. فقالت: قد أفلح المؤمنون. فقال الله: وعزّتي وجلالي، لا يجاورني فيكِ بخيل». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قرى الضيف (١١)، ومسدد في مسنده - كما في المطالب العالية (٤١٤٥) -، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/ ٦٣٢ -. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٦٩ -.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٥٣ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ٩٨ (٣١٦٣)، والبغوي ٨/ ٧٧.

﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(١)]. (٣٧٣/١٤)

٧٦٢٧١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الشّعثاء - أنّ رجلًا قال له: إني أخاف أنْ أكون قد هَلكتُ. قال: وما ذاك؟ قال: إني سمعتُ الله يقول: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، وأنا رجل شحيح، لا يَكاد يَخرج مِنّي شيء. فقال له ابن مسعود: ليس ذاك بالشُّح، ولكنه البُخل، ولا خير في البُخل، وإنّ الشُّح الذي ذكره الله في القرآن: أن تأكل مال أخيك ظلمًا[(٢)]. (٣٧١/١٤)

٧٦٢٧٢ - عن عبدالله بن هبيرة، أن عبدالله بن عمرو قال: أيهما أشد: البخل، أو الشح؟ فاختلفوا، فقال عبد الله بن عمرو: الشُّح أشدُّ مِن البُخل؛ لأنّ الشحيح يَشِحّ على ما في يديه، فيَحبسه، ويَشِحّ على ما في أيدي الناس حتى يأخذه، وإنّ البخيل إنما يَبخل بما في يديه[(٣)]. (٣٧٢/١٤)

٧٦٢٧٣ - عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾، قال: ليس الشُّح أن يمنع الرجلُ مالَه، ولكنه البخل، وإنه لَشرّ، إنما الشّح أن تَطمَحَ[(٤)] عينُ الرجل إلى ما ليس له[(٥)]. (٣٧١/١٤)

٧٦٢٧٤ - عن سعيد بن جُبَير، في قوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾، قال: إدخال الحرام، ومَنع الزكاة[(٦)]. (٣٧٢/١٤)

٧٦٢٧٥ - عن طاووس بن كيسان، قال: البُخل: أن يَبخل الإنسان بما في يديه.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص٥٦ - ٥٧ (٢٠) بنحوه مطولًا، من طريق محمد بن زياد الكلبي، عن بشر بن حسين، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس به.
وأخرجه الحاكم ٤٢٦/٢ (٣٤٨٠) بدون ذكر الآية الثانية، من طريق علي بن عاصم، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٤٣/٣ (١٢٨٣)، ٤٤٥/٣ (١٢٨٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٨/٩، وابن جرير ٥٢٩/٢٢ - ٥٣٠، والطبراني (٩٠٦٠)، والحاكم ٤٩٠/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٤١)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٩٨/٨ -. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٣٥٣).

(٤) طمح بصره: امتد وعلا. النهاية (طمح).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٩/٤ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

والشُّح: أن يَشِحّ على ما في أيدي الناس[(١)]. (١٤/ ٣٧٢)

٧٦٢٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ يعني: ومَن يقيه الله حِرص نفسَه، يعني: الأنصار حين طابت أنفسهم عن الفيء لإخوانهم؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ فقد ذهب صنفان؛ المهاجرون والأنصار، وبقي صنف واحد؛ وهم التابعون، الذين دخلوا في الإسلام إلى يوم القيامة[(٢)]. (ز)

٧٦٢٧٧ - قال ابن وهب: وسمعت الليث بن سعد قال: الشح: ترك الفرائض، وانتهاك المحارم، وا[...] المال[(٣)]. (ز)

٧٦٢٧٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾، قال: مَن لم يأخذ شيئًا لشيء نهاه الله ﷻ عنه، ولم يَدْعُه الشُّحُّ على أن يمنع شيئًا مِن شيء أمره الله به، فقد وقاه الله شُحّ نفسه، فهو من المفلحين[(٤)] [٦٥٤٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٧٩ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن كان الفقرُ في قلبه فلا يُغنيه ما أُكْثِر له في الدنيا، وإنما يضرّ نفسَه شُحُّها»**[(٥)]. (١٤/ ٣٧٣)

[٦٥٤٥] لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٥٢٢ - ٥٣١) غير قول ابن زيد، وقول ابن مسعود.
وبيّن ابنُ تيمية (٦/ ٢٧٢ - ٢٧٤): «أنّ الشُّح: هو شدة حرص النفس، وقوة الرغبة في المال، وبغضٌ للغير، وظلم له، وأنه أعمّ من البُخل، فكل شحيح بخيل، وليس كل بخيل شحيحًا». وانتقد قولَ مَن سوّى بينهما.
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٦٨) أنّ «شُحّ النفس» هو: كثرة منْعها، وضبطها على المال، والرغبة فيه، وامتداد الأمل. ثم بيّن أنّ هذا جِماع شُحّ النفس، وأنه داعية كلّ خُلُقٍ سُوء، وساق الحديث الوارد في الآثار المتعلقة بالآية عن أنس، ثم علّق قائلًا: «واختلف الناس بعد هذا الذي قلنا، فذهب الجمهور والعارفون بالكلام إلى هذا، وعلى هذا التأويل كان عبد الرحمن بن عوف ؓ يطوف ويقول: اللَّهُمَّ، قِني شُحّ نفسي. لا يزيد على ذلك، فقيل له في ذلك فقال: إذا وُقيته لم أفعل سوءًا». وساق بعد ذلك قول ابن زيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٠.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٢/ ١٥٨ (٣٢٦)، وما بين المعقوفين كذا ورد فيه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٣١.
(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ١٥٤ (١٦٤٣)، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ٢/ ٢٨١ - ٢٨٢ =

٧٦٢٨٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجتمع غُبارٌ في سبيل الله ودُخَان نار جهنم في جوف عبدٍ أبدًا، ولا يَجتمع الشُّحُّ والإيمان في قلب عبدٍ أبدًا»[(١)]. (١٤/ ٣٧٤)

٧٦٢٨١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «شرّ ما في رجلٍ شُحٌّ هالِع، وجُبْنٌ خالِع»[(٢)]. (١٤/ ٣٧٥)

٧٦٢٨٢ ـ عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إياكم والشُّحَّ والبُخلَ؛ فإنه دعا مَن قبلكم إلى أن يَقطَعوا أرحامهم، فقَطعوها، ودعاهم إلى أن يَستحلّوا محارمهم، فاستَحلّوها، ودعاهم إلى أن يَسفِكوا دماءهم، فسَفكوها»[(٣)]. (١٤/ ٣٧٥)

٧٦٢٨٣ ـ عن جابر بن عبدالله، أنّ رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظّلم؛ فإنّ الظُّلم ظُلمات يوم القيامة، واتقوا الشُّح؛ فإنّ الشُّح أهلَكَ مَن كان قبلكم، حمَلهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلُّوا محارمهم»[(٤)]. (١٤/ ٣٧٥)

= (٢٤٤٩)، من طريق إسماعيل بن أبي أويس، عن إسماعيل بن عبدالله بن خالد بن سعيد بن أبي مريم، عن أبيه، عن جده، عن نعيم بن عبدالله مولى عمر بن الخطاب، عن أبي زينب مولى حازم الغفاري، عن أبي ذرٍّ به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٣٧ (١٧٧٤٩): «فيه مَن لم أعرفه».

(١) أخرجه أحمد ١٢/ ٤٥٠ (٧٤٨٠)، ١٤/ ١٨٣ ـ ١٨٤ (٨٤٧٩)، ١٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣ (٨٥١٢)، ١٥/ ٤٣٣ (٩٦٩٣)، والنسائي ٦/ ١٣ (٣١١٠، ٣١١١، ٣١١٢)، ٦/ ١٤ (٣١١٤، ٣١١٥)، وابن حبان ٨/ ٤٣ (٣٢٥١)، والحاكم ٢/ ٨٢ (٢٣٩٤، ٢٣٩٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الدارقطني في العلل ٨/ ٣٢٩ (١٦٠١). وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٧٠١ (٦٢٩١): «رواه عبدالله بن خراش، عن عمه، عن العوام بن حوشب، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وعبدالله هذا قال البخاري: منكر الحديث». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١١٦١: «أخرجه النسائي، وفي إسناده اختلاف».

(٢) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٨٥ (٨٠١٠)، ١٤/ ١٥ (٨٢٦٣)، وأبو داود ٤/ ١٦٥ (٢٥١١)، وابن حبان ٨/ ٤٢ (٣٢٥٠).

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤/ ٨٩: «قال ابن طاهر: إسناده متصل». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٧٧: «إسناده جيد». وقال في فيض القدير ٤/ ١٦٠ (٤٨٨١): «قال ابن حاتم: إسناده متصل. وقال الزين العراقي: إسناده جيد». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٦ (١٥٣٤): «سند جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٢٧٢ (٢٢٦٨): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ١٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤ (١٠٣٣٩)، والخطيب في البخلاء ص٤٠ ـ ٤١ (٣)، وأخرجه أحمد ١٥/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠ (٩٥٦٩، ٩٥٧٠) بنحوه.

وسنده صحيح.

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٩٦ (٢٥٧٨) واللفظ له، والثعلبي ٩/ ٢٨١.

٧٦٢٨٤ ـ عن جابر بن عبدالله، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث مَن كُنّ فيه فقد برئ من الشُّح: مَن أدّى زكاةَ ماله، وقَرى الضيف، وأعطى في النوائب»[١]. (٣٧٣/١٤)

٧٦٢٨٥ ـ عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «برئ مِن الشُّحِّ مَن أدّى الزكاة، وقَرى الضيف، وأعطى في النائبة»[٢]. (٣٧٧/١٤)

٧٦٢٨٦ ـ عن خالد بن يزيد بن جارية، قال: قال رسول الله ﷺ: «برئ من الشُّح مَن أدّى الزكاة، وقَرى الضيف، وأدّى في النائبة»[٣]. (٣٧٤/١٤)

٧٦٢٨٧ ـ عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللَّهُمَّ، إنّي أعوذ بك مِن شُحِّ نفسي، وإسرافها، ووسواسها»[٤]. (ز)

٧٦٢٨٨ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مَحَق الإسلامَ مَحْق الشُّح شيءٌ قطّ»[٥]. (٣٧٣/١٤)

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير ١/٩٤ (١٢٦)، من طريق زكريا بن يحيى الوقار، عن بشر بن بكر، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن جابر به.

قال الهيثمي في المجمع ٣/٦٨ (٤٣٦٣): «فيه زكريا بن يحيى الوقار، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٤٢٢ (١٩٥٢): «ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ١٣/٢٨٩ (١٠٣٤٨)، وابن جرير ٢٢/٥٣٠ ـ ٥٣١، من طريق إسماعيل بن عياش، عن مجمع بن جارية الأنصاري، عن عمه، عن أنس بن مالك به.

وأخرجه الثعلبي ٩/٢٨٠ ـ ٢٨١، من طريق إسماعيل بن عياش، عن عمارة بن عديّة الأنصاري، عن عمّه عمر بن جارية، عن أنس بن مالك به.

قال الألباني في الضعيفة ٤/٢٠٠ (١٧٠٩) عن رواية الثعلبي: «وهذا إسناد غريب».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/١٨٨ (٤٠٩٦، ٤٠٩٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/٩٤٨ (٢٤٥٠، ٢٤٥١).

قال ابن حبان في الثقات ٤/٢٠٢ (٢٤٩٨): «مُرْسل». وقال ابن حجر في الإصابة ٢/٢٠١ (٢١٧٠) في ترجمة خالد بن زيد بن حارثة، ويقال: ابن يزيد بن حارثة الأنصاري: «إسناده حسن، لكن ذكره البخاري وابن حبان في التابعين». وقال المناوي في التيسير ١/٤٣٢: «إسناد حسن كما في الإصابة، لكن قيل: إنّ خالدًا تابعي». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٤٢١ (١٩٥٢): «ضعيف».

(٤) أخرجه الثعلبي ٩/٢٨١، من طريق أبان، عن أنس.

وسنده شديد الضعف؛ فيه أبان، وهو أبان بن أبي عياش، متروك كما في التقريب (١٤٢).

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٦/٢٠٩ (٣٤٨٨) واللفظ له، والطبراني في الأوسط ٣/١٧٥ (٢٨٤٣)، من طريق عمرو بن حصين، عن علي بن أبي سارة، عن ثابت البُناني، عن أنس به.

قال الهيثمي في المجمع ١/١٠٢ (٣٧٦): «فيه علي بن أبي سارة، وهو ضعيف». وقال أيضًا ١٠/٢٤٢ ـ ٢٤٣ (١٧٧٨٢): «فيه عمرو بن الحصين، وهو مُجمَع على ضعفه». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٤٤١ (١٢٨١): «موضوع».

٧٦٢٨٩ - عن عبدالله بن جَراد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ابتغيتم المعروفَ فابْتَغوه في حِسان الوجوه، فوالله، لا يَلِجُ النارَ إلا بخيل، ولا يَلِج الجنةَ شحيحٌ، إنّ السَّخاء شجرةٌ في الجنة تُسمّى: السَّخاء، وإنّ الشُّح شجرة في النار تُسمّى: الشُّحُّ»[1]. (١٤/ ٣٨١)

٧٦٢٩٠ - عن علي بن أبي طالب، قال: مَن أدّى زكاةَ ماله فقد وُقِي شُحّ نفسه[2]. (١٤/ ٣٧٢)

٧٦٢٩١ - عن عبدالرحمن بن عوف - من طريق أبي الهَيّاج الأسَدي - أنه كان يطوف بالبيت يقول: اللَّهُمَّ، قِني شُحّ نفسي. لا يزيد على ذلك، فقيل له، فقال: إذا وُقيتُ شُحّ نفسي لا أسرق، ولا أزني، ولا أفعل شيئًا[3]. (١٤/ ٣٧٢)

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾

قراءات:

٧٦٢٩٢ - عن سليمان بن مهران الأعمش أنه قرأ: (رَبَّنا لا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِمْرًا[4] لِّلَّذِينَ آمَنُوا)[5]. (١٤/ ٣٨٥)

تفسير الآية:

٧٦٢٩٣ - عن عائشة - من طريق مهاجر - قالت: أُمِروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ، فسبُّوهم! ثم قرأت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾[6]. (١٤/ ٣٨٤)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ٣٨٢ - ٣٨٣ بنحوه، والبيهقي في الشعب ١٣/ ٣٠٨ (١٠٣٧٦)، من طريق يعلى بن الأشدق، عن عبدالله بن جراد به.
قال البيهقي: «هذا إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٠٧١ (٦٩٧١): «موضوع».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٣٠، وابن عساكر ٣٥/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) الغِمْر: الحقد والضغن. النهاية (غمر).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٣١٨، ومختصر ابن خالويه ص١٥٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٩٩ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، =

٧٦٢٩٤ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق مصعب - قال: الناسُ على ثلاثة منازل؛ قد مضت منزلَتان، وبقيت منزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت. ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ الآية. ثم قال: هؤلاء المهاجرون، وهذه منزلة، وقد مضتْ. ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الآية. ثم قال: هؤلاء الأنصار، وهذه منزلة، وقد مضتْ. ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ فقد مضت هاتان المنَزلتان، وبَقيتْ هذه المنزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المَنزلة[1]. (١٤/٣٨٣)

٧٦٢٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسم - قال: أمر اللهُ سبحانه بالاستغفار لأصحاب محمّد ﷺ، وهو يعلم أنهم سيُفْتَنون[2]. (ز)

٧٦٢٩٦ - عن عبد الله بن عمر أنه سمع رجلًا وهو يتناول بعض المهاجرين، فقرأ عليه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ الآية، ثم قال: هؤلاء المهاجرون، أفمِنهم أنتَ؟ قال: لا. ثم قرأ عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ الآية. ثم قال: هؤلاء الأنصار، أفمنهم أنتَ؟ قال: لا. ثم قرأ عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ الآية. ثم قال: أفمن هؤلاء أنتَ؟ قال: أرجو. قال: لا؛ ليس مِن هؤلاء مَن يسبُّ هؤلاء[3]. (١٤/٣٨٤)

٧٦٢٩٧ - عن عبد الله بن عمر أنه بلغه: أنّ رجلًا نال مِن عثمان، فدعاه، فأقعده بين يديه، فقرأ عليه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ الآية قال: من هؤلاء أنتَ؟ قال: لا. ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ الآية، قال: من هؤلاء أنتَ؟ قال: لا. ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ الآية، قال: مِن هؤلاء أنتَ؟ قال: أرجو أن أكون منهم. قال: لا، واللهِ، ما يكون منهم مَن يتناولهم وكان في قلبه الغِلّ عليهم[4]. (١٤/٣٨٤)

٧٦٢٩٨ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق قيس بن مسلم - قال: كان الناسُ على ثلاثة منازل: المهاجرون الأوّلون، والذين اتّبعوهم بإحسان، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى

= وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ٢٨١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، وأحسن ما يكون بهذه المَنزلة[1]. (ز)

٧٦٢٩٩ ـ عن علي بن الحسين بن علي ـ من طريق ابنه محمد ـ قال: جلس إلَيَّ قومٌ مِن أهل العراق، فذكروا أبا بكر وعمر، فمَسُّوا منهما، ثم ابتدأوا في عثمان، فقلت لهم: أخبِروني؛ أنتم من المهاجرين ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾؟ قالوا: لا، لسنا منهم. قال: فأنتم مِن الذين قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾؟ قالوا: لا، لسنا منهم. قال: فقلت لهم: وأما أنتم فقد تبرّأتم وشهدتم وأقررتم أن تكونوا منهم، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، قوموا عنِّي، لا بارك الله فيكم، ولا قرب دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام، ولستم مِن أهله[2]. (ز)

٧٦٣٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾، قال: الذين أسلَموا، نُعِتوا أيضًا؛ عبدالله بن نَبْتَل، وأوس بن قَيظي[3]. (١٤/٣٨٣)

٧٦٣٠١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ الآية، قال: أُمروا بالاستغفار لهم، وقد عَلِم ما أحدثوا[4]. (١٤/٣٨٤)

٧٦٣٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ثم ذكر الله الطائفة الثالثة، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، إنما أُمِروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ، ولم يُؤمروا بسبِّهم. وذُكر لنا: أنّ غلامًا لحاطِب بن أبي بَلتعة جاء نبيَّ الله ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، لَيَدْخُلَنَّ حاطِبٌ في حيِّ النار. قال: «كذبتَ؛ إنَّه شهد بدرًا، والحُديبية». وذُكر لنا: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أغلَظ لرجل من أهل بدر، فقال نبي الله ﷺ: «وما يُدريك، يا عمر؟ لعلّه قد شهد مَشهدًا اطّلع الله فيه إلى أهله، فأشهَد ملائكته: إني قد

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٣٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/٣٨٩.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٥٣٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

رضيتُ عن عبادي هؤلاء، فليعمَلوا ما شاؤوا». فما زال بعضُنا مُنقبِضًا من أهل بدر، هائبًا لهم. وكان عمر ﷺ يقول: وإلى أهل بدر تَهالك المُتهالِكون، وهذا الحيُّ مِن الأنصار أحسنَ الله عليهم الثناء[1]. (ز)

٧٦٣٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: من بعد المهاجرين والأنصار، فدخلوا في الإسلام إلى يوم القيامة، وهم التابعون، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الماضين من المهاجرين والأنصار، فهذا استغفار، ثم قال التابعون: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2]. (ز)

٧٦٣٠٤ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: لا تُورِث قلوبنا غِلًّا لأحدٍ مِن أهل دينك[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٣٠٥ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم الذين يسبُّون أصحابي فقولوا: لعنة الله على شرِّكم**»[4]. (ز)

٧٦٣٠٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، فقال: «**يَطّلع الآنَ عليكم رجلٌ مِن أهل الجنة**». فاطّلع رجلٌ من الأنصار تَنطُف[5] لحيته ماء مِن وضوئه، مُعلِّق نعليه في يده الشمال، فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ: «**يَطّلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**». فاطّلع ذلك الرجل على مِثل مرتبته الأولى، فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ: «**يَطّلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**». فاطّلع

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٣٣.

(٤) أخرجه الترمذي ٦/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ (٤٢٠٤)، والطبراني في الأوسط (٨٣٦٦)، والثعلبي ٩/ ٢٨٢، من طريق النضر بن حماد، عن سيف بن عمر، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر به.
قال الترمذي: «هذا حديث منكر لا نعرفه من حديث عبيد الله بن عمر إلا من هذا الوجه، والنضر ـ بن حماد ـ مجهول، وسيف ـ بن عمر ـ مجهول». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٥٥ (٣٦٣٧) في ترجمة سيف بن عمر الضبي: «قال أبو داود: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: متروك. وقال ابن حبان: اتُّهم بالزندقة. وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر».

(٥) تنطف: تقطر الماء قليلًا قليلًا. النهاية (نطف).

ذلك الرجل على مِثل مرتبته الأولى، فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك، فاطّلع ذلك الرجل، فلما قام الرجل اتّبعه عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال: إني لَاحَيتُ[١] أبي، فأقسمتُ: أن لا أدخل عليه ثلاثًا، فإن رأيتَ أن تؤويني إليك حتى تَحلّ يميني فعلتَ. قال: نعم. قال أنس: فكان عبدالله بن عمرو يُحدّث أنه بات معه ليلة فلم يرَه يقوم من الليل بشيء، غير أنه كان إذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبّر، حتى يقوم لصلاة الفجر، فيُسبغ الوضوء، غير أني لا أسمعه يقول إلا خيرًا، فلما مضت الليالي الثلاث، وكدتُ أحتقر عمله قلتُ: يا عبدالله، إنه لم يكن بيني وبين والدي غضبٌ ولا هجرة، ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس: «**يَطّلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**». فاطّلعتَ أنت تلك المرات الثلاث، فأردتُ أن آوي إليك، فأنظُر ما عملك؟ قال: ما هو إلا ما رأيتَ. فانصرفتُ عنه، فلمّا ولّيتُ دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيتَ، غير أني لا أجد في نفسي غِلًّا لأحد من المسلمين، ولا أحسده على خيرٍ أعطاه الله إيّاه. فقال له عبدالله بن عمرو: هذه التي بلغتْ بك، وهي التي لا نُطيق[٢]. (١٤/٣٨٥)

٧٦٣٠٧ ـ عن عبدالعزيز بن أبي روّاد، قال: بلَغنا: أنّ رجلًا صلّى مع رسول الله ﷺ، فلما انصرف قال رسول الله ﷺ: «**هذا الرجلُ مِن أهل الجنة**». فقال عبدالله بن عمرو: فأتيتُه، فقلتُ: يا عمّاه، الضيافة؟ قال: نعم. فإذا له خيمة وشاة ونَخل، فلما أمسى خرج مِن خَيمته، فاحتلَب العَنز، واجتنى لي رُطبًا، ثم وضعه، فأكلتُ معه فبات نائمًا، وبِتُ قائمًا، وأصبح مُفطرًا وأصبحتُ صائمًا، ففعل ذلك ثلاث ليال، فقلتُ له: إنّ رسول الله ﷺ قال فيك: إنك من أهل الجنة، فأخبِرْني ما عملك؟ قال: فائتِ الذي أخبرك حتى يُخبرك بعملي. فأتيتُ رسول الله ﷺ، فقال:

---

(١) الملاحاة: المخاصمة. النهاية (لحا).

(٢) أخرجه أحمد ٢٠/١٢٤ ـ ١٢٥ (١٢٦٩٧)، والنسائي في الكبرى ٩/٣١٨ ـ ٣١٩ (١٠٦٣٣)، من طريق معمر، عن الزُّهريّ، عن أنس بن مالك به.

قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٧٠ بعد أن ذكر هذا الأثر عن الإمام أحمد بإسناده عن الزُّهريّ عن أنس: «ورواه النسائي في اليوم والليلة، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن معمر به، وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين، لكن رواه عقيل وغيره عن الزُّهريّ، عن رجل، عن أنس». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٠٨٥: «إسناد صحيح، على شرط الشيخين». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٧٨ ـ ٧٩ (١٣٠٤٨): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٧٨ (٥٣٨٣): «إسناد صحيح، على شرط البخاري ومسلم». وقال الألباني في الضعيفة ١/٢٦: «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

«ائته، فمُره فليُخبرك». فقلتُ: إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تُخبِرني. قال: أمّا الآن فنعم؛ لو كانت الدنيا لي فأُخذتْ مني لم أحزن عليها، ولو أُعطيتُها لم أفرح بها، وأبِيتُ وليس في قلبي غِلٌّ على أحد. قال عبدالله: لكني ـ واللهِ ـ أقوم الليل، وأصوم النهار، ولو وُهبتْ لي شاةٌ لَفرِحتُ بها، ولو ذهبتْ لحزنتُ عليها، واللهِ، لقد فضّلك الله علينا فضلًا بيّنًا[(١)]. (٣٨٦/١٤)

٧٦٣٠٨ ـ عن أبي مَعْشر، عن [القُرَظيّ . . . ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ][(٢)] مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وأخذ عمر بيده، فقال: مَن أقرأك بها؟ قال: أبيّ بن كعب. قال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه. قال: لَمّا جاءه قال عمر: أنتَ أقرأتَ هذه الآية؟ قال: نعم. قال: أنتَ سمعتَها مِن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قد كنتُ أظن أنّا قد رُفِعنا رِفعة لا يبلغه أحد بعدنا. قال: بلى، تصديق هذه الآية في أول سورة الجُمُعة، وأوسط سورة الحشر، وآخر سورة الأنفال؛ في سورة الجمعة [٣]: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾، وفي سورة الأنفال [٧٥]: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡ﴾[(٣)]. (ز)

٧٦٣٠٩ ـ قال مالك بن مِغْوَل: قال الشعبي: يا مالك، تفاضَلَتِ اليهودُ والنصارى على الرافضة بخَصلة، سُئلت اليهود: مَن خير أهل مِلّتكم؟ فقالت: أصحاب موسى عليه السلام. وسُئلت النصارى: مَن خير أهل مِلّتكم؟ فقالوا: حواري عيسى عليه السلام. وسُئلت الرافضة: مَن شرّ أهل مِلّتكم؟ فقالوا: أصحاب محمد ﷺ. أُمِروا بالاستغفار لهم، فسبُّوهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا يثبت لهم قدم، ولا تجتمع لهم كلمة، كلّما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله بسفْك دمائهم، وتفريق شمْلهم، وإدحاض حُجّتهم، أعاذنا الله وإيّاكم مِن الأهواء المُضِلّة[(٤)]. (ز)

٧٦٣١٠ ـ عن العوام بن حَوْشَب ـ من طريق شهاب بن خِراش ـ قال: أدركتُ مَن

(١) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي. وقد جمع الحكيم الترمذي متن هذا الحديث مع الحديث السابق، وليس فيه ذكر عبدالعزيز بن أبي رواد.
(٢) كذا جاء بين معقوفين في مطبوعة المصدر.
(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١ (١).
(٤) تفسير البغوي ٨/ ٨٠.

أدركتُ مِن صدر هذه الأمة وهم يقولون: اذكروا محاسنَ أصحاب رسول الله ﷺ؛ حتى تأتلف عليهم القلوب، ولا تذكروا ما شَجر بينهم فتُحرشوا الناس عليهم[1]. (ز)

٧٦٣١١ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق عبدالله العنبري ـ قال: مَن تَنَقَّصَ أحدًا مِن أصحاب رسول الله ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غِلٌّ، فليس له حقٌّ في فَيْء المسلمين. ثم تلا قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ حتى أتى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ الآية، فمَن تنقّصهم، أو كان في قلبه عليهم غِلٌّ فليس له في الفيء حقٌّ[2]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾

نزول الآية:

٧٦٣١٢ ـ عن عبدالله بن عباس: أنّ رهطًا مِن بني عوف بن الحارث ـ منهم عبدالله بن أُبيّ بن سلول، ووديعة، ومالك وسُويد، وداعس ـ بعثوا إلى بني النَّضِير: أن اثبُتوا، وتمَنّعوا؛ فإنّا لا نُسلمُكم، وإن قوتلتم قاتَلنا معكم، وإنْ أُخرجتُم خَرجنا معكم. فتربّصوا ذلك مِن نصرهم، فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرّعب، فسألوا رسول الله ﷺ أن يُجليَهم، ويَكفّ عن دمائهم، على أنّ لهم ما حمَلت الإبل مِن أموالهم إلا الحَلْقَة[3]، ففعل، فكان الرجل منهم يهدِم بيته، فيضعه على ظهر بعيره، فينطَلق به، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم مَن سار إلى الشام[4]. (١٤/٣٨٧)

٧٦٣١٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: أسلمَ ناسٌ مِن أهل قُرَيظة والنَّضِير، وكان فيهم منافقون، وكانوا يقولون لأهل النَّضِير: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ فنزَلَت فيهم هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ﴾ الآية[5]. (١٤/٣٨٧)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٩/٢٨٢.
(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٣٢٧.
(٣) الحلقة: السلاح عامة. وقيل: هي الدروع خاصة. النهاية (حلق).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وأبي نعيم في الدلائل، وابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

❁ تفسير الآية:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾

٧٦٣١٤ - عن عبد الله بن عباس، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾، قال: عبدالله بن أبيّ بن سَلول، ورفاعة بن تَابوت، وعبدالله بن نَبْتَل، وأوس بن قَيظيّ[1]. (١٤/٣٨٧)

٧٦٣١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾، قال: عبدالله بن أبيّ وأصحابه، ومَن كان منهم على مثل أمرهم[2]. (ز)

٧٦٣١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾، قال: عبدالله بن أبيّ بن سلول، ورفاعة بن تابوت، وعبدالله بن نَبْتَل، وأوس بن قَيظيّ[3]. (١٤/٣٨٨)

٧٦٣١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ نَزَلَتْ في عبدالله بن نَبْتَل، وعبدالله بن أبي رافع بن يزيد، كلّهم من الأنصار[4]. (ز)

﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١)﴾

٧٦٣١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: يعني: بني النَّضِير[5]. (ز)

٧٦٣١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ﴾، قال: النَّضِير[6] [٦٥٤٦]. (١٤/٣٨٨)

[٦٥٤٦] لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٥٣٤ - ٥٣٥) غير قول مجاهد، وابن عباس من طريق ابن إسحاق.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٣٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٠ - ٢٨١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) تفسير مجاهد ص٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٣٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٦٣٢٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، يعني: قُرَيظة، والنَّضِير[١]. (ز)

٧٦٣٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ من اليهود؛ منهم حُييّ بن أخطَب، وجدي، وأبو ياسر، ومالك بن الضيف، وأهل قُريظة[٢]. (ز)

﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ⑪﴾

٧٦٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ لئن أخرجكم محمدٌ مِن المدينة كما أخرج أهل النَّضِير ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا﴾ يقول: لا نُطيع في خُذلانكم أحدًا ﴿أَبَدًا﴾ يعني بأحد: النبيَّ ﷺ وحده، ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾ يعني: لَنُقاتِلنّ معكم، فكذّبهم الله تعالى فقال: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٣]. (ز)

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ⑫﴾

٧٦٣٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا﴾ كما أُخرج أهل النَّضِير من المدينة ﴿لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا﴾ يعني: لَئِن قاتَلهم المسلمون ﴿لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾ يعني: لا [يعاونونهم]، يقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ﴾ يعني: ولئن عاونوهم ﴿لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ فغرّهم المنافقون، فلزموا الحِصن، حتى قُتلوا وأُسروا، فنزلوا على حُكم سعد بن معاذ، فحَكم فيهم أن تُقتَل مُقاتِلهم، وتُسبى ذراريهم، فقُتل منهم أربعمائة وخمسين رجلًا، وسبى سبعمائة وخمسين رجلًا، فذلك قوله في الأحزاب [٢٦]: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني: المُقاتِلة الأربعمائة وخمسين، ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ يعني: السبعمائة وخمسين[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٧٠ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨١.

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾

٧٦٣٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأَنتُمْ﴾ معشر المسلمين ﴿أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: قلوب المنافقين؛ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ فيعتبرون[١]. (ز)

﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

٧٦٣٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾، قال: هم المشركون[٢]. (١٤/٣٨٨)

٧٦٣٢٦ ـ عن إبراهيم النَّخَعي ـ من طريق الشيباني ـ =

٧٦٣٢٧ ـ وأبي مِجْلَز ـ من طريق سليمان التيمي ـ في قول الله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾، قال: المنافقون، وأهل الكتاب[٣]. (ز)

٧٦٣٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ قال: بالكلام، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ قال: المنافقون، يخالف دينهم دين النَّضِير[٤]. (١٤/٣٨٨)

٧٦٣٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾، قال: هم المنافقون، وأهل الكتاب[٥]. (ز)

٧٦٣٣٠ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ، مثل ذلك[٦]. (ز)

٧٦٣٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾، قال: كذلك أهل الباطل، مُختلفة شهادتهم، مُختلفة أهواؤهم، مُختلفة

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه أبو إسحاق الفزاري في سيره ٢٠٥.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٥٣٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٣٨ ـ ٥٣٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٣٨.

أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق(١)[٦٥٤٧]. (٣٨٨/١٤)

٧٦٣٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ يقول الله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿تَحْسَبُهُمْ﴾ يا محمد ﴿جَمِيعًا﴾ المنافقين واليهود، ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ يعني: مُتفرقة مُختلفة؛ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ عن الله فيوحّدونه(٢)[٦٥٤٨]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٣٣٣ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: المؤمنون بعضهم لبعض نصحاء وادّون، وإن افترقت منازلهم، والفَجَرة بعضهم لبعض غَشَشة خَوَنة، وإن اجتمعت أبدانهم(٣). (٣٨٨/١٤)

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٥﴾

٧٦٣٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: يعني: بني قَيْنقاع(٤). (ز)

٧٦٣٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًاۖ﴾: كفار قريش يوم بدر(٥). (٣٨٨/١٤)

٧٦٣٣٦ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، يعني: بني قَيْنقاع(٦). (ز)

[٦٥٤٧] لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/٥٣٨ ـ ٥٣٩) غير قول قتادة، وسفيان، ومجاهد.

[٦٥٤٨] بيّن ابنُ عطية (٨/ ٢٧١) أنّ الضمير في قوله: ﴿يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ عائد على بني النَّضِير وجميع اليهود في قول جماعة المفسرين. ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بذلك: اليهود والمنافقين؛ لأن دخول المنافقين في قوله تعالى: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ متمكن بيّن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨١.

(٣) عزاه السيوطي إلى الديلمي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٣٩.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٨٤، وتفسير البغوي ٨/ ٨١.

٧٦٣٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًاۖ﴾، قال: هم بنو النَّضِير[١]. (١٤/ ٣٨٨ - ٣٨٩)

٧٦٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قبل أهل بدر، كان قبل ذلك بسنتين، فذلك قوله: ﴿قَرِيبًاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ يعني: جزاء ذنبهم، ذاقوا القتل ببدر، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢] [٦٥٤٩]. (ز)

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾

٧٦٣٣٩ - عن عبد الله بن مسعود، في الآية، قال: ضرب الله مَثل الكفار والمنافقين الذين كانوا على عهد النَّبِيِّ ﷺ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾[٣]. (١٤/ ٣٩٣)

٧٦٣٤٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

[٦٥٤٩] اختُلِف فيمن عنى الله بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ على قولين: **الأول**: أنهم بنو قَينقاع. **الثاني**: مشركو قريش ببدر.

وقد ذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٥٤٠) القولين، ورجّح العموم فيهما، فقال: «وأولى الأقوال بالصواب أن يُقال: إنّ الله ﷻ مَثَّل هؤلاء الكفار من أهل الكتاب مِمّا هو مُذيقهم مِن نكاله بالذين من قبلهم مِن مُكذّبي رسوله ﷺ، الذين أهلكهم بسَخطه، وأمر بني قَيْنقاع ووقعة بدر كانا قبل جلاء بني النَّضِير، وكلّ أولئك قد ذاقوا وبال أمرهم، ولم يخصّص الله ﷻ منهم بعضًا في تمثيل هؤلاء بهم دون بعض، وكلٌّ ذائق وبال أمره، فمَن قربت مدّته منهم قبلهم، فهم مُمثّلون بهم فيما عنوا به من المثل».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٧١ - ٢٧٢) القولين، وزاد قولًا ثالثًا، فقال: «وقال بعض المتأولين: الضمير في قوله: ﴿قَبْلِهِمْ﴾ للمنافقين، والذين من قبلهم: هم منافقو الأمم المتقدمة، وذلك أنهم غُلبوا ونالتهم الذِّلة على وجه الدهر، فهم مَثَلٌ لهؤلاء». وعلّق بقوله: «ولكن قوله: ﴿قَرِيبًاۖ﴾ إمّا أن يكون في زمن موسى، وإلا فالتأويل المذكور يضعف، إلا أن تجعل ﴿قَرِيبًاۖ﴾ ظرفًا للذوق، فيكون التقدير: ذاقوا وبال أمرهم قريبًا من عصيانهم وبحدثانه، ولا يكون المعنى: أنّ المثل قريب في الزمن من الممثل له». ثم علّق على جميع الأقوال بقوله: «وعلى كل تأويل فـ﴿قَرِيبًاۖ﴾ ظرف أو نعت لظرف».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

ضرب الله هذا المَثل ليهود بني النَّضِير والمنافقين من أهل المدينة، ...[١]. (ز)

٧٦٣٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثلًا حين غزُوا اليهود، فتبرّؤوا منهم عند الشِّدّة، وأسلمُوهم، فقال: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾[٢]. (ز)

٧٦٣٤٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ضرب الله مَثَل المنافقين حين خَذلوا اليهود، فلم ينصروهم، وقد كانوا وعدوهم النّصرة، كمثَل الشيطان في هذه الآية: ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣]. (ز)

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾

٧٦٣٤٣ ـ عن عُبيد بن رفاعة الزُّرَقيّ، يبلغ به النبيَّ ﷺ، قال: «كان راهِبٌ في بني إسرائيل، فأخذ الشيطانُ جاريةً، فخنَقها، فألقى في قلوب أهلها أنّ دواءها عند الرّاهب، فأُتِي بها الرّاهب، فأبى أن يَقبلها، فلم يزالوا به حتى قَبِلها، فكانت عنده، فأتاه الشيطان، فوسوس له وزيّن له، فلم يزل به حتى وقع عليها، فلمّا حَمَلتْ وسوس له الشيطان، فقال: الآن تَفْتَضِح، يأتيك أهلها، فاقتلها، فإنْ أتوك فقُل: ماتت. فقَتلها، ودفَنها، فأتى الشيطانُ أهلَها، فوسوس إليهم، وألقى في قلوبهم: أنه أحبَلها، ثم قتلها. فأتاه أهلها، فسألوه، فقال: ماتت. فأخذوه، فأتاه الشيطان، فقال: أنا الذي أخذتُها، وأنا ألقيتُ في قلوب أهلها، وأنا الذي أوقعتُك في هذا، فأطِعني، فتنجو، واسجد لي سجدتين. فسجد له سجدتين، فهو الذي قال الله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾» الآية[٤]. (١٤/٣٩١)

٧٦٣٤٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبدالرحمن بن زيد ـ في هذه الآية، قال: كانت امرأةٌ ترعى الغنم، وكان لها أربعة إخوة، وكانت تَأوي بالليل إلى صَوْمَعة راهب، فنزل الرّاهب، ففَجر بها، فأتاه الشيطان، فقال له: اقتُلها، ثم ادفنها، فإنك رجل مُصدَّق يُسمع قولك. فقتَلها، ثم دفنَها، فأتى الشيطانُ إخوتَها في

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/٢٨٦، وتفسير البغوي ٨/٨٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٧٢.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان ٤/٥٤٦ (٦١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٤٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلًا.

المنام، فقال لهم: إنّ الرّاهب فجَر بأُختكم، فلما أحبَلها قتَلها، ثم دفنَها في مكان كذا وكذا. فلما أصبحوا قال رجل منهم: لقد رأيتُ البارحة كذا وكذا. فقال الآخر: وأنا ـ واللهِ ـ لقد رأيتُ ذلك. فقال الآخر: وأنا ـ واللهِ ـ لقد رأيتُ ذلك. قالوا: فواللهِ، ما هذا إلا لشيء. فانطلَقوا، فاستَعْدَوا مَلِكهم على ذلك الرّاهب، فأتَوه، فأنزلوه، ثم انطلَقوا به، فلَقيه الشيطان، فقال: إنّي أنا الذي أوقعتُك في هذا، ولن يُنجِيَك منه غيري، فاسجد لي سجدةً واحدةً، وأُنجِيك مما أوقعتك فيه، فسجد له، فلما أتَوا به مِلكهم تبرّأ منه، وأُخذ فقُتل[١]. (١٤/٣٩٠)

٧٦٣٤٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبدالله بن نَهيك ـ: أنّ رجلًا كان يتعبّد في صَومَعة، وأنّ امرأة كان لها إخوة، فعرَض لها شيء، فأتَوه بها، فزَيّنتْ له نفسُه، فوقع عليها، فحمَلتْ، فجاءه الشيطان، فقال: اقتلها؛ فإنهم إن ظهروا عليك افتَضَحتَ. فقتَلها، ودفنَها، فجاؤوه، فأخذوه، فذهبوا به، فبينما هم يمشون إذ جاءه الشيطان، فقال: إنّي أنا الذي زيّنتُ لك، فاسجد لي سجدةً أُنجِيك. فسجد له، فذلك قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾ الآية[٢]. (١٤/٣٨٩)

٧٦٣٤٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ الآية، قال: كان راهبٌ مِن بني إسرائيل يعبدالله، فيُحسن عبادته، وكان يُؤتى مِن كلّ أرض، فيُسأل عن الفقه، وكان عالِمًا، وإنّ ثلاثة إخوة لهم أختٌ حسناء مِن أحسن الناس، وإنهم أرادوا أن يُسافروا، وكَبُر عليهم أن يَدَعوها ضائعة، فعَمدوا إلى الرّاهب، فقالوا: إنّا نريد السفر، وإنّا لا نجد أحدًا أوثَقَ في أنفسنا ولا آمَنَ عندنا منك، فإن رأيتَ جعلنا أُختنا عندك، فإنها شديدة الوَجع، فإن ماتتْ فقُم عليها، وإنْ عاشتْ فأصلِح إليها حتى نرجع. فقال: أكفيكم ـ إن شاء الله ـ. فقام عليها، فداواها حتى برئت، وعاد إليها حُسنها، وإنه اطّلع إليها، فوجدها مُتصنّعة، ولم يزل به الشيطان حتى وقع عليها، فحمَلت، ثم نَدّمه الشيطان، فزيّن له قَتْلها، وقال: إن لم تفعلِ افتَضَحتَ، وعُرف شبهُك في الولد، فلم يكن لك معذرة. فلم يزل به حتى قتَلها، فلمّا قَدم إخوتها سألوه: ما فعلَتْ؟ قال: ماتتْ، فدفنتُها. قالوا: أحسنتَ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٤٢ بنحوه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٥، وابن جرير ٢٢/٥٤١ بنحوه، وابن راهويه ـ كما في المطالب العالية (٤١٤٣) ـ، والبخاري في تاريخه ٥/٢١٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٥٠)، والحاكم ٢/٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

فجعلوا يَرون في المنام، ويُخْبَرون: أنّ الرّاهب قتَلها، وأنها تحت شجرة كذا وكذا. وأنهم عَمدوا إلى الشجرة، فوجدوها قد قُتلتْ، فعَمدوا إليه، فأخذوه، فقال الشيطان: أنا الذي زَيّنتُ لك الزّنا، وزَيّنتُ لك قتْلها، فهل لك أنْ أُنجِيك وتُطيعني؟ قال: نعم. قال: فاسجد لي سجدة واحدة. فسجد له، ثم قُتل، فذلك قول الله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾ الآية[١]. (٣٨٩/١٤)

٧٦٣٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عديّ بن ثابت - في الآية، قال: كان راهِبٌ في بني إسرائيل مُتعبِّدًا زمانًا، حتى كان يؤتى بالمجانين، فيَقرأ عليهم، ويُعوّذهم حتى يبرؤوا، فأُتِي بامرأة في شَرَفٍ[٢] قد عرَض لها الجنون، فجاء إخوتها إليه ليُعوِّذها، فلم يزل به الشيطان يُزيّن له حتى وقع عليها، فحمَلتْ، فلما عظُم بطنها لم يزل الشيطان يُزيّن له حتى قتَلها، ودفنَها في مكان، فجاء الشيطان في صورة رجل إلى بعض إخوتها، فأخبَره، فجعل الرجل يقول لأخيه: واللهِ، لقد أتاني آتٍ، فأخبَرني بكذا وكذا. حتى أفضى به بعضُهم إلى بعض، حتى رفعوه إلى مَلِكِهم، فسار الملِك والناسُ حتى استنزله، فأقرّ واعترف، فأمَر به الملِك، فصُلِب، فأتاه الشيطان وهو على خشبته، فقال: أنا الذي زَيّنتُ لك هذا، وألقَيتُك فيه، فهل أنتَ مطيعي فيما آمرك به وأُخلّصك؟ قال: نعم. قال: اسجد لي سجدةً واحدةً. فسجد له وكفر، فقُتل في تلك الحال[٣]. (٣٩٢/١٤)

٧٦٣٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾، قال: عامة الناس[٤]. (٣٩٣/١٤)

٧٦٣٤٩ - عن طاووس بن كيسان - من طريق معمر - قال: كان رجلٌ مِن بني إسرائيل عابدًا، وكان ربما داوى المجانين، وكانت امرأةٌ جميلة أخذها الجنون، فجِيء بها إليه، فتُركت عنده، فأعجبتْه، فوقع عليها، فحمَلتْ، فجاءه الشيطان، فقال: إن عُلِم بهذا افتَضَحتَ؛ فاقتُلها، وادفنها في بيتك. فقتَلها، ودفنَها، فجاء أهلُها بعد زمان يسألونه عنها، فقال: ماتت. فلم يتّهموه لصلاحه فيهم ورضاه، فجاءهم الشيطان، فقال: إنها لم تمُتْ، ولكنه وقع عليها، فحمَلتْ، فقتَلها، ودفنها

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) الشرف: الحسب بالآباء. لسان العرب (شرف).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والخرائطي في اعتلال القلوب.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٥٤٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

في بيته في مكان كذا وكذا. فجاء أهلها، فقالوا: ما نتّهمك، ولكن أخبِرنا: أين دفنتَها؟ ومَن كان معك؟ ففتَّشوا بيته، فوجدوها حيث دفنَها، فأُخِذ، فسُجِن، فجاءه الشيطان، فقال: إن كنتَ تريد أنْ أُخرجك مِمّا أنتَ فيه فاكفر بالله. فأطاع الشيطان، وكفر، فأُخذ، فقُتل، فتبرّأ منه الشيطان حينئذ. قال طاووس: فما أعلم إلا أنّ هذه الآية أُنزلَتْ فيه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾ الآية[1]. (٣٩٣/١٤)

٧٦٣٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾ وذلك أنه كان راهبًا في بني إسرائيل اسمه: برصيصا، وكان في صومعته أربعين عامًا يعبد الله، ولا يُكلّم أحدًا، ولا يُشرف على أحد، وكان لا يَكِلُّ مِن ذِكر الله ﷻ، وكان الشيطان لا يَقدِر عليه مع ذِكره لله تعالى، فقال الشيطان لإبليس: قد غلبني برصيصا، ولستُ أقدِر عليه. فقال إبليس: اذهب، فانصب له ما نصبتَ لأبيه من قبل. وكانت جارية ثلاثة من بني إسرائيل، عظيمة الشرف، جميلة، من أهل بيت صدق، ولها إخوة، فجاء الشيطان إليها، فدخل في جوفها، فخَنقها حتى أزبدت، فالتمس إخوتُها لها الأطباء، وضربوا لها ظهرًا وبطنًا ويمينًا وشمالًا، فأتاهم الشيطان في منامهم، فقال: عليكم ببرصيصا الرّاهب، فليَدعُ لها؛ فإنه مستجاب الدعاء. فلما أصبحوا قال بعضهم لبعض: انطلِقوا بأُختنا إلى برصيصا الرّاهب، فليَدعُ لها، فإنّا نرجو البركة في دعائه، فانطلَقوا بها إليه، فقالوا: يا برصيصا، أَشرِف علينا، وكلِّمنا، فإنّا بنو فلان، وإنما جِئنا لباب حسنة وأجر. فأشرفَ، فكلّمهم، وكلّموه، فلما ردّ عليها وجد الشيطانُ خللًا، فدخل في جوفه، ووسوس إليه، فقال: يا برصيصا، هذا باب حسنة وأجر، تدعو الله لها فيَشفيها. فأمرهم أن يُدخلوها الخربة، وينطلقوا هم، فأدخَلوها الخربة، ومضَوا، وكان برصيصا لا يُتّهم في بني إسرائيل، فقال له الشيطان: يا برصيصا، انزِل، فضع يدك على بطنها وناصيتها، وادعُ لها. فما زال به حتى أنزله من صَومَعته، فلما نزل خرج منه، فدخل في جوف الجارية، فاضطربتْ، وانكشفت، فلمّا رأى ذلك، ولم يكن له عهدٌ بالنساء وقع بها، قال الشيطان: يا برصيصا، يا أعبَدَ بني إسرائيل، ما صنعتَ؟! الزّنا بعد العبادة، يا برصيصا! إنّ هذه تُخبر إخوتها بما أتيتَ لها، فتُفتضح في بني إسرائيل، فاعمد إليها، فاقتلها، وادفنها في التُّراب، ثم اصعد إلى صومعتك، وتُبْ إلى الله، وتعبَّدْ، فإذا جاء إخوتها، فسألوا عنها، فأخبِرهم أنّك دعوتَ لها، وأنّ الجني طار عنها، وأنهم طاروا بها، فمَن هذا الذي

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يَتّهمك في بني إسرائيل، فقتَلها، ودفنَها في الخَربة، فلما جاء إخوتها قالوا: أين أُختنا؟ فقال: أُختكم طارتْ بها الجنُّ. فرجعوا وهم لا يتّهمونه، فأتاهم الشيطان في المنام، فقال: إنّ برصيصا قد فضَح أُختكم. فلما أصبحوا جعل كلُّ واحد منهم يُكلّم صاحبه بما رأى، فتكلّم بما رأى. فقال الآخر: لقد رأيتُ مثل ما رأيتَ. فقال الثالث مثل ذلك، فلم يرفعوا بذلك رأسًا حتى رَأوا ثلاث ليال، فانطلَقوا إلى برصيصا، فقالوا: أين أُختنا؟ فقال: لا أدري، طارتْ بها الجن. فدخلوا الخَربة، فإذا هم بالتُّراب ناتئ في الخَربة، فضربوه بأرجلهم، فإذا هم بأُختهم، فأتَوه، فقالوا: يا عدوّ الله، قتلتَ أُختنا. فانطلقوا إلى الملِك، فأخبِروه، فبَعث إليه، فاستنزَله من صَومَعته، ونَحتوا له خشبة، فأوثَقوه عليها، فأتاه الشيطان، فقال: أتعرفني، يا برصيصا؟ قال: لا. قال: أنا الذي أنزَلتُك هذه المنزلة، فإن فعلتَ ما آمرُك به استنقذتُك مما أنتَ فيه، وأطلعتُك إلى صَومَعتك. قال: وبماذا؟ قال: أَتَمَثَّلُ لك في صورتي، فتسجد لي سجدةً واحدةً، وأُنجيك مما هنا؟ قال: نعم. فتَمثّل له الشيطان في صورته، فسجد له، وكفر بالله، فانطلَق الشيطان، وتركه، وقُتل برصيصا، فذلك قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾ ﴿قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[(١)]. (ز)

٧٦٣٥١ - قال يحيى بن سلّام: وبلَغني: أنّ عابِدًا كان في بني إسرائيل قد خرج من الدنيا، واتَّخذ دِيرًا يتعبّد فيه، فطلبه الشيطان أن يُزيله، فلم يستطع عليه، فلما رأى ذلك الشيطانُ جاء إلى ابنة الملِك، فدخل فيها، فأخذها، فدَعَوا لها الأطباء، فلم يُغنوا عنها شيئًا، فتكلّم على لسانها، فقال: لا ينفعها شيءٌ إلا أن تأتُوا بها إلى فلان الرّاهب، فيدعو لها. فذهبوا بها إليه، فجعلوها عنده، فأصابها يومًا ما كان بها، فانكشفتْ، وكانت امرأة حسناء؛ فأعجبه بياضها وحُسنها، فوقع بها، فأحبَلها، فذهب الشيطان إلى أبيها وإخوتها، فأخبَرهم، وقال له: اقتلها، وادفنها، لا يُعلَم أنك قتلتَها. فقتَلها الرّاهب، ودفنَها إلى أصل حائط، وجاء أبوها وإخوتها، وجاء الشيطان بين أيديهم، فسبَقهم إلى الرّاهب، وقال: إنّ القوم قد علِموا ما صنعتَ بالمرأة، فإن سجدتَ لي سجدةً رددتُهم عنك. فسجَد له، فلما سجَد له أخزاه الله، وتبرّأ منه الشيطان، وجاء أبوها وإخوتها، فاستخرَجوها من حيث دَفنها، وعَمدوا إلى الرّاهب، فصلَبوه. فضرب الله مثل المنافقين حين خَذلوا اليهود، فلم ينصروهم، وقد

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣.

كانوا وعدوهم النّصرة، كمثَل الشيطان في هذه الآية: ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وكذب، قال الله: ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] ٦٥٥٠. (ز)

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ⑰﴾

قراءات:

٧٦٣٥٢ - عن سليمان بن مهران الأعمش، أنه كان يقرأ: (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَانِ فِيهَا)[2] ٦٥٥١. (١٤/ ٣٩٣)

تفسير الآية:

٧٦٣٥٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ضرب الله هذا المَثل ليهود بني النَّضِير والمنافقين من أهل المدينة، وذلك أنّ الله ﷻ أمر نبيّه ﷺ بإجلاء بني النَّضِير عن المدينة، فدسّ المنافقون إليهم، وقالوا: لا تُجيبوا محمدًا إلى ما دعاكم، ولا تَخرجوا من دياركم، فإن قاتَلكم فإنّا معكم، وإنْ أخرجكم خَرجنا معكم. فأجابوهم، فدَرّبوا على حُصونهم، وتحصّنوا في ديارهم رجاء نصْر المنافقين، حتى جاءهم النبيُّ ﷺ، فناصبُوه الحرب يَرجُون نصْر

٦٥٥٠ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٧٢) في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ﴾ قولين: **الأول**: أنّ الشيطان والإنسان هنا اسما جنس. **الثاني**: أنّ الشيطان هنا شيطان مخصوص لبرصيصا العابد، كما في ورد في بعض الآثار.
وقد رجّح الأول بقوله: «والتأويل الأول هو وجه الكلام». ولم يذكر مستندًا، وذكر قصة برصيصا، ثم علّق بقوله: «وهذا كلّه حديث ضعيف». وبيّن أنّ الضمير في قوله: ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ﴾ يحتمل أن يعود على كلا القولين.

٦٥٥١ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٧٢) هذه القراءة، ثم علّق عليها قائلًا: «ويلحق هذه القراءة من الاعتراض إلغاء الظرف مرتين، قاله الفراء، وذلك جائز عند سيبويه على التأكيد».

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٧٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٥٥.

المنافقين، فخذلوهم، وتبرّءوا منهم كما تبرّأ الشيطان مِن برصيصا وخذله، فكان عاقبة الفريقين النار، قال عبدالله بن عباس ﷺ: فكان الرّهبان بعد ذلك في بني إسرائيل لا يمشُون إلا بالتّقيّة والكتمان، وطمع أهل الفسوق والفجور في الأحبار، ورَمَوهم بالبهتان والقبيح، حتى كان أمر جريج الراهب، فلما برّأه الله مما رَمَوه به انبسَطت بعده الرّهبان، وظهروا للناس[1]. (ز)

٧٦٣٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ﴾ يعني: الشيطان والإنسان ﴿أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ﴾ الشيطان والرّاهب، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول: هكذا ثواب المنافقين واليهود النار[2]. (ز)

٧٦٣٥٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ﴾ عاقبة الشيطان وذلك الرّاهب ﴿أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المشركين[3]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٨﴾

٧٦٣٥٦ ـ عن جرير، قال: كنتُ جالسًا عند رسول الله ﷺ، فأتاه قومٌ مُجتابي النِّمار، مُتقلّدي السيوف، ليس عليهم أُزُرٌ ولا شيء غيرها، عامّتهم مِن مُضر، فلما رأى النبيُّ ﷺ الذي بهم من الجَهد والعُري والجوع، تغيّر وجهُ رسول الله ﷺ، ثم قام، فدخَل بيته، ثم راح إلى المسجد، فصلّى الظهر، ثم صعد منبره، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد ـ ذلكم ـ فإنّ الله أنزل في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝١٩ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾، تَصدّقوا قبل أن لا تَصدّقوا، تَصدّقوا قبل أن يُحال بينكم وبين الصّدقة، تَصدّق امرؤٌ من ديناره، تَصدق امرؤٌ مِن دِرهمه، من بُرّه، من تمره، من شعيره، لا يحقرنّ شيءٌ مِن الصّدقة، ولو بشقِّ تمرة». فقام رجل من الأنصار بِصُرّة في كفّه، فناولها رسولُ الله ﷺ وهو على منبره، فعُرف السرور في وجهه، فقال: «مَن سنَّ في الإسلام سُنّةً حسنة، فعُمل بها، كان له أجْرها ومِثل أجر مَن عمل بها، لا يَنقُص من

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/٢٨٦، وتفسير البغوي ٨/٨٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٤.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٧٢.

أجورهم شيئًا، ومَن سنّ سنّة سيئة، فعُمل بها، كان عليه وِزرها ومِثل وِزر مَن عُمل بها، لا يَنقُص من أوزارهم شيئًا». فقام الناس، فتفرّقوا؛ فمن ذي دينار، ومن ذي درهم، ومن ذي طعام، ومن ذي، ومن ذي، فاجتمع، فقَسمه بينهم[(١)]. (١٤/٣٩٤)

٧٦٣٥٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾: يعني: يوم القيامة[(٢)]. (ز)

٧٦٣٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾، قال: يوم القيامة[(٣)]. (١٤/٣٩٥)

٧٦٣٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾: ما زال ربّكم يُقرّب الساعة، حتى جعلها كغد، وغد يوم القيامة[(٤)] ٦٥٥٢. (ز)

٧٦٣٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم حذّر المؤمنين ولاية اليهود، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ﴾ يعني: ولتعلم نفس ﴿مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ يعني: ما عمِلت لغد، يعني: ليوم القيامة، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يحذّرهم ولاية اليهود؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الخير والشر، ومن معاونة اليهود[(٥)]. (ز)

٧٦٣٦١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وقرأ قول الله ﷻ: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ يعني: يوم القيامة الخير والشر. قال: والأمس في الدنيا، وغد في الآخرة. وقرأ: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]، قال: كأن لم تكن في الدنيا[(٦)]. (ز)

٦٥٥٢ ذكر ابنُ عطية (٨/٢٧٣) قول قتادة، ثم علّق عليه قائلًا: «لأنها آتية لا محالة، وكلّ آت قريب». ثم قال: «ويحتمل أن يريد تعالى بقوله: ﴿لِغَدٍ﴾ ليوم الموت؛ لأنه لكل إنسان كغد».

---

(١) أخرجه مسلم ٢/٧٠٤ (١٠١٧) دون قوله: فقام الناس فتفرقوا ... إلخ، وقد أخرجها البيهقي في الشعب ٥/٢٧ - ٢٨ (٣٠٤٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٤٧.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٤٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٤٧.

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝١٩﴾

٧٦٣٦٢ - عن نعيم بن محمد الرَّحبيّ، قال: كان في خطبة أبي بكر الصديق: واعلموا أنكم تَغدُون وتَرُوحون في أجلٍ قد غُيِّب عنكم علمه، فإن استطعتم أن ينقضي الأجل وأنتم على حَذر فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، وإنّ أقوامًا جعلوا أعمالهم لغيرهم، فنهاكم الله أن تكونوا أمثالهم، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ أين مَن كنتم تعرفون مِن إخوانكم؟! قد انتهتْ عنهم أعمالُهم، ووردوا على ما قَدَّموا، أين الجبَّارون الأوّلون الذين بَنَوا المدائن وحصّنوها بالحوائط؟! قد صاروا تحت الصّخر والآكام، هذا كتاب الله لا تَفنى عجائبه، ولا يُطفأ نوره، استضيئوا منه ليوم الظّلمة، واستنصِحوا كتابه وَتِبْيانه، فإنّ الله قد أثنى على قوم فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. لا خير في قولٍ لا يُبتغى به وجه الله، ولا خير في مالٍ لا يُنفقُ في سبيل الله، ولا خير فيمن يَغلب غضبُه حِلمَه، ولا خير في رجل يخاف في الله لومة لائم[(١)]. (١٤/٣٩٥)

٧٦٣٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ المؤمنين ألا يتركوا أمره، ولا يكونوا بمنزلة أهل الكتاب، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: تركوا أمر الله، ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أن يقدّموا لها خيرًا، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ يعني: العاصين[(٢)]. (ز)

٧٦٣٦٤ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾ قال: نسوا حقّ الله، ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: حظّ أنفسهم[(٣)] [٦٥٥٣]. (ز)

[٦٥٥٣] ذكر ابنُ تيمية (٦/ ٢٧٩ - ٢٨١) بعض ما جاء في قول سفيان وقول مقاتل، وعلّق عليه، فقال: «وقد قال طائفة من المفسرين: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي: تركوا أمر الله ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: حظوظ أنفسهم حيث لم يُقدّموا لها خيرًا، هذا لفظ طائفة منهم البغوي. ولفظ آخرين منهم ابن الجوزي: حين لم يعملوا بطاعته. وكلاهما قال: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي: تركوا أمر الله. ومثل هذا التفسير يقع كثيرًا في كلام مَن يأتي بمجمل من القول يبيّن معنى =

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٤٨.

﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٢٠﴾

٧٦٣٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مستقرّ الفريقين، فقال: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ يوم القيامة في الثواب والمنزلة؛ ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ يعني: هم النّاجون مِن النار، وأصحاب النار هم في النار خالدون فيها أبدًا[1]. (ز)

== دلّتْ عليه الآية ولا يفسّرها بما يستحقه من التفسير. فإنّ قولهم: «تركوا أمر الله» هو تركهم للعمل بطاعته، فصار الأول هو الثاني. والله سبحانه قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ﴾، فهنا شيئان: نسيانهم لله، ثم نسيانهم لأنفسهم الذي عُوقبوا به. فإن قيل: هذا الثاني هو الأول، لكنه تفصيل مجمل كقوله: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، وهذا هو هذا؛ قيل: هو لم يقل: «نسوا الله فنسوا حظّ أنفسهم» حتى يُقال: هذا هو هذا، بل قال: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ﴾ فثَمّ إنساء منه لهم أنفسهم، ولو كان هذا هو الأول لكان قد ذكر ما يعذرهم به لا ما يعاقبهم به. فلو كان الثاني هو الأول لكان: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي: تركوا العمل بطاعته فهو الذي أنساهم ذلك. ومعلوم فساد هذا الكلام لفظًا ومعنى. ولو قيل: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي: نسوا أمره ﴿فَأَنسَىٰهُمْ﴾ العمل بطاعته، أي: تذكّرها لكان أقرب، ويكون النسيان الأول على بابه. فإنّ مَن نسي نفس أمر الله لم يطعه، ولكن هم فسّروا نسيان الله بترْك أمره، وأمره الذي هو كلامه ليس مقدورًا لهم حتى يتركوه، إنما يتركون العمل به، فالأمر بمعنى المأمور به. إلا أن يقال: مُرادهم بترْك أمره هو ترك الإيمان به، فلمّا تركوا الإيمان أعقبهم بترْك العمل. وهذا أيضًا ضعيف؛ فإن الإيمان الذي تركوه إن كان هو ترْك التصديق فقط فكفى بهذا كفرًا وذنبًا، فلا تُجعل العقوبة ترْك العمل به، بل هذا أشد. وإن كان المراد بترْك الإيمان ترْك الإيمان تصديقًا وعملًا فهذا هو ترْك الطاعة كما تقدّم. وهؤلاء أُتوا من حيث أرادوا أن يفسّروا نسيان العبد بما قيل في نسيان الرّبّ، وذاك قد فسّر بالتّرك، ففسّروا هذا بالتّرك. وهذا ليس بجيد؛ فإنّ النسيان المناقض للذكر جائز على العبد بلا ريب. والإنسان يُعرض عما أُمر به حتى ينساه فلا يذكره. فلا يحتاج أن يُجعل نسيانه تركًا مع استحضارٍ وعلمٍ. وأمّا الرّبّ تعالى فلا يجوز عليه ما يناقض صفات كماله ﷻ. وفي تفسير نسيانه الكفارَ بمجرد التّرك نظر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٤.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

٧٦٣٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية، قال: يقول: لو أني أنزلتُ هذا القرآن على جبلٍ حمَّلتُه إيّاه تصدّع وخشع مِن ثِقَله، ومِن خشية الله. فأمر اللهُ الناسَ إذا نَزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتّخشّع. قال: كذلك يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون(١). (٣٩٦/١٤)

٧٦٣٦٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ الآية، قال: لو أنزلتُ هذا القرآنَ على جبلٍ، فأمرتُه بالذي أمرتُكم به، وخوّفته بالذي خوّفتكم به؛ إذًا لخشع وتصدّع مِن خشية الله، فأنتم أحقّ أن تَخشَعوا وتذلّوا، وتَلين قلوبكم لذكر الله(٢). (٣٩٦/١٤)

٧٦٣٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية: يعذرُ اللهُ الجبلَ الأصمّ، ولم يعذر شقِيَّ ابنِ آدم، هل رأيتم أحدًا قطّ تصدّعت جوانحه من خشية الله؟!(٣). (ز)

٧٦٣٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظهم، فقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ الذي فيه أمره ونهيه، ووعده ووعيده، وحرامه وحلاله ﴿عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ وحمَّلتُه إياه؛ ﴿لَّرَأَيْتَهُۥ﴾ يا محمد ﴿خَٰشِعًا﴾ يعني: خاضعًا ﴿مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ فكيف لا يَرِقُّ هذا الإنسان، ولا يخشى الله، فأمر اللهُ الناسَ الذين هم أضعف مِن الجبل الأصمّ الذي عروقه في الأرض السابعة، ورأسه في السماء، أن يأخذوا القرآن بالخشية والشدّة، والتخشّع، فضرب الله لذلك مثلًا، فقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ في أمثال الله، فيعتبروا في الرّبوبية(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٣٧٠ ـ عن عبد الله بن مسعود، وعلي، مرفوعًا، في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٤٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٤ ـ ٢٨٥.

﴿عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ إلى آخر السورة، قال: «هي رُقْيَة الصداع»[(١)]. (٣٩٧/١٤)

٧٦٣٧١ ـ عن إدريس بن عبدالكريم الحداد، قال: قرأتُ على خلف، فلمَّا بلَغتُ هذه الآية: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ قال: ضعْ يدَك على رأسِك؛ فإني قرأتُ على سليم، فلما بلغتُ هذه الآية قال: ضعْ يدك على رأسك؛ فإني قرأتُ على حمزة، فلما بلغتُ هذه الآية قال: ضعْ يدك على رأسك؛ فإني قرأتُ على الأعمش، فلما بلغتُ هذه الآية قال: ضعْ يدك على رأسك؛ فإني قرأتُ على يحيى بن وَثّاب، فلما بلغتُ هذه الآية قال: ضعْ يدك على رأسك؛ فإني قرأتُ على عَلقمة والأسود، فلما بلغتُ هذه الآية قالا: ضَع يدك على رأسك؛ فإنَّا قرأنا على عبدالله، فلما بلَغنا هذه الآية قال: ضَعا أيديكما على رؤوسكما؛ فإني قرأتُ على النبيِّ ﷺ؛ فلما بلغتُ هذه الآية قال لي: «ضعْ يدك على رأسك؛ فإنّ جبريل لما نزل بها إليّ قال لي: ضعْ يدك على رأسك؛ فإنها شفاء مِن كلّ داء إلا السّام». والسام: الموت[(٢)]. (٣٩٧/١٤)

٧٦٣٧٢ ـ عن مالك بن دينار، قال: أُقسِم لكم؛ لا يؤمن عبدٌ بهذا القرآن إلا صُدِع قلبُه[(٣)]. (٣٩٦/١٤)

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾

٧٦٣٧٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: اسم الله الأعظم هو: الله[(٤)]. (٣٩٧/١٤)

٧٦٣٧٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، قال: السِّرُّ، والعلانية[(٥)]. (٤٠٠/١٤)

٧٦٣٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فوحّد الرَّبّ نفسه، فقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ يعني: غيب ما كان وما يكون، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ يعني: شهادته بالحقّ في كل شيء، ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ اسمان رقيقان، أحدهما أرقّ من الآخر، فلما ذكر ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قال مشركو العرب: ما نعرف الرحمن الرحيم! إنما

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٣/٢٢٦ (٤٦٦٥) بنحوه.
قال الشوكاني في فتح القدير ٥/٢٤٨: «رواه الديلمي بإسنادين لا ندري كيف حال رجالهم».
(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١/٣٧٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

اسمه: الله. فأراد الله تعالى أن يُخبرهم أنّ له أسماء كثيرة، فقال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ اسم الرّبّ تعالى: هو الله، وتفسير الله: اسم الربوبية القاهر لخلْقه وسائر أسمائه على فعاله، . . . قوله: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ الرحيم أرقّ من الرحمن، يعني: المترحّم، يعني: المتعطّف بالرحمة على خلْقه[1]. (ز)

٧٦٣٧٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾، قال: غيب ما يكون، وما هو كائن[2]. (٤٠١/١٤)

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾

٧٦٣٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿الْقُدُّوسُ﴾، قال: المُبارك[3] [٦٥٥٤]. (٤٠١/١٤)

٧٦٣٧٨ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿الْقُدُّوسُ﴾: الطاهر[4]. (ز)

٧٦٣٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فوحّد نفسه، فقال لنفسه: ﴿الْمَلِكُ﴾ يعني: يملك كلّ شيء دونه، ﴿الْقُدُّوسُ﴾ يعني: الطاهر[5]. (ز)

٧٦٣٨٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿الْقُدُّوسُ﴾، قال: تُقدّسه الملائكة[6]. (٤٠١/١٤)

﴿السَّلَامُ﴾

٧٦٣٨١ ـ عن جابر بن زيد ـ من طريق العَتَكي ـ قوله: ﴿السَّلَامُ﴾، قال: هو الله[7]. (ز)

[٦٥٥٤] لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٥٥١) غير قول قتادة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٨)، وابن جرير ٢٢/ ٥٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٩٠ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٥١.

٧٦٣٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾: الله السلام[1]. (ز)

٧٦٣٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ يسلم عباده من ظلمه[2]. (ز)

﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾

٧٦٣٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾، قال: المُؤْمِنُ خَلْقَه مِن أن يَظلمهم[3]. (١٤/٤٠٠)

٧٦٣٨٥ ـ عن زيد بن علي، قال: إنما سمّى نفسه: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾؛ لأنه آمنهم من العذاب[4]. (١٤/٤٠١)

٧٦٣٨٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾، قال: المُصدِّق[5]. (ز)

٧٦٣٨٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ المؤمن بنفسه قبل إيمان خلْقه، كقوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] الآية[6]. (ز)

٧٦٣٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾: آمن لقوله[7]. (ز)

٧٦٣٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾، قال: المؤمِنُ مَن آمن به[8]. (١٤/٤٠١)

٧٦٣٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ يُؤمِّن أولياءه من عذابه[9]. (ز)

٧٦٣٩١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾، قال: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾: المُصدِّق الموقن، آمن الناس بربهم، فسمّاهم: مؤمنين، وآمن الرَّبّ الكريم لهم بإيمانهم، صدّقهم أن يُسمّى بذلك الاسم[10] ٦٥٥٥. (ز)

٦٥٥٥ قال ابنُ جرير (٢٢/٥٥٢): «وقوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ يعني بـ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾: الذي يُؤمِّن =

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٥، وابن جرير ٢٢/٥٥١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٥٢.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٧٣ ـ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٥، وابن جرير ٢٢/٥٥٢، وبنحوه من طريق سعيد.

(٨) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٥٢.

﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾

٧٦٣٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾، قال: الشاهد(١). (١٤/ ٤٠٠)

٧٦٣٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾، قال: الشّهيد. وقال مرة أخرى: الأمين(٢). (ز)

٧٦٣٩٤ ـ قال سعيد بن المسيّب =

٧٦٣٩٥ ـ والضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ القاضي(٣). (ز)

٧٦٣٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾، قال: الشهيد(٤). (ز)

٧٦٣٩٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾: الأمين(٥). (ز)

٧٦٣٩٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ الأمين(٦). (ز)

٧٦٣٩٩ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ هو المُجِير(٧). (ز)

٧٦٤٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾: الشهيد عليه(٨). (١٤/ ٤٠١)

٧٦٤٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ يعني: الشهيد على عباده بأعمالهم مِن خير أو شرّ، كقوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، كقوله: ﴿شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ١٥] على عباده بأعمالهم مِن خير أو شرّ، المُصدّق بكتابه الذي أنزله على محمد ﷺ(٩). (ز)

= خلْقَه من ظلمه». وذكر قول قتادة، والضَّحّاك، وابن زيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٥٢.

(٣) تفسير البغوي ٨/ ٨٧.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٥٤، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٥٣.

(٦) تفسير البغوي ٨/ ٨٧.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٨٧، وجاء عقبه: كما قال: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨٥، وابن جرير ٢٢/ ٥٥٣، كلاهما عن معمر بنحوه، وبنحوه من طريق سعيد عند ابن جرير، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

٧٦٤٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾، قال: المُصدِّق لكلّ ما حدث. وقرأ: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]. قال: فالقرآن مُصدّق على ما قبله من الكتب، والله مُصدّق في كلّ ما حدَّث عما مضى من الدنيا، وما بقي، وما حدث عن الآخرة[١]. (ز)

﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ﴾

٧٦٤٠٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ﴾ الجبّار هو العظيم، وجبروت الله عظمته[٢]. (ز)

٧٦٤٠٤ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، قال: إنما تسمّى ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ لأنه يَجبر الخلْقَ على ما أراده[٣]. (١٤/٤٠١)

٧٦٤٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في نِقمته إذا انتقم، ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ جَبَر خلْقه على ما يشاء[٤] [٦٥٥٦]. (١٤/٤٠١)

٧٦٤٠٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ﴾ هو الذي يَقهر الناس، ويَجبرهم على ما أراد[٥]. (ز)

٧٦٤٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ يعني: المنيع بقدرته في مُلكه، ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ يعني: القاهر على ما أراد بخلقه[٦]. (ز)

﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾

٧٦٤٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ عن كلّ

[٦٥٥٦] لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٥٥٤) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٥٤.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٨٧، وتفسير البغوي ٨/ ٨٧.
(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد ابن منصور، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨٥، وابن جرير ٢٢/ ٥٥٤، كلاهما من طريق معمر في تفسير ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾، وعند ابن جرير بنحوه من طريق سعيد في تفسير ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير البغوي ٨/ ٨٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

سوء[(١)] [٦٥٥٧]. (١٤/ ٤٠١)

٧٦٤٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ يعني: المُتعظِّم على كلّ شيء[(٢)]. (ز)

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣)﴾

٧٦٤١٠ ـ عن جابر بن زيد ـ من طريق رجل ـ قال: إنّ اسم الله الأعظم هو الله، ألم تسمع [الله] يقول: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، يقول: تبرئةً لله، وتنزيهًا له عن شِرك المشركين به[(٣)]. (ز)

٧٦٤١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ كلّ شيء في القرآن تنزيه نزّه نفسه مِن السوء؛ إلا أوّل بني إسرائيل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] يقول: عجب، و﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ [يس: ٣٦] يعني: عجب الذي خلق الأزواج، وقوله: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ [الروم: ١٧] يقول: صلُّوا لله، ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ نزّه الرّبُّ نفسه عن قولهم البهتان ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه، فنزّه الرّبُّ نفسه أن يكون له شريك، فقال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه غيره أن يكون له شريك[(٤)]. (ز)

٧٦٤١٢ ـ عن المسيّب ـ من طريق الهُذيل ـ قال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ إنصاف لله من السوء[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٤١٣ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ قائمًا على هذا المنبر ـ يعني: منبر رسول الله ﷺ ـ وهو يحكي عن ربّه سبحانه، فقال: **«إنّ الله تعالى إذا**

[٦٥٥٧] لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٥٥٥) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٥، وابن جرير ٢٢/ ٥٥٥، كلاهما عن معمر بنحوه، وبنحوه من طريق سعيد عند ابن جرير، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٥٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٥) أخرجه الهذيل بن حبيب ـ كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٧ ـ.

كان يوم القيامة جَمع السموات والأرضين السبع في قبضته ـ تبارك وتعالى ـ » ثم قال هكذا؛ وشدّ قبضته، ثم بسَطها «ثم يقول: أنا الله، أنا الرحمن، أنا الرحيم، أنا الملك، أنا القُدُّوس، أنا السَّلام، أنا المُؤْمِن المُهَيْمِنُ، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبِّر، أنا الذي بدأتُ الدنيا ولم تك شيئًا، أنا الذي أعدتُها، أين الملوك؟! أين الجبابرة؟!»[١]. (ز)

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾

٧٦٤١٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مسعر ـ يقول: اسم الله الأعظم: الله. ثم قرأ، أو قرأتُ عليه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ﴾ إلى آخرها[٢]. (ز)

٧٦٤١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال عن نفسه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ﴾ يعني: خالق كلّ شيء، خلق النّطفة والمُضغة، ثم قال: ﴿ٱلۡبَارِئُ﴾ الأنفس حين يراها بعد مُضغة إنسانًا فجعل له العينين، والأذنين، واليدين، والرجلين، ثم قال: ﴿ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ في الأرحام، كيف يشاء؛ ذكر وأنثى، أبيض وأسود، سَوِيٌّ وغير سَوِيّ، ثم قال: ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ يعني: الرحمن الرحيم العزيز الجبّار المتكبر، ونحوها من الأسماء، يعني: هذه الأسماء التي ذكرها في هذه السورة، ثم قال: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: يَذكره ويُوحّده ما في السموات والأرض وما فيهما، مِن الخلق وغيره، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في أمْره[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٤١٦ ـ عن أبي هريرة، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن اسم الله الأعظم، فقال:

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤٢، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٨٣ ـ ٨٦ (٤٤)، والثعلبي ٩/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩، من طريق محمد بن صالح الواسطي، عن سليمان بن محمد، عن عمر بن نافع، عن أبيه، عن عبدالله بن عمر به.

وفي سنده محمد بن صالح الواسطي، قال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام ٥/ ١٧٧: «لم يضعّفه أحد». وفيه أيضًا سليمان بن محمد العمري لم يوثّقه إلا ابن حبان في الثقات ٨/ ٢٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/ ١٩٢ ـ ١٩٣ (٢٩٩٨٠).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

«يا أبا هريرة، عليك بآخر سورة الحشر، فأكثِر قراءتها». فأعدت عليه، فأعاد عَلَيَّ، فأعدت عليه، فأعاد عليّ[1]. (ز)

٧٦٤١٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «اسم الله الأعظم في ستة آيات من آخر سورة الحشر»[2]. (١٤/٤٠٠)

❀ ❀ ❀

(١) أخرجه الثعلبي ٩/٢٨٩، من طريق أبي عثمان بن أبي بكر الحيري، عن محمد بن محمد الحجاجي، عن عبدالله بن أبان بن شداد، عن إسماعيل بن محمد الحيري، عن علي بن زريق، عن هشام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة به.

وفي سنده محمد بن محمد الحجاجي، وعبدالله بن أبان بن شداد، وإسماعيل بن محمد الحيري، وعلي بن زريق؛ لا يُعرَفون!.

(٢) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٢٨٠ (١١٨٣). وأورده الديلمي في الفردوس ١/٤١٦ (١٦٨٦).

قال الألباني في الضعيفة ٦/٢٩١ (٢٧٧٣): «ضعيف».

سورة الممتحنة

مقدمة السورة:

٧٦٤١٨ - عن عبدالله بن عباس - من طُرق - قال: نزلتْ سورة الممتحنة بالمدينة[(١)]. (١٤/٤٠٢)

٧٦٤١٩ - عن عبدالله بن الزبير، مثله[(٢)]. (١٤/٤٠٢)

٧٦٤٢٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراسانيّ -: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة الأحزاب[(٣)]. (ز)

٧٦٤٢١ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٦٤٢٢ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنيّة[(٤)]. (ز)

٧٦٤٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنيّة[(٥)]. (ز)

٧٦٤٢٤ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونزلتْ بعد سورة الأحزاب[(٦)]. (ز)

٧٦٤٢٥ - عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة[(٧)]. (ز)

٧٦٤٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الامتحان مدنيّة، عددها ثلاث عشرة آية كوفيّة[(٨)] [٦٥٥٨]. (ز)

[٦٥٥٨] نقل ابنُ عطية الإجماعَ على مَدَنِيّة سورة الممتحنة، فقال (٨/ ٢٧٦): «هي مدنية بإجماع من المفسرين».

---

(١) أخرجه النحاس ص٧١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي ٧/ ١٤٣ في دلائل النبوة من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ - ٣٥. (٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ - ٣٩٦ من طريقي معمر وسعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتقان ١/ ٥٧ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠، وقال أبو عبيد: الممتحَنة - بفتح الحاء -.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٩٥.

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١﴾

نزول الآية:

٧٦٤٢٧ - عن علي بن أبي طالب، قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزّبير والمِقداد، فقال: «**انطلِقوا حتى تأتوا رَوضة خاخ**[١]**؛ فإنّ بها ظَعِينة**[٢]**، معها كتاب، فخُذوه منها، فائتوني به**». فخَرجنا حتى أتينا الرّوضة فإذا نحن بالظَّعِينة، فقُلنا: أخرجِي الكتاب. قالت: ما معي كتاب. قُلنا: لتُخرجِنّ الكتاب، أو لنُلْقِينّ الثياب. فأخرجتْه من عِقاصِها[٣]، فأتينا به النبيَّ ﷺ، فإذا فيه من حاطِب بن أبي بَلْتَعة إلى أُناسٍ مِن المشركين بمكة يُخبرهم ببعض أمر النبيِّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: «**ما هذا، يا حاطِب؟!**». قال: لا تَعْجَل عليَّ، يا رسول الله، إني كنتُ امرءًا مُلصقًا في قريش، ولم أكن مِن أنفُسها، وكان مَن معك مِن المهاجرين لهم قراباتٌ يَحمُون بها أهليهم وأموالهم بمكة، فأحببتُ - إذ فاتني ذلك مِن النّسب فيهم - أنْ أصطنِع إليهم يدًا يَحمُون بها قرابتي، وما فعلتُ ذلك كُفرًا ولا ارتدادًا عن ديني. فقال النبيُّ ﷺ: «**صَدق**». فقال عمر: دَعني - يا رسول الله ﷺ - أضرب عُنُقه. فقال: «**إنّه شهد بدرًا، وما يُدريك لعلّ الله اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم؟!**». ونزَلَتْ فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾[٤]. (٤٠٢/١٤)

== وقد نُصَّ على مدنية السورة أيضًا في تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٠٦).

---

(١) روضة خَاخ - هي بخاءين معجمتين -: موضع بين مكة والمدينة. النهاية (خوخ).

(٢) الظعينة هنا: الجارية، وأصلها: الهودج، وسميت بها الجارية؛ لأنها تكون فيه. ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ٥٥.

(٣) العَقِيصة: الشعر المَعْقُوص، وهو نحو من المضفُور. وأصل العَقْص: اللَّيُّ وإدخال أطراف الشعر في أصوله. النهاية (عقص).

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ٥٩ - ٦٠ (٣٠٠٧)، ٤/ ٧٦ (٣٠٨١)، ٥/ ٧٧ - ٧٨ (٣٩٨٣)، ٥/ ١٤٥ (٤٢٧٤)، =

٧٦٤٢٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الحارث ـ قال: لَمّا أراد رسولُ الله ﷺ أن يأتي مكة أسَرَّ إلى ناسٍ مِن أصحابه أنه يريد مكة ـ منهم حَاطِب بن أبي بَلْتَعة ـ، وأفشَى في الناس أنه يريد خَيبر، فكتب حَاطِب إلى أهل مكة أنّ رسول الله ﷺ يريدكم، فأُخبر رسول الله ﷺ، فبَعثني أنا وأبا مَرْثَد، فقال: «ائتُوا رَوضة خَاخٍ» فذكر نحو ما تقدم؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾ الآية[(١)]. (٤٠٣/١٤)

٧٦٤٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قول الله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: في مُكاتبة حاطِب بن أبي بَلْتَعة ومَن معه إلى كفار قريش يُحذِّرونهم[(٢)]. (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٣٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: نَزَلَتْ في رجلٍ كان مع النبيِّ ﷺ بالمدينة مِن قريش، كتب إلى أهله وعشيرته بمكة، يُخبرهم ويُنذرهم أنّ رسول الله ﷺ سائر إليهم، فأُخبر رسول الله ﷺ بصحيفته، فبعث علي بن أبي طالب، فأتاه بها[(٣)]. (٤٠٤/١٤)

٧٦٤٣١ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق قتادة ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾، قال: لَمّا أراد النبيُّ ﷺ السَّيْرُورة مِن الحُدَيبية إلى مشركي قريش، كَتب إليهم حَاطِب بن أبي بَلْتَعة يُحذِّرهم، فأطلَع اللهُ على ذلك، فوُجد الكتاب مع امرأة من مشركي قريش في قَرْنٍ من رأسها، فقال له: «ما حمَلك على الذي صنعتَ؟». قال: أما واللهِ ما ارتبتُ في أمرِ الله ولا شككتُ فيه، ولكنه كان لي بها أهلٌ ومال، فأردتُ مصانعةَ قريش. وكان حليفًا لهم، ولم يكن منهم، فأنزل الله فيه القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾ الآية[(٤)]. (٤٠٤/١٤)

= ١٤٩/٦ (٤٨٩٠)، ٥٧/٨ ـ ٥٨ (٦٢٥٩)، ١٨/٩ ـ ١٩ (٦٩٣٩)، ومسلم ١٩٤١/٤ (٢٤٩٤)، وابن جرير ٥٥٩/٢٢ ـ ٥٦٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨٤/٨ ـ.

(١) أخرجه أبو يعلى ٣١٩/١ ـ ٣٢٠ (٣٩٧)، وابن جرير ٥٦٠/٢٢ ـ ٥٦١، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨٤/٨ ـ، من طريق الحارث، عن علي به.

وسنده حسن.

(٢) أخرجه الحاكم ٥٢٧/٢ (٣٨٠٢) مطولًا، من طريق إبراهيم بن الحسين، عن آدم بن أبي إياس، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦١/٢٢، من طريق العَوفيّين، عن ابن عباس به.

إسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٩/٤ (٢٥٧٧)، وابن مردويه ـ كما في الفتح ٦٣٦/٨، ٣٠٦/١٢ ـ =

٧٦٤٣٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: أمّن رسولُ الله ﷺ الناسَ يوم فتح مكة إلا أربعة؛ عبدالعُزّى بن خطل، ومِقْيَس بن ضُبابة، وعبدالله بن سعد بن أبي سَرح، وأمّ سارة، فذكر الحديث، قال: وأمّا أُمُّ سارة فإنها كانت مولاةً لقريش، فأتَتْ رسولَ الله ﷺ، فشَكَتْ إليه الحاجة، فأعطاها شيئًا، ثم أتاها رجلٌ، فبعث معها بكتاب إلى أهل مكة يتقرّبُ بذلك إليها لِحِفْظ عياله، وكان له بها عيال، فأخبر جبريلُ النبيَّ ﷺ بذلك، فبَعث في أثَرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، فلحِقاها في الطريق، ففَتَّشاها، فلم يَقدِرا على شيءٍ معها، فأقبَلا راجِعَيْن، ثم قال أحدُهما لصاحبه: واللهِ، ما كَذَبنا، ولا كُذِبنا، ارجع بنا إليها. فرجَعا إليها، فسَلّا سيفهما، فقالا: واللهِ، لَنُذيقنّكِ الموتَ أو لتَدفَعِنّ إلينا الكتاب. فأنكَرتْ، ثم قالتْ: أدفعه إليكما على أن لا تَرُدّاني إلى رسول الله ﷺ. فقَبلا ذلك منها، فحلّتْ عِقاص رأسها، فأخرجَت الكتاب مِن قَرْنٍ من قرونها، فدفعتْه إليهما، فرجعا به إلى رسول الله ﷺ، فدفَعاه إليه، فدعا الرجلَ، فقال: «ما هذا الكتاب؟». فقال: أُخبِرك، يا رسول الله، إنه ليس مِن رجل مِمّن معك إلا وله بمكة مَن يَحفَظه في عياله، فكتبتُ بهذا الكتاب ليكونوا لي في عيالي. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ الآية[1]. (١٤/٤٠٦)

٧٦٤٣٣ ـ عن عبدالرحمن بن حاطِب بن أبي بَلْتَعة ـ من طريق عُروة بن الزبير ـ وحَاطِب رجلٌ مِن أهل اليمن كان حليفًا للزّبير بن العوام مِن أصحاب النبيّ ﷺ، قد شهد بدرًا، وكان بنوه وإخوته بمكة، فكتب حاطِب ـ وهو مع رسول الله ﷺ بالمدينة ـ إلى كفار قريش بكتاب يَنتَصح لهم فيه، فدعا رسولُ الله ﷺ عليًّا والزّبير، فقال لهما: «انطلِقا حتى تُدركا امرأة معها كتاب، فخُذا الكتاب، فائتِياني به». فانطلَقا حتى أدركا المرأة بحُلَيْفة بني أحمد، وهي من المدينة على قريب من اثني عشر ميلًا، فقالا لها: أعطِنا الكتاب الذي معكِ. قالت: ليس معي كتاب. قالا: كَذَبتِ، قد حدَّثنا رسول الله ﷺ: أنّ معكِ كتابًا، واللهِ، لَتُعْطِنّ الكتاب الذي معكِ، أو لا نَترك

= مختصرًا من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ سعيد بن بشير قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٢٧٦): «ضعيف».

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٣٤٢ ـ ٣٤٤ (٦٥٧٧)، وابن عساكر في تاريخه ٢٩/٢٩ ـ ٣١ (٥٩٤٠، ٥٩٤١)، من طريق الحكم بن عبدالملك، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.

قال الهيثمي في المجمع ٦/١٦٧ ـ ١٦٨ (١٠٢٣٥): «فيه الحكم بن عبدالملك، وهو ضعيف».

عليكِ ثوبًا إلا التمَسنا فيه. قالتْ: أوَلَستم بناس مسلمين؟ قالا: بلى، ولكن رسول الله ﷺ قد حدَّثنا أنّ معكِ كتابًا. حتى إذ ظنتْ أنهما مُلتَمسان كلّ ثوب معها، حلّتْ عِقاصها، فأخرجتْ لهما الكتاب مِن بين قرون رأسها، كانت قد اعتَقَصتْ عليه، فأتيا رسول الله ﷺ، فإذا هو كتاب من حاطِب بن أبي بَلْتَعة إلى أهل مكة، فدعا رسولُ الله ﷺ حاطبًا، قال: **«أنتَ كتبتَ هذا الكتاب؟»**. قال: نعم. قال: **«فما حمَلَك على أن تكتب به؟»**. قال حَاطِب: أمَا واللهِ ما ارتبتُ منذ أسلمتُ في الله ﷻ، ولكني كنتُ امرءًا غريبًا فيكم أيها الحي مِن قريش، وكان لي بنون وإخوة بمكة، فكتبتُ إلى كفار قريش بهذا الكتاب لكي أدفع عنهم. فقال عمر: ائذن لي ـ يا رسول الله ـ أضرب عُنُقه. فقال رسول الله ﷺ: **«دَعْه؛ فإنه قد شهد بدرًا، وإنك لا تدري لعلّ الله اطّلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فإني غافِر لكم ما عمِلتم»**. فأنزل الله في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ حتى بلغ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ﴾[1]. (٤٠٥/١٤)

٧٦٤٣٤ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: اسم الذي أُنزِلَتْ فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾: حاطِب بن أبي بَلْتَعة[2]. (٤١٠/١٤)

٧٦٤٣٥ ـ عن عُروة بن الزّبير ـ من طريق محمد بن جعفر بن الزّبير ـ قالوا: لَمّا أجمع رسولُ الله ﷺ السَّير إلى مكة كتب حاطِب بن أبي بَلْتَعة كتابًا إلى قريش يُخبِرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ مِن الأمر في السَّير إليهم، ثم أعطاه امرأة ـ يزعم محمد بن جعفر: أنها من مُزَينة، وزعم غيره: أنها سارة؛ مولاة لبعض بني عبدالمُطّلب ـ وجعل لها جُعْلًا على أن تُبلّغه قريشًا، فجَعلتْه في رأسها، ثم فَتَلَتْ عليه قرونها، ثم خَرجتْ به. وأتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ من السماء بما صنع حاطِب، فبعث عليَّ بن أبي طالب والزّبير بن العوام ﵄، فقال: **«أدرِكا امرأة قد كَتب معها حاطِب بكتاب إلى قريش يُحذِّرهم ما قد اجتَمعنا له في أمرهم»**. فخَرجا حتى أدركاها بالحُليفة؛ حُليفة ابن أبي أحمد، فاستنزَلاها، فالتمَسا في رحْلها، فلم يجدا شيئًا، فقال لها علي بن أبي طالب ﵁: إني أحلف بالله ما كَذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا، ولتُخرجِنّ إليَّ هذا الكتاب، أو لنكشِفنّكِ. فلما رأت الجِدّ منه قالت: أَعرِض عنّي. فأعرَض عنها، فحلّتْ قرون رأسها، فاستَخرجَت الكتاب، فدفَعتْه إليه، فجاء

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

به إلى رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ حاطبًا، فقال: «**يا حاطِب، ما حمَلَك على هذا؟**». فقال: يا رسول الله، أمَا واللهِ إنّي لَمُؤمنٌ بالله ورسوله، ما غيّرتُ ولا بدّلتُ، ولكني كنتُ امرءًا ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم أهلٌ وولد، فصانعتُهم عليهم. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دَعني، يا رسول الله، فلأضرب عُنُقه، فإنّ الرجل قد نافق. فقال رسول الله ﷺ: «**وما يدريك، يا عمر، لعلّ الله قد اطّلع على أصحاب بدر يوم بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم**». فأنزل الله ﷻ في حاطِب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ إلى آخر القصة[1]. (ز)

٧٦٤٣٦ ـ عن عُروة بن الزّبير ـ من طريق معمر، عن الزُّهريّ ـ نحوه. وفي آخره: قال الزهري: وفيه نَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ حتى بلغ: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]. (ز)

٧٦٤٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ في مُكاتبة حاطِب بن أبي بَلْتَعة ومَن معه إلى كفار قريش يُحذِّرونهم[3]. (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٣٨ ـ عن الحسن البصري، قال: كَتَب حاطِب بن أبي بَلْتَعة إلى المشركين كتابًا يَذكُر فيه مَسيرَ النبيِّ ﷺ، فبَعث به مع امرأة، فبَعث رسول الله ﷺ في طَلبها، فأُخذ الكتاب منها، فجِيء به إلى النبيِّ ﷺ، فدعا حاطبًا، فقال: «**أنتَ كتبتَ هذا الكتاب؟**». قال: نعم يا رسول الله، أمَا والله إني لَمؤمنٌ بالله وبرسوله، وما كفرتُ منذ أسلمتُ، ولا شككتُ منذ استيقنتُ، ولكني كنتُ امرءًا لا نَسب لي في القوم، إنما كنتُ حَليفَهم، وفي أيديهم من أهلي ما قد علمتَ، فكتبتُ إليهم بشيء قد علمتُ أن لن يُغني عنهم من الله شيئًا أراده؛ أنْ أدرأ به عن أهلي ومالي، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، خَلِّ عني وعن عدوّ الله هذا المنافق، فأضرب عُنُقه. فنظر إليه رسول الله ﷺ نَظرًا عرف عمر أنه قد غَضِب، ثم قال: «**وَيحك، يا ابن الخطاب، وما يدريك لعلّ الله قد اطّلع على أهل موطن مِن مواطن الخير، فقال للملائكة: اشهدوا أنّي قد غفرتُ لأَعبُدي هؤلاء، فليَعملوا ما شاؤوا**». قال عمر: الله

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢٨٧/٢، وابن جرير ٥٦١/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٣/٢٢، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣٣٨/٤، والفتح ٦٣٣/٨ ـ.

ورسوله أعلم. قال: «**إنهم أهل بدر فاجتنِبْ أهل بدر، إنهم أهل بدر فاجتنِبْ أهل بدر، إنهم أهل بدر فاجتنِب أهل بدر**»[(١)]. (٤٠٧/١٤)

٧٦٤٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ حتى بلغ: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، ذُكر لنا: أنّ حاطبًا كَتب إلى أهل مكة يُخبِرهم سيرورة نبي الله ﷺ إليهم زمن الحُدَيبية، فأطلع الله ﷻ نبيّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ على ذلك. وذُكر لنا: أنهم وجدوا الكتاب مع امرأة في قَرْنٍ من رأسها، فدعَاه نبيُّ الله ﷺ، فقال: «**ما حمَلك على الذي صنعتَ؟**». قال: واللهِ، ما شككتُ في أمر الله، ولا ارتددتُ فيه، ولكن لي هناك أهلًا ومالًا، فأردتُ مصانعة قريش على أهلي ومالي. وذُكر لنا: أنه كان حليفًا لقريش لم يكن مِن أنفُسهم، فأنزل الله ﷻ في ذلك القرآن، فقال: ﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءً وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ﴾[(٢)]. (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٤٠ ـ قال يحيى بن سلّام: بلَغني: أنّه كَتب مع امرأة مولاة لبني هاشم، وجعل لها جُعْلًا، وجَعلت الكتاب في خمارها، فجاء جبريل إلى رسول الله، فأخبَره، فبَعث رسول الله في طَلبها عليًّا ورجلًا آخر، ففتَّشاها، فلم يجدا معها شيئًا، فأراد صاحبه الرجوع، فأبى عليٌّ، وسلّ عليها السيف، وقال: واللهِ، ما كَذبتُ ولا كُذِبت. فأخذتْ عليهما إنْ أعطتْه إياهما ألا يَرُدّاها، فأخرجت الكتاب من خمارها. قال الكلبي: فأرسل رسول الله إليه: «**هل تعرف هذا، يا حاطِب؟**». قال: نعم. قال: «**فما حمَلك عليه؟**». قال: أمَا والذي أنزل عليك الكتاب، ما كفرتُ منذ آمنتُ، ولا أحببتُهم منذ فارقتُهم، ولم يكن مِن أصحابك أحدٌ إلا وله بمكة مَن يَمنع الذي له غيري، فأحببتُ أن أتخذ عندهم مَودّة، وقد علمتُ أنّ الله مُنزل عليهم بأسه ونِقمته، وإنّ كتابي لن يُغني عنهم شيئًا. فصدّقه رسول الله وعَذره؛ فأنزل الله هذا فيه[(٣)]. (ز)

٧٦٤٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وفيه: فأنزل الله القرآن، وقال: ﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءً وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ إلى قوله: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾، ﴿إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ﴾.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٧٦ ـ.

وذلك أنّ النبي ﷺ أمر الناسَ بالجهاد وعَسكَرَ، وكتب حاطِب بن أبي بَلْتَعة إلى أهل مكة: إنّ محمدًا قد عَسكَر، وما أراه إلا يريدكم؛ فخذوا حِذركم. وأرسَل بالكتاب مع سارة مولاة أبي عمرو بن صيفيّ بن هاشم، وكانت قد جاءتْ من مكة إلى المدينة، فأعطاها حاطِب بن أبي بَلْتَعة عشرة دنانير على أن تُبلغ كتابه أهل مكة، وجاء جبريل، فأخبَر النبيَّ ﷺ بأمْر الكتاب وأمْر حاطِب، فبَعث رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب ﵇، والزّبير بن العوام، وقال لهما: «**إنْ أعطتْكما الكتابَ عفوًا خلِّيا سبيلها، وإنْ أبتْ فاضربا عُنُقها**». فسارا حتى أدركاها بالجُحْفةِ، وسألاها عن الكتاب، فحَلفَت: ما معها كتاب. وقالت: لَأنَا إلى خيركم أفقر مِنِّي إلى غير ذلك. فابتَحَثاها، فلم يجدا معها شيئًا، فقال الزّبير لعلي بن أبي طالب ﵄: ارجع بنا، فإنّا لا نرى معها شيئًا. فقال علي: واللهِ، لأضربنّ عُنُقها، واللهِ، ما كَذَب رسول الله ﷺ ولا كذبنا. فقال الزّبير: صدقتَ، اضرب عُنُقها. فسلَّ عليٌّ سيفه، فلما عرفت الجِدّ منهما أخذتْ عليهما المواثيق: لئن أعطيتُكما الكتاب لا تقتلاني، ولا تَسبِياني، ولا تَردَّاني إلى محمد ﷺ، ولتُخلّيان سبيلي. فأعطَياها المواثيق، فاستَخرجت الصّحيفة مِن ذؤابتها، ودَفعتْها، فخلَّيا سبيلها، وأقبَلا بالصّحيفة فوضَعاها في يدي رسول الله ﷺ، فقرأها، فأرسَل إلى حَاطِب بن أبي بَلْتَعة، فقال له: «**أتعرف هذا الكتاب؟**». قال: نعم. قال: «**فما حمَلك على أن تُنذر بنا عدوَّنا؟**». قال حاطِب: اعفُ عنِّي، عفا الله عنك، فوالذي أنزل عليك الكتاب، ما كفرتُ منذ أسلمتُ، ولا كذبتُك منذ صدّقتك، ولا أبغضتُك منذ أحببتُك، ولا وَاليتُهم منذ عاديتُهم، وقد علمتُ أنّ كتابي لا ينفعهم ولا يضرّك، فاعذرني، جعلني الله فداك؛ فإنه ليس من أصحابك أحدٌ إلا وله بمكة مَن يَمنع ماله وعشيرته غيري، وكنتُ حليفًا ولست من أنفس القوم، وكان حُلفائي قد هاجروا كلّهم، وكنتُ كثير المال والضّيعة بمكة، فخِفتُ المشركين على مالي، فكتبتُ إليهم لأتوسّل إليهم بها، وأتّخذها عندهم مَودّة لأدفع عن مالي، وقد علمتُ أنّ الله مُنزل بهم خِزيه ونِقمته، وليس كتابي يُغني عنهم شيئًا. فعرف رسول الله ﷺ أنه قد صَدق فيما قال، فأنزل الله تعالى عِظَةً للمؤمنين أن يعودوا لِمثل صَنيع حَاطِب بن أبي بَلْتَعة، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ ... وفي حاطِب نَزلَتْ هذه الآية: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى آخر الآية

[المجادلة: ٢٢](١)[٦٥٥٩]. (ز)

تفسير الآية:

٧٦٤٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾[٦٥٦٠] ﴿أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾[٦٥٦١] يعني: الصحيفة، ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ يعني: القرآن، ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ﴾ مِن مكة ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ قد أُخرجوا مِن دياركم، يعني: من مكة ﴿أَن تُؤْمِنُواْ﴾ يعني: بأنْ آمنتم ﴿بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾[٦٥٦٢] فلا تُلقوا إليهم بالمودّة، ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ يعني: بالصّحيفة فيها النّصيحة، ﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ﴾[٦٥٦٣] ﴿بِمَآ أَخْفَيْتُمْ﴾ يعني: بما أسررتم في أنفسكم مِن المودّة

[٦٥٥٩] ذَكَرَ ابنُ جرير (٢٢/٥٥٩)، وابنُ عطية (٨/٢٧٦)، وابنُ تيمية (٦/٢٨٣)، وابنُ كثير (١٣/٥٠٦) أنّ سبب نزول هذه الآية: قصة حاطِب بن أبي بَلْتَعة.
وقال ابنُ تيمية (٦/٢٨٤): «هذه القصة مما اتفق أهل العلم على صحّتها، وهي متواترة عندهم، معروفة عند علماء التفسير، وعلماء الحديث، وعلماء المغازي والسِّير والتواريخ، وعلماء الفقه، وغير هؤلاء، وكان علي ﵁ يحدِّث بهذا الحديث في خلافته بعد الفتنة، وروى ذلك عنه كاتبُه عبدالله بن أبي رافع ليُبيّن [لهم] أنّ السابقين مغفور لهم، ولو جرى منهم ما جرى».
[٦٥٦٠] قال ابنُ عطية (٨/٢٧٦): «العدوّ: اسم يقع للجمع والمفرد، والمراد به هاهنا: كفار قريش».
[٦٥٦١] قال ابنُ جرير (٢٢/٥٥٧): «دخول الباء في قوله: ﴿بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ وسقوطها سواء، نظير قول القائل: أريد بأن تذهب، وأريد أن تذهب. سواء، وكقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥] والمعنى: ومن يرد فيه إلحادًا بظلم».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/٢٧٧).
[٦٥٦٢] قال ابنُ عطية (٨/٢٧٨): «قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ﴾ شرطٌ، جوابه متقدم في معنى ما قبله، وجاز ذلك لِما لم يظهر عمل الشرط، والتقدير: إن كنتم خرجتم جهادًا في سبيلي، وابتغاء مرضاتي؛ فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء».
وبنحوه قال ابنُ جرير (٢٢/٥٥٨).
[٦٥٦٣] قال ابنُ عطية (٨/٢٧٨): «قوله تعالى: ﴿أَعْلَمُ﴾ يحتمل أن يكون: أَفْعَل، ويحتمل =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٩٧ ـ ٢٩٩.

والولاية، ﴿وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ﴾ لهم من الولاية، ﴿وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ﴾ يعني: ومَن يُسِرّ بالمودّة إلى الكفار ﴿فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ يقول: فقد أخطأ قَصْد طريق الهُدى[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٤٤٣ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابن عباس ـ قال: كَتب حاطِب بن أبي بَلْتَعة إلى المشركين بكتاب، فجِيء به إلى النبيِّ ﷺ، فقال: **«يا حاطِب، ما دعاك إلى ما صنعتَ؟»**. قال: يا رسول الله، كان أهلي فيهم، فخَشيتُ أن يَصرِموا عليهم. فقلتُ: أكتب كتابًا لا يضرّ الله ورسوله. فقلتُ: أضرب عُنُقه، يا رسول الله؟ فقد كفر. فقال: **«وما يدريك ـ يا ابن الخطاب ـ أن يكون اللهُ اطّلع على أهل هذه العصابة مِن أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرتُ لكم»**[2]. (٤٠٥/١٤)

٧٦٤٤٤ ـ عن جابر ـ من طريق أبي الزّبير ـ: أنّ حاطِب بن أبي بَلْتَعة كَتب إلى أهل مكة يَذكُر أنّ النبيَّ ﷺ أراد غَزوهم، فدَلَّ النبيُّ ﷺ على المرأة التي معها الكتاب، فأرسل إليها، فأُخذ كتابها من رأسها، فقال: **«يا حَاطِب، أفعلتَ؟»**. قال: نعم، أمَا إني لم أفعل غِشًّا لرسول الله ﷺ ولا نِفاقًا، قد علمتُ أنّ الله مُظهِرٌ رسولَه ومُتِمٌّ له، غير أني كنتُ غريبًا بين ظَهرانيهم، وكانت والدتي معهم، فأردتُ أنْ أتّخذ بها عندهم. فقال له عمر: ألَا أضربُ رأس هذا؟ قال: **«أتقتل رجلًا مِن أهل بدر؟! وما يدريك لعلّ الله قد اطّلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم»**[3]. (٤٠٨/١٤)

= أنْ يكون فِعْلًا؛ لأنك تقول: علمت بكذا. فتدخل الباء».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٩٩.

(٢) أخرجه البزار (١٩٧)، والحاكم ٤/٨٧ (٦٩٦٦)، من طريق عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه هكذا، إنما اتفقا على حديث عبدالله بن أبي رافع ﷺ، عن علي: بعثني رسول الله ﷺ وأبا مَرثد والزبير إلى رَوضة خَاخ. بغير هذا اللفظ». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٩/٣٠٣ ـ ٣٠٤ (١٥٦٦٢): «رواه أبو يعلى في الكبير، والبزار، والطبراني في الأوسط باختصار، ورجالهم رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/٢٦٧ (٦٨٢٣): «سند صحيح». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٥/٣٥١ (٣٧٥٦): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٢٣/٩١ (١٤٧٧٤)، وابن حبان ١١/١٢١ ـ ١٢٢ (٤٧٩٧)، من طريق الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله به.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٥٢٤: «تفرد بهذا الحديث من هذا الوجه الإمام أحمد، وإسناده على =

٧٦٤٤٥ ـ عن جابر: أنّ عبدًا لِحاطِب بن أبي بَلْتَعة جاء إلى رسول الله ﷺ ليشتكي حاطِبًا، فقال: يا رسول الله، لَيدخُلَنّ حاطِبٌ النارَ. فقال رسول الله ﷺ: «**كذبتَ، لا يدخلها؛ فإنه قد شهد بدرًا والحُدَيبية**»[(١)]. (١٤/٤٠٨)

٧٦٤٤٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ قال: أقبلتْ سارة مولاة أبي عمرو بن صيفيّ بن هاشم بن عبد منافٍ من مكة إلى المدينة المنورة، ورسول الله ﷺ يَتجهّز لفتْح مكة، فلمّا رآها رسول الله ﷺ قال: «**ما لكِ، يا سارة؟ أمسلمةٌ جئتِ؟**» قالت: لا. قال: «**أفمُهاجِرةٌ جئتِ؟**» قالت: لا. قال: «**فما حاجتكِ؟**». قالت: كنتم الأصل والموالي والعشيرة، وقد ذهب مواليّ، وقد احتجتُ حاجة شديدةً، فَقدمتُ عليكم لتكسُوني، وتُنفقوا عليّ، وتَحملوني. فقال النبي ﷺ: «**فأين أنتِ من شباب أهل مكة**» ـ وكانت امرأة مُغنّية نائحة ـ، فقالت: يا محمد، ما طلب أحدٌ منهم شيئًا منذ كانت وقعة بدر. قال: فحثّ عليها رسول الله ﷺ بني عبدالمُطّلب وبني هاشم، فكَسَوها، وأعطَوها نفقة، وحملوها، فلما أرادت الخروج إلى مكة أتاها حاطِب بن أبي بَلْتَعة ـ رجل من أهل اليمن، حَليف للزّبير بن العوام ـ، فجعل لها جُعلًا على أن تُبلغ كتابه. إلى آخر الحديث[(٢)] [٦٥٦٤]. (ز)

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢﴾

٧٦٤٤٧ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة إياهم، فقال:

[٦٥٦٤] قال ابنُ كثير (١٣/٥١١): «قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ولهذا قَبِلَ رسول الله ﷺ عُذْرَ حَاطِب، لما ذَكر أنه إنما فعل ذلك مصانعة لقريش لأجل ما كان له عندهم من الأموال والأولاد».

= شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٣٠٣ (١٥٦٦٠): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/٢٦٧ ـ ٢٦٨ (٦٨٢٤): «سند صحيح».

(١) أخرجه مسلم ٤/١٩٤٢ (٢٤٩٥)، والثعلبي ٩/٢٩٢.

(٢) أخرجه الهذيل بن حبيب ـ كما في مقاتل بن سليمان ٤/٢٩٩ ـ ٣٠٠ ـ، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ يقول: إن يَظهروا عليكم وأنتم على دينكم الإسلام مُفارقين لهم، ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل، ﴿وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾ يعني: الشَّتم، ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ إن ظهروا عليكم، يعني: أن تَرجعوا إلى دينهم[(١)]. (ز)

﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ③﴾

٧٦٤٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فإن فعلتم ذلك ﴿لَن تَنفَعَكُمْ﴾ يعني: لا تغني عنكم ﴿أَرْحَامُكُمْ﴾ يعني: أقرباءكم، ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ بالعدل، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ به[(٢)]. (ز)

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾

نزول الآية:

٧٦٤٤٩ ـ قال علي بن أبي طالب: لَمّا أنزل الله ﷻ خبرًا عن إبراهيم ﵇ قال لأبيه: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ [مريم: ٤٧] سمعتُ رجلًا يستغفر لوالديه وهما مشركان، فقلت له: تستغفر لهما وهما مشركان؟! فقال: أوَلَم يستغفر إبراهيمُ لأبيه؟! فأتيت النبيَّ ﷺ، فذكرت ذلك له؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٧٦٤٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين؛ ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهة، ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ يقول: تبرّأنا منكم[٦٥٦٥]، ﴿وَبَدَا﴾ يعني: وظهر ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ

[٦٥٦٥] قال ابنُ عطية (٨/ ٢٨٠): «قوله: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي: كذبناكم في أقوالكم، ولم نؤمن =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٠.
(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٠١.

﴿وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ يعني: تُصدّقوا بالله وحده[١]. (ز)

٧٦٤٥١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله ﷻ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ[٦٥٦٦] حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، قال: الذين معه: الأنبياء[٢][٦٥٦٧]. (ز)

﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾

٧٦٤٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قول الله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾: نُهوا أن يتأسّوا باستغفار إبراهيم لأبيه[٣]. (٤١٠/١٤)

٧٦٤٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾، قال: نُهوا أن يتأسّوا باستغفار إبراهيم لأبيه، فيستغفروا للمشركين[٤]. (٤٠٩/١٤)

== بشيء منها. ونظير هذا قوله ﷺ حكاية عن قول الله ﷻ: «فهو مُؤمِن بي، كافرٌ بالكوكب».

[٦٥٦٦] قال ابنُ عطية (٢٧٩/٨): «هذه الأسوة مقيّدة في التبرّي مِن الإشراك، وهو مُطّرد في كلّ ملّة، وفي نبيّنا ﷺ أسوة حسنة على الإطلاق؛ لأنها في العقائد، وفي أحكام الشرع كلّها».

[٦٥٦٧] اختُلِف في المراد بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ على قولين: الأول: أنهم أتباع الخليل إبراهيم الذين آمنوا معه. وهذا قول مقاتل. والثاني: أنهم الأنبياء الذين كانوا في عصره ﷺ وقريبًا من عصره. وهذا قول ابن زيد.
وذَهَب ابنُ كثير (٥١٣/١٣) إلى القول الأول. ولم يذكر مستندًا.
وذَهَب ابنُ جرير (٥٦٦/٢٢) إلى القول الثاني استنادًا إلى أثر ابن زيد.
وهو ما رجّحه ابنُ عطية أيضًا استنادًا إلى السُّنَّة، والتاريخ، فقال (٢٧٩/٨): «وهذا القول أرجح؛ لأنه لم يُروَ أنّ إبراهيم كان له أتباع مؤمنون في مكافحته نمروذ، وفي البخاري أنه قال لسارة حين رحل بها إلى الشام مهاجرًا من بلد النمرود: ما على الأرض مَن يعبد الله غيري وغيرك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠/٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/٢٢.
(٣) أخرجه الحاكم ٤٨٥/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٥٥، وأخرجه ابن جرير ٥٦٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦٤٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مُطرِّف الحارثيّ ـ ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾، يقول: في كلّ أمْره أسوة، إلا الاستغفار لأبيه[(١)]. (ز)

٧٦٤٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ قال: يقول: فلا تأسَّوْا في ذلك؛ فإنها كانت موعدة وعدها إيّاه[(٢)]. (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾، يقول الله: تَبرّؤوا مِن كفار قومكم؛ فقد كانت لكم أُسوة حسنة في إبراهيم ومَن معه مِن المؤمنين في البراءة مِن قومهم، وليس لكم أُسوة حسنة في الاستغفار للمشركين، يقول إبراهيم: لَأستغفرنّ لك، وإنما كانت موعدة وعدها أبو إبراهيم إيّاه أنه يؤمن، فلمّا تبيّن له عند موته أنه عدوٌّ لله تبرّأ منه حين مات على الشّرك، وحُجب عنه الاستغفار، ثم قال إبراهيم: ﴿وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[(٣)]. (ز)

٧٦٤٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله ﷻ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾، قال: يقول: ليس لكم في هذا أُسوة[(٤)]. (ز)

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ⑤﴾

قراءات:

٧٦٤٥٨ ـ في قراءة عبد الله بن مسعود: (إنَّكَ أنتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ)[(٥)]. (ز)

تفسير الآية:

٧٦٤٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٦٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٧ من طريق معمر، وابن جرير ٢٢/٥٦٨ بنحوه، ومن طريق معمر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٠٠ ـ ٣٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٦٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٠٠ ـ ٣٠١. وهي قراءة شاذة.

كَفَرُوا﴾، يقول: لا تُسلّطهم علينا فيَفتِنونا[١] [٦٥٦٨]. (١٤/ ٤١٠)

٧٦٤٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: لا تُعذِّبنا بأيديهم، ولا بعذاب مِن عندك، فيقولون: لو كان هؤلاء على الحقِّ ما أصابهم هذا[٢]. (١٤/ ٤١٠)

٧٦٤٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: لا تُعذّبنا بأيديهم، ولا بعذابٍ مِن عندك؛ فيقولوا: لو كان هؤلاء على حقّ ما أصابهم هذا[٣]. (١٤/ ٤٠٩)

٧٦٤٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يقول: لا تُظْهِرْهم علينا؛ فيُفتَنوا بذلك، يَرون أنهم إنما ظهروا أنهم أولى بالحقّ مِنّا[٤] [٦٥٦٩]. (١٤/ ٤٠٩)

٧٦٤٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تُقتّر علينا بالرّزق، وتَبسط لهم في الرّزق، فنحتاج إليهم؛ فيكون ذلك فِتنة لنا، ﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ...، نظيرها في آخر المائدة[٥][٦]. (ز)

[٦٥٦٨] عَلّقَ ابنُ عطية (٨/ ٢٨١) على قول ابن عباس، فقال: «كأنه قال: لا تجعلنا مفتونين. فعبّر عن ذلك بالمصدر». ثم رَجَّحَ هذا القول، وانتقد قول قتادة استنادًا للدلالة العقلية، والنظير، فقال: «وهذا أرجح الأقوال؛ لأنّهم إنما دَعوا لأنفسهم، وعلى منحى قتادة إنما دَعوا للكفار. أما إن مقصدهم إنما هو أن يندفع عنهم ظهور الكفار الذي بسببه فُتِن الكفار، فجاء في المعنى تحليق بليغ، ونحوه قول النبي ﷺ: «بئس الميت سعد» ليهود؛ لأنهم يقولون: لو كان محمد نبيًّا لم يمت صاحبه».

[٦٥٦٩] ذهب ابنُ جرير (٢٢/ ٥٦٩) ـ مستندًا إلى أقوال السلف ـ إلى مثل ما ذهب إليه قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٦٩ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٥٥، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣٣٨، والفتح ٨/ ٦٣٣ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٥٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨].

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٠ ـ ٣٠١.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝٦﴾

٧٦٤٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، قال: في صُنع إبراهيم كلّه، إلا في الاستغفار لأبيه، لا يُستَغفر له وهو مشرك[١]. (١٤/٤١٠)

٧٦٤٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ﴾ يعني: في إبراهيم والذين معه ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ في الاقتداء بهم ﴿لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ يقول: لِمَن كان يخشى الله، ويخشى البعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ يقول: ومَن يُعرِض عن الحقّ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن عباده، ﴿الْحَمِيدُ﴾ في سلطانه عنه خلْقه[٢]. (ز)

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾

نزول الآية:

٧٦٤٦٦ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي سَلمة بن عبدالرحمن ـ قال: أول مَن قاتَل أهلَ الرّدة على إقامة دين الله أبو سُفيان بن حرب، وفيه نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾[٣]. (١٤/٤١١)

٧٦٤٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾، قال: نَزَلَتْ في تزويج النبيِّ ﷺ ابنته أُمّ حَبيبة[٤]. (١٤/٤١١)

٧٦٤٦٨ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق عقيل ـ: أنّ رسول الله ﷺ استعمل أبا سُفيان بن حرب على بعض اليمن، فلما قُبض رسول الله ﷺ أقبل فَلَقِيَ ذا الخِمَار[٥] مُرتدًا، فقاتَله، فكان أول مَن قاتَل في الرّدة وجاهد عن الدّين. قال ابن شهاب: وهو فيمن أنزل الله فيه: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٠١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. والمراد في الأثر: أبو سفيان بن حرب.

(٥) ذا الخمار: هو الأسود العنسي، واسمه عجلة بن كعب، وكان يقال له: ذو الخمار ـ بالخاء المعجمة ـ لأنه كان يخمر وجهه. وقيل: هو اسم شيطانه. فتح الباري ٨/٩٣.

﴿مَوَدَّةً﴾[1]. (١٤/٤١٠)

٧٦٤٦٩ ـ عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾، قال: نَزَلَتْ في أبي سُفيان، تَزوّج النبيُّ ﷺ ابنتَه أُمّ حَبيبة، فكانت هذه مودّة بينه وبينه[2]. (١٤/٤١١)

٧٦٤٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنّ الله تعالى حين أخبَر المؤمنين بعداوة كفار مكة والبَراءة منهم، وذَكر لهم فِعْل إبراهيم والذين معه في البَراءة مِن قومهم؛ فلما أخبَر ذلك عادوا أقرباءهم وأرحامهم، وأظهروا لهم العداوة، وعلِم الله شِدّة وجْد المؤمنين في ذلك؛ فأنزل الله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾...[3] [٦٥٧٠]. (ز)

تفسير الآية:

٧٦٤٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾، قال: كانت المودّةُ التي جعل الله بينهم تزويجَ النبيِّ ﷺ أُمَّ حَبيبة بنت أبي سُفيان؛ فصارت أم المؤمنين، وصار معاوية خال المؤمنين[4] [٦٥٧١]. (١٤/٤١١)

٧٦٤٧٢ ـ عن مجاهد ـ من طريق سفيان بن عُيينة ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾، قال: مصاهرة النبي ﷺ إلى أبي

[٦٥٧٠] قالَ ابن عطية (٨/ ٢٨١ ـ ٢٨٢): «رُوي أن هذه الآيات لما نَزَلَتْ، وأزمع المؤمنون امتثال أمرها، وصَرم حبال الكفرة، وإظهار عداوتهم؛ لحقهم تأسّفٌ على قراباتهم، وهم مَن أن لم يؤمنوا ولم يهتدوا حتى يكون بينهم الود والتواصل، فنَزلت: ﴿عَسَى اللَّهُ﴾ الآية مُؤنسةً في ذلك ومُرَجِّيةً أن يقع موقع ذلك بإسلامهم في الفتح، وصار الجميع إخوانًا».

[٦٥٧١] عَلّقَ ابن عطية (٨/ ٢٨٢) على هذا الأثر بقوله: «لا يصح ذلك عن ابن عباس إلا أن يسوقه مثالًا، وإن كان متقدمًا لهذه الآية؛ لأنه استمر بعد الفتح كسائر ما نشأ من المودّات».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١١٥ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٤) أخرجه ابن عدي ٦/ ٢١٢٩، والبيهقي ٣/ ٤٥٩، وابن عساكر ٣/ ٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

سُفيان بن حرب[1]. (ز)

٧٦٤٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ﴾ على ذلك، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ يغفر الذنوب الكثيرة، رحيم بعباده[2]. (ز)

٧٦٤٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ﴾ فلمّا أسلم أهل مكة خالطهم المسلمون، وناكحوهم، وتزوّج النبيُّ ﷺ أمّ حَبيبة بنت أبي سُفيان، فهذه المودّة التي ذكر الله تعالى. يقول الله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ﴾ على المودّة، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لذنوب كفار مكة لِمَن تاب منهم وأسلم، ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم بعد الإسلام[3] [٦٥٧٢]. (ز)

٧٦٤٧٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ﴾، قال: هؤلاء المشركون قد فعل، قد أدخلهم في السِّلم وجعل بينهم مودّة حين كان الإسلام حين الفتح[4]. (ز)

﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٨﴾

نزول الآية:

٧٦٤٧٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾

[٦٥٧٢] انتقَدَ ابنُ عطية، وابنُ كثير هذا القول استنادًا إلى التاريخ، فقال ابنُ عطية (٨/ ٢٨٢): «مَن ذَكر أنّ هذه المودة تزويج النبي ﷺ أمّ حَبيبة بنت أبي سُفيان، وأنها كانت بعد الفتح، فقد أخطأ؛ لأن النبي ﷺ تزوّجها وقت هجرة الحبشة، وهذه الآيات نَزلَتْ سنة ثمانٍ من الهجرة».
وقال ابنُ كثير (١٣/ ٢١٦) تعليقًا على أثر مقاتل هذا: «وفي هذا الذي قاله مقاتل نظر؛ فإنّ رسول الله ﷺ تزوّج بأُمّ حبيبة بنت أبي سُفيان قبل الفتح، وأبو سُفيان إنما أسلم ليلة الفتح بلا خلاف». ثم بَيّن أنّ أثر الزُّهريّ ـ السابق ـ أحسن منه.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٧١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠١ ـ ٣٠٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٧٠.

نَزَلَتْ في خُزاعة، كانوا قد صالَحوا النبيَّ ﷺ على أن لا يُقاتلوه ولا يُعِينوا عليه أحدًا، فرخّص الله في بِرِّهم[١]. (ز)

٧٦٤٧٧ ـ عن أسماء بنت أبي بكر ـ من طريق عُروة ـ قالت: أتَتْني أُمّي راغبة، وهي مُشركة في عهْد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ، فسألتُ رسول الله ﷺ: أأصِلُها؟ فأنزل الله: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾. فقال: «نعم، صِلي أُمّكِ»[٢]. (٤١٢/١٤)

٧٦٤٧٨ ـ عن عبدالله بن الزّبير ـ من طريق عامر ـ قال: قَدمتْ قُتَيْلة ابنة عبدالعُزّى على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا؛ ضِباب، وأقِط، وسمْن، وهي مُشركة، فأبتْ أسماءُ أن تَقبل هديّتها، أو تُدخلها بيتها، حتى أرسلتْ إلى عائشة: أن سَلِي عن هذا رسول الله ﷺ. فسألتْه؛ فأنزل الله: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ إلى آخر الآية. فأمَرها أن تَقبل هديّتها، وتُدخلها بيتها[٣]. (٤١٢/١٤)

٧٦٤٧٩ ـ قال مُرّة الهَمداني =

٧٦٤٨٠ ـ وعطية بن سعد العَوفيّ: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ نَزَلَتْ في قوم مِن بني هاشم، منهم العبّاس بن عبدالمطلب[٤]. (ز)

٧٦٤٨١ ـ قال الحسن البصري: وكان هذا قبل أن يُؤمَر بقتال المشركين كافّة، كان المسلمون قبل أن يؤمر بقتالهم استشاروا النبيَّ في قرابتهم مِن المشركين أن يصِلوهم ويبرّوهم؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾[٥]. (ز)

٧٦٤٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ نَزَلَتْ في خُزاعة؛ منهم هلال بن

---

(١) أورده الثعلبي ٩/ ٢٩٤، والبغوي في تفسيره ٨/ ٩٥ واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٦٤ (٢٦٢٠)، ٤/ ١٠٣ (٣١٨٣)، ٨/ ٤ (٥٩٧٨، ٥٩٧٩)، ومسلم ٢/ ٦٩٦ (١٠٠٣) كلاهما بنحوه.

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/ ٣٧ (١٦١١١)، وابن جرير ٢٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣، من طريق مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه به.

وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٧ (٣٨٠٤)، من طريق مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن جدّه به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٥٢ (٦٧٥٠): «فيه مصعب بن ثابت؛ ضعّفه أحمد وغيره، ووثّقه ابن حبان». وقال في ٧/ ١٢٣ (١١٤١١): «فيه مصعب بن ثابت، وثّقه ابن حبان، وضعّفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٩٤.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٧٨ ـ.

عُويمر، وبني خُزيمة، وبني مُدْلِج؛ منهم سُراقة بن مالك، وعبد يزيد بن عبد مَناة، والحارث بن عبد مَناة[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٦٤٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾، قال: أن تَستغفروا لهم، وتَبرّوهم، وتُقسطوا إليهم، هم الذين آمنوا بمكة ولم يُهاجِروا[2]. (٤١٣/١٤)

٧٦٤٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رخّص في صِلة الذين لم يُناصبوا الحرب للمسلمين، ولم يُظاهروا عليهم المشركين، فذلك قوله: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ﴾ عن صِلة الذين لم يُقاتلوكم في الدّين ولم يخرجوكم من مكة من دياركم ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ يقول: أن تَصِلوهم، ﴿وَتُقْسِطُوٓا إِلَيْهِمْ﴾ بالعدل، يعني: تُوفوا إليهم بعهْدهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الذين يَعدلون بين الناس...[3]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٧٦٤٨٥ ـ عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال الله ﷻ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٨٩ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ الآية [النساء: ٨٩ ـ ٩٠]، وقال: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ الآية، ثم نسخ هؤلاء الآيات، فأنزل الله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى الَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ١ ـ ٥]، وأنزل: ﴿وَقَٰتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، قال: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]، ثم نسخ ذلك هذه الآية: ﴿قَٰتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٢٩][4]. (ز)

٧٦٤٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٥٥، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٢.

(٤) أخرجه أبو إسحاق الفزاري في سيره ص٢٨٩.

٧٦٤٨٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: قال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٨٩ ـ ٩١]، وقال في الممتحنة: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، وقال فيها: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ إلى: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، فنسخ هؤلاء الآيات الأربعة في شأن المشركين، فقال: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ١ ـ ٢][(١)]. (ز)

٧٦٤٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ نَسَخَتْها: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][(٢)]. (٤١٢/١٤)

٧٦٤٨٩ ـ قال محمد بن شهاب الزُّهريّ: قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٨ ـ ٩] نُسخت، فقال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ١ ـ ٢]، فجعل لهم أجلًا أربعة أشهر يَسيحون في الأرض، ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، وقال ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦][(٣)]. (ز)

٧٦٤٩٠ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ أنه قال: قال في سورة النساء [٩٠]: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾، وقال: ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٢٩٨.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٧، وابن جرير ٢٢/٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي داود.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٤ ـ ٢٦.

﴿يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٩١]، وقال في سورة الممتحنة: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، ثم قال فيها: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، فنسخ هؤلاء الآيات في شأن المشركين، فقال: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ١ ـ ٢]، فجعل لهم أجلًا أربعة أشهر يَسيحون فيها، وأبطل ما كان قبل ذلك، ثم قال في الآية التي تليها: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]، ثم نسخ واستثنى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة: ٦][1]. (ز)

٧٦٤٩١ ـ **عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ﴾ الآية، فقال: هذا قد نُسخ، نَسَخه القتال، أُمروا أن يَرجعوا إليهم بالسيوف، ويُجاهدوهم بها، يضربونهم، وضَرب الله لهم أجل أربعة أشهر؛ إمّا المُذابحة، وإمّا الإسلام[2]⁽٦٥٧٣⁾. (ز)

٦٥٧٣ اختُلِف في الذين عُنوا بهذه الآية، واختُلِف أيضًا في نسخها، على أقوال لخَّصها ابنُ عطية (٨/ ٢٨٢ بتصرف)، فقال: «اختلف الناس في هؤلاء الذين لم يُنْهَ عنهم أن يُبَرُّوا مَن هم؟ **فقال مجاهد**: هم المؤمنون من أهل مكة الذين آمنوا ولم يُهاجروا، وكانوا لذلك في رتبة سُوء لترْكهم فرض الهجرة. **وقال آخرون**: أراد المؤمنين التاركين للهجرة كانوا من أهل مكة ومن غيرها. **وقال الحسن، وأبو صالح**: أراد خُزاعة، وبني الحارث بن كعب، وقبائل من العرب كفار، إلا أنهم كانوا مُظاهرين للنبي ﷺ مُحبّين فيه وفي ظهوره، ومنهم كنانة، وبنو الحارث بن عبد مناة، ومُزينة. **وقال قوم**: أراد مِن كفار قريش مَن لم يُقاتل، ولا أخرج، ولا أظهر سوءًا. وعلى هذين القولين فالآية منسوخة بالقتال. **وقال عبد الله بن الزبير**: أراد النساء، والصبيان مِن الكفرة. وقال: إن الآية نَزَلَتْ بسبب أُمّ أسماء حين =

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٠ ـ ٧٢ (١٥٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٧٣.

﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾

٧٦٤٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾، قال: كفار أهل مكة[1]. (٤١٣/١٤)

٧٦٤٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ عن صِلة ﴿ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ يعني: كفار مكة أخرَجوا النبيَّ ﷺ وأصحابه مِن مكة كراهية الإسلام، ﴿وَظَٰهَرُواْ﴾ يقول: وعاونوا المشركين على إخراجكم؛ ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ بأن تُوالوهم، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ﴾ منكم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2] [٦٥٧٤]. (ز)

== استأذنت النبي ﷺ في برّها وصِلتها فأذِن لها. وقال أبو جعفر ابن النحاس، والثعلبي: أراد المستضعفين مِن المؤمنين الذين لم يستطيعوا الهجرة. وهذا قول ضعيف. وقال مُرَّة الهمداني، وعطية العَوفيّ: نَزَلَتْ في قوم من بني هاشم، منهم العبّاس ﷺ. وقال قتادة: نسخَتْها: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]».

وذَهَب ابنُ جرير (٥٧٤/٢٢) إلى العموم في الآية، وانتقد القول بالنسخ فيها ـ استنادًا إلى عموم لفظ الآية، وأقوال السلف ـ، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: عُني بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين مِن جميع أصناف الملل والأديان أن تبرُّوهم وتَصِلوهم، وتُقسِطوا إليهم. إنّ الله ﷻ عمَّ بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ جميع مَن كان ذلك صفته، فلم يَخْصُص به بعضًا دون بعض». ثم قال: «ولا معنى لقول مَن قال: ذلك منسوخ. لأنّ برَّ المؤمنِ مِن أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غيرُ محرَّم، ولا مَنهي عنه، إذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورةٍ لأهل الإسلام، أو تقويةٌ لهم بكُراع أو سلاح. وقد بيَّن صحةَ ما قلنا في ذلك الخبرُ الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأمّها».

[٦٥٧٤] قال ابنُ عطية (٢٨٣/٨): «الذين قاتلوا في الدّين وأخرَجوا: هم مَرَدة قريش».

وقال ابنُ القيم (١٤٩/٣): «الله سبحانه لـمّا نهى في أول السورة عن اتخاذ المسلمين الكفار أولياء، وقطع المودة بينهم وبينهم؛ تَوهَّم بعضهم أنّ برّهم والإحسان إليهم من ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٥٥، وأخرجه ابن جرير ٥٧٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٢/٤.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾

نزول الآية:

٧٦٤٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: خرج سُهيل بن عمرو، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، ألسْنا على حقّ، وهم على باطل؟ قال: «بلى». قال: فما لنا مَن أسلم منهم رُدّ إليهم، ومَن اتّبعهم منا نردُّه إليهم؟ قال: **«أمّا مَن أسلم منهم فعَرف الله منه الصِّدق أنجاه، ومَن رجع منّا سلّم الله منه»**. قال: ونزلتْ سورةُ الممتحنة بعد ذلك الصُّلح، وكانت مَن أسلم مِن نسائهم فسُئلت: ما أخرجكِ؟ فإنْ كانتْ خَرجتْ فرارًا مِن زوجها ورغبةً عنه رُدّت، وإن كانتْ خَرجتْ رغبةً في الإسلام أُمسِكتْ، ورُدّ على زوجها مثل ما أنفق[١]. (١٤/٤٢٠)

٧٦٤٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾، قال: نَزلَتْ في سُبَيعة بنت الحارث يوم الحُدَيبية، حلّتْ مُهاجِرة، وزوجها اسمه: مسافر بن أسلم[٢]. (ز)

٧٦٤٩٦ ـ عن المِسْوَر بن مَخْرَمة =

٧٦٤٩٧ ـ ومروان بن الحكم: أنّ رسول الله ﷺ لَمّا عاهَد كفار قريش يوم الحُدَيبية جاءه نساءٌ مؤمنات، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ حتى بلغ:

= الموالاة والمودّة، فبيَّن الله سبحانه أنّ ذلك ليس مِن الموالاة المنهي عنها، وأنه لم يَنْهَ عن ذلك، بل هو من الإحسان الذي يحبّه ويرضاه، وكتبه على كلّ شيء، وإنما المنهيّ عنه تَولّي الكفار، والإلقاء إليهم بالمودّة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٥/٤٢ (٢٨٦٥)، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾، فطلّق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشّرك[١]. (٤١٣/١٤)

٧٦٤٩٨ ـ عن المِسْوَر بن مَخْرَمة =

٧٦٤٩٩ ـ ومروان بن الحكم، قالا: لَمّا كاتَب رسولُ الله ﷺ سُهيلَ بن عمرو على قضية المدة يوم الحُدَيبية؛ كان مما اشترط سُهيل: أن لا يأتيك منّا أحد[٦٥٧٥]، وإن كان على دينك، إلا رَددْتَه إلينا. فرَدّ رسول الله ﷺ أبا جَندل بن سُهيل، ولم يأتِ رسولَ الله ﷺ أحدٌ من الرجال إلا ردّه في تلك المُدّة وإن كان مسلمًا، ثم جاء المؤمنات مُهاجرات، وكانت أُمّ كُلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعَيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ وهي عاتِقٌ[٢]، فجاء أهلُها يسألون رسول الله ﷺ أن يرجِعها إليهم، حتى أنزل الله في المؤمنات ما أنزل[٣]. (٤١٣/١٤)

٧٦٥٠٠ ـ عن عبدالله بن أبي أحمد، قال: هاجرتْ أُمُّ كُلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعَيط في الهُدنة، فخرج أخواها عُمارة والوليد حتى قَدما على رسول الله ﷺ، وكلّماه في أُمّ كُلثوم أن يردّها إليهما، فنَقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء، ومَنعهنّ أن يُردذن إلى المشركين، وأنزل الله آية الامتحان[٤]. (٤١٤/١٤)

٧٦٥٠١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: خَرجت امرأةٌ مُهاجِرة إلى المدينة، فقيل لها: ما أخرجكِ؟ بُغضٌ لزوجكِ أمْ أردتِ الله ورسوله؟ قالت: بل الله ورسوله. فأنزل الله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾، فإن تَزوّجها رجلٌ من المسلمين فلتَرُدّ إلى زوجها الأول ما أنفق عليها[٥]. (٤١٦/١٤)

[٦٥٧٥] عَلّقَ ابنُ كثير (١٣/ ٥٢٠) على هذه الرواية بقوله: «على هذه الرواية تكون هذه الآية مخصّصة للسُّنَّة، وهذا من أحسن أمثلة ذلك. وعلى طريقة بعض السلف ناسخة، فإنَّ الله ﷻ أمر عباده المؤمنين إذا جاءهم النساء مُهاجرات أن يَمتَحِنوهن، فإنْ علموهنّ مؤمنات فلا يرجعوهنّ إلى الكفار، لا هُنّ حِلٌّ لهم ولا هم يَحلّون لهنّ».

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٩٣ ـ ١٩٧ (٢٧٣١) مطولًا، وابن جرير ٢٢/ ٥٨٣.

(٢) العاتق: الشابة أول ما تُدْرِكُ. وقيل: هي التي لم تَبِنْ من والديها ولم تُزَوَّج، وقد أدركت وشَبَّت. النهاية (عتق).

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٨٨ ـ ١٨٩ (٢٧١١، ٢٧١٢)، ٥/ ١٢٦ ـ ١٢٧ (٤١٨٠، ٤١٨١).

(٤) أخرجه الطبراني ـ كما في مجمع الزوائد ٧/ ١٣٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وقال الهيثمي: «فيه عبدالعزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦٥٠٢ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ قال: كان المشركون قد شَرطوا على رسول الله ﷺ يوم الحُدَيبية أنّ مَن جاء مِن قِبلنا وإن كان على دينك رددْتَه إلينا، ومَن جاءنا مِن قِبلك لم نَردُدْه إليك. فكان يَردّ إليهم مَن جاء مِن قِبلهم يَدخل في دينه، فلما جاءتْ أُمّ كُلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعيط مُهاجِرةً جاء أخواها يُريدان أن يُخرجاها ويَردّاها إليهم. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ الآية إلى قوله: ﴿وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ﴾[(١)]. (٤١٥/١٤)

٧٦٥٠٣ ـ عن يَزيد بن أبي حبيب ـ من طريق ابن لَهيعة ـ أنه بلَغه: أنه نَزلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ الآيةَ في امرأة أبي حَسّان بن الدّحداحة، وهي أُميمة بنت بشر امرأة من بني عمرو بن عوف، وأنّ سهل بن حُنَيف تَزوّجها حين فَرّت إلى رسول الله ﷺ، فولدتْ له عبدالله بن سهل[(٢)]. (٤٢١/١٤)

٧٦٥٠٤ ـ عن مقاتل [بن حيان]، قال: كان بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة عهدٌ، شُرط في أن يُردّ النساء، فجاءت امرأة تُسمّى: سعيدة، وكانت تحت صيفيّ بن الرّاهب، وهو مُشرك مِن أهل مكة، وطلبوا ردّها؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ الآية[(٣)]. (٤٢١/١٤)

٧٦٥٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ صالَح أهل مكة يوم الحُدَيبية، وكَتب بينه وبينهم كتابًا، فكان في الكتاب أنّ مَن لَحِق أهل مكة من المسلمين فهو لهم، ومَن لَحق منهم بالنبي ﷺ ردّه عليهم، وجاءت امرأةٌ إلى النبي ﷺ اسمها: سُبَيعة بنت الحارث الأسلمية ـ في المُوادعة ـ، وكانت تحت صيفيّ بن الرّاهب مِن كفار مكة، فجاء زوجها يَطلبها، فقال للنبي ﷺ: رُدّها علينا، فإنّ بيننا وبينك شرطًا. فقال النبي ﷺ: «**إنما كان الشّرط في الرجال، ولم يكن في النساء**». فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ ... فتزوّجها عمر بن الخطاب، ويُقال: تزوّجها أبو السّنابل بن بَعكك بن السّباق بن عبدالدّار بن قُصي...[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٨ بنحوه، وابن سعد ٨/٢٣١.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٨ ـ ١٩ (٢٩)، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٥/٣٤٨ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: الفتح ٥/٣٤٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٠٣.

٧٦٥٠٦ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾ الآية كلها، قال: لَمّا هادَن رسولُ الله ﷺ المشركين كان في الشّرط الذي شُرط: أن تردّ إلينا مَن أتاك مِنّا، ونردّ إليك مَن أتانا منكم، فقال النبيُّ ﷺ: «مَن أتانا منكم فنردّه إليكم، ومَن أتاكم منّا فاختار الكفر على الإيمان فلا حاجة لنا فيهم». وقال: فأبى الله ذلك في النساء، ولم يَأبَه للرجال. فقال الله ﷻ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ﴾ أزواجهنّ[1]. (ز)

٧٦٥٠٧ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: كانت المرأة من المشركين إذا غَضِبتْ على زوجها، وكان بينه وبينها كلام؛ قالت: واللهِ، لَأُهاجِرنّ إلى محمد ﷺ وأصحابه. فقال الله ﷻ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾[2] ٦٥٧٦. (ز)

٧٦٥٠٨ - عن الواقدي - من طريق أبي رجاء - قال: فَخَرت أُمّ كُلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعَيط بآيات نَزَلَتْ فيها، قالت: فكنتُ أول مَن هاجر إلى المدينة، فلما قدمتُ قدِم أخي الوليد علَيّ، فنَسخ الله العقدَ بين النبيِّ ﷺ وبين المشركين في شأني، ونَزَلَتْ: ﴿فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ﴾، ثم أنكحني النبيُّ ﷺ زيدَ بن حارثة، فقلتُ: أتُزوّجني بمولاكَ؟! فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ﴾ [الأحزاب: ٣٦]. ثم قُتل زيد، فأرسل إلَيَّ الزّبير: احبسي علَيّ نفسك. قلتُ: نعم. فنزَلَتْ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾

٦٥٧٦ قال ابنُ عطية (٨/ ٢٨٣) تعليقًا على هذه الآية: «نَزَلَتْ إثر صُلح الحُدَيبية، وذلك أنّ الصُّلح تضمّن أن يَردّ المؤمنون إلى الكفار كلَّ من جاء مسلمًا مِن رجل وامرأة، فنقض الله تعالى من ذلك أمر النساء بهذه الآية، وحكم أنّ المُهاجِرة لا تُردّ إلى الكفار، بل تبقى تستبرئ وتتزوّج ويُعطى زوجها الكافر الصداق الذي أنفق، وأمر أيضًا المؤمنين بطلب صداق مَن فرَّت امرأتُه مِن المؤمنين، وحكم تعالى بهذا في النازلة وسمّاهم: مؤمنات قبل أن يتيقّن ذلك؛ إذ هو ظاهر أمرهن».

وبنحوه قال ابنُ جرير (٢٢/ ٥٧٨)، وقال ابنُ تيمية (٦/ ٢٩٢)، وقال ابنُ القيم (٣/ ١٥٠).

---

[1] أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٨١.

[2] أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٧٨.

[البقرة: ٢٣٥][1]. (٤١٤/١٤)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾

٧٦٥٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي نصر الأسدي ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾، أنه كان سُئل: كيف كان النبيُّ ﷺ يَمتَحِن النساء؟ قال: كانت المرأة إذا جاءت النبيَّ ﷺ حلّفها عمرُ بالله: ما خرجتِ رغبةً بأرض عن أرض، وبالله، ما خرجتِ من بُغض زوج، وبالله، ما خرجتِ التماس دنيا، وبالله، ما خرجتِ إلا حُبًّا لله ورسوله[2]. (٤٢٢/١٤)

٧٦٥١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، قال: كان امتحانهنّ أن يشهدن: أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا عبده ورسوله، فإذا علِموا أنّ ذلك حقٌّ منهن لم يَرجعوهنّ إلى الكفار، وأُعطي بَعْلُها في الكفار الذين عَقد لهم رسول الله ﷺ صَداقهُ الذي أصدَقها، وأحلّهنّ للمؤمنين إذا آتوهنّ أجورهنّ، ونهى المؤمنين أن يَدَعُو المُهاجِرات مِن أجل نسائهم في الكفار، وكانت مِحنة النساء أنّ رسول الله ﷺ أمر عمر بن الخطاب فقال: «**قل لهنّ: إنّ رسول الله ﷺ بايَعكنّ على أن لا تُشركنَ بالله شيئًا**». وكانت هند بنت عُتبة بن ربيعة ـ التي شقّت بطن حمزة ـ متنكّرة في النساء، فقالت: إني إنْ أتكلّم يعرفني، وإنْ عَرفني قَتلني. وإنما تنكرتْ فرَقًا مِن رسول الله ﷺ، فسكتَ النّسوة التي مع هند، وأبيْن أن يتكلّمنَ، فقالت هند وهي مُتنكِّرة: كيف يَقبل مِن النساء شيئًا لم يَقْبله مِن الرجال؟ فنظر إليها رسول الله ﷺ، وقال لعمر: «**قل لهنّ: ولا يَسرقنَ**». قالت هند: والله، إني لَأُصيب مِن أبي سفيان

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن دريد في أماليه.

(٢) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (٧٢١ ـ بغية)، والبزار (٢٢٧٢ ـ كشف)، وابن جرير ٥٧٥/٢٢ ـ ٥٧٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦٣٧/٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وذكر أن هذا اللفظ لابن المنذر.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٣/٧: «رواه البزار، وفيه قيس بن الربيع، وثّقه شعبة والثوري، وضعفه غيرهما، وبقية رجاله ثقات». وحسّن السيوطي إسناده.

الهَنة، ما أدري أيُحلهنّ أم لا؟ قال أبو سفيان: ما أصبتِ مِن شيء مضى أو قد بقي فهو لكِ حلال. فضحك رسول الله ﷺ، وعرَفها، فدعاها، فأتته، فأخذتْ بيده، فعاذتْ به، فقال: «أنتِ هند؟». فقالتْ: عفا الله عما سلف. فصَرف عنها رسول الله ﷺ[١]. (٤١٧/١٤)

٧٦٥١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: كان امتحانهنّ أن يشهدنَ أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا عبده ورسوله[٢]. (ز)

٧٦٥١٢ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ، قال: دخلتُ على عُروة بن الزّبير وهو يكتب كتابًا إلى ابن أبي هُنَيد صاحب الوليد بن عبدالملك، وكتب إليه يسأله عن قول الله ﷻ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، وكتب إليه عُروة بن الزّبير: إنّ رسول الله ﷺ كان صالَح قريشًا عام الحُدَيبية على أن يَردّ عليهم مَن جاء بغير إذن وليّه، فلما هاجر النساءُ إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام أبى الله أن يُردَدْنَ إلى المشركين، إذا هنّ امتُحِنّ محنة الإسلام، فعرفوا أنهنّ إنما جئنَ رغبة فيه[٣]. (ز)

٧٦٥١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ﴾، قال: سَلوهنّ ما جاء بهنّ؟ فإن كان جاء بهنّ غضبٌ على أزواجهنّ أو غِيرة أو سَخط، ولم يُؤمِنّ فأرجِعوهنّ إلى أزواجهنّ، وإن كُنّ مؤمنات بالله فأمسِكوهنّ، وآتوهنّ أجورهنّ من صَدُقاتهنّ، وانكحوهنّ إن شئتم، وأَصدِقوهنّ[٤]. (٤١٦/١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/٢٢ بنحوه، من طريق العَوفيّين، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن كثير في تفسيره ٩٩/٨: «أثر غريب، وفي بعضه نكارة». وإسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٩/٢٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٩/٧٠ وزاد: فزعمت أنها جاءت راغبة فيه، وأمر أن يردّ صَدُقاتهنّ إليهم إذا حبسوا عنهم، وأن يردّوا عليهم مثل الذي يُرد عليهم إن فعلوا، فقال: ﴿وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ﴾ وصبحها أخواها من الغد، فطلباها، فأبى رسول الله ﷺ أن يردّها إليهما، فرجعا إلى مكة، فأخبرا قريشًا، فلم يبعثوا في ذلك أحدًا، ورضوا بأن يحبس النساء».

(٤) تفسير مجاهد ص٦٥٥، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٣٣٨/٤، وفتح الباري ٦٣٢/٨ -، وعبد بن حميد - كما في التغليق ٣٣٨/٤ -، وابن جرير ٥٧٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٦٥١٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ﴾ [٦٥٧٧]: كان نبي الله ﷺ عاهَد مِن المشركين ومن أهل الكتاب، فعاهدهم وعاهدوه، وكان في الشّرط أن يردُّوا الأموال والنساء، فكان نبيُّ الله إذا فاته أحد مِن أزواج المؤمنين، فلَحق بالمعاهدة تاركًا لدينه مختارًا للشّرك، ردّ على زوجها ما أنفق عليها، وإذا لَحق بنبي الله ﷺ أحدٌ من أزواج المشركين امتَحنها نبي الله ﷺ فسألها: «ما أخرجكِ من قومك؟». فإن وجدها خرجتْ تريد الإسلام قَبِلها رسول الله ﷺ، وردّ على زوجها ما أنفق عليها، وإن وجدها فرّتْ من زوجها إلى آخر بينها وبينه قرابة، وهي مُتمسّكة بالشّرك ردّها رسول الله ﷺ إلى زوجها من المشركين[١]. (ز)

٧٦٥١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان، عن أبيه - قال: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ﴾، يُقال لها: ما جاء بكِ عِشق رجل منّا، ولا فرار من زوجكِ، ما جاء بكِ إلا حبّ الله ورسوله؟[٢]. (٤٢٣/١٤)

٧٦٥١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ﴾ قال: هذا حكمٌ حكمه الله بين أهل الهدى وأهل الضّلالة، ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾ قال: كانت مِحنتهنّ أن يَحلفنَ بالله: ما أَخرجهنّ نشوز، ولا خرجنَ إلا حبًّا للإسلام وحِرصًا عليه. فإذا فَعلنَ ذلك قُبِل منهنّ[٣]. (٤١٧/١٤)

٧٦٥١٧ - عن بُكير بن الأشَجّ - من طريق عمرو بن الحارث - قال: كان امتحانهنّ: إنه لم يخرجكِ إلا الدِّينُ؟[٤]. (ز)

٧٦٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ﴾

[٦٥٧٧] قال ابنُ عطية (٨/ ٢٨٣): «قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ﴾ إشارة إلى الاسترابة ببعضهن، وحضّ على امتحانهنّ، وذكر تعالى العِلّة في أن لا يُرَدّ النساء إلى الكفار وهي امتناع الوطء وحرمته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٨١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٧٧، ٥٨٠، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨٨ من طريق معمر مختصرًا. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٧٩ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي داود في ناسخه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٧٨.

يعني: سُبَيعة، فامتحنها النبيُّ ﷺ، فقال: «باللهِ، ما أخرجكِ مِن قومك حدثًا، ولا كراهية لزوجك، ولا بُغضًا له، ولا خرجتِ إلا حرصًا على الإسلام ورغبة فيه، ولا تريدين غير ذلك؟». فهذه المحنة يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [٦٥٧٨] مِن قِبَل المِحنة، يعني: سُبَيعة؛ ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ يعني: فلا تَرُدّوهن إلى أزواجهن الكفار، ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [٦٥٧٩] يقول: لا تَحلّ مؤمنة لكافر، ولا كافر لمؤمنة[١]. (ز)

٧٦٥١٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: كانت المرأة من المشركين إذا غَضِبتْ على زوجها وكان بينه وبينها كلام قالت: واللهِ، لَأُهاجرنّ إلى محمد ﷺ وأصحابه. فقال الله ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ إن كان الغضب أتَى بها فرُدّوها، وإن كان الإسلام أتى بها فلا تَرُدّوها[٢]. (ز)

﴿وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا﴾

٧٦٥٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: كان امتحانهنّ أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فإذا عَلِموا أنّ ذلك حقٌّ منهنّ لم

[٦٥٧٨] قال ابن كثير (١٣/ ٥٢١): «قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ فيه دلالة على أنّ الإيمان يُمكن الاطلاع عليه يقينًا».

[٦٥٧٩] قال ابنُ كثير (١٣/ ٥٢١): «قوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ هذه الآية هي التي حَرّمت المسلمات على المشركين، وقد كان جائزًا في ابتداء الإسلام أن يتزوّج المشرك المؤمنة، ولهذا كان أبو العاص بن الربيع زوج ابنة النبي ﷺ زينب ﵂، قد كانت مُسلمة وهو على دين قومه، فلما وقع في الأسارى يوم بدر بعثت امرأته زينب في فدائه بقِلادة لها كانت لأمّها خديجة، فلمّا رآها رسول الله ﷺ رقّ لها رِقّة شديدة، وقال للمسلمين: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها فافعلوا». ففعلوا، فأطلقه رسول الله ﷺ على أن يبعث ابنته إليه، فوفّى له بذلك، وصدقه فيما وعده، وبعثها إلى رسول الله ﷺ مع زيد بن حارثة ﵁، فأقامت بالمدينة مِن بعد وقعة بدر، وكانت سنة اثنتين، إلى أنْ أسلم زوجها أبو العاص بن الربيع سنة ثمانٍ، فردَّها عليه بالنكاح الأول، ولم يُحدث لها صداقًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٧٨.

يَرجعوهنّ إلى الكفار، وأُعطي بَعْلُها من الكفار الذين عقَد لهم رسول الله ﷺ صَداقه الذي أصدقها[١]. (ز)

٧٦٥٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾: وآتوا أزواجهنّ صَدُقاتهنّ[٢]. (ز)

٧٦٥٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ حتى بلغ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، قال: هذا حكمٌ حكمه الله ﷻ بين أهل الهدى وأهل الضلالة؛ كُنّ إذا فررنَ من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله ﷺ وأصحابه عهدٌ إلى أصحاب نبي الله ﷺ فتزوجوهنّ بَعثوا مُهورهنّ إلى أزواجهنّ مِن المشركين الذين بينهم وبين نبي الله ﷺ عهد، وإذا فررنَ من أصحاب نبي الله ﷺ إلى المشركين الذين بينهم وبين نبي الله ﷺ عهد بَعثوا بمهورهنّ إلى أزواجهنّ مِن أصحاب نبي الله ﷺ[٣]〔٦٥٨٠〕. (ز)

٧٦٥٢٣ - عن بُكير بن الأشَجّ - من طريق عمرو بن الحارث - قال: كان بين رسول الله ﷺ والمشركين هُدْنة فيمن فرّ مِن النساء، فإذا فرّت المشركةُ أعطى المسلمون زوجَها نفقته عليها، وكان المسلمون يفعلون، وكان إذا لم يُعطِ هؤلاء ولا هؤلاء أخرج المسلمون للمسلم الذي ذهبت امرأته نَفَقتها[٤]. (ز)

٧٦٥٢٤ - عن محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق ابن إسحاق - قال: إنما أمر الله بردّ صداقهنّ إليهم إذا حُبِسنَ عنهم، وإنْ هم ردّوا المسلمين على صداق مَن حَبسوا

〔٦٥٨٠〕 قال ابنُ القيم (٣/ ١٥٠): «في هذا دليلٌ على أنّ خروج البُضع مِن ملك الزوج متقوّم، وأنه متقوّم بالمُسمّى الذي هو ما أنفق الزوج لا بمهر المثل، وأنّ أنكحة الكفار لها حكم الصحة، لا يُحكم عليها بالبطلان، وأنه لا يجوز ردّ المسلمة المُهاجِرة إلى الكفار ولو شُرط ذلك، وأنّ المسلمة لا يحلّ لها نكاح الكافر، وأنّ المسلم له أن يتزوج المرأة المُهاجِرة إذا انقضت عِدّتها، وآتاها مهرها، وفي هذا أبين دلالة على خروج بُضعها من ملك الزوج، وانفساخ نكاحها منه بالهجرة والإسلام، وفيه دليل على تحريم نكاح المشركة على المسلم، كما حرم نكاح المسلمة على الكافر».
وبنحوه قال ابنُ تيمية (٦/ ٢٩٢).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٧٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٨٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٨٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٨٢.

عنهم من نسائهم[1]. (ز)

٧٦٥٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾، يقول: أعطُوا أزواجهم الكفار ما أنفقوا عليهنّ من المهر، يعني: يُردّ المهر الذي يتزوّجها من المسلمين، فإن لم يتزوّجها أحد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيئًا[2]. (ز)

٧٦٥٢٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾: أزواجهنّ[3]. (ز)

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾

٧٦٥٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ ولا حرج عليكم ﴿أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ يقول: إذا أعطيتموهن ﴿أُجُورَهُنَّ﴾[4]. (ز)

٧٦٥٢٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾: ولها زوج ثَمَّ؛ لأنه فرّق بينهما الإسلامُ إذا استُبرئت أرحامهنّ[5]. (ز)

﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾

نزول الآية:

٧٦٥٢٩ ـ عن يزيد بن الأخنس: أنه لما أسلم أسلم معه جميعُ أهله إلا امرأة واحدة أبتْ أن تُسلم؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ فقيل له: قد أنزل الله آيةً، فَرّق بينها وبين زوجها إلا أن تُسلم. فضرب لها أَجلَ سنة، فلمّا مَضت السَّنَة إلا يومًا جلستْ تنظر الشمس حتى إذا دَنتْ للغروب أسلمتْ[6]. (٤٢٣/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٨٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٨١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٨٢.

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣/ ٧٧ (١٣٩٣)، من طريق بقية بن الوليد، عن صفوان بن عمرو، عن جبير بن نفير، عن يزيد بن الأخنس به.
وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٦٨ (٩٣٣)، من طريق بقية، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن يزيد بن الأخنس به.
=

٧٦٥٣٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: أسلم عمرُ بن الخطاب، وتأخّرت امرأتُه في المشركين؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[(١)]. (٤٢٣/١٤)

٧٦٥٣١ - عن إبراهيم النَّخعي، في قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾، قال: نَزَلَتْ في المرأة من المسلمين تَلحق بالمشركين فتَكفُر، فلا يُمسك زوجها بعِصْمتها، قد برئ منها[(٢)]. (٤٢٣/١٤)

٧٦٥٣٢ - عن يزيد بن أبي حَبيب - من طريق ابن لَهيعة - قال: أُنزل: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ في امرأة لعمر بن الخطاب تركها [...][(٣)] يُطلّقها حتى نَزَلَتْ الآية، فطلّقها عمر[(٤)]. (ز)

٧٦٥٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ ... وفيه [أي: عمر بن الخطاب] نَزَلَتْ هذه الآية وفي أصحابه، وكانت امرأة عمر بن الخطاب ﵁ بمكة، واسمها: قُرَيبة بنت أبي أُميّة، وهشام بن العاص بن وائل وامرأته هند بنت أبي جهل، وعِياض بن شدّاد الفهريّ وامرأته أُمّ الحكم بنت أبي سفيان، وشمّاس بن عثمان المخزومي وامرأته يَرْبُوع بنت عاتكة، وعمرو بن عبد عمرو وهو ذو اليدين وامرأته هند بنت عبدالعُزّى، فتزوّج امرأةَ عمر بن الخطاب أبو سُفيان بن حرب[(٥)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٦٥٣٤ - عن طلحة بن عبيد الله - من طريق ابنه موسى - قال: لَمّا نزلت هذه

= وسنده ضعيف؛ فيه بقية بن الوليد، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٣٤): «صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء».

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما في إتحاف الخيرة المهرة ١٥٩/٤ (٣٣٣٥) -، من طريق مندل، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة. وقال البوصيري: «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف مندل بن علي».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٦٣٣/٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) كذا في المطبوع، ولعله سقط في أصل المخطوط.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٩/٢ (٢٩).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٤/٤.

الآية: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ طلّقتُ امرأتي أروى بنت ربيعة، وطلّق عمر قُريبة بنت أبي أُميّة، وأمّ كلثوم بنت جَرول الخُزاعيّة[1]. (١٤/٤٢٣)

٧٦٥٣٥ ـ عن عُروة بن الزبير ـ من طريق الزُّهريّ ـ في قول الله: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾: يعني: من غير أهل الكتاب، فطلّق عمر بن الخطاب مليكة ابنة أبي أُميّة، فتزوّجها معاوية بن أبي سُفيان، وطلّق عمر أيضًا بنت جَرول الخُزاعيّة، فتزوّجها أبو جهم بن حُذيفة، وطلّق عِياض بن غَنْم الفهريّ أُمّ الحكم بنت أبي سُفيان يومئذ، فتزوّجها عبدالله بن عثمان الثّقفيّ، فولَدت له عبدالرحمن ابن أُمّ الحكم[2]. (ز)

٧٦٥٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾، قال: أمَر أصحاب النبيّ ﷺ بطلاق نسائهم الكوافر بمكة؛ قَعدنَ مع الكفار[3]. (١٤/٤١٦)

٧٦٥٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيف ـ ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾، قال: الرجل تَلْحق امرأته بدار الحرب، فلا يَعتدّ بها مِن نسائه[4]. (١٤/٤٢٠)

٧٦٥٣٨ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق سالم ـ، مثله[5]. (١٤/٤٢٠)

٧٦٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾: مشركات العرب اللاتي يأبَيْن الإسلام؛ أُمر أن يُخلّى سبيلهنّ[6] [٦٥٨١]. (ز)

٧٦٥٤٠ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق يونس ـ قال: بلَغنا: أنّ

[٦٥٨١] بيّنَ ابنُ عطية (٨/ ٢٨٤) أنّ في تأويل ﴿ٱلۡكَوَافِرِ﴾ في هذه الآية قولين، فقال: «قيل: الآيات في عابدات الأوثان ومَن لا يجوز نكاحها ابتداء. وقيل: هي عامة نسخ منها نساء أهل الكتاب».

وذهب ابنُ جرير (٢٢/ ٥٨٣) مستندًا إلى أقوال السلف، وبنحوه ابنُ تيمية (٦/ ٢٩٢) إلى القول الأول.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٩/ ٤١٩ ـ.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/ ٢١٩.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٥٦، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣٣٨، وفتح الباري ٨/ ٦٣٢ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣٣٨ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٢ ـ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٣.
(٦) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٤٨ ـ ٤٩، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٨٥.

الممتحنة أُنزِلَتْ في المُدّة التي مادَّ فيها رسول الله ﷺ كفار قريش، من أجل العهد الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش في المُدّة، فكان يردّ على كفار قريش ما أنفقوا على نسائهم اللاتي يُسلِمن ويُهاجرنَ ويُعولتُهنّ كفار، ولو كانوا حربًا ليست بين رسول الله ﷺ وبينهم مُدّة عهد لم يَرُدّوا إليهم شيئًا مما أنفقوا، وقد حكم الله للمؤمنين على أهل المُدّة من الكفار بمثل ذلك الحكم، قال الله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ فطلّق المؤمنون حين أُنزِلَتْ هذه الآية كلّ امرأة كافرة كانت تحت رجل منهم، فطلّق عمر بن الخطاب امرأته بنت أبي أُميّة بن المُغيرة من بني مخزوم، فتزوّجها معاوية بن أبي سفيان، وبنت جَرول من خُزاعة، فتزوّجها جهم بن حُذيفة العدوي، وجعل ذلك حكمًا حكم به بين المؤمنين وبين المشركين في مُدّة العهد التي كانت بينهم[(١)]. (٤١٨/١٤)

٧٦٥٤١ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: لما نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾؛ كان ممن طلّق عمر بن الخطاب ﷺ امرأته قُرَيبة ابنة أبي أُميّة بن المُغيرة، فتزوّجها بعده معاوية بن أبي سُفيان، وهما على شِركهما بمكة، وأُمّ كُلثوم ابنة جَرول الخُزاعيّة أُمّ عبيد الله بن عمر، فتزوّجها أبو جهم بن حُذافة بن غانم؛ رجل من قومه، وهما على شركهما، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمي كانت عنده أَروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبدالمُطّلب، ففرَّق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسُّك بعِصَم الكوافر، وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة على دين قومها، ثم تزوّجها في الإسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن أُميّة بن عبد شمس، وكان ممن فرَّ إلى رسول الله ﷺ من نساء الكفار ممن لم يكن بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فحبسها وزوّجها رجلًا من المسلمين أُميمة بنت بشر الأنصارية، ثم إحدى نساء بني أُميّة بن زيد من أوس الله، كانت عند ثابت بن الدّحداحة، ففَرّت منه ـ وهو يومئذ كافر ـ إلى رسول الله ﷺ، فزَوّجها رسولُ الله ﷺ سهلَ بن حُنَيف أحد بني عمرو بن عوف، فولَدت عبدالله بن سهل[(٢)]. (ز)

٧٦٥٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ يعني: بعقد الكوافر،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٨٣ ـ ٥٨٤، كما أخرجه من طريق معمر بنحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٨٤.

يقول: لا تَعتدّ بامرأتك الكافرة؛ فإنها ليست لك بامرأة. يقول: هذا الذي يتزوّج هذه المُهاجِرة، وذلك أنّ المرأة الكافرة تكون في موضع من قومها، ولها أهل كثير، فيُمسكها إرادة أن يتعزّز بأهلها وقومها من الناس...[1]. (ز)

٧٦٥٤٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾: إذا كفرت المرأة فلا تُمسكوها، خلّوها، وقعت الفرقة بينها وبين زوجها حين كَفرت[2] [٦٥٨٢]. (ز)

﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾

٧٦٥٤٤ ـ عن إبراهيم النَّخعي، في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ﴾ الآية، قال: كان قوم بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد، وكانت المرأة إذا جاءتْ إلى رسول الله ﷺ امتحنوها، ثم يَرُدُّون على زوجها ما أنفق عليها، وإن لَحقت امرأة من المسلمين بالمشركين فغَنم المسلمون ردُّوا على صاحبها ما أنفق عليها. =

٧٦٥٤٥ ـ قال الشعبي: ما رضي المشركون بشيء مما أنزل الله ما رَضُوا بهذه الآية، وقالوا: هذا النَّصَف[3]. (٤٢٢/١٤)

٧٦٥٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾، قال: ما ذهب من أزواج أصحاب محمد ﷺ إلى الكفار فليُعطهم الكفار صَدُقاتهنّ وليُمسكوهنّ، وما ذهب من أزواج الكفار إلى أصحاب محمد ﷺ كمثل ذلك، هذا في صُلحٍ كان بين قريش وبين محمد ﷺ[4]. (٤١٦/١٤)

٧٦٥٤٧ ـ عن عامر الشعبي، قال: كانت زينب امرأة ابن مسعود من الذين قالوا له: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾[5]. (٤٢٠/١٤)

[٦٥٨٢] قال ابنُ تيمية (٦/ ٢٩٠): «قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ إنما يتناول النكاح، لا يتناول الوطء بِملك اليمين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٨٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٥٦، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٣٣٨، وفتح الباري ٨/ ٦٣٢ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣٣٨ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦٥٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾، قال: كُنّ إذا فررنَ من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ إلى الكفار الذين بينهم وبين النبيِّ ﷺ عهدٌ فتزوّجنَ؛ بعَثوا بمُهورهنّ إلى أزواجهنّ من المسلمين، وإذا فَررنَ من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله ﷺ عهد فنكحوهنّ؛ بعثوا بمُهورهنّ إلى أزواجهنّ من المشركين، فكان هذا بين أصحاب النبيِّ ﷺ وبين أصحاب العهد من الكفار[١]. (٤١٧/١٤)

٧٦٥٤٩ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق معمر - قوله: ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾، قال: هو الصّداق[٢]. (٤١٥/١٤)

٧٦٥٥٠ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق يونس - قال: أقرّ المؤمنون بحكم الله، وأدّوا ما أُمروا به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم، وأبى المشركون أن يُقرّوا بحكم الله فيما فُرض عليهم مِن أداء نفقات المسلمين[٣]. (٤١٥/١٤)

٧٦٥٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾ يقول: إن ذهبت امرأة أحدكم إلى الكفار فاسألوا الذي يتزوّجها أن يَردّ مهرها على زوجها المسلم والنفقة، ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ من المهر، يقول: إن جاءت امرأة من أهل مكة مُهاجِرة إليهم فليَردّ الذي يتزوّجها مهرها على زوجها الأول، فإن تزوّجت إحدى المرأتين اللتان جاءتا مسلمة ولَحِقت بكم ولم تتزوّج الأخرى فليَردّ الذي تزوّجها مهرها على زوجها، وليس لزوج المرأة الأخرى مهر حتى تتزوّج امرأته، فإن لم يُعط كفار مكة المهر طائعين فإذا ظهرتم عليهم فخُذوا منهم المهر وإن كرهوا، كان هذا لأهل مكة خاصة مُوادعة، فذلك قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾[٤]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾

٧٦٥٥٢ - عن عُروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن الزُّهريّ - أنه سئل عن هذه الآية، فكتب: أنّ رسول الله ﷺ كان صالَح قريشًا يوم الحُدَيبية على أن يَرُدّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي داود في ناسخه.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٨ بنحوه، وابن سعد ٨/٢٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٠٤.

على قريش مَن جاء، فلما هاجر النساء أبى الله أن يُردَدْن إلى المشركين، إذا هنّ امتُحنّ بمحنة الإسلام، فعُرفوا أنهن إنما جئن رغبة فيه، وأمر بردّ صداقهنّ إليهم إذا حُبسن عنهم، وأنهم يَردّوا على المسلمين صداق مَن حُبسوا عنهم من نسائهم، ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ فأمسَك رسول الله ﷺ النساء ورَدَّ الرجال، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم ردَّ النساء كما ردَّ الرجال، ولولا الهُدنة والعهد أمسَك النساء ولم يردّ لهنّ صداقًا[١]. (١٤/٤١٥)

٧٦٥٥٣ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: قال الله: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ فأمسَك رسول الله ﷺ النساء، وردّ الرجال، وسأل الذي أمره الله أن يسأل من صَدُقات النساء مَن حبسوا منهن، وأن يَردّوا عليهم مثل الذي يَردّون عليهم إنْ هم فعلوا، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم ردّ رسول الله ﷺ النساء، كما ردّ الرجال، ولولا الهُدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحُدَيبية أمسَك النساء ولم يَردّ إليهم صَداقًا، وكذلك يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد[٢]. (ز)

٧٦٥٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ يعني: بين المسلمين والكافرين في أمر النّفقة، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره حين حكم النّفقة[٣]. (ز)

النسخ في الآية:

٧٦٥٥٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية، قال: سألتُ عطاء [بن أبي رباح] عن هذه الآية: يُعمل بها؟ قال: لا[٤]. (١٤/٤٢٤)

٧٦٥٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... قال الله تعالى في المخاطبة: ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ إلى آخر الآية، هذا مُحكمٌ لم يُنسخ، ونَسَخت براءةُ النّفقةَ. وقال في موضع آخر: ثم نَسَخ هذا كلّه آية السيف في براءة، غير هذين الحرفين: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾[٥] [٦٥٨٣]. (ز)

[٦٥٨٣] انتقد ابنُ القيم (٣/ ١٥٠) القول بالنسخ في الآية؛ لعدم الدليل عليه: «ليس مع مَن ==

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ ـ، وابن سعد ٨/ ١٢ ـ ١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٨٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

نزول الآية:

٧٦٥٥٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ في قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾، قال: نَزَلَتْ في أم الحكم بنت أبي سُفيان؛ ارتدّتْ، فتزوّجها رجل ثقفي، ولم ترتد امرأة مِن قريش غيرها، فأسلمتْ مع ثقيف حين أسلموا[(١)]. (٤٢٤/١٤)

٧٦٥٥٨ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ قال: نزلت هذه الآيةُ وهم بالحُدَيبية لما جاء النساء، أمره أن يَردّ الصّداق إلى أزواجهنّ، وحكم على المشركين مثل ذلك إذا جاءتهم امرأة من المسلمين أن يَردّوا الصّداق إلى زوجها، فأمّا المؤمنون فأقرّوا بحكم الله، وأما المشركون فأبَوا أن يُقرّوا؛ فأنزل الله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ إلى قوله: ﴿مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾ فأمر المؤمنين إذا ذهبت امرأة من المسلمين ولها زوج من المسلمين أن يَردّ إليه المسلمون صداق امرأته كما أُمروا أنَ يَردّوا على المشركين[(٢)]. (٤٢١/١٤)

تفسير الآية:

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾

٧٦٥٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ

= ادعى نَسْخها حُجّة ألبتة؛ فإنّ الشرط الذي وقع بين النبي ﷺ وبين الكفار في ردّ مَن جاءه مسلمًا إليهم إن كان مختصًا بالرجال لم تدخل النساء فيه، وإن كان عامًّا للرجال والنساء فالله ﷻ خصّص منه ردّ النساء ونهاهم عن ردهنّ، وأمرهم بردّ مهورهنّ، وأن يَردّوا منها على مَن ارتدت امرأته إليهم من المسلمين المهر الذي أعطاها، ثم أخبر أنّ ذلك حكمه الذي يحكم به بين عباده، وأنه صادر عن عِلْمه وحِكمته، ولم يأت عنه ما ينافي هذا الحكم، ويكون بعده حتى يكون ناسخًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٥/٣٥٢ ـ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٨، وابن جرير ٢٢/٥٩٠ ـ ٥٩١، وبنحوه من طريق يونس. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

﴿مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾: الذين ليس بينكم وبينهم عهد[(١)]. (٤١٦/١٤)

٧٦٥٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ﴾، قال: إذا فررنَ مِن أصحاب النبي ﷺ إلى كفار ليس بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد[(٢)]. (٤١٧/١٤)

٧٦٥٦١ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق يونس ـ قال: كفار قريش الذي كانوا أهل هُدنة[(٣)]. (ز)

٧٦٥٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ﴾ يعني: أحد من أزواجكم إلى الكفار، يعني: إن لَحِقت امرأة مؤمنة إلى الكفار، يعني: كفار الحرب الذين ليس بينكم وبينهم عهد وزوجها مسلم[(٤)]. (ز)

﴿فَعَاقَبۡتُمۡ﴾

٧٦٥٦٣ ـ عن مَسروق بن الأَجْدع الهَمداني ـ من طريق مسلم ـ أنه قرأها: ﴿فَعَاقَبۡتُمۡ﴾، وفسّرها: فغَنِمتم[(٥)]. (٤٢٠/١٤)

٧٦٥٦٤ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق مُغيرة ـ في قوله: ﴿فَعَاقَبۡتُمۡ﴾، قال: غَنمتم[(٦)]. (ز)

٧٦٥٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: أنهم كانوا أُمروا أن يَردّوا عليهم من الغنيمة. قال: وكان مجاهد يقول: ﴿فَعَاقَبۡتُمۡ﴾، يقول: فغَنِمتم[(٧)]. (ز)

٧٦٥٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَاقَبۡتُمۡ﴾، يقول: فإنْ غَنِمتم، وأعقبكم الله مالًا[(٨)] [٦٥٨٤]. (ز)

[٦٥٨٤] قال ابنُ عطية (٨/ ٢٨٥): «المعاقبة في هذه الآية ليست بمعنى: مجازاة السوء =

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٥٦، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٣٣٨، وفتح الباري ٨/ ٦٣٢ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/٣٣٨ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٥٩١. كذلك أخرجه من طريق حبيب بن أبي ثابت.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي داود في ناسخه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٨٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٩٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٩٢.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٨، وابن جرير ٢٢/ ٥٩١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ⑪﴾

٧٦٥٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾: يعني: إن لَحِقت امرأةُ رجلٍ من المهاجرين بالكفار أمر له رسولُ الله ﷺ أن يُعطى مِن الغنيمة مثل ما أنفق[(١)]. (٤١٧/١٤)

٧٦٥٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ﵄ قال: لَحِق بالمشركين من نساء المؤمنين والمهاجرين ستُّ نسوة: أمّ الحكم بنت أبي سُفيان وكانت تحت عِياض بن شدّاد الفهريّ، وفاطمة بنت أبي أُميّة بن المُغيرة أُخت أُمّ سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب، فلما أراد عمر أن يُهاجر أبَتْ وارتدتْ، وبَرْوَعُ بنت عُقبة كانت تحت شمّاس بن عثمان، وعزة بنت عبد العُزّى بن نَضلة وزوجها عمرو بن عبد ود، وهند بنت أبي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل، وأُمّ كُلثوم بنت جَرول كانت تحت عمر بن الخطاب، فكلّهن رَجعنَ عن الإسلام، فأعطى رسول الله ﷺ أزواجهنّ مهور نسائهم من الغنيمة[(٢)]. (ز)

٧٦٥٦٩ ـ عن مَسروق بن الأجدع الهَمداني ـ من طريق مسلم ـ قال: إذا ذهبت المرأةُ إلى المشركين أعْطوا زوجَها مثلَ مهرها، وإذا ذهبت إلى قوم ليس بينهما وبينهم عهد من المشركين ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ فأصبتم غنيمة ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ يقول: آتوا زوجها من الغنيمة مثل مهرها[(٣)]. (٤٢٠/١٤)

٧٦٥٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيف ـ، مثله أو نحوه[(٤)]. (ز)

٧٦٥٧١ ـ عن عُروة بن الزّبير ـ من طريق الزُّهريّ ـ في قول الله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ قال: إن فات أحد منهم أهله إلى الكفار، فإنْ أتتْكم امرأة منهنّ فأصبتم غنيمة أو فيئًا فعوضوهم مما

== بالسوء، ولكنها بمعنى: فصرتم منهم إلى الحال التي صاروا إليها منكم، وذلك بأن يفوت إليكم شيء من أزواجكم، وهكذا هو التعقيب على الحمل والدواب؛ أن يركب هذا عُقْبة ويركب هذا عُقْبة».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير البغوي ٨/٩٩ ـ ١٠٠. وينظر: تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٦/٣١٧.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٦٣.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٦٣، ونحوه عند ابن جرير ٢٢/٥٩٢ من طريق حبيب بن أبي ثابت.

أصبتم صَداق المرأة التي أتتكم، فأمّا المؤمنون فأقَرُّوا بحكم الله، وأبى المشركون أنْ يُقرُّوا بذلك، وإن ما فات للمشركين على المسلمين من صداق مَن هاجر من أزواج المشركين، ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم﴾ من مال المشركين في أيديكم، ولسنا نعلم امرأة من المسلمين فاتتْ زوجها بلُحوق المشركين بعد إيمانها، ولكنه حُكْم الله حَكم الله به لأمرٍ إن كان، والله عليم حكيم[(١)]. (ز)

٧٦٥٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ الذين ليس بينكم وبينهم عهد ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ أصبتم مغنمًا من قريش أو غيرهم ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ صَدُقاتهنّ عِوضًا[(٢)]. (١٤/٤١٦)

٧٦٥٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾ إن امرأة من أهل مكة أتت المسلمين فعوِّضوا زوجها، وإن امرأة من المسلمين أتت المشركين فعوِّضوا زوجها، وإن امرأة من المسلمين ذهبتْ إلى مَن ليس له عهد من المشركين ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ فأصبتم غنيمة؛ فعوِّضوا زوجها مثل ما أنفق[(٣)]. (١٤/٤٢٠)

٧٦٥٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾: كُنّ إذا فَرِرنَ من أصحاب النبي ﷺ إلى الكفار ليس بينهم وبين نبي الله عهد، فأصاب أصحاب رسول الله ﷺ غنيمة؛ أُعطي زوجها ما ساق إليها من جميع الغنيمة، ثم يَقتسمون غنيمتهم[(٤)]. (ز)

٧٦٥٧٥ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ الآية، قال: فأمر الله المؤمنين أن يَردّوا الصداق إذا ذهبت امرأة من المسلمين ولها زوج أن يَردّ إليه المسلمون صداق امرأته مِن صداقٍ إن كان في أيديهم مما أُمروا أن يَردّوا إلى المشركين[(٥)]. (١٤/٤١٥)

٧٦٥٧٦ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ، قال: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ فإذا ذهبت

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/٢١٩.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٥٦، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٣٣٨، وفتح الباري ٨/٦٣٢ ـ، وابن جرير ٢٢/٥٨٩، ٥٩٢، وبنحوه من طريق حبيب، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/٣٣٨ ـ، وابن جرير ٢٢/٥٩١ ـ ٥٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٩٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٧٩ ـ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٨، وابن سعد ٨/٢٣١، وابن جرير ٢٢/٥٩٠.

ـ بعد هذه الآية ـ امرأةٌ مِن أزواج المؤمنين إلى المشركين ردّ المؤمنون إلى زوجها النّفقة التي أنفق عليها من العَقِبِ[(١)] الذي بأيديهم، الذي أُمروا أن يَردّوه إلى المشركين مِن نفقاتهم التي أنفقوا على أزواجهنّ اللاتي آمَنَّ وهاجرْنَ، ثم ردُّوا إلى المشركين فضلًا إن كان لهم[(٢)]. (٤١٨/١٤)

٧٦٥٧٧ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق ابن إسحاق ـ أنه سأله عن هذه الآية، وقول الله فيها: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ الآية. قال: يقول: إن فات أحدًا منكم أهلُه إلى الكفار، ولم تأتكم امرأةٌ تأخذون لها مثل الذي يأخذون منكم؛ فعوِّضوه مِن فَيْءٍ إن أصبتموه[(٣)]. (ز)

٧٦٥٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَـَٔاتُوا۟﴾ أعطوا ﴿ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ يعني: المهر، ما أصبتم من الغنيمة قبل أن تُخمّس الخُمس، ثم يُرفع الخُمس، ثم تُقسم الغنيمة بعد الخُمس بين المسلمين، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ولا تعصوه فيما أمركم به ﴿ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ يعني: بالله مُصدّقين[(٤)]. (ز)

٧٦٥٧٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾، قال: خرجت امرأة من أهل الإسلام إلى المشركين، ولم يخرج غيرها. قال: فأتت امرأة من المشركين، فقال القوم: هذه عُقْبَتُكم قد أتتْكم. فقال الله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾ أمسكْتم الذي جاءكم منهم من أجل الذي لكم عندهم، ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ ثم أخبرهم الله أنه لا جُناح عليهم إذا فعلوا الذي فعلوا أن يَنكحوهنّ إذا استُبرئ رَحِمها، قال: فدعا رسول الله ﷺ الذي ذهبت امرأته إلى الكفار، فقال لهذه التي أتتْ من عند المشركين: «هذا زوج التي ذهبت، أزوّجكه؟». فقالت: يا رسول الله، عذَر اللهُ زوجةَ هذا أن تَفرّ منه، لا، واللهِ، ما لي به حاجة. فدعا البَخْتَريَّ رجلًا جسيمًا، قال: «هذا؟». قالت: نعم. وهي ممن جاء من مكة[(٥)] [٦٥٨٥]. (ز)

[٦٥٨٥] اختُلِف في المال الذي أُمِرَ أن يُعطَى منه الذي ذهبت زوجته إلى المشركين، ==

---

(١) العقب: ما أصابوه في القتال بالعقوبة حتى غنم. اللسان (عقب).
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرج ابن جرير ٢٢/ ٥٩٠ نحوه من طريق يونس.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٩٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٠٥ ـ ٣٠٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٩٣.

❁ النسخ في الآية:

٧٦٥٨٠ - عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أرأيتَ لو أنّ امرأة اليوم مِن أهل الشرك جاءتْ إلى المسلمين وأسلمت، أيُعاض زوجها منها؟ لقول الله في الممتحنة: ﴿مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ﴾. قال: لا، إنما كان ذلك بين النبي ﷺ وبين أهل العهد، بينه وبينهم[1]. (ز)

٧٦٥٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾ يقول: إلى كفار قريش، ليس بينهم وبين أصحاب النبيِّ ﷺ عهد يأخذونهم به ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ وهي الغنيمة إذا غنموا بعد ذلك، ثم نُسخ هذا الحكم وهذا العهد في براءة، فنُبذ إلى كلّ ذي عهدٍ عهده[2]. (٤١٧/١٤)

٧٦٥٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ... وكلّ هؤلاء الآيات نَسختْها في براءة آيةُ

== على ثلاثة أقوال: الأول: يُعطى مِن صداق مَن أسلمن منهنّ عن زوج كافر. وهو قول الزُّهريّ. والثاني: يُعطى من أموال غنائمهم لاستحقاقها عليهم. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة. والثالث: يُعطى مِن أي وجوه الفيء أمكن. وهو قول ثانٍ للزهري ذكره ابن عطية (٨/ ٢٨٥).

وعلّقَ ابن عطية (٨/ ٢٨٥) على القول الأول بقوله: «هذا قول صحيح، يقتضيه قوله تعالى: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾». وعلّقَ على القول الثاني بقوله (٨/ ٢٨٥): «قال هؤلاء: المعاقبة: هي الغزو والمغنم. وتأوّلوا اللفظة بهذا المعنى».

وذهَبَ ابنُ جرير (٢٢/ ٥٩٣) إلى جواز كلِّ تلك الأقوال استنادًا إلى العموم، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: أمر الله ﷻ في هذه الآية المؤمنين أن يُعْطُوا مَن فرَّت زوجته من المؤمنين إلى أهل الكفر - إذا هم كانت لهم على أهل الكفر عقبى: إما بغنيمة يصيبونها منهم، أو بلحاق نساء بعضهم بهم - مثلَ الذي أنفقوا على الفارَّة منهم إليهم، ولم يَخْصُص إيتاءهم ذلك مِن مالٍ دون مالٍ، فعليهم أن يُعطوهم ذلك مِن كلِّ الأموال التي ذكرناها».

وعَلق ابنُ كثير (١٣/ ٥٢٥) على القولين الأول والثاني، فقال: «هذا لا ينافي الأول؛ لأنه إنْ أمكن الأول فهو أولى، وإلا فمن الغنائم اللاتي تؤخذ من أيدي الكفار، وهذا أوسع وهو اختيار ابن جرير».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٧/ ١٨٥ (١٢٧٠٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي داود في ناسخه.

السيف[1]. (ز)

٧٦٥٨٣ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عبدالرزاق ـ في قوله: ﴿مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ﴾، قال: كان بين النبي ﷺ وبين أهل مكة، ولا يُعمَل به اليوم[2] [٦٥٨٦]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

نزول الآية:

٧٦٥٨٤ ـ عن **جابر بن عبدالله**، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾، قال: كيف نَمتحنهنّ؟ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ الآية[3]. (١٤/٤٣٤)

٧٦٥٨٥ ـ عن **مقاتل [بن حيّان]**، قال: أُنزِلَتْ هذه الآية يوم الفتح، فبايع رسول الله ﷺ الرجال على الصفا، وعمر يبايع النساء تحتها عن رسول الله ﷺ[4]. (١٤/٤٢٧)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾

٧٦٥٨٦ ـ عن **عبادة بن الصامت**، قال: كُنّا عند النبيِّ ﷺ، فقال: «**بايِعوني على أن لا**

[٦٥٨٦] قال **ابنُ عطية** (٨/ ٢٨٣): «هذه الآية كلها قد ارتفع حكمها، ثم ندب تعالى إلى التقوى وأوجبها، وذكر العلة التي بها يجب التقوى، وهي الإيمان بالله والتصديق بوحدانيته وصفاته وعقابه وإنعامه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٧/ ١٨٥ (١٢٧١٠). (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١٢٥ ـ.

تُشركوا بالله شيئًا، ولا تَسرقوا، ولا تَزنوا» وقرأ آية النساء[(١)]، «فمَن وفّى منكم فأجره على الله، ومَن أصاب من ذلك شيئًا فعُوقب في الدنيا فهو كفّارة له، ومَن أصاب مِن ذلك شيئًا فستَره الله فهو إلى الله؛ إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له»[(٢)]. (٤٢٦/١٤)

٧٦٥٨٧ ـ عن عائشة: أنّ رسول الله ﷺ كان يمتحن مَن هاجر إليه مِن المؤمنات بهذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فمَن أقرّ بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله: «قد بايعتُكِ». كلامًا، ولا، واللهِ، ما مسّت يدُه يدَ امرأة قطّ في المبايعة، ما بَايَعهنّ إلا بقوله: «قد بايعتُكِ على ذلك»[(٣)]. (٤٢٤/١٤)

٧٦٥٨٨ ـ عن عُروة، عن عائشة، قالت: جاءت فاطمة بنت عُتبة بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ لتُبَايعه، فأخذ عليهن الآية: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾، فلمّا ذكر الزنا وضعتْ يدها على رأسها حياءً، فأعجب رسولَ الله ﷺ ذلك مِن أمرها. قالت عائشة: قولي ذلك، فما بايعنا رسول الله ﷺ إلا على ذلك، قالت: فنعم إذًا[(٤)]. (ز)

٧٦٥٨٩ ـ عن عبدالله بن عباس: أنّ رسول الله ﷺ أمر عمر بن الخطاب، فقال: «قل لهنّ: إنّ رسول الله ﷺ يُبايعكُنّ على أن لا تُشركن بالله شيئًا». وكانت هند متنكّرة في النساء، فقال لعمر: «قل لهنّ: ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ﴾». قالتْ هند: واللهِ، إني لَأصيب من مال أبي سُفيان الهَنَةَ[(٥)]. فقال: «﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾». فقالتْ: وهل تزني الحُرّة؟! فقال: «﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾». قالتْ هند: أنتَ قتلتَهم يوم بدر. قال: «﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾». قال: مَنعهنّ أن يَنُحنَ. وكان أهل الجاهلية يُمزّقنَ الثياب، ويَخدِشنَ

---

(١) قال الحافظ في فتح الباري ٨/ ٦٤٠: «قوله: وقرأ آية النساء: أي آية بيعة النساء، وهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ الآية».

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١٢ ـ ١٣ (١٨)، ٥/ ٥٥ (٣٨٩٢، ٣٨٩٣)، ٦/ ١٥٠ (٤٨٩٤)، ٨/ ١٥٩ (٦٧٨٤)، ٨/ ١٦٢ (٦٨٠١)، ٩/ ٤ (٦٨٧٣)، ٩/ ٧٩ ـ ٨٠ (٧٢١٣)، ٩/ ١٣٨ (٧٤٦٨)، ومسلم ٣/ ١٣٣٣ (١٧٠٩).

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٨٨ (٢٧١٣)، ٦/ ١٥٠ (٤٨٩١)، ٧/ ٤٩ (٥٢٨٨)، ٩/ ٨٠ (٧٢١٤)، ومسلم ٣/ ١٤٨٩ (١٨٦٦)، وعبدالرزاق ٣/ ٣٠٣ (٣٢٠١)، وابن جرير ٢٢/ ٥٧٦، والثعلبي ٩/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٢/ ٣٥٩.

(٥) الهَنُ والهَنُّ ـ بالتخفيف والتشديد ـ: كناية عن الشيء لا تذكره باسمه. النهاية (هنن).

الوجوه، ويُقَطِّعن الشعور، ويدعون بالويْل والثُّبور[1] ٦٥٨٧. (٤٢٨/١٤)

٧٦٥٩٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: شهدتُ الصلاة يوم الفطر مع الرسول ﷺ، فنزل، فأقبلَ حتى أتى النساء، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ حتى فرغ من الآية كلّها، ثم قال حين فرغ: «آنتُنَّ على ذلك؟». قالت امرأة: نعم[2]. (٤٢٦/١٤)

٧٦٥٩١ - عن عائشة بنت قُدامة بن مظعون، قالت: كنتُ مع أُمّي رائِطة بنت سُفيان، والنبي ﷺ يبايع النسوة، ويقول: «أُبايعكُنّ على أن لا تُشركنَ بالله شيئًا، ولا تَسرقنَ، ولا تَزنينَ، ولا تَقتُلنَ أولادكنّ، ولا تَأتينَ ببُهتان تَفترينه بين أيديكنّ وأرجلكنّ، ولا تَعصينَ في معروف». فأطرقنَ. قالت: وأنا أسمع كما تسمع أُمّي، وأُمّي تُلقّنني، تقول: أي بُنيّة، قولي: نعم، فيما استطعتِ. فكنتُ أقول كما يقُلنَ[3]. (٤٣٣/١٤)

٧٦٥٩٢ - عن الشعبي، قال: كان رسول الله ﷺ يُبايع النساء، ووضع على يده ثوبًا، فلما كان بعد كان يَخْبُرُ[4] النساء، فيَقرأ عليهنّ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾، فإذا أقررنَ قال: «قد بَايعتكنّ». حتى جاءت هند امرأة أبي سُفيان، فلما قال: «ولا تَزنينَ». قالت: أَوَتزني الحُرّة؟! لقد كُنّا نستحي من ذلك في الجاهلية، فكيف

٦٥٨٧ قال ابنُ كثير (١٣/ ٥٣٠): «هذا أثر غريب، وفي بعضه نكارة، والله أعلم؛ فإن أبا سفيان وامرأته لما أسلما لم يكن رسول الله يخيفهما، بل أظهرا الصفاء والودّ لهما، وكذلك كان الأمر من جانبه ﷺ لهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/٢٢، من طريق العَوفيّين، عن ابن عباس به.
إسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه البخاري ٢٢/٢ (٩٧٩)، ٦/ ١٥٠ - ١٥١ (٤٨٩٥)، ومسلم ٦٠٢/٢ (٨٨٤).

(٣) أخرجه أحمد ٦١٨/٤٤ (٢٧٠٦٢)، والطبراني في الكبير ٢٦١/٢٤ (٦٦٣)، من طريق عبدالرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب، عن أبيه، عن أمه عائشة بنت قدامة به.
قال الهيثمي في المجمع ٣٨/٦ (٩٨٦٥): «فيه عبدالرحمن بن عثمان بن إبراهيم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٩٣/١ (٥١): «قلت: عائشة بنت قدامة بن مظعون القرشية الجمحية المدنية ذكرها ابن حبان في الصحابة، وقال: رأت النبي ﷺ يُقبّل عمها عثمان بن مظعون وهو ميت، فإن صحّ ذلك فلها صُحبة، وإن لم يصح فسنذكرها في التابعين، ثم ذكرها في التابعين، انتهى. ومع ذلك فالإسناد إليها فيه جهالة».

(٤) خَبَرْتُ الأمر أَخْبُرُه: إذا عرفته على حقيقته. النهاية (خبر).

بالإسلام؟! فقال: «ولا تَقتُلنَ أولادكنّ». قالت: أنتَ قتلتَ آباءهم وتُوصينا بأولادهم! فضحك رسول الله ﷺ، فقال: «ولا تَسرقنَ». فقالت: يا رسول الله، إني أصيب من مال أبي سُفيان. فرخّص لها[(١)]. (٤٢٨/١٤)

٧٦٥٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: لَمّا فرغ النبيُّ ﷺ مِن بيعة الرجال وهو جالس على الصفا، وعمر بن الخطاب ﷺ أسفل منه، فقال النبي ﷺ: «**أُبايعكُنّ على أن لا تُشركنَ بالله شيئًا**». وكانت هند بنت عُتبة امرأة أبي سُفيان منتقبة مع النساء، فَرفعتْ رأسها، فقالت: واللهِ، إنك لتأخذ علينا أمرًا ما رأيتُكَ أخذْتَه على الرجال، فقد أعطيناكه. فقال النبي ﷺ: ﴿وَلَا يَسۡرِقۡنَ﴾. فقالت: واللهِ، إني لَأُصيب من مال أبي سُفيان هَنات، فما أدري أتُحِلُّهُنَّ لي أم لا؟ فقال أبو سُفيان: نعم، ما أصبتِ مِن شيء فيما مضى وفيما غير فهو لكِ حلال. فقال النبي ﷺ: «**وإنكِ لَهند بنت عُتبة**». فقالت: نعم، فاعفُ عما سلف عفا الله عنك. ثم قال: ﴿وَلَا يَزۡنِينَ﴾. قالت: وهل تزني الحُرّة؟! ثم قال: ﴿وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ﴾. فقالت: ربّيناهم صغارًا وقتلتموهم كبارًا، فأنتم وهم أعلم. فضحك عمر بن الخطاب حتى استلقى، ويقال: إنّ النبي ﷺ ضحك من قولها، ثم قال: ﴿وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ﴾ ... قالت: واللهِ، إنّ البُهتان لَقبيح، ولبعض التجاوز أمثل، وما تأمر إلا بالرّشد ومكارم الأخلاق[(٢)] [٦٥٨٨]. (ز)

﴿وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ﴾

٧٦٥٩٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ

[٦٥٨٨] قال **ابنُ عطية** (٨/ ٢٨٧ - ٢٨٨): «اختلفت هيئات مبايعة رسول الله ﷺ النساء بعد الإجماع على أنه لم تمسّ يده يد امرأة أجنبية، فيُروى عن عائشة وغيرها أنه بايع باللسان قولًا، وقال: «**إنما قَوْلي لمائة امرأة كقَوْلي لامرأة واحدة**». وقالت أسماء بنت يزيد: كنتُ في النسوة المُبايعات فقلت: يا رسول الله، ابسُط يدك نبايعك. فقال لي ﷺ: «**إني لا أصافح النساء، لكن آخذ عليهنّ ما أخذ الله عليهنّ**». ثم نقل أنّ النّقاش ذكر حديثًا أنّ النبي ﷺ مدّ يده مِن خارج بيتٍ، ومدّ نساء من الأنصار أيديهنّ من داخله، فَبايعهنّ، ثم علّق بقوله: «وما قدمتُه أثبت».

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ٥، ٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٦.

﴿يَفْتَرِينَهُ﴾، قال: كانت الحُرّة يُولد لها الجارية، فتجعل مكانها غلامًا[1]. (١٤/ ٤٣٠)

٧٦٥٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾، قال: لا يُلحِقن بأزواجهنّ غير أولادهم[2]. (١٤/ ٤٣٠)

٧٦٥٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾، والبهتان: أن تقذف المرأة ولدًا من غير زوجها على زوجها، فتقول لزوجها: هو منك. وليس منه[3] [٦٥٨٩]. (ز)

﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١٢﴾

٧٦٥٩٧ - عن أمّ سَلمة، عن النبي ﷺ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: «النَّوْحُ»[4]. (ز)

٧٦٥٩٨ - عن أُمّ عطية - من طريق حفصة - قالت: لما نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قالت: كان منه النّياحة، فقلتُ: يا رسول الله، إلا آل فلان؛ فإنهم كانوا قد أسعدوني في الجاهلية، فلا بد لي من أنْ أُسعِدهم. قال:

[٦٥٨٩] قال ابنُ عطية (٨/ ٢٨٦ - ٢٨٧): «الإتيان بالبهتان؛ قال أكثر المفسرين معناه: أن تنسب إلى زوجها ولدًا ليس هو له. واللفظ أعمُّ من هذا التخصيص؛ فإنّ الفِرية بالقول على أحد من الناس بعظيمة لَمِن هذا، وإنّ الكذب فيما اتمنّ عليه من الحمل والحيض لَفرية بُهتان، وبعضٌ أقوى من بعض، وذلك أن بعض الناس قال: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ﴾ يراد به اللسان في الكلام، والفم في القُبلة ونحوها، و(بين الأرجل) يراد به الفروج، وولد الإلحاق ونحوه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٩٤ - ٥٩٥، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٧ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٦.

(٤) أخرجه أحمد ٤٤/ ٣١٠ (٢٦٧٢٠)، وابن ماجه ٢/ ٥١٧ (١٥٧٩)، وابن جرير ٢٢/ ٥٩٩، من طريق شهر بن حَوْشَب، عن أم سلمة به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٢٤ (١١٤١٤): «فيه شهر بن حَوْشَب، وثقه جماعة، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات». وقال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه ١/ ٤٧٩: «في إسناده يزيد بن عبد الله، وهو مختلَف فيه».

«إلا آل فلان»[(١)]. (٤٣٤/١٤)

٧٦٥٩٩ - عن إسماعيل بن عبدالرحمن بن عطية، عن جدته أُمّ عطية، قالت: لَمّا قدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ جمع نساء الأنصار في بيت، فأرسَل إليهنّ عمر بن الخطاب، فقام على الباب، فسَلّم، فقال: أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكنَّ، تُبايعنَ على أن لا تُشركنَ بالله شيئًا، ولا تَسرقنَ، ولا تَزنينَ؟ الآية. قلنا: نعم. فمدّ يده من خارج البيت، ومددنا أيدينا من داخل البيت. قال إسماعيل: فسألتُ جدّتي عن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾. قالت: نهانا عن النّياحة[(٢)]. (٤٢٧/١٤)

٧٦٦٠٠ - عن أُمّ عطية - من طريق حفصة - قالت: بايعنا النبيّ ﷺ، فقرأ علينا: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾، ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأةٌ منا يدها، فقالت: فلانة أسعدتني[(٣)]، وأنا أريد أن أجزيها. فلم يقل شيئًا، فذهبت، ثم رجعت، فما وفَّت امرأة إلا أم سُليم، وأم العلاء، وابنة أبي سَبْرة امرأة معاذ، أو ابنة أبي سَبْرة وامرأة معاذ[(٤)]. (٤٣٥/١٤)

٧٦٦٠١ - عن سلمى بنت قيس، قالت: جئتُ رسول الله ﷺ أُبَايعه في نسوة من الأنصار، فلما شَرط علينا أن لا نُشرك بالله شيئًا، ولا نَسرق، ولا نَزني، ولا نَقتل أولادنا، ولا نَأتي ببُهتان نَفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نَعصيه في معروف؛ قال: «ولا تَغْشُشن أزواجكنّ». فبايعناه، ثم انصرفنا، فقلتُ لامرأة: ارجعي، فاسأليه ما غشُّ أزواجنا؟ فسألته، فقال: «تأخذ ماله فتُحابِي به غيرَه»[(٥)]. (٤٢٥/١٤)

---

(١) أخرجه مسلم ٦٤٦/٢ (٩٣٧).

(٢) أخرجه أحمد ٣٩٤/٣٤ (٢٠٧٩٧)، ٢٨٨/٤٥ - ٢٨٩ (٢٧٣٠٩)، وأبو داود ٣٤٨/٢ (١١٣٩) مختصرًا، وابن خزيمة ٢٠٧/٣ (١٧٢٢)، وابن حبان ٣١٣/٧ - ٣١٤ (٣٠٤١)، وابن جرير ٦٠١/٢٢، من طريق إسحاق بن عثمان الكلابي، عن إسماعيل بن عبدالرحمن بن عطية الأنصاري، عن جدته أم عطية به.
قال الهيثمي في المجمع ٣٨/٦ (٩٨٦٤): «رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٩٤/١ - ٩٥ (٥٣): «إسناد فيه مقال». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١٣/٢ - ١٤ (٢٠٩): «إسناده ضعيف».

(٣) هو من إسعاد النساء في المناحات، تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة. النهاية (سعد).

(٤) أخرجه البخاري ٨٤/٢ (١٣٠٦)، ١٥٠/٦ (٤٨٩٢)، ٨٠/٩ (٧٢١٥)، ومسلم ٦٤٥/٢ (٩٣٦).

(٥) أخرجه أحمد ١٠٣/٤٥ - ١٠٤ (٢٧١٣٣)، من طريق ابن إسحاق، عن سليط بن أيوب بن الحكم بن سليم، عن أمه، عن سلمى بنت قيس به.
وأخرجه أيضًا ٣٧٤/٤٥ (٢٧٣٧٥)، من طريق محمد بن إسحاق، عن رجل من الأنصار، عن أمه سلمى بنت قيس به.

=

٧٦٦٠٢ - عن أميمة بنت رُقيقة، قالت: أتيتُ النبيَّ ﷺ في نساء لنُبايعه، فأخذ علينا ما في القرآن؛ أن لا نشرك بالله شيئًا، حتى بلغ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، فقال: «فيما استطعتنّ وأطقتنّ». قلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، يا رسول الله، ألا تُصافِحنا؟ قال: «إني لا أصافح النساء، إنما قَوْلي لمائة امرأة كقَوْلي لامرأة واحدة»[١]. (١٤/٤٢٥)

٧٦٦٠٣ - عن أمّ سَلمة الأنصارية، قالت: قالت امرأة مِن النسوة: ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نَعصيك فيه؟ قال: «لا تَنُحْن». قلت: يا رسول الله، إنّ بني فلان أسعَدوني على عمي، ولا بد لي مِن قَضائهنّ. فأبَى عليّ، فعاودته مرارًا، فأذِن لي في قضائهنّ، فلم أنُحْ بعد، ولم يبق منّا امرأةٌ إلا وقد ناحتْ غيري[٢]. (١٤/٤٣٠)

٧٦٦٠٤ - عن أبي المَلِيح الهُذلي، قال: جاءت امرأةٌ من الأنصار تُبايع النبيَّ ﷺ، فاشترطَ عليها أن لا تُشرك بالله شيئًا، ولا تَسرق، ولا تَزني، فأقرّتْ، فلما قال: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: «أن لا تَنُوحي». فقالت: يا رسول الله، إنّ فلانة أسعَدتني، أفأُسعِدها ثم لا أعود؟ فلم يرخّص لها[٣]. (١٤/٤٣١)

٧٦٦٠٥ - عن مُصعب بن نوح الأنصاري، قال: أدركتُ عجوزًا لنا كانت فيمن بايع النبيَّ ﷺ، قالت: أخذ علينا فيما أخذ: «أن لا تَنُحنَ». وقال: «هو المعروف الذي قال الله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾». فقلتُ: يا نبي الله، إنّ أناسًا قد كانوا أسعدوني على مصائب أصابتني، وإنهم قد أصابتهم مصيبة، وأنا أريد أنْ أُسعِدهم.

قال الهيثمي في المجمع ٤/٣١٢ (٧٦٥٩): «فيه رجل لم يُسمّ، وابن إسحاق، وهو مدلس».

(١) أخرجه أحمد ٤٤/٥٥٦ - ٥٦٠ (٢٧٠٠٦ - ٢٧٠١٠)، وابن ماجه ٤/١٢٨ (٢٨٧٤)، والترمذي ٣/٤١٧ - ٤١٨ (١٦٨٧)، والنسائي ٧/١٤٩ (٤١٨١)، ٧/١٥٢ (٤١٩٠)، وابن حبان ١٠/٤١٧ (٤٥٥٣)، والحاكم ٤/٨٠ (٦٩٤٦)، ٤/٨١ (٦٩٤٨)، وابن جرير ٢٢/٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، والثعلبي ٩/٢٩٧، من حديث أميمة بنت رقيقة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/٩٦ عن رواية أحمد: «إسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٦٣ (٥٢٩).

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٤٩٩ - ٥٠٠ (٣٥٩٣)، من طريق شهر بن حَوْشَب، عن أم سلمة الأنصارية به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(٣) أخرجه ابن منيع - كما في المطالب (٤١٤٧) -، وابن سعد ٨/٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

وقال: «مرسل حسن الإسناد».

قال: «فانطلقي فكافئيهم». ثم إنها أتت، فبايعته[(١)]. (٤٣١/١٤)

٧٦٦٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: لا ينُحن[(٢)]. (٤٣٠/١٤)

٧٦٦٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: إنما هو شرط شرطه الله للنساء[(٣)]. (٤٣٠/١٤)

٧٦٦٠٨ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق أبي صخر ـ في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: لا يَشْقُقن جُيوبهنّ، ولا يَصكُكن خُدودهنّ[(٤)]. (٤٣٢/١٤)

٧٦٦٠٩ ـ عن جابر بن عبد الله، في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: اشترط عليهن أن لا يَنُحنَ[(٥)]. (٤٣٥/١٤)

٧٦٦١٠ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: النَّوح. قال: في كلّ شيء وافق لله طاعة، فلم يرض لنبيّه أن يُطاع في معصية الله[(٦)]. (٤٣٢/١٤)

٧٦٦١١ ـ عن سالم بن أبي الجَعد ـ من طريق منصور ـ ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: هو النَّوح، فنهاهنَّ رسول الله ﷺ عن النَّوح[(٧)]. (ز)

٧٦٦١٢ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ لا تخلو المرأة بالرجال[(٨)]. (ز)

٧٦٦١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: لا يَنُحْنَ[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/٨، وأحمد ٨٨/٢٧ (١٦٥٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه. وقال محققو المسند: «حديث صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٥/٢٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٤٧/٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٩٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٥١/١ (١١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٥٧ ـ، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٩٣/٧ ـ ٤٩٤ (١٢٢٣٢)، وابن جرير ٥٩٥/٢٢.

(٨) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٩، وتفسير البغوي ١٠١/٨.

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ٨١ (٢٢١٥).

٧٦٦١٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾: والمعروف: ما اشترط عليهنّ في البيعة أن يتَّبعنَ أمره[١]. (ز)

٧٦٦١٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: كان فيما أُخذ على النساء من المعروف أن لا يَنُحنَ. فقالت امرأة: لا بُدَّ مِن النَّوح. فقال رسول الله ﷺ: «إن كُنتنّ لا بُدَّ فاعلات فلا تَخْمِشن وجهًا، ولا تَخْرقن ثوبًا، ولا تَحلِقْنَ شعرًا، ولا تدعون بالويل، ولا تَقُلنَ هُجرًا، ولا تَقُلنَ إلا حقًّا»[٢]. (١٤/٤٣٥)

٧٦٦١٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ قال: فإنّ المعروف الذي لا يُعصى فيه أن لا يخلو الرجلُ والمرأة وُحدانًا، وأن لا يَنُحنَ نَوْح الجاهلية. قال: فقالت خَوْلَة بنت حكيم الأنصارية: يا رسول الله، إنّ فلانة أسعَدتني، وقد مات أخوها، فأنا أريد أنْ أجزيها. قال: «فاذهبي، فاجْزيها، ثم تعالي، فبايعي»[٣]. (١٤/٤٣٧)

٧٦٦١٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ نهاهنّ عن النّياحة، وأن يُحادِثْن الرجال[٤]. (ز)

٧٦٦١٨ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق موسى بن عمير ـ في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾، قال: في نِياحة[٥]. (ز)

٧٦٦١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾، قال: أُخِذ عليهنَّ أن لا يَنُحنَ، ولا يُحدّثن الرجال. فقال عبدالرحمن بن عوف: إنّ لنا أضيافًا، وإنّا نغيب عن نسائنا. فقال: «ليس أولئك عَنيتُ»[٦]. (١٤/٤٣٧)

٧٦٦٢٠ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾، قال: لا يَشْقُقنَ جيبًا، ولا يَخْمِشنَ وجهًا، ولا يَنشُرن شعرًا، ولا يَدعُون ويلًا[٧]. (١٤/٤٣٦)

٧٦٦٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ يعني: في

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٠٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٨٠ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٩٥.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٩، وابن جرير ٢٢/٥٩٧ بنحوه من طريق سعيد، وأبي هلال أيضًا.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٩٠، وابن جرير ٢٢/٥٩٥.

طاعة الله تعالى فيما نهى عنه النبيُّ ﷺ عن النَّوح وشدِّ الشعر وتمزيق الثياب، أو تخلو مع غريب في حضَرٍ، ولا تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذي مَحرمٍ، ونحو ذلك. قالت هند: ما جلسنا في مجلسنا هذا، وفي أنفسنا أن نَعصيك في شيء. فأقرّ النسوةُ بما أخذ عليهنَّ النبي ﷺ، فذلك قوله: ﴿فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِما كان في الشّرك، ﴿رَّحِيمٌ﴾ فيما بقي[1]. (ز)

٧٦٦٢٢ - عن زهير [بن محمد التميمي] - من طريق عمرو بن أبي سَلمة - في قول الله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾، قال: لا يخلو الرجل بامرأة[2]. (ز)

٧٦٦٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾، فقال: إنّ رسول الله ﷺ نبيُّه، وخِيرته من خلْقه، ثم لم يَستحلّ له أمورَ أمر إلا بشرط؛ لم يقل: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ﴾ ويترك، حتى قال: ﴿فِى مَعْرُوفٍ﴾، فكيف ينبغي لأحد أن يُطاع في غير معروف وقد اشترط الله هذا على نبيّه؟! قال: فالمعروف: كلّ معروف أمرهنّ به في الأمور كلّها، وينبغي لهنّ أن لا يَعصين[3] [٦٥٩٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٦٢٤ - عن أنس، قال: أخذ النبيُّ ﷺ على النساء حين بَايَعهنّ أن لا يَنُحنَ،

[٦٥٩٠] قال **ابنُ عطية** (٨/ ٢٨٧): «المعروف: الذي نُهي عن العصيان فيه. قال أنس، وابن عباس، وزيد بن أسلم: هو النَّوح، وشقّ الجيوب، ووشْم الوجوه، ووصْل الشعر، وغير ذلك من أوامر الشريعة فرضها ونَدْبها».

وقال **ابنُ تيمية** (٦/ ٢٩٥): «قال: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ فقيّد المعصية، ولهذا فُسّرت بالنِّياحة. قاله ابن عباس، ورُوي ذلك مرفوعًا. وكذلك قال زيد بن أسلم: لا يدعن ويلًا، ولا يَخْدِشن وجهًا، ولا يَنشُرن شعرًا، ولا يَشُقُقن ثوبًا. وقد **قال بعضهم**: هو جميع ما يأمرهم به الرسول من شرائع الإسلام وأدلته. كما قاله أبو سليمان الدمشقي. **ولفظ الآية عام** أنهنّ لا يَعصينه في معروف، ومعصيته لا تكون إلا في معروف؛ فإنه لا يأمر بمنكر، لكن هذا قيل: فيه دلالة على أن طاعة أولي الأمر إنما تلزم في المعروف، **كما ثبت في الصحيح عن النبي** ﷺ أنه قال: «إنما الطاعة في المعروف». **ونظير هذا قوله**: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، وهو لا يدعو إلا إلى ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٠٠.

فقُلنَ: يا رسول الله، إنّ نساءً أسعدتنا في الجاهلية، أفنُسعِدهن في الإسلام؟ فقال النبيُّ ﷺ: «لا إسعاد في الإسلام، ولا شِغار[1]، ولا عَقْرَ[2] في الإسلام، ولا جَلَبَ، ولا جَنَبَ[3]، ومَن انتهبَ فليس منّا»[4]. (١٤/٤٣٣)

٧٦٦٢٥ ـ عن أسماء بنت يزيد، قالت: بايعتُ النبى ﷺ في نسوة، فقال: «إني لا أُصافحكُنّ، ولكن آخذ عليكنّ ما أخذ الله»[5]. (١٤/٤٢٧)

٧٦٦٢٦ ـ عن فاطمة بنت عُتبة: أنّ أخاها أبا حُذيفة أتى بها وبهند بنت عُتبة رسولَ الله ﷺ تبايعه، فقالت: أخذ علينا، فشَرط علينا، فقلتُ له: يا ابن عم، وهل عَلِمتَ في قومك مِن هذه الهَنات شيئًا؟! قال أبو حذيفة: إيهًا[6]، فبَايِعيه، فإنّ بهذا

---

(١) الشِّغار: نكاح معروف في الجاهلية، كان يقول الرجل للرجل: شاغرني. أي: زوجني أختك، أو ابنتك، أو من تلي أمرها، حتى أزوجك أختي، أو ابنتي أو من ألي أمرها. ولا يكون بينهما مهر، ويكون بضع كل واحدة منهما في مقابلة بضع الأخرى. وقيل له: شِغار؛ لارتفاع المهر بينهما، من شغر الكلب، إذا رفع إحدى رجليه ليبول. النهاية (شغر).

(٢) العقر: كانوا يعقرون الإبل على قبور الموتى، أي: ينحرونها، ويقولون: إن صاحب القبر كان يعقر للأضياف أيام حياته، فنكافئه بمثل صنيعه بعد وفاته. وأصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم. النهاية (عقر).

(٣) الجَلَب في شيئين؛ سباق الخيل، وهو أن يَتْبَع الرَّجُل فرسَه فيزجُره فيَجْلِب عليه أو يصيح حثًّا له، ففي ذلك معونة للفرس على الجري، فنهى عن ذلك، والآخر في الزكاة؛ أن يَقْدَم المُصَدِّق على أهل الزكاة فينزل موضعًا ثم يرسل إليهم من يَجلِبُ إليه الأموال من أماكنها، فنهى عن ذلك، وأمِر أن يأخذ صَدَقاتهم في أماكنهم وعلى مياههم وبأفنيتهم. والجَنَب في السباق؛ أن يَجْنُب فرسًا إلى فرسه الذي يسابق عليه، فإذا فَتَر المركوب تَحوَّل إلى المجنوب. وهو في الزكاة؛ أن ينزل العاملُ بأقصى مواضع أصحاب الصدقة، ثم يأمر بالأموال أن تُجنَب إليه، أي: تَحضر، فنهوا عن ذلك. وقيل: هو أن يَجْنُب ربُّ المال بماله، أي: يُبْعِده عن موضعه، حتى يحتاج العامل إلى الإبعاد في اتّباعه وطلبه. التاج (جلب)، والنهاية (جنب)، (جلب).

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/٩٦ (١٢٦٥٨)، من طريق سفيان، عمن سمع أنس بن مالك به.
وأخرجه أحمد ٢٠/٣٣٣ (١٣٠٣٢) واللفظ له، والنسائي ٤/١٦ (١٨٥٢)، وابن حبان ٧/٤١٥ ـ ٤١٦ (٣١٤٦)، من طريق معمر، عن ثابت، عن أنس به.
قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣/٥٧١ ـ ٥٧٢ (١٠٩٦): «قال أبي: هذا حديث منكر جدًّا». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٤/١٠٢ (٣٢٣٦): «إسناد صحيح على شرط مسلم».

(٥) أخرجه أحمد ٤٥/٥٥٣ ـ ٥٥٤ (٢٧٥٧٢)، ٤٥/٥٧٣ (٢٧٥٩٤) بنحوه، والطبراني في الكبير ٢٤/١٦٣ (٤١٧)، من طريق شهر بن حَوْشَب، عن أسماء بنت يزيد به.
قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٦٦ (١٣٩٩١): «إسناده حسن». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/٦١ (٦٣٧٧): «حديث حسن». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/٢٠٤: «سند حسن».

(٦) إيهًا: تكون للإسكات والكف بمعنى حسبك. اللسان، والوسيط (أيه).

يُبايع وهكذا يَشترِط. فقالت هند: لا أبايعكَ على السّرقة، فإني أسرق من مال زوجي، فكفَّ النبيُّ ﷺ يده، وكفّتْ يدها، حتى أرسل إلى أبي سُفيان، فتحلّل لها منه، فقال أبو سُفيان: أما الرَّطب[1] فنعم، وأما اليابس فلا ولا نعمة. قالت: فبَايعناه[2]. (٤٢٩/١٤)

٧٦٦٢٧ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: جاءت أُميمة بنت رُقَيقة إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام، فقال: «أبايعكِ على أن لا تشركي بالله شيئًا، ولا تَسرقي، ولا تزني، ولا تَقتلي ولدك، ولا تأتي ببُهتانٍ تَفترينه بين يديكِ ورجليكِ، ولا تَنُوحي، ولا تَبرّجي تَبرُّج الجاهلية الأولى»[3]. (٤٢٥/١٤)

٧٦٦٢٨ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا بايع النساء دعا بقَدَح مِن ماء، فغَمس يده فيه، ثم يَغمس أيديهنّ فيه، فكانت هذه بيعته[4]. (٤٣٥/١٤)

٧٦٦٢٩ - عن عاصم بن عمرو بن قتادة، قال: أول مَن بايع النبيَّ ﷺ أُمُّ سعد بن معاذ كبشة بنت رافع، وأُمّ عامر بنت يزيد بن السّكن، وحواء بنت يزيد بن السّكن[5]. (٤٣٦/١٤)

٧٦٦٣٠ - عن أُمّ عفيف، أو بنت عفيف، قالت: أخذ علينا رسول الله ﷺ حين بايع النساء أن لا نُحدّث الرجال إلا أن يكون مَحرمًا[6]. (٤٣٦/١٤)

٧٦٦٣١ - عن أَسِيد بن أبي أَسِيد البراد، عن امرأة من المُبايعات، قالت: كان فيما

---

(١) الرَّطب: ما لا يدخر ولا يبقى، كالفواكه والبقول والأطبخة، لأن الرطب خطبه أيسر، والفساد إليه أسرع، فإذا ترك ولم يؤكل هلك ورمي، بخلاف اليابس إذا رفع وادخر. النهاية (رطب).

(٢) أخرجه الحاكم ٥٢٨/٢ (٣٨٠٥)، من طريق إسماعيل بن أبي أويس، عن أخيه، عن سليمان بن بلال، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن فاطمة بنت عتبة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في الصحيحة ٦٦/٢: «إسناده حسن».

(٣) أخرجه أحمد ٤٣٧/١١ (٦٨٥٠)، وابن جرير ٥٩٧/٢٢، من طريق سليمان بن سليم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

قال الهيثمي في المجمع ٣٧/٦ (٩٨٥٨): «ورجاله ثقات».

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٨ بنحوه، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤٦٣/٣ ـ، من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به. وأورده الثعلبي ٢٩٨/٩.

وسنده حسن.

(٥) أخرجه ابن سعد ١٢/٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أخذ علينا رسول الله ﷺ أن لا نَعصيه فيه من المعروف، وأن لا نَخمِش وجهًا، ولا نشُقّ جيبًا، ولا ندعو ويلًا[١]. (١٤/٤٣١)

٧٦٦٣٢ - عن أُمّ عطية، قالت: أُخذ علينا في البيعة أن لا نَنُوح، فما وفَى منا غير خمس؛ أُمّ سليم، وأُمّ العلاء، وَابنة أبي سبرة امرأة أبي معاذ - أو قالت: بنت أبي سبرة وامرأة معاذ -، وامرأة أخرى[٢]. (١٤/٤٣٥)

٧٦٦٣٣ - عن أُمّ عطية، قالت: كان فيما أُخذ عليهن أن لا يَخْلُون بالرجال إلا أن يكون مَحرمًا، فإنّ الرجل قد يُلاطف المرأة فيُمذي في فَخِذيه[٣]. (١٤/٤٣٧)

٧٦٦٣٤ - عن الحسن البصري، قال: كان فيما أُخذ عليهن أن لا يَخْلُون بالرجال إلا أن يكون مَحرمًا، وإنّ الرجل قد تُلاطفه المرأة فيُمذي في فَخِذيه[٤]. (١٤/٤٣٦)

٧٦٦٣٥ - عن إبراهيم، قال: كان رسول الله ﷺ يُصافح النساء وعلى يده الثوب[٥]. (ز)

٧٦٦٣٦ - قال الكلبي: كان رسول ﷺ يشترط على النساء، وعمر ؓ يُصافحهن[٦]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ۝١٣﴾

نزول الآية:

٧٦٦٣٧ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان عبدالله بن عمرو وزيد بن الحارث يُوادّان رجلًا مِن يهود؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ الآية[٧]. (١٤/٤٣٧)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/١٢٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/٢٩٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن المنذر.

٧٦٦٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾، يعني: اليهود، نَزَلَتْ في عبدالله بن أُبيّ، ومالك بن دَخْشَم، كانت اليهود زَيّنوا لهم ترْك الإسلام، فكان أناس من فقراء المسلمين يُخبرون اليهود عن أخبار المسلمين ليتواصلوا بذلك فيصيبون من ثمارهم وطعامهم؛ فنهى الله ﷻ عن ذلك[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾

٧٦٦٣٩ - عن عبدالله بن عباس، ﴿لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾، قال: هم الكفار أصحاب القبور الذين يئسوا من الآخرة[2] [٦٥٩١]. (١٤/٤٣٨)

٧٦٦٤٠ - قال الحسن البصري: ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾، يعني: اليهود[3]. (ز)

٧٦٦٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾، قال: اليهود[4]. (١٤/٤٣٩)

٧٦٦٤٢ - عن محمد بن السّائِب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، قال: هم اليهود والنصارى[5]. (ز)

٧٦٦٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾، يعني: اليهود[6]. (ز)

٧٦٦٤٤ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله:

[٦٥٩١] قال ابنُ عطية (٨/ ٢٨٩): «قال ابن عباس: هم في هذه الآية كفار قريش. لأن كل كافر فعليه غضب من الله لا يرد بذلك ثبوت الغضب على اليهود ... ولا سيما في المردة ككفار قريش؛ إذ أعمالهم معصية ليست بمجرد ضلال، بل فيها مناورات مقصودة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٨١ -.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٩، وابن جرير ٢٢/ ٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٩، وابن جرير ٢٢/ ٦٠٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٧ - ٣٠٨.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية، قال: القوم الذين غضب الله عليهم يهود[(١)] ٦٥٩٢. (ز)

﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ١٣﴾

٧٦٦٤٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال: فلا يؤمنون بها، ولا يَرجُونها، كما يئس هذا الكافر إذا مات وعاين ثوابه واطّلع عليه[(٢)]. (٤٣٨/١٤)

٧٦٦٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾، قال: يعني: مَن مات من الذين كفروا، فقد يئس الأحياء من الذين كفروا أن يَرجعوا إليهم أو يبعثهم الله[(٣)]. (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٤٧ ـ عن سعيد بن جُبَير، ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾، قال: الذين ماتوا فعاينوا الآخرة[(٤)]. (٤٣٨/١٤)

٧٦٦٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ في هذه الآية: ﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾، قال: أصحاب القبور: الذين في القبور، قد يئسوا من الآخرة[(٥)]. (ز)

٧٦٦٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾

٦٥٩٢ قيل: إنَّ «القوم» المشار إليهم في الآية: هم اليهود. وقيل: هم كفار مكة.
وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٢٨٩) على القولين بقوله: «وفي الكلام في التشبيه الذي في قوله: ﴿كَمَا يَئِسَ﴾ يتبين الاحتياج إلى هذا الخلاف؛ وذلك أن اليأس من الآخرة: إما أن يكون بالتكذيب بها، وهذا هو يأس كفار مكة، وإما أن يكون باليأس عن الحظّ فيها والنعمة مع التصديق بها، وهذا هو يأس اليهود».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٠٥.

(٢) أخرجه الطبراني (٩٠٥٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.
وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٧: «رواه الطبراني عن شيخه عبد بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٠١ بنحوه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٠٤.

قال: بكفرهم، ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ قال: مِن ثواب الآخرة حين تبيّن لهم أعمالهم[(١)]. (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر =

٧٦٦٥١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ في قوله: ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾، قالا: الكفار حين أُدخلوا القبور فعَاينوا ما أعدّ الله لهم من الخزي يئسوا من رحمة الله[(٢)]. (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٥٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾، يقول: مَن مات مِن الذين كفروا فقد يئس الأحياء منهم أن يَرجعوا إليهم، أو يبعثهم الله[(٣)]. (ز)

٧٦٦٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور بن زاذان ـ قال: ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ﴾ الأحياء من الذين ماتوا[(٤)]. (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٥٤ ـ عن القاسم بن أبي بَزّة ـ من طريق أبي ثابت ـ ﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾، قال: مَن مات مِن الكفار يئس من الخير[(٥)]. (ز)

٧٦٦٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: اليهود قد يئسوا من الآخرة أن يُبعثوا كما يئس الكفار أن يَرجع إليهم أصحاب القبور الذين قد ماتوا[(٦)]. (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾، قال: إنّ الكافر إذا مات له ميت لم يرجُ لقاءَه، ولم يحتسب أجره[(٧)]. (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٥٧ ـ عن منصور [بن المعتمر] ـ من طريق جرير ـ في قوله: ﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ الآية، قال: قد يئسوا أن يكون لهم ثواب الآخرة، كما يئس مَن في القبور مِن الكفار من الخير، حين عَاينوا العذاب والهوان[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٠٤ مقتصرًا على شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٧١ ـ ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٠٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٠٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٥) أخرجه الثعلبي ٩/٣٠٠.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٩، وابن جرير ٢٢/٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٠٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٠٨.

٧٦٦٥٨ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾: يعني: اليهود والنصارى، يقول: قد يئسوا من ثواب الآخرة وكرامتها، كما يئس الكفار الذين قد ماتوا ـ فهم في القبور ـ مِن الجنة حين رأوا مقعدهم من النار[(١)]. (ز)

٧٦٦٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ يعني: اليهود ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ وذلك أنّ الكافر إذا دخل قبره أتاه مَلَكٌ شديد الانتهار، فأجلسه، ثم يسأله: مَن ربّك؟ وما دينك؟ ومَن رسولك؟ فيقول: لا أدري. فيقول المَلك: أبعدك الله، انظر ـ يا عدوّ الله ـ إلى منزلك من النار. فينظر إليها، ويدعو بالويل، ويقول له المَلك: هذا لك، يا عدوّ الله، فلو كنتَ آمنتَ بربّك لدخلتَ الجنة. ثم فينظر إليها، فيقول: لِمَن هذا؟ فيقول له المَلك: هذا لِمَن آمن بالله. فيكون حسرة عليه، وينقطع رجاؤه منها، ويعلم عند ذلك أنه لا حظّ له فيها، وييأس من خير الجنة، فذلك قوله لكفار أهل الدنيا الأحياء منهم: قد يئسوا من نعيم الآخرة بأنهم كذّبوا بالثواب والعقاب، وهم أيضًا آيسون من الجنة كما أيس هذا الكافر مِن أصحاب القبور حين عاينوا منازلهم من النار في الآخرة[(٢)]. (ز)

٧٦٦٦٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية، قال: قد يئس هؤلاء الكفار مِن أن تكون لهم آخرة، كما يئس الكفار الذين ماتوا ـ الذين في القبور ـ من أن تكون لهم آخرة؛ لِما عاينوا من أمر الآخرة، فكما يئس أولئك الكفار كذلك يئس هؤلاء الكفار. قال: والقوم الذين غضب الله عليهم يهود، هم الذين يئسوا من أن تكون لهم آخرة، كما يئس الكفار قبلهم من أصحاب القبور؛ لأنهم قد علِموا كتاب الله، وأقاموا على الكفر به. وما صنعوا وقد علِموا؟![(٣)] [٦٥٩٣]. (ز)

[٦٥٩٣] قال ابنُ عطية (٨/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠) تعليقًا على القولين المختلفين في الآية: «مَن قال: إنَّ القومَ المشارَ إليهم: هم كفار مكة. قال: معنى قوله: ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ﴾ كما يئس الكافر من صاحب قبر؛ لأنه إذا مات له حميم قال: هذا آخر العهد به، لن يُبعث أبدًا. فمعنى الآية: أن اعتقاد أهل مكة في الآخرة كاعتقاد الكافر في البعث ولقاء موتاه. وهذا ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٩، وابن جرير ٢٢/ ٦٠٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٠٥.

....

==هو تأويل ابن عباس، والحسن، وقتادة في معنى قوله تعالى: ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ﴾، ومَن قال: إنَّ القوم المشار إليهم: هم اليهود. قال: معنى قوله: ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ﴾ أي: كما يئس الكافر من الرحمة إذا مات، وكان صاحب قبر، وذلك أنه يُروى أنّ الكافر إذا كان في قبره عُرض عليه مقعده في الجنة أن لو كان مؤمنًا، ثم يُعرض عليه مقعده من النار الذي يصير إليه، فهو يائس من رحمة الله مع علمه بها ويقينه. وهذا تأويل مجاهد، وابن جبير، وابن زيد في قوله: ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ﴾ فمعنى الآية: أن يأس اليهود من رحمة الله في الآخرة مع علمهم بها كيأس ذلك الكافر في قبره، وذلك لأنهم قد رِين على قلوبهم، وحملهم الحسد على ترْك الإيمان، وغلب على ظنونهم أنهم معذّبون، وهذه كانت صفة كثير من معاصري النبي ﷺ. و﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ﴾ على **القول الأول** هي لابتداء الغاية، وفي **القول الثاني** هي لبيان الجنس والتبعيض يتوجَّهان فيها، وبيان الجنس أظهر». ولم يذكر مستندًا.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٦٠٥) القولَ الثاني استنادًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «أولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول مَن قال: قد يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم مِن اليهود مِن ثواب الله لهم في الآخرة وكرامته؛ لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمدًا ﷺ على علم منهم بأنه لله نبي، كما يئس الكفار منهم الذين مضوا قبلهم فهلكوا، فصاروا أصحاب القبور، وهم على مثل الذي هؤلاء عليه، مِن تكذيبهم عيسى ـ صلوات الله عليه ـ وغيره من الرسل، من ثواب الله وكرامته إياهم. وإنما قلنا: ذلك أولى القولين بتأويل الآية. لأنّ الأموات قد يئسوا من رجوعهم إلى الدنيا، أو أن يُبعثوا قبل قيام الساعة المؤمنون والكفار، فلا وجهَ لأن يخصّ بذلك الخبر عن الكفار، وقد شركهم في الإياس من ذلك المؤمنون».

❁ ❁ ❁

سورة الصف

مقدمة السورة:

٧٦٦٦١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: نَزَلَتْ سورة الصَّف بمكة[١]. (١٤/ ٤٤٠)

٧٦٦٦٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيف، عن مجاهد -: مدنيّة[٢]. (١٤/ ٤٤٠)

٧٦٦٦٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: نَزَلَت سورة الحواريّين بالمدينة[٣]. (١٤/ ٤٤٠)

٧٦٦٦٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراسانيّ -: مدنيّة، وذكرها باسم: الحَواريّين، وأنها نزلت بعد سورة التَّغابُن[٤]. (١٤/ ٤٤٠)

٧٦٦٦٥ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نَزَلَتْ سورة الصَّف بالمدينة[٥]. (١٤/ ٤٤٠)

٧٦٦٦٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٦٦٦٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنيّة[٦]. (ز)

٧٦٦٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طرق - قال: نزلت سورةُ الصَّف بالمدينة[٧]. (١٤/ ٤٤٠)

٧٦٦٦٩ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة التَّغابُن[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٣/ ١٢٢.
قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٠: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين».

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ - ١٤٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ - ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ - ١٤٣.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ - ٣٩٦، والنحاس (٧٤٥)، كلاهما من طريق سعيد. كذلك أخرجه الحارث المحاسبي ص٣٩٥ من طريق معمر، كما أخرجه أبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتقان ١/ ٥٧ - من طريق همام. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تنزيل القرآن ص٣٧ - ٤٢.

٧٦٦٧٠ - عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة، وذكرها باسم: الحَواريّين[1]. (ز)

٧٦٦٧١ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الصَّف مكّيّة، عددها أربع عشرة آية[2]{٦٥٩٤}. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾ الآيات

نزول الآيات:

٧٦٦٧٢ - عن عبدالله بن سلام - من طريق أبي سَلمة - قال: قعدنا نَفرٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ، فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أيَّ الأعمال أقرب إلى الله تعالى لَعمِلناه. فأنزل الله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. قال عبدالله بن سلام: قرأها علينا رسول الله ﷺ هكذا[3]. (٤٤١/١٤)

٧٦٦٧٣ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سَلمة - قال: قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: لو نعلَم أحبَّ الأمور إلى الله تعالى اتبعناها. فأنزل الله ﷻ: ﴿سَبَّحَ

{٦٥٩٤} اختُلف هل السورة مكّيّة أم مدنيّة. وذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٩١) أنّ القول الأول قول الجمهور، ورجَّحه مستندًا إلى السياق، فقال: «والأول أصح؛ لأنّ معاني السورة تعضده». ثم قال: «ويشبه أن يكون فيها المكيّ والمدنيّ».

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١٣.

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٠٥ - ٢٠٦ (٢٣٧٨٨، ٢٣٧٨٩)، والترمذي ٥/ ٥٠١ - ٥٠٢ (٣٥٩٥)، وابن حبان ١٠/ ٤٥٤ (٤٥٩٤)، والحاكم ٢/ ٧٨ - ٧٩ (٢٣٨٤، ٢٣٨٥، ٢٣٨٧)، ٢/ ٢٤٨ (٢٨٩٩)، ٢/ ٥٢٨ (٣٨٠٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١٠٤ -، والثعلبي ٩/ ٣٠٣.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٨٦ - ٢٨٧ (٥٨٦١): «هذا إسناد رواته ثقات». وقال السيوطي بعد أن رواه بسنده مسلسلًا: «قال الحافظ ابن حجر: هو من أصح مسلسل يروى في الدنيا، قلّ أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه».

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[1]. (ز)

٧٦٦٧٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قالوا: لو كُنّا نعلَم أيّ الأعمال أحبُّ إلى الله! فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾. فكرهوا، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[2]. (٤٤٤/١٤)

٧٦٦٧٥ ـ عن صُهيب ـ من طريق سعيد بن المسيّب ـ قال: كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين وأنكاهم، فقَتلته في القتال، فقال رجل: يا رسول الله، قتلتُ فلانًا. ففرح بذلك رسول الله ﷺ، فقال عمر بن الخطاب وعبدالرحمن بن عوف: بالله ـ يا صُهيب ـ أما أخبرت رسول الله ﷺ أنك قتلتَ فلانًا، فإنّ فلانًا انتحله. فقال صُهيب: إنما قتلتُه لله تعالى ولرسوله. فقال عمر وعبدالرحمن: يا رسول الله، قَتله صُهيب. قال: «أكذلك، يا أبا يحيى؟». قال: نعم، واللهِ، يا رسول الله. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ والآية الأخرى[3]. (ز)

٧٦٦٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يَبعث السَّرية، فإذا رجعوا كانوا يزيدون في الفعل، ويقولون: قاتَلنا كذا، وصَنعنا كذا. فأنزل الله الآية[4]. (٤٤٥/١٤)

٧٦٦٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله ﷻ: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، قال: كان الرجل يجيء إلى النبي فيقول: فعلتُ كذا وكذا. فأنزل الله ﷻ: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١١٠٧/٣ (٢٣٢٥)، من طريق أحمد بن يحيى بن المنذر الكندي الأحول، عن أيوب بن زياد بن النجار اليمامي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.
وسنده ضعيف؛ فيه أحمد بن يحيى بن المنذر الكندي الأحول، وهو ضعيف. كما في لسان الميزان ٦٩٠/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الثعلبي ٣٠٢/٩.
إسناده ضعيف؛ فيه حصين بن حذيفة، قال عنه أبو حاتم ـ كما في الجرح والتعديل ١٩١/٣ (٨٢٧) ـ: «مجهول».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٠٥/١٢ ـ ١٠٦ (١٢٥)، وابن هامل في جزء فيه أحاديث عوال من مسموعاته ص٤٧ ـ ٤٨ (١٦).

٧٦٦٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قالوا: لو نعلَم أحبَّ الأعمال إلى الله لفعلناه. فأخبرهم الله، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾. فكَرِهوا ذلك؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[(١)]. (٤٤٣/١٤)

٧٦٦٧٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: كان ناسٌ مِن المؤمنين قبل أن يُفرض الجهاد يقولون: لوددنا أنّ الله دلَّنا على أحبِّ الأعمال فنفعل به. فأخبر الله نبيّه: أنّ أحبَّ الأعمال إيمان بالله لا شكّ فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يُقرّوا به. فلما نزل الجهاد كَرِه ذلك أناسٌ من المؤمنين، وشقّ عليهم أمره؛ فقال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[(٢)]. (٤٤٢/١٤)

٧٦٦٨٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: كانوا يقولون: واللهِ، لو نعلَم ما أحبّ الأعمال إلى الله لعمِلناه. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾، فدلّهم على أحبّ الأعمال إليه[(٣)]. (٤٤٣/١٤)

٧٦٦٨١ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾، قال: هذه الآية في القتال وحده، وهم قوم كانوا يأتون النبيَّ ﷺ، فيقول الرجل: قاتلتُ، وضربتُ بسيفي. ولم يفعلوا؛ فنَزَلَتْ[(٤)]. (٤٤٣/١٤)

٧٦٦٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾، قال: نزلت في نفرٍ من الأنصار، منهم عبدالله بن رَواحة، وقالوا في مجلس لهم: لو نعلَم أيَّ عمل أحبّ إلى الله لَعمِلناه حتى نموت. فأنزل الله هذا فيهم، فقال ابن رَواحة: لا أبرح حبيسًا في سبيل الله حتى أموت شهيدًا. فقُتل شهيدًا[(٥)]. (٤٤٤/١٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٦/٢٢ ـ ٦٠٧، من طريق علي بن أبي طلحة.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٢٢، من طريق العَوفيّين عن ابن عباس.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٢٢، وابن عساكر ٩٠/٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٦٦٨٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾: أنزل الله هذا في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله مِن الضَّرب والطَّعن والقتل، قال الله: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[1]. (ز)

٧٦٦٨٤ - قال الحسن البصري: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾، يعني: المنافقين، نَسبهم إلى الإسلام الذي أظهروا، وهو الإقرار، وكانوا يقولون: نجاهد مع رسول الله، ونؤمن به، فإذا جاء الجهاد بَعدوا عنه[2]. (ز)

٧٦٦٨٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق محمد بن جُحادة - قال: قال المسلمون: لو أُمرنا بشيء نفعله. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾. فتباطئوا عنها؛ فنزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ إلى آخر الآية[3]. (١٤/٤٤٥)

٧٦٦٨٦ - قال محمد بن كعب القُرَظيّ: لمّا أخبر الله تعالى رسولَه ﷺ بثواب شهداء بدر؛ قالت الصحابة: اللَّهُمَّ، اشهد، لئن لَقينا قتالًا لَنُفرغنّ فيه وُسعنا. ففرُّوا يوم أُحد، فعيّرهم الله بذلك بهذه الآية[4]. (ز)

٧٦٦٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾، قال: بلغني: أنها نزَلَتْ في الجهاد، قال: كان رجل يقول: قاتلتُ وفعلتُ. ولم يكن يفعل، فوعَظهم الله في ذلك أشدَّ الموعظة[5]. (ز)

٧٦٦٨٨ - عن عبدالرحمن بن سابط - من طريق موسى بن عيسى - قال: كان عبدالله بن رَواحة يأخذ بيد النّفر من أصحابه، فيقول: تَعالَوا نذكر الله فنزداد إيمانًا، تَعالَوا نذكر الله بطاعته لعلّه يذكُرنا بمعرفته. فهشَّ القوم للذِّكر واشتاقوا، فقالوا: اللَّهُمَّ، لو نعلَم الذي هو أحبّ إليك فعلناه. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾. فلما كان يوم مُؤتة،

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٠٩.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٨٢ -. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٩/٣٠٢ مع التصريح بالنزول.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٠٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٣٠٢، وتفسير البغوي ٨/١٠٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٩٠.

وكان ابن رَواحة أحد الأمراء، نادى في القوم: يا أهل المجلس الذي وَعدتم ربكم قولكم: لو نعلَم الذي هو أحبّ إليك فَعَلنا. ثم تقدّم، فقاتل حتى قُتل[(١)]. (٤٤٣/١٤)

٧٦٦٨٩ ـ عن زيد بن أسلم، قال: نَزَلت هذه الآيةُ في نَفرٍ مِن الأنصار فيهم عبدالله بن رَواحة، قالوا في مجلس: لو نعلَم أيَّ الأعمال أحبّ إلى الله لعمِلنا به حتى نموت. فأنزل الله هذه فيهم، فقال ابن رَواحة: لا أبْرح حبيسًا في سبيل الله حتى أموت شهيدًا[(٢)]. (٤٤٤/١٤)

٧٦٦٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنّ المؤمنين قالوا: لو نعلَم أيَّ الأعمال أحبّ إلى الله لعمِلناه. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ﴾ يعني: في طاعته ﴿صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ ... فأخبرهم الله بأحبّ الأعمال إليه بعد الإيمان، فكرهوا القتال، فوعَظهم الله، وأدّبهم، فقال: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ نَزَلت هذه الآية في الأنصار في الأوْس والخَزْرج؛ منهم عبدالله بن رَواحة وغيره[(٣)]. (ز)

٧٦٦٩١ ـ عن مقاتل [بن حيّان]، قال: قال المؤمنون: لو نعلَم أحبّ الأعمال إلى الله لعمِلناه به. فدلّهم على أحبّ الأعمال إليه، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ فبيّن لهم، فابتُلوا يوم أُحد بذلك، فوَلّوا عن النبيّ ﷺ مُدبرين؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[(٤)]. (٤٤٥/١٤)

٧٦٦٩٢ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ نَزَلَتْ في المنافقين، كانوا يَعِدون المؤمنين النصر وهم كاذبون[(٥)] [٦٥٩٥]. (ز)

[٦٥٩٥] اختُلف في سبب نزول الآية على أقوال: **الأول**: أنها أُنزِلَت توبيخًا من الله لقوم من المؤمنين تمنّوا معرفة أفضل الأعمال، فعرّفهم الله إياه، فلما عرفوا قصّروا، فعوتبوا بهذه الآية. **الثاني**: نَزَلَتْ في توبيخ قوم من أصحاب رسول الله ﷺ، كان أحدهم يفتخر بالفعل من أفعال الخير التي لم يفعلها، فيقول: فعلت كذا وكذا، فعذلهم الله على افتخارهم بما =

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٨/ ٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى مالك في تفسيره.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٠٢، وتفسير البغوي ٨/ ١٠٨.

تفسير الآيات:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ①﴾

٧٦٦٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ يعني: ذَكر الله ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الملائكة ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من شيء مِن الخلْق غير كفار الجن والإنس، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في مُلكه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره[1]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ②
كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ③﴾

٧٦٦٩٤ ـ عن ميمون بن مهران، قال: إنّ القاصّ ينتظر المَقْت. فقيل له: أرأيتَ قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، أهو الرجل يقرّظ نفسه

== لم يفعلوا كذبًا. **الثالث**: أنها توبيخ من الله لقوم من المنافقين، كانوا يعِدون المؤمنين النصر وهم كاذبون.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/٦٠٩) ـ مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية ـ القول الأول الذي قاله ابن عباس، من طريق علي، والعَوفيّ، وقول أبي صالح، ومجاهد، وانتقد البقية، فقال: «لأنّ الله ـ جلّ ثناؤه ـ خاطب بها المؤمنين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ولو كانت نَزَلَتْ في المنافقين لم يُسمّوا ولم يوصفوا بالإيمان، ولو كانوا وصفوا أنفسهم بفعل ما لم يكونوا فعلوه كانوا قد تعمدوا قيل الكذب، ولم يكن ذلك صفة القوم، ولكنهم عندي أمّلوا بقولهم: لو علمنا أحبّ الأعمال إلى الله عمِلناه. أنهم لو علموا بذلك عملوه، فلما علموا ضعفت قُوَى قوم منهم عن القيام بما أمّلوا القيام به قبل العلم، وقوي آخرون فقاموا به، وكان لهم الفضل والشرف».

وكذا رجّحه ابنُ عطية (٨/٢٩٢) مستندًا إلى السياق، فقال: «والقول الأول يترجح بما يأتي بعد مِن أمر الجهاد والقتال». ووجَّه القول الأخير الذي قاله ابن زيد، فقال: «والقول الأخير في المنافقين إنما يتوجه بأن يكونوا غير مجلّحين بالنفاق». وعلّق (٨/٢٩١) بعد أن ذكر الأقوال بقوله: «وحكم هذه الآية باقٍ غابر الدهر، وكلّ مَن يقول ما لا يفعل فهو ممقوت مَذِق الكلام».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٥.

فيقول: فعلتُ كذا وكذا من الخير؟ أم هو الرجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وإن كان فيه تقصير؟ فقال: كلاهما ممقوت[١]. (١٤/٤٤٦)

٧٦٦٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ يُؤذِنهم ويُعلِمهم كما تسمعون، ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ وكانت رجال تُخبِر في القتال بشيء لم يفعلوه ولم يبلغوه، فوعَظهم الله في ذلك موعظة بليغة، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾[٢]. (ز)

٧٦٦٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... أخبرهم الله بأحبِّ الأعمال إليه بعد الإيمان، فكرهوا القتال، فوعظهم الله، وأدَّبهم، فقال: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا﴾ يعني: عظم بُغضًا ﴿عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ يَعِظهم بذلك[٣]. (ز)

٧٦٦٩٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾: يقولون للنبي ﷺ وأصحابه: لو خَرجتم خَرجنا معكم، وكُنّا في نصركم، وفي، وفي. فأخبَرهم أنه: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٦٩٨ ـ عن أبي خالد الوالبي، قال: جَلسنا إلى خبّاب، فسكت، فقُلنا: ألا تحدِّثنا! فإنما جَلسنا إليك لذلك. فقال: أتأمروني أنْ أقول ما لا أفعل[٥]. (١٤/٤٤٦)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤﴾

٧٦٦٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾، قال: مُثبَتٌ لا يزول، مُلصق بعضه ببعض[٦]. (١٤/٤٤٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٠٨، وبنحوه من طريق معمر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦١١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٤٠، والفتح ٨/ ٦٤١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٦٧٠٠ - عن أبي سعيد الخُدري - من طريق أبي هارون - قال: كُنّا إذا حضرنا العدوَّ مع رسول الله ﷺ لأَحدنا أشدّ تفقدًا لرُكبة أخيه حين يتقدّم في الصَّف للقتال منه للسّهم حين يرمى، يقول: أخِّر رُكبتك؛ فإني ألتمس كما تلتمس، قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[١]. (ز)

٧٦٧٠١ - عن أبي بَحْرية [عبدالله بن قيس السكوني] - من طريق يحيى بن جابر الطائي - قال: كانوا يكرهون القتال على الخيل، ويَستحبّون القتال على الأرض؛ لقول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾. قال: وكان أبو بَحْرية يقول: إذا رأيتموني التفتُّ في الصَّف فجَئُوا[٢] في لَحْيِي[٣]. (ز)

٧٦٧٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ الآية، قال: ألم تَروا إلى صاحب البناء كيف لا يُحبّ أن يختلف بُنيانه، فكذلك اللهُ لا يُحبّ أن يختلف أمره، وإنّ الله صَفَّ المسلمين في قتالهم وَصَفّهم في صلاتهم، فعليكم بأمر الله؛ فإنه عصمة لمن أخذ به[٤]. (١٤/٤٤٦)

٧٦٧٠٣ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس - في قوله تعالى: ﴿بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾، قال: مُلصَق بعضه ببعض[٥]. (ز)

٧٦٧٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ﴾ يعني: في طاعته ﴿بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ يعني: ملتصق بعضه في بعض في الصَّف[٦]. (ز)

٧٦٧٠٥ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾، قال: والذين صدّقوا قولهم بأعمالهم هؤلاء؛ قال: وهؤلاء لم يُصدّقوا قولهم بالأعمال، لمّا خرج النبي ﷺ نكصوا عنه، وتخلّفوا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/٢١ (٤٥٦٣)، ومسند الشاميين (٤٠٦).
(٢) يقال: وجأته بالسكين وغيرها وجأ: إذا ضربته بها. النهاية (وجا).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦١٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦١١.

٧٦٧٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ثم وصف المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ ذكر ثبوتهم في صفوفهم، كأنه بنيان قد رُصّ بعضه إلى بعض[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٠٧ ـ عن البراء بن عازب، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أُقيمت الصلاة يمسح مَناكبنا وصدورنا، ويقول: «**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، إنّ الله وملائكته يُصلُّون على الصُّفوف الأُوَل، وصِلُوا المناكب بالمناكب، والأقدام بالأقدام، فإنّ الله يُحبّ في الصلاة ما يُحبّ في القتال: ﴿صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾**»[٢]. (٤٤٧/١٤)

٧٦٧٠٨ ـ عن مُطَرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير، قال: بلَغني عن أبي ذرّ حديثٌ، فكنتُ أُحِبُّ أنْ ألقاه، فلَقِيتُه، فقلتُ له: يا أبا ذرّ، بلَغني عنك حديث، فكنتُ أُحبّ أنْ ألقاك، فأسألك عنه. فقال: قد لَقِيتَ؛ فاسأل. قال: قلتُ: بلغني أنك تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ثلاثة يُحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله**». قال: نعم، فما إخالني أكذب على خليلي محمد ﷺ. ثلاثًا يقولها، قال: قلتُ: مَن الثلاثة الذين يُحبّهم الله ﷻ؟ قال: «**رجل غزا في سبيل الله، فلقي العدو مُجاهدًا مُحتسبًا، فقاتل حتى قُتل، وأنتم تجدون في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾. ورجل له جارٌ يؤذيه، فيصبر على أذاه ويَحتسِبه حتى يَكفيَه الله إيّاه بموت أو حياة. ورجل يكون مع قوم، فيسيرون حتى يشقّ عليهم الكَرى والنعاس، فينزلون في آخر الليل، فيقوم إلى وضوئه وصلاته**». قال: قلتُ: مَن الثلاثة الذين يبغضهم الله؟ قال: «**الفَخور المُختال، وأنتم تجدون في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]، والبَخيل المنّان، والتاجر ـ أو البياع ـ الحلّاف**»[٣]. (ز)

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه مختصرًا دون الآية أحمد ٣٠/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣ (١٨٥١٨)، ٣٠/ ٥٨٥ (١٨٦٢١)، ٣٠/ ٦٣٢ ـ ٦٣٣ (١٨٧٠٤)، وأبو داود ٢/ ٧ (٦٦٤)، والنسائي ٢/ ٨٩ (٨١١)، وابن خزيمة ٣/ ٧٢ ـ ٧٣، ٧٥ (١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٦، ١٥٥٧)، وابن حبان ٥/ ٥٣٠ ـ ٥٣١ (٢١٥٧)، ٥/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥ (٢١٦١)، والحاكم ١/ ٧٦٥ (٢١١٢، ٢١١٣).

صححه ابن حبان، وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٧٠٧ (٢٤٧٢): «رواه أبو داود بإسناد حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣/ ٢٤٠ (٦٧٠): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/ ٤٢١ ـ ٤٢٢ (٢١٥٣٠)، والحاكم ٢/ ٩٨ (٢٤٤٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

٧٦٧٠٩ ـ عن مُغيرة بن حبيب، قال: سألتُ سالم [بن عبد الله بن عمر] عن المبارزة؟ فأكبَّ هُنَيْهة، ثم رفع رأسه، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾[1] ٦٥٩٦. (ز)

٧٦٧١٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: قلت له [أي: عطاء بن أبي رباح]: أيُكره أن يمشي الإنسانُ يخرق الصُّفوف بعد ما يكبّر الإمام؟ قال: لا، إلا أن يمشي بين يدي أحد. ثم قال بعد: إنْ خَرَق الصُّفوف إلى فُرجة فقد أحسن، وحُقَّ على الناس أن يَدْحَسُوا[2] الصُّفوف حتى لا يكون بينهم فُرَج. ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾، فالصلاة أحَقُّ أن يكون فيها ذلك[3]. (ز)

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ﴾

٧٦٧١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ﴾ وهم مؤمنون، وهم الأسباط اثنا عشر سبطًا: ﴿يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي﴾ أنّه آدر. نظيرها في الأحزاب [٦٩] قوله: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾[4]. (ز)

﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٥﴾

٧٦٧١٢ ـ عن أبي أُمامة ـ من طريق أبي غالب ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ

٦٥٩٦ انتقد ابنُ عطية (٨/ ٢٩٢) هذا القول مستندًا لدلالة العقل، فقال: «وهذا ضعيف خفيٌّ على قائله مقصد الآية، وليس المراد نفي التصاف، وإنما المقصد الجدّ في كلّ أوطان القتال وأحواله، وقصد بالذِّكْر أشد الأحوال، وهي الحالة التي تحوج إلى القتال صفًّا متراصًا، ونابَتْ هذه الحال المذكورة مناب جميع الأحوال، وقضت الآية بأنّ الذين يبلغ جدهم إلى هذه الحال حريُّون بأن لا يقصروا عن حال». ونقل عن منذر بن سعيد، والفراء القول بأن «المرصوص»: المعقود بالرصاص. وعلّق عليه بقوله: «وهذا يحتمل أن يكون أصل اللفظة».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٣١٩ (١٩٨١٦).

(٢) أي: يزدحموا فيها، ويَدُسُّوا أنفسهم بين فُرَجها. النهاية (دحس).

(٣) مصنف عبد الرزاق ٢/ ٥٠ ـ ٥١ (٢٤٤٨).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١٥ ـ ٣١٦.

﴿قُلُوبَهُمۡۚ﴾، قال: هم الخوارج[١] ٦٥٩٧. (ز)

٧٦٧١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ﴾ يقول: مالوا عن الحقّ وعدلوا عنه؛ ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ﴾ يعني: أمال الله، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي﴾ إلى دينه مِن الضّلالة ﴿ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ يعني: العاصين[٢]. (ز)

﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ الآية

قراءات:

٧٦٧١٤ - عن مَسروق بن الأَجْدع الهَمداني، أنه كان يقرأ التي في المائدة وفي الصَّف وفي يونس ﴿سَاحِرٌ﴾[٣]. (١٤/ ٤٤٩)

٧٦٧١٥ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ بغير ألف[٤] ٦٥٩٨. (١٤/ ٤٤٩)

تفسير الآية:

﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾

٧٦٧١٦ - عن أبي موسى، قال: أمرَنا النبيُّ ﷺ أن ننطلِق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي، فلما انتهينا إلى النجاشي، قال: ما منعك أن تسجد لي؟ قلتُ: لا نسجد إلا لله. قال: وما ذاك؟ قلتُ: إنّ الله بعث فينا رسوله، وهو الرسول الذي بشَّر

٦٥٩٧ ساق ابنُ عطية (٨/ ٢٩٣) هذا القول، وكذا نقل عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: هم الحرورية. ثم علّق بقوله: «المعنى: أنهم أشباههم في أنهم لمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم».

٦٥٩٨ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٩٤) أنّ مَن قرأ بالألف فهي إشارة إلى نفس النبي. ومَن قرأ بغير ألف فهي إشارة إلى ما جاء به.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦١٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١٥ - ٣١٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿سِحۡرٞ﴾ بدون ألف مع كسر السين وإسكان الحاء. انظر: النشر ٢/ ٢٥٦، والإتحاف ص٥٤١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

به عيسى ابن مريم؛ ﴿بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، فأمرنا أن نعبدالله وحده، ولا نُشرك به شيئًا[1]. (١٤/٤٤٨)

٧٦٧١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ يعني: الذي قبلي، ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ بالسريانية: فارقليطا[2]. (ز)

٧٦٧١٨ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: وكانت الأحبار والرُّهبان ـ أهل الكتابيْن ـ هم أعلم برسول الله ﷺ قبل مَبعثه وزمانه الذي يُترقّب فيه من العرب؛ لِما يجدون في كتبهم من صفاته، وما أُثبت فيها عندهم من اسمه، وبما أُخذ عليهم من الميثاق له في عهد أنبيائهم وكتبهم في اتّباعه، فيَستفْتحون به على أهل الأوثان من أهل الشّرك، ويخبرونهم أنّ نبيًّا مبعوثًا بدين إبراهيم اسمه أحمد، كذلك يجدونه في كتبهم وعهد أنبيائهم، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الآية كلّها، وقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ الآية كلّها [الفتح: ٢٩]، وقوله: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [البقرة: ٨٩ ـ ٩٠][3]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾﴾

٧٦٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ لمّا جاءهم عيسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: بالعجائب التي كان يصنعها؛ ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ الذي يَصنع عيسى سِحرٌ بيّن[4]. (ز)

٧٦٧٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ عيسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: ما كان يخلق من الطين، ويُبرئ الأكمه والأبرص، ويُحيي الموتى؛ قالت اليهود: ﴿هَذَا﴾ الذي يصنع عيسى ﴿سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ يعني: بيّن[5]. (ز)

٧٦٧٢١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٦.
(٣) سيرة ابن إسحاق ص٦٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٨.

محمد[(١)] [٦٥٩٩]. (٤٤٩/١٤)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٢٢ ـ عن أُبيّ بن كعب، أنّ النبيَّ ﷺ قال: «أُعطيتُ ما لم يُعطَ أحد من أنبياء الله». قلنا: يا رسول الله، ما هو؟ قال: «نُصرت بالرّعب، وأُعطيتُ مفاتيح الأرض، وسُميت: أحمد، وجُعل لي تراب الأرض طهورًا، وجُعلت أُمّتي خير الأمم»[(٢)]. (٤٤٨/١٤)

٧٦٧٢٣ ـ عن العِرباض بن سارية: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إني عبد الله في أُمّ الكتاب وخاتم النّبيّين وإنّ آدم لَمُنجَدِلٌ[(٣)] في طينته، وسوف أُنبئُكم بتأويل ذلك؛ أنا دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أُمّي التي رأت أنه خرج منها نورٌ أضاء له قصور الشام»[(٤)]. (٤٤٧/١٤)

٧٦٧٢٤ ـ عن جُبير بن مُطعم، قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدَمي، وأنا العاقب»[(٥)]. (٤٤٨/١٤)

[٦٥٩٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٩٤) أنّ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد: عيسى ﵇، وتكون الآية وما بعدها تمثيلًا بأولئك لهؤلاء المعاصرين لمحمد ﷺ. الثاني: أن يكون التمثيل قد فرغ عند قوله: ﴿أَحۡمَدُ﴾، ثم خرج إلى ذِكر أحمد لَمَّا تطرق ذِكْرُه، فقال مخاطبة للمؤمنين: فلما جاء أحمد هؤلاء الكفار قالوا: هذا سحر مبين.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أي: ملقًى على الجدالة، وهي الأرض. النهاية (جدل).

(٤) أخرجه أحمد ٢٨/٣٧٩ ـ ٣٨٠ (١٧١٥٠)، ٢٨/٣٨٢ (١٧١٥١)، ٢٨/٣٩٥ (١٧١٦٣)، وابن حبان ١٤/٣١٢ ـ ٣١٣ (٦٤٠٤)، والحاكم ٢/٤٥٣ (٣٥٦٦)، ٢/٦٥٦ (٤١٧٥)، وابن جرير ٢/٥٧٣ ـ ٥٧٤، ٢٢/٦١٣، وابن أبي حاتم ١/٢٣٦ (١٢٥٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٢٣ (١٣٨٤٥، ١٣٨٤٦، ١٣٨٤٧): «رواه أحمد بأسانيد، والبزار، والطبراني بنحوه... وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن سُوَيْد، وقد وثّقه ابن حبان». وقال ابن كثير في تفسيره ١٣/٥٤٦: «هذا إسناد جيد، وروي له شواهد مِن وجوه أخر». وقال الألباني في الضعيفة ٥/١٠٢ ـ ١٠٣ (٢٠٨٥): «ضعيف».

(٥) أخرجه البخاري ٤/١٨٥ (٣٥٣٢)، ٦/١٥١ (٤٨٩٦)، ومسلم ٤/١٨٢٨ (٢٣٥٤)، ويحيى بن سلام =

٧٦٧٢٥ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماءً، فقال: «أنا محمد، وأحمد، والمُقفِّي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة»[(١)]. (ز)

٧٦٧٢٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مُرّة ـ قال: صاحبكم ﷺ خامسُ خمسةٍ مُبَشَّرٍ بهم قبل أن يكونوا: إسحاق ويعقوب؛ قول الله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، ويحيى؛ قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا﴾ [آل عمران: ٣٩]، وعيسى ابن مريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥]، ومحمد ﷺ؛ قول عيسى ﵇: ﴿يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾، فهؤلاء أخبر بهم من قبل أن يكونوا[(٢)]. (ز)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾

٧٦٧٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ فلا أحد أظلم منه، يعني: اليهود ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ حين زعموا أنه ساحر، ﴿وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ يعني: اليهود، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى﴾ مِن الضّلالة إلى دينه ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: في عِلْمه[(٣)]. (ز)

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨﴾

قراءات:

٧٦٧٢٨ ـ عن عاصم، أنه قرأ: ﴿وَاللهُ مُتِمٌّ نُورَهُ﴾؛ ينوّن ﴿مُتِمٌّ﴾، وينصب ﴿نُورَهُ﴾[(٤)] ٦٦٠٠. (١٤/٤٤٩)

٦٦٠٠ اختُلف في قراءة قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾. فقرأ قوم: ﴿مُتِمٌّ﴾ بالتنوين و﴿نُورَهُ﴾ بالنصب. وقرأ غيرهم: ﴿مُتِمُّ﴾ بغير تنوين، و﴿نُورِهِۦ﴾ خفضًا. ==

= ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٨٣ ـ، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٨ (١٠١٦٧).

(١) أخرجه مسلم ٤/١٨٢٨ (٢٣٥٥).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/٣٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلفًا، وحفصًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ بغير تنوين. انظر: النشر ٢/٣٨٧، والإتحاف ص٥٤١.

❁ تفسير الآية:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ﴾

٧٦٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ﴾، يعني: دين الله[(١)]. (ز)

٧٦٧٣٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾، قال: نور القرآن[(٢)]. (ز)

﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ⑧﴾

٧٦٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يعني: بألسنتهم، وهم اليهود والنصارى حين كتموا أمر محمد ﷺ ودينه في التوراة والإنجيل، ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ يعني: مُظهر دينه ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يعني: اليهود والنصارى[(٣)]. (ز)

٧٦٧٣٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾، قال: بألسنتهم[(٤)]. (٤٤٩/١٤)

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ⑨﴾

٧٦٧٣٣ - عن أبي هريرة - من طريق أبي المِقدام ثابت بن هُرمُز - قال: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، قال: خروج عيسى ابن مريم[(٥)] [٦٦٠١]. (ز)

٧٦٧٣٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ حتى يظهر النبيُّ على الدِّين

== ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٦١٥) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وتقارب معناهما، فقال: «وهما قراءتان معروفتان، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ عندنا».
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٩٥) أنّ قراءة الخفض في معنى الانفصال، وعلّق بقوله: «وفي هذا نظر».
[٦٦٠١] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٩٦) أنّ لفظة «كل» على هذا القول للعموم.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦١٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦١٥.

كلّه؛ على شرائع الإسلام كلها، فلم يُقبَض رسول الله حتى أتمّ الله ذلك له[(١)]. (ز)

٧٦٧٣٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ حتى تدين له الأديانُ كلُّها، ويحكم على أهل الأديان كلّها[(٢)][٦٦٠٢]. (ز)

٧٦٧٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ محمدًا ﷺ ﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ يعني: الإسلام؛ لأنّ كلّ دين باطل غير دين الإسلام، يعني: دين محمد ﷺ؛ ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ يعني: الأديان كلّها. ففعل الله تعالى ذلك، وأظهر دين محمد ﷺ على أهل كلّ دين، حين قتلهم وأذلّهم، فأدّوا إليه الجزية. مثل قوله: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]. ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ من العرب، يعني: كفار قريش[(٣)][٦٦٠٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٣٧ ـ عن عائشة، قالت: إنّ رسول الله ﷺ كان يقول: «**لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللّات والعُزّى**». فقالت عائشة: واللهِ، يا رسول الله، إن كنت لأظنّ حين أنزل الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ الآيةَ أنّ ذلك سيكون تامًّا. فقال: «**إنّه سيكون مِن ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحًا طيّبة،**

[٦٦٠٢] علّق ابنُ عطية (٨/ ٢٩٦) على هذا القول بقوله: «وهذا كان ووُجد».

[٦٦٠٣] ذكر ابنُ تيمية (٦/ ٢٩٩ ـ ٣٢٠) أنّ الظهور المراد هنا فُسّر بأنه ظهور بيان، وفُسّر بأنه ظهور سيف وسنان، ثم علّق بقوله: «ولفظ الظهور يتناولهما؛ فإنّ ظهور الهدى بالعلم والبيان، وظهور الدّين باليد والعمل، والله تعالى أرسل رسوله بالهُدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله. ومعلوم أنّ ظهور الإسلام بالعلم والبيان قبل ظهوره باليد والقتال، فإنّ النبي ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة سنة يُظهر الإسلام بالعلم والبيان والآيات والبراهين، فآمنتْ به المهاجرون والأنصار طوعًا واختيارًا بغير سيف؛ لما بان لهم من الآيات البينات والبراهين والمعجزات، ثم أظهره بالسيف، فإذا وجب علينا جهاد الكفار بالسيف ابتداءً ودفعًا؛ فلئن يجب علينا بيان الإسلام وإعلامه ابتداءً ودفعًا لِمَن يطعن فيه بطريق الأولى والأحرى».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٨٥ ـ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٨٥ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١٦.

فيتوفّى مَن كان في قلبه مِثقال حبّة من خردل من خير، فيبقى مَن لا خير فيه، فيَرجعون إلى دين آبائهم»[(١)]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾

قراءات:

٧٦٧٣٨ ـ عن عاصم، أنه قرأ: ﴿تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم﴾ خفيفة[(٢)]. (١٤/٤٥٠)

نزول الآية:

٧٦٧٣٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قالوا: لو كُنّا نعلمُ أيَّ الأعمال أحبّ إلى الله. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾. فكرهوا؛ فنزلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[(٣)]. (١٤/٤٤٤)

٧٦٧٤٠ ـ عن سعيد بن جُبير، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الآية، قال: لَمّا نَزَلَتْ قال المسلمون: لو علِمنا ما هذه التجارة لَأعطينا فيها الأموالَ والأهلين. فبيّن لهم التجارة، فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[(٤)]. (١٤/٤٤٩)

٧٦٧٤١ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق محمد بن جُحادة ـ قال: قال المسلمون: لو أُمِرنا بشيء نفعله. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ﴾، فتباطئوا عنها؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[(٥)]. (١٤/٤٤٥)

٧٦٧٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ قال بعضهم: يا رسول الله، فما لنا

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٣٠ (٢٩٠٧)، وابن جرير ٢٢/ ٦١٦. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا ابن عامر؛ فإنه قرأ: ﴿تُنَجِّيكُم﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/ ٣٨٧، والإتحاف ص٥٤١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم في أول السورة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٠٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

مِن الأجر إذا جاهدنا في سبيل الله؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٦٧٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: الحمد لله الذي بيّنها[٢]. (ز)

٧٦٧٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ﴾ الآية، قال: فلولا أنّ الله بيّنها ودلّ عليها لَتَلَهَّفَ[٣] الرجال أن يكونوا يعلمونها حتى يطلبوها، ثم دلّهم الله عليها، فقال: ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية[٤]. (١٤/٤٤٩)

٧٦٧٤٥ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ﴾ إنّ هذا جوابٌ لِقولهم: لو نعلَم أحبَّ الأعمال إلى الله وأرضاها عنده لَعمِلنا بها. فقال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[٥]. (ز)

٧٦٧٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ يعني: وجيع، فقال المسلمون: واللهِ، لو علِمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأولاد والأهلين. فبيَّن الله لهم ما هذه التجارة، يعني: التوحيد ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يعني: تُصدِّقون بتوحيد بالله ورسوله محمد ﷺ أنه نبي ورسول، ﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله، ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ يعني: الإيمان والجهاد ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من غيره[٦] ٦٦٠٤. (ز)

٦٦٠٤ ذكر ابنُ عطية (٨/٢٩٦) أن قوله: ﴿خَيۡرٞ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون للتفضيل، فالمعنى: من كل عمل. **الثاني**: أن يكون إخبارًا أنّ هذا خير في ذاته ونفسه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٠، وابن جرير ٢٢/٦١٨.

(٣) اللهف: الحزن والتحسر على ما فات. لسان العرب (لهف).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٨٥ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٧.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾

٧٦٧٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فإذا فعلتم ذلك ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ يعني: حسنة في منازل الجنة ﴿فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ وجنة عدن قَصبة الجنان، وهي أشرف الجنان، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الثواب هو ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[١] ٦٦٠٥. (ز)

﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

٧٦٧٤٨ ـ قال عطاء: ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾، يريد: فتح فارس والرّوم[٢]. (ز)

٧٦٧٤٩ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ هو النصر على قريش، وفتح مكة[٣]. (ز)

٧٦٧٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾ ولكم سوى الجنة أيضًا عِدة في الدنيا؛ ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ على عدوّكم إذا جاهدتم، ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ يعني: ونصر عاجل في الدنيا، ﴿وَبَشِّرِ﴾ بالنصر يا محمد ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في الدنيا، وبالجنة في الآخرة، فحَمد القومُ ربّهم حين بشّرهم النبيُّ ﷺ بهذا[٤]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾

قراءات:

٧٦٧٥١ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ مضاف[٥] ٦٦٠٦. (١٤/٤٥٠)

٦٦٠٥ ساق ابنُ عطية (٨/٢٩٧) هذا القول، وذكر قولًا آخر بأنّ طيب المساكن: المعرفة بدوام أمرها. ورجَّحه مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا هو الصحيح، وأي طيب مع الفناء والموت».

٦٦٠٦ اختُلف في قراءة قوله: ﴿كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أَنصَارًا لِّلَّهِ﴾ بتنوين الأنصار. =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٧.
(٢) تفسير البغوي ٨/ ١١٠.
(٣) تفسير البغوي ٨/ ١١٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

=

تفسير الآية:

٧٦٧٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾، قال: قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلًا، فبايَعوه عند العَقبة، فنصروه وآوَوه حتى أظهر الله دينه، ولم يُسمَّ حيٌّ من السماء قطّ باسم لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم. وذُكر لنا: أنّ بعضهم قال: هل تدرون ما تبايعون هذا الرجل؟ إنكم تبايعونه على محاربة العرب كلّها أو يُسلِموا. وذُكر لنا: أنّ رجلًا قال: يا نبي الله، اشترطْ لربّك ولنفسك ما شئتَ. فقال: «**أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم**». قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا، يا نبي الله؟ قال: «**لكم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة**». ففعلوا، ففعل الله، قال: والحواريُّون كلّهم مِن قريش؛ أبو بكر، وعمر، وعلي، وحمزة، وجعفر، وأبو عبيدة بن الجراح، وعثمان بن مظعون، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام[(١)]. (١٤/ ٤٥٠)

٧٦٧٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾، يعني: صِيروا أنصار الله، يقول: مَن قاتل في سبيل الله يريد بقتاله أن تعلوَ كلمة الله، وهي لا إله إلا الله، وأن يُعبدالله لا يُشرك به شيئًا، فقد نصر الله تعالى. يقول: انصروا محمدًا ﷺ كما نَصر الحواريُّون عيسى ابن مريم عليه السلام، وكانوا أقلَّ منكم[(٢)]. (ز)

﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾

٧٦٧٥٤ - عن سعيد بن جُبَير، قال: سُئِل ابنُ عباس عن الحَواريّين. قال: سُمُّوا

== وقرأ آخرون بإضافة الأنصار إلى الله.

ورجّح ابنُ جرير (٢٢/ ٦٢٠) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

= وهي قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وابن كثير، وابن عامر؛ فإنهم قرؤوا: ﴿أَنصَارًا لِّلَّهِ﴾ بالتنوين ولام الجر. انظر: النشر ٢/ ٣٨٧، والإتحاف ص٥٤١.

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٩٠ مختصرًا، وابن جرير ٢٢/ ٦٢٠ - ٦٢١ من طريقي معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١٨.

لبياض ثيابهم؛ كانوا صيّادي السمك[(١)]. (ز)

٧٦٧٥٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: هم الغسّالون، بالنَّبطية؛ يُقال للغسّال: حواري[(٢)]. (ز)

٧٦٧٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... والحواريون بالنَّبَطية: مُبيِّضو الثياب[(٣)] [٦٦٠٧]. (ز)

﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾

٧٦٧٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: مَن يتبعني إلى الله[(٤)]. (٤٥٢/١٤)

٧٦٧٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: انصروا محمدًا ﷺ كما نَصر الحواريُّون عيسى ابن مريم ﵇، وكانوا أقلّ منكم، وذلك أنّ عيسى ﵇ مرّ بهم وهم ببيت المقدس، وهم يقصرون[(٥)] الثياب، والحواريون بالنَّبَطية: مُبيِّضو الثياب، فدعاهم إلى الله، فأجابوه، فذلك قوله: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، يقول: مع الله، يقول: مَن يمنعني مِن الله؟[(٦)]. (ز)

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾

٧٦٧٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ وهم الذين أجابوا عيسى ﵇[(٧)]. (ز)

[٦٦٠٧] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٠٥ ط: دار الكتب العلمية) هذه الأقوال، وبيَّن أنّ الحَواريّين: خُلْصان الأنبياء، سُمّوا بذلك لأنه ردد اختبارهم وتصفيتهم، وكذلك رد تنخيل الحواري.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٥٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) القَصّار: مُحَوِّر الثياب ومُبيضها. تاج العروس (قصر).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١٨.

﴿فَآمَنَت طّآئِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾

٧٦٧٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَآمَنَت طّآئِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ بعيسى عليه السلام[1]. (ز)

﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

٧٦٧٦١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: فقوّينا الذين آمنوا[2]. (١٤/٤٥٢)

٧٦٧٦٢ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق سِماك - ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾، قال: أُيِّدوا بمحمد ﷺ، فصدّقهم، وأخبر بحُجّتهم[3]. (ز)

٧٦٧٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾، قال: قوّينا[4]. (ز)

٧٦٧٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، يقول: قوّينا الذين آمنوا بمحمد ﷺ[5]. (ز)

﴿عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ١٤﴾

٧٦٧٦٥ - عن عبد الله بن عباس: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بمحمد ﷺ وأُمّته ﴿عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا﴾ اليومَ ﴿ظَاهِرِينَ﴾[6]. (١٤/٤٥٢)

٧٦٧٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - قال: لَمّا أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وهم في بيتٍ اثنا عشر رجلًا مِن عين في البيت، ورأسه يَقْطُر ماء. قال: فقال: إنّ منكم مَن سيكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أنْ آمن بي. قال: ثم قال: أيكم يُلقى عليه شَبهي، فيُقتل مكاني، ويكون معي في درجتي؟ قال: فقام شابٌّ مِن أحدثِهم سِنًّا. قال: فقال: أنا. فقال له: اجلس. ثم أعاد عليهم، فقام الشابّ، فقال: أنا. قال: نعم، أنت ذاك. فأُلقي عليه شَبَه عيسى، ورُفع عيسى مِن

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٢٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٢٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

رَوْزَنة[1] في البيت إلى السماء. قال: وجاء الطَّلب من اليهود، وأخذوا شَبَهه، فقتلوه، وصلَبوه، وكفر به بعضُهم اثنتي عشرة مرة بعد أنْ آمن به، فتفرّقوا ثلاث فِرق، فقالت فِرقة: كان الله فينا ما شاء، ثم صعد إلى السماء. وهؤلاء اليعقوبيّة، وقالت فِرقة: كان فينا ابنُ الله ما شاء الله، ثم رفعه إليه. وهؤلاء النُّسْطُوريّة، وقالت فِرقة: كان فينا عبدالله ورسوله ما شاء الله، ثم رفعه الله إليه. وهؤلاء المسلمون، فتظاهرت الطائفتان الكافرتان على المُسلمة، فقتلوها، فلم يزل الإسلامُ طامسًا حتى بَعث الله محمدًا ﷺ. ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ يعني: الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في زمن عيسى، والطائفة التي آمنتْ في زمن عيسى، ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ﴾ في إظهار محمد على دينهم دين الكفار ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾[2]. (ز)

٧٦٧٦٧ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق مُغيرة ـ ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾، قال: أصبحتْ حُجّةُ مَن آمن بعيسى ظاهرةً بتصديق محمدٍ أنّ عيسى كلمة الله ورُوحه[3]. (٤٥٢/١٤)

٧٦٧٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾، قال: مَن آمن مع عيسى من قومه[4]. (٤٥٢/١٤)

٧٦٧٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يقول: قوَّينا الذين آمنوا بمحمد ﷺ؛ ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ بمحمد ﷺ على أهل الأديان[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٧٠ ـ عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: قال رسولُ الله ﷺ للنّفر الذين لَقوه بالعقبة: **«أخرِجوا إلَيَّ اثني عشر رجلًا منكم، يكونوا كُفلاء على قومهم كما كَفلت الحواريون لعيسى ابن مريم»**[6]. (٤٥١/١٤)

٧٦٧٧١ ـ عن محمد بن لَبيد، قال: قال رسول الله ﷺ للنُّقباء: **«أنتم كُفلاء على قومكم ككفالة الحَواريّين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل قومي»**. قالوا: نعم[7]. (٤٥١/١٤)

---

(١) الرَّوزنة: الكوة. لسان العرب (رزن).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/ ٥٥٠ ـ ٥٥١ (٣٢٥٣٧)، وابن جرير ٢٢/ ٦٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٥٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١٨.

(٦) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٦ ـ، وابن سعد ٣/ ٦٠٢ واللفظ له، مرسلًا.

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/ ٤٥٢.

سُورَةُ الجُمُعَةِ

مقدمة السورة:

٧٦٧٧٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طرق ـ قال: نزلت سورةُ الجُمُعة بالمدينة[١]. (١٤/٤٥٣)

٧٦٧٧٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾[٢]. (ز)

٧٦٧٧٤ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة الجُمُعة بالمدينة[٣]. (١٤/٤٥٣)

٧٦٧٧٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٦٧٧٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[٤]. (ز)

٧٦٧٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مدنيّة[٥]. (ز)

٧٦٧٧٨ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة التحريم[٦]. (ز)

٧٦٧٧٩ ـ عن علي بن أبي طلحة: لم يذكرها ضمن المدنيّة[٧] [٦٦٠٨]. (ز)

[٦٦٠٨] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٩٩) أنّ النّقاش ذكر قولًا بأنها مكيّة، وانتقده مستندًا لدلالة ==

= إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

(١) أخرجه النحاس ص٧٤٥ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق معمر وسعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠. وأورد عنه بعد ذكر السور المدنية قوله: «وسائر ذلك بمكة».

٧٦٧٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الجُمُعة مدنيّة، عددها إحدى عشرة آية كوفية[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٨١ ـ عن جابر بن عبدالله =

٧٦٧٨٢ ـ وأبي هريرة: أنَّ النبيَّ ﷺ صلّى بهم يوم الجُمُعة، فقرأ بسورة الجُمُعة يختصّ بها المؤمنين، و﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ يُوبِّخ بها المنافقين[٢]. (١٤/٤٥٤)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾

٧٦٧٨٣ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿ٱلْقُدُّوسِ﴾ الطاهر[٣]. (ز)

٧٦٧٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ يعني: يذكر الله ﴿مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من شيء غير كفار الجنّ والإنس، ثم نَعتَ الرّبّ نفسه، فقال: ﴿ٱلْمَلِكِ﴾ الذي يملك كلّ شيء، ﴿ٱلْقُدُّوسِ﴾ الطاهر، ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في أمره[٤]. (ز)

== التاريخ، فقال: «وذلك خطأ ممن قاله؛ لأنّ أمر اليهود لم يكن إلا بالمدينة، وكذلك أمر الجُمُعة لم يكن قطّ بمكة، أعني: إقامتها وصلاتها، وأمّا أمر الانفضاض فلا مرية في كونه بالمدينة». ونقل أيضًا أنّ النقاش ذكر عن أبي هريرة ﷺ قال: كُنّا جلوسًا عند رسول الله ﷺ حين نزلت سورة الجُمُعة. وانتقده مستندًا لدلالة التاريخ، فقال: «وهذا أيضًا ضعيف؛ لأن أبا هريرة ﷺ إنما أسلم أيام خيبر».

وذكر ابنُ كثير (١٣/٥٥٥) أن ما جاء بالحديث الوارد عن أبي هريرة في تفسير قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٣] يدل على مدنيّة السورة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٩٠ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٨٥ ـ عن مَيسرة ـ من طريق عطاء بن السَّائِب ـ: أنّ هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعمائة آية: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ أول سورة الجُمُعة[1]. (١٤/٤٥٥)

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾

٧٦٧٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾، قال: العرب[2]. (١٤/٤٥٥)

٧٦٧٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ الآية، قال: كانت هذه الأمّة أُمّيةً لا يقرؤون كتابًا[3]. (١٤/٤٥٥)

٧٦٧٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ يعني: العرب الذين لا يقرؤون الكتاب، ولا يكتبون بأيديهم[4]. (ز)

٧٦٧٨٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾، قال: إنما سُمّيت أُمّة محمد ﷺ: الأمّيين؛ لأنه لم يُنزّل عليهم كتابًا[5] [٦٦٠٩]. (ز)

[٦٦٠٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٠٠) أنّ الأمّي في اللغة: الذي لا يكتب ولا يقرأ كتابًا. ونقل قولًا بأنه قيل له ذلك نسبة إلى «أمّ القرى». وانتقده مستندًا للدلالة العقلية، والسُّنَّة، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأن الوصف بالأمّيين ـ على هذا ـ يقف على قريش، وإنما المراد جميع العرب، وفيهم قال النبي ﷺ: «إنَّا أُمّة أُمّية، لا نَحسب ولا نَكتب، الشهر هكذا وهكذا»».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٨٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٠٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٢٦، ومن طريق سفيان أيضًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩١، وابن جرير ٢٢/٦٢٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٢٦.

﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾

٧٦٧٩٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾، قال: هو محمد ﷺ[1]. (١٤/٤٥٥)

٧٦٧٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ الآية، قال: كان هذا الحيُّ مِن العرب أُمّةً أُمّية، ليس فيها كتاب يقرؤونه، فبعث الله فيهم محمدًا رحمة وهدى، يهديهم به[2]. (١٤/٤٥٥)

٧٦٧٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ فهو النبي ﷺ[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٩٣ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**إنّا أُمّة أُمّية، لا نَكتُب ولا نَحسُب**»[4]. (١٤/٤٥٥)

﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾

٧٦٧٩٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾، قال: القرآن[5]. (١٤/٤٥٥)

٧٦٧٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾: أي: السُّنَّة[6] ٦٦١٠. (ز)

٦٦١٠ علل ابنُ تيمية (٦/٣٠٢) تفسير الحكمة بالسُّنَّة بقوله: «لأنّ الله أمر أزواج نبيّه أن يَذكُرنَ ما يُتلى في بيوتهنّ من الكتاب والحكمة، والكتاب: القرآن، وما سوى ذلك مما كان الرسول يتلوه هو السُّنَّة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٩١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٢/٦٢٦ بنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٥.

(٤) أخرجه البخاري ٣/٢٧ ـ ٢٨ (١٩١٣)، ومسلم ٢/٧٦١ (١٠٨٠). وأورده الثعلبي ٢/٦٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٢٧.

٧٦٧٩٦ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ الكتاب: القرآن، والحكمة: السُّنَّة، والزكاة: العمل الصالح[(١)]. (ز)

٧٦٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: يقرأ عليهم ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: آيات القرآن، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يعني: ويُصلحهم فيُوحّدونه، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: ولكي يُعلّمهم ما يتلو من القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ ومواعظ القرآن الحلال والحرام[(٢)]. (ز)

٧٦٧٩٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أيضًا كما علّم هؤلاء، يُزكّيهم بالكتاب والأعمال الصالحة، ويُعلّمهم الكتاب والحكمة كما صنع بالأولين. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠] ممن بقي من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة. قال: وقد جعل الله فيهم سابقين. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠ ـ ١١]، وقال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣ ـ ١٤] فثُلّة من الأوّلين سابقون، وقليلٌ السابقون من الآخرين، وقرأ: ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٤٠]، وقرأ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] حتى بلغ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩ ـ ٤٠] أيضًا. قال: والسابقون من الأولين أكثر، وهم من الآخرين قليل. وقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠] قال: هؤلاء مَن كان من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة[(٣)]. (ز)

﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾

٧٦٧٩٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، قال: الشّرك[(٤)]. (٤٥٥/١٤)

٧٦٨٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن﴾ يعني: وقد ﴿كَانُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ أن يَبعث الله محمدًا ﷺ ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: بيِّن، وهو الشّرك[(٥)]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٩٠ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٢٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٢٥.

﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾

٧٦٨٠١ - عن أبي هريرة، قال: كُنّا جلوسًا عند النبيِّ ﷺ حين أنزلت سورة الجُمُعة، فتلاها، فلما بلغ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال له رجل: يا رسول الله، مَن هؤلاء الذين لم يَلحَقوا بنا؟ فوضع يدَه على رأس سلمان الفارسي، وقال: «والذي نفسي بيده، لو كان الإيمان بالثُّريّا لَناله رجالٌ مِن هؤلاء»[1]. (٤٥٥/١٤)

٧٦٨٠٢ - عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ في أصلاب أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالًا ونساءً، يدخلون الجنة بغير حساب». ثم قرأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2]. (٤٥٦/١٤)

٧٦٨٠٣ - قال عبد الله بن عمر =

٧٦٨٠٤ - وسعيد بن جُبَير: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ هم العَجَم[3]. (ز)

٧٦٨٠٥ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن العاص، عن أبيه، عن جدّه - أنه قال له أحد الأبناء[4]: أما إنّ سورة الجُمُعة أنزلت فينا وفيكم في قتْلكم الكذّاب. ثم قرأ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قال: فأنتم هم[5]. (ز)

٧٦٨٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قال: مَن ردَف الإسلام من الناس كلّهم[6]. (٤٥٦/١٤)

٧٦٨٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٥١ (٤٨٩٧)، ومسلم ٤/ ١٩٧٢ (٢٥٤٦)، وابن جرير ٢٢/ ٦٣٠ مطولًا، والثعلبي ٩/ ٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة ١/ ١٣٤ (٣٠٩)، والطبراني في الكبير ٦/ ٢٠١ (٦٠٠٥)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١١٧ -. وأورده الثعلبي ٩/ ٣٠٦ - ٣٠٧.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤٠٨ (١٨٧٠٢): «رواه الطبراني، وإسناده جيد».

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٠٦، وتفسير البغوي ٨/ ١١١.

(٤) الأبناء: في الأصل جمع ابن، ويقال لأولاد فارس الأبناء، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف ابن ذي يزن لما جاء يستنجده على الحبشة، فنصروه، وملكوا اليمن، وتدبروها، وتزوجوا في العرب، فقيل لأولادهم: الأبناء، وغلب عليهم هذا الاسم؛ لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم. النهاية (أبن).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٢٩.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٥٩، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٣١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

﴿بِهِمْ﴾، قال: العَجَم[1] [٦٦١١]. (٤٥٥/١٤)

٧٦٨٠٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾: يعني: مَن أسلم من الناس، وعمل صالحًا؛ مِن عربيّ وعجميّ، إلى يوم القيامة[2]. (٤٥٧/١٤)

٧٦٨٠٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾، قال: هم التّابعون[3] [٦٦١٢]. (٤٥٧/١٤)

٧٦٨١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ الباقين مِن هذه الأمّة مِمَّن بقي منهم[4]. (ز)

٧٦٨١١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾، قال: هؤلاء كلّ مَن كان بعد النبي ﷺ إلى يوم القيامة، كلّ مَن دخل في الإسلام من العرب والعَجَم[5]. (ز)

٧٦٨١٢ ـ عن يحيى بن سلّام ـ من طريق أحمد بن موسى ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾، قال: [في] تفسير مجاهد: يعني: إخوانهم من العَجَم، أي: بَعث في الأُمّيّين رسولًا منهم وفي آخرين منهم لمّا يَلحقوا بهم بعد[6] [٦٦١٣]. (ز)

[٦٦١١] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٠٠) أنه على هذا القول الذي قاله عبدالله بن عمر، ومجاهد من طريق ليث، وسعيد بن جُبَير، والقول الذي قاله أبو هريرة فقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ﴾ إنما يريد: في البشرية والإيمان، كأنه تعالى قال: وآخرين من الناس.

[٦٦١٢] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) أنه على هذا القول الذي قاله عكرمة ومقاتل فقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ﴾ يريد به: النَّسب والإيمان.

[٦٦١٣] اختُلف في الذين عُنوا بقوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: فارس. **الثاني**: الرّوم والعَجَم. **الثالث**: التابعين من أبناء العرب. **الرابع**: أنهم جميع طوائف الناس.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/ ٦٣١) ـ مستندًا إلى دلالة العموم ـ القول الأخير الذي قاله مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن زيد، والضَّحّاك، فقال: «لأن الله ﷻ عمّ بقوله: =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٢٨ ـ ٦٢٩، كذلك من طريق سفيان. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٩٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٩٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٣١.
(٦) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢١٦ (٣٨).

﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٣﴾

٧٦٨١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ يعني: بأوائلهم من أصحاب النبي ﷺ، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره[1]. (ز)

٧٦٨١٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، يقول: لم يأتوا بعد[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٨١٥ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي معشر ـ: ...[3] ﴿وَالسَّابِقُونَ

== ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ كلّ لاحقٍ بهم من «آخرين»، ولم يخصّص منهم نوعًا دون نوع، فكلّ لاحقٍ بهم فهو من الآخرين الذي لم يكونوا في عداد الأولين الذين كان رسول الله ﷺ يتلو عليهم آيات الله».

وكذا رجّحه ابن تيمية (٦/ ٣٠٢) مستندًا إلى الدلالة العقلية، والنظائر، فقال: «فإنّ قوله: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ أي: في الدّين دون النّسب؛ إذ لو كانوا منهم في النّسب لكانوا من الأُمّيين. وهذا كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥]».

وساق ابنُ كثير (١٣/ ٥٥٥ بتصرف) الحديث الوارد عن أبي هريرة في تفسير قوله: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، ثم بيّن دلالته على العموم، فقال: «ففي هذا الحديث دليل ... على عموم بعثته ﷺ إلى جميع الناس؛ لأنه فسّر قوله: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ بفارس، ولهذا كتب كُتبه إلى فارس والرّوم وغيرهم من الأمم، يدعوهم إلى الله ﷻ، وإلى اتّباع ما جاء به».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٠١) أن قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ﴾ على هذا القول إنما يريد: في البشرية والإيمان، كأنه قال: وفي آخرين من الناس. ثم قال: «وذلك أنّا نجد بَعْثه ﷺ إلى جميع الخلائق».

وذكر ابنُ القيم (٣/ ١٥٤) أنه اختُلف في هذا اللحاق المنفي، فقيل: هو اللحاق في الزمان، أي: يتأخر زمانهم عنهم. وقيل: هو اللحاق في الفضل والسّبق. ثم علّق بقوله: «وعلى التقديرين فامتنّ عليهم سبحانه بأنْ علّمهم بعد الجهل، وهَداهم بعد الضلالة، ويا لَها مِن مِنّة عظيمة فاقَت المِنن وجَلّت أن يقدر العباد لها على ثمن».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٣١.

(٣) كذا في الأصل المطبوع، وعليه سقط الراوي.

﴿ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وأخذ عمرُ بيده، فقال: مَن أقرأك بها؟ قال: أُبيّ بن كعب. قال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه. قال: لما جاءه قال عمر: أنتَ أقرأتَ هذه الآية؟ قال: نعم. قال: أنتَ سمعتَها من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قد كنتُ أظنّ أنّا قد رُفعنا رِفعةً لا يبلغه أحد بعدنا. قال: بلى، تصديق هذه الآية في أول سورة الجُمُعة وأوسط سورة الحشر، وآخر سورة الأنفال؛ في سورة الجُمُعة: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]، وفي سورة الأنفال [٧٥]: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾[1]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ④﴾

٧٦٨١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾، قال: الفضل: الدِّين[2]. (٤٥٧/١٤)

٧٦٨١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ يعني: الإسلام ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ يقول: فَضل الله الإسلام يُعطيه مَن يشاء، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ﴾ بالإسلام ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ يعني: الفوز بالنجاة والإسلام[3]. (ز)

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾

٧٦٨١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾، قال: اليهود[4]. (٤٥٧/١٤)

٧٦٨١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ يعني: اليهود تحمّلوا العمل بما في التوراة فقرؤوها، ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ يقول: لم يَعملوا بما فيها[5]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١ (١).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٥.

٧٦٨٢٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾، قال: أمرهم أن يأخذوا بما فيها، فلم يَعملوا به[1]. (٤٥٧/١٤)

﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾

٧٦٨٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾: والأسفار: الكُتب، فجعل الله مَثل الذي يقرأ الكتاب ولا يتّبع ما فيه كمَثل الحمار يَحمِل كتاب الله الثّقيل لا يدري ما فيه، ثم قال: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الآية[2]. (ز)

٧٦٨٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَسْفَارًۢا﴾، قال: كُتبًا[3]. (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٢٣ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق السّري بن واصل -، مثله[4]. (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾، قال: كُتبًا لا يعلم ما فيها، ولا يَعقِلها[5]. (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٢٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَسْفَارًۢا﴾، قال: كُتبًا، والكتاب بالنَّبَطية يُسمّى: سِفرًا[6]. (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٢٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾، قال: كُتبًا لا يدري ما فيها، ولا يدري ما هي، يضرب الله لهذه الأمة، أي: وأنتم إن لم تعمَلوا بهذا الكتاب كان مَثلكم كمَثلهم[7]. (٤٥٧/١٤)

٧٦٨٢٧ - عن الحسن البصري - من طريق حَوْشَب - في قوله ﷻ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٣٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه الخطيب ٩/ ١٨٦ - ١٨٧.
(٥) تفسير مجاهد ص٦٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾، قال: يَحمِل على ظهره، فلا يدري ما على ظهره، فكذلك المنافق يَحمِل كمِثْله[(١)]. (ز)

٧٦٨٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾، قال: يحمِل كُتبًا على ظهره؛ لا يدري ماذا عليه، ولا ماذا فيه[(٢)]. (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ يقول: كمَثل الحمار يَحمِل كتابًا لا يدري ما فيه، كذلك اليهود حين لم يَعمَلوا بما في التوراة، فضرب الله تعالى لهم مثلًا، فقال: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى﴾ إلى دينه من الضلالة ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ في عِلْمه[(٣)]. (ز)

٧٦٨٣٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾، قال: الأسفار: التوراة التي يَحمِلها الحمار على ظهره، كما تُحمَل المصاحف على الدّواب، مَثل الرجل يسافر فيَحمِل مُصحفه. قال: فلا ينتفع الحمار بها حين يَحمِلها على ظهره، كذلك لم ينتفع هؤلاء بها حين لم يَعمَلوا بها وقد أُوتُوها، كما لم ينتفع بها هذا وهي على ظهره[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٨٣١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن تكلّم يوم الجُمُعة والإمام يخطب فهو كالحمار يَحمِل أسفارًا، والذي يقول له: أنصِت. ليست له جُمُعة»[(٥)]. (٤٥٨/١٤)

---

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٣٣، وعبدالرزاق بنحوه ٢/ ٢٩١ من طريق معمر، وكذلك ابن جرير ٢٢/ ٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٣٤.

(٥) أخرجه أحمد ٣/ ٤٧٥ (٢٠٣٣)، وابن أبي شيبة ١/ ٤٥٨ (٥٣٠٥) واللفظ له.

قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/ ٥٨ (٤٢٧): «هذا حديث منكر، ومجالد هذا كوفي، قال أحمد بن حنبل: هو ليس بشيء». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٤٦٦ (٧٩٣). وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٠٤٧ (٤٧١٨): «مجالد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٨٤ (٣١٢٣): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير، وفيه مجالد بن سعيد، وقد ضعّفه الناس، ووثّقه النسائي في رواية». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٢٨٦ (١٥٣٣): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، والبزار، والطبراني، كلّهم من حديث مجالد، لكن المتن له شواهد كثيرة». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ١/ ١١٧ (٤٥٤): «رواه أحمد، بإسناد لا بأس به». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير =

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٦﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٦٨٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ كتب إلى يهود المدينة يدعوهم إلى دينه الإسلام، فكتب يهود المدينة إلى يهود خيبر: إنّ محمدًا يزعم أنه نبي، وإنه يدعونا وإياكم إلى دينه، فإن كنتم تريدون مُتابعته فاكتبوا إلينا ببيان ذلك، وإلا فأنتم ونحن على أمر واحد؛ لا نؤمن بمحمد، ولا نَتّبعه. فغَضِبت يهود خيبر، فكتبوا إلى يهود المدينة كتابًا قبيحًا، وكتبوا أنّ إبراهيم كان صِدِّيقًا نبيًّا، وكان من بعد إبراهيم إسحاق صِدِّيقًا نبيًّا، وكان من بعد إسحاق يعقوب صِدِّيقًا نبيًّا، وولد يعقوب اثنا عشر، فوُلد لكلّ رجل منهم أُمّة من الناس، ثم كان مِن بعدهم موسى، ومن بعد موسى عُزَير، فكان موسى يقرأ التوراة من الألواح، وكان عُزَير يقرؤها ظاهرًا، ولولا أنه كان ولدًا لله ونبيّه وصَفيّه لم يُعطه ذلك، فنحن وأنتم من سِبطه، وسِبط مَن اتخذه الله خليلًا، ومن سِبط مَن كلّمه الله تكليمًا، فنحن أحقّ بالنبوة والرسالة من محمد ﷺ، ومتى كان الأنبياء من جزائر العرب؟! ما سمعنا بنبيٍّ قطّ كان مِن العرب إلا هذا الرجل الذي تزعمون، على أنّا نجد ذِكره في التوراة، فإن تبعتموه صَغّرَكُم ووَضَعَكُم، فنحن أبناء الله وأحبّاؤه. فقال الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟﴾ لليهود ﴿إِن زَعَمْتُمْ﴾ يعني: إذا زعمتم ﴿أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ﴾ في الآخرة ﴿مِن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ وأحبّاؤه؛ ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ بأنكم أولياؤه وأحبّاؤه، وأنّ الله ليس بمعذّبكم[(١)]. (ز)

٧٦٨٣٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ﴾، قالوا: نحن أبناء الله وأحبّاؤه[(٢)]. (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٣٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟﴾ قل: يا أيها الذين تابوا لليهود، قال موسى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾

= ٢/٣٧٢: «بإسناد حسن». وقال الشوكاني في السيل الجرار ص١٨٤: «وفي إسناده مجالد بن سعيد، وفيه مقال خفيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٢٤٢ (١٧٦٠): «ضعيف».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٦ ـ ٣٢٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

[الأعراف: ١٥٦] إنّا تُبنا إليك[1]. (ز)

﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾

٧٦٨٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْۚ﴾، قال: إنّ سُوء العمل يُكَرِّهُ الموتَ شديدًا[2]. (١٤/٤٥٩)

٧٦٨٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْۚ﴾ من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: اليهود[3]. (ز)

٧٦٨٣٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْۚ﴾، قال: عَرفوا أنّ محمدًا نبي الله فكتموه، وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه[4]. (١٤/٤٥٨)

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾

٧٦٨٣٨ ـ عن معمر بن راشد، قال: تلا قتادة: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، قال: إنّ الله أذلّ ابن آدم بالموت. لا أعلمه إلا رفعه[5]. (١٤/٤٥٩)

٧٦٨٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ يعني: تكرهونه ﴿فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْۖ﴾ لا محالة، ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ يعني: عالم كلّ غيب، وشاهد كل نجوى، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[6]. (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٣٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩١، وابن جرير ٢٢/٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٧.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾

نزول الآية:

٧٦٨٤٠ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق أيوب ـ قال: جَمَّع أهلُ المدينة قبل أن يَقدَم النبيُّ ﷺ، وقبل أن تَنزل الجُمُعة، قالت الأنصار: لليهود يوم يجتمعون فيه كلّ سبعة أيام، وللنصارى مثل ذلك، فهلُمّ فلنجعل يومًا نجتمع فيه، فنذكر الله ونشكره. فقالوا: يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فاجعلوه يوم العَرُوبة. وكانوا يُسمُّون الجُمُعة: يوم العَرُوبة. فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة، فصلّى بهم يومئذ ركعتين، وذكّرهم، فسَمَّوا الجُمُعة حين اجتمعوا إليه، فذبح لهم شاةً، فتَغَدّوا، وتَعشَّوا منها، وذلك لِقِلّتهم؛ فأنزل الله في ذلك بعد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية[١]. (٤٦٩/١٤)

٧٦٨٤١ ـ عن أبي مالك [الغفاري] ـ من طريق إسماعيل السُّدِّيّ ـ قال: كان قوم يجلسون في بَقيع الزّبير، فيشترون ويبيعون إذا نودي للصلاة يوم الجمعة، ولا يقومون؛ فنَزَلَتْ: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾[٢]. (ز)

تفسير الآية، وأحكامها:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾

٧٦٨٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الأذان نَزل على رسول الله ﷺ مع فرض الصلاة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٣]. (٤٦٩/١٤)

٧٦٨٤٣ ـ عن مَسروق بن الأجْدع الهَمداني ـ من طريق منصور، عن رجل ـ ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾، قال: هو الوقت[٤]. (٤٦٩/١٤)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٥١٤٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٤٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في كتاب الأذان.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٧٦٨٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾، قال: النّداء عند الذِّكر عزيمةٌ[1]. (٤٦٩/١٤)

٧٦٨٤٥ ـ عن عطاء ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: هي للأحرار[2]. (ز)

٧٦٨٤٦ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ، قال: الأذان الذي يَحرُم فيه البيعُ هو الأذان الذي عند خروج الإمام[3]. (٤٧٩/١٤)

٧٦٨٤٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق إبراهيم بن سُوَيْد ـ في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، قال: النّداء حين يَخرج الإمام[4]. (ز)

٧٦٨٤٨ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق إبراهيم بن سُوَيْد ـ في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ قال: إنه أَخْبَر حين يَخرج الإمام[5]. (ز)

٧٦٨٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ يقول: إذا نُودي إلى الصلاة، والـ﴿مِن﴾ هاهنا صِلة ﴿مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ يعني: إذا جلس الإمام على المنبر[6]. (ز)

٧٦٨٥٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، قال: إذا سمعتم الداعي الأول [٦٦١٤]، فأجِيبوا إلى ذلك وأسرِعوا ولا تُبطئوا. قال: ولم يكن في زمان النبي ﷺ أذان إلا أذانان؛ أذان حين يجلس على المنبر، وأذان حين تقام الصلاة. قال: وهذا

[٦٦١٤] ذكر ابنُ عطية (٣٠٣/٨) قولًا بأنه إنما يلزم السعي من سمع النّداء، ونسبه لابن عمر، وابن المسيب، وابن حنبل، وانتقده بقوله: «وفي هذا نظر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. كما أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٢٢ من طريق جابر بلفظ: هو عند العزمة عند الخطبة، عند الذكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٥٢٢٤)، وابن أبي شيبة ١٣٤/٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٦٩/١ (١٥٥)، وأبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٠٠.

(٥) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٠٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.

الآخر شيء أحدثه الناس بعدُ[١]. (ز)

﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾

قراءات:

٧٦٨٥١ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: لقد تُوفّي عمر، وما يقرأ هذه الآية التي في سورة الجمعة إلا: (فَامْضُواْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ)[٢]. (٤٧٦/١٤)

٧٦٨٥٢ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق سالم ـ قال: ما سمعتُ عمر يقرؤها قطّ إلا: (فَامْضُواْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ)[٣]. (٤٧٥/١٤)

٧٦٨٥٣ ـ عن إبراهيم، قال: قيل لعمر: إنّ أُبيًّا يقرأ: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾.=

٧٦٨٥٤ ـ قال عمر: أُبَيٌّ أعلمُنا بالمنسوخ. وكان يقرؤها: (فَامْضُواْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ)[٤]. (٤٧٥/١٤)

٧٦٨٥٥ ـ عن خَرَشَة بن الحُرّ، قال: رأى معي عمر بن الخطاب لوحًا مكتوبًا فيه: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، فقال: مَن أملى عليك هذا؟ قلتُ: أُبيّ بن كعب.=

٧٦٨٥٦ ـ قال: إنّ أُبيًّا أقرؤنا للمنسوخ، اقرأها: (فَامْضُواْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ)[٥]. (٤٧٥/١٤)

٧٦٨٥٧ ـ عن أُبيّ بن كعب =

٧٦٨٥٨ ـ وعبدالله بن مسعود ـ من طريق أبي العالية ـ أنهما كانا يقرآن: (فَامْضُواْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤١/٢٢.

وقد أورد السيوطي عند تفسير هذه الآية ٤٥٩/١٤ ـ ٤٧٤ آثارًا كثيرة عن فضل يوم الجمعة، وصلاة الجمعة.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢٠٧/٣ (٥٣٤٨)، وابن جرير ٦٣٨/٢٢ من طريق سالم عن عمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تروى عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبيّ بن كعب، وعن غيرهم، وقراءة العشرة: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾. انظر: المحتسب ٣٢١/٢ ـ ٣٢٢، ومختصر ابن خالويه ص١٥٧.

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ١٩٦/١، وعبدالرزاق ٢٩١/٢ ـ وليس فيه عمر، فلعله سقط ـ، وابن جرير ٦٣٨/٢٢، وابن الأنباري ـ كما في تفسير القرطبي ١٠٢/١٨ ـ، والبيهقي ٢٢٧/٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٨٥ ـ ١٨٦، وسعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٦٤٢/٨ ـ، وابن أبي شيبة ١٥٧/٢، وابن الأنباري ـ كما في تفسير القرطبي ١٠٢/١٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إِلَى ذِكْرِ اللهِ)[١]. (٤٧٦/١٤)

٧٦٨٥٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ أنه كان يقرأ: (فَامْضُواْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ)، قال: ولو كانت ﴿فَاسْعَوْا﴾ لسَعيتُ حتى يسقط ردائي[٢][٦٦١٥]. (٤٧٦/١٤)

٧٦٨٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: في حرف ابن مسعود: (فَامْضُواْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ). وهو كقوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤][٣]. (٤٧٦/١٤)

٧٦٨٦١ ـ عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقرؤها: (فَامْضُواْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ)[٤]. (٤٧٦/١٤)

٧٦٨٦٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ ـ من طريق الربيع ـ أنه كان يقرؤها: (فَامْضُواْ إِلَى

[٦٦١٥] ذكر ابنُ تيمية (٦/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥) أنّ لفظ «السعي» في الأصل اسم جنس، وأنّ من شأن أهل العُرف إذا كان الاسم عامًّا لنوعين، فإنهم يفردون أحد نوعيه باسم، ويبقى الاسم العام مختصًّا بالنوع الآخر، كما في لفظ «ذوي الأرحام» فإنه يعمّ جميع الأقارب مَن يَرث بفرضٍ وتعصيب، ومَن لا فرض له ولا تعصيب، فلما ميّز ذو الفرض والعصبة، صار في عُرف الفقهاء ذوو الأرحام مختصًّا بمن لا فَرض له ولا تعصيب. ثم بيّن أنه بسبب هذا الاشتراك الحادث غلط كثير من الناس في فهم الخطاب بلفظ السعي من هذا الباب، فإنه في الأصل عامٌّ في كل ذهاب ومُضِيّ، وهو السعي المأمور به في القرآن، وقد يخص أحد النوعين باسم المشي، فيبقى لفظ السعي مختصًّا بالنوع الآخر، وهذا هو السعي الذي نهى عنه النبي ﷺ حيث قال: «**إذا أُقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تَسعون، وأْتوها وأنتم تمشون**». ونقل عن عمر أنه قال بنحو قول ابن مسعود، وعلّق عليه بقوله: «وهذا إنْ صح عنه فيكون قد اعتقد أنّ لفظ السعي هو الخاص». ثم قال: «ومما يشبه هذا: السعي بين الصفا والمروة؛ فإنه إنما يُهرول في بطن الوادي بين الميلين. ثم لفظ السعي يُخصّ بهذا، وقد يُجعل لفظ السعي عامًّا لجميع الطواف بين الصفا والمروة، لكن هذا كأنه باعتبار أنّ بعضه سعي خاص».

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٥٩ ـ. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٩٢ ـ عن ابن مسعود. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٥٣٤٩)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص١٨٦، وسعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٤٢ ـ، وابن أبي شيبة ٢/ ١٥٧، وابن جرير ٢٢/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠، وابن الأنباري ـ كما في تفسير القرطبي ١٨/ ١٠٢ ـ، والطبراني (٩٥٣٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٩١، وفي المصنف (٥٣٤٦)، والطبراني (٩٥٤٠).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ذِكْرِ اللهِ)[(١)] ٦٦١٦. (ز)

٧٦٨٦٣ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق عبدالله بن نمير - قال: لو قرأتُ: ﴿فَاسْعَوْا﴾ لسعيتُ حتى يسقط ردائي[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَاسْعَوْا﴾

٧٦٨٦٤ - عن عبدالله بن الصامت، قال: خَرجتُ إلى المسجد يوم الجُمُعة، فَلقِيتُ أبا ذر، فبَينَا أنا أمشي إذ سمعتُ النّداء، فَرفعتُ في المشي؛ لقول الله: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، فجَذبَني جَذْبة، فقال: أوَلسنا في سعي؟![(٣)]. (١٤/٤٧٨)

٧٦٨٦٥ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: فامْضُوا[(٤)]. (١٤/٤٧٧)

٧٦٨٦٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: السّعي: العمل[(٥)]. (١٤/٤٧٨)

٧٦٨٦٧ - عن ثابت البُناني، قال: كُنّا مع أنس بن مالك يوم الجُمُعة، فسمع النّداء بالصلاة، فقال: قُم لِنسعى إليها[(٦)]. (١٤/٤٧٧)

٧٦٨٦٨ - عن مجاهد بن جبر، ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: إنما السّعي: العمل، وليس السّعي على الأقدام[(٧)]. (١٤/٤٧٧)

٧٦٨٦٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ

٦٦١٦ اختُلف في قراءة قوله: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿فَاسْعَوْا﴾. وقرأ غيرهم: (فَامْضُوا).
وذكر ابنُ القيم (٣/ ١٥٥) أن القراءة الأولى أحسن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٣٩.
(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٠٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٤٢، والبيهقي في سننه ٣/ ٢٢٧ - ٢٢٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

﴿ٱللَّهِ﴾: السّعي: هو العمل، قال الله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤][(١)]. (ز)

٧٦٨٧٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي حيّان ـ قال: السّعي: العمل[(٢)]. (٤٧٨/١٤)

٧٦٨٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد ـ أنه سُئل عن قوله: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: ما هو بالسعي على الأقدام، ولقد نُهوا أن يأتُوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوَقار، ولكن بالقلوب والنّية والخُشوع[(٣)]. (٤٧٧/١٤)

٧٦٨٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي النّضر ـ يقول في قول الله: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: السّعي بالقلوب، والإرادة[(٤)]. (ز)

٧٦٨٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: السّعي أن تَسعى بقلبك وعملك، وهو المُضيّ إليها. قال الله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، قال: لما مشى مع أبيه[(٥)]. (٤٧٧/١٤)

٧٦٨٧٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: الذّهاب والمشي[(٦)]. (٤٧٧/١٤)

٧٦٨٧٥ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، قال: السّعي: العمل[(٧)]. (٤٧٨/١٤)

٧٦٨٧٦ ـ عن شُرَحْبيل بن مسلم الخَوْلانيّ ـ من طريق إسماعيل بن عيّاش ـ في قول الله: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: فاسْعَوا في العمل، وليس السّعي في المشي[(٨)]. (ز)

٧٦٨٧٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق إبراهيم بن سُوَيْد ـ في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: النّداء حين

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١٥٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٨٧ (١٩٦)، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٥٩ ـ من طريق المبارك بنحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٣٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٦٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (٥٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٣٧.

يَخرج الإمام. وكان يقول: السّعي: العمل؛ إنّ الله يقول: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤]، وقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ [الإسراء: ١٩][١]. (ز)

٧٦٨٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، يقول: فامْضُوا...[٢]. (ز)

٧٦٨٧٩ ـ عن ابن وهب، عن الليث بن سعد أنه سُئل عن قول الله: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: السّعي: الأتيُّ إليها[٣]. (ز)

٧٦٨٨٠ ـ قال مالك بن أنس: وإنما السّعي في كتاب الله: العمل والفعل؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ [عبس: ٨ ـ ٩]، وقال: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ [النازعات: ٢٢]، وقال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤]. قال مالك: فليس السّعي الذي ذكر الله في كتابه بالسّعي على الأقدام، ولا الاشتداد، وإنما عنى العمل والفعل[٤]. (ز)

٧٦٨٨١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: والسّعي أن يُسرع إليها؛ أن يُقبل إليها[٥]. (ز)

﴿إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾

٧٦٨٨٢ ـ عن موسى بن أبي كثير، أنه سمع سعيد بن المسيّب يقول: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: فهي موعظة الإمام، فإذا قُضيت الصلاة بعدُ[٦] ٦٦١٧. (٤٧٨/١٤)

٦٦١٧ ساق ابنُ عطية (٨/ ٣٠٤) هذا القول، ثم علّق بقوله: «ويؤيد ذلك قول النبي ﷺ: «إنّ الملائكة على باب المسجد يوم الجمعة، يكتبون الأوّل فالأوّل، فإذا خرج الإمام طُويت الصّحف، وجلَست الملائكة يستمعون الذِّكر»».

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٦٩ (١٥٥).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٢٧.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٥٥ (٣١٩).
(٤) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ١/ ١٦٣ (٢٨٦).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٤١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٤٢. وعزا السيوطي إلى ابن أبي شيبة نحوه مختصرًا.

٧٦٨٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ قال: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: العزيمة عند التذكِرة، كأنه يعني: إذا خطب[١]. (ز)

٧٦٨٨٤ ـ عن أبي مالك [الغفاري] ـ من طريق إسماعيل السُّدِّيّ ـ قال: ... وأما الذِّكر الذي أمر الله ـ تبارك وتعالى ـ بالسعي إليه عباده المؤمنين فإنه موعظة الإمام في خُطبته ـ فيما قيل ـ[٢]. (ز)

٧٦٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، يقول: فامْضُوا إلى الصلاة المكتوبة[٣]. (ز)

﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾

نزول الآية:

٧٦٨٨٦ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ: أنّ رجلين من أصحاب النبيّ ﷺ كانا يختلفان في تجارتهما إلى الشام، فربما قَدِما يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يَخطب، فيَدَعُونه ويقومون، فما هم إلا بيعًا حتى تقام الصلاة؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾. قال: فحرَّم عليهم ما كان قبل ذلك[٤]. (١٤/٤٧٨)

تفسير الآية، وأحكامها:

٧٦٨٨٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**حُرِّمت التجارةُ يوم الجُمُعة، ما بين الأذان الأول إلى الإقامة إلى انصراف الإمام؛ لأن الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾**»[٥]. (١٤/٤٧٨)

٧٦٨٨٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ إذا أذّن المُؤذّن يوم الجُمُعة حَرُم البيع[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٩١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٤٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تغليق التعليق لابن حجر ٢/٣٦٠ ـ.
قال ابن حجر: «في الإسناد مَن لا يُعرف».
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٩٢ ـ.

٧٦٨٨٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - قال: إذا زالت الشمس من يوم الجُمُعة حَرُم البيع والتجارة حتى تُقضى الصلاة[1]. (٤٧٩/١٤)

٧٦٨٩٠ - عن عطاء =

٧٦٨٩١ - والحسن البصري - من طريق ابن جُرَيْج -، أنهما قالا ذلك[2]. (٤٧٩/١٤)

٧٦٨٩٢ - عن ابن جُرَيْج قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: هل تعلم مِن شيء يَحرم إذا أُذِّن بالأولى سوى البيع؟ قال عطاء: إذا نُودي بالأولى حَرُم اللهو والبيع، والصناعات كلّها هي بمنزلة البيع، والرّقاد، وأن يأتي الرجل أهله، وأن يكتب كتابًا. قلت: إذا أذّن بالأولى وجَب الرَّواحُ[3] حينئذ؟ قال: نعم. قلتُ: من أجل قوله: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾؟ قال: نعم، فليَدَع حينئذ كلّ شيء وليَرُح[4]. (٤٨٠/١٤)

٧٦٨٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: إذا نُودي للصلاة من يوم الجُمُعة حَرُم الشراء والبيع[5]. (٤٧٩/١٤)

٧٦٨٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ﴾ يعني: الصلاة ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ مِن البيع والشراء؛ ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[6]. (ز)

٧٦٨٩٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ولا يحلّ له البيع إذا سمع النّداء الذي يكون بين يدي الإمام إذا قعد على المنبر. وقرأ: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾، قال: ولم يأمرهم يَذَرون شيئًا غيره، حرَّم البيعَ، ثم أذِن لهم فيه إذا فَرغوا من الصلاة[7]. (ز)

❁ آثار، وأحكام متعلقة بالآية:

٧٦٨٩٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٣٤، وابن جرير ٢٢/ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٣٤. وأخرج آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٦٠ - نحوه عن الحسن، من طريق المبارك.
(٣) الرواح: السير في أي وقت كان، والأصل أن يكون بعد الزوال. والمراد: الذهاب إلى صلاة الجمعة. النهاية (روح).
(٤) أخرجه عبد الرزاق (٥٢٢٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق (٥٢٢٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٢٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٤١.

تسعون، وأتوها تمشون، عليكم السكينة، فما أدركتم فصلُّوا، وما فاتكم فأتمُّوا»[1]. (ز)

٧٦٨٩٧ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَحرُم التجارة عند الأذان يوم الجُمُعة، ويحرُم الكلام عند الخطبة، وتحلّ التجارة بعد صلاة الجُمُعة، ولا تجب الجُمُعة على أربعة: المريض، والعبد، والصبي، والمرأة، فمَن استغنى بلهوٍ أو تجارة عن الله اسْتَغْنَى اللهُ عنه، وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ»[2]. (ز)

٧٦٨٩٨ - عن السَّائِب بن يزيد، قال: كان النّداء يوم الجمعة أوّله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثاني على الزّوراء. قال أبو عبدالله: الزوراء: موضع بالسوق بالمدينة[3]. (ز)

٧٦٨٩٩ - عن ميمون بن مهران الأَوْدي، قال: كان بالمدينة إذا أذّن المُؤذّن من يوم الجُمُعة يُنادون في الأسواق: حَرُم البيع حَرُم البيع[4]. (٤٧٩/١٤)

٧٦٩٠٠ - عن أيوب، قال: لأهل المدينة ساعة يوم الجُمُعة يُنادون: حَرُم البيع. وذلك عند خروج الإمام[5]. (٤٧٩/١٤)

٧٦٩٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالكريم - قال: مَن باع شيئًا بعد الزّوال يوم الجُمُعة فإنّ بَيْعه مردود؛ لأن الله تعالى نهى عن البيع إذا نُودي للصلاة من يوم الجمعة[6]. (٤٨٠/١٤)

٧٦٩٠٢ - عن عبدالرحمن بن القاسم: أنّ القاسم دخل على أهله في يوم الجمعة، وعندهم عطّار يُبايعونه، فاشتَروا منه، وخرج القاسم إلى الجُمُعة، فوجد الإمام قد خَرج، فأمرهم أن يُناقِضوه البيع[7]. (٤٨٠/١٤)

٧٦٩٠٣ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ، قال: الأذان الذي يَحرُم فيه البيع هو

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٧ - ٨ (٩٠٨) باب المشي إلى الجمعة، ومسلم ١/ ٤٢٠ - ٤٢١ (٦٠٢)، والبغوي ١١٧/٨.

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ٣١٢.

إسناده ضعيف؛ فيه سليمان بن يزيد أبو المثنى الكعبي، قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل ٤/ ١٤٩ (٦٤٥): «منكر الحديث، ليس بقوي». وقال ابن حجر في التقريب (٢٣٤٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه البخاري ٢/ ٨ (٩١٢) باب الأذان يوم الجمعة.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

الأذان الذي عند خروج الإمام. قال: وأرى أن يُترك البيع الآن عند الأذان الأول[١]. (٤٧٩/١٤)

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

٧٦٩٠٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ إن شئتَ فاخرج، وإن شئتَ فاقعد، وإن شئتَ فصَلِّ إلى العصر[٢]. (ز)

٧٦٩٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حُصين ـ أنه قال: هي رخصة. يعني: قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٣]. (ز)

٧٦٩٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم ـ =

٧٦٩٠٧ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قالا: إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل[٤]. (٤٨١/١٤)

٧٦٩٠٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: هو إذنٌ من الله، فإذا فرغ؛ فإن شاء خَرج، وإن شاء قعد في المسجد[٥]. (٤٨١/١٤)

٧٦٩٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ مِن يوم الجُمعة ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فهذه رخصةٌ بعد النهي، وأحلّ لهم ابتغاء الرِّزق بعد الصلاة؛ فمَن شاء خَرج إلى تجارة، ومَن شاء لم يفعل، فذلك قوله: ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[٦]. (ز)

٧٦٩١٠ ـ عن مالك بن أنس: ... ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾، قال: وإنما ذلك أمرٌ أذن الله ﷻ فيه للناس، وليس بواجب عليهم[٧]. (ز)

٧٦٩١١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: أذن الله

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٥٢٢٤)، وابن أبي شيبة ١٣٤/٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) تفسير البغوي ١٢٣/٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/٢٢.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٧/٢.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٧/٢، وابن جرير ٦٤٣/٢٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.
(٧) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ٣٤٤/٢ (٢٢٨٨).

لهم إذا فرغوا من الصلاة ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ فقد أحللته لكم[١]. (ز)

﴿وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾

٧٦٩١٢ ـ عن عبدالله بن بُسْر الحُبْراني، قال: رأيتُ عبدالله بن بُسْر المازني صاحب رسول الله ﷺ إذا صلّى الجُمُعة خَرج، فدَار في السوق ساعة، ثم رجع إلى المسجد فصلّى ما شاء الله أن يُصلّي، فقيل له: لأيِّ شيءٍ تصنع هذا؟ قال: لأني رأيتُ سيد المرسلين هكذا يصنع. وتلا هذه الآية: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾[٢]. (٤٨١/١٤)

٧٦٩١٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾، قال: «ليس لطلب دنيا، ولكن عيادة مريض، وحضور جنازة، وزيارة أخٍ في الله»[٣]. (٤٨٢/١٤)

٧٦٩١٤ ـ عن الوليد بن رباح: أنّ أبا هريرة كان يُصلّي بالناس الجُمُعة، فإذا سَلّم صاح: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾، فيَبْتَدر الناسُ الأبوابَ[٤]. (٤٨١/١٤)

٧٦٩١٥ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾، قال: لم يُؤمروا بشيء من طَلَب الدنيا، إنما هو عيادة مريض، وحضور جنازة، وزيارة أخٍ في الله[٥]. (٤٨٢/١٤)

٧٦٩١٦ ـ قال الحسن البصري =

٧٦٩١٧ ـ وسعيد بن جُبَير =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٤٤.

(٢) أخرجه الطبراني ـ كما في مجمع الزوائد ٢/١٩٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير، وعبدالله الحبراني ضعّفه يحيى القطان وجماعة، ووثقه ابن حبان».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٤٤. وعلقه الثعلبي ٩/٣١٧.

قال السمعاني في تفسيره ٥/٤٣٦: «الخبر غريب».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٦٩١٨ ـ ومكحول الشامي: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ هو طَلَب العلم[(١)] [٦٦١٨]. (ز)

٧٦٩١٩ ـ قال جعفر بن محمّد الصّادق: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ هو يوم السبت[(٢)] [٦٦١٩]. (ز)

٧٦٩٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: يعني: الرّزق[(٣)]. (ز)

﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝١٠﴾

٧٦٩٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ باللسان؛ ﴿لَّعَلَّكُمۡ﴾ يعني: لكي ﴿تُفۡلِحُونَ﴾[(٤)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٩٢٢ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: إذا انصرفتَ يوم الجُمُعة فاخرج إلى باب المسجد، فسَاوِم بالشيء، وإن لم تشترِه[(٥)]. (١٤/ ٤٨١)

﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٦٩٢٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قَدِمتْ عِيرُ المدينة يوم الجُمُعة ورسول الله ﷺ قائمٌ على المنبر يَخطب، فانفضّ أكثر مَن كان في المسجد؛ فأنزل الله فيهم هذه الآية:

[٦٦١٨] ساق ابنُ عطية (٨/ ٣٠٥) هذا القول، ثم علّق بقوله: «فينبغي أن يُطلب إثر الجمعة».

[٦٦١٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥) أنّ مقتضى هذا الأمر الإباحة، إلا ما رُوي عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «ذلك الفضل المُبتغى هو عيادة مريض، أو صِلة صديق، أو اتّباع جنازة». ثم علّق بقوله: «وفي هذا ينبغي أن يكون المرء بقية يوم الجمعة، ويكون تخيرّه صُبح يوم السبت». وهو قول جعفر.

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٣١٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٣١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٢٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٢٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾[(١)]. (١٤/٤٨٤)

٧٦٩٢٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، قال: قَدم دِحية الكلبي بتجارة، فخرجوا ينظرون إلا سبعة نفر[(٢)]. (١٤/٤٨٣)

٧٦٩٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان النبيُّ ﷺ يَخطب يوم الجُمُعة، فقَدِم دِحية بن خليفة يَبيع سلعةً له، فما بقي في المسجد أحد إلا خَرج، إلا نَفر، والنبي ﷺ قائم؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ الآية[(٣)]. (١٤/٤٨٣)

٧٦٩٢٦ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، قال: جاءت عِيرُ عبدِالرحمن بن عوف تحمل الطعام، فخرجوا من الجُمُعة، بعضهم يريد أن يشتري، وبعضهم يريد أن ينظُر إلى دِحية، وتركوا رسول الله ﷺ قائمًا على المنبر، وبقي في المسجد اثنا عشر رجلًا وسبع نسوة، فقال رسول الله ﷺ: «لو خرجوا كلّهم لاضطرم المسجد عليهم نارًا»[(٤)]. (١٤/٤٨٣)

٧٦٩٢٧ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق سالم بن أبي الجَعد ـ قال: بينما النبيُّ ﷺ يَخطب يوم الجُمُعة قائمًا إذ قَدِمت عِير المدينة، فابتَدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يَبق منهم إلا اثنا عشر رجلًا؛ أنا فيهم، وأبو بكر، وعمر؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ إلى آخر السورة[(٥)] [٦٦٢٠]. (١٤/٤٨٢)

٧٦٩٢٨ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه ـ قال: كان الجواري إذا نُكِحوا كانوا يمُرّون بالكَبَر[(٦)] والمزامير، ويتركون النبي ﷺ قائمًا على المنبر، ويَنفَضّون إليها؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ

[٦٦٢٠] قال ابنُ عطية (٨/ ٣٠٥): «ولم تمر بي تسميتهم [أي: من بقي مع النبي] في ديوان فيما أذكر الآن، إلا إني سمعت أبي ﷺ يقول: هم العشرة المشهود لهم بالجنة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٧٦ (٢٢٧٣) ـ.

قال البزار: «لا نعلمه بتمامه إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٢٤ (١١٤١٩): «رواه البزار، عن شيخه عبدالله بن شبيب، وهو ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البخاري ٢/ ١٣ (٩٣٦)، ٣/ ٥٥ (٢٠٥٨)، ٣/ ٥٦ (٢٠٦٤)، ٦/ ١٥٢ (٤٨٩٩)، ومسلم ٢/ ٥٩٠ (٨٦٣)، وابن جرير ٢٢/ ٦٤٧ ـ ٦٤٨، والثعلبي ٩/ ٣١٧ جميعهم بنحوه.

(٦) الكَبَر ـ بفتحتين ـ: الطبل ذو الرأسين. وقيل: الطبل الذي له وجه واحد. النهاية (كبر).

﴿قَآئِمًاۚ﴾[1]. (ز)

٧٦٩٢٩ - عن جابر بن عبدالله - من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه -: أنّ النبيَّ ﷺ كان يَخطب الناس يوم الجُمُعة، فإذا كان نِكاحٌ لَعِب أهلُه وعزَفوا، ومرُّوا باللهو على المسجد، وإذا نزل بالبطحاء جَلَبٌ[2] قال: وكانت البطحاء مجلسًا بفناء المسجد الذي يلي بَقيع الغَرقَد، وكانت الأعراب إذا جَلبوا الخيل والإبل والغنم وبضائع الأعراب نزلوا البطحاء، فإذا سَمع ذلك مَن يَقعد للخُطبة قاموا للهو والتجارة، وتركوه قائمًا، فعاتب الله المؤمنين لنبيّه ﷺ، فقال: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾[3]. (١٤/٤٨٥)

٧٦٩٣٠ - عن ابن وبْرة الكلبي - من طريق الليث -: أنّه قَدِمَ بتجارةٍ ورسولُ الله على المنبر يوم الجمعة يَخطب، فخرج إليه؛ فنزل القرآن: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[4]. (ز)

٧٦٩٣١ - عن مُرّة [الهمداني] - من طريق السُّدّيّ - ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾، قال: جاء دِحية الكلبي بتجارة والنبي ﷺ قائم في الصلاة يوم الجُمُعة، فتركوا النبي ﷺ، وخرجوا إليه؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾ حتى ختم السورة[5]. (ز)

٧٦٩٣٢ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: كانوا يقومون إلى نَواضحهم، وإلى السَّفر يَقدُمون؛ يَبتغون التجارة واللهو؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا﴾[6]. (١٤/٤٨٥)

٧٦٩٣٣ - عن أبي مالك [غَزوان الغفاري] - من طريق السُّدّيّ - قال: قَدم دِحية بن خليفة بتجارة زَيت من الشام، والنبي ﷺ يَخطب يوم الجُمُعة، فلمّا رأوه قاموا إليه بالبقيع، خَشُوا أن يُسبَقوا إليه. قال: فنزَلَتْ: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا

(١) أخرجه الطحاوي في أحكام القرآن ١/١٥٣ (٢٣٤)، وابن القيسراني في السماع ص٧٢، وابن جرير ٢٢/٦٤٨. وأورده الثعلبي ٩/٣١٨.
إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين.

(٢) الجلب: ما جلب من خيل وإبل ومتاع. لسان العرب (جلب).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٤٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في تفسيره ٢/٦١ (١١٩) عن الليث مرسلًا. وأورده ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٢/٨٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٤٥.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٦٠.

﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾[(١)]. (ز)

٧٦٩٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق داود ـ قال: بَينا رسول الله ﷺ يَخطب الناس يوم الجُمُعة أقبل شاءٌ، وشيءٌ مِن سَمْن، فجعل الناس يقومون إليه، حتى لم يَبق إلا قليل، فقال رسول الله ﷺ: «**لو تتابعتم لَتأجّج الوادي نارًا**»[(٢)]. (٤٨٧/١٤)

٧٦٩٣٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ قال: بينا النبيُّ ﷺ يَخطب يوم الجُمُعة إذ قَدِمت عِيرٌ المدينةَ، فانفَضُّوا إليها، وتركوا النبيَّ ﷺ، فلم يَبقَ معه إلا رهط، منهم أبو بكر، وعمر؛ فنَزلت هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لو تتابعتم حتى لا يبقى معي أحد منكم لَسال بكم الوادي نارًا**»[(٣)]. (٤٨٦/١٤)

٧٦٩٣٦ ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه [محمد الباقر]، قال: كان النبيُّ ﷺ يَخطب يوم الجمعة، وكانت له سُوقٌ يقال لها: البطحاء، كانت بنو سُليم يَجلبون إليها الخيل والإبل والغنم والسّمن، فقدموا، فخرج إليهم الناس، وتركوا رسول الله ﷺ، وكان لهم لهوٌ إذا تزوّج أحدهم مِن الأنصار ضَربوا بالكَبَر؛ فعيّرهم الله تعالى بذلك، فقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾[(٤)]. (ز)

٧٦٩٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ قام يوم الجُمُعة، فخَطبهم ووعظهم وذكّرهم، فقيل: جاءت عِير. فجعلوا يقومون حتى بَقيتْ عصابة منهم، فقال: «كم أنتم؟». فعدّوا أنفسهم، فإذا اثنا عشر رجلًا وامرأة، ثم قام الجُمُعة الثانية، فخَطبهم ووعظهم وذكّرهم، فقيل: جاءت عِير. فجعلوا يقومون حتى بَقيتْ عصابة منهم، فقال: «كم أنتم؟». فعدّوا أنفسهم، فإذا اثنا عشر رجلًا وامرأة، فقال: «**والذي نفس محمد بيده، لو اتّبع آخرُكم أوّلكم لالتهب الوادي عليكم نارًا**». وأنزل الله فيها: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً﴾ الآية[(٥)]. (٤٨٦/١٤)

٧٦٩٣٨ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: لم يبق مع النبي ﷺ يومئذ إلا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/٢٢.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٠١٩).

قال البيهقي: «هكذا جاء مرسلًا».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢٩٢/٢، وابن جرير ٦٤٦/٢٢ مختصرًا. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٢/٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه الشافعي في مسنده ٣١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/٢٢ ـ ٦٤٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

اثنا عشر رجلًا وامرأة[١]. (ز)

٧٦٩٣٩ ـ قال قتادة بن دعامة =

٧٦٩٤٠ ـ ومقاتل: بلغنا أنّهم فعلوا ذلك ثلاث مرات، في كل مرّة لعِير تَقدم من الشام، وكلّ ذلك يوافق يوم الجُمُعة[٢]. (ز)

٧٦٩٤١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق مَخرمة بن بكير ـ يقول: كان الأعراب يأتون يوم الجُمُعة بالغنم والسّمن، فيبيعونه. قال: وكان في مؤخّر المسجد رحبة، فكان إذا حسّهم الناس قاموا إليهم ورسول الله يَخطب على المنبر؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٣]. (ز)

٧٦٩٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾، وذلك أنّ العِير كانت إذا قَدِمت المدينة استقبلوها بالطّبل والتّصفيق، فخرج الناس من المسجد غير اثني عشر رجلًا وامرأة، فقال النبي ﷺ: «انظُروا كم في المسجد؟». فقالوا: اثنا عشر رجلًا وامرأة، ثم جاءت عِير أخرى، فخرجوا غير اثني عشر رجلًا وامرأة، ثم إن دِحية بن خليفة الكلبي من بني عامر بن عوف أقبَل بتجارةٍ من الشام قبل أن يُسلِم، وكان يحمل معه من أنواع التجارة، وكان يتلقّاه أهل المدينة بالطّبل والتّصفيق، ووافق قدومه يوم الجُمُعة والنبي ﷺ قائم على المنبر يَخطب، فخرج إليه الناس، فقال النبي ﷺ: «انظُروا كم بقي في المسجد؟». فقالوا: اثنا عشر رجلًا وامرأة. فقال النبي ﷺ: «لولا هؤلاء لقد سُوِّمَتْ لهم الحجارة». فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾[٤]. (ز)

٧٦٩٤٣ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قال: كان رسول الله ﷺ يُصلّي الجُمُعة قبل الخُطبة، مثل العيدين، حتى كان يوم الجُمُعة والنبي ﷺ يخطب وقد صلّى الجُمُعة، فدخل رجل، فقال: إنّ دِحية بن خليفة قَدم بتجارة. وكان دِحية إذا قَدم تلقّاه أهله بالدّفاف، فخرج الناس، ولم يظنّوا إلا أنه ليس في ترْك الخُطبة شيء؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾، فقدّم النبيُّ ﷺ الخُطبة يوم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/٣١٨.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٧٣ (١٦٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٧ ـ ٣٢٨.

الجُمُعة، وأخّر الصلاة[١]. (٤٨٤/١٤)

٧٦٩٤٤ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قال: كان النبيُّ ﷺ يَخطب يوم الجُمُعة ويقوم قائمًا، وإنّ دِحية الكلبي كان رجلًا تاجرًا، وكان قبل أن يُسلِم إذا أقْبل بتجارته إلى المدينة خرج الناس ينظرون إلى ما جاء به، فيَشتَرون منه، فقَدم ذات يوم المدينة، ووافق الجُمُعة، والناس عند رسول الله ﷺ في المسجد، وهو قائم يَخطب، فاستقبل أهل دِحية العِير حين دخل المدينة بالطّبل واللهو، فذلك اللهو الذي ذَكر الله، فسَمع الناسُ في المسجد أنّ دِحية قد نزل بتجارة عند أحجار الزّيت، وهو مكان في سُوق المدينة، وسمعوا أصواتًا، فخرج عامة الناس إلى دِحية ينظُرون إلى تجارته وإلى اللهو، وتركوا رسول الله ﷺ قائمًا ليس معه كثيرُ أحدٍ، فبلغني ـ والله أعلم ـ أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات، وبلَغنا أنّ العِدّة التي بَقيتْ في المسجد مع النبيّ ﷺ عِدّة قليلة، فقال النبيُّ ﷺ عند ذلك: «**لولا هؤلاء** ـ يعني: الذين بَقُوا في المسجد عند النبيّ ﷺ ـ **لقَصدتْ إليهم الحجارة من السماء**». ونزل: ﴿قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٢]. (٤٨٤/١٤)

٧٦٩٤٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، قال: جاءت تجارةٌ، فانصرفوا إليها، وتركوا النبي ﷺ قائمًا، وإذا رأوا لهوًا ولعبًا ﴿قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٣]. (ز)

٧٦٩٤٦ ـ عن هشيم، قال: كان في الاثني عشر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[٤]. (ز)

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾

٧٦٩٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾، قال: رجال كانوا يقومون إلى نَواضِحِهِم[٥] وإلى السَّفر يَقْدَمون؛ يَبتغون التجارة واللهو[٦]. (٤٨٥/١٤)

---

(١) أخرجه أبو داود في مراسيله ص٩٤ (١١).
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٤٩٥).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٤٦.
(٤) أخرجه ثابت بن يعقوب ـ الثوري ـ كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٨ ـ.
(٥) النَّواضِحُ: الإبل التي يُستقى عليها. النهاية (نضح).
(٦) تفسير مجاهد ص٦٦٠، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٧٦٩٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: اللهو: الطّبل[1]. (ز)

٧٦٩٤٩ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قال: ... فاستقبل أهلُ دِحية العِيرَ حين دخل المدينة بالطّبل واللهو، فذلك اللهو الذي ذَكر الله[2]. (٤٨٤/١٤)

٧٦٩٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: وسمعتُ مَن يقول: التجارة: العِير التي كانت تجيء. واللهو: كان دِحية الكلبي قَدم في عِير من الشام، وكان رجلًا جميلًا، كان جبريل يأتي النبيَّ في صورته، فقَدمت عِير ومعهم دِحيةُ، والنبي يَخطب يوم الجُمُعة، فتسلّلوا ينظُرون إلى العِير، وهي التجارة، وينظُرون إلى دِحية الكلبي، وهو اللهو؛ لهوا بالنظر إلى وجهه، وتركوا الجُمُعة[3]٦٦٢١. (ز)

﴿وَتَرَكُوكَ قَآيِمًاۚ﴾

٧٦٩٥١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق علقمة ـ أنه سُئِل: أكان النَّبِيّ ﷺ يَخطب قائمًا أو قاعدًا؟ قال: أما تقرأ: ﴿وَتَرَكُوكَ قَآيِمًاۚ﴾[4]. (٤٨٧/١٤)

٧٦٩٥٢ ـ عن كعب بن عُجرة: أنه دخل المسجد وعبدالرحمن ابن أُمّ الحكم يَخطب قاعدًا، فقال: انظروا إلى هذا الخبيث يَخطب قاعدًا، وقد قال الله: ﴿وَتَرَكُوكَ قَآيِمًاۚ﴾[5]. (٤٨٧/١٤)

٧٦٩٥٣ ـ عن عمرو بن مُرّة، قال: سألت أبا عبيدة [بن عبد الله بن مسعود] عن

٦٦٢١ اختُلف في اللهو على أقوال: **الأول**: كان كبرًا ومزامير. **الثاني**: كان طبلًا. **الثالث**: لعبًا.
ورجّح ابنُ جرير (٦٤٩/٢٢) القول الأول مستندًا إلى أقوال السلف، فقال: «والذي هو أولى بالصواب في ذلك الخبر الذي رويناه عن جابر [المذكور في نزول الآية وتفسيرها]؛ لأنه قد أدرك أمر القوم وشاهدهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٢٢ ـ ٦٤٩، وبمثله من طريق إبراهيم.
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٤٩٥)، وتقدم قريبًا بطوله.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٢/٤.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٢ ـ ١١٣ وسقط منه ذكر ابن مسعود، وابن ماجه (١١٠٨)، والطبراني (١٠٠٠٣)، وأبو يعلى في مسنده (ط: دار الثقافة العربية) ٤٤٧/٨ (٥٠٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٢، ومسلم (٨٦٤)، والبيهقي في سُننِه ١٩٦/٣ ـ ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى أحمد، وابن مردويه.

الخُطبة يوم الجمعة. فقرأ: ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾[١]. (٤٨٨/١٤)

٧٦٩٥٤ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق يزيد ـ أنه سُئل عن خطبة النبيِّ ﷺ يوم الجمعة. فقرأ: ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾[٢]. (٤٨٨/١٤)

٧٦٩٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: مرّ رجل بابن زياد، وهو يَخطب قاعدًا، فقال له: اخطب قائمًا، قال الله ﷻ لنبيّه ﷺ: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾[٣]. (ز)

٧٦٩٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾ على المنبر[٤]. (ز)

﴿قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١﴾

٧٦٩٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ﴾ يعني: من الطّبل والتّصفيق، ﴿وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ﴾ التي جاء بها دِحية، ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ من غيره[٥]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٧٦٩٥٨ ـ عن عبدالله بن عباس: أن النبيَّ ﷺ كان يَخطب يوم الجمعة قائمًا، ثم يقعد، ثم يقوم فيخطب[٦]. (٤٨٨/١٤)

٧٦٩٥٩ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: كان النبي ﷺ يخطب خطبتين، يقعد بينهما[٧]. (٤٨٨/١٤)

٧٦٩٦٠ ـ عن جابر بن سَمُرَة، قال: كان النبيُّ ﷺ يَخطب قائمًا[٨]. (٤٨٧/١٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١١٣.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١١٣.
(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢١٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨.
(٦) أخرجه أحمد ٤/ ١٦٥ (٢٣٢٢).
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٨٧ (٣١٣٧): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال الطبراني ثقات». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٨/ ٢١٦: «وروى الإمام أحمد والطبراني، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ٧١: «رجاله ثقات، غير أن الحجاج هذا ـ وهو ابن أرطاة ـ مدلس، وقد عنعنه».
(٧) أخرجه البخاري ٢/ ١٠ (٩٢٠)، ٢/ ١١ (٩٢٨)، ومسلم ٢/ ٥٨٩ (٨٦١).
(٨) أخرجه مسلم ٢/ ٥٨٩ (٣٥/ ٨٦٢).

٧٦٩٦١ ـ عَن جَابر بن سَمُرَة، قال: كانت لرسول الله ﷺ خطبتان، يجلس بينهما، يقرأ القرآن، ويذكّر الناس[١]. (٤٨٨/١٤)

٧٦٩٦٢ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ليث ـ قال: خطب رسول الله ﷺ قائمًا، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وإنّ أول من جلس على المنبر معاوية بن أبي سفيان[٢]. (٤٨٨/١٤)

٧٦٩٦٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مُغيرة ـ قال: إنما خطب معاوية قاعدًا حين كثُر شَحم بطنه ولحمه[٣]. (٤٨٩/١٤)

٧٦٩٦٤ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ليث ـ قال: الجلوس على المنبر يوم الجمعة بدعة[٤]. (٤٨٩/١٤)

✿ ✿ ✿

---

(١) أخرجه مسلم ٢/٥٨٩ (٨٦٢/٣٤).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١١٢.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١١٣.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١١٣.
وقد أورد السيوطي عقب تفسير الآية ٤٨٩/١٤ ـ ٤٩٠ آثارًا في أحكام خطبتي الجمعة، وصفتهما.

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

❁ مقدمة السورة:

٧٦٩٦٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طرق ـ قال: نزلت سورة المنافقين بالمدينة[1]. (١٤/ ٤٩١)

٧٦٩٦٦ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[2]. (١٤/ ٤٩١)

٧٦٩٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الحج[3]. (ز)

٧٦٩٦٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٦٩٦٩ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[4]. (ز)

٧٦٩٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مدنيّة[5]. (ز)

٧٦٩٧١ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الحج[6]. (ز)

٧٦٩٧٢ ـ عن علي بن أبي طلحة: لم يذكرها ضمن السّور المدنيّة[7]. (ز)

٧٦٩٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة المنافقون مدنيّة، عددها إحدى عشرة آية كوفيّة[8] [٦٦٢٢]. (ز)

[٦٦٢٢] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٠٧) أنّ هذه السورة مدنيّة **بإجماع**، ثم قال: «وذلك أنها نزلت ==

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٤٥) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٤٣ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق معمر وسعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٣٥.

❁ نزول السورة:

٧٦٩٧٤ - عن زيد بن أرْقَم - من طريق أبي إسحاق - قال: خَرجنا مع رسول الله ﷺ في سَفرٍ، فأصاب الناسَ شِدّةٌ، فقال عبدالله بن أُبيّ لأصحابه: لا تُنفِقوا على مَن عند رسول الله حتى يَنفَضُّوا مِن حوله. وقال: لئن رَجَعنا إلى المدينة لَيُخرِجنّ الأعزُّ منها الأذلَّ. فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فأخبَرتُه بذلك، فأرسَل إلى عبدالله بن أُبيّ، فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل، فقالوا: كذب زيدٌ رسولَ الله ﷺ. فوقع في نفسي مما قالوا شِدّة، حتى أنزل الله تصديقي في: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، فدَعاهم النبيُّ ﷺ لِيستغفر لهم، فلَوَّوا رؤوسهم، وهو قوله: ﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ قال: كانوا رجالًا أجمل شيء[١]. (١٤/٤٩٢)

٧٦٩٧٥ - عن زيد بن أرْقَم - من طريق أبي سعيد - قال: غَزَونا مع رسول الله ﷺ، وكان معنا ناس من الأعراب، فكُنّا نَبْتَدِر الماء، وكان الأعراب يَسبقونا إليه، فَيَسبِق الأعرابيُّ أصحابَه، فيَملأ الحوض، ويَجعل حوله حجارة، ويَجعل النِّطْعَ[٢] عليه حتى يجيء أصحابه، فأتى رجلٌ مِن الأنصار أعرابيًّا، فأرخى زِمام ناقته لتَشرب، فأبى أن يَدَعه، فانتَزع حجرًا، ففاض الماء، فرفَع الأعرابيُّ خشبةً، فضَرب بها رأس الأنصاريّ، فشَجّه، فأتى عبدالله بن أُبيّ رأس المنافقين، فأخبَره، وكان من أصحابه، فغَضِب، وقال: لا تُنفِقوا على مَن عند رسول الله حتى يَنفَضُّوا من حوله. يعني: الأعراب، وكانوا يَحضُرون رسول الله ﷺ عند الطعام، فقال عبدالله لأصحابه: إذا انفَضُّوا من عند محمد فائتُوا محمدًا بالطعام فليأكل هو ومَن عنده. ثم قال لأصحابه: إذا رَجعتم إلى المدينة فليُخرِج الأعزُّ منها الأذلَّ. قال زيد: وأنا رِدْف عمّي، فسمعتُ عبدالله، وكُنّا أخواله، فأخبَرتُ عمّي، فانطلَق، فأخبَر رسول الله ﷺ، فأرسَل إليه رسول الله، فحَلف وجَحد، فصَدَّقه رسول الله ﷺ وكذَّبني، فجاء عمّي إليّ، فقال: ما أردتَ إلا أن مقَتَك رسول الله ﷺ، وكذَّبك، وكذَّبك المسلمون. فوقع عليّ مِن الهمّ ما لم يقع على أحد قطّ، فبينما أنا أسِير وقد

= في غزوة بني المُصْطَلِق؛ بسبب أنّ عبدالله بن أُبيّ بن سَلول كانت منه في تلك الغزوة أقوال، وكان له أتباع يقولون قوله، فنَزلت السورة كلّها بسبب ذلك».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/١٥٣ (٤٩٠٣)، ومسلم ٤/ ٢١٤٠ (٢٧٧٢).

(٢) النطع: بساط من الجلد. المعجم الوسيط (نطع).

خَفَقْتُ برأسي من الهمّ إذ آتاني رسول الله ﷺ، فعَرَك أُذُني، وضَحك في وجهي، فما كان يَسُرُّني أنّ لي بها الخُلْد أو الدنيا، ثمّ إنّ أبا بكر لَحِقني، فقال: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قلتُ: ما قال لي شيئًا، إلا أنه عَرَك أُذُني، وضَحك في وجهي. فقال: أبْشِر. ثمّ لَحِقني عمر، فقلتُ له مثل قولي لأبي بكر، فلمّا أصبَحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ﴾ حتى بلغ: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾(١) [٦٦٢٣]. (٤٩٢/١٤)

٧٦٩٧٦ - عن زيد بن أرْقَم، قال: كنتُ جالسًا مع عبدالله بن أُبيّ، فمَرّ رسولُ الله ﷺ في ناس مِن أصحابه، فقال عبدالله بن أُبيّ: لئن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ. فأتيتُ سعد بن عُبادة، فأخبَرتُه، فأتَى رسولَ الله ﷺ، فذكَر ذلك له، فأرسَل رسولُ الله ﷺ إلى عبدالله بن أُبيّ، فحَلف له عبدالله بن أُبيّ بالله ما تكلّم بهذا، فنظر رسول الله ﷺ إلى سعد بن عُبادة، فقال سعد: يا رسول الله، إنما أخبَرنيه الغلام زيد بن أرْقَم. فجاء سعد، فأخذ بيدي، فانطلَق بي، فقال: هذا حدَّثني. فانتَهرني عبدالله بن أُبيّ، فانتهيتُ إلى رسول الله ﷺ، وبَكيتُ، وقلتُ: إي، والذي أنزل النور عليك، لقد قاله. وانصرف عنه النبيُّ ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿إِذَا

[٦٦٢٣] علّق ابن كثير (١٢/١٤ - ١٣) على هذا الحديث بقوله: «انفرد بإخراجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وهكذا رواه الحافظ البيهقي، عن الحاكم، عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي، عن سعيد بن مسعود، عن عبيد الله بن موسى، به وزاد بعد قوله: سورة المنافقين ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ﴾ حتى بلغ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ حتى بلغ: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾». ثم ذكر أن قد روى عبدالله بن لَهيعة، عن أبي الأسود، عروة بن الزبير في المغازي - وكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه أيضًا هذه القصة بهذا السياق، ولكن جعلا الذي بلّغ رسول الله ﷺ كلام عبدالله بن أُبيّ بن سَلول إنما هو أوس بن أرْقَم، من بني الحارث بن الخزرج. وعلّق بقوله: «فلعلّه مبلّغ آخر، أو تصحيف من جهة السمع».

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٥٠٥ - ٥٠٧ (٣٦٠٠)، والحاكم ٢/٥٣١ (٣٨١٢)، والبيهقي في الدلائل ٤/٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «قد اتفق الشيخان على إخراج أحرف يسيرة من هذا الحديث من حديث أبي إسحاق السّبيعي، عن زيد بن أرْقَم، وأخرج البخاري متابعًا لأبي إسحاق من حديث شعبة، عن الحكم، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، عن زيد بن أرْقَم، ولم يُخرجاه بطوله، والإسناد صحيح». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، وأخرجا منه».

﴿جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ إلى آخر السورة[1]. (١٤/ ٤٩٥)

٧٦٩٧٧ ـ عن أبي إسحاق [السّبيعي]، أن زيد بن أرقم أخبره أنّ عبدالله بن أُبيّ بن سَلول قال: لا تُنفِقوا على مَن عند رسول الله حتى يَنفَضُّوا. وقال: لئن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ. قال: فحَدَّثني زيد أنه أخبر رسول الله ﷺ بقول عبدالله بن أُبيّ، قال: فجاء، فحَلف عبدالله بن أُبيّ لرسول الله ﷺ ما قال ذلك. قال أبو إسحاق: فقال لي زيد: فجَلستُ في بيتي، حتى أنزل الله تصديق زيد، وتكذيب عبدالله في: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾[2]. (ز)

٧٦٩٧٨ ـ عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، وعن عبدالله بن أبي بكر، وعن محمد بن يحيى بن حبّان، قال: كلٌّ قد حدَّثني بعض حديث بني المُصْطَلِق، قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أنّ بني المُصْطَلِق يَجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضِرار أبو جُوَيْرِيَة بنت الحارث زوج النبي ﷺ؛ فلمّا سمع بهم رسول الله ﷺ، خرج إليهم حتى لَقِيَهم على ماء مِن مياههم يُقال له: المُرَيْسِيع، من ناحية قُدَيْد إلى الساحل، فتزاحف الناس، فاقتتلوا، فهَزم الله بني المُصْطَلِق، وقتل مَن قتل منهم، ونفَّل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءَهم الله عليه، وقد أُصِيب رجل من بني كلب بن عَوْف بن عامر بن ليث بن بكر، يقال له: هشام بن صُبَابة، أصابه رجل من الأنصار من رَهْط عُبادة بن الصّامت، وهو يرى أنه من العدوّ، فقتله خطأً، فبَينا الناس على ذلك الماء ورَدتْ واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ له من بني غِفار يُقال له: جَهْجَاه بن سعيد، يقود له فرسه، فازدَحم جَهْجَاه وسِنان الجُهَنيّ حليف بني عَوْف بن الخَزْرَج على الماء، فاقتتلا، فصَرخ الجُهَنيّ: يا معشر الأنصار. وصرخ جَهْجَاه: يا معشر المهاجرين. فغضب عبدالله بن أُبيّ بن سَلول، وعنده رَهْطٌ من قومه فيهم زيد بن أرْقَم، غلام حديث السِّن، فقال: قد فعلوها؟! قد نَافرونا وكَاثرونا في بلادنا، واللهِ، ما أعدُّنا وجَلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل: سَمِّن كلبك يَأكلْك، أمَا ـ واللهِ ـ لئن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ. ثم أقبل على مَن حضر مِن قومه، فقال: هذا ما فعَلتُم بأنفسكم؛

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ١٩٦ (٥٠٧٣).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٢٥ (١١٤٢٠): «رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤.

أحللتُموهم بلادكم، وقَاسمتُموهم أموالكم، أمَا ـ واللهِ ـ لو أمسكتُم عنهم ما بأيديكم لتَحوّلوا إلى غير بلادكم. فسمع ذلك زيد بن أرْقَم، فمشى به إلى رسول الله ﷺ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ مِن غَزوه، فأخبَره الخبر وعنده عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، مُر به عبّاد بن بِشر بن وَقْش، فَليَقتُله. فقال رسول الله ﷺ: **«فكيف ـ يا عمر ـ إذا تحدّث الناس أنّ محمدًا يقتل أصحابه، لا، ولكن أذِّن بالرحيل»**. وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يَرتَحل فيها، فارتَحل الناس، وقد مشى عبدالله بن أُبيّ إلى رسول الله ﷺ حين بَلغه أنّ زيد بن أرْقَم قد بَلغه ما سمع منه، فحَلف بالله: ما قلتُ ما قال، ولا تَكلّمتُ به. وكان عبدالله بن أُبيّ في قومه شريفًا عظيمًا، فقال مَن حضر رسول الله ﷺ مِن أصحابه مِن الأنصار: يا رسول الله، عسى أن يكون الغلام أوْهَم في حديثه، ولم يَحفظ ما قال الرجل. حَدَبًا على عبدالله بن أُبيّ، ودَفعًا عنه، فلما استقلّ رسول الله ﷺ وسار، لَقِيه أُسيْد بن حُضَيْر، فحَيّاه بتحيّة النّبوة وسَلّم عليه، ثم قال: يا رسول الله، لقد رُحتَ في ساعة مُنكَرة ما كنتَ تَروح فيها. فقال له رسول الله ﷺ: **«أوَمَا بلَغك ما قال صاحبكم؟»**. قال: فأيُّ صاحب، يا رسول الله؟ قال: **«عبدالله بن أُبيّ»**. قال: وما قال؟ قال: **«زعم أنه إن رَجع إلى المدينة أخرَج الأعزُّ منها الأذلَّ»**. قال أُسيْد: فأنت ـ واللهِ ـ يا رسول الله تُخرجه إن شئتَ، هو ـ واللهِ ـ الذليلُ وأنتَ العزيز. ثم قال: يا رسول الله، ارْفُق به، فواللهِ، لقد جاء اللهُ بك، وإنّ قومه ليَنظِمون له الخَرَز ليُتَوّجوه، فإنه ليَرى أنّك قد استَلبتَه مُلكًا. ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدْر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يكن إلا أن وجدوا مسّ الأرض وقعوا نِيامًا، وإنما فعل ذلك ليَشغَل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس مِن حديث عبدالله بن أُبيّ، ثم راح بالناس وسَلك الحِجاز حتى نزل على ماء بالحِجاز فُوَيْق النَّقيع، يقال له: نقعاء، فلما راح رسول الله ﷺ هبّتْ على الناس ريح شديدة آذتهم، وتَخوَّفوها، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تخافوا، فإنما هبّتْ لموت عظيم من عظماء الكفار»**. فلمّا قدِموا المدينةَ وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قَيْنُقاع ـ وكان من عظماء يهود، وكهفًا للمنافقين ـ قد مات ذلك اليوم، فنَزَلَت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبدالله بن أُبيّ بن سَلول، ومَن كان معه على مثل أمْره، فقال: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ فلما نَزَلَتْ هذه السورة أخذ رسول الله ﷺ بأُذُن زيد، فقال: هذا الذي أوفى الله بأُذُنه. وبلغ عبدالله بن عبدالله بن

أبيّ الذي كان من أبيه[١]. (ز)

٧٦٩٧٩ - عن أبي الأسود - من طريق ابن لَهيعة - عن عروة: أنّ أَوْس بن أقرم، وهو رجل من بني الحارث بن الخَزْرَج، هو الذي سمع قول عبدالله بن أُبيّ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب، وذَكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ، وبعث رسول الله ﷺ إلى ابن أُبيّ، فسأله عما تكلّم به، فحَلف بالله ما قال من ذلك شيئًا، فقال له رسول الله ﷺ: «إن كان سَبق منك قول فتُبْ». فجَحد وحَلف، فوقع رجال بأَوْس بن أقرم، وقالوا: أسأتَ بابن عمّك وظَلمتَه، ولم يُصدّقك رسول الله ﷺ. فبينما هم يسيرون إذ رَأوا رسول الله ﷺ يُوحى إليه، فلما قضى الله قضاءَه في موطنه ذلك، وسُرِّي عنه؛ نظر رسول الله ﷺ، فإذا هو بأَوْس بن أقرم، فأخذ بأُذُنه، فعصَرها، حتى استشرف القوم؛ فقام رسول الله ﷺ، فقال: «أبْشِر، فقد صدق الله حديثك». ثم قرأ عليه سورة المنافقين حتى بلغ ما أنزل الله في ابن أُبيّ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾

٧٦٩٨٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: إنما سَمّاهم الله منافقين لأنهم كَتموا الشِّرك وأظهروا الإيمان[٣]. (١٤/٤٩٥)

٧٦٩٨١ - عن عبدالله بن عباس: أنّ النبيَّ ﷺ كان إذا سافر كان مع كلّ رجل مِن أغنياء المؤمنين رجلٌ من الفقراء، يَحمل له زاده وماءه، فكانوا إذا دَنَوا مِن الماء تَقدّم الفقراء، فاستَقَوا لأصحابهم، فسَبقهم أصحاب عبدالله بن أُبيّ، فأبَوا أن يُخَلُّوا عن المؤمنين، فحَصَرهم المؤمنون، فلما جاء عبدالله بن أُبيّ نظر إلى أصحابه،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٦٦ - ٦٦٩. وهو في تفسير البغوي ٨/١٣٠ - ١٣٣ موقوف على ابن إسحاق.
(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٥٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

فقال: واللهِ، لَئِن رَجَعنا إلى المدينة لَيُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ. وقال: أمسِكوا عنهم البيع؛ لا تُبايعوهم. فسمع زيد بن أرْقَم قول ابن أُبيّ: لئن رَجَعنا إلى المدينة. وقوله: لا تُنفِقوا على مَن عند رسول الله. فأخبَر عمَّه، فخبّر عمُّه النبيَّ ﷺ، فدعا النبيُّ ﷺ ابنَ أُبيّ وأصحابه، فعَجِب مِن صورته وجماله، وهو يمشي إلى النبيِّ ﷺ، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ فعرَفه النبيّ ﷺ، فلما أخبَره حَلف ما قاله، فذلك قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ وقالوا: نشهد إنك لرسول الله. وذلك قوله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ وكلّ شيء أنزل الله في المنافقين فإنما أراد عبدالله بن أُبيّ(١). (٤٩٦/١٤)

٧٦٩٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ﴾ يعني: نَحلف ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ﴾ يعني: يُقسم ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ في حَلِفهم(٢). (ز)

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢﴾

٧٦٩٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾، قال: حَلِفهم بالله إنهم لمنكم، اجتَنُّوا بأيمانهم من القتل والحرب(٣). (٤٩٥/١٤)

٧٦٩٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾، قال: يَجْتنُّون بها(٤). (٤٩٦/١٤)

٧٦٩٨٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾، يقول: حَلِفهم بالله إنهم لمنكم جُنة(٥) [٦٦٢٤]. (ز)

٧٦٩٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾،

[٦٦٢٤] ذكر ابنُ كثير (١٤/ ٥ ـ ٦) أنّ الضَّحّاك كان يقرؤها: (اتَّخَذُواْ إِيمَانَهُمْ جُنَّةً). وعلّق عليه بقوله: «أي: تصديقهم الظاهر جُنّة، أي: تَقيّة يَتّقون به القتل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٣٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٦١، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٥٠ ـ ٦٥١ بلفظ: قال: يجيئون بها، قال ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا، وعَبد بن حُمَيد ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٤٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٥١.

قال: اتخذوا حَلِفهم جُنّة؛ ليَعصِموا بها دماءَهم وأموالهم[1]. (٤٩٦/١٤)

٧٦٩٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ﴾ يعني: حَلِفهم الذي حَلَفوا إنك لرسول الله ﴿جُنَّةٗ﴾ من القتل؛ ﴿فَصَدُّواْ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ يعني: دين الإسلام، ﴿إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا﴾ يعني: بئس ما ﴿كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ يعني: النّفاق[2] ٦٦٢٥. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣﴾

٧٦٩٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾، قال: أقرّوا بلا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسول الله، وقلوبهم تأبى ذلك[3]. (٤٩٧/١٤)

٧٦٩٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ﴾ يعني: أقرُّوا ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ بالكفر، ﴿فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ﴾[4] ٦٦٢٦ ٦٦٢٧. (ز)

٦٦٢٥ ذكر ابنُ عطية (٣٠٨/٨) أنّ قوله تعالى: ﴿فَصَدُّواْ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون غير مُتعدّ، تقول: صدّ زيد. الثاني: أن يكون مُتعديًا كما قال:

صددتِ الكأس عنا أم عمرو

فالمعنى: صدّوا غيرهم ممن كان يريد الإيمان، أو من المؤمنين في أن يقاتلوهم وينكروا عليهم.

٦٦٢٦ ذكر ابنُ عطية (٣٠٨/٨) أنّ قوله تعالى: «﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى فعل الله تعالى في فضيحتهم وتوبيخهم». ثم ساق احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن تكون الإشارة إلى سُوء ما عملوا، فالمعنى: ساء عملهم بأن كفروا بعد إيمانهم».

٦٦٢٧ قال ابنُ عطية (٣٠٨/٨): «قوله تعالى: ﴿ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ إما أن يراد به منهم: مَن كان آمن ثم نافق بعد صحّة من إيمانه، وقد كان هذا موجودًا، وإما أن يريدهم كلّهم، فالمعنى: ذلك أنهم أظهروا الإيمان ثم كفروا في باطن أمرهم، فسمّى ذلك الإظهار: إيمانًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣٧/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣٧/٤.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤)﴾

٧٦٩٩٠ - عن عبد الله بن عباس: أنّ النبيَّ ﷺ دعا ابنَ أُبيّ وأصحابه، فعَجِب من صورته وجماله، وهو يمشي إلى النبيِّ ﷺ، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾[(١)]. (٤٩٦/١٤)

٧٦٩٩١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾، قال: نخلٌ قيام[(٢)]. (٤٩٧/١٤)

٧٦٩٩٢ - قال عبد الله بن عباس: كان عبدالله بن أُبيّ جسيمًا، فصيحًا، ذَلق اللسان، فإذا قال سمع النبيُّ ﷺ قولَه[(٣)]. (ز)

٧٦٩٩٣ - عن زيد بن أرقم - من طريق أبي إسحاق - ﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾، قال: كانوا رجالًا أجمل شيء[(٤)]. (٤٩٢/١٤)

٧٦٩٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ يعني: عبدالله بن أُبيّ، وكان رجلًا، جسيمًا، صبيحًا، ذَلق اللسان، فإذا قال سمع النبي ﷺ لقوله، ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ فيها تقديم، يقول: كأنّ أجسامهم خُشبٌ بعضها على بعض قيامًا، لا تَسمع، ولا تَعقل؛ لأنها خُشبٌ ليست فيها أرواح، فكذلك المنافقون لا يَسمعون الإيمان ولا يَعقلون، ليس في أجوافهم إيمان، فشبَّه أجسامهم بالخُشب، ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ أنها ﴿عَلَيْهِمْ﴾ يقول: إذا نادى منادٍ في العسكر أو أُفلتتْ دابّة أو أُنشِدت ضالة - يعني: طُلِبتْ - ظنّوا أنما يُرادون بذلك مما في قلوبهم من الرّعب، ثم قال: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ يعني: لعنهم الله ﴿أَنَّى﴾ يعني: من أين ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ يعني: يَكذبون[(٥)] ٦٦٢٨. (ز)

٦٦٢٨ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣١٠) أنّ قوله تعالى: ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ معناه: كيف يُصرفون، ثم قال: «ويحتمل أن يكون ﴿أَنَّى﴾ استفهامًا، كأنه قال: كيف يُصرفون؟! أو لأي سبب =

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وتقدم قريبًا بطوله.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٢٠، وتفسير البغوي ٨/ ١٢٦ - ١٣٠.
(٤) تقدم بطوله في نزول السورة.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٣٧.

٧٦٩٩٥ - عن يحيى بن سلّام - من طريق أبي داود - في قوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ قال: وصفهم الله بالجُبْن عن القتال. وانقطع الكلام، ثم قال: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ فيما أسرّوا[1]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٦٩٩٦ - عن سعيد بن جُبَير: أنّ النبيَّ ﷺ كان إذا نزل منزلًا في السّفر لم يرتحل منه حتى يُصلّي فيه، فلمّا كان غزوة تبوك نَزل منزلًا، فقال عبدالله بن أُبيّ: لئن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ. فبَلَغ ذلك رسول الله ﷺ، فارتحل ولم يُصلِّ، فذَكروا ذلك له، فذَكر قصة ابن أُبيّ، ونَزل القرآن، قال: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾. وجاء عبدالله بن أُبيّ إلى النبيّ ﷺ، فجَعل يَعتَذر ويَحلِف ما قال، ورسول الله ﷺ يقول له: «تُبْ». فجعل يَلوي رأسه؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ الآية[2] [٦٦٢٩]. (١٤/٤٩٧)

٧٦٩٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾، قال: عبدالله بن أُبيّ بن سَلول؛ قيل له: تعال

== لا يرون أنفسهم؟! ويحتمل أن يكون: ﴿أَنَّى﴾ ظرفًا لـ﴿قَاتَلَهُمُ﴾ كأنه قال: قاتَلَهُم الله كيف انصرفوا وصُرفوا. فلا يكون في القول استفهام على هذا».

[٦٦٢٩] انتقد ابنُ كثير (١٤/٨) هذا الحديث بأن يكون ذلك في غزوة تبوك مستندًا لدلالة التاريخ، فقال: «وقوله: إنّ ذلك كان في غزوة تبوك. فيه نظر، بل ليس بجيد؛ فإنّ عبدالله بن أُبيّ بن سَلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك، بل رجع بطائفة من الجيش». ورجّح - بدلالة التاريخ - أنها غزوة بني المُصْطَلِق، فقال: «إنما المشهور عند أصحاب المغازي والسِّير أنّ ذلك كان في غزوة المُرَيْسِيع، وهي غزوة بني المُصْطَلِق».

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢١٧ (٣٩).

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٨/ ٦٤٤ -، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١٥٣ - ١٥٤ -.

قال ابن كثير: «هذا إسناد صحيح إلى سعيد بن جُبَير». وقال الحافظ: «إسناده صحيح إلى سعيد بن جُبَير مرسلًا ... والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بني المُصْطَلِق».

يَستغفِر لك رسول الله ﷺ. فلَوَّى رأسه، وقال: ماذا قلتَ؟![1]. (٤٩٨/١٤)

٧٦٩٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: نزلت في عبدالله بن أبيّ؛ وذلك أنّ غلامًا من قرابته انطلَق إلى رسول الله ﷺ بحديث وتكذيب شديد، فدعاه رسول الله ﷺ، فإذا هو يَحلِف ويتبرّأ من ذلك، وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام، فلامُوه وعذَلوه، وقيل لعبدالله: لو أتيتَ رسول الله ﷺ فاستَغفَر لك. فجعل يَلوي رأسه، ويقول: لستُ فاعلًا، وكذب عليّ. فأنزل الله ما تسمعون[2]. (٤٩٨/١٤)

٧٦٩٩٩ - عن بشير بن مسلم - من طريق الحكم - أنَّه قيل لعبدالله بن أُبيّ بن سَلول: يا أبا حُباب، إنّه قد أنزل فيك آيٌ شِداد، فاذهب إلى رسول الله ﷺ يَستغفِر لك. فلَوَّى رأسه، وقال: أمرتموني أنْ أومن فآمنتُ، وأمرتموني أنْ أُعطي زكاة مالي فأعطيتُ، فما بقي إلا أنْ أسجد لمحمد![3]. (٤٩٩/١٤)

٧٧٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: عبدالله بن أُبيّ ﴿تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ يعني: عبدالله بن أُبيّ، ﴿لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ﴾ يعني: عَطفوا رؤوسهم رغبة عن الاستغفار، ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ عن الاستغفار ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: عَطف رأسه مُعرضًا، فقال عبدالله بن أُبيّ للذي دعاه إلى استغفار النبي ﷺ: ما قلتَ؟ كأنه لم يسمع حين دعاه إلى الاستغفار[4]. (ز)

٧٧٠٠١ - عن عبدالملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ﴾، قال: حرّكوها استهزاء[5]. (٤٩٨/١٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٧٠٠٢ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق ابن إسحاق - قال: كان لعبدالله بن أُبيّ مقام يقومه كلَّ جمعة لا يتركه شرفًا له في نفسه وفي قومه، فكان

(١) تفسير مجاهد ص٦٦١، وأخرجه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٦٤٨/٨ -، وابن جرير ٦٥٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٦٤٨/٦ -، وابن جرير ٦٥٧/٢٢. كما أخرجه عبدالرزاق ٢٩٤/٢ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ٦٥٨/٢٢.

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٦٤٨/٨ -، وابن جرير ٦٥٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣٨/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة يَخطب قام، فقال: أيها الناس، هذا رسول الله بين أظهركم، أكرمَكم الله به، وأعزَّكم به، فانصروه، وعزِّروه، واسمعوا له، وأطيعوا. ثم يجلس، فلما قدم رسول الله ﷺ من أُحُد، وصنع المنافق ما صنع في أُحُد، فقام يفعل كما كان يفعل، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه، وقالوا: اجلس، يا عدوّ الله، لستَ لهذا المقام بأهل، قد صنعتَ ما صنعتَ. فخرج يتخطّى رقاب الناس وهو يقول: واللهِ، لَكأني قُلتُ هُجْرًا أن قمتُ أُشدّد أمره. فقال له رجل: ويلك! ارجع يَستغفِر لك رسول الله ﷺ، فقال المنافق: واللهِ، ما أبغي أن يَستغفِر لي[1]. (١٤/٥٠٠)

﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٦﴾

نزول الآية:

٧٧٠٠٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قال: لَمَّا نَزَلَتْ آية براءة: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [التوبة: ٨٠] قال النبيُّ ﷺ: «أسمعُ ربي قد رَخّص لي فيهم، فوالله، لأستغفرنّ أكثر من سبعين مرّة؛ لعلّ الله أن يَغفر لهم». فنَزَلَتْ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾[2]. (١٤/٥٠٠)

٧٧٠٠٤ - عن عُروة بن الزبير، قال: لَمّا نزلت: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٨٠] قال النبيُّ ﷺ: «لأزيدنّ على السبعين». فأنزل الله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ الآية[3]. (١٤/٥٠١)

٧٧٠٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: لَمّا نزلت: ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٨٠] فقال النبي ﷺ: «لأزيدنّ على سبعين». فقال الله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٠١، ٢٢/٦٥٩.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وذكر محققو الدر أن في بعض نسخه: ابن مردويه بدل ابن جرير.

لَهُمْ﴾[(١)] ٦٦٣٠. (ز)

تفسير الآية:

٧٧٠٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ من الضلالة إلى دينه ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يعني: العاصين، يعني: عبدالله بن أبيّ[(٢)]. (ز)

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾

قراءات:

٧٧٠٠٧ ـ عن زيد بن أرقم =

٧٧٠٠٨ ـ وعبدالله بن مسعود أنهما قرءا: (لَا تُنفِقُواْ عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِهِ)[(٣)]. (١٤/٥٠١)

نزول الآيتين:

٧٧٠٠٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: نزلت هذه الآيةُ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ في عسيف[(٤)]

٦٦٣٠ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣١٢ ـ ٣١٣) هذا الحديث، ثم بيَّن أنه جاء في حديث آخر: «لو علمتُ أني إن زدتُ على السبعين غُفر لهم لزدتُ». وعلَّق عليه بقوله: «فكأنه ﷺ رجَا أنّ هذا الحدّ ليس على جهة الحتم جملة، بل على أنّ ما يجاوزه يخرج عن حكمه، فلما فعل ابن أبيّ وأصحابه ما فعلوا شدّد الله تعالى عليهم في هذه السورة، وأعلم أنه لن يَغفر لهم دون حدٍّ في الاستغفار، وفي قول رسول الله ﷺ: «لو أعلم أني إن زدتُ غفر لهم» نصٌّ على رفض دليل الخطاب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٣٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة شاذة. انظر: فتح القدير ٥/ ٣٠٩.

(٤) العسيف: الأجير. النهاية (عسف).

لعمر بن الخطاب[١]. (٥٠١/١٤)

٧٧٠١٠ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: كُنّا مع النبيِّ ﷺ في غَزاة ـ قال سفيان: يرون أنها غزوة بني المُصْطَلِق ـ فكَسَعَ رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار[٢]، فقال المهاجري: يا للمهاجرين. وقال الأنصاريّ: يا للأنصار. فسمع ذلك النبى ﷺ فقال: «**ما بال دعوى الجاهلية؟**». قالوا: رجل من المهاجرين كَسَع رجلًا من الأنصار. فقال النبيُّ ﷺ: «**دَعُوها؛ فإنها مُنتِنة**». فسمع ذلك عبدالله بن أُبيّ فقال: أوَقد فعلوها؟! واللهِ، لئن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ. فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فقام عمر، فقال: يا رسول الله، دعني أضرب عُنُق هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «**دَعْه، لا يتحدّث الناسُ أنّ محمدًا يقتل أصحابه**». زاد الترمذي: فقال له ابنه عبدالله: واللهِ، لا تَنقلب حتى تُقرّ أنك الذليل، ورسول الله ﷺ العزيز. ففعل[٣]. (٥٠٣/١٤)

٧٧٠١١ ـ عن زيد بن أرْقَم ـ من طريق أبي حمزة ـ قال: لما قال عبدالله بن أُبيّ ما قال: لا تُنفِقوا على مَن عند رسول الله حتى يَنفَضّوا. وقال: لئن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ. سمعتُه، فأتيتُ النَّبِيّ ﷺ، فذكرتُ ذلك له، فلامني ناس من الأنصار، وجاءهم يَحلِف ما قال ذلك، فرجعتُ إلى المنزل، فنِمتُ، فأتاني رسول الله ﷺ، فقال: «**إنّ الله صدّقك، وعذرك**». فنزلت هذه الآية: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ الآيتين[٤]. (٤٩٤/١٤)

٧٧٠١٢ ـ عن زيد بن أرْقَم ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ قال: لما قال ابن أُبيّ ما قال

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٩٥/١٠ (٩٢) من طريق ابن مردويه.

رجال إسناده ثقات، رجال الشيخين، سوى المثنى بن معاذ العنبري فمِن رجال مسلم، والراوي عنه ابنه معاذ بن المثنى، قال الخطيب في تاريخ بغداد ١٣٦/١٣: «كان ثقة». والراوي عنه أحمد بن محمد بن زياد، وهو أبو سهل القطان شيخ ابن مردويه، قال الذهبي في المعين في طبقات المحدثين (١٢٥٧): «شيخ».

(٢) كسع: ضرب دبره بيده. النهاية (كسع).

(٣) أخرجه البخاري ١٨٣/٤ ـ ١٨٤، ١٥٤/٦ (٤٩٠٥)، ١٥٤/٦ ـ ١٥٥ (٤٩٠٧)، ومسلم ١٩٩٨/٤ (٢٥٨٤)، والترمذي ٥٠٧/٥ ـ ٥٠٨ (٣٦٠٢)، وابن جرير ٦٦٣/٢٢.

(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ٥١/٣٢ (١٩٢٩٧)، ومن طريقه الطبراني في الكبير ١٧٧/٥ (٥٠٠٣).

رجال إسناده ثقات، رجال الشيخين، سوى أبي حمزة طلحة بن يزيد الأيلي فمن رجال البخاري، وقال عنه ابن حجر في التقريب (٣٠٣٨): «وثّقه النسائي».

أتيتُ النَّبيَّ ﷺ، فأخبَرتُه، فجاء، فحَلف ما قال، فجعل ناس يقولون: جاء رسول الله ﷺ بالكذب. حتى جلستُ في البيت مخافة إذا رأوني قالوا: هذا الذي يَكذب. حتى أنزل الله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ الآية[1]. (١٤/٤٩٤)

٧٧٠١٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان بين غلام من الأنصار وغلام من بني غِفار في الطريق كلام، فقال عبدالله بن أُبيّ: هنيئًا لكم بلَوْسٍ[2] هنيئًا، جَمعتم سُرّاق الحجيج من مُزَينة وجُهَينة، فغلبوكم على ثماركم! لئن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ[3]. (١٤/٥٠٤)

٧٧٠١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ـ: أنّ عبدالله بن أُبيّ بن سَلول كان له ابن يُقال له: حُباب، فسمّاه رسول الله ﷺ: عبدالله، فقال: يا رسول الله، إنّ والدي يؤذي الله ورسوله؛ فذَرْني حتى أقتله. فقال له رسول الله ﷺ: «لا تقتل أباك». ثم جاءه أيضًا، فقال له: يا رسول الله، إنّ والدي يؤذي الله ورسوله؛ فذَرْني حتى أقتله. فقال له رسول الله ﷺ: «لا تقتل أباك». ثم جاءه أيضًا، فقال: يا رسول الله، إنّ والدي يؤذي الله ورسوله؛ فذَرْني أقتله. فقال له رسول الله ﷺ: «لا تقتل أباك». فقال: يا رسول الله، فذَرْني حتى أسقيه مِن وَضُوئك؛ لعلّ قلبه أن يَلين. فتوضأ رسول الله ﷺ، وأعطاه، فذهب به إلى أبيه، فسقاه، ثم قال له: هل تدري ما سقيتُك؟ قال له والده: نعم، سَقيتني بول أمك. فقال له ابنه: لا، واللهِ، ولكن سقيتُك وَضُوء رسول الله ﷺ. قال عكرمة: وكان عبدالله بن أُبيّ عظيم الشأن فيهم، وفيه أُنزلت هذه الآية في المنافقين: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾، وهو الذي قال: ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾[4]. (١٤/٤٩٩)

٧٧٠١٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ: أنّ غلامًا جاء إلى النبي ﷺ،

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/١٦٩ (٤٩٧٩)، وابن مردويه ـ كما في تغليق التعليق لابن حجر ٤/٣٤١ ـ ٣٤٢ ـ، وابن جرير ٢٢/٦٦٠ ـ ٦٦١. وعلقه البخاري ٦/١٥٣ بصيغة الجزم.

(٢) واللَّوَس: تتبع الإنسان الحلاوات وغيرها ليأكلها، واللَّوْس: الأكل القليل. التاج (لوس).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/٦٤٨ ـ، والحديث عند ابن جرير ٢٢/٦٦٢ ـ ٦٦٣، وعبدالرزاق (٦٦٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال الحافظ في الفتح ٨/ ٦٥٠: «مرسل عن عكرمة».

فقال: يا رسول الله، إني سمعتُ عبدالله بن أُبيّ يقول كذا وكذا. قال: «**فلعلّك غَضِبتَ عليه**». قال: لا، واللهِ، يا نبي الله، لقد سمعتُه يقوله. قال: «**فلعلّك أخطأ سمعك**». قال: لا، واللهِ، يا نبي الله، لقد سمعتُه يقوله. قال: «**فلعلّه شُبِّه عليك**». قال: لا، والله. قال: فأنزل الله تصديقًا للغلام: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾. فأخذ النبي ﷺ بأُذن الغلام، فقال: «**وَفتْ أُذنك، وَفتْ أُذنك، يا غلام**»[(١)]. (ز)

٧٧٠١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: اقتتل رجلان؛ أحدهما من جُهَينة، والآخر من غِفار، وكانت جُهَينة حليف الأنصار، فظهر عليه الغِفاري، فقال رجلٌ منهم عظيم النّفاق: عليكم صاحبكم، عليكم صاحبكم، فواللهِ، ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سمِّن كلبك يَأكلك، أمَا ـ واللهِ ـ لئن رَجَعنا إلى المدينة لَيُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ. وهم في سفر، فجاء رجلٌ مِمّن سمعه إلى النبي ﷺ، فأخبَره ذلك، فقال عمر: مُر معاذًا يضرب عُنُقه. فقال: «**واللهِ، لا يتحدّث الناس أنّ محمدًا يقتل أصحابه**». فنزلت فيهم: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾[(٢)]. (ز)

٧٧٠١٧ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ أنها نزلت في عبدالله بن أُبيّ بن سَلول رأس المنافقين أنه قال لقوم كانوا يُنفِقون على بعض مَن كان مع رسول الله ﷺ: لا تُنفِقوا عليهم؛ حتى يَنفَضُّوا عنه[(٣)]. (ز)

٧٧٠١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ يعني: عبدالله بن أُبيّ ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ لما رجع غانمًا من غَزاة بني لِحْيانَ ـ وهم حيّ من هُذيل ـ هاجتْ ريح شديدة ليلًا، وضلّتْ ناقة رسول الله ﷺ، فلمّا أصبحوا قالوا للنبي ﷺ: ما هذه الريح؟ قال: «**موت رجل مِن رؤوس المنافقين تُوفّي بالمدينة**». قالوا: مَن هو؟ قال: «**رفاعة بن التابوه**». فقال رجل منافق: كيف يزعم محمد أنّه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته؟! أفلا يخبره الذي يأتيه بالغيب بمكان ناقته! فقال له رجل: اسكت، فواللهِ، لو أنّ محمدًا

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٩٤، وابن جرير ٢٢/ ٦٦٥ مرسلًا.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٩٣، وابن جرير ٢٢/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٩٥ ـ.

يعلم بهذا الزّعم لأُنزل عليه فينا. ثم قام المنافق، فأتى النبيَّ ﷺ، فوجده يحدِّث أصحابه: «**أنّ رجلًا من المنافقين شَمتَ بي بأن ضلّتْ ناقتي، قال: كيف يزعم محمد أنه يعلم الغيب؟! أفلا يخبره الذي يأتيه بالغيب بمكان ناقته! لعَمري، لقد كذب، ما أزعم أني أعلم الغيب، ولا أعلمه، ولكن الله تعالى أخبَرني بقوله، وبمكان ناقتي، وهي في الشِّعب، وقد تعلّق زمامها بشجرة**». فخرجوا من عنده يَسعَون قِبل الشِّعب، فإذا هي كما قال النبي ﷺ، فجاؤوا بها، والمنافق ينظر، فصدق مكانه، ثم رجع إلى أصحابه، فقال: أُذَكِّركم الله، هل قام أحد منكم من مجلسه؟ أو ذكر حديثي هذا إلى أحد؟. قالوا: لا. قال: أشهد أنّ محمدًا رسول الله، واللهِ، لكأني لم أُسلم إلا يومي هذا. قالوا: وما ذاك؟ قال: وجدتُ النبي ﷺ يُحَدِّث الناس بحديثي الذي ذكرتُ لكم، وأنا أشهد أنّ الله أطلَعه عليه، وأنه لصادق. فسار حتى دنا من المدينة، فتحَاور رجلان؛ أحدهما عامريّ، والآخر جُهَنيّ، فأعَان عبدالله بن أُبيّ المنافق الجُهَنيّ، وأعَان جُعال بن عبدالله بن سعيد العامريّ، وكان جُعال فقيرًا، فقال عبدالله لجعال: وإنك لهناك. فقال: وما يمنعني أنْ أفعل ذلك! فاشتدّ لسان جُعال على عبدالله، فقال عبدالله: مثلي ومثلك كما قال الأول: سمِّن كلبك يَأكلك، والذي يَحلِف به عبدالله، لأذرَنّك ولهمك غير هذا. قال جُعال: ليس ذلك بيدك، وإنما الرّزق بيد الله تعالى. فرجع عبدالله غضبان، فقال لأصحابه: والله، لو كنتم تَمنعون جُعالًا وأصحابَ جُعال الطعامَ الذي من أجله رَكبوا رِقابكم لأوشكوا أن يَذَروا محمدًا ﷺ، ويَلحَقوا بعشائرهم ومواليهم، لا تُنفِقوا عليهم حتى يَنفَضُّوا ـ يعني: حتى يَتفرّقوا ـ من حول محمد ﷺ. ثم قال: لو أنّ جُعالًا أتى محمدًا ﷺ فأخبَره لصدّقه، وزعم أني ظالم، ولعَمري، إني ظالم إذ جِئنا بمحمد من مكة وقد طرده قومه، فوَاسيناه بأنفسنا، وجعلناه على رِقابنا، أمَا ـ والله ـ لئن رَجعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ، ولنَجعلنّ علينا رجلًا مِنّا. يعني: نفسه، يعني بالأعزّ: نفسه وأصحابه، ويعني بالأذلّ: النبي ﷺ وأصحابه، فقال زيد بن أرْقَم الأنصاريّ ـ وهو غلام شاب ـ: أنتَ ـ واللهِ ـ الذليل القصير المُبغَض في قومك، ومحمد ﷺ في عِزٍّ من الرحمن، ومودة من المسلمين، واللهِ، لا أُحبّك بعد هذا الكلام أبدًا. فقال عبدالله: إنما كنتُ ألعب معك. فقام زيد، فأخبَر النبيَّ ﷺ، فشقّ عليه قول عبدالله بن أبيّ، وفشا في الناس أنّ النبي ﷺ غَضِب على عبدالله لخبر زيد،

فأرسل النبيُّ ﷺ إلى عبدالله، فأتاه ومعه رجال من الأنصار يَرفُدونه[١] ويَكذِبون عنه. فقال له النبي ﷺ: «أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني عنك؟». قال عبدالله: والذي أنزل عليك الكتاب، ما قلتُ شيئًا من ذلك قطّ، وإنّ زيدًا لَكاذب، وما عملتُ عملًا قطُّ أرجى في نفسي أن يُدخلني الله به الجنةَ مِن غَزاتي هذه معك. وصدّقه الأنصار، وقالوا: يا رسول الله، شيخنا وسيّدنا لا يُصدَّق عليه قول غلام من غلمان الأنصار مشى بكذبٍ ونميمة! فعذَره النبيُّ ﷺ، وفشَت الملامة لزيد في الأنصار، وقالوا: كذَب زيد، وكذّبه النبي ﷺ. وكان زيد يُسايِر النبي ﷺ في المسِير قبل ذلك، فاستحى بعد ذلك أن يَدنُوَ مِن النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى تصديق زيد وتكذيب عبدالله، فقال: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾. فانطلَق النبي ﷺ يسير ويتخلّل على ناقته حتى أدرك زيدًا، فأخذ بأُذُنه، فَفَركها حتى احمرّ وجهه، فقال لزيد: «أَبْشِر؛ فإنّ الله تعالى قد عذَرك، ووقى سمعك، وصدّقك». وقرأ عليه الآيتين وعلى الناس، فعرفوا صِدْق زيد، وكَذِب عبدالله[٢]. (ز)

تفسير الآيتين:

٧٧٠١٩ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾، يقول: لا تُطعموا محمدًا وأصحابه حتى تُصيبهم مجاعة فيتركوا نبيّهم. وفي قوله: ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾، قال: قال ذلك عبدالله بن أُبيّ رأس المنافقين، وأناس معه من المنافقين[٣]. (١٤/٥٠٢)

٧٧٠٢٠ ـ عن **الضَّحّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾: يعني: الرِّفد والمعونة، وليس يعني: الزَّكاة المفروضة؛ والذين قالوا هذا هم المنافقون[٤]. (ز)

---

(١) من الرِّفْد: وهو الإعانة. النهاية (رفد). (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٣٨ ـ ٣٤١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٦٠.

٧٧٠٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، قال: إنّ عبدالله بن أُبيّ قال لأصحابه: لا تُنفِقوا على مَن عند رسول الله؛ فإنكم لو لم تُنفِقوا عليهم قد انفَضُّوا. وفي قوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ قال: قد قالها منافقٌ عظيم النّفاق في رجلين اقتتلا؛ أحدهما غِفاريّ، والآخر جُهَني، فظهر الغِفاريّ على الجُهنيّ، وكان بين جُهَينة وبين الأنصار حِلفٌ، فقال رجل من المنافقين، وهو عبدالله بن أُبيّ: يا بني الأَوْس والخَزْرج، عليكم صاحبكم وحليفكم. ثم قال: واللهِ، ما مَثَلنا ومَثَل محمد إلا كما قال القائل: سمِّن كلبك يأكلك، واللهِ، لئن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ. فسعى بها بعضهم إلى نبي الله ﷺ، فقال عمر: يا نبي الله، مُرْ معاذًا أن يضرب عُنُق هذا المنافق. فقال: «**لا يتحدّث الناس أنّ محمدًا يقتل أصحابه**». وذُكر لنا: أنه أكثر على رجلين من المنافقين عنده، فقال: «**هل يُصلّي؟**». فقال: نعم، ولا خير في صلاته. قال: «**نُهيتُ عن المُصلِّين، نُهيتُ عن المُصلِّين، نُهيتُ عن المُصلِّين**»[(١)]. (١٤/٥٠٢)

٧٧٠٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُمُ﴾ يعني: عبدالله ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: مفاتيح الرزق والمطر والنبات، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الخير. ثم قال ـ يعني: عبدالله ـ: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ يعني: الأمنع منها الأذلّ، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فهؤلاء أعزّ من المنافقين، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بقصة الآية:

٧٧٠٢٣ ـ عن عكرمة، قال: لَمّا حضر عبدالله بن أُبيّ الموتُ؛ قال ابنُ عباس: فدخل عليه رسول الله ﷺ، فجرى بينهما كلام، فقال له عبدالله بن أُبيّ: قد أفقه ما تقول، ولكن مُنّ عليَّ اليوم وكفِّني بقميصك هذا، وصلِّ عليَّ. قال ابن عباس: فكفّنه رسول الله ﷺ بقميصه، وصلّى عليه، والله أعلم أيّ صلاة كانت، وإنّ محمدًا ﷺ لم يَخدع إنسانًا قط، غير أنه قال يوم الحُدَيبية كلمة حسنة. فسُئِل عكرمة: ما هذه الكلمة؟

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٩٣، وابن جرير ٢٢/٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٣٨ ـ ٣٤١.

قال: قالت له قريش: يا أبا حُباب، إنَّا قد مَنعنا محمدًا طواف هذا البيت، ولكنا نأذن لك. فقال: لا، لي في رسول الله أسوة حسنة. قال: فلما بلغوا المدينة أخذ ابنه السيف، ثم قال لوالده: أنت تزعم لئن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ! واللهِ، لا تَدخلها حتى يَأذن لك رسول الله ﷺ[1]. (٥٠٤/١٤)

٧٧٠٢٤ ـ عن محمد بن سيرين: أنّ رسول الله ﷺ كان مُعسكِرًا، وأنّ رجلًا من قريش كان بينه وبين رجل من الأنصار كلام، حتى اشتدّ الأمر بينهما، فبلغ ذلك عبدالله بن أُبيّ، فخرج فنادى: غَلبني على قومي مَن لا قوم له. فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فأخذ سيفه، ثم خرج عامدًا ليضربه، فذكر هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١]، فرجع حتى دخل على النبيِّ ﷺ، فقال: «ما لك، يا عمر؟». قال: العَجب مِن ذلك المنافق! يقول: غَلبني على قومي مَن لا قوم له، واللهِ، لئن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ. قال النبيُّ ﷺ: «قم، فنادِ في الناس يَرتحلوا». فتفرّق القوم، فخرج عمر، فنادى: يا أيها الناس، إنّ رسول الله مُرتحِل؛ فارتَحِلوا. فساروا، حتى إذا كان بينهم وبين المدينة مسيرة ليلة تعجّل عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ، حتى أناخ بجامع طرق المدينة، ودخل الناس، حتى جاء أبوه عبدالله بن أُبيّ، فقال: وراءك. فقال: ما لك، ويلك؟! قال: واللهِ، لا تَدخلها أبدًا إلا أن يَأذن رسول الله، ولتَعلمنّ اليوم مَن الأعزّ من الأذلّ. فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ، فشكا إليه ما صنع ابنه، فأرسَل إليه النبيُّ ﷺ أنْ خَلِّ عنه حتى يَدخل، ففعل، فلم يلبثوا إلا أيامًا قلائل حتى اشتكي عبدالله، فاشتدّ وَجعُه، فقال لابنه عبدالله: يا بني، ائت رسول الله ﷺ، فادْعُه، فإنك إذ أنتَ طلبتَ ذلك إليه فعل. ففعل ابنه، فأتَى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنّ عبدالله بن أُبيّ شديد الوجع، وقد طلب إلَيّ أنْ آتيك فتأتيه؛ فإنه قد اشتاق إلى لقائك. فأخذ نعليه، فقام، وقام معه نفرٌ من أصحابه حتى دَخلوا عليه، فقال لأهله حين دخل النبيُّ ﷺ: أجلِسوني. فأجلَسوه، فبكى، فقال رسول الله ﷺ: «أجزعًا ـ يا عدوّ الله ـ الآن؟!». فقال: يا رسول الله، إني لم أَدْعُك لتُؤنّبني، ولكن دَعوْتُك لترحمني. فاغرورقتْ عينا رسول الله ﷺ، فقال: «ما حاجتك؟». قال: حاجتي إذا أنا مِتّ أن تشهد غُسلي، وتُكفّني في ثلاثة أثواب مِن أثوابك، وتمشي مع جنازتي، وتُصلّي علي. ففعل رسول الله ﷺ؛ فنزلت هذه الآية بعد: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤][1]. (٥٠٦/١٤)

٧٧٠٢٥ - عن عُروة بن الزبير - من طريق هشام -: أنّ أصحاب رسول الله ﷺ في غزوة بني المُصْطَلِق لَمّا أتَوا المنزل كان بين غلمان من المهاجرين وغلمان من الأنصار قتال، فقال غلمان من المهاجرين: يا لَلمهاجرين. وقال غلمان من الأنصار: يا لَلأنصار. فبلغ ذلك عبدالله بن أُبيّ بن سَلول، فقال: أمَا - واللهِ - لو أنهم لم يُنفِقوا عليهم انفَضُّوا من حوله، أمَا - والله - لئن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ. فبَلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فأمرهم بالرحيل، فأدرك ركبًا من بني عبدالأشهل في المسِير، فقال لهم: **«ألم تعلموا ما قال المنافق عبدالله بن أُبيّ؟»**. قالوا: وماذا قال، يا رسول الله؟ قال: **«قال: أمَا - واللهِ - لو لم تُنفِقوا عليهم لانفَضُّوا من حوله، أمَا - واللهِ - لئن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ»**. قالوا: صدَق، يا رسول الله، فأنتَ والله العزيز وهو الذليل[2]. (٥٠٥/١٤)

٧٧٠٢٦ - عن عاصم بن عمر بن قتادة - من طريق محمد بن إسحاق -: أنّ عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قتْل عبدالله بن أُبيّ فيما بلغك عنه، فإن كنتَ فاعلًا فمُرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فواللهِ، لقد عَلمت الخَزْرَج ما كان لها رجل أبرّ بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تَدَعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله بن أُبيّ يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل مؤمنًا بكافر، فأدخل النار. فقال رسول الله ﷺ: **«بل نَرْفُق به، ونُحسنُ صُحبته ما بقي معنا»**. وجعل بعد ذلك اليوم إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يُعاتبونه ويأخذونه ويُعنّفونه ويتوعّدونه، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شأنهم: **«كيف ترى، يا عمر؟ أمَا - واللهِ - لو قتلتُه يوم أمرتني بقتْله لأَرعدتْ له أُنُفٌ لو أمرتُها اليوم بقتْله لقَتَلَتْه»**. قال: فقال عمر: قد - واللهِ - عِلمتُ لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة مِن أمري[3]. (ز)

٧٧٠٢٧ - عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: لما قدموا المدينة سلّ عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ على أبيه السيف، وقال: لأضربنك أو تقول: أنا الأذلّ ومحمد الأعزّ. فلم يَبرح حتى قال ذلك[4]. (٥٠٥/١٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٨/١٤ - ٤٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٩/٢٢ - ٦٧٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٧٠٢٨ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾، قال: كان المنافقون يُسمّون المهاجرين: الجلابيب. وقال: قال ابن أُبيّ: قد أمرتُكم في هؤلاء الجلابيب أمري. قال: هذا بين أَمَجَ[1] وعُسْفانَ[2] على الكَدِيدِ[3]، تنازعوا على الماء، وكان المهاجرون قد غَلبوا على الماء. قال: وقال ابن أُبيّ أيضًا: أمَا ـ واللهِ ـ لَئِن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ، لقد قلتُ لكم: لا تُنفِقوا عليهم، لو تركتموهم ما وجدوا ما يأكلون، ويَخرجوا ويَهربوا. فأتى عمرُ بن الخطاب إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألا تسمع ما يقول ابن أُبيّ؟ قال: «**وما ذاك؟**». فأخبَره، وقال: دَعني أضرب عُنُقه، يا رسول الله. قال: «**إذًا تَرعَد له أنُفٌ كثيرة بيَثرب**». قال عمر: فإن كرهتَ ـ يا رسول الله ـ أن يقتله رجل من المهاجرين؛ فمُر به سعد بن معاذ، ومحمد بن مَسْلمة فيقتلانه. فقال رسول الله ﷺ: «**إني أكره أن يتحدّث الناس أنّ محمدًا يقتل أصحابه، ادعوا لي عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ**». فدعاه، فقال: «**ألا ترى ما يقول أبوك؟**». قال: وما يقول، بأبي أنت وأمي؟ قال: «**يقول: لئن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ**». فقال: فقد صدَق ـ واللهِ ـ يا رسول الله، أنتَ ـ واللهِ ـ الأعزّ وهو الأذلّ، أمَا ـ والله ـ لقد قدمتَ المدينة ـ يا رسول الله ـ وإنّ أهل يثرب ليَعلمون ما بها أحد أبرّ مني، ولئن كان يُرضي الله ورسوله أنْ آتيهما برأسه لآتينّهما به. فقال رسول الله ﷺ: «**لا**». فلما قدموا المدينة قام عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ على بابها بالسيف لأبيه، ثم قال: أنت القائل: لئن رَجَعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ؟! أمَا ـ واللهِ ـ لتعرفنّ العزّة لك أو لرسول الله، والله، لا يأويكَ ظِلّه، ولا تأويه أبدًا إلا بإذنٍ من الله ورسوله. فقال: يا للخَزْرَج، ابني يمنعني بيتي! يا للخَزْرَج، ابني يمنعني بيتي! فقال: واللهِ، لا تأويه أبدًا إلا بإذنٍ منه. فاجتمع إليه رجال، فكلّموه، فقال: واللهِ، لا يَدخله إلا بإذنٍ من الله ورسوله. فأتَوا النبيَّ ﷺ، فأخبَروه، فقال: «**اذهبوا إليه، فقولوا له: خلّه ومسكنَه**». فأتَوه، فقال: أما إذ جاء أمر النبي ﷺ فنعم[4]. (ز)

---

(١) أمج: بلد من أعراض المدينة وهي من بلدان الحجاز الآن. ينظر: جغرافية شبه جزيرة العرب لكحالة ص١٣٩.

(٢) عسفان: قرية بين المدينة ومكة. السابق ص٣٠، ٣٤، ١٧٠.

(٣) الكديد: موضع بالحجاز. ينظر: معجم البلدان ٤/ ٢٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٦٥ ـ ٦٦٦.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩﴾

٧٧٠٢٩ - عن عبدالله بن عباس، عن النَّبِيّ ﷺ، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: «هم عباد من أمتي، الصالحون منهم لا تُلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وعن الصلاة الخمس المفروضة»[(١)]. (٥٠٨/١٤)

٧٧٠٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن كان له مال يُبَلّغه حجَّ بيت ربّه، أو تَجب عليه فيه الزَّكاة، فلم يفعل؛ سأل الرَّجعة عند الموت». فقال له رجل: يا ابن عباس، اتقِ الله، فإنما يسأل الرَّجعة الكفار. فقال: سأتلو عليك بذلك قرآنًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ إلى آخر السورة[(٢)]. (٥٠٨/١٤)

٧٧٠٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية، قال: هو الرجل المؤمن إذا نزل به الموت، وله مال لم يزكّه، ولم يحجّ منه، ولم يُعط حقّ الله منه، يسأل الرَّجعة عند الموت ليتصدّق من ماله ويُزكّي، قال الله: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ﴾[(٣)]. (٥٠٨/١٤)

٧٧٠٣٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق ثابت - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: عن الصلوات الخمس[(٤)]. (٥٠٩/١٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٥٠٨ - ٥٠٩ (٣٦٠٣، ٣٦٠٤) موقوفًا ومرفوعًا، وعبد بن حميد في المنتخب ص٢٣١ (٦٩٣)، والطبراني في الكبير ١٢/١١٤، ١١٥ (١٢٦٣٥، ١٢٦٣٦) مرفوعًا فقط، وابن جرير ٢٢/٦٧١ - ٦٧٢ بنحوه موقوفًا.

قال الترمذي: «هكذا روى سفيان بن عيينة، وغير واحد هذا الحديث عن أبي جناب، عن الضَّحّاك، عن ابن عباس قوله، ولم يرفعوه، وهذا أصح من رواية عبدالرزاق، وأبو جناب القصاب اسمه: يحيى بن أبي حية، وليس هو بالقوي في الحديث». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/١٣٤: «رواية الضَّحّاك عن ابن عباس فيها انقطاع». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/١٦٤ (٤٦٤١): «ضعيف». وقال محقق الترمذي: «إسناده ضعيف؛ لضعف أبي جناب، والضَّحّاك بن مُزاحِم لم يسمع من ابن عباس».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٧٠ - ٦٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٧٠٣٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: الصلاة المفروضة[١]. (١٤/٥٠٩)

٧٧٠٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: أقروا، يعني: المنافقين ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يعني: الصلاة المكتوبة، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ يعني: ترك الصلاة ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٢] ٦٦٣١. (ز)

﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾﴾

قراءات:

٧٧٠٣٥ - عن زيد بن ثابت، قال: القراءة سُنّة من السُّنن، فاقرؤوا القرآن كما أُقرِئتموه: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣]، ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[٣]. (١٤/٥١٠)

٧٧٠٣٦ - قرأ عاصم: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[٤]. (١٤/٥٠٩)

٧٧٠٣٧ - عن عبدالله بن أبي سلمة، أنه قرأ: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ بالواو[٥] ٦٦٣٢. (١٤/٥٠٩)

٦٦٣١ اختُلف في المراد بالذّكر على قولين: الأول: أنّ الذّكر هنا عام في الصلاة والتوحيد والدعاء، وغير ذلك من فرض ومندوب. ونسبه ابنُ عطية (٨/ ٣١٥) للحسن وجماعة من المفسرين. الثاني: الصلوات الخمس.

ورجّح ابنُ عطية (٨/ ٣١٥) القول الأول، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مستندًا.

٦٦٣٢ اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَأَكُن﴾. وقرأ آخرون: ﴿وَأَكُونَ﴾.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٤١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

و﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها حفص، وكذلك قرأ ابن كثير؛ إلا أنه شدّد نون ﴿هَذَانِّ﴾، وقرأ أبو عمرو ﴿إِنَّ هَذَيْنِ﴾ بالياء، وقرأ بقية العشرة ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ بتشديد نون ﴿إِنَّ﴾. و﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ قراءة العشرة ما عدا أبا عمرو؛ فإنه قرأ ﴿وَأَكُونَ﴾ بالواو. انظر: النشر ٢/٣٢١، ٣٨٨، والإتحاف ص٥٤٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقۡنَـٰكُم﴾

٧٧٠٣٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقۡنَـٰكُم﴾ يريد: زكاة الأموال[1]. (ز)

٧٧٠٣٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقۡنَـٰكُم﴾، قال: يعني: الزّكاة، والنّفقة في الحج[2]. (١٤/٥٠٩)

٧٧٠٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقۡنَـٰكُم﴾ من الأموال[3] [٦٦٣٣]. (ز)

﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝١٠﴾

٧٧٠٤١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ قال: أزكي، ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ قال: أحج[4] [٦٦٣٤]. (١٤/٥٠٩)

== وذكر ابنُ جرير (٢٢/٦٧٣) أن القراءة الأولى جاءت جزمًا عطفًا على الموضع؛ لأن التقدير: «إن تؤخرني أصّدّق، وأكن». وأن القراءة بإثبات الواو ونصب ﴿وَأَكُونَ﴾ جاءت عطفًا على قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ فنصب قوله: ﴿وَأَكُونَ﴾ إذ كان قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ نصبًا.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/٣١٦).
ورجَّح ابنُ جرير صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

[٦٦٣٣] اختُلف في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقۡنَـٰكُم﴾ على قولين: الأول: أنّ ذلك عام في مفروض ومندوب. ذكره ابنُ عطية (٨/ ٣١٥). الثاني: أن المراد: الزكاة.
ورجَّح ابنُ عطية (٨/ ٣١٥) القول الأول، ولم يذكر مستندًا.

[٦٦٣٤] ساق ابن عطية (٨/ ٣١٥ - ٣١٦) قول ابن عباس، ثم رجّح العموم في الآية، فقال: «قوله تعالى: ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ ظاهره العموم».

---

(١) تفسير البغوي ٨/ ١٣٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٤١ - ٣٤٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٧٠٤٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق بَزيع ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ قال: فأتصدّق بزكاة مالي، ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: الحج[١]. (ز)

٧٧٠٤٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر السورة: هو الرجل المؤمن نَزل به الموت، وله مال كثير لم يزكّه، ولم يحجّ منه، ولم يُعط منه حقّ الله؛ يسأل الرَّجعة عند الموت فيُزكي ماله، قال الله: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾[٢]. (ز)

٧٧٠٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ يعني: المنافق، فيسأل الرَّجعة عند الموت إلى الدنيا، ليزكّي ماله، ويعمل فيها بأمر الله ﷻ، فذلك قوله: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ﴾ يعني: هلّا ﴿أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ لأنّ الخروج من الدنيا إلى قريب؛ ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ يعني: فأزكّي مالي، ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يعني: المؤمنين، مثل قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥] يعني: المؤمنين[٣]. (ز)

٧٧٠٤٥ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ في قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: الزَّكاة والحج[٤]. (ز)

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ⑪﴾

٧٧٠٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الخير والشّرّ، يعني: المنافقين[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٠٤٧ ـ عن أبي الدرداء، قال: ذكرنا عند رسول الله ﷺ، فقال: «إنَّ الله لا يؤخر شيئًا إذا جاء أجله، وإنما زيادة العمر بالذرية الصالحة؛ يرزقها الله العبدَ، فيدعون له من بعده، فيلحقه دعاؤهم في قبره، فذلك زيادة العمر»[٦]. (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٤١ ـ ٣٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٧٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٤١ ـ ٣٤٢.

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ٢٨٥ (٧٥٣) في ترجمة سليمان بن عطاء، وابن أبي حاتم ـ كما في =

سُورَةُ التَّغَابُنِ

مقدمة السورة:

٧٧٠٤٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيف عن مجاهد ـ قال: نزلت سورة التَّغابُن بالمدينة[1]. (٥١١/١٤)

٧٧٠٤٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد ـ قال: نزلت سورة التَّغابُن بمكة، إلا آيات من آخرها نزلت بالمدينة في عَوف بن مالك الأشْجعيّ؛ شكا إلى النبيِّ ﷺ جفاء أهله وولده؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ [التغابن: ١٤] إلى آخر السورة[2]. (٥١١/١٤)

٧٧٠٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الجُمُعة[3]. (ز)

٧٧٠٥١ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة التَّغابُن بالمدينة[4]. (٥١١/١٤)

٧٧٠٥٢ ـ عن عطاء بن يَسار ـ من طريق أصحاب محمد بن إسحاق ـ قال: نزلت سورة التَّغابُن كلّها بمكة، إلا هؤلاء الآيات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ﴾ [التغابن: ١٤]، نزلت في عَوف بن مالك الأشْجعيّ، كان ذا أهل وولد، فكان إذا أراد الغزوَ بَكَوْا عليه ورقّقوه، فقالوا: إلى مَن تَدَعُنا؟ فيَرِقّ ويُقيم، فنَزَلَتْ هذه الآيات فيه بالمدينة[5]. (٥١١/١٤)

= تفسير ابن كثير ٤/٥٧٩، ٦/٥٣٩ ـ. وتقدم نحو هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ من سورتي الأعراف [٣٤]، والنحل [٦١].
قال الحافظ في الفتح ١٠/٤١٦: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٥١٢ (٥٣٢٣): «منكر».

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه النحاس ص٧٤٥ ـ ٧٤٦.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

٧٧٠٥٣ ـ قال عطاء: سورة التَّغابُن مكّيّة، إلا ثلاث آيات، مِن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ﴾ [التغابن: ١٤] إلى آخرهن[١]. (ز)

٧٧٠٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٧٠٥٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[٢]. (ز)

٧٧٠٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر، وهمام ـ: مدنيّة[٣]. (ز)

٧٧٠٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: مكّيّة[٤]. (ز)

٧٧٠٥٨ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة الجُمُعة[٥]. (ز)

٧٧٠٥٩ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة[٦]. (ز)

٧٧٠٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة التَّغابُن مدنيّة، وفيها مكّيٌّ، عددها ثماني عشرة آية كوفي[٧]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾

٧٧٠٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ يعني: يَذكر الله ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِن الملائكة ﴿وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ من شيء مِن الخلق، غير كفار الجنّ والإنس، ﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُ﴾ لا يَملك أحد غيره، ﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ﴾ في سلطانه عند خَلْقه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ أراده ﴿قَدِيرٌ﴾[٨]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٨/١٣٦.
(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٣) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ من طريق معمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٤) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦.
(٥) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٤٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٥١.

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾

٧٧٠٦٢ - عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مَكث المنيُّ في الرَّحِم أربعين ليلة أتاه مَلك النّفوس، فعَرج به إلى الرَّبّ، فيقول: يا ربّ، أذكر أم أنثى؟ فيقضي اللهُ ما هو قاضٍ، فيقول: أشقيّ أم سعيد؟ فيكتب ما هو لاقٍ». وقرأ أبو ذر: مِن فاتحة التَّغابُن خمس آيات إلى قوله: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ٣][1]٦٦٣٥. (١٤/٥١٢)

٧٧٠٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجَوْزاء - قال: فمنكم مؤمن يكفر، ومنكم كافر يؤمن[2]. (ز)

٧٧٠٦٤ - قال أبو سعيد الخُدري: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ﴾ في حياته، مؤمن في العاقبة، ﴿وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ في حياته، كافر في العاقبة[3]. (ز)

٧٧٠٦٥ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ﴾ في السّر، مؤمن في العلانية كالمنافق، ﴿وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ في السّر، كافر في العلانية، كعمّار وذَويه[4]. (ز)

٧٧٠٦٦ - قال عطاء: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ﴾ بالله مؤمن بالكواكب، ﴿وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ بالله كافر بالكواكب[5]. (ز)

٧٧٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ مِن آدم وحواء، وكان بدء خَلْقهما من تراب، ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ يعني: مُصدِّق بتوحيد الله تعالى، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[6]٦٦٣٦. (ز)

٦٦٣٥ لم يذكر ابن جرير (٢٣/٦) غير هذا الأثر.

٦٦٣٦ ذكر ابنُ عطية (٨/٣١٧ - ٣١٨) في معنى الآية قولين: الأول: أنّ «قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ تعديد نعمه». ثم علّق عليه بقوله: «والمعنى فمنكم كافر لنعمته في الإيجاد حين لم ==

---

(١) أخرجه الدارمي في الردّ على الجهمية ص٦٢ - ٦٣ (٩٤)، والثعلبي ٩/٣٢٦. وأخرجه يحيى بن سلام ١/٣٥٥ موقوفًا على أبي ذر.

قال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١٣: «هذا شاهد حسن». وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤٥١ (٢٦).

(٢) تفسير الثعلبي ٩/٣٢٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/٣٢٧، وتفسير البغوي ٨/١٤٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٣٢٧.

(٥) تفسير البغوي ٨/١٤٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٥١.

٧٧٠٦٨ - عن مالك بن أنس - من طريق عبدالعزيز بن عبدالله الأويسي - قال: ما أضلَّ مَن كذّب بالقَدَر! لو لم يكن عليهم حُجّةٌ إلا قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾ لكفى بها حُجّة[1]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٧٧٠٦٩ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «العبد يُولد مؤمنًا، ويعيش مؤمنًا، ويموت مؤمنًا، والعبد يولد كافرًا، ويعيش كافرًا، ويموت كافرًا، وإنّ العبد يَعمَل بُرْهةً من دهره بالسّعادة، ثم يُدركه ما كُتب له فيموت شقيًّا، وإنّ العبد يَعمَل بُرْهةً من دهره بالشّقاء، ثم يُدركه ما كُتب له فيموت سعيدًا»[2]. (٥١٣/١٤)

== يوجد كافر لجهْله بالله تعالى، ومنكم مؤمن بالله، والإيمان به شُكرٌ لنعمته، فالإشارة في هذا التأويل في الإيمان والكفر هي إلى اكتساب العبد، هذا قول جماعة من المتأولين، وحجتهم قول النبي ﷺ: «كلّ مولود يولد على الفطرة». وقوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، وكأنّ العبارة في قوله تعالى: ﴿وَمِنكُمْ﴾ تعطي هذا، وكذلك يقوّيه قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾». والثاني: «وقيل: المعنى: خلقكم فمنكم مؤمن ومنكم كافر في أصل الخلق». ثم علّق بقوله: «فهي جملة في موضع الحال، فالإشارة على هذا في الإيمان والكفر هي إلى اختراع الله تعالى وخلْقه، وهذا تأويل ابن مسعود وأبي ذر، ويجري مع هذا المعنى قول النبي ﷺ: «إنّ أحدكم يكون في بطن أمه نُطفة أربعين يومًا، ثم علقة أربعين يومًا، ثم مُضغة أربعين يومًا، ثم يجيء المَلك، فيقول: يا ربّ، أذكر أم أنثى؟ أشقيّ أم سعيد؟ فما الرزق فما الأجل؟ فيكتب ذلك في بطن أمه». فقوله في الحديث: «أشقيّ أم سعيد؟» هو في هذه الآية: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾، ويجري مع هذا المعنى قوله في الغلام الذي قتله الخضر: «إنه طُبع يوم طُبع كافرًا». وما روى ابن مسعود أنه ﷺ قال: «خلَق الله فرعون في البطن كافرًا، وخلَق يحيى بن زكرياء مؤمنًا»».

---

(١) أخرجه الفريابي في القدر ص٢١٨، والآجري في الشريعة ٢/ ٧٢٤، والبيهقي في القضاء والقدر ٣/ ٨٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ٢٣٥ - ٢٣٦ (٨٥٠١)، وفي الكبير ١٠/ ٢٢٣ (١٠٥٤٢)، وابن حيان في جزئه ص٢٣٩ (١٢٥).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا عمر بن إبراهيم، تفرّد به، شاذ». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٣ (١١٩٢٢): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وفيه عمر بن إبراهيم العبدي، وقد وثّقه غير واحد، وقال ابن عدي: حديثه عن قتادة مضطرب. قلتُ: وهذا منها». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص١٨١ (١٢٦): «هذا حديث حسن غريب».

٧٧٠٧٠ ـ عن أُبيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الغلام الذي قتله الخضِر ﵇ طُبع كافرًا»[١]. (ز)

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾

٧٧٠٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قال: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾، يعني: آدم، خَلَقه بيده[٢]. (ز)

٧٧٠٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾ يقول: لم يَخلقهما باطلًا، خَلقهما لأمر هو كائن، ﴿وَصَوَّرَكُمۡ﴾ يعني: خَلَقكم في الأرحام، ﴿فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ ولم يَخلقكم على صورة الدّواب والطير، ﴿فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ يعني: فأحسَن خَلْقكم، ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ في الآخرة[٣] ٦٦٣٧. (ز)

﴿يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤﴾

٧٧٠٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ في قلوبكم مِن أعمالكم، ﴿وَمَا تُعۡلِنُونَۚ﴾ منها بألسنتكم، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يعني: القلوب مِن الخير والشّرّ[٤]. (ز)

٦٦٣٧ ذكر ابنُ عطية (٨/٣١٩) في قوله: ﴿فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ قولين: الأول: حُسن الخِلقةِ وجمال الصورة في الوجه والجوارح. وذكر الثاني، فقال: «وقال بعض العلماء: النّعمة المُعدّدة هنا إنما هي صورة الإنسان مِن حيث هو إنسان مُدرك عاقل، فهذا هو الذي حسن له حتى لحق ذلك كمالات كثيرة». ثم رجّح ـ مستندًا إلى اللغة ـ الأول، فقال: «والقول الأول أحرى في لغة العرب؛ لأنها لا تعرف الصور إلا الشكل».

---

(١) أخرجه مسلم ٤/١٨٥٠ ـ ١٨٥١ (١٧٢/٢٣٨٠)، ٤/٢٠٥٠ (٢٦٦١)، وابن جرير ١٥/٣٥٧، والثعلبي ٦/١٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦ ـ ٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٥١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٥١.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٦﴾

٧٧٠٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿نَبَؤُا﴾ يعني: حديث ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ أهل مكة، حديث الأمم الخالية كيف عُذِّبوا بتكذيبهم رسلهم، ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ يقول: ذاقوا العذابَ جزاء ثواب أعمالهم في الدنيا، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ﴾ يعني: ذلك بأنّ العذاب الذي نزل بهم في الدنيا ﴿كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: البيان، ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا﴾ عن الإيمان، ﴿وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ عن عبادتهم، ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن عبادة خَلْقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ في سلطانه عند خَلْقه[1]. (ز)

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾

٧٧٠٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا﴾ بعد الموت، فأكذبهم الله تعالى، فقال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ في الدنيا، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ يعني: البعث والحساب ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٠٧٦ ـ عن أبي مسعود أنه قيل له: ما سمعتَ النبيَّ ﷺ يقول في (زَعَموا)؟ قال: سمعتُه يقول: «بِئس مَطيّة الرجل»[3]. (٥١٣/١٤)

٧٧٠٧٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق منصور ـ أنه كره: (زَعَموا)[4]. (٥١٤/١٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٥١ ـ ٣٥٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٥٢.

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ٣٠٧ (١٧٠٧٥)، ٣٨/ ٤٠٩ (٢٣٤٠٣)، وأبو داود ٧/ ٣٢٨ (٤٩٧٢).

قال النووي في الأذكار ص٦٠٠ (١٩٢٦): «إسناد صحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٥٥١: «أخرجه أحمد وأبو داود، ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعًا، وكأنّ البخاري أشار إلى ضعف هذا الحديث بإخراجه حديث أم هانئ». وقال الحوت الشافعي في أسنى المطالب ص١٠٦ (٤٦٠): «فيه انقطاع وإرسال». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٥٢٣ (٨٦٦).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٧٠٧٨ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق بعض أصحاب سفيان ـ قال: (زَعَم) كُنْيَة الكذب[١]. (١٤/ ٥١٤)

٧٧٠٧٩ ـ عن هانئ بن عُروة أنّه قال لابنه: هبْ لي اثنتين: زَعَموا، وسوف؛ لا يكون في حديثك[٢]. (١٤/ ٥١٤)

٧٧٠٨٠ ـ عن شُريح [القاضي] ـ من طريق الأعمش ـ قال: (زَعَم) كُنيَة الكذب[٣]. (١٤/ ٥١٤)

٧٧٠٨١ ـ عن شُريح [القاضي] ـ من طريق الأعمش ـ قال: (زَعَموا) زامِلَةُ[٤] الكذب، فلا تكونَنّ للكذب زَامِلَةً[٥]. (١٤/ ٥١٤)

٧٧٠٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد ربه ـ أنه كره (زَعَموا)؛ لقول الله: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾[٦]. (١٤/ ٥١٤)

﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾

٧٧٠٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَـَٔامِنُوا۟﴾ يعني: صدِّقوا ﴿بِٱللَّهِ﴾ أنه واحد لا شريك له، ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ محمد ﷺ، ﴿وَٱلنُّورِ﴾ يعني: القرآن ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ على محمد ﷺ، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من خير أو شر ﴿خَبِيرٌ﴾[٧]. (ز)

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾

٧٧٠٨٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق حفص، عن الحكم ـ ﴿يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾، قال: غَبَن أهلُ الجنةِ أهلَ النار[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن سعد ٦/ ١٤١، وابن أبي شيبة ٨/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) الزَّامِلَةُ: البعير الذي يُحمل عليه الطعام والمتاع، كأنها فاعلة من الزَّمْلِ: الحمل. النهاية (زمل).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٤٩.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٥٢.

(٨) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/ ٢٩.

٧٧٠٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾، قال: غَبَن أهلُ الجنة أهلَ النار[(١)]. (١٤/٥١٥)

٧٧٠٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ: ﴿يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ من أسماء يوم القيامة[(٢)]. (١٤/٥١٥)

٧٧٠٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾، قال: غَبَن أهلُ الجنة أهلَ النار[(٣)]. (١٤/٥١٥)

٧٧٠٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾، قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ[(٤)]. (ز)

٧٧٠٨٩ ـ عن محمد بن كعب ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾، قال: يوم القيامة؛ يَغبن أهلُ الجنة أهلَ النار[(٥)]. (ز)

٧٧٠٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ﴾ قال: هو يوم القيامة، ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ غَبَن أهلُ الجنة أهلَ النار[(٦)] [٦٦٣٨]. (١٤/٥١٥)

٧٧٠٩١ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾، قال: يوم يَغبن الرجلُ نفسَه وأهلَه، ويحسرهم[(٧)]. (ز)

[٦٦٣٨] لم يذكر ابنُ جرير (٢٣/ ١٠) غير قول قتادة، ومجاهد، وابن عباس من طريق علي.
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٢١) ما أفاده قول مجاهد وما في معناه، ثم علّق بقوله: «وليس هذا الفعل في التَّغَابُن من اثنين، بل كتواضع وتحامل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٢٢، وأخرجه الفريابي ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣ ـ، وابن أبي شيبة ١٣/ ٥٠٩ بنحوه، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣٤٣، وفتح الباري ٨/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣ ـ، وابن جرير ٢٣/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٧. وفي الطبري عنه: غبن أهلِ الجنة أهلَ النار. وفي الدّر: غابن أهل الجنة أهل النار. وعزاه السيوطي للفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ١٠٣ (٢٢٣٠).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢٠. وآخره كذا جاء في مطبوعة المصدر، ولعل الصواب: ويخسرهم.

٧٧٠٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ يعني: جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ يعني: أهل الهدى تَغبن أهل الضلالة، فلا غَبن أعظم منه، فريق في الجنة وفريق في السعير، ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ أنه واحد لا شريك له، ﴿وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ لا يموتون، ﴿ذَلِكَ﴾ الثواب الذي ذكر الله تعالى، هو ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾﴾

٧٧٠٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[2]. (ز)

﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

٧٧٠٩٤ ـ عن عبد الله بن مسعود، في الآية، قال: هي المُصيبات تُصيب الرجل، فيَعلَم أنها من عند الله، فيُسلِّم لها ويرضى[3]. (٥١٦/١٤)

٧٧٠٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾: يعني: يَهْدِ قلبه لليقين، فيَعلَم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه[4]. (٥١٦/١٤)

٧٧٠٩٦ ـ عن عَلقمة بن قيس النَّخعي ـ من طريق أبي ظَبْيان ـ في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾، قال: هو الرجل تُصيبه المُصيبة، فيَعلَم أنها من عند الله، فيُسلِّم الأمر لله، ويرضى بذلك[5]. (٥١٥/١٤)

٧٧٠٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا أَصَابَ﴾ ابنُ آدم ﴿مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ يعني: ومَن يُصدِّق بالله في المُصيبة، ويَعلَم أنّ المُصيبة

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٥٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٥٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٩٥، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣٤٢ ـ، وابن جرير ٢٣/ ١٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٩٧٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

من الله، ويُسلّم لأمر الله؛ يَهْده الله تعالى للاسترجاع، فذلك قوله: ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ للاسترجاع. يقول: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. وفي سورة البقرة [١٥٧] يقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ للاسترجاع. ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾ من هذا ﴿عَلِيمٌ﴾[١] ٦٦٣٩. (ز)

٧٧٠٩٨ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق شَبيب بن عبد الملك ـ ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾، قال: الاسترجاع[٢]. (ز)

٧٧٠٩٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾، قال: مَن أصاب مِن الإيمان ما يَعرفُ به اللهَ فهو بتقوى القلب[٣]. (٥١٦/١٤)

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝١٢﴾

٧٧١٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: أعرضتم عن طاعتهما ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا﴾ محمد ﷺ ﴿ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[٤]. (ز)

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٣﴾

٧٧١٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، يقول: به فَلْيَثِق الواثقون[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧١٠٢ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «شِعار المؤمنين يوم يُبعثون من

٦٦٣٩ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٢١) في الآية احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ﴾ يحتمل أن يريد المصائب التي هي رزايا، وخصّها بالذكر بأنها الأهم على الناس والأبين أثرًا في أنفسهم. ويحتمل أن يريد جميع الحوادث من خير وشر، وذلك أنّ الحكم واحد في أنها بإذن الله».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣.
(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٥٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٥٣.

قبورهم: لا إله إلا الله، وعلى الله فليتوكّل المؤمنون»(١). (٥١٦/١٤)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٧١٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ في قوم من أهل مكة، أسلموا وأرادوا أن يأتوا النبيَّ ﷺ، فأبى أزواجُهم وأولادُهم أن يَدَعُوهم، فلما أتَوا رسول الله ﷺ فرَأَوا الناس قد فَقُهوا في الدين؛ همُّوا أن يُعاقِبوهم؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾(٢). (٥١٦/١٤)

٧٧١٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في الآية، قال: كان الرجل يريد الهجرة، فتَحبسُه امرأته وولده، فيقول: أما ـ واللهِ ـ لَئِن جمَع اللهُ بيني وبينكم في دار الهجرة لَأفعلنَّ ولَأفعلنَّ. فجمَع الله بينهم في دار الهجرة؛ فأنزل الله: ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ﴾(٣). (٥١٧/١٤)

٧٧١٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾: كان الرجلُ إذا أراد أن يُهاجِر من مكة إلى المدينة تمنعه زوجته وولده، ولم يَألُوا يُثبّطوه عن ذلك، فقال الله: إنهم عدوٌّ لكم؛ فاحذروهم، واسمعوا وأطيعوا، وامضُوا لشأنكم. فكان الرجل بعد ذلك إذا مُنع وثُبِّط مرَّ بأهله وأقسم ـ والقَسم يمين ـ ليفعَلنّ وليُعاقبنّ أهله في ذلك،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٧٧/٢: «بإسناد ضعيف».

(٢) أخرجه الترمذي ٥٠٩/٥ ـ ٥١٠ (٣٦٠٥)، والحاكم ٥٣٢/٢ (٣٨١٤)، وابن جرير ١٤/٢٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ١٣٩/٨ ـ.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

فقال الله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(١)]. (ز)

٧٧١٠٦ ـ عن عطاء بن يَسار ـ من طريق أصحاب محمد بن إسحاق ـ قال: نزلت سورةُ التَّغابُن كلّها بمكة، إلا هؤلاء الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ﴾؛ نزلت في عَوف بن مالك الأشْجعيّ، كان ذا أهل وولد، فكان إذا أراد الغزو بَكَوا عليه ورقّقوه، فقالوا: إلى مَن تَدَعُنا؟ فيَرِقّ ويُقيم؛ فنَزَلَتْ هذه الآيات فيه بالمدينة[(٢)]. (٥١١/١٤)

٧٧١٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾، قال: يحملُ أحدَكم حبُّ ولده وزوجته على قطيعة الرَّحِم، أو على معصية ربه، ولا يستطيع مع حبه إلا أن يطيعه، فنهى الله عن طاعتهم في ذلك[(٣)]. (٥١٧/١٤)

٧٧١٠٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ الآية، قال: هذا في ناس من قبائل العرب، كان يُسلِم الرجل أو النَّفر من الحي، فيَخرجون من عشائرهم، ويَدَعُون أزواجهم وأولادهم وآباءهم عامدين إلى النبي ﷺ، فتقوم عشائرهم وأزواجهم وأولادهم وآباؤهم، فيُناشدونهم الله أن لا يفارقوهم، ولا يُؤثروا عليهم غيرهم، فمنهم مَن يَرِقّ ويَرجع إليهم، ومنهم مَن يَمضي حتى يَلحق بنبي الله ﷺ[(٤)]. (ز)

٧٧١٠٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾، قال: كان الرجل يريد أن يأتي النبي ﷺ، فيقول له أهله: أين تذهبُ وتَدَعنا؟ قال: وإذا أسلم وفقُه قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٣.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بنحوه. وأخرجه ابن جرير ١٥/٢٣ بلفظ: إنهما يحملانه على قطيعة رحمه، وعلى معصية ربه، فلا يستطيع مع حبه إلا أن يقطعه. وفي لفظ: إلا أن يطيعه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٣ ـ ١٧.

لَأرجعنّ إلى الذين كانوا يَنهون عن هذا الأمر، فلأفعلن ولأفعلن. فأنزل الله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. (ز)

٧٧١١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾، قال: منهم مَن لا يأمر بطاعة، ولا يَنهى عن معصية، وكفى بذلك عداوة للمرء؛ أن يكون صاحبه لا يأمر بطاعة، ولا يَنهى عن معصية، وكانوا يُثَبِّطون[2] عن الجهاد والهجرة إلى رسول الله ﷺ[3]. (٥١٨/١٤)

٧٧١١١ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد ـ من طريق شعبة ـ في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾، قال: كان الرجل يُسلِم، فيلُومه أهله وبنوه؛ فنزَلَتْ: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾[4]. (ز)

٧٧١١٢ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، إنّ الرجل كان إذا أراد الهجرة تعلّق به ولده وامرأته، فقالوا: نَنشُدُكَ الله أن تذهب وتَتركنا فنَضِيع. فمنهم مَن يطيع أمرهم فيُقيم، فحذَّرهم إيّاهم، ونهاهم عن طاعتهم، ومنهم مَن يَمضي على الهجرة، فيَذرهم، فيقول لهم: أمَا ـ واللهِ ـ لَئِن لم تُهاجِروا معي وبَقِيتُ حتى يجمَع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبدًا. فلما جمَع الله بينه وبينهم أنزل الله: ﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5]. (ز)

٧٧١١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ نَزَلَتْ في الأشْجعي، ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ يعني: إذا أمروكم بالإثم، وذلك أنّ الرجل كان إذا أراد الهجرة قال له أهله وولده: نَنشُدُكَ الله أن تَذهب وتَدَع أهلك وولدك ومالك، نَضيع بعدك، ونَصير عيالًا بالمدينة لا معاش لنا. فيُثبّطونه، فمنهم مَن يُقيم، ومنهم من يهاجر ولا يطيع أهله، فيقول: تُثبّطونا عن الهجرة! لئن جمَعنا الله وإيّاكم لَنعاقبنّكم، ولا نَصِلكم، ولا تُصيبون منّا خيرًا. يقول الله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٤ ـ ١٥.

(٢) من التَّثبِيط: وهو التعويق والشُّغل عن المراد. النهاية (ثبط).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٩٥ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ٢٣/١٦ ونحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧ ـ ١٨.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٩٩ ـ.

﴿فَاحْذَرُوهُمْ﴾ أن تُطيعوهم في تَرْك الهجرة، ثم أمرهم بالعَفو والصّفح والتجاوز، فقال: ﴿وَإِن تَعْفُوا﴾ عنهم، يعني: وإن تتركوهم، وتُعرضوا، وتتجاوزوا عنهم، ﴿وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا﴾ خير لكم، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوب المؤمنين، ﴿رَحِيمٌ﴾ بخلْقه[(١)]. (ز)

٧٧١١٤ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق شَبيب بن عبدالملك -: كان ناسٌ مِن أصحاب النبي ﷺ من أهل مكة يريدون الهجرة إلى المدينة، فكان أحدهم تَمنعه زوجتُه الهجرةَ إلى المدينة وولده؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾[(٢)]. (ز)

٧٧١١٥ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾، قال: يقول: عدوًّا لكم في دينكم، فاحذروهم على دينكم[(٣)]. (ز)

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ⑮﴾

٧٧١١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ قال: بلاء، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ قال: الجنة[(٤)]. (٥١٨/١٤)

٧٧١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعَظهم، فقال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ يعني: بلاء وشُغل عن الآخرة، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ﴾ يعني: جزاء ﴿عَظِيمٌ﴾ يعني: الجنة[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧١١٨ - عن بُرَيْدة بن الحَصيب الأسلميّ، قال: كان النبيُّ ﷺ يَخطب، فأقبل الحسن والحُسين، عليهما قميصان أحمران، يَمشيان ويَعثُران، فنَزل رسول الله ﷺ من المنبر، فحمَلهما، واحدًا من ذا الشّقّ، وواحدًا من ذا الشّقّ، ثم صعد المنبر، فقال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٥٣.
(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٨ - ١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٥٣.

«صدق الله؛ قال: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾، إني لما نظرتُ إلى هذين الغلامين يَمشيان ويَعثُران لم أصبر أن قطعتُ كلامي، ونزلتُ إليهما»[١] ٦٦٤٠. (١٤/ ٥٢٠)

٧٧١١٩ - عن كعب بن عِياض، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ لكلّ أُمّة فتنة، وإنّ فتنة أُمّتي المال»[٢]. (١٤/ ٥١٩)

٧٧١٢٠ - عن أبي الضُّحى، قال: قال رجل وهو عند عمر: اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من الفتنة - أو الفتن -. فقال عمر: أتُحبّ أن لا يرزقك الله مالًا ولا ولدًا؟! أيُّكم استعاذ مِن الفِتَن فليَستعِذ من مُضلّاتها[٣]. (١٤/ ٥١٩)

٧٧١٢١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق القاسم - قال: لا يقولنّ أحدكم: اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من الفتنة. فإنه ليس أحد منكم إلا مُشتملٌ على فتنة؛ فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾، ولكن مَن استعاذ فليَستعذ من مُضلّاتها[٤]. (١٤/ ٥١٨)

٦٦٤٠ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٢٣) هذا الأثر، ثم علّق قائلًا: «وهذه ونحوها هي فتنة الفُضلاء، فأما فتنة الجُهّال الفَسقة فمؤدية إلى كلّ مهلكة».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٨/ ٩٩ - ١٠٠ (٢٢٩٩٥)، وأبو داود ٢/ ٣٢٦ - ٣٢٧ (١١٠٩)، والترمذي ٦/ ٣٢٨ - ٣٢٩ (٤١٠٨)، والنسائي ٣/ ١٠٨ (١٤١٣)، ٣/ ١٩٢ (١٥٨٥)، وابن ماجه ٤/ ٥٩٧ (٣٦٠٠)، وابن خزيمة ٢/ ٥٦٤ - ٥٦٥ (١٤٥٦)، ٣/ ٢٧٥ (١٨٠١)، وابن حبان ١٣/ ٤٠٢، ٤٠٣ (٦٠٣٨، ٦٠٣٩)، والحاكم ١/ ٤٢٤ (١٠٥٩)، ٤/ ٢١٠ (٧٣٩٦)، وابن جرير ٢٣/ ١٧، والثعلبي ٩/ ٣٣٠.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد». وقال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٨٠٤ (٢٨٣٢): «هو على شرط مسلم». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ٥/ ٩٧: «إسناده صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/ ٢٧٢ (١٠١٦): «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/ ١٥ (١٧٤٧١)، والترمذي ٤/ ٣٦٦ (٢٤٩٠)، وابن حبان ٨/ ١٧ (٣٢٢٣)، والحاكم ٤/ ٣٥٤ (٧٨٩٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، إنما نعرفه من حديث معاوية بن صالح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ١٣٢٣: «حديث صحيح». وقال أبو جعفر الضبي في بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص٤٦١: «هذا من غرائب الحديث إسنادًا ومتنًا». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٢٥٣: «له شاهد مرسل عند سعيد بن منصور عن جبير بن نفير مثله». وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٥٠٧ (٢٤٠٧): «قال في اللسان عن العقيلي: لا أصل له من حديث مالك، ولا من وجه يثبت». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ١٣٩ (٥٩٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٤٣.

(٤) أخرجه الطبراني (٨٩٣١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١١/ ١١٥، ١١٦، ١٢٦، ١٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٥ بلفظ مقارب.

٧٧١٢٢ - عن محمد بن سيرين، قال: قال ابن عمر لرجل: إنك تُحبّ الفتنة. قال: أنا؟ قال: نعم. فلما رأى ابن عمر ما داخَل الرجل مِن ذاك قال: تُحبّ المال والولد[١]. (٥١٩/١٤)

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦﴾

نزول الآية، والنسخ فيها:

٧٧١٢٣ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق عطاء بن دينار - قال: لَمّا نزلت: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] اشتدّ على القوم العمل، فقاموا حتى وَرِمَتْ عراقيبهم وتقرَّحتْ جباههم؛ فأنزل الله تخفيفًا على المسلمين: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾، فنسخَت الآية الأولى[٢]. (٥٢١/١٤)

٧٧١٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾، قال: هي رخصة من الله؛ كان قد أنزل في سورة آل عمران [١٠٢]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، وحقّ تُقاته أن يطاع فلا يُعصى، ثم خَفّف عن عباده، فأنزل الرخصة، قال: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾ قال: والسمع والطاعة فيما استطعتَ، يا ابن آدم، عليها بايع النبيُّ ﷺ أصحابَه على السمع والطاعة فيما استطاعوا[٣]. (٥٢١/١٤)

٧٧١٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، قال: نَسَختْها: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾[٤]. (ز)

٧٧١٢٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبدالرحمن بن زيد - قال: في قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، يقول: مُطيعين. قال: فلم يُدرَى ما حقّ تقاته من عِظَم حقه ﷻ، ولو اجتمع أهلُ السموات والأرض على أن يَبلغوا حقّ تُقاته ما بَلغوا. قال: فأراد الله ﷻ أن يُعلِمَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى وكيع في الغرر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٢/١٣ (٣٩١١).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢٩٥/٢، وابن جرير ٢٠/٢٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٩/٤ -.

خلْقه قدرته، ثم نسخها وهوّن على خلْقه بقوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾، فلم يَدع لهم مقالًا، ولو قلت لرجل: اتّق الله حقّ تُقاته. رأى أنك قد كلّفته بغْيًا من أمره، فإذا قلت له: اتّق الله ما استطعتَ. رأى أنّك لم تكلّفه شططًا[١] ٦٦٤١. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾

٧٧١٢٧ ـ عن عُمارة المِعْوَلي، قال: قلت للحسن [البصري]: قوله ﷻ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾؟ قال: تأتي أجْهَد جهدك[٢]. (ز)

٦٦٤١ ذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٢٠) النسخ في الآية، وانتقده مُرَجِّحًا عدم النسخ فيها مستندًا إلى عدم الدليل عليه، فقال: «وليس في قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ دلالة واضحة على أنه لقوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ناسخ، إذ كان محتملًا قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ فيما استطعتم، ولم يكن بأنه له ناسخ عن رسول الله ﷺ، فإذا كان ذلك كذلك فالواجب استعمالهما جميعًا على ما يحتملان من وجوه الصحة».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٢٤) القول بعدم النسخ، ووجّهه بقوله: «فهذه على هذا التأويل مُبيّنة لتلك». ثم علّق عقب ذكره القولين، فقال: «وتحتمل هذه الآية أن يكون: فاتقوا الله مدة استطاعتكم التقوى. وتكون ﴿مَا﴾ ظرفًا للزمان كلّه، كأنه يقول: حياتكم وما دام العمل ممكنًا».

ورجّح ابنُ تيمية (٦/ ٣١٩) عدم النسخ في الآية، ثم وجّه قول مَن قال من السلف بالنسخ فيها، فقال: «وقال: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ وهي مُفسّرة لتلك، ومَن قال من السلف: ناسخة. فمعناه: رافعة لما يُظنّ أنّ المراد يعجز عنه، فإنّ الله لم يأمر بهذا قطّ، ومن قال: إنّ الله أمر به. فقد غلط، والنّسخ في عُرف السّلف يدخل فيه كل ما فيه نوع رفعٍ لحكم، أو ظاهر، أو ظنّ دلالة، حتى إنهم يُسمّون تخصيص العام نسخًا، ومنهم مَن يُسمّي الاستثناء نسخًا إذا تأخر نزوله، وقد قال تعالى: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الحج: ٥٢]، فهذا رفعٌ لما ألقاه الشيطان، ولم ينزله الله، لكن غايته أن يُظنّ أنّ الله أنزله».

---

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٦.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٧.

٧٧١٢٨ ـ عن الربيع بن أنس، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، قال: جُهدكم[١]. (٥٢١/١٤)

٧٧١٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمره ونهيه ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ يعني: ما أطعتم[٢]. (ز)

﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾

٧٧١٣٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾ إنها النفقة في سبيل الله[٣]. (ز)

٧٧١٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاسْمَعُوا﴾ له مواعظه، ﴿وَأَطِيعُوا﴾ أمره، ﴿وَأَنفِقُوا﴾ من أموالكم في حقّ الله ﴿خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾[٤]. (ز)

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١٦﴾

٧٧١٣٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأسود بن هلال ـ في قوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾، قال: أن يَعمد إلى مال غيره، فيأكله[٥]. (ز)

٧٧١٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾، يقول: هوى نفسه، حيث يَتبع هواه، ولم يَقبلِ الإيمانَ[٦]. (ز)

٧٧١٣٤ ـ عن عطاء، ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، قال: في النفقة[٧]. (٥٢٢/١٤)

٧٧١٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رغّبهم في النّفقة، فقال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، أي: يُعطي حقّ الله من ماله[٨]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧١٣٦ ـ عن الحكم بن حَزْنٍ الكُلَفيّ، قال: وَفَدنا إلى رسول الله ﷺ، فلبثنا أيامًا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٥٣.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٤٠٠ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٠.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٥٤.

شهدنا فيها الجُمعة مع رسول الله ﷺ، فقام متوكّئًا على قوس، فحمد الله، وأثنى عليه كلمات خفيفات طيّبات مباركات، ثم قال: «**أيها الناس، إنكم لن تُطيقوا كلَّ ما أُمرتم به؛ فسدِّدوا، وأبشروا**»(١). (٥٢٢/١٤)

٧٧١٣٧ ـ عن حَبيب بن شهاب العنبريّ أنه سمع أخاه يقول: لقيتُ ابنَ عمر يوم عرفة، فأردتُ أنْ أقتدي من سيرته، وأسمع من قوله، فسمعتُه أكثر ما يقول: اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من الشُّحِّ الفاحش. حتى أفاض، ثم بات بجمْع، فسمعتُه أيضًا يقول ذلك، فلما أردتُ أنْ أفارقه قلتُ: يا عبدالله، إني أردتُ أنْ أقتدي بسيرتك، فسمعتُك أكثر ما تقول أن تعوذ من الشُّح الفاحش! قال: وما أبغي أفضل مِن أنْ أكون من المُفلحين؟! قال الله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٢). (٥٢٢/١٤)

﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝١٧ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾

٧٧١٣٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ إنّ هذا في التطوع مِن الأعمال كلّها ﴿يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ يشكر للعبد العمل اليسير يُثيبه عليه الثواب العظيم(٣)[٦٦٤٢]. (ز)

٧٧١٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني: التطوع ﴿قَرْضًا

[٦٦٤٢] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٢٥) في الآية قولين: **الأول**: أنها في المندوب من الأعمال. كما في قول الحسن. **الثاني**: أنها في الزكاة المفروضة.
ثم رجّح القول الأول بقوله: «وهو الأصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه أحمد ٣٩٩/٢٩، ٤٠٠ (١٧٨٥٦، ١٧٨٥٧)، وأبو داود ٣١٨/٢ (١٠٩٦).
قال النووي في خلاصة الأحكام ٧٩٧/٢ (٢٨٠٠): «رواه أبو داود وغيره، بأسانيد حسنة». وقال ابن الملقّن في تحفة المحتاج ٥٠٨/١ (٦٣١): «رواه أبو داود، ولم يضعّفه، وفي سنده شهاب بن خراش، وثّقه ابن المبارك وأبو زرعة وغيرهما، وقال ابن حبان: يخطئ كثيرًا. وقال ابن عدي: في بعض روايته ما يُنكر، ولا أعرف للمتقدّمين فيه كلامًا، وأما ابن السّكن فأخرج هذا الحديث في صحاحه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١٥٩/٢ (٦٤٨): «إسناده حسن». وقال الصنعاني في سبل السلام ٤١٨/١: «إسناده حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٦١/٤ (١٠٠٦): «إسناده حسن».
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٤٠٠ ـ.

حَسَنًا﴾ يعني: طيّبة بها أنفسكم تحتسبها ﴿يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ﴾ يعني: القَرْض، ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ بالصّدقة، ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ﴾ لصدقاتكم حين يُضاعفها لكم، ﴿حَلِيمٌ﴾ عن عقوبة ذنوبكم حين غَفرها لكم، وعن مَن يَمُنُّ بصدقته ولم يحتسبها، ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ يعني: عالم كلّ غيب، يعني: غيب ما في قلبه مِن المنّ وقلّة الخشية، وشاهد كلّ نجوى، ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ يعني: المنيع في مُلكه، ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في أمره[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧١٤٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: استقرضتُ عبدي، فأبى أن يُقرضني، وشَتَمني عبدي وهو لا يدري؛ يقول: وادهراه! وادهراه! وأنا الدّهر». ثم تلا أبو هريرة: ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ﴾[(٢)]. (٥٢٣/١٤)

٧٧١٤١ ـ عن أبي حيّان، عن أبيه، عن شيخ لهم، أنه كان يقول إذا سمع السائل يقول: مَن يُقرض الله قرضًا حسنًا؟ قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. هذا القَرْض الحسن[(٣)]. (٥٢٣/١٤)

❀ ❀ ❀

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٥٤.

(٢) أخرجه الحاكم ١/ ٥٧٩ (١٥٢٦)، ٢/ ٤٩٢ (٣٦٩١)، ٢/ ٥٣٣ (٣٨١٦). وأخرجه دون ذكر الآية أحمد ١٣/ ٣٦٨ (٧٩٨٨)، ١٦/ ٣٤٠ (١٠٥٧٨)، وابن جرير ٢/ ٦٤٢، ٢١/ ٩٧ ـ ٩٨.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٣٩٥ (٣٤٧٧).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

سورة الطلاق

مقدمة السورة:

٧٧١٤٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: أُنزلت سورة النساء القُصرَى بعد الطُّولَى[١]. (١٤/٥٥٤)

٧٧١٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة الطَّلاق بالمدينة[٢]. (١٤/٥٢٤)

٧٧١٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنيّة، وذكرها باسم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾[٣]. (ز)

٧٧١٤٥ ـ عن أبي سعيد الخُدري، قال: نزلتْ سورة النّساء القُصْرى بعد التي في البقرة بسبع سنين[٤]. (١٤/٥٥٤)

٧٧١٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٧١٤٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[٥]. (ز)

٧٧١٤٨ ـ قال عامر الشعبي ـ من طريق ابن عون ـ قال: مَن شاء حالفتُه لأُنزلَت النّساء القُصْرى بعد الأربعة الأشهر والعشر التي في سورة البقرة[٦]. (ز)

٧٧١٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام ـ: مدنيّة[٧]. (ز)

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٤٥٣٢، ٤٩١٠)، والطبراني (٩٦٤٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه. وسيأتي بتمامه ورواياته عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٤٥) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ٧/١٤٣ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٦. وسيأتي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

(٧) أخرجه أبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ.

٧٧١٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: مدنيّة، وذكرها بمسمّى: النّساء القُصْرى[(١)]. (ز)

٧٧١٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: مدنيّة، وذكرها بمسمّى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾[(٢)]. (ز)

٧٧١٥٢ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾[(٣)]. (ز)

٧٧١٥٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة، وذكرها بمسمّى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾[(٤)]. (ز)

٧٧١٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الطَّلاق مدنيّة، عددها اثنتا عشرة آية كوفي[(٥)] [٦٦٤٣]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾

قراءات:

٧٧١٥٥ ـ عن عبدالله بن عمر: أنّ رسول الله ﷺ قرأ: (فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[(٦)]. (١٤/٥٢٦)

[٦٦٤٣] نقل ابنُ عطية (٨/٣٢٦) الإجماعَ على مدنيّة سورة الطَّلاق، فقال: «هي مدنيّة بإجماع من أهل التفسير».
وقد نُصَّ على مدنية السورة أيضًا في تفسير ابن كثير (١٤/٢٦).

---

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥.
(٢) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦.
(٣) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣.
(٦) أخرجه مسلم ٢/١٠٩٨ (١٤٧١) عن ابن عمر مطولًا، وأخرجه عبدالرزاق ٣/٣١٥ (٣٢٣٢) بلفظ: (لِقُبُلِ عِدَّتِهِنَّ).
=

٧٧١٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنه كان يقرأ: (فَطَلِّقُوهُنَّ لِقُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[١]. (٥٢٦/١٤)

٧٧١٥٧ ـ عن مجاهد، قال: كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف: (يَآ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[٢]. (٥٢٨/١٤)

٧٧١٥٨ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عبد الرحمن بن يزيد ـ أنه قرأ: (فَطَلِّقُوهُنَّ لِقُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[٣] ٦٦٤٤. (٥٢٧/١٤)

٧٧١٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ أنه كان يقرأ: (فَطَلِّقُوهُنَّ لِقُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[٤]. (٥٢٧/١٤)

٧٧١٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ أنه قرأ: (فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[٥]. (ز)

❁ نزول الآية:

٧٧١٦١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: طلّق عبدُ يزيد أبو رُكانة أُمَّ رُكانة، ثم نكح امرأة من مُزَيْنة، فجاءت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ما يُغني عنّي إلا ما تُغني عنّي هذه الشَّعرة. لِشعرةٍ أخذَتْها من رأسها، فأخَذَتْ رسول الله ﷺ حَمِيَّةٌ عند ذلك، فدعا رسولُ الله ﷺ رُكانة وإخوته، ثم قال لجلسائه: «**أترون كذا مِن كذا؟**». فقال رسول الله ﷺ لعبد يزيد: «**طلِّقها**». ففعل، فقال لأبي رُكانة:

٦٦٤٤ عَلَّقَ ابنُ عطية (٣٢٧/٨) على هذا القراءة بقوله: «أي: لاستقبالها».

= وكلا اللفظين قراءة شاذة. ينظر: المحتسب ٣٢٣/٢، ومختصر ابن خالويه ص١٥٨. وقال النووي في شرح مسلم ٦٩/١٠: «هذه قراءة ابن عباس، وابن عمر، وهي شاذة لا تثبت قرآنًا بالإجماع، ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا، وعند محققي الأصوليين».

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٠٥٩)، وأبو عبيد في فضائله (١٨٧)، وسعيد بن منصور (١٠٥٨)، والبيهقي ٣٢٣/٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٣٥٢)، وأبو داود ٢٦٠/٢ (٢١٩٧)، والطبراني (١١١٣٩، ١١١٥٧)، والبيهقي ٣٣١/٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٩٦/٢، وسعيد بن منصور (١٠٥٨)، والبيهقي ٣٢٣/٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، وابن الأنباري.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥/٢٣.

«ارْتَجِعها». فقال: يا رسول الله، إني طلّقتها. قال: «قد علمتُ ذلك، فارتَجِعها». فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[(١)]. (٥٢٤/١٤)

٧٧١٦٢ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق قتادة ـ قال: طلّق رسولُ الله ﷺ حفصةَ، فأتَتْ أهلها؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. فقيل له: رَاجِعها؛ فإنها صوّامة قوّامة، وإنها مِن أزواجك في الجنة[(٢)]. (٥٢٤/١٤)

٧٧١٦٣ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق أبي الزبير ـ أنه طلّق امرأته وهي حائض

---

(١) أخرجه أبو داود ٥١٨/٣ ـ ٥١٩ (٢١٩٦)، من طريق عبدالرزاق، عن ابن جُرَيْج، عن بعض بني أبي رافع، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

والحاكم ٥٣٣/٢ (٣٨١٧)، من طريق محمد بن ثور، عن ابن جُرَيْج، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال أبو داود: «حديث نافع بن عجير، وعبدالله بن علي بن يزيد بن رُكانة، عن أبيه، عن جدّه: أنّ رُكانة طلّق امرأته ألبتة، فردّها إليه النبي ﷺ؛ لأن ولد الرجل وأهله أعلم به أنّ رُكانة إنما طلّق امرأته ألبتة، فجعلها النبي ﷺ واحدة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «محمد بن عبيد الله بن أبي رافع واهٍ». وقال الخطابي في معالم السنن ٢٣٦/٣: «في إسناد هذا الحديث مقال؛ لأن ابن جُرَيْج إنما رواه عن بعض بني أبي رافع، ولم يُسمّه، والمجهول لا يقوم به الحجة». وقال ابن حزم في المحلى ٢٠٦/٩: «أما الخبر فضعيف؛ لأنه عمن لم يُسمّ، ولا عُرف مَن بني أبي رافع فهو لا يصحّ، وأيضًا فإنّ عبد يزيد لم تكن له قطّ متيقن، ولا إسلام، وإنما الصحبة لرُكانة ابنه، فسقط التمويه به». ونقل ابن القيم في إعلام الموقعين ٣٢/٣ كلام ابن تيمية في الحديث، فقال: «ولكن الأئمة الأكابر العارفون بعلل الحديث والفقه؛ كالإمام أحمد، وأبي عبيد، والبخاري، ضعّفوا حديث: ألبتة، وبيّنوا أنه رواية قوم مجاهيل لم تُعرف عدالتهم وضبطهم، وأحمد أثبت حديث الثلاث، وبيّن أنه الصواب، وقال: حديث رُكانة لا يثبت أنه طلّق امرأته ألبتة. وفي رواية عنه: حديث رُكانة في ألبتة ليس بشيء؛ لأن ابن إسحاق يرويه عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ: أنّ رُكانة طلّق امرأته ثلاثًا، وأهل المدينة يُسمّون الثلاث ألبتة. قال الأثرم: قلت لأحمد: حديث رُكانة في ألبتة. فضعّفه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ١٠٧/٨: «فيه نظر؛ لأجل محمد بن عبيد الله بن أبي رافع الواهي». قال الذهبي: «فالخبر خطأ، عبد يزيد لم يدرك الإسلام». وقال ابن حجر في الفتح ٣٦٣/٩: «أنّ أبا داود رجّح أنّ رُكانة إنما طلّق امرأته ألبتة، كما أخرجه هو من طريق آل بيت ركانة، وهو تعليل قوي؛ لجواز أن يكون بعض رواته حمل ألبتة على الثلاث، فقال: طلّقها ثلاثًا. فبهذه النكتة يقف الاستدلال بحديث ابن عباس». وقال السيوطي: «قال الذهبي: إسناده واهٍ، والخبر خطأ؛ فإنّ عبد يزيد لم يدرك الإسلام». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٩٩/٦ (١٩٠٦): «حديث حسن».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ١٤٢/٨ ـ، والثعلبي ٣٣٢/٩، من طريق أسباط بن محمد، عن سعيد بن عروة، عن قتادة، عن أنس به.

قال الدارقطني في العلل ١٤٧/١٢ (٢٥٤٨): «رواه عبيد بن أسباط، ومحمد بن أيوب بن سعيد، عن أسباط، عن سعيد، عن قتادة، عن (أنس). وغيرهما يرويه، عن أسباط، عن سعيد، عن قتادة مرسلًا، وهو الصحيح. وكذلك رواه سعيد بن عامر، عن سعيد، عن قتادة مرسلًا، وهو الصواب».

على عهد النبيِّ ﷺ، فانطلَق عمر، فذكر ذلك له، فقال: «**مُره فليُراجِعها، ثم يُمسكها حتى تَطهر، ثم يُطلّقها إن بدا له**». فأنزل الله عند ذلك: ﴿يَآ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ﴾. قال أبو الزّبير: هكذا سمعتُ ابنَ عمر يقرؤها[١]. (١٤/٥٢٤)

٧٧١٦٤ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: نَزَلَت في عبدالله بن عمر، وذلك أنه طلّق امرأته حائضًا، فأمره رسول الله ﷺ أن يُراجِعها ويُمسكها حتى تَطهر، ثم تَحيض حَيْضة أخرى، فإذا طَهرتْ طلّقها؛ إن شاء قبل أن يُجامِعها، فإنها العِدّة التي أمر الله بها[٢]. (ز)

٧٧١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ نزلت في عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعُتبة بن عمرو المازني، وطُفيل بن الحارث، وعمرو بن سعيد بن العاص[٣]. (ز)

٧٧١٦٦ - عن مقاتل [بن حيان]، قال: بلَغنا في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أنها نَزَلَت في عبدالله بن عمرو بن العاص، وطُفيل بن الحارث، وعمرو بن سعيد بن العاص[٤]. (١٤/٥٢٥)

❁ تفسير الآية:

٧٧١٦٧ - عن عبدالله بن عمر، عن النبيِّ ﷺ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: «**طاهِرًا مِن غير جِماع**»[٥]. (١٤/٥٢٧)

٧٧١٦٨ - عن أبي الزبير، أنه سمع عبدالرحمن بن أيمن يسأل ابنَ عمر: كيف ترى في رجل طلَّق امرأته حائضًا؟ فقال: طلَّق ابنُ عمر امرأتَه وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمرُ رسولَ الله ﷺ، فقال: إنَّ عبدالله بن عمر طلَّق امرأته وهي حائض. فقال له النبي ﷺ: «**ليراجعها**». فردَّها، وقال: «**إذا طهرت فليُطلِّق، أو**

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأصله عند البخاري ٧/٤١ (٥٢٥١)، ومسلم ٢/١٠٩٨ (١٤٧١) بنحوه دون ذكر النزول، كما سيأتي في تفسير الآية.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ١/٤٣٥، وتفسير الثعلبي ٩/٣٣٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الألباني في الإرواء ٧/١١٩: «ثبت معناه عن ابن عمر مرفوعًا».

ليُمسك». قال ابن عمر: وقرأ النبي ﷺ: (يَآ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[(١)] ٦٦٤٥. (١٤/٥٢٤)

٧٧١٦٩ - عن عبدالله بن عمر - من طريق نافع - أنه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمرُ بن الخطاب رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «مُره فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلّق قبل أن يمسّ، فتلك العِدَّة التي أمر الله أن تُطلّق لها النساء»[(٢)]. (ز)

٧٧١٧٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحْوَص - ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: الطُّهر في غير جماع[(٣)]. (١٤/٥٢٧)

٧٧١٧١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحْوَص - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ ٦٦٤٦، قال: طلاق العِدّة أن يُطلّق الرجل امرأته وهي طاهر، ثم يَدَعها حتى تنقضي عِدّتها، أو يُراجِعها إن شاء[(٤)]. (١٤/٥٢٩)

٦٦٤٥ عَلَّقَ ابنُ كثير (١٤/٢٧) على أثر ابن عمر بأنه: «أمسُّ لفظٍ يُورد ها هنا».

٦٦٤٦ قال ابنُ عطية (٨/٣٢٦ - ٣٢٧ بتصرف): «اختُلف في البداية بالنبي، ثم قوله تعالى بعد ذلك: ﴿طَلَّقْتُمُ﴾؛ فقال بعض النحويين - حكاه الزهراوي -: ذلك خروج من مخاطبة أفراد إلى مخاطبة جماعة، وهذا موجود. وقال آخرون منهم: إنَّ نداء النبي ﷺ أُريدت أُمّته معه، فلذلك قال تعالى: ﴿طَلَّقْتُمُ﴾. وقال آخرون منهم: إنّ المعنى: يا أيها النبي قل لهم: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾. وقال آخرون: إنه من حيث يقول الرجل العظيم: فعلنا، وضَعْنا، خُوطب النبي ﷺ في هذه بـ﴿طَلَّقْتُمُ﴾ إظهارًا لتعظيمه، وهذا على نحو قوله تعالى في عبدالله بن أبيّ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ [المنافقون: ٧] إذا كان قوله مما يقوله جماعة، فكذلك النبي في هذه الآية ما يُخاطب به فهو خطاب لجماعة. والذي يظهر لي في هذا أنهما خطابان مفترقان، خُوطب النبي على معنى تنبيه لسماع القول وتلقّي الأمر، ثم قيل له: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ أي: أنت وأُمّتك، فقوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ ابتداء كلام لو ابتدأ السورة به. وطلاق النساء حَلُّ عِصمتهنّ».

---

(١) أخرجه مسلم ٢/١٠٩٨ (١٤٧١).

(٢) أخرجه البخاري ٧/٤١ (٥٢٥١)، ومسلم ٢/١٠٩٣ (١٤٧١).

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٠٩٢٧)، والطبراني (٩٦١٠)، والبيهقي ٧/٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الطبراني (٩٦١٥، ٩٦٦٦)، وأبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٣٥. وفي ابن جرير =

٧٧١٧٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحْوَص - في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: الطَّلاق للعِدّة أن يُطلّقها طاهرًا مِن غير جماع، ثم يُمهل حتى تَحيض حَيْضة، ثم تَطهر، ثم يُمهل حتى تَحيض حَيْضة، ثم إذا أراد أن يُراجِعها رَاجَعها[١]. (ز)

٧٧١٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: في قُبل عِدّتهنّ[٢]. (ز)

٧٧١٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: طاهِرًا من غير جماع[٣]. (٥٢٨/١٤)

٧٧١٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: لا يُطلّقها وهي حائض، ولا في طُهرٍ قد جامعها فيه، ولكن يَتركها، حتى إذا حاضتْ وطهُرتْ طلّقها تطليقة، فإن كانت تَحيض فعِدّتها ثلاث حِيَض، وإن كانت لا تَحيض فعِدّتها ثلاثة أشهر، وإن كانتْ حاملًا فعِدّتها أن تَضع حَمْلها، وإذا أراد مُراجعتها قبل أن تنقضي عِدّتها أشهد على ذلك رجلين، كما قال الله: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ عند الطَّلاق وعند المُراجعة، فإن رَاجعها فهي عنده على تطليقتين، وإن لم يُراجِعها فإذا انقضتْ عِدّتها فقد بانتْ منه واحدة، وهي أملكُ بنفسها، ثم تتزوّج مَن شاءت، هو أو غيره[٤]. (٥٢٩/١٤)

٧٧١٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - أنّ نافع بن الأزرق سأله، فقال: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، هل كان الطَّلاق في الجاهلية؟ قال: نعم، طلاقًا بائنًا ثلاثًا، أما سمعتَ قول أعشى بني قيس بن ثَعلبة حين أخذه أَخْتَانُهُ عَنَزَةُ فقالوا له: إنك قد أضررتَ بصاحبتنا، وإنّا نقسم بالله أن لا نضع العصا عنك أو تُطلّقها، فلمّا رأى الجِدّ منهم وأنهم فاعلون به شرًّا قال:

يا جارَتا بِيني فَإنّكِ طالِقَه ... كذاكَ أُمُورُ الناس غادٍ وَطارِقَهْ

= عنه: الطَّلاق للعدة طاهرًا من غير جماع. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١١١/٨ (٢٢٣٧)، أيضًا أخرج بنحوه مختصرًا من طريق عبد الرحمن بن يزيد ١١٠/٨ (٢٢٣٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥/٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فقالوا: واللهِ، لَتبينَنّ لها الطَّلاق أو لا نضع العصا عنك. فقال:

فَبِينِي حَصانَ الفَرْجِ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ ... وَما مُوقَةٌ مِنَّا كَما أنتِ وامِقَهْ

فقالوا: واللهِ، لَتبينَنّ الطَّلاق أو لا نضع العصا عنك. فقال:

وَبِينِي فَإنَّ البَيْنَ خَيْرٌ مِنَ الْعَصا ... وَإن لا تَزالِي فَوْقَ رَأْسِكِ بارِقَهْ

فأبانها بثلاث طلقات[1]. (ز)

٧٧١٧٧ ـ عن عبد الله بن عمر، ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: في الطُّهر في غير جِماع[2]. (١٤/٥٢٧)

٧٧١٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: طُهرهن. وفي لفظ: قال: طاهرًا في غير جماع[3]. (١٤/٥٢٨)

٧٧١٧٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: العِدّة: القُرء. والقرء: الحيض. والطّاهر: الطّاهر من غير جماع، ثم تَستَقبل ثلاث حِيَض[4]. (ز)

٧٧١٨٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ =

٧٧١٨١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يونس ـ أنهما قالا في الطَّلاق لِعِدّة: أن يُطلّق امرأته تطليقة وهي طاهر مِن غير جماع، ثم يَدَعها إن لم تكن له فيها حاجة حتى تَنقضي العِدّة، فإن كان له فيها حاجة رَاجَعها في العِدّة، فعل[5]. (ز)

٧٧١٨٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق معمر ـ يقول: الأقراء: الحيض، ليس بالطُّهر، قال الله ـ جلّ ذِكره ـ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، ولم يقل: لقروئهنّ[6]. (ز)

٧٧١٨٣ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ في قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ﴾، قال: إذا أردتَ الطَّلاق فطلِّقها حين تَطهر قبل أن تَمسّها تطليقة واحدة، ولا ينبغي لك أن تزيد عليها حتى تَخلوَ ثلاثة قروء؛ فإنّ واحدة تُبينها، هذا طلاق السُّنّة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير مطولًا ١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧).
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦ بنحوه من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦ ـ ٢٧، وبنحوه من طريق عبيد.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/١١٢ (٢٢٤٠).
(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/٣١٧ (١٠٩٩٣).
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٦ ـ ٢٩٧، وابن جرير ٢٣/٢٧ موقوفًا على ابن طاووس.

٧٧١٨٤ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق عون ـ أنه قال في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: يُطلِّقها وهي طاهر من غير جماع، أو حبَلٍ يَستَبين حمْلها[(١)] [٦٦٤٧]. (ز)

٧٧١٨٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: طاهرًا مِن غير حَيضٍ، أو حاملًا قد استبان حمْلها[(٢)]. (ز)

٧٧١٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾: والعِدّة: أن يُطلّقها طاهرًا مِن غير جماع تطليقة واحدة[(٣)]. (ز)

٧٧١٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: العِدّة: أن يطلّقها طاهرًا من غير جماع. فأما الرجل يخالط امرأته، حتى إذا أقلَع عنها طلّقها عند ذلك، فلا يدري أحاملًا هي أم غير حامل؛ فإنّ ذلك لا يَصلُح[(٤)]. (١٤/٥٢٨)

٧٧١٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: إذا طَهرتْ من الحيض في غير جماع. قلت: كيف؟ قال: إذا طَهرتْ فطلّقها مِن قبل أن تَمسّها، فإن بدا لك أن تُطلّقها أخرى تركتَها حتى تَحيض حَيضة أخرى، ثم طلّقها إذا طَهرت الثانية، فإذا أردتَ طلاقها الثالثة أمهَلتها حتى تَحيض، فإذا طَهرتْ طلّقها الثالثة، ثم تعتدّ حَيْضة واحدة، ثم تُنكح إن شاءتْ[(٥)]. (ز)

٧٧١٨٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: طاهرًا في غير جماع، فإن كانت لا تَحيض فعند غُرّة كلّ هلال[(٦)]. (ز)

[٦٦٤٧] قال ابنُ كثير (١٤/٢٨) تعليقًا على هذه الآثار: «من هاهنا أخذ الفقهاء أحكام الطّلاق، وقسّموه إلى طلاق سُنَّة وطلاق بدعة، فطلاق السُّنَّة: أن يطلّقها طاهرة من غير جماع، أو حاملًا قد استبان حمْلها. والبدعة: هو أن يُطلّقها في حال الحيض، أو في طُهرٍ قد جامعها فيه ولا يدري أحمَلت أم لا. وطلاق ثالث لا سُنَّة فيه ولا بدعة: وهو طلاق الصغيرة، والآيسة، وغير المدخول بها».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/١١١ ـ ١١٢ (٢٢٣٨)، وابن جرير ٢٣/٢٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٩٦، وابن جرير ٢٣/٢٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٤٠١ ـ بنحوه.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٧.

٧٧١٩٠ ـ عن يزيد بن أبي مالك ـ من طريق ابنه خالد ـ في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: فإنّ طلاق العِدّة أن تُطلّق مِن بعد الطُّهر[1]. (ز)

٧٧١٩١ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: طاهرًا من غير جماع[2]. (ز)

٧٧١٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، يعني: طاهرًا من غير جماع[3]. (ز)

٧٧١٩٣ ـ عن سعيد بن عبد العزيز ـ من طريق عمرو بن أبي سَلمة ـ سُئِل عن قول الله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. قال: طلاق السُّنّة: أن يُطلّق الرجلُ امرأتَه وهي في قُبُل عِدّتها، وهي طاهر مِن غير جماع واحدة، ثم يَدَعها، فإن شاء رَاجَعها قبل أن تغتسل من الحَيْضة الثالثة، وإنْ أراد أن يُطلّقها ثلاثًا طلّقها واحدة في قُبل عِدّتها، وهي طاهر من غير جماع، ثم يَدَعها، حتى إذا حَاضتْ وطَهَرتْ طلّقها أخرى، ثم يَدَعها، حتى إذا حَاضتْ وطَهَرت طلّقها أخرى، ثم لا تَحلّ له حتى تَنكح زوجًا غيره[4]. (ز)

٧٧١٩٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، قال: إذا طلّقتَها للعِدّة كان مِلكها بيدك؛ مَن طلّق للعِدّة جعل الله له في ذلك فُسْحَة، وجعل له مِلكًا إن أراد أن يَرتجع قبل أن تَنقضي العِدّة ارتجع[5]. (ز)

من أحكام الآية:

٧٧١٩٥ ـ عن أبي موسى الأشعري، عن رسول الله ﷺ، قال: **«لا يقُلْ أحدُكم لامرأته: قد طلّقتُكِ، قد راجعتُكِ. ليس هذا بطلاق المسلمين، طلّقوا المرأة في قُبُل طُهرها»**[6]. (١٤/٥٢٨)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/٤٢٦.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٧.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/١٩٥ (٣٩٥٣)، والبيهقي ٧/٥٢٨ (١٤٩٠٠)، وابن جرير ٤/١٨٤ ـ ١٨٥، من طريق عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني، عن أبي العلاء الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن الحِمْيَري، عن أبي موسى الأشعري به. =

٧٧١٩٦ - عن محمد بن عبّاد بن جعفر: أنّ المُطّلب بن حَنطَب جاء عمر، فقال: إني قلتُ لامرأتي: أنتِ طالق ألبتة. قال عمر: وما حمَلك على ذلك؟ قال: القَدَر. قال فتلا عمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، وتلا: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ﴾ هذه الآية [النساء: ٦٦]. ثم قال: الواحدة تبُتُّ! ارجع امرأتك؛ هي واحدة[١]. (ز)

٧٧١٩٧ - عن حُميد بن عبدالرحمن الحِميَري، قال: بلغ أبا موسى أنّ النبي ﷺ وجَد عليهم، فأتاه، فذَكر ذلك له، فقال رسول الله ﷺ: «يقول أحدكم: قد تزوّجتُ، قد طلّقتُ! وليس كذا عِدّة المسلمين، طلّقوا المرأة في قُبُل عِدّتها»[٢]. (ز)

٧٧١٩٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأَحْوَص - قال: مَن أراد أن يُطلّق للسُّنّة كما أمره الله فليطلّقها طاهرًا في غير جماع[٣]. (٥٢٧/١٤)

٧٧١٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الطَّلاق على أربعة منازل: منزلان حلال، ومنزلان حرام؛ فأما الحرام فأن يُطلّقها حين يُجامعها، ولا يدري أشتمل الرَّحِم على شيء أو لا؟ وأن يُطلّقها وهي حائض، وأما الحلال فأن يُطلّقها لأقرائها طاهرًا عن غير جماع، وأن يُطلّقها مُستبينًا حملها[٤]. (٥٢٩/١٤، ٥٣٣)

٧٧٢٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - أنه سُئل عن رجل طلّق امرأته مائة. قال: عصيتَ ربك، مَن يتق الله يجعل له مخرجًا. ثم تلا: (يَآ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[٥]. (٥٣٠/١٤)

٧٧٢٠١ - عن مجاهد، قال: سأل ابنَ عباس يومًا رجلٌ، فقال: يا أبا عباس، إني طلّقتُ امرأتي ثلاثًا. فقال ابن عباس: عصيتَ ربك، وحرُمتْ عليك امرأتُك، ولم تتق الله ليجعل لك مخرجًا، يُطلّق أحدكم ثم يقول: يا أبا عباس! قال الله: (يَآ أَيُّهَا

= قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن أبي خالد الدالاني إلا عبدالسلام بن حرب». وقال الهيثمي في المجمع ٣٣٦/٤ (٧٧٦٩): «رجاله ثقات».

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣٥٦/٦ (١١١٧٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥٠٧/٩ - ٥٠٨ (١٨٠٢٣).

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٠٩٢٩)، والطبراني (٩٦١١ - ٩٦١٢)، وابن جرير ٢٢/٢٣ بنحوه من طريق عبدالرحمن، وإبراهيم، والبيهقي ٣٢٥/٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه البيهقي ٣٢٥/٧. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١١٣٤٦)، والبيهقي ٣٣١/٧ - ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[(١)]. (٥٢٨/١٤)

٧٧٢٠٢ - عن الحسن البصري =

٧٧٢٠٣ - ومحمد بن سيرين - من طريق عمرو - فيمن أراد أن يُطلّق ثلاث تطليقات جميعًا في كلمة واحدة: أنه لا بأس به بعد أن يُطلّقها في قُبل عِدّتها، كما أمره الله ﷻ. وكانا يكرهان أن يُطلّق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين أو ثلاثًا إذا كان لغير العِدّة التي ذكرها الله[(٢)] ٦٦٤٨. (ز)

﴿وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾

٧٧٢٠٤ - عن عبد الله بن مسعود، ﴿وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾، قال: الطَّلاق طاهِرًا في غير جماع[(٣)]. (٥٣٠/١٤)

٦٦٤٨ قال ابنُ عطية (٣٢٦/٨): «الطَّلاق على الجملة مكروه؛ لأنه تبديد شمْلٍ في الإسلام، وروى أبو موسى الأشعري أنّ النبي ﷺ قال: «لا تطلّقوا النساء إلا من رِيبة؛ فإن الله لا يحب الذّواقين ولا الذّواقات». وروى أنس أنه ﷺ قال: «ما حلف بالطّلاق، ولا استحلف به إلا منافق»».

وقال ابنُ عطية (٣٢٧/٨): «معنى هذه الآية: أن لا يُطلّق أحدٌ امرأته إلا في طُهرٍ لم يَمسّها فيه، هذا على مذهب مالك وغيره ممن قال بأن الأقراء: الأطهار، فيُطلّق عندهم المطلّق في طُهرٍ لم يمسّ فيه وتعتد به المرأة، ثم تَحيض حيضتين تُعتدّ بالطُّهر الذي بينهما، ثم تقيم في الطُّهر الثالث معتدة به، فإذا رأتْ أول الحَيْضة الثالثة حلّت، ومَن قال: بأن الأقراء: الحيض - وهم العراقيون - قال: ﴿لِعِدَّتِهِنَّ﴾ معناه: أن تُطلّق طاهرًا، فتستقبل ثلاث حِيض كوامل، فإذا رأت الطُّهر بعد الثالثة حلّتْ، ويخفُّ عند هؤلاء مسّ في طُهر الطَّلاق أو لم يمسّ، وكذلك مالك يقول: إن طلّق في طُهر قد مسّ فيه مضى الطَّلاق. ولا يجوز طلاق الحائض؛ لأنها تطول العِدّة عليها، وقيل: بل تعتدّ، ولو علل بالتطويل لا ينبغي أن يجوز ولو رضيته، والأصل في ذلك حديث عبد الله بن عمر قال: «طلّقت امرأتي وهي حائض ...»».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٣٥٢)، وأبو داود ٢/ ٢٦٠ (٢١٩٧)، والطبراني (١١١٣٩، ١١١٥٧)، والبيهقي ٧/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٢٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾، قال: احفظوا العِدّة[1]. (ز)

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾

٧٧٢٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ فلا تَعصوه فيما أمركم به[2]. (ز)

﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

٧٧٢٠٧ ـ عن أبي سَلمة بن عبدالرحمن بن عوف: أنّ فاطمة بنت قيس أخبَرتْه أنها كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المُغيرة، فطلّقها آخر ثلاث تطليقات، فزعمتْ أنها جاءتْ رسولَ الله ﷺ في خروجها من بيتها، فأمرها أن تنتقل إلى ابن أُمّ مكتوم الأعمى، فأبَى مروان أن يُصدّق فاطمة في خروج المُطلّقة من بيتها، وقال عروة: إنّ عائشة أنكرتْ ذلك على فاطمة بنت قيس[3]. (٥٣١/١٤)

٧٧٢٠٨ ـ عن عبيد الله بن عبدالله بن عُتبة: أنّ أبا عمرو بن حفص بن المُغيرة خرج مع عليٍّ إلى اليمن، فأرسَل إلى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بَقِيتْ مِن طلاقها، وأمر لها الحارث بن هشام وعيّاش بن أبي ربيعة بنَفقة، فاستقَلّتْها، فقالا لها: واللهِ، ما لكِ نفقةٌ إلا أن تكوني حاملًا. فأتَت النبيَّ ﷺ، فذَكرتْ له أمرَها، فقال لها النبيُّ ﷺ: «لا نفقة لك». فاستأذنَتْه في الانتقال، فأذِن لها، فأرسل إليها مروان يسألها عن ذلك، فحدّثته، فقال مروان: لم أسمع بهذا الحديث إلا مِن امرأة، سنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها. فقالت فاطمة: بيني وبينكم كتاب الله؛ قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ حتى بلغ: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾. قالت: هذا لِمَن كانت له مُراجعة، فأيُّ أمرٍ يُحدِث بعد الثلاث؟! فكيف يقولون: لا نفقة لها إذا لم تكن حاملًا؟! فعلام

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٣.
(٣) أخرجه مسلم ٢/ ١١١٦ (١٤٨٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تحبسونها؟! ولكن يَتركها، حتى إذا حَاضتْ وطَهرت طلّقها تطليقة، فإن كانت تَحيض فعِدّتها ثلاث حِيَض، وإن كانتْ لا تَحيض فعِدّتها ثلاثة أشهر، وإن كانت حامِلًا فعِدّتها أن تضع حمْلها، وإنْ أراد مُراجعتها قبل أن تَنقضي عِدّتُها أشهَد على ذلك رجلين؛ كما قال الله: ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ عند الطَّلاق وعند المُراجعة، فإن رَاجَعها فهي عنده على تطلقتين، وإن لم يُراجِعها، فإذا انقَضتْ عِدّتُها فقد بَانتْ منه بواحدة، وهي أَملَكُ بنفسها، ثم تتزوّج مَن شاءتْ؛ هو أو غيره[(١)]. (١٤/٥٣٢)

٧٧٢٠٩ - عن عامر الشعبي، قال: حدّثتْني فاطمة بنت قيس: أنّ زوجها طلّقها ثلاثًا، فأتتْ رسول الله ﷺ، فأمرها فاعتَدت عند ابنِ عمها عمرو ابن أُمّ مكتوم[(٢)]. (١٤/٥٣١)

٧٧٢١٠ - عن أبي إسحاق السّبيعي، قال: كنتُ جالسًا مع الأسود بن يزيد في المسجد الأعظم ومعنا الشّعبيُّ، فحدّثَ بحديث فاطمة بنت قيس: أنّ رسول الله ﷺ لم يجعل لها سُكنى ولا نفقة. فأخذ الأسودُ كفًّا مِن حصًى، فحَصبه، ثم قال: ويلك! تُحدِّث بمثل هذا؟! قال عمر: لا نَترك كتابَ الله وسُنَّة نبيّنا لقول امرأة؛ لا ندري حَفِظتْ أم نسيتْ، لها السُّكنى والنّفقة، قال الله: ﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾[(٣)] [٦٦٤٩]. (١٤/٥٣١)

٧٧٢١١ - عن عبد الله بن عمر، قال: المُطلّقة والمُتوفّى عنها زوجها يَخرجان

[٦٦٤٩] قال ابنُ تيمية (٨/ ٣٢٠ - ٣٢١): «لَمّا رأى عمرُ ﷺ أنّ المبتوتة لها السُّكنى والنّفقة فظنّ أنّ القرآن يدلّ عليه نَازعه أكثر الصحابة، فمنهم مَن قال: لها السُّكنى فقط. ومنهم مَن قال: لا نفقة لها ولا سُكنى. وكان مِن هؤلاء ابن عباس، وجابر، وفاطمة بنت قيس، وهي التي روتْ عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس لكِ نفقة ولا سُكنى». فلمّا احتجوا عليها بحُجّة عمر، وهي قوله تعالى: ﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾؛ قالت هي وغيرها من الصحابة - كابن عباس، وجابر، وغيرهما -: هذا في الرّجعية؛ لقوله تعالى: ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ فأي أمر يُحدِث بعد الثلاث؟! وفقهاء الحديث كأحمد بن حنبل في ظاهر مذهبه وغيره من فقهاء الحديث مع فاطمة بنت قيس».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٢٠٢٤)، وفي التفسير ٢/ ٢٩٧ - ٢٩٨، والحديث عند مسلم (١٤٨٠/ ٤١) مختصرًا، وأحمد ٤٥/ ٣٢٣ (٢٧٣٣٧)، ١١/ ٣٢٦ (٢٦٠٧٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بالنهار، ولا يَبيتان ليلةً تامةً عن بيوتهما[(١)] ٦٦٥٠. (١٤/ ٥٣١)

٧٧٢١٢ - عن عامر الشعبي: أنّ شُريحًا طلّق امرأته واحدة، ثم سكتَ عنها حتى انقضت العِدّة، ثم أتاها فاستأذن، ففَزِعت، فدخل، فقال: إني أردتُ أن يُطاع الله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾[(٢)]. (١٤/ ٥٣٠)

٧٧٢١٣ - عن محمد بن سيرين: أنّ شُريحًا طلَّق امرأته، وأشهَد، وقال للشاهدين: اكتُما عَلَيَّ. فكَتما عليه، حتى انقضت العِدّة، ثم أخبرها، فنقَلتْ متاعَها، فقال شريح: إني كرهتُ أن تأثم[(٣)]. (١٤/ ٥٣٠)

٧٧٢١٤ - عن سعيد بن المسيّب - من طريق الزُّهريّ - في قوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾، أنه قال: إذا لم يكن للرجل إلا بيتٌ واحد فليَجعل بينه وبينها سِترًا، فيستأذن عليها إذا كانتْ له عليها رَجعة[(٤)]. (ز)

٧٧٢١٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾، قال: لا تَخرج من بيتها ما كان له عليها رَجعة[(٥)]. (ز)

٧٧٢١٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، قال: ليس لها أن تَخرج إلا بإذنه، وليس للزّوج أن يُخرجها ما كانت في العِدّة، فإنْ خَرجتْ فلا سُكنى لها ولا نفقة[(٦)]. (ز)

٧٧٢١٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٧٢١٨ - والحسن البصري - من طريق أيوب - يقولان: المُطلَّقة ثلاثًا والمُتوفّى عنها

٦٦٥٠ قال ابنُ عطية (٨/ ٣٢٨): «سُنَّة ذلك أن لا تبيتَ المرأة المطلَّقة بعيدة عن بيتها، ولا تغيب عنه نهارًا إلا في ضرورة، وما لا خَطب له من جائز التصرف؛ وذلك لحفظ النسب والتحرز بالنساء، فإن كان البيت مِلكًا للزوج أو بِكِراءٍ منه فهذا حكمه، فإن كان لها فعليه الكِراء».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٢٠٦١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٩٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ١٣٧ (١٩٢٨٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣١.

زوجها لا سُكنى لها ولا نفقة[١]. (ز)

٧٧٢١٩ - قال عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج -: إنْ أذِن لها أن تَعتدّ في غير بيته فتَعتدّ في بيت أهلها، فقد شاركها إذَن في الإثم. ثم تلا: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾. قال: قلتُ: هذه الآية في هذه؟ قال: نعم[٢]. (ز)

٧٧٢٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾: وذلك إذا طلّقها واحدة أو ثنتين لها، ما لم يُطلّقها ثلاثًا[٣]. (ز)

٧٧٢٢١ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق يونس - في قول الله ﷻ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾، قال: المُطلَّقة والمُتوفّى عنها. قال: عليهما أن تَعتدّا في بيوتهما[٤]. (ز)

٧٧٢٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾: حتى تَنقضي عِدّتُهنّ[٥]. (ز)

٧٧٢٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ مِن قِبَل أنفسهن ما دُمنَ في العِدّة، وعليهنّ الرَّجعة[٦]. (ز)

﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾

قراءات:

٧٧٢٢٤ - عن قتادة، قال: في حرف ابن مسعود: (إلّآ أن يَفْحُشْنَ)[٧]. (١٤/٥٣٤)

٧٧٢٢٥ - عن عكرمة، قال: كان ابن عباس يقرأ بقراءة أُبيّ، وكان في مصحف أُبيّ: (إلّآ أن تَفْحُشَ عَلَيْكُمْ)[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٨.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/٣٢٠ - ٣٢١ (١١٠٠٩)، وابن جرير ٢٣/٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٢.
(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣.
(٧) أخرجه عبد الرزاق (١١٠٢٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وعكرمة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٥٨.
(٨) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٠٩.
وهي قراءة شاذة.

❁ تفسير الآية:

٧٧٢٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إبراهيم - في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، قال: الفاحشة المُبيّنة أن تَبْذُو[1] المرأةُ على أهل الرجل، فإذا بذَتْ عليهم بلسانها فقد حلَّ لهم إخراجها[2]. (١٤/ ٥٣٤)

٧٧٢٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن سعد - ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾: والفاحشة: هي المعصية[3]. (ز)

٧٧٢٢٨ - عن سعيد [بن جبير]، ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، قال: لو كان كما تقولون: الزنا، أُخرجت فرُجمت، كان ابن عباس يقول: إلا أن يفْحُشن، قال: وهو النُّشُوز[4]. (١٤/ ٥٣٤)

٧٧٢٢٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، قال: الزِّنا[5]. (١٤/ ٥٣٣)

٧٧٢٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - =

٧٧٢٣١ - وعامر الشعبي - من طريق صالح بن مسلم -، مثله[6]. (١٤/ ٥٣٣)

٧٧٢٣٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، قال: خروجها قبل انقضاء العِدّة من بيتها الفاحشة المُبيّنة[7]. (١٤/ ٥٣٣)

٧٧٢٣٣ - عن سعيد بن المسيّب، ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، قال: إلا أن تُصيب حدًّا، فتُخرَج، فيُقام عليها[8]. (١٤/ ٥٣٤)

٧٧٢٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ

---

(١) البَذاء: الفُحش في القول. النهاية (بذا).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١٠٢١، ١١٠٢٢)، وابن راهويه - كما في المطالب (٤١٥٦) -، وابن جرير ٢٣/ ٣٤، والبيهقي ٧/ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٢ - ٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ١٤٢ (٣٣٢)، وعبد الرزاق (١١٠١٩)، والحاكم ٢/ ٤٩١، والبيهقي ٧/ ٤٣١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٤٠١ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، قال: إلا أن يَزْنِينَ[١]. (١٤/٥٣٣)

٧٧٢٣٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ قال: هو عِصيان الزّوج، تَعصيه، فتخرج في عِدّتها[٢]. (ز)

٧٧٢٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الفاحشة المُبيّنة: السُّوء في الخُلُق[٣]. (١٤/٥٣٤)

٧٧٢٣٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، قال: بفُحْش، لو زَنَتْ رُجِمَت[٤]. (١٤/٥٣٤)

٧٧٢٣٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق حسن بن صالح ـ ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، قال: خروجها فاحشة[٥]. (ز)

٧٧٢٣٩ ـ عن أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجرمي =

٧٧٢٤٠ ـ ومحمد بن سيرين ـ من طريق سليمان ـ قالا: لا يَحِلُّ الخُلع حتى يُوجد رجلٌ على بطنها؛ لأن الله يقول: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾[٦]. (ز)

٧٧٢٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، قال: هو النُّشُوز[٧]. (١٤/٥٣٤ ـ ٥٣٥)

٧٧٢٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾: إلا أن يُطلّقها على نشوز، فلها أن تُحوّل من بيت زوجها[٨]. (ز)

٧٧٢٤٣ ـ عن حمّاد [بن أبي سليمان] ـ من طريق أبي سنان ـ ﴿وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، قال: إلا أن تُخرَج لِحَدٍّ[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٦٣، وأخرجه عبد الرزاق (١١٠١٧)، وابن جرير ٢٣/٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/١١٦ (٢٢٤٤). عند الطبري ونقله عنه في الدُّر عن الضَّحّاك قال: الفاحشة هنا: النُّشوز.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/١٩٣ (١٩٥٥٢).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/٣٣ (١٨٧٢٧).

(٧) أخرجه عبد الرزاق (١١٠٢٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٥.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/١٩٢ (١٩٥٥٠).

٧٧٢٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، قال: خروجها من بيتها فاحشة. قال بعضهم: خروجها إذا أتت بفاحشة أن تُخرَج فيقام عليها الحدّ[(١)]. (ز)

٧٧٢٤٥ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، قال: كان ذلك قبل أن تَنزل الحدود، وكانت المرأة إذا أتتْ بفاحشة أُخرِجتْ[(٢)]. (٥٣٤/١٤)

٧٧٢٤٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق محمد بن عجلان ـ: إذا أتتْ بفاحشة أُخرِجتْ[(٣)]. (ز)

٧٧٢٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، يعني: العصيان البيِّن، وهو النُّشُوز[(٤)]. (ز)

٧٧٢٤٨ ـ عن الليث بن سعد ـ من طريق ابن وهب ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾. قال: سمعتُ مَن يقول: إنْ هي أتت بفُجرةٍ أُخرِجتْ إلى إقامة الحدّ عليها[(٥)]. (ز)

٧٧٢٤٩ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ وسألتُه عن قول الله ﷻ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾. قال: قال الله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ قال: هؤلاء المُحْصنات، ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ الآية [النساء: ١٥]، قال: فجعل الله سَبيلهنّ الرَّجم، فهي لا ينبغي لها أن تَخرُج من بيتها إلا أن تأتيَ بفاحشة مُبيّنة، فإذا أتتْ بفاحشة مُبيّنة أُخرِجتْ إلى الحدّ، فرُجمتْ. وكان قبل هذا للمُحصنة الحبس، تُحبس في البيوت، لا تُترك أن تُنكح، وكان للبِكْرَين الأذى، قال الله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ يا زانٍ، يا زانية، ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٦]، قال: ثم نُسخ هذا كلّه، فجُعل الرَّجم للمُحْصنة والمُحْصن، وجُعل جَلْد مائة للبِكْرَين. قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢٣.
(٢) أخرجه عبدالرزاق (١١٠٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١٤٢/١ (٣٣٢).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٣/٤.
(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١٥٦/٢ (٣٢١).

ونُسخ هذا[(١)] [٦٦٥١]. (ز)

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾

٧٧٢٥٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - في قول الله: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، يقول: تلك طاعة الله، فلا تَعْتَدوها. قال: يقول: مَن كان على غيرِ هذه فقد ظَلَم نفسه[(٢)]. (ز)

٧٧٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ يعني: سُنّة الله وأمره أن تُطلّق المرأة للعِدّة طاهرة من غير حَيض ولا جماع، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ يعني: سُنّة الله وأمره فيطلّق لغير العِدّة ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾[(٣)]. (ز)

﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١﴾

نزول الآية:

٧٧٢٥٢ - عن محمد بن سيرين، في قوله: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾، قال: في حفصة بنت عمر؛ طلّقها النبيُّ ﷺ واحدة؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾

[٦٦٥١] اختُلِف في معنى «الفاحشة» في هذا الموضع على خمسة أقوال: **الأول**: أنها الزنا، والإخراج - على ذلك - هو الإخراج لإقامة الحد. **والثاني**: أنها البذاء على أحمائها. **والثالث**: أنها كلّ معصية لله. **والرابع**: أنها نشوز المرأة على زوجها. **والخامس**: أنها خروج المرأة من بيتها قبل انقضاء عِدّتها.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/٣٦) - استنادًا إلى اللغة والعموم - جميع تلك المعاني، فقال: «الصواب مِن القول في ذلك عندي قول مَن قال: عنى بالفاحشة في هذا الموضع: المعصية. وذلك أنّ الفاحشة هي كلُّ أمر قبيح تُعُدّي فيه حدُّه، فالزّنا مِن ذلك، والسَّرَق والبَذاء على الأحماء، وخروجها متحوّلة عن منزلها الذي يلزمُها أن تعتدَّ فيه منه، فأي ذلك فعلتْ وهي في عِدّتها فلزوجها إخراجها من بيتها؛ ذلك لإتيانها بالفاحشة التي ركبتها».

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٤/٢٨).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣.

إلى قوله: ﴿يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قال: فَراجِعها[١]. (٥٢٤/١٤)

❁ تفسير الآية:

٧٧٢٥٣ ـ عن فاطمة بنت قيس: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ لعلّه يَرغب في رَجْعتها[٢]. (٥٣٥/١٤ ـ ٥٣٦)

٧٧٢٥٤ ـ عن فاطمة بنت قيس، في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾، قالت: هذا لِمَن كانت له مُراجعة، فأيُّ أمرٍ يُحدِث بعد الثلاث؟![٣]. (٥٣٢/١٤)

٧٧٢٥٥ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق مُغيرة ـ قال: كانوا يَستحبّون أن يُطلّقها واحدة، ثم يَدَعها حتى يَخلُوَ أجلها، وكانوا يقولون: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ لعله أن يَرغب فيها[٤]. (٥٣٥/١٤)

٧٧٢٥٦ ـ عن إبراهيم النَّخْعي، قال: كانوا يَستحبّون أن يُطلّقها واحدة، ثم يَدَعها حتى تنقضي عِدّتها؛ لأنه لا يدري لعلّه يَنكِحها. قال: وكانوا يتأوّلون هذه الآية: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾: لعلّه يَرغب فيها[٥]. (٥٣٥/١٤)

٧٧٢٥٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾، يقول: لعلّ الرجل يُراجعها في عِدّتها[٦]. (ز)

٧٧٢٥٨ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾، قال: ما يُحدِث بعد الثلاث[٧]. (ز)

٧٧٢٥٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود الأودي ـ قال: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾، قال: لا تدري لعلّك تندم، فيكون لك سبيل إلى الرَّجعة[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٢٠٢٤)، وفي التفسير ٢/٢٩٧ ـ ٢٩٨، وابن جرير ٣٧/٢٣. والحديث عند مسلم (١٤٨٠/٤١)، وأحمد ٣٢٣/٤٥ (٢٧٣٣٧)، ٣٢٦/١١ (٢٦٠٧٣).

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٠٩٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩٨/١٠ (١٩٥٦٨)، وابن جرير ٣٨/٢٣ ـ ٣٩، وبنحوه من طريق عبيد.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩٨/١٠ (١٩٥٦٧)، وابن جرير ٣٨/٢٣.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩٨/١٠ (١٩٥٦٩)، وأبو إسحاق المالكي =

٧٧٢٦٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾، قال: هو الرَّجعة في الطَّلاق[1]. (ز)

٧٧٢٦١ ـ عن الحسن البصري، ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾، قال: المُراجعة[2]. (١٤/٥٣٦)

٧٧٢٦٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم =

٧٧٢٦٣ ـ وعامر الشعبي، مثله[3]. (١٤/٥٣٦)

٧٧٢٦٤ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق سعيد ـ: هذا في الواحدة والثّنتين، وما يُحدِث الله بعد الثلاث؟![4]. (ز)

٧٧٢٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾، قال: هذا في مُراجعة الرجل امرأته[5]. (ز)

٧٧٢٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾، قال: يُراجِعها في بيتها، هذا في الواحدة والثّنتين، هو أبعد مِن الزِّنا[6]. (ز)

٧٧٢٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾، قال: إن بدا له أن يُراجِعها راجَعها في بيتها، هو أبعد مِن قَذَر الأخلاق، وأطوع لله أن تَلزم بيتها[7]. (١٤/٥٣٥)

٧٧٢٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾، قال: الرَّجعة[8]. (ز)

٧٧٢٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: بعد التّطليقة والتّطليقتين ﴿أَمۡرٗا﴾ يعني: الرّجعة[9]. (ز)

٧٧٢٧٠ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾، قال: لعلّه يُراجِعها[10]. (ز)

= في أحكام القرآن ص٢٤٥.

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٤٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٨، وابن جرير ٢٣/٣٨، وبنحوه من طريق سعيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٩.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٩.

٧٧٢٧١ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾، قال: لعلّ الله يُحدِث في قلبك تَرتجع زوجتك. قال: ومَن طلّق للعِدّة جعل الله له في ذلك فُسْحَة، وجعل له مِلكًا؛ إنْ أراد أن يَرتجع قبل أن تَنقضي العِدّة ارتجع(١)[٦٦٥٢]. (ز)

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾

٧٧٢٧٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾، يقول: إذا انقَضتْ عِدّتُها قبل أن تغتسل مِن الحَيْضة الثالثة، أو ثلاثة أشهر إن لم تكن تَحيض(٢). (ز)

٧٧٢٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾، قال: إذا طلّقها واحدةً أو ثنتين، يشاء أن يُمسكها بمعروف، أو يُسرّحها بإحسان(٣). (ز)

٧٧٢٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يعني به: انقضاء العِدّة قبل أن تغتسل(٤). (ز)

[٦٦٥٢] قال ابنُ عطية (٨/ ٣٢٩): «قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾، قال قتادة وغيره: يريد به: الرجعة، أي: أحصوا العِدّة، وامتثلوا هذه الأوامر المثقِّفة لنسائكم، الحافظة لأنسابكم، وطلّقوا على السُّنَّة تجدوا المخْلَص إن ندمتم؛ فإنكم لا تدرون لعل الرجعة تكون بَعْد، والإحداث في هذه الآية بين التوجه عبارة عما يوجد من التراجع. وجوَّز قوم أن يكون المعنى: أمرًا مِن النسخ. وفي ذلك بُعْد».
وقال ابنُ تيمية (٨/ ٣٢١): «لما قال تعالى: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قال غيرُ واحد من الصحابة والتابعين والعلماء: هذا يدلُّ على أنّ الطّلاق الذي ذكره الله هو الطّلاق الرجعي؛ فإنه لو شرع إيقاع الثلاث عليه لكان المطلِّق يندم إذا فعل ذلك، ولا سبيل إلى رجعتها، فيحصل له ضرر بذلك، واللهُ أمر العباد بما ينفعهم، ونهاهم عما يضرهم؛ ولهذا قال تعالى أيضًا بعد ذلك: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ وهذا إنما يكون في الطّلاق الرجعي، لا يكون في الثلاث، ولا في البائن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٣.

﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ﴾

٧٧٢٧٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾، يقول: إذا انقضَتْ عِدّتُها قبل أن تَغتسل من الحَيْضة الثالثة، أو ثلاثة أشهر إن لم تكن تَحيض. يقول: فراجِع إن كنتَ تريد المُراجعة قبل أن تَنقضي العِدّة بإمساكٍ بمعروف، والمعروف أن تُحسن صُحْبتها، ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [البقرة: ٢٢٩] والتسريح بإحسان: أن يَدَعها حتى تَمضي عِدّتها، ويُعطيها مهرًا، إن كان لها عليه إذا طلّقها، فذلك التسريح بإحسان، والمُتعة على قدْر المَيْسرة[(١)]. (ز)

٧٧٢٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ﴾ إذا راجعتموهنّ ﴿بِمَعۡرُوفٍ﴾ يعني: طاعة الله، ﴿أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ﴾ طاعة الله في غير إضرار، فهذا هو الإحسان[(٢)]. (ز)

﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾

٧٧٢٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: إنْ أراد مُراجعتها قبل أن تَنقضي عِدّتها أشهَد رجلين؛ كما قال الله: ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ عند الطّلاق وعند المُراجعة، فإن راجعها فهي عنده على تَطليقتين، وإن لم يُراجِعها فإذا انقضَتْ عِدّتُها فقد بَانتْ منه بواحدة، وهي أمْلَكُ بنفسها، ثم تتزوّج مَن شاءت؛ هو أو غيره[(٣)]. (ز)

٧٧٢٧٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾، قال: أُمِروا أن يُشهِدوا عند الطّلاق والرَّجعة[(٤)]. (ز)

٧٧٢٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾، قال: على الطّلاق والرَّجعة[(٥)]. (ز)

٧٧٢٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَشۡهِدُواْ﴾ على الطّلاق والمُراجعة ﴿ذَوَيۡ عَدۡلٖ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٥١٧ - ٥١٨ (١٨٠٧٧).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤١.

مِّنكُمْ﴾[1] ٦٦٥٣. (ز)

﴿ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾

٧٧٢٨١ - عن سعيد بن المسيّب - من طريق قتادة - ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قال: ذوي عَقْلٍ[2]. (ز)

٧٧٢٨٢ - عن إبراهيم النَّخْعي، قال: العَدْلُ في المسلمين: مَن لم تَظهر منه ريبة[3] ٦٦٥٤. (١٤/٥٣٦)

من أحكام الآية:

٧٧٢٨٣ - عن محمد بن سيرين: أنّ رجلًا سأل عمران بن حُصَين عن رجلٍ طلّق ولم يُشْهِد، وراجَع ولم يُشْهِد. قال: بئسما صنع؛ طلّق في بدعة، وارتَجع في غير سُنَّة، فليُشهد على طلاقه وعلى مُراجعته، وليستغفر الله[4]. (١٤/٥٣٦)

٧٧٢٨٤ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق أبي مَعْشر - في رجل طلّق امرأته فأشهَد، ثم رَاجَعها ولم يُشهِد. قال: لم يكن يَكْرَهُ ذلك تأثُّمًا، ولكن كان يَخافُ أن يَجْحَدَ[5]. (ز)

٧٧٢٨٥ - عن عامر الشعبي - من طريق الشيباني - أنه سُئِل عن رجل طلّق امرأته، ثم

٦٦٥٣ قال ابنُ عطية (٨/ ٣٢٩ - ٣٣٠): «قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ يريد: على الرَّجعة، وذلك شرط في صحة الرَّجعة، وللمرأة منْع الزوج من نفسها حتى يُشهِد. وقال ابن عباس: المراد على الرجعة والطَّلاق؛ لأن الإشهاد يرفع من النوازل إشكالات كثيرة، وتقييد تاريخ الإشهاد من الإشهاد».

٦٦٥٤ عَلّقَ ابنُ عطية (٨/ ٣٣٠) على أثر النَّخْعي بقوله: «هذا قول الفقهاء، والعَدْل حقيقة الذي لا يخاف إلا الله تعالى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣ - ٣٦٤.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقل وفضله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٦٩ (١٨) -.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٠٢٥٥ - ١٠٢٥٧).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/٥١٧ (١٨٠٧٤) باب: ما قالوا في الإشهاد على الرَّجعة إذا طلّق ثم راجع.

رَاجَعها، فيَجهل أن يُشهد؟ قال: يُشهد إذا عَلم[(١)]. (ز)

٧٧٢٨٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مُغيرة ـ في الرجل يُطَلِّق امرأته، ثم يُجامعها قبل أن يُشهد على رَجعتها. قال: كيف تقول ـ يا مُغيرة ـ في رجل فعل بامرأة قومٍ ليس منها بسبيل؟![(٢)]. (ز)

٧٧٢٨٧ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق سليمان التيمي ـ قالوا: الجماع رَجعة؛ فلْيُشْهِد[(٣)]. (ز)

٧٧٢٨٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في الرجل يُطلِّق امرأته، ثم يَغشاها ولم يُشهِد. قال: غِشْيانُهُ لها مراجعة؛ فليُشهِد[(٤)]. (ز)

٧٧٢٨٩ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق أبي غَنِيَّةَ، عن أبيه ـ في رجل يُراجع امرأته ولا يُشهد. قال: فليُشْهِد على رَجعتها[(٥)]. (ز)

٧٧٢٩٠ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق شعبة ـ في رجل طلّق امرأته، فحَنث وقد غَشيها في عِدّتها، وقد عَلم بذلك بعد انقضاء العِدّة. قال: غِشْيانُهُ لها مُراجعة[(٦)]. (ز)

٧٧٢٩١ ـ عن عطاء، قال: النكاح بالشهود، والطَّلاق بالشهود، والمُراجعة بالشهود[(٧)]. (٥٣٦/١٤)

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِۚ﴾

٧٧٢٩٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِۚ﴾، قال: إذا أشهَدتم على

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٧/٩ (١٨٠٧٢) وهو تحت باب: ما قالوا في الإشهاد على الرجعة إذا طلّق ثم راجع.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٧/٩ (١٨٠٧٣) وهو تحت باب: ما قالوا في الإشهاد على الرَّجعة إذا طلّق ثم راجع.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٧/٩ (١٨٠٧٦) وهو تحت باب: ما قالوا في الإشهاد على الرَّجعة إذا طلّق ثم راجع.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٧/٩ (١٨٠٧٥) وهو تحت باب: ما قالوا في الإشهاد على الرَّجعة إذا طلّق ثم راجع.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٨/٩ (١٨٠٧٨).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٨/٩ (١٨٠٨٠).

(٧) أخرجه عبد الرزاق (١٠٢٦٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

شيء فأقيموه[1]. (٥٣٦/١٤)

٧٧٢٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ﴾، قال: اشهدوا على الحقّ[2]. (ز)

٧٧٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ﴾ على وجهها[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٢٩٥ - عن عبدالله بن عباس: أنّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ عن الشهادة. فقال: «لا تَشهَد إلا على مِثل الشمس، أو دَعْ»[4]. (٥٣٧/١٤)

٧٧٢٩٦ - عن قتادة، أنّ سُليمان بن يَسار حدّث: أنّ عمر بن عبد العزيز قال: ما رأيتُ مثل القَسامَة قطُّ أُقِيدَ بها، والله يقول: ﴿وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. وقالت الأسباط: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾ [يوسف: ٨١]. وقال الله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦][5]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾

٧٧٢٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾، قال: يؤمن به[6] ٦٦٥٥. (ز)

٦٦٥٥ قال ابنُ جرير (٤٢/٢٣) مبيّنًا معنى الآية استنادًا إلى أثر السُّدِّيّ: «عني بقوله: ﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾: مَن كانت صفته الإيمان بالله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤١/٢٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤/٤.
(٤) أخرجه الحاكم ١١٠/٤ (٧٠٤٥) بنحوه، من طريق محمد بن سليمان بن مسمول، عن عبدالله بن سلمة بن وهرام، عن طاووس اليماني، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٢٩٣/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «واهٍ». وقال البيهقي في السنن الكبرى ٢٦٤/١٠ (٢٠٥٧٩): «محمد بن سليمان بن مسمول هذا تكلّم فيه الحميدي، ولم يرو من وجه يُعتمد عليه». وقال ابن حزم في المحلى ٥٣٤/٨: «هذا خبر لا يصحّ سنده؛ لأنه من طريق محمد بن سليمان بن مسمول، وهو هالك، عن عبيد الله بن سلمة بن وهرام، وهو ضعيف، لكن معناه صحيح». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ١٩٢/٢ (١٤٠٥): «إسناد ضعيف، وصحّحه الحاكم فأخطأ».
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٦٥/١٤ - ٢٦٦ (٢٨٣٨٥).
(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢/٢٣.

٧٧٢٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الذي ذكر الله تعالى من الطَّلاق والمُراجعة ﴿يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ يعني: يُصدّق بالله أنه واحد لا شريك له، وبالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، فليفعل ما أمره الله[1]. (ز)

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾

نزول الآية:

٧٧٢٩٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ ـ أراه: عَوْف بن مالك ـ، فقال: يا رسول الله، إنّ بني فلان أغاروا عَلَيَّ، فذهبوا بابني وإبلي. فقال: «اسأل الله». فرجع إلى امرأته، فقالتْ له: ما ردّ عليك رسولُ الله ﷺ؟ فأخبَرها، فلم يلبث الرجلُ أن ردّ الله إبلَه وابنه أوفر ما كان، فأتى النبيَّ ﷺ، فأخبَره، فقام على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وأمرهم بمسألة الله، والرّغبة له، وقرأ عليهم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[2]. (١٤/٥٤١)

٧٧٣٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ الآية، قال: نزلتْ هذه الآية في ابنٍ لعَوْف بن مالك الأشْجعيّ، وكان المشركون أَسَرُوه، وأوْثقُوه، وأجاعُوه، فكتب إلى أبيه: أنِ ائتِ رسولَ الله ﷺ، فأعْلِمه ما أنا فيه مِن الضّيق والشّدّة، فلمّا أخبَر رسولَ الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ: «اكتب إليه، ومُره بالتقوى والتوكّل على الله، وأن يقول عند صباحه ومسائه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾» [التوبة: ١٢٨ ـ ١٢٩]. فلمّا ورد عليه الكتاب قرأه، فأطلَق الله وَثاقه، فمرَّ بوادِيهم التي تَرعى فيه إبلهم وغنمهم، فاستاقها، فجاء بها إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنّي اغتَلتُهم بعد ما أطلَق اللهُ وَثاقي، فحلال هي أم حرام؟ قال: «بل هي حلال إذا نحن خمّسنا». فأنزل الله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٤.

(٢) أخرجه الحاكم ١/ ٧٢٧ (١٩٩٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

شَيْءٍ﴾ مِن الشدّة والرخاء ﴿قَدْرًا﴾ يعني: أجلًا. وقال ابن عباس: مَن قرأ هذه الآية عند سُلطانٍ يَخاف غَشْمه، أو عند موجٍ يَخاف الغرق، أو عند سَبُع؛ لم يضرّه شيءٌ مِن ذلك[1]. (٥٣٩/١٤)

٧٧٣٠١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: جاء عَوْف بن مالك الأشجعيّ، فقال: يا رسول الله، إنّ ابني أسرَه العدوُّ، وجَزِعتْ أُمُّه، فما تأمرني؟ قال: «آمرك وإيّاها أن تَستكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله». فقالت المرأة: نِعْمَ ما أمرك. فجعلا يُكثران منها، فتغفّل عنه العدوُّ، فاستاق غنمهم، فجاء بها إلى أبيه؛ فنزَلت: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ الآية[2]. (٥٤٠/١٤)

٧٧٣٠٢ - عن جابر بن عبدالله - من طريق سالم - قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ في رجل مِن أشجع كان فقيرًا، خفيف ذات اليد، كثير العيال، فأتى رسولَ الله ﷺ، فسأله، فقال: «اتّقِ الله، واصبر». فلم يلبثْ إلا يَسيرًا حتى جاء ابنٌ له بغنم كان العدوُّ أصابوه، فأتى رسول الله ﷺ، فسأله عنها، وأخبَره خبرَها، فقال: «كُلْها». فنزَلَتْ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ﴾ الآية[3]. (٥٣٨/١٤)

٧٧٣٠٣ - عن سالم بن أبي الجَعْد - من طريق أبي معاوية الدّهني - قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ في رجل مِن أشجع أصابه جَهدٌ وبلاء، وكان

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ١١٨/١٠ (٢٩٧٧)، من طريق جويبر، عن الضَّحّاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة. وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢٣٠/٢: «هذا حديث موضوع، والضَّحّاك ضعيف، ولم يسمع من ابن عباس». وقال السيوطي في اللآلىء المصنوعة ١١٦/٢: «موضوع؛ الضَّحّاك ضعيف، ولم يسمع من ابن عباس، وجويبر ليس بشيء». وأورده الكناني في تنزيه الشريعة ١٨١/٢.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في اللآلئ المصنوعة ١١٧/٢ - ١١٨، وكما في الإصابة ٩/٣ -، والثعلبي ٣٣٦/٩، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة. وقال ابن حجر: «ضعيف».

(٣) أخرجه الحاكم ٥٣٤/٢ (٣٨٢٠)، والواحدي في أسباب النزول ص٤٣٦، من طريق عبيد بن كثير العامري، عن عبّاد بن يعقوب، عن يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن عمار بن أبي معاوية، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبدالله به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل منكر». وقال الزيلعي في تخريج الكشاف ٥١/٤ (١٣٦٩): «عبيد بن كثير قال فيه الأزدي: متروك. وعبّاد بن يعقوب رافضي».

العدوُّ أسرُوا ابنَه، فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: «**اتّقِ الله، واصبر**». فرجع ابنٌ له كان أسيرًا قد فكّه الله، فأتاهم وقد أصاب أعنُزًا، فجاء فذكر ذلك للنبي ﷺ، فنَزلت، فقال النبيُّ ﷺ: «**هي لك**»[1]. (١٤/٥٣٩)

٧٧٣٠٤ - عن أبي عبيدة، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إنّ بني فلان أغاروا عليّ، فذهبوا بإبلي وابني. فقال رسول الله ﷺ: «**إنّ آل محمد كذا وكذا أهل بيت، ما فيهم مُدٌّ مِن طعام، أو صاعٌ من طعام، فسلِ الله**». فرجع إلى امرأته، فقالت: ماذا قال لكَ رسول الله ﷺ؟ فأخبرَها، فقالت: نِعْمَ ما ردّ عليك. فما لبِث أن ردّ الله إليه إبله وابنه أوفر ما كانت، فأتى النبيَّ ﷺ، فأخبَره، فصعد النبيُّ ﷺ المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وأمر الناسَ بمسألة الله ﷻ، والرّغبة إليه، وقرأ عليهم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[2]. (ز)

٧٧٣٠٥ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾، قال: يُطلِّق للسُّنَّة، ويُراجع للسُّنَّة. زعم أنّ رجلًا من أصحاب النبي ﷺ يقال له: الأشْجعيّ، كان له ابن، وأنّ المشركين أسَرُوه، فكان فيهم، فكان أبوه يأتي النبي ﷺ، فيشكو إليه مكان ابنه، وحالتَه التي هو بها، وحاجتَه، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر، ويقول له: «**إنّ الله سيجعل لك مخرجًا**». فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيرًا أنِ انفلتَ ابنه من أيدي العدوّ، فمرّ بغنم مِن أغنام العدوّ، فاستَاقها، فجاء بها إلى أبيه، وجاء معه بغِنًى قد أصابه من الغنم، فنَزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[3]. (ز)

٧٧٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ نزلت في عَوْف بن مالك الأشْجعيّ، جاء إلى النبي ﷺ، فشكا إليه الحاجةَ والفاقةَ، فأمره النبيُّ ﷺ بالصبر، وكان ابنٌ له أسيرًا في أيدي مشركي العرب، فهَرب منهم، فأصاب منهم إبلًا ومتاعًا، ثم إنه رجع إلى أبيه، فانطلَق أبوه إلى النبي ﷺ، فأخبرَه بالخبر، وسأله: أيحلّ له أن يأكل مِن الذي أتاه ابنه؟ فقال له النبي ﷺ: «**نعم**». فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٥ - ٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/٩١ - ٩٢ - مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٤.

٧٧٣٠٧ - عن محمد بن إسحاق مولى أبي قيس بن مَخرمة، قال: جاء مالك الأشْجعيّ إلى النبيِّ ﷺ، فقال له: أُسِر ابني عَوْف، فقال له: «أرْسِل إليه: إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تُكثر مِن: لا حول ولا قوة إلا بالله». وكانوا قد شَدُّوه بالقِدِّ[١]، فسقط القِدُّ عنه، فخرج، فإذا هو بناقة لهم، فركبها، فأقبل فإذا بسَرْحٍ[٢] للقوم الذين كانوا شَدُّوه، فصاح بها، فأتْبَع آخرها أوّلها، فلم يَفْجَأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب، فأتى أبوه رسول الله ﷺ فأخبره، فنزلت: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ الآية[٣]. (٥٤٠/١٤)

❁ تفسير الآية:

٧٧٣٠٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ قال: «مِن شُبهات الدنيا، ومِن غمرات الموت، ومِن شدائد يوم القيامة»[٤]. (٥٣٨/١٤)

٧٧٣٠٩ - عن عبدالله بن مسعود، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾، قال: نجاة[٥]. (٥٤٤/١٤)

٧٧٣١٠ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾، قال: يعلم أنّه مِن عند الله، وأنّ الله هو الذي يُعطي ويَمنع[٦]. (ز)

٧٧٣١١ - عن عائشة، في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾، قال: يكفيه غمَّ الدنيا وهمَّها[٧]. (٥٤٢/١٤)

٧٧٣١٢ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾، قال:

---

(١) القد - بالكسر -: السوط، وهو في الأصل سير يقد من جلد غير مدبوغ. النهاية (قدد).
(٢) السرح: الماشية. النهاية (سرح).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١٧٣ - ١٧٤ -.
(٤) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٣١٣ (١٢١٠) من طريق عمرو بن الحصين، والثعلبي ٩/ ٣٣٦ من طريق عمرو بن الأشعث، كلاهما عن سعد بن راشد الحنفي، عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس به.
وسنده ضعيف؛ فيه عمرو بن الحصين العقيلي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٠١٢): «متروك». وفيه أيضًا عمرو بن الأشعث، وسعد بن راشد الحنفي، ولم نجد لهما ترجمة.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مَخرجه أن يعلَم أنّه مِن قِبَل الله، وأنّ الله هو الذي يُعطيه، وهو يَمنعه، وهو يَبتلِيه، وهو يُعافيه، وهو يدفع عنه[(١)]. (١٤/٥٣٧)

٧٧٣١٣ - عن مَسروق بن الأَجْدع الهَمداني - من طريق أبي الضُّحى -، مثله[(٢)]. (١٤/٥٣٧)

٧٧٣١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾، قال: يُنجيه مِن كلِّ كَرْبٍ في الدنيا والآخرة[(٣)] [٦٦٥٦]. (١٤/٥٣٨)

٧٧٣١٥ - عن الربيع بن خُثيم - من طريق المنذر - ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾، قال: مِن كلِّ شيء ضاق على الناس[(٤)]. (١٤/٥٤٣)

٧٧٣١٦ - قال أبو العالية الرِّيَاحيّ: ﴿مَخْرَجًا﴾ من كلّ شدة[(٥)] [٦٦٥٧]. (ز)

٧٧٣١٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾، قال: يعني بالمَخرَج واليُسر: إذا طلّق واحدة، ثم سكتَ عنها، فإن شاء راجَعها بشهادة رجلين عَدْلَيْن، فذلك اليُسر الذي قال الله - تبارك وتعالى -، وإن مَضَتْ عِدّتُها ولم يُراجِعها، كان خاطبًا مِن الخطاب، وهذا الذي أمر الله به، وهكذا طلاق السُّنّة، فأما مَن طلّق عند كلِّ حَيْضة فقد أخطأ السُّنّة، وعصى الرَّبّ، وأخذ بالعُسر[(٦)]. (ز)

٧٧٣١٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ

[٦٦٥٦] قال ابنُ عطية (٨/ ٣٣٠): «اختلفتْ ألفاظُ رواة هذه القصة عن ابن عباس ﵄، لكن هذا هو المعنى».

[٦٦٥٧] عَلّقَ ابنُ القيم (٣/ ١٦٣) على أثر أبي العالية بقوله: «هذا جامعٌ لشدائد الدنيا والآخرة، ومضايق الدنيا والآخرة؛ فإنّ الله يجعل للمُتَّقي مِن كلِّ ما ضاق على الناس واشتد عليهم في الدنيا والآخرة مخرجًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣، ٤٦، والبيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٨ -، وابن جرير ٢٣/ ٤٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٤٠٢ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٧، وابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/ ٨٧ (٤) -، وابن جرير ٢٣/ ٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ١٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٤.

﴿مَخْرَجًا﴾، قال: مَن طلّق كما أمره الله يجعل له مَخرجًا[(١)] ٦٦٥٨. (ز)

٧٧٣١٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿مَخْرَجًا﴾ عمّا نهاه عنه[(٢)]. (ز)

٧٧٣٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سلام ـ ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ قال: مِن شُبهات الدنيا، ومِن الكرْب عند الموت، وأفزاع يوم القيامة، فالزموا تقوى الله؛ فإنّ منها الرّزق من الله في الدنيا، والثواب في الآخرة، قال الله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال هاهنا: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قال: من حيث لا يُؤمِّل ولا يرجو[(٣)]. (١٤/٥٣٧)

٧٧٣٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ﴾ فيصبر ﴿يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ مِن الشِّدَّة[(٤)]. (ز)

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

٧٧٣٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، قال: يقول: من حيث لا يدري[(٥)]. (١٤/٥٣٧)

٧٧٣٢٣ ـ عن مَسروق بن الأَجْدع الهَمداني ـ من طريق أبي الضُّحى ـ، مثله[(٦)]. (١٤/٥٣٧)

٧٧٣٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، قال: من حيث لا يُؤمِّل ولا يرجو[(٧)]. (١٤/٥٣٧)

٦٦٥٨ قال ابنُ عطية (٨/ ٣٣٠): «قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قال عليُّ بن أبي طالب، وكثيرٌ من المتأولين: هو في معنى الطَّلاق، أي: ومَن لا يتعدى في طلاق السُّنَّة إلى طلاق الثلاث وغير ذلك يجعل الله له مخرجًا إن ندم بالرَّجعة، ويرزقه ما يُطعم أهله ويوسّع عليه، ومَن لا يتق الله فربّما طلّق وبتَّ وندم، فلم يكن له مَخرجٌ، وزال عنه رِزق زوجته. وقد فسّر ابن عباس ﵄ نحو هذا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٤.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ١٥٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم ٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤١، وابن جرير ٢٣/ ٤٦ بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٤٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣، ٤٦، والبيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٦، وأبو نعيم ٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤١ من طريق سلام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٣٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ يعني: من حيث لا يأمل ولا يرجو؛ فرزقه الله تعالى من حيث لا يأمل ولا يرجو[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٧٣٢٦ - عن معاذ بن جبل: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس، اتخذوا تقوى الله تجارةً؛ يأتِكم الرّزقُ بلا بضاعة ولا تجارة». ثم قرأ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[(٢)]. (٥٤٢/١٤)

٧٧٣٢٧ - عن أبي ذرٍّ، قال: جعل رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، فجعل يُرَدِّدُها حتى نَعَسْتُ، ثم قال: «يا أبا ذر، لو أنّ الناس كلّهم أخذوا بها لَكَفَتْهم»[(٣)]. (٥٤٢/١٤)

٧٧٣٢٨ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما تكون الصنيعة إلى ذي دينٍ أو حسَبٍ، وجهاد الضعفاء الحج، وجهاد المرأة حُسن التَّبَعُّل لزوجها، والتودّد نصف الإيمان، وما عال امرؤٌ على اقتصاد، واستَنزِلوا الرِّزق بالصّدقة، وأبى الله أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين إلا من حيث لا يحتسبون»[(٤)]. (٥٤٦/١٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤٣/٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٧/٢٠ (١٩٠)، وأبو الشيخ في أمثال الحديث ص٩٤ (٥٥)، من طريق إسماعيل بن عمرو البجلي، عن سلام الطويل، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل به.

قال أبو نعيم في حلية الأولياء ٩٦/٦: «غريب مِن حديث ثَوْر، لم نكتبه مرفوعًا إلا من حديث سلام». وقال الهيثمي في المجمع ١٢٥/٧ (١١٤٢١): «فيه إسماعيل بن عمرو البجلي، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٤٣٦/٣٥ (٢١٥٥١) مطولًا، وابن ماجه ٣٠١/٥ - ٣٠٢ (٤٢٢٠)، وابن حبان ٥٣/١٥ (٦٦٦٩)، والحاكم ٥٣٤/٢ (٣٨١٩)، والثعلبي ٣٣٧/٩، من طريق كهمس بن الحسن، عن أبي السّليل، عن أبي ذر به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٥٥٧/٣: «إسناده ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٣/٥ (٩١٣٠): «رجاله رجال الصحيح، إلا أنّ أبا سليل ضُرَيْبَ بن نُفَيْر لم يُدرك أبا ذر». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٤١/٤ (٦٠٥١): «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع؛ أبو السّليل لم يُدرك أبا ذر».

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤١٥/٢ - ٤١٦ (١١٥٢)، وابن عبد البر في التمهيد ٢٠/٢١، من طريق هارون بن يحيى الحاطبي، عن عثمان بن عمر بن خالد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب به.

قال البيهقي: «قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى -: وهذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه إلا بهذا الإسناد، وهو ضعيف مرة». وقال ابن حبان في المجروحين ١٤٧/١: «موضوع». وأورده ابن الجوزي في =

٧٧٣٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله: «مَن أكثر مِن الاستغفار جعل اللهُ له مِن كلّ همٍّ فَرجًا، ومِن كلّ ضيقٍ مَخرجًا، ورَزقه من حيث لا يحتسب»[1]. (١٤/٥٤٣)

٧٧٣٣٠ ـ عن عمران بن حُصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن انقطع إلى الله كَفاه كلَّ مؤنة، ورزقه مِن حيث لا يحتسب، ومَن انقطع إلى الدنيا وَكلَه الله إليها»[2]. (١٤/٥٤٣)

٧٧٣٣١ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: طلّق بعضُ آبائي امرأتَه ألفًا، فانطلَق بنوه إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إنّ أبانا طلّق أُمَّنا ألفًا، فهل له مِن مَخرَج؟ فقال: «إنّ أباكم لم يتق الله فيجعل له مِن أمره مَخرجًا، بَانتْ منه بثلاثٍ على

= الموضوعات ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣. وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٥٢: «سنده ضعيف». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٦٠. وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ١٥٠: «طرقه كلها ضعيفة». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٦٨٢ (١٤٩٠): «منكر».

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٠٤ (٢٢٣٤)، وأبو داود ٢/ ٦٢٨ (١٥١٨)، والحاكم ٤/ ٢٩١ (٧٦٧٧)، والثعلبي ٩/ ٣٣٨، والواحدي ٤/ ٣١٣ (١٢١١)، من طريق الوليد بن مسلم، عن الحكم بن مصعب، عن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، عن أبيه، عن جده عبدالله بن عباس به.

وأخرجه ابن ماجه ٤/ ٧٢١ (٣٨١٩)، من طريق الوليد بن مسلم، عن الحَكم بن مُصعب، عن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، عن عبدالله بن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «الحَكم بن مُصعب فيه جهالة». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٥/ ٧٩ (١٢٩٦): «هذا حديث يرويه الحَكم بن مُصعب بهذا الإسناد، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٥١: «هذا حديث حسن غريب». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٤٢ (٧٠٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ٣٤٦ (٣٣٥٩)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٣٥١ (١٠٤٤)، ٢/ ٤٨٧ (١٢٨٩)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١٤٨ ـ، من طريق إبراهيم بن أشعث، عن فُضَيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، عن عمران بن حُصين به.

قال الطبراني في الصغير ١/ ٢٠١ (٣٢١): «لم يروه عن هشام بن حسان إلا الفُضَيل بن عياض، تفرَّد به إبراهيم بن الأشعث الخُراسانيّ». وقال ابن عساكر في معجمه ٢/ ١٠٦٠ (١٣٧٠): «غريب». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٣١٦ (١٣٣٨). وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٨٦ (٤٩١٣): «رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من رواية الحسن عن عمران، وفي إسناده إبراهيم بن الأشعث ثقة، وفيه كلام قريب». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٦٠٢: «فيه إبراهيم بن الأشعث تَكلّم فيه أبو حاتم». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤ (١٨١٨٩): «فيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفُضَيل، وهو ضعيف، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يُغرب ويخطئ ويُخالف، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٨١٢ (٦٨٥٤): «ضعيف».

غير السُّنَّة، والباقي إثم في عُنُقه»[(١)]. (١٤/٥٣٨)

٧٧٣٣٢ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، قال: اجتمع أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فتمَارَوا في شيء، فقال لهم عليٌّ: انطلِقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، فلمّا وقفوا عليه قالوا: يا رسول الله، جئنا نسألك عن شيء. قال: «إن شئتم فاسألوا، وإن شئتم خبَّرتكم بما جئتم له». فقال لهم: «جئتم تسألوني عنِ الرِّزق، ومن أين يأتي؟ وكيف يأتي؟ أبى الله أن يَرزق عبده المؤمن إلا مِن حيث لا يَعلم»[(٢)]. (١٤/٥٤٦)

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾

٧٧٣٣٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾، قال: ليس المتوكّل الذي يقول: يَقضي حاجتي. وليس كلّ مَن توكّل على الله كفَاه ما أهمّه، ودفع عنه ما يكره، وقَضى حاجته، ولكن الله جَعل فَضْل مَن توكّل على مَن لم يتوكّل أن يُكفِّر عنه سيئاته، ويُعْظِم له أجرًا[(٣)]. (١٤/٥٤٦)

٧٧٣٣٤ - عن مَسروق بن الأَجْدع الهَمداني - من طريق أبي الضُّحى - ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾: توكّلْ عليه أو لم يتوكّلْ عليه، غير أنّ المُتوكِّل يُكفِّر عنه سيئاته، ويُعظم له أجرًا[(٤)]. (١٤/٥٤٧)

٧٧٣٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ في الرّزق، فيثق به؛ ﴿فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٣٣٦ - عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم تتوكّلون على الله

---

(١) أخرجه الدارقطني ٤/٢٠، وابن عساكر في تاريخه ٦٤/٣٠٣، من طريق محمد بن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن عبد الله الصنعاني، عن محمد بن عنبسة، عن عبيد الله بن الوليد، وصدقة بن أبي عمران، عن إبراهيم بن عبيد الله بن عبادة بن الصامت، عن أبيه، عن جده به.
قال الدارقطني: «رواته مجهولون، وضعفاء».

(٢) أخرجه القضاعي ١/٣٤١ (٥٨٥).
وقد أورد السيوطي ١٤/٥٣٧ - ٥٤٩ آثارًا أخرى في تكفل الله برزق عباده إذا اتقوه وأطاعوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٧، والبيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٤.

حقَّ تَوَكُّلِه لَرزقكم كما يَرزق الطير؛ تَغدو خِماصًا، وتَروح بِطانًا»[(١)]. (١٤/٥٤٧)

٧٧٣٣٧ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن نَزَلَتْ به فاقةٌ فأنزَلها بالناس لم تُسدّ فاقته، ومَن نَزَلَتْ به فاقة فأنزَلها بالله فيُوشك الله له برِزقٍ عاجل أو آجِل»[(٢)]. (١٤/٥٤٨)

٧٧٣٣٨ ـ عن الشعبي، قال: تَجالَس شُتَيْر ومسروق، فقال شُتَيْر: عبد الله [بن مسعود] يقول: إنّ أشدَّ آيةٍ في القرآن تفويضًا: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾. فقال مسروق: صَدقتَ[(٣)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾

٧٧٣٣٩ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾، قال: يقول: قاضي أمْره على مَن توكّل وعلى مَن لم يتوكّل، ولكن المُتوكّل يُكفّر عنه سيئاته ويُعظم له أجرًا[(٤)]. (١٤/٥٤٦)

٧٧٣٤٠ ـ عن مَسروق بن الأَجْدع الهَمداني ـ من طريق أبي الضُّحى ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾، قال: في مَن توكّل على الله، ومَن لم يتوكّل[(٥)] [٦٦٥٩]. (١٤/٥٤٧)

[٦٦٥٩] قال ابنُ جرير (٢٣/٤٧): «قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ منقطع عن قوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ ==

---

(١) أخرجه أحمد ١/٣٣٢ (٢٠٥)، ١/٤٣٨ (٣٧٠)، ١/٣٤٩ (٣٧٣)، وابن ماجه ٥/٢٦٦ (٤١٦٤)، والترمذي ٤/٣٧٠ ـ ٣٧١ (٢٤٩٨)، وابن حبان ٢/٥٠٩ (٧٣٠)، والحاكم ٤/٣٥٤ (٧٨٩٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ١٤/٣٠١ (٤١٠٨): «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣٠٦: «إسناده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/٦٢٠ (٣١٠): «صحيح، على شرط مسلم».

(٢) أخرجه أحمد ٦/٤١٥ (٣٨٦٩)، وأبو داود ٣/٨٥ (١٦٤٥)، والترمذي ٤/٣٦٠ (٢٤٧٩)، والحاكم ١/٥٦٦ (١٤٨٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ١٤/٣٠٢ (٤١٠٩): «هذا حديث حسن غريب». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٣٤٥ (١٤٥٢): «إسناده صحيح». وأورده في الصحيحة ٦/٦٧٦ (٢٧٨٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل على الله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/١٦٢ (٥١) ـ، وابن جرير ٢٣/٤٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

٧٧٣٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ فيما نزل به مِن الشِّدّة والبلاء[1]. (ز)

﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾

٧٧٣٤٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾، قال: يعني: أجلًا، ومنتهى ينتهي إليه[2]. (٥٤٦/١٤)

٧٧٣٤٣ ـ عن مَسروق بن الأجْدع الهَمداني ـ من طريق أبي الضُّحى ـ في قوله: ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾، قال: أجلًا[3]. (٥٤٧/١٤)

٧٧٣٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾، قال: الحَيْض في الأجل، والعِدّة[4]. (ز)

٧٧٣٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ﴾ مِن الشِّدَّة والرخاء ﴿قَدۡرٗا﴾ يعني: متى يكون هذا الغني فقيرًا؟ ومتى يكون هذا الفقير غنيًّا؟ فقدّر اللهُ ذلك كلّه، لا يقدّم ولا يؤخّر[5] [٦٦٦٠]. (ز)

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾

نزول الآية:

٧٧٣٤٦ ـ عن أُبيّ بن كعب ـ من طريق عمرو بن سالم ـ قال: لَمّا نزلت عِدّة

== عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾. ومعنى ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ بكلّ حال توكّل عليه العبد أو لم يتوكّل عليه».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٣٣١).

[٦٦٦٠] قال ابنُ القيم (٣/ ١٦٥): «لما ذكر كفايته للمتوكّل عليه فربما أوهم ذلك تعجيل الكفاية وقت التوكّل، فعقّبه بقوله: ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ أي: وقتًا لا يتعدّاه فهو يسوقه إلى وقته الذي قدّره له. فلا يستعجل المتوكّل ويقول: قد توكلتُ، ودعوتُ فلم أر شيئًا ولم تحصل لي الكفاية، فالله بالغ أمره في وقته الذي قدّره له».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٨، والبيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٤.

المُتوفّى والمُطلّقة قلتُ: يا رسول الله، بقي نساءٌ؛ الصغيرة، والكبيرة، والحامل. فنزلت: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ﴾ الآية[١]. (١٤/ ٥٥٠)

٧٧٣٤٧ - عن أُبيّ بن كعب - من طريق عمرو بن سالم -: أنّ ناسًا مِن أهل المدينة لَمّا أُنزِلَت هذه الآية التي في البقرة في عِدّة النّساء قالوا: لقد بَقي من عِدّة النّساء عِدَدٌ لم تُذكَر في القرآن؛ الصغار، والكبار اللائي قد انقطع عنهن الحَيْض، وذوات الحمْل. فأنزل الله التي في سورة النساء القُصْرَى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ﴾ الآية[٢]. (١٤/ ٥٤٩)

٧٧٣٤٨ - عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ [البقرة: ٢٢٨] سألوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، أرأيتَ التي لم تَحِض، والتي قد يَئِست من المحيض؟ فاختلفوا فيهما؛ فأنزل الله: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ يعني: إن شككتم ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ بمنزلتهن، ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾[٣]. (١٤/ ٥٥٠)

٧٧٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: قال رجل للنبي ﷺ حين نزلت: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ [البقرة: ٢٢٨]: فما عِدّة المرأة التي لا تَحيض؟ وقال خَلّاد الأنصاري: ما عِدّة مَن لم تَحض مِن صِغر؟ وما عِدّة الحُبلى؟ فأنزل الله ﷻ في اللاتي قَعدن عن المَحِيض واللائي يئسن من المَحِيض: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٧٣٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ قال: إن لم تعلموا أتَحيض أم لا؟ فالتي قَعدت عن المَحِيض والتي لم تَحض بعد ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٥٥٤ (١٧١٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. من طريق مطرف، عن عمرو بن سالم، عن أبي بن كعب به.

وسنده حسن.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٤ (٣٨٢١)، وابن جرير ٢٣/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن راهويه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، مرسلًا.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٤ - ٣٦٥.

أَشۡهُرٖ﴾[1]. (١٤/٥٥١)

٧٧٣٥١ ـ عن مجاهد بن جبر =

٧٧٣٥٢ ـ والمسيّب بن رافع، في قول الله: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ﴾، قالا: اللاتي لم تَبلغن المَحِيض ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ﴾، واللاتي قد قَعدن من المَحِيض فعِدّتهنّ ثلاثة أشهر. =

٧٧٣٥٣ ـ قال: وقال لي مالك مثله[2]. (ز)

٧٧٣٥٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ﴾ قال: العجوز الكبيرة التي قد يئست من المَحِيض، فعِدّتها ثلاثة أشهر، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ قال: الجارية الصغيرة التي لم تَبلغ المَحِيض، فعِدّتها ثلاثة أشهر، ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾[3]. (١٤/٥٥١)

٧٧٣٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق رجل ـ أنه سُئِل عن المرأة تَحيض، فيَكثُر دَمها، حتى لا تدري كيف حَيْضها؟ قال: تَعتدّ ثلاثة أشهر. قال: وهي الرِّيبة التي قال الله: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾، قضى بذلك ابن عباس وزيد بن ثابت[4]. (١٤/٥٥٢)

٧٧٣٥٦ ـ عن عامر الشعبي، ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾، قال: في الحَيْض، أتحيض أم لا؟[5]. (١٤/٥٥١)

٧٧٣٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ﴾ قال: هنّ اللاتي قَعدن من المَحِيض، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ فهنّ الأبكار الجواري اللاتي لم يَبلغن المَحِيض[6]. (١٤/٥٥٠)

٧٧٣٥٨ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾، قال: في كِبرها أن يكون ذلك من الكِبَر، فإنها تعتدّ حين ترتاب ثلاثة أشهر، فأما إذا ارتفعت

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٦٣، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٤٣ ـ، وابن جرير ٢٣/٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٤٧ ـ ٤٨ (٨٣). ولم يرد طريق الأثر في المطبوع.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١١١٣٠)، وابن جرير ٢٣/٥٢، بنحوه من طريق قتادة.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

حَيْضة المرأة وهي شابّة فإنه يُتأنّى بها حتى يُنظر: أحامل هي، أم غير حامل؟ فإن استَبان حمْلها فأجَلها أن تَضع حمْلها، فإن لم يَستَبن حمْلها، فحتى يَستَبين بها، وأقصى ذلك سنة[1]. (ز)

٧٧٣٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ يقول: التي قد ارتفع حَيْضها، فعِدّتها ثلاثة أشهر، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ قال: الجواري[2]. (ز)

٧٧٣٦٠ ـ عن حمّاد بن زيد، قال: فسّر أيوب [السختياني] هذه الآية: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ﴾، قال: تعتدّ تسعة أشهر، فإن لم ترَ حملًا فتلك الريبة، قال: اعتدّت الآن ثلاثة أشهر[3]. (١٤/٥٥١)

٧٧٣٦١ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد ـ من طريق الثوري ـ قال: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ يعني: إن شككتم ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ بمنزلتهن، ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾[4]. (١٤/٥٥٠)

٧٧٣٦٢ ـ عن أبي مُعَيد، قال: سُئِل سليمان عن المُرتَابة. قال: هي المرأة التي قد قَعدت من الولد؛ تُطلّق، فتَحيض حَيْضة، فيأتي إبّان حَيْضتها الثانية فلا تَحيض. قال: تعتدّ حين ترتاب ثلاثة أشهر مُستقبلة. قال: فإنْ حاضتْ حَيْضتين، ثم جاء إبّان الثالثة فلم تَحض؛ اعتدّت حين تَرتاب ثلاثة أشهر مُستقبلة، ولم يُعتدّ بما مضى[5]. (ز)

٧٧٣٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ يعني: القواعد من النساء اللاتي قَعدن عن المَحِيض ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ يعني: شَككتم، فلم يُدْرَ كم عِدّتُها، فعِدّتهنّ ثلاثة أشهر إذا طُلّقن، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ فكذلك أيضًا، يعني: عِدّة الجواري اللاتي لم يَبلغن الحَيْض، وقد نُكِحْن، ثم طُلّقن، فعِدّتهنّ ثلاثة أشهر[6]. (ز)

٧٧٣٦٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٨، وابن جرير ٢٣/ ٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٨ وفيه: إن سألتم، بدل: إن شككتم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٠. وأبو مُعَيد هو حفص بن غيلان الهمداني، وشيخه سليمان لعلّه ابن موسى.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٥.

﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ﴾ قال: إن ارتَبْت أنها لا تَحيض وقد ارتفعتْ حَيْضتها، أو ارتاب الرجال، أو قالت هي: تركتني الحَيْضة، ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ﴾ إن ارتاب فخاف أن تكون الحَيْضة قد انقطعتْ، فلو كان الحمْل انتظَر الحمْل حتى تنقضي تسعة أشهر، فخاف وارتاب هو وهي أن تكون الحَيْضة قد انقطعتْ، فلا ينبغي لِمُسلمة أن تُحبس، فاعتدّتْ ثلاثة أشهر، وجعل الله ـ جلّ ثناؤه ـ أيضًا للتي لم تَحض الصغيرة ثلاثة أشهر[(١)] [٦٦٦١]. (ز)

[٦٦٦١] اختُلِف في معنى قوله: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّ معنى ذلك: إن ارتبتم بالدم الذي يظهر منها لِكِبَرِها، أمِن الحيض هو، أم من الاستحاضة. وهذا قول مجاهد، والزُّهريّ، وابن زيد. **والثاني**: أنَّ معنى ذلك: إن ارتبتم بحكمهنّ، فلم تدروا ما الحكم في عدتهنّ. وهذا قول أُبَيّ. **والثالث**: أنَّ معنى ذلك: إن ارتبتم بالدم الذي يظهر منها، أمِن الحيض هو، أم من الاستحاضة؟ من كِبَرٍ كان ذلك أم من علّة؟ وهذا قول عكرمة، وقتادة.

ورجَّحَ ابنُ جرير (٢٣/ ٥٢ ـ ٥٣) القولَ الثانيَ استنادًا إلى ظاهر اللفظ، والدلالة العقلية، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصحة قول مَن قال: عني بذلك: إن ارتبتم فلم تدروا ما الحكم فيهنَّ. وذلك أن معنى ذلك لو كان كما قاله مَن قال: إن ارتبتم بدمائهن فلم تدروا أدم حيض، أو استحاضة؟ لقيل: إن ارتبتن. لأنهن إذا أشكل الدم عليهنّ فهنّ المرتابات بدماء أنفسهنّ لا غيرهنّ، وفي قوله: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ وخطابه الرجال بذلك دون النساء الدليل الواضح على صحة ما قلنا من أنّ معناه: إن ارتبتم أيها الرجال بالحكم فيهنّ. وأخرى: وهو أنه ـ جلّ ثناؤه ـ قال: ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ واليائسة من المَحِيض هي التي لا ترجو مَحيضًا للكِبَر، ومحال أن يقال: ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسۡنَ﴾، ثم يقال: ارتبتم بيأسهن. لأن اليأس: هو انقطاع الرجاء، والمرتاب بيأسها مرجوّ لها، وغير جائز ارتفاع الرجاء ووجوده في وقت واحد، فإذا كان الصواب مِن القول في ذلك ما قلنا، فبيِّن أن تأويل الآية: ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ بالحكم فيهنّ، وفي عِددهن، فلم تدروا ما هو، فإنّ حكم عِددهنّ إذا طُلقن، وهنّ ممن دخل بهن أزواجهنّ فعِدّتهنّ ثلاثة أشهر».

ومالَ إلى هذا القول ابنُ كثير (١٤/ ٣٥ بتصرف)، فقال: «هو اختيار ابن جرير، وهو أظهر في المعنى، واحتجّ عليه بما رواه عن . . . أُبيّ بن كعب».

وقال ابنُ عطية (٨/ ٣٣١ ـ ٣٣٢): «اليائسات من المحيض على مراتب: فيائسة هو أول ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٠.

النسخ في الآية:

٧٧٣٦٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ أنه قال: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال: ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ فنسخ، واستثنى منها، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩]، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦][(١)]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٧٧٣٦٦ ـ عن سعيد بن المسيّب، قال: قضى عمرُ في المرأة التي يُطلّقها زوجها تطليقة، ثم تَحيض حَيْضة أو حَيْضتين، ثم ترتفع حَيْضتها لا تدري ما الذي رفعها، له أنها تربّص بنفسها ما بينها وبين تسعة أشهر، فإن استبان حمْلٌ فهي حامل، وإن مرّ تسعة أشهر ولا حمْل بها اعتدّتْ ثلاثة أشهر بعد ذلك، ثم قد حَلّتْ[(٢)]. (١٤/٥٥٢)

٧٧٣٦٧ ـ عَن أبي الشّعثاء جابر بن زيد ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في المرأة الشابّة تُطلّق فيرتفع حَيْضها، فلا تدري ما رفعها. قال: تعتدّ بالحَيْض. =

٧٧٣٦٨ ـ وقال طاووس: تعتدّ بثلاثة أشهر[(٣)]. (١٤/٥٥٢)

٧٧٣٦٩ ـ عن إبراهيم النَّخْعي، قال: تعتدّ المرأة بالحَيْض، وإن كان كلّ سنة مرة، فإن كانت لا تَحيض اعتدّتْ بالأشهر، فإنْ حَاضتْ قبل أن تُوفي الأشهر اعتدّتْ بالحَيْض من ذي قبل[(٤)]. (١٤/٥٥١)

= يأسها، فهذه ترفع إلى السُّنَّة، ويبقيها الاحتياط على حكم مَن ليست بيائسة؛ لأنّا لا ندري لعلّ الدم يعود. ويائسة قد انقطع عنها الدم؛ لأنها طَعنت في السن، ثم طُلّقت، وقد مرّت عادتها بانقطاع الدم، إلا أنها مما يُخاف أن تَحمل نادرًا، فهذه التي في الآية على أحد التأويلين في قوله: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾، وهو قول مَن يجعل الارتياب بأمر الحمل، وهو الأظهر. ويائسة قد هَرِمتْ حتى تتيقن أنها لا تحمل، فهذه ليست في الآية؛ لأنها لا يُرتاب بحمْلها، لكنها في حكم الأشهر الثلاثة إجماعًا فيما علمتَ، وهي في الآية على تأويل مَن يرى قوله: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ معناه في حكم اليائسات».

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٦٧ ـ ٦٨ (١٥٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٣٧٠ ـ عن عامر الشعبي، قال: تعتدّ بالحَيْض؛ وإن لم تَحض إلا في كلّ سنة مرّة[١]. (١٤/٥٥١)

٧٧٣٧١ ـ قال الحسن البصري: تتربّص سنةً، فإن لم تَحض تعتدّ بثلاثة أشهر[٢]. (ز)

﴿وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾

نزول الآية:

٧٧٣٧٢ ـ عن علقمة، أن ابن مسعود قال: مَن شاء لاعنتُه ما نزلت: ﴿وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ إلا بعد آية المُتوفّى عنها زوجها، وإذا وَضعت المُتوفّى عنها فقد حَلّتْ؛ يريد بآية المُتوفّى عنها: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤][٣]. (ز)

٧٧٣٧٣ ـ عن أبي سعيد الخُدري، قال: نزلت سورة النّساء القُصْرَى بعد التي في البقرة بسبع سنين[٤]. (١٤/٥٥٤)

٧٧٣٧٤ ـ قال عامر الشعبي ـ من طريق ابن عون ـ قال: مَن شاء حالفتُه لأُنزِلت النّساء القُصْرَى بعد الأربعة الأشهر والعشر التي في سورة البقرة[٥]. (ز)

تفسير الآية، والنسخ فيها:

٧٧٣٧٥ ـ عن أُبيّ بن كعب، قال: قلتُ للنبي ﷺ: ﴿وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أهي المُطلّقة ثلاثًا، أو المُتوفّى عنها زوجها؟ قال: «**هي المُطلّقة ثلاثًا، والمُتوفّى عنها زوجها**»[٦]. (١٤/٥٥٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير البغوي ٦/١٥٣.
(٣) أخرجه النسائي ٦/١٩٧ (٣٥٢٢)، والطبراني في الكبير ٩/٣٢٩ (٩٦٤٢)، وابن جرير ٢٣/٥٤ ـ ٥٥، من طريق محمد بن جعفر، عن ابن شبرمة الكوفي، عن إبراهيم النَّخعي، عن علقمة بن قيس، عن ابن مسعود به.

قال البزار في مسنده ٤/٣٤٢ (١٥٣٥): «لا نعلم روى هذا الحديث عن ابن شبرمة إلا محمد بن جعفر، ولا نعلم روى ابن شبرمة عن إبراهيم بهذا الإسناد إلا هذا الحديث». وقال فيه ٥/٣٩ (١٥٩٩): «هذا الحديث قد رواه غير واحد، ولم يقل فيه: عن علقمة». وقال ابن حجر في الفتح ٩/٤٧٤: «ثبت عن ابن مسعود من عدة طرق أنه كان يوافق الجماعة حتى كان يقول: مَن شاء لاعنتُه على ذلك».
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٦.
(٦) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ٣٥/٣٤ (٢١١٠٨)، والضياء المقدسي في الأحاديث =

٧٧٣٧٦ - عن أُبيّ بن كعب، قال: لَمّا نزلت هذه الآيةُ قلتُ لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هذه الآية مُشتركة أم مُبْهَمَة؟ قال رسول الله ﷺ: «أيّة آية؟». قلتُ: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾؛ المُطلّقة، والمُتوفّى عنها زوجها؟ قال: «نعم»[1]. (١٤/٥٥٣)

٧٧٣٧٧ - عن أُبيّ بن كعب، قال: قلتُ لرسول الله: إني أسمع الله يذكر: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾؛ فالحامل المُتوفّى عنها زوجها أن تَضع حمْلها؟ فقال لي النبيُّ ﷺ: «نعم»[2]. (١٤/٥٥٤)

٧٧٣٧٨ - عن أبي سَلمة بن عبدالرحمن: أنّه تمارى هو وابن عباس في المُتوفّى عنها زوجها وهي حُبلى؛ فقال ابنُ عباس: آخر الأجَلَيْن. وقال أبو سَلمة: إذا وَلدت فقد حلّت. فجاء أبو هريرة، فقال: أنا مع ابن أخي. لأبي سَلمة، ثم أرسَلُوا إلى عائشة، فسألوها، فقالت: ولدَتْ سُبَيعة بعد موت زوجها بليالٍ، فاستَأذنتْ رسول الله ﷺ، فآذنها، فنكَحت[3]. (١٤/٥٥٧)

٧٧٣٧٩ - عن يحيى، قال: أخبرني أبو سلمة، قال: جاء رجل إلى ابن عباس، وأبو

= المختارة ٣/٤١٦ - ٤١٧ (١٢١٣، ١٢١٤)، من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي، عن عبدالوهاب الثقفي، عن المثنى، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو، عن أبي بن كعب به.
قال الزَّيْلَعي في نصب الراية ٣/٢٥٦: «المثنى بن الصباح متروك بمرة». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/١٥٢: «هذا حديث غريب جدًا، بل منكر؛ لأن في إسناده المثنى بن الصباح، وهو متروك الحديث بمرة». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢ (٧٨٠٦): «فيه المثنى بن الصباح، وثّقه ابن معين، وضعّفه الجمهور». وقال الألباني في الإرواء ٧/١٩٦ (٢١١٦): «ضعيف».

(١) أخرجه الشاشي في مسنده ٣/٣٤٦ (١٤٥٨)، وابن جرير ٢٣/٥٦، بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/١٥٢ -، من طريق ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيّب، عن أُبيّ بن كعب به.
والدارقطني في سننه ٤/٤٦٣ - ٤٦٤ (٣٨٠٠)، من طريق المثنى بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي بن كعب به.
قال الزيلعي في نصب الراية ٣/٢٥٦: «ابن لهيعة أيضًا ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٦٥٤: «هذا المرفوع وإن كان لا يخلو شيء مِن أسانيده عن مقال، لكن كثرة طُرقه تُشعر بأنّ له أصلًا، ويعضّده قصة سُبيعة المذكورة». وقال الألباني في الإرواء ٧/١٩٧: «ابن لهيعة ضعيف».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٦/٤٧٢ (١١٧١٧)، وابن جرير ٢٣/٥٧ بنحوه، من طريق عبدالكريم بن أبي المخارق، عن أُبيّ بن كعب به.
قال الزيلعي في نصب الراية ٣/٢٥٦: «عبدالكريم مع ضعفه لم يُدرك أُبيًّا». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/١٥٢: «عبدالكريم هذا ضعيف، ولم يُدرك أُبيًّا».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

هريرة جالس عنده، فقال: أفْتِنِي في امرأةٍ ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة؟ فقال ابن عباس: آخر الأجلين. قلت أنا: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي. يعني: أبا سلمة. فأرسل ابنُ عباس غلامَه كُرَيبًا إلى أم سلمة يسألها، فقالت: قُتِل زوج سُبَيعة الأسلَميّة وهي حُبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت، فأنكحها رسول الله ﷺ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها[1]. (٥٥٥/١٤)

٧٧٣٨٠ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سعيد ـ أنه سُئِل عن المرأة يتوفّى عنها زوجها وهي حامل. فقال: إذا وَضعتْ حمْلها فقد حلّتْ. =

٧٧٣٨١ ـ فأخبره رجلٌ من الأنصار أنّ عمر بن الخطاب قال: لو ولدَتْ وزوجُها على سريره لم يُدفن لحلّتْ[2]. (٥٥٨/١٤)

٧٧٣٨٢ ـ عن سعيد بن المسيّب: أنّ عمر استشار علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت. قال زيد: قد حَلّتْ. =

٧٧٣٨٣ ـ وقال علي: أربعة أشهر وعشرًا. قال زيد: أرأيتَ إن كانتْ آيِسًا؟ قال علي: فآخِر الأجَلَيْن. =

٧٧٣٨٤ ـ قال عمر: لو وضعتْ ذا بطنها وزوجها على نعْشه لم يُدخل حُفرته لكانتْ قد حَلّتْ[3]. (٥٥٨/١٤)

٧٧٣٨٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق علقمة ـ أنه بلَغه أنّ عليًّا يقول: تعتدّ آخر الأجَلَيْن. فقال: مَن شاء لاعنتُه أنّ الآية التي نَزَلَتْ في سورة النّساء القُصْرَى نزلت بعد سورة البقرة: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ بكذا وكذا شهرًا، فكلّ مُطلّقة أو مُتوفّى عنها زوجها فأجلُها أن تضع حمْلَها[4]. (٥٥٣/١٤)

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٥٥ (٤٩٠٩)، ومسلم (١٤٨٤)، وعبد بن حميد ـ كما في الفتح ٩/ ٤٧١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه مالك ٢/ ٥٨٩، والشافعي ٢/ ١٠٠ (١٧٠)، وعبد الرزاق (١١٧١٨)، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٩٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١١٧١٤)، وسعيد بن منصور (١٥١٢ ـ ١٥١٤)، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨، وأبو داود (٢٣٠٧)، والنسائي (٣٥٢٢، ٣٥٢٣)، وابن ماجه (٢٠٣٠)، وابن جرير ٢٣/ ٥٤ ـ ٥٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١٧٧ ـ، والفتح ٨/ ٦٥٦، والطبراني (٩٦٤١ ـ ٩٦٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

٧٧٣٨٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ قال: مَن شاء حالفتُه أنّ سورة النّساء الصُّغرى أُنزلت بعد الأربعة أشهر وعشرًا: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[1]. (١٤/٥٥٣)

٧٧٣٨٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ قال: مَن شاء لاعنتُه أنّ الآية التي في سورة النّساء القُصْرَى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ نَسَختْ ما في البقرة[2]. (١٤/٥٥٤)

٧٧٣٨٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: نَسَختْ سورةُ النّساء القُصْرَى كلَّ عِدَّة: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أجل كلِّ حاملٍ مُطلَّقة، أو مُتوفّى عنها زوجُها أن تَضع حمْلها[3]. (١٤/٥٥٤)

٧٧٣٨٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مالك بن عامر ـ قال: أتجعَلون عليها التّغليظ ولا تَجعلون لها الرّخصة؟! أُنزلت سورة النّساء القُصْرَى بعد الطُّولى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ إذا وضَعتْ فقد انقَضت العِدّة[4]. (١٤/٥٥٤)

٧٧٣٩٠ ـ عن مُغيرة، قال: قلتُ للشعبي: ما أُصدِّق أنّ علي بن أبي طالب كان يقول: عِدّة المُتوفّى عنها زوجها آخر الأجَلَيْن. قال: بلى، فَصدِّق به كأشدّ ما صَدَّقتَ بشيء، كان علي يقول: إنما قوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ في المُطلّقة[5]. (١٤/٥٥٨)

٧٧٣٩١ ـ عن علي بن أبي طالب في الحامل إذا وضَعتْ بعد وفاة زوجها قال: تعتدّ أربعة أشهر وعشرًا[6]. (١٤/٥٥٧)

٧٧٣٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي سَلمة ـ أنّه كان يقول في الحامل المُتوفّى عنها زوجها: تنتَظر آخر الأجَلَيْن[7]. (١٤/٥٥٧)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١١٧١٥، ١١٧١٦)، وابن أبي شيبة ٤/٢٩٧ ـ ٢٩٨، والطبراني (٩٦٤٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٢٢ ـ ١٢٣ (٢٨٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البخاري (٤٥٣٢، ٤٩١٠)، والطبراني (٩٦٤٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٣٩٣ - عن إبراهيم النَّخْعي، قال: إذا ألقَتِ المرأةُ عَلَقَةً أو مُضغةً فقد انقَضتِ العِدّة[1]. (٥٥٩/١٤)

٧٧٣٩٤ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق حمّاد - في رجل طلّق امرأته وفي بطنها ولدان، قال: هو أحقّ برَجعتها ما لم تضع الآخر. وتلا: ﴿وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[2]. (ز)

٧٧٣٩٥ - عن عامر الشعبي، قال: إذا نُكِّس في الخلْق الرابع، وكان مُخلّقًا، أُعتِقتْ به الأَمَة، وانقَضتْ به العِدّة[3]. (٥٥٩/١٤)

٧٧٣٩٦ - عن الحسن البصري، قال: إذا ألقَت المرأةُ شيئًا يُعلَم أنّه مِن حمْلٍ فقد انقَضتْ به العِدّة، وأُعتقت أمّ الولد[4]. (٥٥٨/١٤)

٧٧٣٩٧ - عن الحسن البصري =

٧٧٣٩٨ - ومحمد، قالا: إذا أسقَطتِ المرأةُ فقد انقَضتْ عِدّتُها[5]. (٥٥٨/١٤)

٧٧٣٩٩ - عن قتادة بن دعامة، قال: إذا أسقَطت المرأة فقد استَبان حمْلها، وقد مات عنها زوجها أو طَلّقها فقد انقَضتْ عِدّتها، وإذا أسقَطت أُمُّ الولد فإذا تَبيّن حمْلُها فلا رِقَّ عليها[6]. (٥٥٩/١٤)

٧٧٤٠٠ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فإذا نَفضت الرَّحِم ما فيها فقد انقَضتْ عِدّتها. قال: وذُكر لنا: أنّ سُبَيعة بنت الحارث الأسلميّة وضَعت بعد وفاة زوجها بخمس عشرة ليلة، فأمرها نبيُّ الله ﷺ أن تزوّج، قال: وكان عمر يقول: لو وضَعتْ ما في بطنها، وهو موضوعٌ على سريره مِن قبل أن يُقبر لَحلّتْ[7]. (٥٥٠/١٤)

٧٧٤٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: فإذا وضَعتْ ما في رَحِمها فقد انقَضتْ عِدّتُها، ليس المَحِيض مِن أمرها في شيء إذا كانت حاملًا[8]. (ز)

٧٧٤٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١١/١٠ (١٩١٥٤).
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢٣.

﴿يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾، قال: للمرأة الحُبلى التي يُطلّقها زوجها وهي حامل، فعِدّتها أن تضع حمْلها[(١)]. (ز)

٧٧٤٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾ يعني: الحُبلى، فعِدّتهنّ ﴿أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ يقول: فإن كانتْ هذه المُطلّقة حُبلى فأجَلها إلى أن تَضع حمْلها[(٢)]. (ز)

٧٧٤٠٤ - عن سفيان الثوري، عن بعض الفقهاء أنه كان يقول: كان للمُتوفّى عنها النّفقة والسُّكنى حولًا، فنَسَخها ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، ونَسَخها: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾، فإذا كانت حاملًا فوضَعتْ حمْلها انقَضتْ عِدّتُها، وإذا لم تكن حاملًا تَربّصتْ أربعة أشهر وعشرًا[(٣)]. (ز)

❁ آثار في أحكام الآية:

٧٧٤٠٥ - عن عائشة، قالت: مَكثت امرأةٌ ثلاثًا وعشرين ليلةً، ثم وضَعتْ، فأتَت النبيَّ ﷺ، فذَكَرتْ ذلك له، فقال: «استفْلِحي لأمرك». يقول: تَزوّجي[(٤)]. (١٤/٥٥٦)

٧٧٤٠٦ - عن سُبَيعة الأسلميّة أنها تُوفّي زوجها، فوضَعتْ بعد وفاته بخمس وعشرين ليلة، فتَهيّأت، فقال لها أبو السَّنابل بن بَعْكَك: قد أسرعتِ، اعتدّي آخر الأجَلَيْن أربعة أشهر وعشرًا. قالتْ: فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فأخبَرتُه، فقال: «إن وجدتِ زوجًا صالِحًا فتزوّجي»[(٥)]. (١٤/٥٥٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٥.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧/٤٠ - ٤١ (١٢١٠١).
(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٢٤١ (١٨٦١)، من طريق إسحاق بن يوسف الأزرق، عن شريك، عن إبراهيم بن مهاجر، عن عامر بن مصعب الزُّهريّ، عن عائشة به.
وأخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٦٢ - ٦٣ (٥٨٠٠)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٣/٣٨٨، من طريق حاتم بن إسماعيل، عن عيسى بن ماهان، عن إبراهيم بن مهاجر، عن عامر بن سعد الزُّهريّ، عن عائشة به.
أورده ابن أبي حاتم في علل الحديث ٤/١٢١ (١٣٠١). وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن إبراهيم إلا شريكٌ، تفرد به إسحاق». وقال في الموضع الثاني: «لم يرو هذا الحديثَ عن إبراهيم بن مهاجر عن عامر بن سعد إلا أبو جعفر الرازي عيسى بن ماهان، تفرّد به حاتم بن إسماعيل». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٣ (٧٨١١): «رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات».
(٥) أخرجه ابن ماجه ٣/١٨٨ - ١٨٩ (٢٠٢٨)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤/٢٩٣ (٧٤٥)، من طريق =

٧٧٤٠٧ - عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة: أنّ زوج سُبَيعة الأسلميّة تُوفّي وهي حامل، فلم تَمكُث إلا ليالي يسيرة حتى نُفِستْ، فلما تَعَلَّتْ[١] مِن نفاسها ذَكرتْ ذلك لرسول الله ﷺ، فأذِن لها، فنَكَحتْ[٢]. (٥٥٦/١٤)

٧٧٤٠٨ - عن أبي السَّنابل بن بَعْكَك: أنّ سُبَيعة بنت الحارث وضَعتْ بعد وفاة زوجها بثلاثة وعشرين يومًا، فتَشوَّفَتْ[٣] للنكاح، فأُنكر ذلك عليها أو عِيب، فسُئل النبيُّ ﷺ، فقال: «**إن تَفعل فقد خلا أجلُها**»[٤]. (٥٥٥/١٤)

٧٧٤٠٩ - عن الحسن البصري: أنّ امرأة تُوفي عنها زوجها، فولدَتْ بعد أيام، فاختَضَبتْ وتزيّنتْ، فمرّ بها أبو السَّنابل بن بَعْكَك، فقال: كَذبتِ، إنما هو آخر الأجَلَيْن. فأتَت النبيَّ ﷺ، فأخبَرته بذلك، فقال: «**كَذب أبو السّنابل، تزوّجي**»[٥]. (٥٥٦/١٤)

٧٧٤١٠ - عن عبيد الله بن عبدالله، قال: أرسَل مروان عبدالله بن عُتبة إلى سُبَيعة بنت الحارث يسألها عمّا أفتاها رسولُ الله ﷺ، فأخبَرته أنها كانت عند سعد بن خَوْلة، فتُوفّي عنها في حجّة الوداع، وكان بدريًّا، فوضَعتْ حمْلها قبل أن تَمضي أربعة أشهر وعشر من وفاته، فتلقّاها أبو السَّنابل بن بَعْكَك حين تَعلّتْ مِن نفاسها، وقد اكتَحَلتْ وتَزيّنتْ، فقال: لعلّكِ تريدين النكاح! إنها أربعة أشهر وعشر مِن وفاة زوجكِ. قالت: فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فذَكرت ذلك له، وذكرت له ما قال أبو السّنابل. فقال لها رسول الله ﷺ: «**ارْبَعِي**[٦] **بنفسك؛ فقد حلّ أجَلك إذا وضَعتِ حمْلك**»[٧]. (٥٥٧/١٤)

= ابن أبي شيبة، عن علي بن مسهر، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، وعمرو بن عتبة، عن سُبَيعة بنت الحارث به.
وسنده صحيح.

(١) تعلت: ارتفعت وطهرت. أي: خَرَجَتْ من نِفاسِها وسَلِمت. النهاية (علا).

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١١٧٣٤)، وابن أبي شيبة ٤/٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تشوفت للنكاح: طَمحَت وتَشرفت. النهاية (شوف).

(٤) أخرجه أحمد ٣١/٧، ٨ (١٨٧١٣، ١٨٧١٤)، وابن ماجه ٣/١٨٧ (٢٠٢٧)، والترمذي ٣/٥٢ - ٥٣ (١٢٣١، ١٢٣٢)، والنسائي ٦/١٩٠ (٣٥٠٨)، وابن حبان ١٠/١٣٥ - ١٣٦ (٤٢٩٩)، من طريق الأسود، عن أبي السنابل به.
قال الترمذي: «حديث مشهور من هذا الوجه، ولا نعرف للأسود سماعًا من أبي السنابل».

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٦) اربعي: نفّسي عن نفسك، وأخرجيها من بؤس العِدّة وسوء الحال. النهاية (ربع).

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٦/٤٧٣ (١١٧٢٢). والحديث عند مسلم ٢/١١٢٢ (١٤٨٤)، والثعلبي ٩/٣٣٩.

٧٧٤١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبيد الله ـ أنه سُئل عن رجل اشترى جارية وهي حامل؛ أيطؤها؟ قال: لا. وقرأ: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾[1] [٦٦٦٢]. (١٤/٥٥٩)

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾

٧٧٤١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في أمر الطَّلاق ﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ يقول: ومَن يَتّق الله فيُطلّق كما أمَره الله تعالى، ويُطيع الله في النّفقة، والمسكن؛ يُيسر الله أمره، ويوفّقه للعمل الصالح[2]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾

٧٧٤١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذُكر من الطَّلاق، والنفقة، والمسكن

[٦٦٦٢] اختُلِف في حكم قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾، على قولين: **الأول**: أنه عامّ في المُطلّقات والمُتوفّى عنهنّ. وهو قول ابن مسعود، والجمهور. **والثاني**: أنه خاصّ في المطلّقات، وأما المُتوفّى عنها فإنّ عِدّتها آخر الأجَلَيْن. وهو قول عليّ، وابن عباس.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/٥٨) القولَ الأوّلَ استنادًا إلى العموم، فقال: «الصواب من القول في ذلك أنه عام في المطلّقات والمُتوفّى عنهن؛ لأنّ الله ـ جلّ وعز ـ عمَّ القول بذلك، فقال: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ ولم يخصّص بذلك الخبر عن مطلّقة دون مُتوفّى عنها، بل عمَّ الخبر به عن جميع أولات الأحمال. فإنّ ظنّ ظانٌّ أنّ قوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ في سياق الخبر عن أحكام المطلّقات دون المُتوفّى عنهنّ، فهو بالخبر عن حكم المطلّقة أولى من الخبر عنهنّ، وعن المُتوفّى عنهنّ ـ فإنّ الأمر بخلاف ما ظنّ، وذلك أنّ ذلك وإن كان في سياق الخبر عن أحكام المُطلّقات، فإنه منقطع عن الخبر عن أحكام المطلّقات، بل هو خبر مبتدأ عن أحكام عِدد جميع أولات الأحمال المطلّقات منهن وغير المطلّقات، ولا دلالة على أنه مراد به بعض الحوامل دون بعض من خبر ولا عقل، فهو على عمومه لما بيّنا».

وهو ظاهر كلام ابن عطية (٨/ ٣٣٢)، وابن تيمية (٦/ ٣٣٠)، وابن القيم (٣/ ١٦٦)، وابن كثير (١٤/ ٣٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٥.

﴿أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ فيما أمره ما ذكر، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ يعني: يَغفر له ذنوبه، ﴿وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ يعني: الجزاء، يعني: يُضاعفه له[1]. (ز)

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾

٧٧٤١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾، قال: مِن سَعَتِكم[2]. (١٤/٥٥٩)

٧٧٤١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾، قال: مِن سَعَتِكم[3]. (١٤/٥٦٠)

٧٧٤١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾، قال: إن لم تجد لها إلا ناحيةَ بيتك فأسْكِنْها فيه[4]. (١٤/٥٥٩)

٧٧٤١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ قال: المرأة يُطلّقها، فعليه أن يُسكنها، ويُنفق عليها، ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ قال: مِن مِلككم؛ من مَقدرتكم[5]. (ز)

٧٧٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾ يعني: المُطلّقة الواحدة والثنتين ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ يعني: مِن سَعَتِكم في النّفقة، والمسكن[6]. (ز)

٧٧٤١٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وقد سأله عن قول الله ﷻ: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾. قال: من مَقدرتك حيث تَقدر، فإن كنتَ لا تجد شيئًا، وكنتَ في مسكنٍ ليس لك، فجاء أمْرٌ أخرجك مِن المسكن، وليس لك مسكنٌ تَسكن فيه، وليس تجد؛ فذاك، وإذا كان به قوة على الكِراء فذاك وُجده، لا يُخرجها من منزلها، وإذا لم يَجد وقال صاحب المسكن: لا أترك هذه في بيتي. فلا، وإذا كان يَجد كان ذلك عليه[7] ٦٦٦٣. (ز)

٦٦٦٣ قال ابنُ عطية (٨/ ٣٣٣): «أمر الله تعالى بإسكان المطلّقات، ولا خلاف في التي لم =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٩ - ٦٠.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٦٣، وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠، كما أخرج عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٣٢٤ (١١٠٢٦) نحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠ - ٦١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٥ - ٣٦٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠ - ٦١.

﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيۡهِنَّۚ﴾

قراءات:

٧٧٤٢٠ - عن الحسن بن عطية، عن قيسٍ، قال: قلتُ لابن أبي ليلى: قول عمر: لا نَدَع كتابَ ربّنا وسُنّةَ نبيّنا لقول امرأة لا ندري حَفِظتْ أو نَسيتْ، أين هو في القرآن؟ قال: فلم يدرِ. قال: قلتُ: بلى هو في قراءة ابن مسعود: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَإِن كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)[1]. (ز)

تفسير الآية:

٧٧٤٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيۡهِنَّۚ﴾، قال: في المسكن[2]. (١٤/ ٥٦٠)

٧٧٤٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيۡهِنَّۚ﴾، قال: لتُضيِّقوا عليهنّ مساكنهنّ حتى يَخرُجنَ[3]. (ز)

٧٧٤٢٣ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيۡهِنَّۚ﴾، قال: ليس يَنبغي له أن يُضارّها ويُضَيِّق عليها مكانها[4]. (ز)

= تُبَتّ، وأما المبتوتة، فمالك ﵀ يَرى لها السُّكنى لِمكان حِفظ النّسب، ولا يَرى لها نَفقة؛ لأنّ النّفقة بإزاء الاستمتاع. وهو قول الأوزاعي، والشافعي، وابن أبي ليلى، وأبي عبيد، وابن المسيّب، وعطاء، والشعبي، وسليمان بن يَسار. وقال أصحاب الرأي والثوري: لها السّكنى والنّفقة. وقال جماعة من العلماء: ليس لها سُكنى ولا نفقة».

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٢/ ٦٧٨ (١٣٥٨).
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٢٨/ ١٣٩.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٦٣، وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦١.

﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾

تفسير الآية، وأحكامها:

٧٧٤٢٤ ـ عن إبراهيم النَّخْعي، قال: كان عمر وعبد الله [بن مسعود] يَجعلان للمُطلّقة ثلاثًا: السُّكنى، والنّفقة، والمُتعة. =

٧٧٤٢٥ ـ وكان عمر إذا ذُكر عنده حديث فاطمة بنت قيس: أنّ النبي ﷺ أمرها أن تعتدّ في غير بيت زوجها. قال: ما كُنّا لنُجيز في ديننا شهادة امرأة[١]. (ز)

٧٧٤٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾، قال: فهذه المرأة يُطلّقها زوجُها وهي حامل، فأمَر الله أن يُسكنها ويُنفق عليها حتى تضع، وإنْ أرضعته فحتى تَفطِم، فإنْ أبَانَ طلاقها وليس بها حمْل فلها السُّكنى حتى تَنقضي عِدّتها، ولا نفقة لها[٢]. (٥٦٠/١٤)

٧٧٤٢٧ ـ عن عيسى بن قِرطاس، قال: سمعتُ علي بن الحُسين يقول في المُطلّقة ثلاثًا: لها السُّكنى، والنّفقة، والمُتعة؛ فإنْ خَرجتْ من بيتها فلا سُكنى، ولا نفقة، ولا مُتعة[٣]. (ز)

٧٧٤٢٨ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق الأعمش ـ قال: للمُطلّقة ثلاثًا: السُّكنى، والنّفقة[٤]. (ز)

٧٧٤٢٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾، قال: إذا طلّقها وهي حامل، أنفق عليها حتى تضع[٥]. (ز)

٧٧٤٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾، قال: يُنفَق على الحُبلى إذا كانت حاملًا حتى تضع حملها[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٣. ورواه كذلك من طريق حماد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/٨٤ (١٩٠٠٢).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٣.

٧٧٤٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وإن كن أولات حمل﴾ يعني: المُطلّقة، وهي حَبَل؛ ﴿فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾[1]. (ز)

٧٧٤٣٢ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿حتى يضعن حملهن﴾: هذا لمن يملك الرَّجعة، ولمن لا يملك الرَّجعة[2] [٦٦٦٤]. (ز)

﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن﴾

تفسير الآية، وأحكامها:

٧٧٤٣٣ ـ عن إبراهيم النَّخعي ـ من طريق منصور ـ في الصّبي: إذا قام على ثمن،

[٦٦٦٤] لخّص ابنُ كثير (١٤/ ٤٠) الخلاف في قوله تعالى: ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾، فقال: «قال كثير من العلماء ـ منهم ابن عباس، وطائفة من السلف، وجماعات من الخلف ـ: هذه في البائن، إن كانت حاملًا أنفق عليها حتى تضع حملها، قالوا: بدليل أنّ الرّجعية تجب نفقتها سواء كانت حاملًا أو حائلًا. وقال آخرون: بل السياق كلّه في الرّجعيات، وإنما نصّ على وجوب الإنفاق على الحامل، وإن كانت رجعية؛ لأنّ الحمْل تطول مدته غالبًا فاحتيج إلى النصّ على وجوب الإنفاق إلى الوضع؛ لئلا يُتوهّم أنه إنما تجب النّفقة بمقدار مدة العِدّة».

وظاهر كلام ابن جرير (٢٣/ ٦٤) أنه رجَّحَ القولَ الأوّلَ ـ استنادًا إلى السُّنَّة، والدلالة العقلية ـ حيث قال: «الصواب مِن القول في ذلك عندنا أن لا نفقة للمبتوتة إلا أن تكون حاملًا؛ لأنّ الله ـ جلّ ثناؤه ـ جعل النفقة بقوله: ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن﴾ للحوامل دون غيرهنّ من البائنات من أزواجهنّ، ولو كان البوائن من الحوامل وغير الحوامل في الواجب لهنّ من النّفقة على أزواجهنّ سواء، لم يكن لخصوص أُولات الأحمال بالذّكر في هذا الموضع وجه مفهوم؛ إذ هنّ وغيرهنّ في ذلك سواء، وفي خصوصهنّ بالذكر دون غيرهنّ أدل الدليل على أن لا نفقة لبائن إلا أن تكون حاملًا. وبالذي قلنا في ذلك صحَّ الخبرُ عن رسول الله ﷺ».

وقال ابنُ عطية (٨/ ٣٣٣): «أما الحامل فلا خلاف في وجوب سُكناها ونفقتها؛ بُتَّت أو لم تُبَتّ؛ لأنها مُبيّنة في الآية، واختلفوا في نفقة الحامل المُتوفّى عنها زوجها على قولين لعلماء الأمة: فمَنعها قوم، وأوجبها في التركة قوم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦١.

فأمّه أحقّ أن تُرضعه، فإن لم يجد له مَن يُرضعه أُجبِرت الأمّ على الرّضاع[1]. (ز)

٧٧٤٣٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ أنه قال في الرّضاع: إذا قام على شيء فأُمُّ الصّبيّ أحقُّ به، فإن شاءتْ أرضعتْه، وإن شاءتْ ترَكتْه، إلا أن لا يَقبل من غيرها، فإذا كان كذلك أُجبِرتْ على رَضاعه[2]. (ز)

٧٧٤٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ الآية، قال: هي أحقّ بولدها أن تأخذه بما كنتَ مُستَرضِعًا به غيرها[3]. (١٤/ ٥٦٠)

٧٧٤٣٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، قال: ما تَراضَوا عليه؛ ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦][4]. (ز)

٧٧٤٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أولادكم إذا وضَعن حمْلهنّ ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يعني: فأعْطُوهن أُجورهنّ[5]. (ز)

٧٧٤٣٨ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، قال: إنْ أرضعتْ لك بأجر فهي أحقُّ مِن غيرها، وإنْ هي أبتْ أن تُرضعه ولم تُواتك فيما بينك وبينها؛ عاسَرتْكَ في الأجر، فاستَرضِع له أخرى[6] ٦٦٦٥. (ز)

٦٦٦٥ قال ابنُ تيمية (٦/ ٣٣٠): «هذه الآية توجب رِزق المُرتَضع على أبيه؛ لقوله: ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، فأوجبَ نفقته حملًا ورضيعًا بواسطة الإنفاق على الحامل والمرضع؛ فإنه لا يمكن رِزقه بدون رِزق حامله ومرضعه».

وقال (٦/ ٣٣١): «ليس في كتاب الله إجارة منصوص عليها في شريعتنا إلا هذه الإجارة، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، وقال: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. والسُّنَّة وإجماع الأمة دلّا على جوازها، وإنما تكون مُخالِفة للقياس لو عارضها قياس نص آخر، وليس في سائر النصوص وأقيستها ما يناقض هذه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٦.

﴿وأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾

٧٧٤٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾، قال: اصنعوا المعروف في ما بينكم[1]. (ز)

٧٧٤٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ﴾ يعني: الرجل والمرأة ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ يقول: حتى تُنفِقوا مِن النّفقة على أمر بمعروف[2]. (ز)

٧٧٤٤١ - قال مقاتل: ﴿وأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ بتراضي الأب والأُمّ على أجرٍ مُسمّى[3]. (ز)

٧٧٤٤٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾: حثّ بعضهم على بعض[4]. (ز)

﴿وإن تَعاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرى﴾

٧٧٤٤٣ - عن سعيد بن جُبَير، ﴿وإن تَعاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرى﴾، قال: إذا قام الرّضاع على شيء خُيِّرت الأُمّ[5]. (١٤/٥٦٠)

٧٧٤٤٤ - عن إبراهيم النَّخعي =

٧٧٤٤٥ - والضَّحّاك بن مُزاحِم =

٧٧٤٤٦ - وقتادة بن دعامة، مثله[6]. (١٤/٥٦٠)

٧٧٤٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وإن تَعاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرى﴾، قال: إنْ أبَت الأُمُّ أن تُرضِع ولدها - إذا طلّقها زوجها؛ أبوه - التمس له مُرضِعة أخرى، الأُمّ أحقّ إذا رَضِيتْ مِن أجر الرّضاع بما يَرضى به غيرُها، فلا ينبغي له أن يُنتزَع منها[7]. (ز)

٧٧٤٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وإن تَعاسَرْتُمْ﴾ يعني: الرجل والمرأة، وإذا أراد

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٦.

(٣) تفسير البغوي ٦/١٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٧.

الرجل أقلَّ مما طلبت المرأة من النّفقة فلم يَتّفقوا على أمر ﴿فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ﴾ يعني: للرجل امرأة ﴿أُخۡرَىٰ﴾ يقول: لِيَلتَمس غيرها من المَراضِع[1]. (ز)

٧٧٤٤٩ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ قال: إنْ هي أبتْ أن تُرضعه ولم تُواتك فيما بينك وبينها؛ عاسَرتْكَ في الأجر، فاستَرضِع له أخرى[2]. (ز)

٧٧٤٥٠ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ۝٦ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾، قال: فَرض لها مِن قدْر ما يَجد، فقالتْ: لا أرضى هذا ـ قال: وهذا بعد الفِراق، فأما وهي زوجته فإنها تُرضِع له طائعة ومُكرهة، إن شاءتْ وإنْ أبتْ ـ. فقال لها: ليس لي زيادة على هذا، إنْ أحببتِ أن تُرضعي بهذا فأرضِعي، وإن كرهتِ استرضَعتُ ولدي. فهذا قوله: ﴿وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ﴾[3]. (ز)

﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾

٧٧٤٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾ الآية، قال: على المطلّقة إذا أرضَعتْ له[4]. (٥٦١/١٤)

٧٧٤٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ﴾ قال: من سَعة مَوجدته، ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ﴾ قال: مَن قُتِّر عليه رِزقه[5]. (ز)

٧٧٤٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُنفِقۡ﴾ في المراضع ﴿ذُو سَعَةٖ﴾ في المال ﴿مِّن سَعَتِهِۦۖ﴾ الذي أوسع الله له على قَدْره، ﴿وَمَن قُدِرَ﴾ يعني: قُتِّر عليه رزقه. مثل قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، يعني: نُضيّق عليه في بطن الحوت. ﴿فَلۡيُنفِقۡ﴾ في المراضع قدْر فقره ﴿مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾ يعني: مما أعطاه الله من الرِّزق على قدْر طاقته[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٦٣، وأخرجه ابن جرير ٢٣/٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي الدر (ت: التركي) جاء الأثر بهذه الصيغة: قال علي: المطلّقة إذا أرضعت له!.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٩ ـ ٧٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٦.

٧٧٤٥٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ قال: قُتِّر ﴿فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ قال: أعطاه[1]. (١٤/٥٦٠)

٧٧٤٥٥ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾، يقول: مِن طاقته[2]. (ز)

٧٧٤٥٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾، قال: فرض لها مِن قدْر ما يجد[3]. (ز)

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾

٧٧٤٥٧ ـ عن معمر بن راشد، قال: سألتُ الزُّهريَّ عن الرجل لا يَجد ما يُنفق على امرأته، يُفرَّق بينهما؟ قال: يُستأنى له، ولا يُفرّق بينهما. وتلا: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ =

٧٧٤٥٨ ـ قال معمر: وبلغني: أنّ عمر بن عبد العزيز قال مثل قول الزُّهريّ[4]. (١٤/٥٦٢)

٧٧٤٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾، قال: يقول: لا يُكلّف الفقير مثلما يُكلّف الغني[5]. (ز)

٧٧٤٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ﴾ في النفقة ﴿نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ يعني: إلا ما أعطاها من الرّزق، ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ يعني: مِن بعد الفقر سَعةً في الرزق[6]. (ز)

٧٧٤٦١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾، قال: أعطاها[7]. (١٤/٥٦٠)

٧٧٤٦٢ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ يقول: إلا ما أطاقتْ، ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ بعد الشّدّة الرخاء[8]. (ز)

٧٧٤٦٣ ـ عن هُشيم ـ من طريق سفيان ـ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾، قال: إلا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٩ ـ ٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢٣٥٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٩ ـ ٧٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٩ ـ ٧١.

ما افترض عليها[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٤٦٤ - عن علي بن أبي طالب، قال: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ كان له مائة أُوقيّة بعشر أواقٍ، وجاءه رجل كان له مائة دينار بعشر دنانير، وجاءه رجل له عشرة دنانير بدينار، فقال النَّبِيّ ﷺ: «أنتم في الأجر سواء، كلّ واحد منكم جاء بعُشر ماله». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾[٢]. (٥٦١/١٤)

٧٧٤٦٥ - عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة نَفرٍ كان لأحدهم عشرة دنانير فتَصدّق منها بدينار، وكان لآخر عشر أواقٍ فتَصدّق منها بأُوقيّة، وكان لآخر مائة أُوقيّة فتَصدّق منها بعشرة أواقٍ». فقال رسول الله ﷺ: «هم في الأجر سواء، كلٌّ تَصدّق بعُشر ماله، قال الله: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾»[٣]. (٥٦١/١٤)

٧٧٤٦٦ - عن طاووس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ المؤمن أخذ مِن الله أدبًا حسنًا؛ إذا وسَّع عليه وسَّع على نفسه، وإذا أمسَك عليه أمسَك»[٤]. (٥٦١/١٤)

٧٧٤٦٧ - عن أبي سنان، قال: سأل عمرُ بن الخطاب عن أبي عبيدة. فقيل له: إنه يَلبس الغَليظ من الثياب، ويأكل أخشن الطعام. فبَعث إليه بألف دينار، وقال للرسول: انظر ما يَصنع بها إذا هو أخذها؟ فما لَبِث أن لَبِس ألْيَن الثياب، وأكل أطيَب الطعام، فجاء الرسول، فأخبَره، فقال: رحمه الله، تأول هذه الآية: ﴿لِيُنفِقْ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٧٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه أحمد ٢/ ١٤٢ (٧٤٣)، ٢/ ٢٤٦ - ٢٤٧ (٩٢٥) من غير ذكر الآية، من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي به.
قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١١١ (٤٦١٩): «فيه الحارث، وفيه كلام كثير». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٥٤: «ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٢٩٢ (٣٤٣٩)، وفي مسند الشاميين ٢/ ٤٤١ (١٦٦٢)، من طريق هاشم بن مرثد الطبراني، عن محمد بن إسماعيل بن عياش، عن أبيه، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري به.
قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ١٥٤: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١١١ (٤٦٢٠): «فيه محمد بن إسماعيل بن عيّاش، وفيه ضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٥٢ (٣٤٤٩): «ضعيف».

(٤) أخرجه البيهقي (٦٥٩١) مرسلًا.
وقال: «هذا حديث منكر».

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾[١]. (٥٦١/١٤)

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾

٧٧٤٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾، قال: غيّرت وعصتْ[٢]. (ز)

٧٧٤٦٩ ـ عن عمرو بن أبي سَلمة، قال: سمعتُ عمر بن سليمان يقول في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾، قال: قرية عُذِّبت في الطَّلاق[٣]. (ز)

٧٧٤٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَأَيِّن﴾ يعني: وكم ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ يعني: فيما خلا ﴿عَتَتْ﴾ يقول: خالفتْ ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَ﴾خالفتْ ﴿رُسُلِهِۦ﴾[٤]. (ز)

٧٧٤٧١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ﴾، قال: العُتوّ ههنا: الكفر والمعصية؛ عَتَوا: كفروا. ترَكت أمر ربها: عَتَتْ عن أمره ولم تَقبله[٥]. (ز)

﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨﴾

٧٧٤٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ يقول: لم ترحم، ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ يقول: عظيمًا منكرًا[٦]. (٥٦٢/١٤)

٧٧٤٧٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾، يعني: فجَازيناها جزاءً شديدًا[٧]. (ز)

٧٧٤٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ يعني: فحَاسبها الله بعملها في الدنيا، فجزاها العذاب، ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ يعني: فظيع[٨]. (ز)

٧٧٤٧٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾، قال: لم نَعفُ عنها، الحساب الشديد الذي ليس فيه من

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٩ ـ ٧٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٧٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٧٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٧٣.
(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٤٠١ ـ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٦.

العفو شيء[١] ٦٦٦٦. (ز)

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩﴾

٧٧٤٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾: يعني بوبال أمرها: جزاء أمرها الذي قد حَلّ[٢]. (ز)

٧٧٤٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، قال: جزاء أمرها[٣]. (١٤/٥٦٢)

٧٧٤٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، قال: عقوبة أمرها[٤]. (١٤/٥٦٣)

٧٧٤٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، قال: عقوبة أمرها[٥]. (ز)

٧٧٤٨٠ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، قال: فذاقت جزاء أمرها[٦]. (ز)

٧٧٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَاقَتْ﴾ العذاب في الدنيا ﴿وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ يعني: جزاء ذَنبها، ﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ يقول: كان عاقبتهم الخُسران في الدنيا وفي الآخرة حين كَذّبوا[٧]. (ز)

٦٦٦٦ قال ابنُ عطية (٨/ ٣٣٥ بتصرف): «قوله تعالى: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا﴾ قال بعض المتأولين: الآية في الآخرة، أي: ثَمَّ هو الحساب والتعذيب والذوق وخسار العاقبة. وقال آخرون: ذلك في الدنيا، ومعنى: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ أي: لم نغتفر لها زَلة بل أُخِذتْ بالدقائق من الذنوب، وقوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يظهر منه أنه بيان لوجه خُسران عاقبتهم، فيتأيّد بذلك أن تكون المحاسبة والتعذيب والذوق في الدنيا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٧٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٧٤.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٦٣، وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٧٣.
(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٦.

٧٧٤٨٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، قال: ذاقتْ عاقبة ما عمِلت من الشرّ. الوبال: العاقبة[(١)]. (ز)

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾

٧٧٤٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، قال: يا أولي العقول[(٢)]. (ز)

٧٧٤٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يحذّرهم ﴿يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: مَن كان له لُبٌّ أو عقل فليَعتبر فيما يَسمع مع الوعيد، فينتفع بمواعظ الله تعالى. يخوّف كفار مكة؛ لئلا يُكذّبوا محمدًا ﷺ، فينزل بهم ما نزل بالأمم الخالية حين كذّبوا رسلهم بالعذاب في الدنيا والآخرة[(٣)]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠﴾

٧٧٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾، قال: محمد ﷺ[(٤)]. (١٤/٥٦٣)

٧٧٤٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ يعني: قرآنًا؛ ﴿رَّسُولًا﴾ يعني: النبي ﷺ[(٥)]. (ز)

٧٧٤٨٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾، قال: القرآن رُوح من الله. وقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] إلى آخر الآية. وقرأ: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾ قال: القرآن. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [فصلت: ٤١]، قال: بالقرآن. وقرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩]، قال: القرآن. قال: وهو الذكر، وهو الرُّوح[(٦)] [٦٦٦٧]. (ز)

[٦٦٦٧] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٣٥) اختلاف أهل التأويل في المَعْنِيّ بـ«الذّكر»، و«الرسول» في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٧٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٧٥.

﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾

٧٧٤٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَسُولًا﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: يقرأ عليكم آيات القرآن ﴿مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في عِلْمه ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يعني: من الشّرك إلى الإيمان، ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ يُصدّق بالله أنه واحد لا شريك له ﴿وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ في إيمانه ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ﴾ يعني: البساتين ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يقول: تجري من تحت البساتين الأنهار، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ يعني:

== هذا الموضع، فقال: «قال قوم من المتأولين: المراد بالاسمين القرآن، و﴿رَسُولًا﴾ يعني: رسالة، وذلك موجود في كلام العرب. وقال آخرون: ﴿رَسُولًا﴾ نعت أو كالنعت لقوله سبحانه: ﴿ذِكْرًا﴾، فالمعنى: ذكرًا ذا رسولٍ. وقيل: الرسول ترجمة عن الذّكر كأنه بدل منه. وقال آخرون: المراد بهما جميعًا: محمد ﷺ، والمعنى: ذا ذِكرٍ رسولًا. وقال بعض حُذّاق المتأولين: الذّكر: اسم من أسماء الرسول ﷺ. واحتجَّ بهذا القاضي أبو بكر الباقلاني في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]. وقال بعض النحاة: معنى الآية: ذِكرًا بعث رسولًا، فهو منصوب بإضمار فعل. وقال أبو علي الفارسي: يجوز أن يكون ﴿رَسُولًا﴾ معمولًا للمصدر الذي هو الذّكر».

وذهَب ابنُ جرير (٢٣/٧٦) ـ مستندًا إلى اللغة ـ إلى أنَّ الرسول تفسير للذّكر، فقال: «الصواب من القول في ذلك أنّ الرسول ترجمة عن الذّكر، ولذلك نُصِب؛ لأنه مردود عليه على البيان عنه والترجمة. فتأويل الكلام إذن: قد أنزل الله إليكم ـ يا أولي الألباب ـ ذكرًا من الله لكم يذكركم به، ويُنبّهكم على حظّكم من الإيمان بالله، والعمل بطاعته، رسولًا يتلو عليكم آيات الله التي أنزلها عليه مبينات لمن سمعها وتدبّرها أنها من عند الله».

وذهب ابنُ عطية (٨/٣٣٦) إلى أنَّ المراد بالذّكر: القرآن، والمراد بالرسول: محمد ﷺ، فقال: «أَبْيَن الأقوال عندي معنًى أن يكون الذّكر: القرآن، والرسول: محمدًا ﷺ، والمعنى: بعث رسولًا، لكن الإيجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول، ونحا هذا المنحى السُّدّيّ». ولم يذكر مستندًا.

وهو ظاهر كلام ابن كثير (١٤/٤٣).

مُقيمين فيها ﴿أَبَدًا﴾، ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ يعني به: الجنة[1]. (ز)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾

٧٧٤٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الضُّحى ـ قال في هذه الآية: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: في كلّ أرض مثل إبراهيم، ونحو ما على الأرض مِن الخلْق. وفي لفظ: في كلّ سماء إبراهيم[2]. (ز)

٧٧٤٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: في كلّ سماء وفي كلّ أرض خلْقٌ من خلْقه، وأمْرٌ من أمْره، وقضاء من قضائه[3]. (١٤/٥٦٣)

٧٧٤٩١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: بلَغني: أنّ عَرْض كلّ سماء مسيرة خمسمائة سنة، وأنّ عَرْض كلّ أرض مسيرة خمسمائة سنة، وأنّ بين كلّ أرضين مسيرة خمسمائة سنة، وأُخبِرتُ أنّ الريح بين الأرض الثانية والثالثة، والأرض السابعة فوق الثَّرى واسمها: تخُوم، وأنّ أرواح الكفار فيها، ولها فيها اليوم حنين...[4]. (١٤/٥٦٤)

﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾

٧٧٤٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ أنه قال له رجل: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ إلى آخر السورة. فقال ابن عباس للرجل: ما يُؤمِنك أنْ أُخبِركَ بها فتكْفر؟![5]. (١٤/٥٦٣)

٧٧٤٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: لو حدّثتكم بتفسيرها لكفرتم، وكُفْركم تكذيبكم بها[6]. (١٤/٥٦٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٧٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٩، وابن جرير ٢٣/٨٠، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الهذيل بن حبيب ـ كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٨ ـ، وابن جرير ٢٣/٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرج نحوه ابن جرير ٢٣/٧٨ من طريق سعيد بن جُبَير.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الضريس.

٧٧٤٩٤ ـ عن أبي رَزِين، قال: سألت ابن عباس: هل تحت الأرض خَلْق؟ قال: نعم، ألا ترى إلى قوله: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[1]. (١٤/٥٦٣)

٧٧٤٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الضُّحى ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: سبع أرضين، في كلّ أرض نبيٌّ كنبيّكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى[2] ٦٦٦٨ ٦٦٦٩. (١٤/٥٦٥)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٤٩٦ ـ عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «كِثْف الأرض مسيرة خمسمائة عام، وكِثْف الثانية مثل ذلك، وما بين كلّ أرضين مثل ذلك»[3]. (١٤/٥٦٧)

٦٦٦٨ علّق ابن كثير في البداية والنهاية ١/٤٣ على هذا الأثر بقوله: «وهو محمول إن صحّ نقله عنه على أنّ ابن عباس ﷺ أخذه عن الإسرائيليات».

٦٦٦٩ قال ابن عطية (٨/٣٣٦ ـ ٣٣٧): «لا خلاف بين العلماء أنّ السموات سبع؛ لأن الله تعالى قال: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣]، وقد فسّر رسول الله ﷺ أمرهن في حديث الإسراء، وقال ﷺ لسعد ﷺ: «حكمتَ بحكم المَلك من فوق سبع أرقعة». ونطقت بذلك الشريعة في غير ما موضع. وأما «الأرض» فالجمهور على أنها سبع أرضين، وهو ظاهر هذه الآية، وأن المماثلة إنما هي في العدد، ويُستدل بقول رسول الله ﷺ: «مَن غصب شبرًا من أرض طُوّقه من سبع أرضين». إلى غير هذا مما وردت به روايات، ورُوي عن قوم من العلماء أنهم قالوا: الأرض واحدة، وهي مماثلة لكل سماء بانفرادها في ارتفاع جِرمها، وفي أن فيها عالمًا يعبُد كما في كل سماء عالم يعبُد».
وقال ابنُ كثير (١٤/٤٤): «ومن حمل ذلك على سبعة أقاليم فقد أبعد النّجعة، وأغرق في النزع، وخالف القرآن والحديث بلا مستند».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٧٨، والحاكم ٢/٤٩٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٣٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرج نحوه الهذيل بن حبيب ـ كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٨ ـ موقوفًا على أبي الضحى.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في كتاب العظمة.
والحديث عن أبي ذر، أخرجه البزار ٩/٤٦٠ ـ ٤٦١ (٤٠٧٥)، وأبو الشيخ في العظمة ٢/٥٥٩.
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن أبي ذر إلا بهذا الإسناد، وأبو نصر هذا أحسبه حميد بن هلال ولم يسمع من أبي ذر». وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٣١ (١٣٣٦٤): «رجاله رجال الصحيح، إلا أنّ أبا نصر حميد بن هلال لم يسمع من أبي ذر».

٧٧٤٩٧ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الأرضين بين كلّ أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، والعُليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء، والحوت على صخرة، والصخرة بيد مَلك، والثانية مَسجَن الريح، فلما أراد الله أن يُهلك عادًا أمر خازن الريح أن يُرسل عليهم ريحًا تُهلك عادًا، فقال: يا ربّ، أُرسِل عليهم من الريح قَدْر مَنخَر الثَّوْر؟ فقال له الجبار: إذن تُكفأ الأرض ومَن عليها، ولكن أرسِل عليهم بقَدْر خاتم. فهي التي قال الله في كتابه: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤٢]. والثالثة فيها حجارة جهنم، والرابعة فيها كبريت جهنم». قالوا: يا رسول الله، أللنار كبريت؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده، إنّ فيها لَأودية مِن كبريت، لو أُرسِل فيها الجبال الرواسي لَماعتْ، والخامسة فيها حيّات جهنم، إنّ أفواهها كالأودية، تَلسع الكافر اللَّسْعة فلا تُبقي منه لحمًا على وَضَم[١]، والسادسة فيها عقارب جهنم، إنّ أدنى عقربة منها كالبغال المُوكَفَة[٢]، تَضرب الكافر ضربة يُنسيه ضربها حرّ جهنم، والسابعة فيها سقر، وفيها إبليس مُصفّد بالحديد، يد أمامه، ويد خلفه، فإذا أراد الله أن يُطلِقه لِما شاء أطلَقه»[٣]. (١٤/٥٦٦)

٧٧٤٩٨ ـ عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «مَن ظَلَم من الأرض شبرًا طُوِّقه مِن سبع أرضين»[٤]. (ز)

٧٧٤٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: بينا النبي ﷺ جالس مرّة مع

---

(١) الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم، من خشب وغيره، يوقى به من الأرض. يقال تركهم لحمًا على وضم: أوقع بهم فذللهم وأوجعهم. اللسان (وضم).

(٢) الموكفة: المرحلة. والإكاف، والأُكاف والوِكاف والوُكاف للبعير والحمار والبغل: شبه الرحال. اللسان (أكف، وكف).

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٦٣٦ (٨٧٥٦)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٧٣ ـ ٢٧٤ ـ، من طريق عبدالله بن عياش، عن عبدالله بن سليمان، عن درّاج، عن أبي الهيثم، عن عيسى بن هلال الصدفي، عن عبدالله بن عمرو به.

قال الحاكم: «هذا حديث تفرد به أبو السّمح، عن عيسى بن هلال وقد ذكرتُ فيما تقدم عدالته بنص الإمام يحيى بن معين ﷺ، والحديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل منكر». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٢٥٨ (٥٥٧٨): «أبو السمح هو درّاج، وقبله عبدالله بن عياش القتباني ... وفي متنه نكارة». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص١٣٧: «قال بعض الحفاظ المتأخرين: وهو حديث منكر، وعبدالله بن عياش القتباني ضعّفه أبو داود، وعند مسلم أنه ثقة، ودرّاج كثير المناكير، والله أعلم. قلت: رفعه منكر جدًا، ولعله موقوف، وغلط بعضهم فرفعه». وقال ابن كثير: «حديث غريب جدًا، ورفعه فيه نظر».

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٠ (٢٤٥٢)، وعبدالرزاق ٣/ ٣٢٠ (٣٢٤٤) واللفظ له.

أصحابه إذ مرّت سحائب، قال النبي ﷺ: «أتدرون ما هذا؟ هذا العَنان، هذه رَوايا الأرض يسوقها الله إلى قوم لا يعبدونه». ثم قال: «أتدرون ما هذه السماء؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذه السماء مَوجٌ مَكفوف، وسقفٌ محفوظ». ثم قال: «أتدرون ما فوق ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فوق ذلك سماء أخرى». حتى عدّ سبع سموات وهو يقول: «أتدرون ما بينهما؟». ثم يقول: «بينهما خمسمائة سنة». ثم قال: «أتدرون ما فوق ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فوق ذلك العرش». قال: «أتدرون ما بينهما؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بينهما خمسمائة سنة». ثم قال: «أتدرون ما هذه الأرض؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «تحت ذلك أرض». قال: «أتدرون كم بينهما؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بينهما مسيرة خمسمائة سنة». حتى عدّ سبع أرضين. ثم قال: «والذي نفسي بيده، لو دُلّي رجل بحبل حتى يبلغ أسفل الأرض ينال سابعة لهَبط على الله». ثم قرأ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣][(١)]. (ز)

٧٧٥٠٠ - عن عبد الله [بن مسعود] - من طريق زِرّ - قال: خلَق الله سبع سموات؛ غِلظ كلّ واحدة مسيرة خمسمائة عام، وبين كلّ واحدة منهن خمسمائة عام، وفوق السبع السموات الماء، والله - جلّ ثناؤه - فوق الماء، لا يَخفى عليه شيءٌ من أعمال بني آدم. والأرض سبع، بين كلّ أرضين خمسمائة عام، وغِلظ كلّ أرض خمسمائة عام[(٢)]. (ز)

٧٧٥٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: سيّد السماوات السماء التي فيها العرش، وسيّد الأرضين التي نحن عليها[(٣)]. (٥٦٧/١٤)

٧٧٥٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق محمد بن قيس - قال: هذا البيت الكعبة رابع أربعة عشر بيتًا، في كلّ سماء بيت، كلّ بيت منها حَذْو صاحبه، لو وقع وقع عليه، وإنّ هذا الحرم حَرمٌ بناؤه من السموات السبع والأرضين السبع[(٤)]. (ز)

٧٧٥٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: هذه الأرض إلى تلك الأرض مِثل الفُسطاط ضَربتَه بأرض فلاة، وهذه السماء إلى تلك السماء مِثل حَلْقة رَميتَ بها

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٠٠، وابن جرير ٢٣/ ٨٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٧٨.
(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (٣٤).
(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٨١ - ٨٢ (١٥٣)، وابن جرير ٢٣/ ٧٩.

في أرض فلاة[1]. (ز)

٧٧٥٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: التقى أربعةٌ مِن الملائكة بين السماء والأرض، فقال بعضهم لبعض: من أين جئتَ؟ قال أحدهم: أرسَلني ربي من السماء السابعة، وتركْتُه ثَمّ. وقال الآخر: أرسَلني ربي من الأرض السابعة، وتركْتُه ثَمّ. وقال الآخر: أرسَلني ربي من المشرق، وتركْتُه ثَمّ. وقال الآخر: أرسَلني ربي من المغرب، وتركْتُه ثَمّ[2]. (ز)

٧٧٥٠٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: السماء أوّلها موجٌ مَكفوف، والثانية صخرة، والثالثة حديد، والرابعة نُحاس، والخامسة فِضّة، والسادسة ذهب، والسابعة ياقوتة[3]. (ز)

﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ۝١٢﴾

٧٧٥٠٦ ـ عن سعيد بن جُبَير، ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾، قال: السماء مَكفوفة، والأرض مَكفوفة[4]. (١٤/٥٦٤)

٧٧٥٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾، قال: من السماء السابعة إلى الأرض السابعة[5]. (١٤/٥٦٤)

٧٧٥٠٨ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: بين كلّ سماء وأرض خلْقٌ وأمْرٌ[6]. (١٤/٥٦٤)

٧٧٥٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾ يعني: الوحي من السماء العُليا إلى الأرض السُّفلى؛ ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٧٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٠، وابن جرير ٢٣/٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٧٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٦٤، وأخرجه ابن جرير ٢٣/٨٢ بنحوه. وعلقه البخاري ٦/٢٧٢١ بلفظ: بين السماء السابعة والأرض السابعة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٨.

فهرس الموضوعات

سورة الواقعة

سورة الحديد

سورة المجادلة

الموضوع — الصفحة

سورة الحشر

الموضوع | الصفحة

سورة الصف

الموضوع | الصفحة

سورة الجمعة

سورة المنافقون

سورة الطَّلاق

الموضوع	الصفحة
﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ .	٧٦٣
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾	٧٦٤

الموضوع	الصفحة
﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾	٧٦٤
آثار متعلقة بالآية	٧٦٥
﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾	٧٦٨
* فهرس الموضوعات	٧٦٩